ذيل مرآة الزمان

تأليف

قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

(ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦)

تاريخ السنوات

(٦٩٧ ـ ٧١١ هـ / ١٢٩٧ ـ ١٣١٢م)

٢

المجلد الثاني

(٧٠٢ـ ٧١١هـ/ ١٣٠٢ـ ١٣١٢م)

دراسة وتحقيق

د. حمزة عباس

ذيل

مرآة الزمان

تأليف

قطب الدين موسى بن محمد اليونيني
(ت726هـ/ 1326م)

تاريخ السنوات

697-711هـ/ 1297-1312م

المجلد الثاني

702-711هـ/ 1302-1312م

دراسة وتحقيق

د. حمزة أحمد عباس

ذيل مرآة الزمان

(2)

(١ ب) السنةُ الثانية والسبع مِئة(*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

دخلتْ هذهِ السنةُ وخليفةُ المسلمين يومَئذٍ: الإمامُ المُسْتكْفِي باللَّهِ أبو الربيعِ سليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ الله أبي العباسِ أحمدَ العباسي أميرُ المُؤمنين.

وسلطانُ الديارِ المصرية والبلادِ الشاميةِ: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدنيا والدينِ محمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُن الألْفي الصالحي.

ونائبُ السلطنةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر، و[مشاركوه][1] في تدبيرِ المملكة:

الأميرُ ركن الدين بيبَرْس الجَاشْنَكِير، والأميرُ سيفُ الدينِ بَكتَمُر أميرُ جَاندار، وحسامُ الدينِ لاجينُ أستاذُ الدارِ، والأميرُ عزُّ الدينِ أَيْبَك البَغدادي الوزير.

ونائبُ السلطنةِ بدمشقَ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفْرمُ المَنصوري.

والقضاةُ:

قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ الشافعي وهوَ الخطيبُ أيضاً.

وقاضي القضاةِ شمسُ الدينِ بنُ الحَريري الحَنفي.

(*) يوافق أولها يوم الأحد ٢٦ آب (أغسطس) سنة ١٣٠٢ م.

(١) في الأصل: مشاركيه.

وقاضي القضاةِ جمالُ الدينِ الزَّوَاوي المَالكي.

وقاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ سليمان الحَنبلي.

وشادُّ الدواوينِ: الأمير سيف الدين بَلَبانُ الجوكَنْدار.

وناظرُ النظارِ: عز الدينِ أحمدُ بنُ مُيَسَّر.

وناظرُ الخِزانةِ: أمينُ الدينِ بنُ هلال.

ووكيلُ بيتِ المالِ: نجم الدينِ عمرُ بنُ أبي الطَّيِّب.

ومحتسبُ البلدِ: أمينُ الدينِ يوسُفُ الرُّومي.

ومُتَولي البلدِ: جمالُ الدينِ إبراهيمُ بنُ النحاس.

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المؤيدُ هِزبرُ الدينِ داودُ بنُ الملكِ المظفرِ شمسِ الدينِ يوسُفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ عليِّ بن رَسُول.

و[صاحبا][1] مكةَ شرفَها اللّٰهُ تعالى [والحاكمان: الأميران][2] حُمَيْضَةُ ورُمَيْثَةُ[3] ولدا السيدِ نَجْمِ الدينِ أبي نمي محمدِ بنِ إدريسَ الحَسَني.

---

(١) في الأصل: صاحب.

(٢) في الأصل: والحاكم الأميرين.

(٣) كذا، والصواب أن يكون صاحبي مكة ـ على وفق رواية المؤلف نفسه، ص ٦٨٠ مما يلي أبو الغيث وعطيفة، حيث إن حميضة ورميثة ـ على ما يذكر ـ كانا قد اعتقلا على يد الجاشنكير في أثناء وجوده في الحج من السنة الماضية، وولي عوضهما أخواهما المذكوران، انظر أيضاً لتحقيق هذه المسألة:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٣٢ ب ـ ٢٣٣ آ، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٤٧، الفاسي: **شفاء الغرام** ٢/ ٢٠٣، **والعقد الثمين** ٢/ ٤٣٣، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٧٩، ٤٥٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٠٠، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ١٣٥ ـ ١٣٦، ابن فهد (عز الدين): **غاية المرام** ٢/ ٥٤ ـ ٥٥، ٧٩، ٨٠، هذا، وقد بقي حميضة ورميثة في السجن حتى سنة ٧٠٣ هـ، وقيل: سنة ٧٠٤ هـ، وهو الأصح، حيث أفرج عنهما الجاشنكير واصطحبهما معه إلى الحجاز، وأعادهما إلى شرافة مكة بدلاً من أخويهما =

وصاحبُ المدينةِ: السيدُ الشريفُ عز الدينِ جَمَّاز بنُ شيحةَ الحُسَيني.

وصاحبُ إقليمِ دَلْه وطرفِ بلادِ الهندِ: الملكُ محمودُ بنُ مسعودٍ أحدُ الأمراءِ الأكابرِ الذينَ كانوا في خدمةِ شمسِ الدينِ أيتَامش بنِ عبدِ اللَّهِ عتيقِ السلطانِ شهابِ الدينِ الغُوري.

وصاحبُ الحبشةِ: الأمْحَرِي وهو نَصْرانِي[(١)].

وصاحبُ العجمِ والعراقِ والروم وديارِ بكرٍ: السلطانُ محمودُ غازانُ بنُ أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكو.

وصاحبُ برِّ القَفْجَاقِ: الملكُ [تُوقْتا قان ابنُ ابنِ ابنِ أخي بَرَكَة][(٢)].

و[المستولونَ][(٣)] على بلادِ الغربِ ثلاثةٌ:

مملكةُ تونُسَ: بيدِ محمدِ بنِ أبي زكريا يَحيى بنِ محمدِ بنِ أبي حفصٍ، ومحمدٌ جدُّه الذي تُوفيَ في سنةِ خمسٍ وسبعينَ وستِّ مئةٍ المقدم ذكرُه وسيرتُه في وفاتِه[(٤)].

وبعدَه بخمسةَ عشرَ يوماً بلادُ (٢آ) بجَاية، والمُستَولي عليها: [ابنُ ابنِ عَمِّ والدِ المذكورِ أبو البقاء خالدُ بنُ أبي زكريا يحيى بنِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ يحيى بنِ عبدِ الواحدِ الهِنْتَاتي][(٥)].

= أبي الغيث وعطيفة اللذين سبقا معه في هذه الكرة إلى مصر، انظر:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥١، الفاسي، وابن حجر، **المصادر السابقة**، الصفحات نفسها، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨، ١٤٠ ـ ١٤٢، ابن فهد (عز الدين): **غاية المرام** ٢/ ٥٥، ٨١.

(١) هو الملك ودم أرعد، وقد تقدم ذكره ص ٤٨٠ حاشية (٢).

(٢) في الأصل: نحتيه قان بن ابن أخو بركة، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

(٣) في الأصل: المستولين.

(٤) راجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٢٠٩ ـ ٢١٨ من مطبوعة «الليل».

(٥) في الأصل: ابن عم المذكور أبو زكريا يحيى بن أبي إسحاق وهو خطأ، حيث =

والمستولي من حدِّ بجَاية إلى مَرَّاكُش: أبو يعقوب يوسَفُ بنُ أبي يوسُفَ يعقوبَ المَرِيني، والمقدمُ ذكرُهما في طاعتِه، وهذا هو في بر الإسكندريةِ ومملكتُه متسعةٌ وعساكرُه تقاربُ مئتي ألفِ فارسٍ وراجلٍ.

وصاحبُ مارِدِينَ: الملكُ المنصورُ نجمُ الدينِ بنُ الملكِ المُظَفَّرِ بنِ الملكِ السعيدِ إيلغازي.

ونائبُ السلطنةِ بحماةَ: الملكُ العادلُ زينُ الدينِ كَتبغا.

وبحلبَ: الأميرُ شمسُ الدين قَراسُنْقُرُ المنصوري.

ذِكرُ الحَوادثِ في هذهِ السنَة

في ثالثِ صفر منها، دخلَ الحُجَّاجُ إلى دمشقَ وأميرُهم الأميرُ عز الدينِ بنُ صَبْرَةَ الحاجبُ، وأخبروا أن الأميرَ الكبيرَ ركنَ الدينِ بِيبَرْسَ الجَاشْنَكِير حَج من الديارِ المِصريةِ، وأنه أنفقَ في هذهِ السَّفْرَةِ فوقَ المئةِ وعشرين ألفَ دينارٍ مصرية، وعندَ سفرِهم من مكةَ مَسَكُوا [أميريها][1] حُمَيْضَةَ ورُمَيْثَةَ وولوا عوضَهما [أخَويْهما][2].

وفيها، في يومِ السبتِ سابعِ المحرمِ درَّسَ بالمدرسةِ [القَيْمَرِيّة][3] شمسُ

= سبقت الاشارة إلى وفاته في سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠م وتولي ولده أبي البقاء خالد من بعده، راجع ص ٤٥٢ حاشية (٤).

(١) في الأصل: أميراها.

(٢) في الأصل: أخوهما، والمشار إليهما هنا هما: أبو الغيث وعطيفة كما تقدم في التحقيق، ص ٦٧٨ حاشية (٣).

(٣) في الأصل: المقيم به، والصواب ما أثبتناه نقلاً عن مصادر ترجمة شمس الدين المذكور، وهو علي بن محمد بن علي بن محمود الشَّهْرَزُوري الكردي، توفي بدمشق في شعبان سنة ٧٤٩ هـ/ تشرين الثاني ١٣٤٨ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الحُسيني: **ذيل العبر**، ص ١٥٠، ابن رافع: **الوفيات** ٢/ ٩٣ ـ ٩٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٢٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١١٢ ـ ١١٣، ابن فهد: **لحظ الألحاظ**، ص ١٢٢.

الدينِ عليُّ بنُ صلاحِ <الدين> بن القاضي شمسِ الدينِ الشَّهْرَزُورِي عوضاً عن قاضي القضاةِ بدرِ الدينِ بنِ جَماعة.

وفيها، في ليلةِ الجمعةِ رابعِ وعِشْري ربيعِ الأولِ وصلتْ رسلُ الملكِ غازانَ سلطانِ المشرقِ منَ الديارِ المِصريةِ، وأرسلوا صُحْبَتَهم الأميرَ حسامَ الدينِ المُجِيري، والقاضي عمادَ الدينِ بنَ السُّكَّرِي، وكان خروجُهم من القاهرةِ سادسَ الشهرِ، وأقاموا بدمشقَ ليلتَيْن، وتوجهُوا نحوَ البلاد.

وفيها، فُتحتْ جزيرةُ أرْواد[١] وهي بقربِ أنْطَرْسوسَ في يومِ الأربعاءِ ثاني صفر[٢]، وصلت إليها [شَوانٍ][٣] في البحرِ من الديار المصرية مُقدَّمهم الأميرُ سَيفُ الدينِ كَهْرَدَاس[٤] مُقدَّمُ الزَّرَّاقِينَ[٥]، وأعانَهم جماعةٌ في البر من جيشِ

---

(١) أرْوَاد: جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تقع قبالة أنطرطوس (طرطوس حالياً) قريباً من الساحل السوري، وكانت آنذاك تتبع مملكة قبرص، انظر:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/٤٧.
وقد وهم ياقوت في **معجمه** ١/١٦٢، وابن الأثير في **الكامل** ٣/٤٩٧ في موقع أرواد فجعلاه قريباً من القسطنطينية، وما هو بذلك.

(٢) كذا في ابن كثير، **البداية** ١٤/٢١، وفي المقريزي: **المَواعظ** ٢/١٩٥: ١٨ صفر، وفي أبو الفدا، **المختصر** ٤/٤٧: في المحرم، أي قبل ذينك التاريخين.

(٣) في الأصل: شواني، والشواني: هي السفن الحربية الكبيرة، وكانت تشكل عماد الأسطول الإسلامي في العصور الوسطى حيث كانت تجهز بأبراج وقلاع للدفاع والهجوم، انظر:
عدوان: **العسكرية الإسلامية**، ص ١٠٣، فهيم: **الفن الحربي**، ص ٢٢٠، ماهر (سعاد): **البحرية في مصر الإسلامية**، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٤) هو كَهْرَداس الزَّرَّاق المنصوري، توفي بدمشق في شعبان سنة ٧١٤ هـ/ تشرين الثاني ١٣١٤ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/٢٦٩ ـ ٢٧٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/٥٦٢ **والنجوم** ٩/٢٢٨، وهو فيهما: كهرداش.

(٥) الزَّرَّاقُون: هم الذين كانوا يتولون رمي الأعداء بالمقذوفات النارية وقدور النفط، وكانوا يشكلون فرقة خاصة داخل الجيش المملوكي، انظر:
عدوان: **العسكرية الإسلامية**، ص ٧٢ ـ ٧٦.

طرابُلُسَ، فنازلوها إلى بعدِ الظهرِ وأخذوها قَهر<اً> وقَتلوا من كانَ بها، وأَسَروا الباقي، وكانَ القتلى نحواً من ألفين، والأسرَاء قريباً من خمسِ مئة.

ووصلَ الخبر بفتوحِها إلى دمشقَ يومَ السبتِ خامسِ صفر، فَدُقَّتِ البشائرُ ثلاثةَ أيامٍ، وكانَ فيها مضرةٌ عظيمةٌ على المُسلمينَ، خُصوصاً على المقيمينَ بالسواحلِ، فكفى اللّهُ أمرها، ووقى شرها.

فلما كانَ في يومِ الإثنينِ حادي وعِشري صفر، وصلَ جماعةٌ من الفِرَنْجِ الذين أُسِرُوا من الجزيرةِ المعروفةِ بجزيرةِ أَرْوَادَ إلى دمشقَ، وكانوا أكثرَ من أربعِ مئةٍ على الجِمال، وفي السلاسِل والقيودِ، وعلى الخيلِ، وبيدِ بعضِهم (٢ ب) رماحٌ عليها الرؤوسُ والسعف، وخرجَ الناسُ للفرجةِ كَما جرتِ العادة، وسيَّرُوا أكثرَهم إلى مِصر، والباقي فُرِّقُوا في قلاعِ الشامِ، ولله الحمد.

وفيها في يومِ الخميسِ سابعَ عشرَ صفر، وصلَ البريدُ إلى دمشقَ وأخبرَ بوفاةِ قاضي القضاةِ تقيِّ الدينِ المعروفِ بابنِ دقيقِ العيد، ووصلَ معه كتبٌ[(١)] بذلك، وطُلب قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ ليُوَلِي عِوضَه بالديارِ المِصرية، فشرعَ في [التهيؤ][(٢)] للسفرِ امتثالاً لأولي الأمرِ، فإن السلطانَ كتب إليه في ذلك، وأننا نختارُ قُربَه، وأن الآراءَ قد أجمعتْ على اختيارِه، وأن يعودَ إلى مكانِه على ما كانَ عليه[(٣)]، وفيه إكرامٌ له وتبجيلٌ واحترامٌ وافرٌ، فقضى أشغالَه وسافرَ من دمشقَ صُحبةَ البريدِ في بُكرةِ يومِ السبتِ تاسعَ عشرَ الشهر، وخرجَ نائبُ السلطنةِ والقضاةُ والرؤساءُ والأكابرُ لتوديعه، وأظهرَ جماعةٌ التأسفَ عليهِ، واستمر نوابُه في مناصبِهِ بعدَ سفرِه بدمشق.

---

(١) في ابن كثير، البداية ١٤/٢١: كتاب.

(٢) في الأصل: التهي.

(٣) وكان ابن جماعة قد ولي قضاء مصر في الفترة ما بين (٦٩٠ ـ ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٠ ـ ١٢٩٤ م)، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٢٢، ٣٣٥، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣، ١٦٩، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٨١.

فلما كانَ يومُ الجمعةِ عاشرِ ربيعِ الأول، وصلَ كتابُ قاضي القضاةِ بدرِ الدين يخبرُ فيه بوصولِه إلى القاهرةِ في يومِ الأربعاءِ مُستهل ربيعِ الأول، وأن السلطانَ أكرمَه وأقبلَ عليه، وذكرَ مباشرتَه للحكمِ في أيامِ أخيه السلطانِ الملكِ الأشرف، ويَحُضُّ فيه على تجهيزِ أولادهِ وأهلِه إليه، وكانت مُباشرتُه للمنصبِ في يومِ السبتِ رابعِ الشهر بعدَ أن خُلِعَ عليه الصوفُ، وهي رتبةٌ شريفةٌ لا يُسمح بها لكلِّ حاكم، وأنعمَ عليهِ السلطانُ ببغلةٍ، قُوِّمَتْ هي وعُدَّتُها بأكثرَ من ثلاثةِ آلافِ درهم.

و < فيها > ، في العشرينَ من جُمادى الأولى وهو يومُ الخميسِ باشرَ الشيخُ زينُ الدينِ عبدُ اللّهِ بنُ مروانَ الشافعي الفَارِقي الإمامةَ بجامعِ دمشقَ، وقاضي القضاة نجمُ الدينِ أبو العباس أحمدُ بنُ صَصْرَى الحكمَ، والأميرُ ركنُ الدين بِيبَرْسُ التَّلاَّوي[1] الشدَّ بدمشقَ، وخُلعَ عليهم، ولبسُوا الخِلعَ يومَ الجمعةِ، وحضرَ نائبُ السلطنةِ والأمراءُ والقضاةُ سماعَ الخطبةِ بالمَقصورَةِ، وقُرىء عُقَيْبَ الجمعةِ تقليدُ قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ، قرأه الشيخُ شَرفُ الدينِ الفَزَاري بالمَقْصُورَةِ أيضاً، وتوجهَ إلى الشُّبَّاكِ الكَمَالي[2] وجلسَ مكانَ القضاةِ، وقرأ تقليدَه ثانياً تاريخُه عاشرُ جُمادى الأولى سنةَ اثنتيْن وسبعِ مئة.

وفي الخامسِ والعشرينَ من جُمادى الأولى، انتقلَ الأميرُ سيفُ الدينِ الجوكَنْدَاري المنصوري إلى قلعةِ دمشقَ مُتولياً (٣ آ) نيابةَ السلطنةِ بها مكانَ الأميرِ علمِ الدينِ أرْجَوَاش رحمَهُ الله.

---

(١) توفي بدمشق في رجب سنة ٧٠٣ هـ/شباط ١٣٠٤ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٥٠٨/١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٢١٢/٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٣ هـ، ص ٧٨٨.

(٢) ينسب إلى القاضي كمال الدين أبي الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُوري المتوفى بدمشق في المحرم سنة ٥٧٢ هـ/ تموز ١١٧٦ م، وهو مكان بجامع دمشق كان القضاة وأرباب الدولة يجلسون فيه بعد صلاة الجمعة لقراءة ما يستجد من التقاليد والأحكام، انظر:
ابن قاضي شهبة (بدر الدين): **الكواكب الدرية**، ص ١٥٩.

وَفيها، في جُمادى الأولى وقعَ بيدِ نائبِ السلطنةِ بدمشقَ كتابٌ إليه له صورةُ نصيحةٍ في حقهِ على لسانِ قُطْز (؟) من مماليكِ الأميرِ سيفِ الدينِ قَبْجَق، وفيه أن الشيخَ تقيَّ الدينِ بنَ تَيْمِيَّة والقاضي شمسَ الدينِ بنَ الحَريري يكاتبان قَبْجَقَ ويختارانِه لنيابةِ المُلْك، ويعملان على الأميرِ، وأنَّ كمالَ الدينِ بنَ العَطَّارِ[1] وكمالَ الدينِ بنَ الزَّمَلْكَاني [كاتبي][2] الدَّرْج يطالعانِ بأخبارِ الأمير، وأن جماعةً من الأمراءِ معهم في هذه القضيةِ، حتى ذكَروا جماعةً من مماليكِ الأمير وخَواصِّه، وأدخلُوهم في ذلك، وذَكروا عنهم غيرَ ذلك، فلما قرأ الأميرُ هذا الكتابَ وفهمَه عرفَ بُطلانَه، وأسَرَّهُ إلى بعضِ الكتابِ وطلبَ التعريفَ بمن نقلَه فاجتهدُوا في ذلك، حتى وقعَ الخاطرُ والحَدْسُ على فقيرٍ يُعرَفُ باليَعفُورِي[3] مِمنْ كانَ قد نُسبَ قبلَ ذلك إلى فضول وتزوير فَمُسِكَ، فَوُجِدَ معهُ مُسَوَّدةٌ بالكتابِ المذكورِ بعينهِ فَضُرِبَ فَأقرَّ على شخصٍ آخرَ يُعْرَفُ بأحمدَ القُبَّارِي[4] كانَ أيضاً قد نُسِبَ إليه زورٌ ودخولٌ فيما لا يَعنيه فَضُرِبَ الآخرُ فاعترفَ وعَيَّنَ جماعةً من الأكابرِ كانوا هم الحاملين لهما على ذلك، وكان قصدهم تشويش

---

(١) هو كمال الدين أبو العباس أحمد بن أبي الفتح محمود الشَّيْباني المعروف بابن العَطَّار، توفي بدمشق في ذي العقدة من هذه السنة/ أواخر حزيران ١٣٠٣ م، وحمل إلى قاسيون فدفن بتربته هناك، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٢٥، الصفدي: **الوافي** ٨/ ١٩٧، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٧، وهو فيه: جمال الدين، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٨٨، **والمنهل** ٢/ ٢١٠ ـ ٢١١، **والنجوم** ٨/ ٢٠٣، وانظر ما يلي في وفيات هذه السنة، ص ٧٣٧.

(٢) في الأصل: كتاب.

(٣) في ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٢: هو فقير كان مجاوراً بالبيت الذي كان مجاور محراب الصحابة.
واليَعْفُوري: نسبةٌ إلى يَعْفُور، وهي قرية صغيرة تتبع حالياً مركز مديرية قطنا، وتبعد عن دمشق (٣٠) كيلومتراً، انظر:
ابن طولون: **أعلام الورى**، ص ١٦٧، حاشية رقم (١).

(٤) في ابن كثير، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها: أحمد الغناري!

خاطرِ الأميرِ من خَواصّه والسعيَ إلى هلاكِ المذكورين في الكتابِ، فانجلتِ القضيةُ للأميرِ وعرفَ الأمرَ فيها معرفةً شافيةً وتُركوا في الحَبس.

فلما كانَ يومُ الاثنين مُستهل جُمادى الآخرةِ بُكرة النهارِ أخذوا المذكورين والكاتبَ وطِيفَ بهم بدمشقَ ونُودِيَ عليهم: هذا جزاءُ مَن يتكلمُ فيما لا يَعْنيه ويفتري على الأكابرِ وَعُقَيْبَ ذلك وَصَلوا بهم إلى سُوق الخيلِ وَوُسِّطَ[1] منهم اثنان وهما [الفقيران][2] اليعفُوري وأحمد القُبَّاري، وعُلقا على الخَشبِ والثالثُ وهو التاجُ الناسخُ بنُ المَنادِيلي[3] قُطعت يمينُه وحُمِلَ إلى البِيمَارَسْتان.

وَفيها، في يومِ الخميسِ رابعِ جُمادى الآخرةِ ظهرتْ دابةٌ عجيبةُ الخِلقَةِ من بحرِ النيلِ المباركِ في ساحلٍ من سواحلِ أرض المَنُوفِيَّة[4] بينَ ثلاثةِ بلادٍ: مِنْية [سَمَنُّود][5] واصْطَبارى[6] والراهِب[7]، ذِكرُ صفتِها:

لونُها لونُ الجاموسِ بلا شَعْرٍ، و[أذناها][8] كآذانِ الجملِ، وعيناها

---

(١) التَّوسيط: هو قطع جسم الإنسان بالسيف نصفين من وسط، انظر:
المنجد: **أماكن القصاص في دمشق**، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد: ٤٨، الجزء الثالث، ص ٥٥٧.

(٢) في الأصل: رسمت كأنها: الفقران، أو الفيقران.

(٣) هو عبد الرحمن بن موسى بن عمر، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧١٥ هـ/ أيلول ١٣١٥ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٤٩.

(٤) المَنُوفِيَّة: مدينة عامرة آهلة على خليج أبيار، انظر:
الوطواط: **مباهج الفكر**، ص ١١١ ـ ١١٢.

(٥) في الأصل: مسود، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٥٩٠.

(٦) اصْطبارى: هي أسطارة حالياً، مركز شبين الكوم، انظر:
الوطواط: **مباهج الفكر**، ص ١١٢.

(٧) الراهِبُ: بلدة من أعمال دمنهور بالوجه البحري، انظر:
ابن دقماق: **الانتصار** ٥/ ١٠٣.

(٨) في الأصل: آذان، والتصحيح من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٠٠.

وفرجُها مثلُ الناقةِ، يغطي فرجَها ذنبٌ طولُه شبرٌ ونصفٌ، طرفُه كذَنبِ السمكِ، ورقبتُها مثلُ غلظِ التَيْسِ[1] [المحشُو][2] تبناً، وفمها وشفتاها مثلُ الكُرْبَال[3]، ولها أربعةُ أنيابٍ، اثنان من فوق، واثنان من أسفلَ [طولُ كل واحدٍ][4] دونَ الشبرِ وعرضُ أصبعيْن، وفي فمها ثمانيةٌ (٣ ب) وأربعونَ ضِرسَاً وسِناً مثلَ بَيادِقِ الشِّطرَنجِ، وطولُ [يدِها][5] من باطنِها إلى الأرضِ شبرانِ ونصفٌ، ومن ركبتِها إلى حافرِها [مثلُ بطنِ الثعبانِ أصفرُ مُجَعَّد، ودور حافرِها][6] مثلُ السُّكُرجةِ[7] بأربعِ أظافيرَ مثلِ أظافيرِ الجملِ، وعرضُ ظهرِها مقدارُ ذراعين ونصفٍ، وطولُها من فمِها إلى ذَنَبِها خمسةَ عشرَ قَدَماً[8]، وفي بطنِها ثلاثُ كروشٍ ولحمُها أحمرُ وزفرتُه مثلُ السمكِ، وطعمُه كطعمِ الجملِ، وغلظُ جلدِها أربعُ أصابعَ ما تعملُ فيهِ السيوفُ، وحُمِلَ جلدُها على خمسةِ أجمالٍ في مقدارِ ساعةٍ من ثقلِه على جَملٍ بعدَ جملٍ، وأحضرُوه إلى القلعةِ المعمورةِ بالقاهرةِ بحضرةِ السلطانِ الملكِ الناصر حشوه تِبناً، وأقامُوا بينَ يديه.

وفيها، في يومِ السبتِ خامسِ رجب طِيفَ بالمَحْمَلِ السلطاني، واستبشرَ الناسُ بذلكَ مع وجودِ الأراجيفِ والأخبارِ المزعجةِ بسببِ العدوِ، وأنَّ حركتَهم قويةٌ ظاهرةٌ، وفي رجب هذا كان الناسُ في أمرٍ شَديدٍ وضيقةٍ بسببِ التتارِ

---

(١) في ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٢٠١ التليس، وفي ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٢: التنين.

(٢) في الأصل: المحشي.

(٣) الكُربال: الغِربال.

(٤) في الأصل: طولهم، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٢.

(٥) في الأصل: يديها، والتصحيح من ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٠١.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٧) السُّكُرَّجَة: لفظ فارسي معناه: الصُّحَفَة التي يوضع فيها الأكل، انظر: الرصافي: **الآلة والأداة**، ص ١٤٥ ـ ١٤٦، أدى شير: **معجم الألفاظ الفارسية**، ص ٩٢.

(٨) في ابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٣: خمسة أذرع، ولعل الذراع كان يقدر عندهم بثلاثة أقدام.

ودخولِهم البلادَ، وتأخر عسكر المسلمينَ عن الحضور.

وفي سادسِ عِشْريه، قنتَ الخطيبُ بدمشقَ في الصلواتِ الخمس، وقُرِىء في «صحيحِ البُخاري» وشرعَ الناسُ في الجفلِ إلى بلادِ مِصرَ والكركِ والحُصون.

وفي ثالثِ شعبانَ(١)، ضُربت البشائر بقلعةِ دمشقَ، وعلى أبوابِ الأمراءِ بسببِ خُروجِ السلطانِ أعَز اللَّهُ أنصارَه من الديارِ المِصرية.

وفي عاشرِ شعبانَ(٢)، وقعَ مصافٌ بأرضِ عُرْضٍ(٣) بينَ جماعةٍ من جيشِ المُسلمينَ وبينَ جماعة من التتارِ، ونصرَ اللَّهُ المُسلمينَ عليهم وقتلُوهم وأسَرُوا منهم، ووصلتِ الأخبارُ بذلكَ إلى دمشقَ في عَشيةِ الأحدِ، ودخلُوا دمشقَ بمُقَدَّمِين كثيرينَ مأسُورينَ من التتارِ يومَ الخميسِ منتصف الشهرِ، وهو يومُ خميسِ النصارى، وكانَ منَ المسلمين في هذهِ الوقعةِ الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر مُقدمُ الساحلِ وطرابُلُسَ، والأميرُ سيفُ الدينِ بَهَادرآص على جماعةٍ من عسكرِ دمشقَ [مُقَدماً](٤) عليهم، والأميرُ سيفُ الدينِ كجكُن [مُقَدماً](٤) على جماعةٍ من عسكرِ حلبَ، والأميرُ سيفُ الدينِ [غَرْلوا](٥) العادِلي [مُقَدماً](٤) على عسكرِ حماةَ،

---

(١) في ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٣: عاشر شعبان.

(٢) كذا في أبو الفدا، **المختصر** ٤/ ٤٨، وكان ممن حضر المصاف، وفي ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٥٨: حادي عشر شعبان.

(٣) قرر أبو الفدا **المختصر** ٤/ ٤٨ مكان المصاف بموضع يقال له الكوم قريباً من عُرْض، وعُرْض بليدة في برية الشام بين تدمر والرصافة الهاشمية، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ١٠٣.

(٤) في الأصل: مقدم.

(٥) في الأصل: غزلوا، والصواب ما أثبتناه نقلاً عن دهمان، **ولاة دمشق**، ص ٨١ وفيه: هكذا ورد اسمه على باب تربته بسفح قاسيون، وجوز دهمان تسميته بأغْرَلوا، وعد ما سوى ذلك تصحيفاً، وغَرْلوا هو الأمير سيف الدين وشجاع الدين العادلي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧١٩ هـ/ حزيران ١٣١٩ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: الصقاعي: **تالي**، ص ١٨٥، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٥٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٩٤، وهو في هذه المصادر، غرلو، وفي ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١: اغرلو، وفي ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٤٥: اغزلوا، دهمان، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

فاجتمعَ في هذه الوقعةِ أربعةُ سيوفٍ من [مقدمي][(١)] الإسلامِ نصرَهم اللّهُ تَعالى.

ذكروا أنه عُدِمَ فيها الأميرُ سيفُ الدينِ أنس وعلاءُ الدينِ بنُ بَاشْقرْد الناصري[(٢)]، وكانَ المُسلمونَ نحواً من ألفٍ وخمسٍ مئة[(٣)]، وكانَ التتارُ تقديرُهم (٤ آ) ثلاثُ مراتٍ[(٤)]، وهم الطائفةُ التي كانتْ وصلتْ إلى القَرْيَتَيْن[(٥)] ونهبتِ التركمان وشَعَّثَت، وكان قد بُعث إليهم طائفةٌ من عسكرِ دمشقَ فلم يحصلْ منهمُ المقصود.

ووصلَ جماعةٌ كثيرةٌ من الجيشِ المصري إلى دِمشقَ في يومِ الأحدِ ثامنَ عشرَ شهرِ شعبانَ ومُقَدَّمُهم الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْس الجَاشْنَكِير، والأميرُ حُسام الدين لاجين السِّلَحْدارُ المعروفُ بالأستاذِ الدار الرومي المنصوري، وبِيبَرْسُ الدُّوَيدَار، وولدُ علاءِ الدين طَيْبَرْس الوَزيري[(٦)] وجماعةٌ، وفرحَ الناسُ بوصولِهم،

---

(١) في الأصل: مقدمين.

(٢) في المنصوري، **التحفة الملوكية**، الورقة ٧٨ أ: ناصر الدين محمد بن باشْقرْد، وهو خطأ، حيث إن ناصر الدين هو باشْقرْد وقد توفي بدمشق قبل الوقعة بنحو ستة أشهر، والراجح عندي أن علاء الدين هذا هو ولده.

(٣) فيما يلي من رسالة السلطان الناصر الموجهة إلى غازان ملك التتار، ص ٧٢٣: «فتجهز من جيشنا إليهم ألفان».

(٤) في ابن تغري بردي، **النجوم** ١٥٨/٨: وكانوا التتار، فيما يقال أربعة آلاف، وفي المنصوري، **التحفة**، الورقة ٧٧ ب، وزبدة **الفكرة** ٢٣٩/٩ أ: خمسة آلاف، وفي ابن كثير، **البداية** ٢٣/١٤: سبعة آلاف، وفي أبو الفدا، **المختصر** ٤٨/٤: عشرة آلاف، وهو نفس الرقم الذي تضمنته رسالة السلطان الآنفة الذكر، الصفحة نفسها، حيث ورد فيها: «فعاد منهم طومان إلى القريتين. . . .»، والطومان كما تقدم في التحقيق، ص ٢٦٢ حاشية (١) عشرة آلاف جندي، والراجح عندي أن هذا الرقم مبالغ فيه لتضخيم بطولة الجيش المملوكي.

(٥) القَرْيَتَيْن: بلدة كبيرة من أعمال حمص، وتعرف أيضاً بحُوَّارِين، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٣٣٦/٤.

(٦) هو سيف الدين قُلبُرس، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٣٠ هـ/آب ١٣٣٠ م، ترجمته في:
=

وقَويت القلوبُ بذلك، ثم وصلَ جماعةٌ آخر < ون > فيهم الأميرُ بدرُ الدينِ بَكتَاشُ أميرُ سِلاح، وأَيْبَكُ الخَزِنْدار ويَغْقُوبَا وغيرُهم.

ثُم إن الجيشَ الذي كانَ قد اجتمعَ بحماةَ من [عسكرِها][1] وعسكرِ حلبَ وعسكرِ الحصون تأخرَ إلى حمصَ، وخرجَ معهم جماعةٌ كبيرةٌ من حماةَ، وتَركوا أهاليهم وأموالَهم، وحصلتْ لهم مشقة كبيرةٌ، وشدةٌ عظيمةٌ، ووصَلوا إلى حمصَ فلم يَرَوا المقامَ بها خوفاً من أن يَدْهمَهم العدوُ المخذولُ، فتأخروا عن حمصَ، فلم يَرَوا منزلةً تليقُ بهم بالجيشِ، فوصَلوا إلى المَرْج يومَ الأحدِ الخامسِ والعشرينَ منَ الشهرِ، وذكَروا أن التتارَ جاوَزُوا حمصَ إلى قَارا، ثم رَجعوا إلى حمصَ، وذكروا أن طائفةً منهم وصلتْ بَعلَبَك ثُم رجعت، وذلك على طريقِ الغارةِ والعبثِ والفسادِ، وأصبحَ الناسُ يومَ الأحدِ المذكورِ في أمرٍ عظيمٍ لقربِ العدوِّ، وتأخرِ السلطانِ، وجمهورِ الجيشِ، فَشرَعُوا وتَحركُوا في الجَفْلِ، وذكروا أن هذا الجيش الذي قد اجتمع بالمرج ودمشق ليس لهم طاقةٌ بلقا < ئِه >، هذا وإنما سبيلُهم أن يتأخروا عنهم مرحلتين، واحتيط البلد، فلما تعالى النهارُ اجتمع الأمراءُ بالمَيْدان، وتحالفوا على لقائهم، وشجعوا أنفسهم، ونوديَ في البلد أن لا يجفلَ أحد، ولا يسافرَ أحد، فسكنَ الناسُ، وجلسَ القضاة بالجامع و[حلفوا][2] جماعة من الفقهاءِ والعامةِ على حضورِ الغَزاة، وتوجه الشيخُ تقيُّ الدينِ بن تَيْمِيَّة إلى جهةِ العسكرِ الواصلِ من حماةَ فأدركَهُ بالقُطَيفَةِ[3] والمَرْجِ فاجتمعَ بهم وأعلَمَهم بما اتفق عليه رأيُ الأمراءِ بدمشقَ فوافقوا على ذلك.

= ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤١٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٢٥، وهو فيه: قلبوس، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٨٢.

(١) في الأصل: عسكرهما.

(٢) في الأصل: خلفوا، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٣.

(٣) القطيفة: بلدة كبيرة دون ثنية العقاب للقاصد دمشق من ناحية حمص، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٣٧٨.

وفي يومِ الأربعاءِ الثامن والعشرينَ من شهرِ شعبانَ اختبطَ الناسُ كثيراً، وجفل جميع القرى (٤ ب) والحواضر، واعتكر الناسُ بأبوابِ دمشقَ، ودخل كثيرٌ من الناس إلى القلعة، وامتلأت المنازلُ والطرقُ وحصلَ التنازعُ في ذلك، وتشوشت القلوب بسبب أنَّ جماعةً من الجيش توجهوا إلى الكسوةِ وناحيتِها، فتكلمَ الناسُ في أنَّ هؤلاء يريدونَ اللحاقَ بالسلطانِ وبقيةِ الجيش، وهذا يقتضي تركَ الكُسْوةِ، يقولون ليس ثَمَّ شيءٌ بالكلية ويتعجبون لما فعلَ اللَّهُ بهذا الجيش وأزالَه في لحظة < من > البلد، [ومن فيه وراء ظهورهم][١]، وانزعجَ الناسُ لذلك، ومن الناس من ذكرَ أن القصد أن يرتادوا موضعاً للوقعة يكونُ أصلحَ من المَرْج، فإنَّ فيه خضراً و[مياهاً][٢] كثيرةً، والله أعلمُ بحقيقة الحال.

وذكروا أن التتار قَرُبُوا حتى وصلَ منهم طائفةٌ إلى القُطَيْفَةِ، ومنهم من يقول: تُرِكَ الجيشُ بأسرهِ على الجُسورِ قِبْلي دمشقَ، فسكنَ الناسُ بينَ الظهر والعصر، فلما كانَ بعدَ العصر شرعَ الناسُ يَتحدثون في رحيلِهم من هناك، فمن الناسِ من يقولُ قد شرعَ المصريون في الرحيل والشاميون يتبعونَهم بلا شَك، واضطربَ الناسُ، وكانَ الشيخُ تقيُّ الدينِ في البلد، وأما القضاةُ فكانوا قد خرجوا مع الجيش.

وباتَ الناسُ ليلةَ الخميسِ، وفي أول الليلِ رأى الناسُ نيرانَهم وخيمَهم وفي آخره لم يَرَوا لهم أثر < اً >، فأصبحَ الناسُ بكرةَ يومِ الخميسِ وقد اشتدَّ الأمرُ واضطربَ البلدُ، وغُلِّقَتِ الأبواب، وازدحمَ الناسُ في القلعةِ وهربَ من قدر منهم، ومنهم من عجز، وخرج الشيخُ تقيُّ الدينِ بُكرةً إلى جهتهم، ففتحَ له بابُ النصرِ بمشقةٍ وحصلَ له لومٌ كثيرٌ من الناس، لكونه كانَ من مواقعِ الجفْل، وبقيَ البلدُ لا متولي فيه والناسُ رعاعٌ، وغلا السعرُ ثم انحصرَ الناسُ فلا يجسرُ أحدٌ على الخروجِ إلى بستانِه ولا مزرعتِه ولا دارِه، وخرجتِ الشُّلوحُ واللصوصُ

(١) العبارة ما بين الحاصرتين مضطربة، ولعلها مسبوقة بمتروك من الكلام.

(٢) في الأصل: مياه.

إلى البساتينِ يقطفون المُشْمش قبلَ أوانِه، وكذلك الباقلاءُ والقمحُ والشعيرُ في السُّنْبل، والخَسُّ والثُّوم والبَصلُ وغيرُ ذلك من الزرعات، والناسُ في حيرة، وحيلَ بينَهم وبينَ خبرِ المسلمين، وانقطعتِ الطريقُ من دمشقَ إلى الكُسْوةِ في ساعةٍ واحدةٍ، فيرجعُ هذا وهو مجروح، وهذا وهو مُشَلَّح، وظهرتِ الوحشةُ على (٥ آ) البلدِ والحواضر وجميعُ الحواضرِ أُخْلِيَت، وليسَ للناسِ غيرُ الصعودِ في مآذنِ الجامعِ ينظرون كذا وكذا، فتارة يقولون: رأينا سواداً وغَبْرَةً من جهةِ المَرْجِ فيخافُ الناسُ ويجزمون بأن التتارَ قد أحاطت بهم، وينظرونَ إلى جهةِ الكُسْوةِ يقولون ليسَ ثَمَّ شيءٌ بالكُلية ويتعجبونَ لما فعلَ اللّهُ بهذا الجيشِ وأزَالَهُ في لحظة مع الكَثرةِ وجَوْدةِ العُدَدِ والسلاحِ والثيابِ والهيئاتِ، ثم يقولون: ليسَ لهم من يجمعُهم على أمرٍ واحدٍ فلهذا حصلَ فيه الفشلُ والجبنُ والتخاذلُ، فإنا للّهِ وإنا إليهِ رَاجعون.

وكثرَ اللجأ إلى اللّهِ تعالى وقالَ الناسُ: قد بقينا أُكْلَةً في هذا البلدِ، فإن الأسبابَ زالت: الجيشُ بأسرِه توجَّه عنا وخذلَنا حتى أرباب الوظائفِ مثلُ الوالي وغيرِه، فلا يُرى في البلدِ جُندي ولا فرسٌ، والعُدَدُ الموجو < دةُ > في البلدِ حُمِلتْ إلى القلعةِ، والأكابرُ والقضاةُ الذين دَخلوا تلكَ المرةَ في المداراةِ وحقنِ الدماءِ قد تَوجَّهوا بأسرِهم، ومنهم من قَد دخل القلعةَ وانقطعتِ الآمال، وألح الناسُ في الدعاءِ في القنوتِ وعُقَيْبَ الصلواتِ، وكان هذا اليومُ وهو يومُ الخميسِ التاسعُ والعشرون منْ شهرِ شعبانَ يوماً عظيماً هائلاً جداً، بحيثُ لو عَلم الناسُ أن الأمرَ يقعُ هكذا لما سَكن أحدٌ ولا أقامَ ولو منعه ألفُ مانعٍ، وكان بذلَ ما يملكُه على الخلاصِ من ذلك، وفي آخره بعدَ العصر وصلَ الأميرُ فخرُ الدين إياسٌ المَرْقبي[1] من أمراءِ دمشقَ وذكرَ خيراً، وقال: إن العساكرَ قدِ اجتمعتْ والقصدُ انضمامُ الجيشِ إلى بعضِه [بعضاً][2] ووصولُ السلطان، وهذا

(١) توفي بحلب في شعبان سنة ٧٠٧ هـ/ شباط ١٣٠٨ م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٢) في الأصل: بعض.

قد حصلَ وهم راجعون، وذكر أنه وصلَ يكشفُ هل أحاطَ العدوُّ بالبلدِ، وكان. . .[1] يقنعني ذلك لولا رحمةُ اللَّهِ ولطفُه، فإنه لم يبقَ بيننَا وبينهم حاجزٌ، فإنهم كانوا على [المُعَيْصرة][2]، وقد ذهبَ الجيشُ وتقدمَ عن البلدِ إلى شَقْحَبَ[3] مرحلتيْن أو ثلاثاً، وذهبَ اليزكُ ولحقَ الجيش، فكان الذي وصلَ منه سيفُ الدين سِمْز[4] فَمر بالبلدِ، وحذرَ الناسَ وأمرَ مُتولي القلعةِ لشمسِ الدين الخطيري[5] أن يتكلمَ في أمرِ الولايةِ، وابنِ النَّخيلي في الحِسْبةِ، وأمسى الناسُ (٥ ب) عَشِيةَ هذا اليومِ الشديدِ وعندَهم سكونٌ يسيرٌ بسبب ما أخبرَهُم المَرْقَبي، ومع هذا فالقلوبُ واجفةٌ، وكَانَ قد نُودِيَ في البلدِ بتطييبِ الخواطرِ، وأن السلطانَ واصلٌ، ونائبَه قَبْجَق، ثم ذُكِرَ أن هذه النيابةَ لا حقيقةَ لها، وحصلَ التعجبُ من الإقدامِ على ذلك.

وحَكى نجمُ الدينِ أيوبُ الخَشَّاب[6] قال:

«في يومِ الأربعاءِ ثامنِ وعِشْري الشهرِ بينما أنا متحيرٌ في أمري هل أسافرُ مع الجيشِ أو أقيمُ في البلدِ، وإذا بإنسانٍ من قُصَّاد العَدُوِّ وقد أتى إلي وهو

---

(١) أصل البياض كلمة طمست بعض حروفها ونقاطها.

(٢) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) شَقْحَبُ: قرية صغيرة تقع بطرف مرج الصُفَّر قبلي دمشق، انظر: دهمان: **ولاة دمشق**، ص ١٢٨ ـ ١٣٠.

(٤) هو بَهَادُر بن عبد الله المنصوري المعروف بسِمْز، قتل في وقعة مع عرب الشام في ذي القعدة سنة ٧٠٤ هـ/حزيران ١٣٠٥ م، ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٨٩أ، ابن حجر: **الدرر** ١/٤٩٧ ـ ٤٩٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/٢١٧، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص ٨٣٣.

(٥) هو شمس الدين عبد القادر بن يوسف بن مظفر الخطيري الدمشقي، توفي بها في جمادى الأولى سنة ٧١٦ هـ/ تموز ١٣١٦ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٣٨، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٣، ابن حجر: **الدرر** ٢/٣٩٢، وهو فيه: الحَظيري

(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

بيلهث (كذا)، فأشار إليَّ أن أطْعِمني شيئاً، قال: فأخذتُه ودخلتُ به إلى بيتِ خالي فأطعمتُه وسقيتُه، وقلتُ له: ما الخبرُ؟ فقال: الساعةَ فارقتُ خُطْلُوشَاه، وجميعَ [مُقدمي][1] جيشِ التتارِ، وسألوني عن الخبرِ، فقلتُ لهم: إن الجيشَ وأكابرَ البلدِ قد هربوا، فلما صاروا على الثَّنِيَّةِ[2] ونَظروا إلى دمشق وغوطتِها وأعجبَتْهم دَقُّوا على أيديهم وقالوا: والله إنك بلدٌ مليحٌ غيرَ أنه قد بقِيَ من عمرِك وعمرِ أهلِك اليومُ [وغَدٌ][3] وبعدَه، وقد سيروني حتى أكشفَ لهم الخبرَ عن السلطانِ والجيشِ ووُصولِه، والبلدِ ومن بقِيَ فيه، والمَصلحةُ عندي أن لا يُقيمَ فيه فما نيتُهم فيه صالحة، فقمتُ من ساعتي وسافرتُ، وأما هذا محمد القاصدُ فإنه مُسِكَ بعدَ الوقعةِ وقُيد وأُرمي في الحَبْس، واعترفَ أنه من قُصَّاد القوم».

ثم استُهلَّ شهرُ رمضان المعظم أحسنَ اللَّهُ فاتحتَه وخاتمتَه يوم الجمعةِ، ثم أمسى الناسُ من ذلك اليومِ الشديدِ وكانت السماءُ مغيمةً، فحضرَ من شهدَ بالرؤيةِ فثبتَ عندَ قاضي القضاة تقي الدينِ الحَنبلي، فإنه لم يكن سافرَ مع رفاقِه، فَعُلقتِ القناديلُ، وصلوا التروايحَ، فاستبشرَ أهلُ الخيرِ بدخولِ الشهرِ، ولعل اللَّهَ أن يفرجَ ويرحمَ بفضلِهِ وأصبحَ بُكرةُ الجمعةِ مُستهل الشهرِ وهم في حُزنٍ بسببِ أن الأخبارَ قد عُمِّيَتْ من جهةِ الجيشِ ولا يَصحُّ خبر، ويذكرونَ من الأخبارِ ما لا يمكنُ تصحيحُه.

وصُلِّيتِ الجُمعة، وحصلَ بعدَها تشانيعُ وأقاويلُ بأن التتارَ نزلوا المَرْجَ والغوطةَ وقد شَلَّحوا فلاحينَ بقريةِ دُومَة[4] وحَرَسْتَا، وسَقْبَا[5] وعربيل[6] (٦آ) ودخلَ

---

(١) في الأصل: مقدمين.

(٢) يقصد ثَنِيَّة العُقَاب، وهي جبل مطل على الغوطة ومرج راهط (عَدرا) يبعد عن دمشق نحو ثلاثين كيلومترا إلى الشمال على طريق حمص، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٨٥، كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٣٣ حاشية (١).

(٣) في الأصل: وغداً.

(٤) (٥) (٦) قرى مشهورة بغوطة دمشق، انظر بشأنها:
كرد علي: **غوطة دمشق**، أماكن عدة.

جماعةٌ مُشلحينَ ووصلَ قبلَ صلاةِ الجمعةِ سيفُ الدين غرلوا العادِلي، ومعه جماعةٌ فتحدثَ مع مُتولي القلعةِ، ورجعَ فلم يعلمِ الناسُ حقيقة، فمنهم من يقولُ: إنه أخبرَ بوصولِ أولِ العدو إلى العُقَيْبَةِ، ومنهم من يقولُ مُخبراً باختلافٍ وقعَ وغيرِ ذلك.

وأصبحَ الناسُ بُكرةَ السبتِ فَرَأوا سواد< أ > وغبرةً من العدو إلى جهةِ العساكرِ الإسلامية، وأشفقَ الناسُ من أن يكونَ الوقعةُ في ذلك الوقتِ فابتهلوا بالدعاءِ إلى الله تعالى بالجامعِ والبلدِ وطلعَ النساءُ والصغارُ إلى الأسطحةِ وكشفوا رؤوسَهم وضجَ الناسُ ضجةً عظيمةً، ووقعَ في ذلك الوقتِ مطرٌ عظيمٌ غزيرٌ، ونزلَ المطرُ على الأرضِ من السماءِ شبهَ غُسالةِ اللحمِ الدموي أحمرَ وهو نقطٌ كبارٌ، وبروقٌ هائلةٌ تلمعُ، وكشفَ اللّهُ عن أبصارِ الخلقِ بحيثُ رَأوا سيفين من جهةِ القبلةِ و[سيفا][١] من جهةِ الشمالِ نازلةً إلى الأرضِ في تلك الساعةِ، وحصلَ لمنْ [رآها][٢] استماع[٣] وبكاءٌ عظيمٌ وكان المطرُ وقعه في جَوف التترِ، لأن مطرَ الشامِ أكثر ما يقعُ [غرباً][٤] بقبلَة، وكانوا التترُ جايين (كذا) من جهةِ الشمال والمطرُ في وجوهِهم، و[المصريون والشاميون][٥] كان المطرُ في قفِيهم، فحينئذٍ حصلَ الوهنُ في جيشِ التتارِ، وكان ذلك رحمةً عظيمةً منَ الله، ثم سكنَ الناسُ، فلما كانَ بعدَ الظهرِ قُرِئت بطاقةٌ بالقلعةِ[٦] تتضمنُ أن في الساعةِ الثالثةِ[٧] من نهارِ السبتِ هذا اجتمعتِ الجيوشُ ووصلَ الركابُ السلطاني الناصري إلى مَرْج الصُّفَّر[٨]،

---

(١) في الأصل: سيف.

(٢) في الأصل: رآهما.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) في الأصل: غرب.

(٥) في الأصل: المصرين والشاميين.

(٦) في ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٥: الجامع.

(٧) في م.ن.: في الساعة الثانية.

(٨) تقدمت الإشارة إليه في معرض التعريف بقرية «شَقْحَب» وهو سهل واسع قبلي دمشق يبعد عنها نحو ٢٥ كيلومتراً، وداخل حالياً في أراضي قرية زاكية، وكان هذا المرج من منازل الغساسنة قبل الإسلام، انظر: دهمان: **ولاة دمشق**، ص ١٢٨ ـ ١٣٠.

و[فيه][1] طلبُ الدعاءِ من الناسِ، ولمتولي القلعةِ بحفظِها وحفظِ البلد، ثم وردتْ بطاقةٌ أخرى[2] فَقُرِئت بينَ الظهرِ والعصرِ مكتوبةً في الساعةِ الرابعةِ من نهار السبتِ المذكور تتضمن قربَ أمرِ الوقعةِ، وطلبَ الدعاءِ، وحفظَ القلعةِ، والتحرزَ على الأسوارِ، فدعا الناسُ في المنابرِ والمساجدِ والجامعِ وجميعِ البلد، وانقضى النهارُ وكان يوماً مزعجاً هائلاً.

وأصبحَ الناسُ يومَ الأحد وشَرعُوا في التحدثِ بكسرِ التتارِ من أولِ النهار، وخرجَ خلقٌ كثيرٌ (٦ ب) إلى جهةِ الكُسْوة، فرجَعوا برؤوسٍ وبشيءٍ من المكاسبِ، وصارتْ أدلةُ الكسرةِ تَقوى قليلاً قليلاً، والناسُ مما طرقَهم [من][1] شدةِ الخوفِ لا يُصَدِّقُون.

فلما كانَ بعدَ الظهرِ قُرِىءَ كتابُ السلطانِ إلى مُتَولي القلعةِ يخبرُ فيه باجتماعِ الجيشِ ظهرَ السبتِ بشَقْحَب، وبعدَ العصرِ قُرِئتْ [بطاقةٌ][1] من نائبِ السلطنةِ الأمير جمالِ الدين آقوش الأفرمِ فيها تصريحٌ بالمقصودِ أكثرُ من الكتابِ السلطاني مضمونُها: أن الوقعةَ كانت منذُ عصرِ السبتِ إلى الساعةِ الثانيةِ من يومِ الأحد، وأن السيفَ كانَ يعملُ في رقابِهم ليلاً ونهاراً، وأنهم هَربُوا وركَنُوا إلى الفَرار ومنهم من اعتصمَ بالهضائبِ والتلالِ، وأنه لا يفلتُ منهم أحدٌ إلا القليل، فأمسوا الناسُ وقدِ استقرتْ خواطرهم، واستبشَروا بهذا الأمرِ العظيمِ والنصرِ المُباركِ، ودُقَّتِ البشائرُ بالقلعةِ من أولِ النهارِ المذكور، وبعدَ الظهرِ نُودِي بالقلعةِ بإخراجِ مَنْ دخلَها من الجُفَّال [لأجلِ نزولِ السلطانِ بها][3].

فشرعَ الناسُ في نقلِ أمتعتِهم وحوائجِهم، ووقَع أيضاً بينَ الظهرِ والعصرِ مطرٌ عظيمٌ غزيرٌ، ويوم الاثنينِ رابعِه وصلَ الشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيّة وأصحابُه بُكرةَ النهار والناسُ يُهنئونَهم ويُصافحونَهم وخرج خلقٌ وجمعٌ كثيرٌ من البلدِ إلى

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن كثير، البداية ١٤/ ٢٥.

(٢) لم يرد ذكر هذه البطاقة في م.ن.

(٣) إضافة من م.ن. لتوضيح المقصود.

مكانِ الوقعةِ لأجلِ الفُرجةِ والعيانِ والمكاسبِ، ووصلَ نائبُ الشامِ والعسكرُ الشامي معه وتَوجَّهُوا إلى جهةِ المَرْج[١]، ونُودِيَ أن لا يبيتَ بالبلدِ منهم أحدٌ، ومن باتَ شُنقَ وسببُ ذلك الإسراعُ خلفَ المنهزمين، ونُودِيَ من أرادَ الكسبَ والغزاةَ فليخرجْ إلى الثَّنِيَّةِ فإن هناكَ طائفةً منهم.

وفي يومِ الثلاثاءِ خامسِه، وصلَ السلطانُ الملكُ الناصرُ إلى دمشقَ وبينَ يديهِ الإمامُ المُسْتَكْفي باللَّهِ ونزلَ بالقصرِ [الأبْلقِ][٢] والخليفةُ بتربةِ الملكِ الناصرِ بقَاسِيُون، وزُينَ البلدُ، وتركَ الخطيبُ القنوتَ في الصلواتِ، ودخلَ السلطانُ القلعةَ في يومِ الخميسِ سابعِ شهرِ رمضانَ وصَلى بها الجمعةَ.

ووقعَ يومَ الجمعةِ المذكورَ بعدَ الصلاةِ مطرٌ عظيمٌ، وبَرَدٌ كِبار، لكنْ لم يَطلْ أمرُه.

وفي يومِ الخميسِ رابعَ عشرَ رمضانَ، خُلع على النوابِ بالشامِ، وعُزِل [جمالُ الدين][٣] بنُ النحاس عن ولايةِ دمشق (٧ أ) ووليَ عوضَه الأميرُ علاء الدين أيْدُغْدِي أميرُ علم، وعُزِل صارمُ الدين إبراهيمُ[٤] عن ولايةِ البر، ووليَ عوضَه الأميرُ حُسامُ الدين لاجين الحُسامي ويعرفُ بالصغيرِ، وكانَ ذلك اليومُ الخامسَ والعشرين من رمضانَ. وهلكَ من التتارِ في هذا الشهرِ المباركِ خلقٌ عظيمٌ بأرضِ الشامِ منْ يوم المصافِّ إلى أن قطعوا الفُراتَ، ومنهم خلقٌ كثيرٌ غرقوا في الفُراتِ، وقومٌ هلكُوا جوعاً وعطشاً وقومٌ أُدرِكُوا وقُتلوا وتبدَّد شملُهم وحصلَ لهم منَ الله الخُذلان.

وأما من جَفلَ من دمشقَ قُبَيلَ الوقعةِ بثلاثةِ أيامٍ وأربعةٍ وسَاروا مُسرعين،

---

(١) يقصد مرج راهط، أو عدرا شمال دمشق، وقد تقدم ذكره.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/٢٦.

(٣) في الأصل: علاء الدين، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٦٧٨.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

ورَغِبُوا عن الحضورِ مع المُسلمينِ في جهادِ عَدُوِّهِم أُخِذوا وشُلِّحوا وذهبت أموالُهم وأثاثُهم، وكان عذرهم في الإسراع أنه لحقَهم قومٌ من الجيشِ فذكرَ لهم أن الكسرةَ كانتْ على المسلمينَ فكانو < ا > يُسرعون أشدَّ الإسراعِ ليفلتوا من أيدي التتار، ووصلَ إلى القاهرةِ بعضُ المُنهزمينَ من الجيشِ فحصلَ تشويشٌ، وصورةُ ما وردَ به كتابُ الأميرِ نجمِ الدينِ [بنِ][1] المِحَفدار من القاهرةِ: «إنه لما كانَ يومُ الأربعاءِ سادسِ شهرِ رمضانَ وصلَ القاهرةَ ابنُ والي قَطْيَةَ[2] على البريدِ وأخبرَ أن آخرَ نهارِ يومِ الثلاثاءِ وقعَ بطاقةٌ من الوَرَّادَةِ[3] بأن مملوكَ النائبِ بغزةَ نزلَ الوَرَّادَةَ وعلى يدِهِ بطاقةٌ إلى غزةَ بنصرِ المسلمين فعملها في كتابٍ من عندِه وسيرَها على يدِ مملوكِهِ، فوصلَ المملوكُ القاهرةَ يومَ الخميسِ وقتَ الظهرِ سابعِ رمضانَ، فحين عُرِضت على المَقَرِّ العِزِّي[4] دُقتِ البشائرُ واستمرت إلى يومِ الأحدِ».

< وفيه > ، وصلَ القاهرةَ جماعةٌ من الهاربينَ والجُفَّالِ وزادَ الحديثُ وأكثرُوا، وأرجفتِ المدينةُ، وكانَ يومَ الأحدِ سَيَّرُوا [نجَّاباً][5] إلى قربِ الصالِحية

(١) ساقطة من الأصل والإضافة مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٢٠٢.

(٢) لم أهتد إلى ضبطه فيما توفر لدي من المصادر:
وقَطْيَةُ: أو قَطْيَا: منزلة مشهورة في وسط الرمل المعروف بالجِفَار على طريق الشام بالقرب من ساحل البحر، ومنها كان يُطالَع بكل صادر ووارد، انظر:
ياقوت **معجم البلدان** ٤/ ٣٧٨، ابن بطوطة: **رحلته** ١/ ٧٠، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٤٠١، ١٤/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(٣) الوَرَّادَةُ: منزلة في وسط الرمل أيضاً، مما يلي قطيَة من جهة الشام، وكانت تعد من مراكز البريد بين مصر والشام، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠، القلقشندي: **صبح الأعشى** ١٤/ ٣٧٨.

(٤) هو الأمير عز الدين أيبك البغدادي، وكان السلطان الناصر قد استنابه بديار مصر عند خروجه للشام، انظر:
ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٥٨.

(٥) في الأصل: نجاب.

ليكشفَ لهم الأخبارَ، فوجدَ الحاجَ بَكتُوتَ [الفَتاح][١] فعادَ مبشراً، فركبَ النائبُ والأمراء سحَرَ الأحدِ، و[وصَلوا][٢] إلى قريبِ البِركةِ[٣] لعل أن يلتقُوه فطلعَ من المدينةِ عالمٌ عظيمٌ فكَشَفُوا، فعندَ أولِ الثانيةِ وقعتْ بطاقةٌ من بِلْبِيس بوصولِه إليها فطابتْ قلوبُ الناس لذلكَ، و[هدؤوا][٤]، وحملوا البطاقةَ على فرسٍ وتوجهوا إلى النائبِ، ثم إن النائبَ طلعَ إلى القلعة (٧ ب) فعندما أذن الظهرُ ولم يصلْ أحدٌ قالوا الناسُ إن البريدَ يسوقُ من بِلْبِيس إلى القاهرةِ من بُكرة إلى الظهرِ، من ثلاثِ ساعات ما يقعدُ، فقد أذن الظهرُ ولم يصلْ فتيقنوا أن البطاقةَ مفتَعلة ووقعتِ الهَجة، وبلغَ الخبزُ أربعةُ أرطال بدرهم بعدَ أنْ كانَ عشرةٌ بدرهم، وما بقيَ تجدُ [خُبزاً][٥]، وبلغتِ الراوية خمسةَ دراهمَ نُقْرَة[٦]، فحينئذٍ سَيَّروا مماليكَ ونَجابينَ إلى العُشِّ[٧] يستعجلونَ الفَتَّاح فأخَذوه وسَاقوا به إلى القاهرةِ ويدُه معلقةٌ في رقبتِهِ قريبَ العصرِ، فانقلبتِ القاهرةُ، وكان عبورُه بها أعظمَ من أن يشقَّ السلطانُ

---

(١) في الأصل: الفياح، والصواب ما أثبتناه وهو بدر الدين بَكْتُوت الجوكَنْدار المعروف بالفَتَّاح، توفي سجينا بالإسكندرية في سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٩٠.

(٢) في الأصل: وصل.

(٣) البِركَة: محلة بضواحي القاهرة بالقرب من سرياقوس، انظر:
ابن دقماق: **الانتصار** ٥/ ٤٣.

(٤) في الأصل: اهتدوا، وهو تحريف.

(٥) في الأصل: خبز.

(٦) الدراهم النُّقرة: هي أجود أنواع الدراهم وأعلاها قيمة، وأصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس، وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٤٣٩، طرخان: **النظم الإقطاعية**، ص ٥٢٤.

(٧) يستفاد مما ورد من النص أعلاه أن العُشَّ تقع بين بِلبيس والقاهرة ويقول محمد رمزي في تعليقه على هذه المادة في ابن تغري بردي، **النجوم** ٧/ ٢٦١ حاشية (٣) أن ناحية العش هي القرية التي تعرف اليوم باسم منية شبين إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية.

المدينةَ من كثرةِ العالم، وما بقيَ يقدرُ أحدٌ <أن> يسلكَ، وطلعَ القلعةَ ومعه عالَمٌ كثيرٌ من أهلِ البلدِ، وكان يوماً مَشهوداً، وكانَ أول اجتماعِه بالنائبِ، ثم بالآدرِ[١] السلطانيةِ، ثم خرجَ إلى دارِ المَقرِّ الرُّكْني الجَاشْنَكِير ثم إلى دارِ الأميرِ سَلَّار وبَكتَمُر الجوكَنْدار، وكذلك باقي دورِ الأمراء، وبقيَ أهلُ البلدِ لم يصدقوا حديثَ البشرى، فأما الأعيانُ فإنهم اطمأنوا، وأما العوام فلم يصدقوا إلا بكتبِ الناسِ بعدَ ذلك.

وفي العَشْر الأوسطِ من شهرِ رمضانَ، أعْطوا الضعفاءَ من عسكرِ مصرَ دستور <أ> بالسفرِ، وكذلك الأمير سيف الدين غَرْلوا الأشرفي حتى يَحج، فإنه كانَ من أولِ المُنهزِمين، فقيلَ له: تحج أنتَ السنة حتى تُكَفرَ عنك ما فعلتَ كون أنك وَلَّيْتَ الأدبار.

وسافرَ السلطانُ الملكُ الناصرُ أعزه اللّهُ بمنَ تأخرَ منَ الجيشِ المصري يومَ الثلاثاءِ الثالث من شَوال من دمشقَ منصورين سالمين ضُحى النهارِ والخليفةُ إلى جانبِهِ راكبٌ، وكثر الدعاءُ له والبكاءُ عليه من أهلِ الشامِ، وكانَ يوماً مشهوداً.

ودخلَ السلطانُ الملكُ الناصرُ إلى القاهرةِ يومَ الثلاثاء الثالث والعشرين من شَهر شَوال[٢] هو والعساكرُ مَنصورين سَالمين غَانمين، واحتفلَ لدخولِهم [احتفالٌ عظيمٌ][٣]، وعُمِلَ له قِبابٌ من بابِ النصرِ[٤] إلى بابِ زُوَيلةَ، ومن بابِ زُوَيلةَ إلى

---

(١) الآدر: الدور، واحدتها: دار (لسان العرب).

(٢) في ابن خلدون، تاريخه ٥/٤١٨: فدخلها (يقصد مصر) آخر شوال.

(٣) في الأصل: احتفالاً عظيماً.

(٤) باب النصر: هو في الأصل أحد بابي الجهة الشمالية لسور القاهرة القديم المعروف بجوهر، وقد كان موضعه الأول تجاه الركن الغربي للمدرسة القاصدية، ثم غير الأمير بدر الدين الجمالي أمير الجيوش لدى الخليفة الفاطمي المستنصر موضعه في سنة ٤٨٠ هـ/١٠٨٧ م فصار قريباً من مصلى العيد، وهو أعظم أبواب القاهرة، انظر: المقريزي: **المواعظ** ١/٣٨١، الخياري: **تحفة الأدباء** ٣/٧، كازانوفا (Casanova): **تاريخ ووصف قلعة القاهرة**، ص ٣٧، ٣٩.

سُوق التِّبْنِ[١] إلى تحتِ قلعةِ الجبلِ، وتَفَاخَروا وتَباهوا الأمراءُ و[المقدمون][٢] والعوامُ في عَمل القِبَاب وإظهارِ الزينةِ (٨ أ)، وكثرةِ القماشِ والمَصَاغِ ودَهْنِ الآلاتِ، والجميعُ ملاصقةٌ بعضُها ببعض، والملاهي فيها، وعُمِلَ [فيها][٣] أوقاتٌ طيبةٌ من حيثُ شُرِعَ في عملِها وإلى بعدِ دخولِ السلطانِ بأيام، ودخلَ السلطانُ دخولاً لم يدخلْ ملكٌ قبلَه مثلَه[٤] وشَقَّ القاهرةَ وصعدَ القلعةَ، فدخلَها كما يدخلُ الغمضُ بينَ الأجفانِ، وكما تعودُ العافيةُ إلى جسمِ الإنسانِ كما قيلَ: [الكامل]

وتـآنـسـت بـالـقـادِمـيـن مَـنَـازِلٌ　　كـانَـتْ عَـلـيـهـا وَحـشَـةٌ مُـذْ بَـانُـوا

[الخفيف]

مـلِـكٌ أيـنَـمـا تَـوجَّـهَ تَـلـقـاهُ　　سَـحـابٌ ورَحـمـةٌ ورخَـاءُ

فَـهـوَ غَـيـثُ الـثَّـرَى وغَـوْثُ الـبَـرَايـا　　أيـنـمَـا حَـلَّ حـلَّـتِ الـنَّـعـمَـاءُ

وَلبعضِهم، وهُوَ أحَق بِها: [الخفيف]

مـا سَـمـعـنـا < مـن > قـبـلـهـم بـمـلـوكٍ　　تَـسـبـقُ الـريـحَ وَقـدُهـم حـيـنَ تَـسـري

بـيـنَـمـا قـيـلَ: إنـهـم فـي شـآمٍ　　وإذا هـم يُـرَوْنَ فـي أرضِ مـصـرِ

كـيـفَ راحـوا؟ وكـيـفَ جـاؤوا تـرانـا　　حـيـرةً فـي أمـورِهـم لـيـسَ نـدري

نـحـنُ مـعـهـم ولـيـسَ مَـعـنـا حـديـثٌ　　عـنـهـم بـالـذي مـنَ الأمـرِ يَـجـري

---

(١) سوق التبن: ينسب إلى رحبة التبن وهي محلة كان يباع فيها التبن قبل أن تعمر ويظهر فيها السوق المذكور، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٥١.

(٢) في الأصل: المقدمين.

(٣) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

(٤) للوقوف على الاحتفالات التي رافقت دخول السلطان لمصر، انظر:
المنصوري: **التحفة**، الورقة ٨١ آ ـ ٨٢ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٦٥ ـ ١٦٨.

أتُــرى هُــم مــلائــكٌ أمْ مــلــوكٌ   فـي عَـفـافٍ وفـي اخـتـفـاءٍ و[نـصـرِ][(١)]

[(٢)] «فلما كانَ يومُ الجمعةِ مُستهلَّ رمضانَ المعظمِ تتابعَ الخبرُ بأن القومَ قد قربوا، وأنهم قد ثابوا ووثبوا، وقد نزلوا غداةَ المرجِ والغوطةِ في لَجَبٍ أن يبصروها، فلما أبصروها عَموا[(٣)]، وركبوا سحرَ السبت، وبلغ السلطانَ قربُهم، وأنهم يتهافتون تهافتَ الفراش في النار، وَيُعلون الأبصارَ بسيوف الأنصار كما قالَ الله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[(٤)]، وطلعتِ العساكرُ الإسلاميةُ من جبالٍ مشرفةٍ على صخراتٍ شَقْحَب، ولما شاهدوا صناجقَ السلطانِ المؤيدة ومن حولها من المماليك المنصوريةِ والناصريةِ والأشرفيةِ والصالحيةِ والظاهريةِ[(٥)] وعليهم الخوذُ الصفرُ المُذَهبةُ المقترحة كأنها في شعاعٍ

---

(١) في الأصل: نصري.

(٢) ورد النص التالي في زترستين، **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ١١٥ ـ ١١٧ منسوباً إلى الجَزري صاحب «**حوادث الزمان**..»، والحقيقة أنه جزء من رسالة أنشئت في الأصل في فتح الملك الظاهر بيبرس لقيسارية الروم سنة ٦٧٥ هـ/١٢٧٧ م، وهي لمحيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ/ ١٢٩٢ م)، وكان وقتها كاتب الإنشاء في ديوان الملك الظاهر، وقد وقفت عليها كاملة في القلقشندي، **صبح الأعشى** ١٤/١٣٩ ـ ١٦٥، ولعل ما يميز هذا النص عن نظيره في القلقشندي هو أن «كاتبه»؟ قد غير فيه أسماء الأشخاص والأمكنة والتواريخ لتأتي متوافقة مع الوقعة الجديدة، قارن بالقلقشندي بدءاً من ص ١٤٤ فما بعدها.

(٣) العبارة محورة عن البيت التالي في القلقشندي:

وقـد تَـمَـنـوا غـداةَ الـدربِ فـي لَـجَـبٍ   أنْ يُـبـصـروه فـلـمـا أبـصـرُوه عَـمُـوا

والبيت للمتنبي في مديح سيف الدولة، وأصل الشطرة الثانية في **ديوانه**، ص٤٢٣ (ط. دار الجيل) وهكذا:

أن يُـبـصـروك فـلـمـا أبـصـروك عَـمُـوا

(٤) **سورة الحشر**، (٥٩) آية: ٢.

(٥) وينسب هؤلاء المماليك على التوالي إلى:

ـ الملك المنصور قلاوون، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٧٣ حاشية (٦).

ـ الملك الناصر محمد بن قلاوون، وقد تقدمت ترجمته ص ١١٠ حاشية (١).

ـ الملك الأشرف خليل بن قلاوون، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٠٣ حاشية (٢). =

الشمسِ نيرانٌ مُقتدَحَة، ورجعوا إلى ما كانوا عقدوا من العزائم، فجاؤوا وسقطَ في أيديهم، ورأوا أنهم قد ضلوا، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ (٨ب) يَتَسَاءَلُونَ﴾[1]، وعلى الموتِ يتراسلون، وشرعَ السلطانُ يوصي جندَه التثبت عند المُصارَمة، والاجتماعَ عندَ المُصادَمة، [ورتبَ السلطانُ جيشَ الإسلامِ النجب][2] على ما يجب، وأراهم من نورِه ما لا على بصر يحتجب، وانصبَّتِ الخيلُ عليهم كالسيل، وبطلت الحيلةُ منهم وبقي الخَيْل، فشمروا عن السواعد، ووقفوا وِقفةَ رجلٍ واحد، وهؤلاء المغلُ [كان][3] طاغيةُ التتار غازانُ[4] قد اختارهم لأجلِ هذا اليوم، وعرفهم بسيماءِ الشجاعة وعرضَهم لهذا السَّوْم.

ووقفَ السلطانُ والخليفةُ إليهم من مماليكه وخَواصِّه ببعضِ القوادِ[5]:

[البسيط]

بيضُ العَوارِضِ [طَعانونَ][6] مَن لَحِقُوا — مِنَ الفَوَارِسِ شَلاَّلُونَ لِلنَعَمِ[7]

= ـ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد بن العادل الأيوبي المتوفى بالقاهرة في شعبان سنة ٦٤٧ هـ/ تشرين الثاني ١٢٤٩ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٨٣، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ١٧٥ ـ ١٨٠.
ـ الملك الظاهر بيبرس، وقد تقدمت ترجمته ص ٢٠٨ حاشية (٢).

(١) **سورة الصافات** (٣٧) آية: ٢٧، **وسورة الطور** (٥٢) آية: ٢٥.

(٢) في الأصل: ورتب جيش السلطان الإسلام النجب، وهي عبارة مضطربة.

(٣) في الأصل: كانت.

(٤) في القلقشندي آبغا، وكان قائد التتار آنذاك.

(٥) الأبيات التالية للمتنبي من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتكا الكبير المعروف بالمجنون (ت شوال ٣٥٠ هـ/تشرين الثاني ٩٦١ م)، انظر:
ديوان المتنبي (بشرح البرقوقي) ٤/ ٢٨٨.

(٦) في الأصل: طعانين، والتصحيح من القلقشندي والمتنبي.

(٧) في القلقشندي: شلالون، وهو ما يتفق مع رواية أخرى للمتنبي، وفيها: شلالون للنَّعَم، أي طرادون، والنَّعَم: الماشية، وغلب المعنى على الإبل:
انظر ديوانه (ط. دار الجيل) ص٤٩٦.

قد بُلِّغُوا [بقَنَاهم][1] فَوقَ [طاقتِه][2] وليسَ يَبلُغُ ما فِيهم منَ الهِمَمِ
في الجَاهِليةِ إلا أنَّ أنفُسَهم من طيبهنَّ بهِ في الأشهُرِ الحُرُمِ

فعندَما شاهدُوا نجدَ الملائكةِ، وتحققوا أن نفوسَهم هالِكَة، أخذت فرقةٌ منهم إلى الأرضِ فقاتلتْ وعاجَت المنايا على نفوسِهم وعاجَلت، وباعَت نفوسُ المُسلمينَ لهم و[تاجرت][3] وما كابرت، وجاءَ الموتُ للعدو من كل مكان، وأصبحَ وأمسى ما هالَ[4] منهم وقد هان، حتى إذا زلت قدمُ العَصر، أتى اللّهُ بالنصر، وللوقتِ خُذِلوا [وجُدِلوا][5]، ولبطونِ السباعِ وحواصلِ الطيورِ حصلُوا، وصاروا معَ عدمِ ذكرِ اللّهِ بأفواهِم وقلوبهم، يُقاتلونَ، ﴿قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[6]، فكمْ من شجاعٍ منهم التصق ظهرُه إلى ظهرِ صاحبهِ، وحامَى وناصلَ[7] ورامَى، وكم منهم من سهم ما سَلم قوسُه حتى ما بَقِيَ من كِنانَتِه سَهم، وذي سنان صالحٍ أو طارحٍ به فَما طرحَه حتى تثلم، وذي سيفٍ حادثُه بالصقالِ ما خلي محادثته حتى كلم[8]، وأما العدو فإنهم أثابوا في الحربِ عن نفوسٍ أبية، وألسنةٍ أعجمية ونخوةٍ عربية، وأنشدتْ فرقةٌ منهم من جهةِ الميسرةِ مُعَرِّجينَ على الصناجقِ السلطانيةِ من خلفِها ومُثقِلينَ[9] بصفوفِهم على صَفِّها[10] [الوافر]

---

(١) في الأصل: بفتاهم، وفي القلقشندي: بفناهم، وكلاهما تصحيف، والتصحيح من المتنبي.
(٢) في الأصل: طاقتهم، والتصحيح من القلقشندي والمتنبي.
(٣) في الأصل: تأخرت، وهو تصحيف، والتصحيح من القلقشندي.
(٤) في م.ن.: هناك.
(٥) إضافة من م.ن.
(٦) سورة آل عمران (٣) آية: ١٩١.
(٧) في القلقشندي: وناضل.
(٨) في القلقشندي: وذي سيف حادثة بالصقال فما جلى محادثة حتى تكلم.
(٩) في م.ن.: منقلبين.
(١٠) هذا البيت للمتنبي من قصيدة يتحدث فيها عن ظفر سيف الدولة بالقبائل من بني عقيل وقشير وبني العجلان، انظر:
ديوانه ٢/٢٠٧.

فَلَزَّهُمُ الطِّرَادُ إلى قِتَالٍ أحدُّ سِلاحِهِم فيه الفِرارُ

فثابَ السلطانُ إليهم، ووثَبَ عليهم، فَضَحى منهُمْ بكلِّ أشمطَ وأفرَى الأجسَادَ وأفرَط، ولحِقَ السلطانُ منهم مَنْ قَصَدَ التحصِين بالجِبال، فأخذَهُم الأَخْذَةَ الرابِيَةَ[1]، وقتلَهم ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾[2]؟: [البسيط]

(٩أ) [3] وَمَا الفَرَارُ إلى الأجْبَالِ مِنْ أُسُدٍ يَمْشِي النعَامُ به في مَعْقِلِ الوَعِلِ

وانهزمَت جَماعةٌ يَسيرةٌ منهم طَمِعَ فيهم [مِن][4] العَوام كان لا يدفعُ عن نفسِهِ، وأخَذَتهُمُ المَهاوِي فمَا نجا منُهمُ إلا آيسٌ من حياةِ غدِه في أمسِه[5]: [الوافر]

مَضَوا مُتَسَابِقي الأعضَاءِ فيهم لأرْؤُسِهِم بأرْجُلِهِمْ عِثَارُ
إذا فاتُوا الرماحَ تناولتهُم بأرماحٍ مِنَ العَطَشِ القِفَارُ

وتَسَلمَ من استُشهدَ منَ المسلمينَ رِضوَان، وأخذَ مَن هلكَ من الكُفارِ مَالِك، وعدل السلطانُ إلى منزلةِ العَدُوِّ التي كَانَ نازلاً بها فَنَزَلها، وإلى أموالِهم فَتَموَّلَها، وإلى أثقَالِهم فَنَقَلها، وبَسَطَهُم جَزُوراً، وأصبحَ الأعداء لا ترى إلا أشلاء مطروحَة، ودماءً مسفوكَةً مسفوحَة، كأنما جُزُر أجسادِهم جزائرُ يَتَخَلَّلُها من الدمَاءِ السيل، وكأنما رُؤوسُهم المجموعَة لدَى الدِّهليزِ المنصورِ تلعَبُ بِهَا الصوالجةُ من أيدي الخيل[6]: [البسيط]

---

(١) اقتباس من سورة الحاقة (٦٩) آية: ١٠.

(٢) السورة نفسها، آية: ٨.

(٣) هذا البيت للمتنبي من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، انظر: ديوانه ٣/ ٢٠٧.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من القلقشندي.

(٥) هذان البيتان للمتنبي من قصيدته المشار إليها في الحاشية (١٠) من الصفحة السابقة، انظر: ديوانه ٢/ ٢١١.

(٦) هذا البيت للمتنبي في مديح سيف الدولة، وأصله في ديوانه ٤/ ١٤١: هكذا:
أَلقتْ إليكَ دِمَاءُ الروم طاعتَها فلو دَعَوْتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دمُ

ألقَتْ إليـنَـا دِمَـاءُ الـمُـغْـلِ طَـاعَـتَـهـا   فـلـو دَعَـوْنـا بـلا ضَـرْبٍ أجـابَ دَمُ

[الخفيف]

[1] ووجوهاً [أخَافَها مِنك][2] وَجهٌ   تَـركَـتْ حُـسْـنَـهـا لَـهُ والـجَـمَـالا

[السريع]

[3] لا يـرحَـمُ[4] الله أوجُـهـاً[5] لـهـمُ   [أطَرْنَ][6] عـن هـامِـهِـنَّ أقْـحـافـا[7]

وأقبلَ بعضُ أسَارَى المُغلِ عَلى بعضِهم يَتَعارَفون، ولأخبَارِهِم يتواصفون، فكم قالوا: هذا فُلان، وهَذا كان، وكثرتِ الأسَارى مِنَ المُغْل، فَاختَارَ السلطانُ مِن أمَرَائِهم البعض، وعَمِلَ في بَقِيَّتِهم بِقَولِ الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[8]، فأمرَ بِهم فجعلوا عرضَةَ السيوف، وعمدَ إلى المَاسو< رِ >ينَ فَنَجاهُم مِن كُلِّ مَخُوف[9]: [الطويل]

[10] وما قـتـلَ الأحـرارَ كـالـعَـفـوِ عـنـهـمُ   ومَـن لـك بـالـحُـرِّ الـذي يَـحـفَـظُ الـيَـدَا»

---

(1) هذا البيت للمتنبي في مديح سيف الدولة أيضاً، انظر: ديوانه ٣/ ٢٦٠.

(2) في الأصل: أخافوا منه، والتصحيح من القلقشندي، والمتنبي، وبه يستقيم الوزن والمعنى.

(3) هذا البيت للمتنبي من قصيدة قالها في عبده، إذ أخذ فرسه وأراد قتله، فقتل في الحال، انظر: ديوانه ٣/ ٣٧.

(4) في القلقشندي: لا رحم.

(5) في القلقشندي والمتنبي: أرؤسا.

(6) في الأصل: أطرق، والتصحيح من م.ن.، وبه ينتظم المعنى.

(7) الأقحَاف: ج قحف، وهو العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة، وقيل: قحف الرجل ما انفلق من جمجمته فبان، ولا يدعى قحفا حتى يبين (لسان العرب).

(8) سورة الأنفال (٨) آية: ٦٧.

(9) إلى هنا ينتهي النص المنسوب في زترستين للجزري.

(10) هذا البيت للمتنبي من قصيدة يهنىء فيها سيف الدولة بعيد الأضحى سنة ٣٤٢ هـ/ ١٧ نيسان ٩٥٤ م، انظر: ديوانه ٢/ ١١، وبه ينتهي الجزء المحور عن رسالة ابن عبد الظاهر والمشار إليها في القلقشندي، ص٧٠١ حاشية (٢).

ونظمتِ الفُضلاءُ القصائدَ والتَّهاني في ذلك، فَمِن أحسَنِ ما سَمِعتُ وأجودِ ما أُنشِدتُ قصيدةٌ نَظَمها القاضي الإمامُ العلامةُ جمالُ الدينِ أبو بكر عبدُ القاهرِ بنُ الشيخِ الإمامِ الزاهدِ نجمِ الدينِ أبي عبدِ الله محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ محمدٍ التِّبريزي الشافعي(١) قاضي عَجْلونَ وخَطِيبِها، في شَهرِ رَمضانَ المُعظمِ سنةَ اثنتيْنِ وسبعِ مِئة وهيَ هَذه(٢): [البسيط]

الله أكبرُ جاءَ النصرُ والظفَرُ ... والحمدُ لله، هَذا كُنتُ أنتَظِرُ
(٩ ب) وأبرزَ القَدرَ المَحتُومَ بارئهُ ... سُبحَانَه بِيَدَيهِ النفعُ والضررُ
وهَوَّن الصعبَ بالفَتحِ المُبِينِ لكم ... ربٌّ يَهُونُ عَليه المُقْفَلُ العَسِرُ
ولَم تَزَل شِرْعَةُ الإسلام ظاهِرَةً ... أجزِم به فَبِهَذا صُحِّحَ الخَبَرُ
أينَ النجُومُ وَتأثِيرُ القِرانِ(٣) وما ... تخرَّصُوا فيه مِن إفكٍ وما زَجَرُوا
قد دَبَّرَ اللّهُ أمراً غيرَ أمرهمْ ... وخَابَ مَا زَخرَفُوا مَيْناً وما هَجَرُوا
وأقبلَ العَسكَرُ المِصريُّ يقدمُهُ ... مِنَ المَلائِكِ جندٌ لَيسَ تَنحَصِرُ

---

(١) توفي بدمياط في جمادى الآخرة سنة ٧٤٠ هـ/ كانون الأول ١٣٣٩ م، ودفن بها، ترجمته في:
ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، المقريزي: **السلوك** جـ٢ ق ٢/ ٥٠٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٤٢٣، **والنجوم** ٩/ ٣٢٥، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٤٩.

(٢) وردت (كلها) في ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر** ٩/ ٩٣ ـ ١٠٠ باستثناء البيتين (١٩ ـ ٢٠) حيث أثبتهما المحقق على هامش المطبوع مشيراً إلى ورودهما في إحدى النسخ الخطية الأخرى من الكتاب، وورد منها في زترستين، **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ١٢٣ ـ ١٢٦ (٦٢) بيتاً دون أن يشار إلى قائلها، وورد منها في ابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٤٨ الأبيات: (٢٠ ـ ٢٢ ـ ٩٨ ـ ٩٩، ١٠٨)، وأشار ابن حجر إليها في ترجمته للتبريزي، وأورد الشطر الأول من مطلعها فقط.

(٣) القِرَان: يعني اجتماع زحل والمشتري خاصة إذا أطلق، فإذا عني قران كوكبين آخرين قُيد بذكرهما، انظر: الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص ٢٥٢.

وقد أحَفوا به والأرضُ مِن رجلٍ ... ترتجُّ إن سبَّحوا الله أو ذَكَرُوا
كنانةُ اللّهِ مصرٌ جندُها نشلتْ ... لا ريبَ فيه وجندُ الله منتصرُ
ثاروا سِراعاً إلى إدراكِ ثأرِهِمُ ... وهَجَّرُوا في طِلابِ المَجدِ وابتكَرُوا
وأسهرُوا أعيناً في الله ما رَقَدت ... أكرِمْ بِقَومٍ إذا نَامَ الوَرَى سَهِرُوا
للّهِ كم ذُبِبُوا في نَصرِ دِينِهِمُ ... وأنفَقُوا في سَبيلِ الله وادَّخَرُوا
صانوا الجِيادَ وَسَنوا كل ذِي شُطَبٍ ... وَجُدِّدتْ للقِسي النبلُ والوترُ
حَمَاهُمُ اللّهُ كَمْ حَامُوا وكَم مَنَعُوا ... وكم أغَاثُوا وكَم [آووا](١) وكم نصروا
وخلفوا خلفهم لذات أنفسهم ... وهَاجرُوا ولذيذُ العَيش قد هَجَرُوا
وأوْجَفُوا نُفَّراً بالخَيلِ مَلحَمةً ... وبالرِّكابِ وَمَا مَلُّوا وَمَا فَتَرُوا
حتى أتوا جلقاً في يَومِ مَلحَمةٍ ... فيه الأسودُ أسُودُ الغابِ تُهتَصَرُ
له السَّنَابكُ في المَيدانِ قد حُمِيَت ... صَوالجاً، وَلَها رُوسُ العِدَا أكَرُ
والجو أغبَرُ، والتَاتَا < رُ > زاحِفَةٌ ... مثل الجَرادِ على الدُّنيا قدِ انتَشَرُوا
وَدِدْتُ لَو كُنتُ بَينَ الصفِّ منجَدِلاً ... قدِ ارتوَتْ مِن دَمي الخطيةُ السُّمُرُ
وكوثرُ الحربِ قَد رَاقَت مشَارِبُهُ ... تحتَ العُجَاجَةِ والأبطَالُ تَعتكِرُ
والسَّيفُ ينشِي بَدِيعاً مِن فَوَاقِرِه(٢) ... والرمحُ يَنظِمُ، والهامَاتُ تَنتَثِرُ
والنَّبلُ ينقطُ والأقلامُ كَاتبةٌ ... والضربُ يعربُ والأبدَانُ تَستَطِرُ
حتى إذا عبَّ مِثلَ البَحرِ جحفَلنَا ... ومَدَّ فَيضاً على أعدَائِنا زُجِرُو < ا >
أصلَوهُمُ جاحِماً يَشوي الوُجوهَ وَقَد ... حَمِي [الوَطيسُ](٣) ونَارُ الحَربِ تستَعِرُ
وأحرقتهُم سِراعاً كُل صاعِقَة ... مِنَ السيوفِ بنيرانٍ لَها شَرَرُ

---

(١) في الأصل: ارووا، والتصحيح من ابن ايبك الدواداري.

(٢) فواقر السيف: الحزوز والحفر المطمئنة على متنه (لسان العرب).

(٣) في الأصل: الوسيط، وهو سهو من الناسخ.

(١٠ أ) لاذوا بشُم شَمارِيخِ الجِبَالِ فما   حمتهم قُلَلٌ مِنها ولا مُغُرُ
ومُزِّقُوا شَذراً بَينَ الركَام فكَم   [شِلو][١] تَنَازَعَ فيه الذِّئبُ والنمرُ
أينَ المَفَرُّ، وقَد حَامَ الحِمَامُ بِهِم   هيهاتَ لا ملجَأ يُرجَى وَلا وَزَرُ
نادى بهم صَارِخٌ أغرَى الفناءَ بهم   فإنْ سَألتَ فَلا خُبْرٌ ولا خبَرُ
كم قَد سهِرتُم دُجىً مِن خَوْفِهم حَذَراً   والآنَ نَامُوا فلا خَوفٌ ولا حَذَرُ
قُولُوا لغازانَ يا ذا ما لعلك أن   تَزوغَ عَن مِخلَبِ الرئبالِ يانُغَرُ[٢]
تلكَ الجُمُوعُ التي وافى يذلُّ بِها   تالله ما بَلَغُوا سُؤلاً ولا نُصِرُوا
جَاءوا وقَد حَفَرُوا مِن مَكرِهِم قُلُباً   ألقاهُمُ اللَّهُ قَسراً في الذي حَفَرُوا
وشَكَّروا[٣] في أراضِينَا مُبَاذَرَةً   والآنَ قد حَصَدُوا أضعَافَ مَا بَذَرُوا
وافى بِهِم أجَلٌ يمشي على مَهَلٍ   حتى محاهُم فَلا عَينٌ ولا أثَرُ
لم يَنفِرُوا خيفَةً مِن كُلِّ قَسوَرَةٍ   وَفَرَّ جمعُهُمُ إلا وَهُم حُمُرُ
أمُّوا الفُراتَ وقَد رَامُوا النجاةَ فَكَم   حلَّتْ بهم عِبَرٌ فيها ومَا عَبَرُوا
مَرائِرُ القومِ مِن خوفٍ قد انفَطَرَت   والكُل مِن قَبلِ عيدِ الفِطرِ قد نُحِرُوا
جَمِيعُهُم قتِلُوا صَبراً واعظمُهُم   جَمِيعُها بضَواحِي جِلقٍ صبِرُوا
لم يُقبَرُوا في نَواويس[٤] ولا جُدُثٍ   وإنَّما في بُطونِ الوَحشِ قد قُبِرُوا
والطَّيرُ تَرعَى نهار < اً > لحمَهُم فإذا   ما الليلُ جُنَّ ففي < أ > قحافِهم [تَكِرُ][٥]

---

(١) في الأصل: شلواً.
(٢) الرِّئبال: الأسد، والنُّغَر: طائر يشبه العصفور، وقيل: هو من صغار العصافير (لسان العرب).
(٣) وشَكَّروا: زرعوا، ومنه الشَّكير: الزرع (لسان العرب).
(٤) نواويس، ج ناووس، وهو حجر منقور تجعل فيه جثة الميت (المنجد).
(٥) في الأصل: بكروا، والتصحيح من ابن أيبك الدواداري، وقوله: تكر، معناه: تتخذها أوكارا.

فَخُذْ عَزاءَك فيهم إنَّهُم أَمَمٌ   هُمُ اللَّعَاوِسُ[1] إن قَلُّوا وإنْ كَثُرُوا
كم كَابَروا الجيشَ في قصد الشَّآمِ و[كم][2]   قَد جَرَّبُوا حَظَّهُم بالشامِ واختَبَرُوا
فَقَاتِلُوهُم جَميعاً إنهُم تَتَرٌ   كَم أرسَلوا رُسْلَهم تَتْرى وَكَم مَكَرُوا
هُبُّوا إلى سيسَ مِن أحلامِ غفلَتِكُم   وسَارِعُوا في طِلابِ الثأرِ وابتَدِرُوا
بِكُلِّ غَيرانَ أخذُ الروحِ هِمتُه   في غيرِ نَفسِ المُرَدَّى مالَه وَطَرُ
أيرقُدُ الليلُ في أمنٍ وفي دِعَةٍ   مِن كيدِ قَومٍ لَهُم في شَأنِكُم [سَهَرُ][3]
إنْ تتركوهُم فإن القَومَ ما تَركوا   يوماً عليكُم ولا أبقَوا ولا ذَرُوا
أما رأيتم وعَاينتم وقَد فعلوا   في الصالحيَّةِ[4] ما لا تفعَلُ التَترُ
اشفُوا [صُدُورَكُمُ][5] إنْ كنتُمُ غُيُراً   على نِسَائِكُمُ يَا قَوْم وَادكِرُوا
(١٠ ب) كم مِن عَجُوزٍ ومن شيخٍ ومُكتَهِلٍ
وَمِن فَتَاةٍ نَماها الحسنُ والخَفَرُ
بيضاءَ خَرْعُوبَةٍ[6] بكرٍ مُحَجبَةٍ   لا الشمسُ تَنظرُها صَوْناً ولا القَمَرُ
وذاتِ بَعلٍ مُخبَّاةٍ مُخَدَّرَةٍ   مِن دُونِها تُضرَبُ الأستارُ، قَد أسَرُوا
ومَرْبَعٍ أقْفَروا من بعدِ سَاكِنِه   وعِقْدِ شَمْلٍ نَظيمٍ جَامِعٍ نَثَرُوا
وكم أراقُوا، وكَم سَاقوا وكم هَتَكُوا   وكَم تَمَلوا بما نالوا، وكم فَجَرُوا
وحَرَّقُوا في نَواحِيها فَوَا حربا   وخَرَّبُوا الشامخَ العَالي وكَم دَثَرُوا

---

(١) اللَّعَاوِس: ج لعوس: وهو الشره، ومنه الذئب لشراهته (**المنجد**).

(٢) في الأصل: لم، والتصحيح من ابن أيبك الدواداري.

(٣) في الأصل: شهر، والتصحيح من م.ن.

(٤) إشارة إلى الفظائع التي ارتكبها الأرمن في جبل الصالحية خلال احتلال التتار لدمشق سنة ٦٩٩ هـ، وقد تقدم خبرها.

(٥) في الأصل: صدورهم، والتصحيح من ابن أيبك الدواداري، **المصدر السابق**.

(٦) الخَرْعُوبَة: الشابة الحسنة القوام (**لسان العرب**).

وجامعُ التوبةِ المحروقُ مهجتُه ... يُشيرُ لا توبَةً للقومِ إن ظَفِرُوا
إشارةٌ تتركُ الأنفاسَ صَاعِدَةً ... لها الدمُوعُ من الآماق [تَنحَدِرُ][1]
لهم حَزازات في قَلبي مُخَبَّأَةٌ ... تَكَادُ مِن حَرِّها الأكبَاد تَنفَطِرُ
فما تَشبُّطُكُم عن أخذِ ثارِكُمُ ... هُبُّوا سِراعاً وجَافُوا النومَ يا غُيُرُ
وفُوهُمُ الحَربَ إنصَافاً ومَعدلَةً ... وحَرِّرُوا نُوَبَ الأيام واعتَذِرُوا
لا يظلِمَنْ بعضُكُم بعضاً بخردَلَةٍ ... ولا يَدَعْ عِندَه [دَيْناً][2] ولا يَذَرُ
وسَارِعُوا واقتلوهمُ إنَّهم قَتَلُوا ... وبَادَرُوا وأسُرُوهُم مِثل ما أسَرُوا
جوبوا ديارَهُمُ واسْبُوا حريمَهُمُ ... وأوقِرُوا ضِعفَ ما أوعَوا ومَا وَقَرُوا
سِجْلاً بسِجْل فإنَّ الدهرَ ذُونُوَبٍ ... مَن ذا يُغالِبُ ما يأتي بِه الدَّهرُ
بُزُّوهُمُ المُلْكَ قَهراً عن جوارِكُمُ ... وخَرِّبُوا كلَّ ما شَادوا وما عَمَرُوا
فَما يُفَكرُ في إدبارِ عَاقِبَةٍ ... ويَجزِمُ الأمرَ إلا مَن لَهُ نَظَرُ
ولا يعافُ شرابَ الذلِّ عن ظمأٍ ... ويومقُ العِزَّ إلا مَنْ لَهُ خَطَرُ
فمهِّدُوا بالظُّبا مَجرى سَوابِقكُم ... ما يرفعُ الذِّكرَ إلا الصارِمُ الذَّكَرُ
وخلدوا في المَعالي [ما][3] نُعَنعِنُهُ ... عنكم وترْوَى بهِ الأخبَارُ والسِّيَرُ
فَكُلُّ ذنبٍ جَناهُ الدهرُ معتَمِداً ... في جَنْبِ ما أبقتِ الأيامُ مُغتَفَرُ
يا أهلَ جِلِّقَ أمْناً في مَسَاكِنِكُم ... وعَامِلُوا اللَّهَ ربَّ العَرشِ و[انْزَجِرُوا][4]
صُومُوا وصلوا وزكوا وارْحَمُوا وصِلُوا ... وابغوا النجَاةَ وحُجُّوا البَيْتَ واعْتِمُروا
ذَرُوا التكاثرَ فالدنيا لِمَن زُوِيَت ... في جَنْبِ ما وَعَدَ الرحمنُ تُحتَقَرُ
والوقتُ أقربُ والأنفَاسُ سائرةٌ ... والعمرُ مُنصَرِمٌ والعمرُ مُختَصَرُ

---

(١) في الأصل: تنحدروا.
(٢) في الأصل: دين.
(٣) في الأصل: من، والتصحيح من ابن أيبك الدواداري.
(٤) في الأصل: اتجروا، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم المعنى.

(١١ أ) ولا تَخَافوا منَ [التاتار مَجْلَبَةً][1] ... مِن بعدِ ما ارتفَعَ التَّدلِيسُ والغَرَرُ
لَم يطلبوا جِلَّقاً بَغياً بُطلبِهِمُ ... إلا ورُدُّوا على الأعقابِ وانكَسَرُوا
حَاشا دمشقَ منَ الأسواءِ تطرُقُها ... وأنْ تغيرَها عَن وَصفِها الغِيَرُ
مَلائكُ اللَّهِ تَحميها وتحرُسُها ... تَعَاقُباً، ولها مِن ربِّها خَفَرُ
وفي جِوارِ خليلِ اللَّهِ ما بَرِحَت ... وحَضرة القدسِ [قل لي][2] كيفَ تُحْتَقَرُ
باللهِ [عَدْواً][3] على مَن رَامَها بأذىً ... وبالخَليفةِ والسلطانِ انتصِرُوا
هُمَا ملاذُكُم في كلِّ نَائِبَةٍ ... فالروحُ تفديهُما والسمعُ والبَصَرُ
ولو رأيتَهُمَا يوماً لخَالكَ أن ... موسى بنَ عِمرانَ قد وافاكَ والخضرُ
هما رَضِيعا لِبانِ عِفَّةٍ وتُقىً ... وحسنَ ذكرٍ شَذاهُ فَائحٌ عَطِرُ
فذا مَليكٌ لكَم طابتْ أَرُومَتُه ... وذا أميرٌ بأمرِ الله يَأتَمِرُ
أبو الرَّبيعِ سُليمانُ الذي شَهِدَت ... بفضلِهِ المُسْتفَاضِ البَدْوُ والحَضَرُ
وزَمْزَمٌ والصَّفا والمَأزِمَانِ[4] معاً ... والبيتُ يعرِفُهُ والحِجرُ[5] والحَجَرُ
خَليفَةُ اللَّهِ في الدنيا وطاعتُه ... فرضٌ عَلَيكُم وهذا القولُ مُخْتَصَرُ
ما زَالَ مُستَكْفِياً بالله مُعتصِماً ... مُسْتَنْصِر < أ > مستَغِيثاً وهوَ مُفْتَقِرُ
لولاهُ في الأرضِ لا مادتْ جوانبُها ... وما سقاهَا إذاً غيثٌ ولا مَطَرُ

---

(١) في الأصل: التيار مخلبه، والتصحيح من ابن أيبك الدواداري، واصل التاتار فيه: التتار، وغيرنا رسم الكلمة ليستقيم الوزن.
(٢) في الأصل: قلي.
(٣) في الأصل: وفي ابن أيبك الدواداري: عدوي، والصواب ما أثبتناه.
(٤) المَأزِمَانُ: موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٤٠.
(٥) الحِجْرُ: حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام، وحجرت عليه ليُعلمَ أنه من الكعبة، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٢٢١.

خليفةٌ من بني العباسِ باقيةٌ ... بـه إلى الله يُستسقى فيُمتَطَرُ

ضاهَتْ يداه عِهادَ الغَيثِ مَرْزَمَةً[١] ... والغيثُ مندفقُ الشؤبوبِ مُنهَمِرُ

لوْ مَسَّ عود < أ > يَبيساً بطنُ راحتِه ... أعادَه وهوَ رطبٌ يانِعٌ خَضِرُ

ماذا أقولُ بمَدْحِيه وقد تُلِيَتْ ... في مَدحِ آبائِه الآياتُ والسوَرُ

جاءَت بنعتِهمُ التوراةُ مُعرِبةً ... ومُحكمُ الذِّكرِ والإنجيلُ والزُّبُرُ

به إلى اللّهِ ضجوا في جوانِحِكُم[٢] ... وبعدَه بالمَليكِ الناصرِ انتصِرُوا

مَلكٌ أعيدَ به عصرُ الشبابِ لكُم ... مُسْتَرْغِداً صافياً واستُؤنِفَ العُمُرُ

يُرَى الملوكُ صفوفاً حولَه زُمَراً ... من فرطِ هَيْبَتِهِ لا يرجعُ البَصَرُ

تَذِلُّ أعناقُهم صُغْراً لطاعَتِهِ ... وليسَ يعصونَه أمراً إذا أُمِرُوا

صُونُوا جيادَكُمُ اللاتي بكم ضُمِيَتْ[٣] ... في مأزِقِ الحَرْبِ والرَّمضاءُ تَسْتَعِرُ

(١١ ب) إنّا لنرجوهُ من بغدادَ ينهلُها ... بماءِ دجلةَ يَرْوِيها فتَصْطَدِرُ

ويجمعُ الشملَ في دار السلامِ بمن ... يَوَدنا ويَوُدون الذي نَذَرُوا

يَؤُمُّها وإمامُ المسلمين معاً ... ثِقوا بقولي فهذا مِنهُ مُنْتَظَرُ

فالشامُ وافاهُ مع بغدادَ في قَرَنٍ ... ومصرُ في مُلكِه والبَرُّ والبَحَرُ

والعُرْبُ والعجمُ في مَيمونِ قبضَتِهِ ... وَمِن سَطا بَأسِهِ قد خَارَتِ[٤] التَتَر

---

(١) العِهاد: ج عَهْد، وهو المطر الأول، وقيل: هو مطر بعد مطر، أو المطرة التي تكون أولاً لما يأتي بعدها.
والمَرزَمَةُ: من الغيث والسحاب الذي لا ينقطع رعده (لسان العرب).

(٢) في ابن أيبك الدواداري: ضحوا في حوايجكم، وهي عبارة ذات معنى بعيد عن الهدف العام للبيت وهو حض المسلمين على التوسل إلى الله بالخليفة ومن بعده السلطان الناصر من أجل أن يمنحهم النصر.

(٣) ضميت: أضيمت وظلمت.

(٤) في ابن أيبك الدواداري: حارت.

تَنَشَّروا في الفلا سودَ الوجوهِ وقد ... طَوى بأبيضِهِ البتار ما نَشَرُوا

فدَامَ للدينِ والدُّنيا يَسُوسُهُمَا ... فكرٌ لَهُ فيه سِرُّ اللَّهِ مستَتِرُ

وَعمرُه الجَمُّ أعيادٌ مُجَددةٌ ... وأشهرٌ بعَزيزِ النَّصرِ تُشتَهَرُ

على الدَّوَامِ فلا زَالت مَدائِحُهُ ... تُنشَا وَغُرُّ القَوافي فيه تُبْتَكَرُ

وافَاكُم ذا العزيز[1] النصر في نَفَرٍ ... وقاهمُ الله ما أوفاهُمُ نَفَرُ[2]

قد أبطَنُوا أنهم جادوا بأنفسِهم ... مِنْ أجلِ ذا ظهرَ الإسلامُ مُذْ ظَهَرُوا

كم فَرَّجُوا [مأزقاً][3] ضَنكا بمعتَرَكٍ ... وكابَدُوا في مَجالِ المَوتِ واصْطَبَرُوا

فبيضَ اللَّهُ مِنهم أوْجُهاً كَرُمَتْ ... فإنهم بالأيادي البيضِ قَد غَمَرُوا

وحَاطَهم أينما كَانُوا ولا بَرِحُوا ... في ذِمةِ الله إنْ غَابُوا وإنْ حَضَرُوا

تَمتْ والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين.

وفيها باشَرَ الشيخُ شرفُ الدين الفَزَّاري مشيخةَ دارِ الحديثِ الظاهريةِ يومَ الخميسِ ثامنِ ربيع الأول عِوَضاً عن الشيخِ شرفِ الدينِ الناسخ[4] رحمَهُ اللَّهُ تعالى، وذكرَ درساً مُفيداً، وحضرَ عندَه جماعة من الأعيانِ والمُتَوَلِّين.

وفيها، في سَلخِ رجبَ باشرَ ناظرُ الخزانةِ بدمشقَ الشيخُ نجمُ الدينِ بنُ أبي الطَّيِّبِ عوَضاً عن ابنِ هلال رحمَه اللَّهُ تعالى.

وباشرَ نظرَ الجامع المعمورِ جمالُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الصدرِ سليمانَ

---

(١) في ابن أيبك الدواداري: بعزيز.

(٢) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٣) في الأصل: مارقا، والتصحيح من ابن أيبك الدواداري.

(٤) هو شرف الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن الحسن بن خواجا إمام الفارسي، توفي بدمشق في ربيع الأول من هذه السنة تشرين الثاني ١٣٠٢ م، ودفن بظاهرها بالقرب من مسجد القدم، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ٢١/١٤، ابن حجر: **الدرر** ١٨٩/٣، وانظر ما يلي في وفيات هذه السنة، ص ٧٣٣.

الحَنفي(١) عوَضاً عن شرفِ الدينِ بنِ الشَّيْرجي.

وفيها، في يومِ السبتِ ثالثِ شعبانَ، باشرَ نظرَ الصوفيةِ ومشيخةِ الشيوخِ بدمشقَ(٢) الخطيبُ ناصرُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ السلامِ عوَضاً عن قاضي القضاة بدرِ الدينِ بنِ جَماعةَ ولم يتم توليةُ القاضي جمالِ الدينِ الزُّرَعِي لذلك.

فلما كانَ سادسُ شوال وهوَ يوم الجُمعةِ حضروا إلى الشباكِ بالجامعِ إلى عندِ نائبِ السلطنةِ (١٢ أ) وطَلَبوا منه أن يُوليَ عليهم المشيخةَ بدمشقَ الإمامَ العلامةَ صفيَّ الدينِ محمد <أ> الأرْمَوِي الشافِعي المعروفَ بالهِنْدي، مدرسَ الظاهريَّةِ، فأجابَهم، وأذنَ له في المباشرَةِ فباشرَ في التاريخِ المذكورِ عوَضاً عن ناصرِ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ خطيبِ جامعِ العُقَيْبَة.

وفيها، في بُكرةِ يومِ [الخميسِ](٣) الثالثِ والعشرينَ من ذِي الحِجةِ زُلْزِلَتِ الأرضُ، وامتدت في جميعِ بلادِ الشامِ، وكانَ بصفدَ لها تأثيرٌ كبيرٌ بحيثُ وقعَ [برجانِ](٤) من أبْرِجَةِ القلعةِ وامتدت إلى ديارِ مصرَ، وتأثرت تأثير < أ > كثير < أ >، وجاءت كتبُهم إلى دمشقَ يخبرون بأمرِها، فمِن ذلك ما وردَ به كتابُ

---

(١) هو جمال الدين يوسف بن محمد بن سليمان بن أبي العز الحنفي الأذْرَعي، توفي بدمشق في صفر سنة ٧٢٨ هـ/ كانون الأول ١٣٢٧ م، ترجمته في:
القرشي: **الجواهر المضية** ٢/ ٢٣٢، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٦٩، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٨٠٦، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٦٩، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٨٠٦.

(٢) مَشْيَخَة الشُيوخ: وظيفة موضوعها التحدث على جميع الخوانق والفقراء الصوفية بدمشق، والعادة أن يكون متوليها شيخ الخانقاه السميساطية بدمشق وولايتها من النائب، انظر:
دهمان: **في رحاب دمشق**، ص ٦٧ ـ ٦٨، **وولاة دمشق**، ص ٣٣.

(٣) في الأصل: السبت، والتصحيح مما يلي من النص، وقارن أيضاً بالمنصوري، **التحفة**، الورقة ٨٣ آ، وابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٧ حيث يؤرخان لوقوع الزلزلة بيوم الخميس ٢٣ ذي الحجة.

(٤) في الأصل: برجين.

الأميرِ نجمِ الدينِ أبي المعالي حمزةَ بنِ المِحَفدار ما صورتُه:

«لما كانَ يومُ الخميسِ ثالثِ وعِشْري ذي الحِجةِ سنةَ اثنتين وسبعِ مئةٍ عندَما طلعتِ الشمسُ قدْرَ رمحٍ زُلزِلَتِ الأرضُ وكانتْ مزعجةً إلى الغايةِ وأقامت على ذلك تقديرَ رُبْعِ ساعةٍ وعندَما ظهرتْ كانَ الأميرُ [جالساً][1] على المِصْطَبَةِ بالزقاق، فطلعَ إلى سطحِ دارِه، فإن مماليكَه كانوا نائمينَ، فطلعَ يَكشِفُ خبرَهم فوجدَهم قد انتبهوا، وبقيَ الأميرُ [واقفاً][2] بالسطحِ إلى أنْ فَرِغَت، وما كانَ يَظُن إلا أن الدارَ واقعةٌ من كثرِ الهَزِّ المُزعجِ، وأيِسَ من الحياةِ إلى أن لطفَ الله سبحانَه وتعالى، وكانَ لها دويٌّ مثل دويِّ الهواءِ، وهُدمت منائرُ الجامعِ الحاكمي ووقعت أكثرُ جدرانِه، وخُربَ خراباً شنيعاً لم تكن أثَّرتْ في شيء أكثرَ منه، وتَشققَت منارةُ المدرسةِ المنصوريةِ[3] إلى أن احتيجَ إلى هدمِها فَهُدِمَتْ وعُمِّرَتْ كأحسنِ ما يكون، والجامعُ الحاكِمي اختصَّ بعِمارتِه الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْس الجَاشْنكِير، وانصرفَ عليه شيءٌ كثيرٌ من مالِه والعِمارَةُ مستمرةٌ إلى سنةِ أربعٍ وسبعِ مئة وبقيَ أحسنَ مما كانَ، وانهدَمتْ منارةُ جامعِ [الفَكَّاهِين][4] المعروفِ بإنشاءِ الخليفةِ الظافرِ[5] أحدِ خلفاءِ المِصريين.

---

(١) في الأصل: جالس.

(٢) في الأصل: واقف.

(٣) المدرسةُ المَنْصُوريَّة: أنشأها الملك المنصور قلاوون بخط بين القصرين، داخل البيمارَسْتَان الكبير المنصوري، ورتب فيها دروساً لطوائف الفقهاء الأربعة، ودرسا للطب، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٢/ ٨٩.

(٤) في الأصل: الفكاهيين، والتصحيح من القلقشندي، **صبح الأعشى** ٣/ ٣٦١ ويعرف أيضاً بجامع الفَاكِهيين، والفَاكِهانيين، كما يعرف باسم الجامع الظافِري نسبة إلى منشئه الخليفة الفاطمي الظافر، انظر ما يلي

(٥) هو الظافرُ بنصر الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الآمر بأحكام الله منصور، ولي الخلافة في جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ/ تشرين الأول ١١٤٩ م، إلى أن قتل في المحرم سنة ٥٤٩ هـ/ نيسان ١١٥٤ م، وبويع من بعده لولده الفائز عيسى، ترجمته في: =

وانهدَمت منارةُ جامعِ الصالحِ < طلائع بنِ > [رُزِّيك][(١)]، وبعضُ جُدُرِه، وتشققت جُدُرُ جامعِ مصرَ[(٢)]، وتَشَعَّثَ فيه شيءٌ كثيرٌ، وَهُدِمَتْ من المنائرِ شيءٌ كثيرٌ وعدةُ مساجدَ بمصرَ والقاهرةِ وعدةُ دور بمصرَ والقاهرةِ، وأكثرُ ما أثَّرَت بالمساجدِ وأما الجوامعُ فعَمروا جميعَها عِمارةً جيدةً (١٢ ب) واختصَّ بعِمارةِ جامع مصرَ المقرُّ السَّيْفي سَلاَّر نائبُ السلطنةِ من مالِه، وأكثرُ المساجدِ انْعَمَرتْ.

وهُدِمت منارةُ الإسكندريةِ، وخَرِبَت دَمَنْهورُ الوَحْشِ[(٣)] خراباً شنيعاً، وكذلك مدينةُ أَبْيَارَ[(٤)] ومدينةُ قُوص، وحصلَ الخرابُ في كلِّ الديار المِصرية، وطلعَ البحرُ

= ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ١٩١ ـ ١٩٢، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، ابن خلدون: **تاريخه** ٤/ ٧٣، المقريزي: **المواعظ** ١/ ٣٥٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٥/ ٣١٩، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ ١ ق ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، ووفاته فيه في سنة ٥٥٠ هـ، الزركلي: الأعلام ١/ ٣١٨ ـ ٣١٩.

(١) في الأصل: عزيك، وهو تحريف، وكان ابن رُزِّيك وهو أحد القادة البارزين في الدولة الفاطمية (ت رمضان ٥٥٦ هـ/ أيلول ١١٦١) قد أنشأ الجامع المذكور خارج باب زويلة لينقل إليه مشهد الإمام الحسين رضي الله عنه من عسقلان خوفا من تعرضه لهجمة الفرنج، فلما فرغ منه وعزم على نقله لم يسلم له الخليفة الفائز بجعل الأثر الشريف خارج المدينة، وابتنى له المشهد المعروف الآن بمشهد الحسين بجوار قصره، انظر:
ابن عين الفضلاء: **مصباح الدياجي**، الورقة ٤ آ ـ ٥ آ، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٢/ ١٣٣.

(٢) يقصد جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وهو أول جامع بني في مصر بعد الفتح (سنة ٢١ هـ/ ٦٤٢ م)، ورابع مسجد جامع في الإسلام بعد مساجد المدينة والكوفة والبصرة، انظر بشأنه:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٥٦، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٤/ ١٣ ـ ٢٨، محمد (سعاد): **مساجد مصر وأولياؤها** ١/ ٥٥ ـ ٧٤.

(٣) دَمَنْهُورُ الوَحْشِ: بليدة عامرة بينها وبين الإسكندرية مرحلة، وهي قصبة كورة البحيرة، وإليها تنسب الثياب الدمنهورية، انظر:
ياقوت: **المشترك وضعا**، ص ١٨٢، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٤٠٢.

(٤) أَبْيَارُ: قرية بجزيرة بني نصر بين القاهرة والإسكندرية، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٨٥، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٤٠٦.

المالحُ إلى الإسكندريةِ فغرقَ شيءٌ كثيرٌ من قُماشِ القَصَّارِينَ وغِلالٌ كثيرةٌ كانتْ على ساحلِ البحرِ، الجميعُ تلفَ بالغرقِ، وهاجَ البحرُ عندَهم وأتلف [شيئاً][1] كثير< اً> ، وهدمتْ عدةُ أبْرجةٍ من إسكندرية، قال: وبعدَ ذلكَ بقيتِ الأرضُ ترجفُ إلى مدة عشرينَ يوماً والناسُ يقولونَ زايد وناقص (كذا)، وما تنقضي أكثرُ الأوقاتِ إلاَّ في ذكرِها، وهلكَ جماعةٌ كثيرةٌ تحتَ الردمِ، واللَّهُ أعلم».

وفيها مما ذكرَه القُدماءُ في أمرِ الزَّلْزَلَةِ، و[2] «فيما يُعرَضُ للأرضِ من الزَّلْزَلَةِ والخَسْفِ:

زَعموا أن الأبخرةَ والأدخنةَ الكثيرةَ إذا اجتمعتْ تحتَ الأرضِ ولا تقاومُها برودةٌ حتى تصيرَ مادتُها كثيرةً لا تقبلُ التحليلَ بأدنى حرارة، ويكونَ وجهُ الأرضِ صُلباً لا يكونُ فيها منفذٌ ومسامٌ فالبخاراتُ إذا قصدتِ الصعودَ [و][3] لا تجدُ المسامَّ والمنافذَ تهتزُّ منها بِقاعُ الأرضِ وتضطربُ كما يرتعدُ بدنُ المحمومِ عندَ شدةِ الحُمى بسببِ رطوباتٍ عفنةٍ احتبستْ في خلالِ أجز< اءِ> البدنِ، فتشتعلُ فيها الحرارةُ الغريزيةُ فتذيبُها وتُحللُها وتُصَيِّرُها بُخاراً ودخاناً فتخرجُ من مسامِّ جلدِ البدنِ فيهتزُّ من ذلك البدنُ ويرتعدُ ولا يزالُ كذلكَ إلى أنْ تخرجَ تلك المواد، فإذا خرجتْ سكنَ، وهكذا حركاتُ بِقاعِ الأرضِ بالزلازلِ، فربما يَنْشَقُّ ظاهرُ الأرضِ وتخرجُ من الشقِّ تلك الموادُ المُحْتَبَسَةُ دفعةً واحدةً، واللَّهُ أعلمُ بحقائقِ الأمور.

وفيها :

في صَيْرُورَةِ السَّهلِ جبلاً والبَرّ بحراً وعكسِهما

قالوا: إذا امتزجَ الماءُ بالطينِ [وكانَ في الطينِ][3] لزوجةٌ، وأثر[تْ][3] فيه

---

(١) في الأصل: شيء.

(٢) النص التالي للقَزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م، وقد وقفت عليه في كتابه «عجائب المخلوقات ـ طبعة سعد»، ص ١٩٨ ـ ٢٠١، وبين النصين اختلاف يسير في اللفظ لا يفسد التطابق التام بينهما.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع.

حرارةُ الشمسِ مدةً طويلةً صارَ حجراً كما ترى النارَ إذا أثرتْ في اللبنِ [صَلَّبَتْه][١] و[جعلتْهُ][٢] آجُراً فإن الآجر يُسمونَه أهالي مصرَ الطوب < وهو > نوعٌ من [الحَجر][٣] إلا أنه رخوٌ، وكلما كانَ تأثيرُ النارِ فيه أكثرَ ما كانَ أشبهَ بالحجرِ، فزعموا أن تولدَ الجبالِ من اجتماعِ الماءِ والطينِ، وتأثيرِ الشمس بها، وأما سببُ ارتفاعِها وشموخها فيجوز أن يكونَ (١٣ أ) بسببِ زَلْزَلةٍ فيها خَسْفٌ فتخفض بعضَ الأرضِ وترفعُ بعضَها ثم المُرتفِعُ يصيرُ حجراً كما ذكرنا، وجازَ أن يكونَ بسببِ [أنَّ][٤] الرياحَ تنقلُ الترابَ من مكا[ن][٤] إلى مكانٍ فتحدثُ تلالٌ ووهادٌ [ثم][٤] يتحجرُ بسببِ مَا قُلنا.

وذكرَ صاحبُ علم «**المَجِسْطي**»[٥]: أن في كل ستٌ وثلاثينَ ألفَ[٦] سنةٍ تنتقلُ أوجاتُ الكواكبِ[٧] وتدورُ في البروجِ الاثني عَشَرَ دورةً واحدةً، فإذا انتقلتْ

---

(١) في الأصل: صلبتها.

(٢) في الأصل: جعلها.

(٣) في الأصل: الآجر، والتصحيح من المطبوع.

(٤) ساقطة من الأصل، والاضافة من م. ن.

(٥) هو بَطليموس اليوناني الإسكنداري (ت بعد ١٦١ م) صاحب كتاب «المَجِسطِي» وهو موسوعة في علم الفلك تشتمل على ثلاث عشرة مقالة تناول فيها حركات الأجرام السماوية وحساباتها ومداراتها وعلاقاتها بالأرض، وترجع معرفة العرب بهذا الكتاب إلى أيام المأمون حينما ترجمه يحيى بن خالد البرمكي ثم تعاقبت شروحه ومختصراته، انظر:
ابن النديم: **الفهرست**، ص ٣٧٤، ابن القفطي: **أخبار العلماء**، ص ٦٧ ـ ٧٠، حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٥٩٤ ـ ١٥٩٦، **الموسوعة العربية الميسرة**: مادة «بَطلميوس»، ص ٣٨١، ومادة «المجسطي»، ص ١٦٤٨.

(٦) الف: ساقطة من المطبوع.

(٧) الأوجات: ج أوج، وهو أرفع موضع من الفلك الخارج عن المركز، أي أبعده من الأرض، وهي كلمة فارسية، وهي أوك، وقيل: أوره، ويقابل الأوج الحضيض، وهو أخفض موضع في الفلك وأقربه من الأرض، انظر:
الخوارزمي: **مفاتيح العلوم**، ص ٢٤٤.

من الشمالِ إلى الجنوبِ تختلفُ [مُسَامَتَاتُ](١) الكواكبِ ومطارحُ شُعاعاتِها على بِقاعِ الأرضِ [فيختلفُ](٢) بها الليلُ والنهارُ والشتاءُ والصيفُ والحرُّ والبردُ ويتغير أرباعُ الأرضِ فيصيرُ العُمرانُ خراباً والخرابُ عُمراناً والبراري بحاراً والبحارُ براريَ، والسهولُ جبالاً والجبالُ سهولاً، وأمّا صيرورةُ الجبالِ سهولاً، فإن الجبالَ من شدةِ إشراقِ الشمسِ والقمرِ وسائرِ الكواكبِ عليها بطولِ الزمانِ [تنشفُ](٣) رُطوباتُها وتزدادُ يبساً وجفافاً، وتنكسرُ خاصة(٤) عندَ الصواعقِ فتصيرُ أحجاراً وصخوراً ورمالاً، ثم إن السيولَ(٥) تحملُها إلى بطونِ الأنهارِ والأوديةِ ثم تحملُها بشدةِ جريانِها إلى البحارِ فتنبسط في مَقَرِّها سافاً بعدَ سافٍ(٦) بطولِ الزمانِ ويتلبدُ بعضُها فوقَ بعضٍ فتحصلُ في قعرِ البحارِ جبالٌ وتلالٌ كما يتلبدُ من هبوبِ الرياح < أ > دعاصُ الرملِ(٧) في البرِّ(٨)، و[لذلك](٩) قد يوجدُ في جوفِ الأحجارِ إذا كُسرتْ صَدفةٌ أو عظمٌ وغيرُه، وذلك بسببِ اختلاطِ طينِ هذا الموضعِ بالصدفِ والعظمِ، وقد يصيرُ البحرُ يَبَساً واليبسُ بحراً لأنه كلما انطمَّتْ قطعةٌ من البحارِ على الوجهِ الذي ذكرناهُ فالماءُ يرتفعُ، ويطلبُ الاتساعَ على سواحلِه، ويغطي بعضَ البرِّ بالماءِ، ولا يزالُ كذلك حتى تصيرَ مواضعُ البرِّ بحراً وهكذا لا تزالُ الجبالُ تنكسرُ حتى تصيرَ حَصا ورمالاً تحملها سيولُ الأمطارِ مع طين مَمَرِّها إلى قعر البحار، وتنعقدُ فيها كما ذكرناهُ حتى تستويَ مع وجهِ الأرضِ

---

(١) في الأصل: سامات، والتصحيح من المطبوع.
(٢) في الأصل: فتختلف، والتصحيح من م.ن.
(٣) في الأصل: ينشف، والتصحيح من م.ن.
(٤) في م.ن.: خاصته.
(٥) في م.ن.: السهول، وهو خطأ طبعي.
(٦) في م.ن.: ساقا بعد ساق، وهو تحريف، والساف: الصف من الطين أو اللبن (أقرب الموارد).
(٧) أدعاص: ج دِعص، وهو كثيب الرمل المجتمع (أقرب الموارد).
(٨) في المطبوع: البرد، وهو تحريف.
(٩) في الأصل: كذلك، والتصحيح من م.ن.

فتجفَّ وتتكشفَ وينبتَ العشبُ عليها والأشجارُ فتصيرَ مسكناً للسباعِ والوحوشِ فتقصدَها الناسُ لطلبِ المنافعِ من الصيدِ والحطبِ وغيرِهما، فتصيرَ مسكناً للناس [وَ][1] موضعاً للزرعِ والغرسِ، فتصيرَ مدناً وقرى، فسبحانَ[2] مَنْ لا يَعتريه الغيرُ والزوالُ، وكلُّ شيءٍ سواه يتغيرُ من حالٍ (١٣ ب) إلى حالٍ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]. يتلوه فوائد الجبال وخواصها وعجائبها نقلته من كتاب «**عجائب المخلوقات وبدائع الموجودات**»[4] [أما فائدتُها العُظمى فما ذكرَهُ الله تعالى في كتابِهِ][5]: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[6]، وقالَ بعضُهم: لو لَمْ تكنِ الجبالُ لكانَ وجهُ الأرضِ مُستديراً [أ][1] مْلسَ فكانَ مياهُ البحارِ تُغطيها منْ جميعِ جهاتِها وتحيطُ بها إحاطةَ كرةِ الهواءِ بالماءِ فبطلتِ الحكمةُ المُودَعَةُ في المعادنِ والنباتِ والحيواناتِ، فاقتضتِ الحكمةُ الإلهيةُ وجودَ الجبالِ لما ذكرنا[ه][1] من الحكمةِ وقالَ بعضُهم: إن الجبالَ لوجودِ الماءِ العذبِ السائحِ على وجه الأرضِ الذي هو مادةُ حياةِ النباتِ والحيوانِ، وذلك لأن سببَ هذا الماءِ انعقادُ البخارِ في الجوِّ، فيصيرُ سحاباً، والجبالُ الشامخةُ الطوالُ في الشرقِ والمغربِ والجنوبِ والشمالِ تمنعُ الرياحَ أنْ تسوقَ البخارَ بل تجعلُها منحصرةً حتى يلقحَها البردُ فتصيرَ مطراً أو ثلجاً، فلو [قُوِّضَتِ][7] الجبالُ [المرتفعةُ][8] عن وجهِ الأرضِ لكانتِ الأرضُ كرةً ولا غورَ فيها ولا نتوء،

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع.

(٢) من هنا وحتى نهاية الآية القرآنية الكريمة لم يرد في المطبوع، وإنما ورد بدلاً من ذلك كله قوله: فسبحانه ما أعظم شأنه.

(٣) **سورة القصص** (٢٨) آية: ٨٨.

(٤) عنوان الكتاب المطبوع والمتداول هو: «**عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**».

(٥) في الأصل: فصل قوله تعالى، وهي عبارة لا تؤدي الغرض المطلوب، واستعيض عنها بعبارة القزويني أعلاه.

(٦) **سورة النحل** (١٦) آية: ١٥، وسورة **لقمان** (٣١) آية: ١٠.

(٧) في الأصل: فوضت، والتصحيح من المطبوع.

(٨) في الأصل: وفي م.ن.: مرتفعة.

فالبخار المرتفعُ لا يبقى في الجو منحصراً إلى وقتٍ يضربُه البردُ بل يتحللُ، ويستحيلُ هواءً فلا يجري الماءُ على وجهِ الأرضِ إلا قَدْر[اً][١] ينزلُ المطرُ ثم تُنشفُه[٢] الأرضُ فيعرضُ من ذلك أن الحيوانَ والنباتَ يعدمُ الماءَ في الصيفِ عندَ الحاجةِ إليه كما في الباديةِ البعيدةِ، فاقتضى التدبيرُ الإلهيُّ وجودَ الجبالِ لحصرِ البخارِ المرتفعِ من الأرض بين أغوارها ويمنعُه من السَيَلانِ، ويمنعُ الرياحَ أنْ [تسوقَه][٣] كما يمنع السَّكرُ[٤] الماءَ فيبقى فيها محفوظاً إلى أن يلحقَه البردُ [في][١] زمانِ الشتاءِ فيجمدَه، ويعصرَه فيصيرَ ماءً ثم ينزلَ مطراً وثلجاً، والجبالُ في أجرامِها مغاراتٌ وأهويةٌ وأوشالٌ وكهوفٌ فيقع على قُلَلِها الأمطارُ والثلوجُ وينصب إلى تلك المغاراتِ والأوشال، وتبقى فيها مخزونةً وتخرجُ من أسافِلها من منافذَ ضيقةٍ وهي العيونُ، فساحتْ منها المياهُ على وجهِ الأرضِ فينتفعُ بها النباتُ والحيوانُ، وما فَضلَ يَنْصَبُّ إلى البحارِ، فإذا فَني ما استفادته من الأمطارِ والثلوج لحقَها نوبةُ الشتاءِ فعادتْ إلى ما كانَ[٥] ولا يزالُ دأبُها كذلك (١٤ أ) إلى [أن][١] يبلغَ الكتابُ أجلَه، ولنذكر بعضَ الجبالِ وخواصها العجيبةِ مرتباً على حروفِ المعجمِ إنْ شاءَ الله تعالى»[٦].

< وفيها > ، وصلَ المفردُ[٧] يومَ الأربعاءِ رابعِ المحرمِ إلى القاهرةِ وهو

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع.

(٢) في م.ن.: تنشقه.

(٣) في الأصل، وفي م.ن.: تسوقها.

(٤) في م.ن: السقف، والسَّكْرُ: السد، ومنه قول العامة: سَكَّرَ البابَ، أي سَده، وأوْصَدَه (المنجد).

(٥) في المطبوع، إلى مكان، وهو خطأ.

(٦) كذا، والنص يتوقف عند هذه العبارة من المطبوع، ص ٢٠١ دون أن يذكر شيئاً من أمر الجبال، ولا ندري ما إذا كان هناك نقص في نسختنا من «الليل» أم أن اليونيني نفسه لم يمكن من تحقيق ما صرح به، هذا وقد اتبعت العبارة المذكورة بعبارة: ذكر الحوادث في هذه السنة، وهو سهو من الناسخ.

(٧) لعله يقصد جماعة ديوان المفرد، والعساكر المفاردة التابعين للديوان المذكور، وديوان المفردِ يرجع تأسيسه إلى أيام الفاطميين، وفي العصر المملوكي أصبحت مهمة =

يومُ النَّيْرُوز، وأوْفَى النيلُ المباركُ في هذه السنةِ ستةَ عشرَ ذراعاً وثلاثةَ عشرَ أصبعاً[(١)]، وذلك يوم الخميسِ خامسِ المحرمِ وثاني توت، رجعنا إلى [سياق][(٢)] الحديث. وكتبَ مولانا السلطانُ الملكُ الناصرُ أعزَّ الله تعالى أنصارَه إلى ملكِ التترِ محمود غازان من إنشاءِ القاضي علاءِ الدينِ بنِ عبدِ الظاهرِ[(٣)]، وذلك بعدَ وقعةِ شَقْحَبَ ونُصْرَتِه على عدوِّه، و[هذه][(٤)] صورتُه[(٥)]:

«الحمدُ للَّهِ على ما جادَ لنا من النعمةِ التامة، وسمحَ بهِ من الكرامةِ العامة، حين أعادَ البدرَ إلى كمالِه، والسرورَ إلى أتمِ أحوالِه، فاشتاقتِ النفوسُ إلى عوائدِها، وارتاحت القلوبُ إلى معجزِ قلائدِها، وأضاءتْ شموسُ المعالي، وطلعتْ بدورُها بالسَّعْدِ المتوالي، إذ كانتْ غلطةً من الدهرِ وسنذكرُها، وسقط حطبٍ فما ملكَها، وقرت بذلك العيون، وتحققتْ في بلوغِ الأملِ الظنون، فللَّهِ الشكرُ الجزيلُ ما لاحَ في الجوِّ بارق، وسرَى في الليلِ نجمٌ طارق، وبعدُ:

فيعلمُ الملكُ محمود، جامعُ الجيوشِ وحاشدُ الجنود، أنه تظاهرَ بدينِ

= هذا الديوان تكفية المماليك السلطانية من النفقة والجوامك والعليق والكسوة، وكذلك الدور السلطانية ولوزامها وجماعة البيوتات، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/٤٥٣، ابن شاهين الظاهري: **زبدة كشف الممالك**، ص ١٠٧، البقلي: **التعريف**، ص ١٤٩، دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ٧٩.

(١) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/٢٠٨: ثماني عشرة ذراعاً.

(٢) في الأصل: سياقة.

(٣) هو علاء الدين علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان السعدي، توفي في رمضان سنة ٧١٧ هـ/ ١٣١٧ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٢١، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/١٠٩ - ١١٠، ابن تغري بردي، **النجوم** ٩/٢٤١.

(٤) في الأصل: هذا.

(٥) وردت نسخة هذا الكتاب بألفاظ متقاربة في ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر** ٩/١١٩ - ١٢٢، وزترستين، **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ١١٨ - ١٢١.

الإسلام، وأشهر ذلكَ بينَ الأنام وتظاهرَ [بالباطلِ][1]، ثم فعلَ ما قدرَه اللَّهُ تعالى، وما حكَمَ به القدَر، فَحملنا ذلك على أنه من رَبِّنا تقدير، وأنْ ليسَ لأحدٍ مما أرادَ اللَّهُ تعالى نذير. فما لبثَ الملكُ إلا يسيرَ مُدةٍ، ثم أرسلَ رُسلَه إلينا مُجدة، لطلب الصلحِ ويحرضُ عليه، ويُذكِّرُ المسلمينَ ويندبُ إليه، ويزعمُ أنه ليسَ يختارُ الفسادَ في الأرض، وأن الواجبَ علينا وعليه صلاحُ ذاتِ البَيْن، وأنَّ ذلك علينا فرض، فَعلمنَا مَقصدَهُ في مقالِه، وستر منا يسير صلحٍ يلوحُ لنا وجهُ الغدرِ من خلالِه، فأكْرَمْنا رسلَه إكراماً يليقُ بجميل فَعالِنا، وسمعنا رسالتَهم، وجاوَبْناهم على مُقتضى حالِهم ومُقتضى حالِنا، وأعدناهم إليه وقلدناهم من الغررِ ما كانَ مضمراً عليه، فعادَ إلينا رسولُه يطلبُ منّا رسولاً يُسمَعُ كلامه، ولم يخفَ (١٤ ب) عنا مقصدُه ولا مَرامُه، فأرسلنا إليهِ ما طلب، وركب فرسَ البغي فيا بئسَ ما ركب، فما كان إلا عندَ وصولِ رسلِنَا إليه جهزَ عسكره، وأظهرَ من الغدرِ ما كانَ مُضمراً عليه، وحرضَهم بما عادَ وبالُه عليهم، وما رأوهُ حاضراً لديهم، ثم تعدى وعدَّاهُمُ الفرات، وجهزَهم ورجعَ، وعلم أن السلامةَ من الهلاك، فما كانَ إلا أن دخلوا البلاد، وعملوا ما أمرَهم من الفَساد، وتفرقت في الأوساطِ والأطراف، وقطعوا أيدي الأشجارِ وأرجلَ الزرعِ من خِلاف، ونزلوا بالقربِ من حلَب، وشنوا الغاراتِ وجَدُّوا في الطَّلب، وعساكرُنا الشاميةُ بالمرصاد، وأخلصوا لله عز وجل، وقدموا نية الجِهاد، ونحنُ نتقدمُ إليهم في كلِّ وقتٍ وزمان، وإن نظهرْ لهم الضعفَ والتأخرَ ليتوسطوا في البلاد، ويقعَ هناك التدبير[2]، فعادَ منهم طومان إلى القَريتين، فتجهزَ من جيشنا إليهم ألفان، فوجدوهم قد أخذوا أغنامَ تُركمان، فوافوهم بالقربِ من عُرضٍ فكانوا كفرسَيْ

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص، وهي عبارة مناقضة للسياق الذي يتحدث عن تظاهر ملك التتار بالإسلام، إلا أن تكون مسبوقة بمتروك من الكلام.

(٢) يريد أن يقول: إنه إذا كنا نظهر للتتار الضعف والتراجع فلكي يتم استدراجهم إلى داخل البلاد، وهناك تقع مواجهتهم.

رهان، فلم يلبثوا [الباغون][(١)] إلا ساعةً من نهار، وعَجَّلَ الله تعالى بأرواحهم إلى النار، وبقيت أجسَامُهم ملقاةً بعُرْضٍ إلى يوم العَرض ولم يبقَ منهم منْ ينقلُ خبراً لأنهم قد صاروا خبراً، وأخذوا منهم الأسارى أرمنَ و[كُرْجاً][(٢)] ونصارى، ثم ساروا وهم [طالبون][(٣)] الغوطة، وكم حولَها من رماحٍ مَركوزَةٍ وجيادٍ مربوطة، وعساكرُنا تتأخرُ عنهم [قليلاً][(٤)] قليل، وأعيننا ترمقُهم في الضحى والأصيل، فلما عايَنوا دمشقَ ظنوا أنهم يدخلونها بِأسِرون، وما عَلموا أنهم من حولِها إلى جهنمَ يُحْشَرون، فعبروا عليها وطلعوا على جبلٍ يُعرفُ بالمَانِع[(٥)]، وتأملوا جيوشَنا فأخذَ الرعبُ من قلوبِهم [بالمجامع][(٦)]، وتحققوا أن سجيةَ الغدرِ الهلاك، وأن مصرعَ البغي ليسَ لهُ منه فَكاك، فطلبوا طرقَ البريةِ ومالوا على أطرافِ الميمنةِ بالذلّ والانكسار، فلم تغبِ الشمسُ حتى فرشنَا بهم أديمَ الأرضِ والسهلِ والوَعرِ، والتجأ مَن بقيَ منهم إلى جبلٍ ليعصمَهم من القتل، وباتوا عليه ليلةَ الأحد، وأيقنوا أن ليس يَبقى منهم أحد، وندمُوا فلا تنفعُهم النَدامة، وقنطوا من العفوِ وأيِسُوا من السلامة، ونادى لسانُ حالِهم وقد قصرت فيه آمالُهم: أعتقْنَا (١٥ آ) أيها الملكُ الرحيم، واعفُ عنا في هذا الشهرِ العظيم، فإنا جميعَنا [مُسلمون][(٧)]، فهذا نوبةٌ من الإيمان، فأمَرْنَا جيوشَنا أن يفتحوا لهم باباً ليذهبوا، وتركناهُم مِن فعلنا يتعجبون، ففروا فرارَ الشاةِ من الأسد، ولم يلتفتْ منهم والدٌ على ولد، فلو رأيتَ أيها الملكُ ذلكَ اليوم، لبقيتَ زماناً [مرعوباً][(٨)] في النوم،

(١) في الأصل: الباغين.
(٢) في الأصل: كرج.
(٣) في الأصل: طالبين.
(٤) في الأصل: قليل.
(٥) المَانِع: جبل يطل على الغوطة من جهة الجنوب، انظر: كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٣.
(٦) في الأصل: بالجامع.
(٧) في الأصل: مسلمان.
(٨) في الأصل: مرعوب.

ولم تلقَ من أصحابِك إلا [قتيلاً][1] أو أسير، وذلك يومٌ على الكافرين عَسير، فلله يومٌ تَصاحَبَ فيه الذئبُ والنَّسْر، وتزلزلَ فيه القتلُ والأسْر، ولو ترى أصحابَك وقد [بقوا][2] طُعماناً للذئاب، لقلتَ مما تشاهدُ: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾[3]، فبادرْ أيها الملكُ إلى حَمدِ اللَّهِ تعالى الذي لم [ترَ][4] بعينِك الخطبَ ومَرُّه على [مَرّ][5] سمعك أهونُ عليك منَ العَيَان، ونظرك إلى عوا < قبِ > أصحابكِ يكفيك بياناً وتِبْيَان، وإنما لو خطرت لرأيتَ مقاماً هائلاً لا تعيشُ بعدَه إلا ذاهلاً، لأنه كا < نَ > يوماً مشهوداً، وكانتِ الملائكةُ فيه شُهود < اً > ، وقد نصحتُك أيها الملكُ فما ارْعَوَيْت، وبذلتُ لكَ القولَ فما وَعَيْت، وركبْتَ فرسَ البغي أحمرَ كُمَيْت، فلأجلِ ذلك صارَ كلُّ حيٍّ مِن جيشِكَ ميت، وقلنَا لكَ إنَّ مَن جَرَّدَ سيفَ البغي به مقتول، فلم [تعِ][6] القولَ ولم تفهم ما تقول، فما كانَ عاقبةُ المكرِ الخبيثِ إلا أن جعلكَ اللَّهُ وجيشَك حديث، فبدِّل المَيْنَ بالإيمان، ودعْ ما سوَّلَ لك الشيطان، إنه لا يَأمرُ إلا بأخبثِ إمارَة، ولا تحصدُ إلا ما زرعتَ بدارَه، وأنتَ تزعمُ أن الإسلامَ معك وبه تدين ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[7]، فنقفَ نحنُ وأنتَ على حُكمِ الكتابِ المبينِ: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[8]، ونخرجَ نحن وأنتَ من بغدادَ والعراقِ، ونعيدَها إلى خليفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بإطلاق، ونتبعَ نحنُ وأنتَ أوامرَه، ونوترَ بها قوسَ هذا الدين، ومن فعلَ غيرَ ذلك فعليهِ اللعنةُ إلى يومِ

---

(١) في الأصل: قتيل.

(٢) في الأصل: بقيو.

(٣) سورة النبأ (٧٨) آية: ٤٠، وأصل تراباً في النص: تراب.

(٤) في الأصل: ترى.

(٥) في الأصل: مره.

(٦) في الأصل: تعي.

(٧) سورة الأنعام، (٦) آية: ٤٥.

(٨) سورة البقرة (٢) آية: ٦٠، وسورة الاعراف (٧) آية: ٧٤، وسورة هود (١١) آية: (٨٥)، وسورة الشعراء (٢٦) آية: ٨٣، وسورة العنكبوت (٢٩) آية: ٣٦.

الدين، وإن سَولَت لكَ نفسُك خلافَ ذلك، فأنتَ لا محالةَ هالك، وعن قريبٍ تَخلو منك العراقُ والعجم، ويبَدَّلُ وجودُك بالعَدَم، فقد أوضحْنَا لك الحق فلا تميل، وهدينَاكَ إلى أقومِ السبيل، ثم [تتقدم][1] إلينَا بإرسالِ رسلِنا المُرسَلةِ إليكَ في أتمِّ السلامة، وذلك آية (١٥ ب) وتسير معهم من يوصلُهم إلينا في أتمِّ السلامة، وترحل بمن بقيَ في جيشِكَ إلى خُراسان، ودَعْ ما سَولَ لك الشيطان، وإن كنتَ بعدُ مستمر < اً > على سماعِ الكهنةِ والمُنَجِّمين، فقد صَدَقتْ وعودُهم معكَ بيقين، وقد بلغَنَا أنهم قالوا لكَ إن خيلَكَ ورَجْلَكَ تعبرُ الديارَ المِصرية، فقد صَدَقُوا معكَ في القولِ لكن غلطوا في القَضية، أما الخيلُ فإنها عبرتْ مجنوبَة، وأما الرجالُ ففي أرقابِهم الطبولُ وبأيديهم الصناجقُ مقلوبة، فاخترِ لنفسِكَ الرحيلَ إلى خراسانَ سريع، أو الخروجَ من الروم والعراقِ جميع، ونحنُ [قريباً][2] نأتيكَ بجيوشٍ تميلُ بحني الأرض وَترْجِف، وترى ما يهولُك حتى تتمنى أن تنجوَ ولو على مِقْوَدٍ بك يزحف، فقد أعذرَ من أنذر، والسلامُ على من اتبع الهدى[3]، وخشيَ عواقبَ الردىٰ، وأطاعَ المَلِكَ الأعلى، وقالَ: [المتقارب]

وإن كَـانَ[4] أعــجَــبَــكــم عَــامُــكــم فَـعُـودوا إلـى الـشَّـامِ فـي قَـابِـلِ»[5]

ذِكرُ من دَرجَ في هذهِ السنةِ منَ الأكابِرِ والأعيانِ

● ففيها في ليلةِ الأحدِ مُستهلِّ المحرم تُوفي الشيخُ الامامُ العالمُ الزاهدُ العابدُ فخرُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ نعمةَ

---

(١) في الأصل: يتقدم.

(٢) في الأصل: قريب.

(٣) إلى هنا ينتهي النص في زترستين، **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ١٢١.

(٤) في الأصل، وردت متبوعة بـ: قد، وحذفت لاستقامة الوزن.

(٥) في ابن أيبك الدواداري، ورد بعد هذا البيت:

فـإنَّ الــسـيـوفَ الـتـي وَرَّخـت مـواقـعـهـا فـي يَـدِ الـقـاتـل

المقدسيِ[١] بمدينةِ نابُلُسَ، ودفنَ من الغدِ بمقبرةِ الزاهريَّةِ، واجتمعَ في جنازتِهِ خلقٌ كثيرٌ، وحضرَ أهلُ القُرى من البرِّ، وكانَ عالماً صالحاً أقامَ يُفتي بنابُلُسَ [من][٢] أربعينَ سنة، وروى الحديثَ عن جماعةٍ من أصحابِ السِّلَفي وغيرِهم.

مولدُه في سنةِ اثنتيْن وأربعينَ وستٍّ مِئة بنابُلُس.

● وفيها في هذا التاريخِ تُوفيَ ظَهيرُ الدينِ علي بنُ عبدِ الكريمِ بنِ أبي العزِّ العَنْبَري[٣] بِبَعْلَبَكَّ وكانَ من أعيانِ الكتابِ المَعروفينَ، وله فضيلةٌ وأدبٌ وينظمُ الشعرَ، ومن نظمِه ما أنشدَه من جملةِ قصيدةٍ لعلمِ الدينِ الدُّوَيْدَارِي[٤] رحمَهم اللّهُ تعالى: [الكامل]

أسكَنتُ حُبَّكَ في فُؤادٍ لم تكنْ ... حركاتُه إلا منَ الإسكانِ
فكأنَّما خُلِقَت على مِقدارِه ... أركانُه أو كانَ في الأركَانِ
وَحفظتُ موضعَه فلمْ يَشعُر به ... أحَدٌ، وَلم تَنطِقْ بهِ الشَّفَتانِ
فَحُرِمتُ مِنكَ بِعَكسِ مَقصودِي بهِ ... فكَأنَّ ما سَمى الذي أقْصَانِي
(١٦ آ) أنا عَبدكَ الأقصىٰ وَقلْبُكَ صَخرَةٌ ... عَجباً لقلبِكَ كيفَ لا يَلقانِي
جادتْ بَوبْلِ الدَّمعِ سُحْبُ جُفُونِهِ ... لمّا رمَتْهُ صَواعِقُ الهِجرَانِ
يا وَاحدَ الحُسْنِ الذي ما عَنْهُ لِي ... ثانٍ ولا لي في هَواهُ [ثانِ][٥]

---

(١) ترجمته في:
ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/٣٤٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/٥٩، ابن العماد: **شذرات** ٦/٥.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٣) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/٧٢، ونسبته فيه: العسري، وفي الحاشية عن نسخة خطية أخرى: ابن العنبري.

(٤) ورد منها في ابن حجر الأبيات: ١، ٥، ٧.

(٥) في الأصل: وفي ابن حجر: ثاني.

اللهَ فـيَّ فـأنـتَ أولُ مَـنْ بـهِ   عـلـقَ الـفُـؤادُ ومُـنـتـهـى الأشـجَـانِ
كُـنْ فـي صُـدُودِكَ والـتَّـعـتـبِ لَـيِّـنـاً   فَـلَـقـد أطـلـتَ بـحُـزنِـهِ أحـزانِـي

● وفيها، تُوفيَ في يومِ الأحدِ ثامنِ المحرمِ الشيخُ الصالحُ علاءُ الدينِ علي بنُ أبي الحرمِ مكي بنِ السَرَّاجِ القَلانِسي الصِّقِلي[1] ببستانِه بالجبلِ، ودُفنَ يومَ الاثنينِ بسفحِ قَاسِيُون.

رَوى بالإجازةِ عن ابن الزُّبَيْدِي وابنِ الصلاحِ والفخرِ الإربلي وغيرِهم، كانَ رجلاً صالحاً ملازماً للتلاوةِ مُنقطعاً عن الناسِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ في يومِ الاثنينِ تاسعِ المحرمِ العَدْلُ نجمُ الدينِ أبو المعالي عبدُ العالي بنُ الشيخِ رضيِّ الدينِ عبدِ الملك بنِ عبدِ الكافي القرشي الربعي[2] ببستانهِ ظاهر دمشق، وصلي عليهِ عصرَ النهارِ خارجَ بابِ الصغيرِ عند والدِه[3].

رَوى عن ابنِ اللَّتي ومُكَرم والسَّخاوي وغيرِهم، وكانَ يشهدُ من مدةٍ طويلةٍ على القُضاةِ، واتفقَ أنَّ زوجتَه تُوفيَت في هذا اليوم.

مولده سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ وستُّ مِئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها تُوفيَ يومَ الثلاثاءِ السابعَ عشرَ من المحرمِ الشيخُ المُسْنِدُ أبو محمد عبدُ الحميدِ بنُ أحمد بنِ خولانَ الحَجَّار الصالحي[4] ببستانِه بقريةِ زَمَلْكَا[5]، ودُفنَ من الغدِ بمقبرةِ القريةِ المذكورةِ، وكانَ قدْ أَسَنَّ، رَوى عن الحسين بنِ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٣٤.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٦٨.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٦، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٢ ب، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٦ ـ ٧.

(٥) تقدم تعريفها في معرض ترجمة كمال الدين بن الزملكاني، ص ٢٧٩ حاشية (١).

صَصْرىٰ، وابنِ الزُّبَيْدي، وابنِ اللَّتي، والناصحِ بنِ الحَنبلي، وغيرِهم، وانفردَ بشيءٍ من مسموعاتِه، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها تُوفيَ الأميرُ ناصرُ الدينِ بَاشْقِرْد بنُ عبدِ اللَّهِ الناصري[1]، وكانَ من أكابرِ الأمراءِ ولهُ عقلٌ غزيرٌ، وحرمةٌ وافرةٌ، وفضيلةٌ وأدبٌ، ورَوى الحديثَ عن بعض أصحابِ البُوصِيري[2] وكانت وَفاته يومَ الأحدِ ثالثَ عشرَ صفر، ودُفنَ من يومِ الاثنينِ بقَاسيون، وكانَ قد حُبسَ بالديارِ المِصريةِ عُقَيْبَ كَسْرةِ حمصَ، فلما أُفرجَ عنه ووصلَ إلى دمشقَ بقيَ أياماً يسيرةً نحوَ العَشرةِ، وتُوفي، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها (١٦ ب) تُوفيَ القاضي تقيُّ الدينِ بقيةُ المجتَهِدينَ أبو الفتحِ محمدُ بنُ الشيخِ الزاهدِ بقيةِ السلفِ مجد الدينِ أبي الحسنِ علي بنِ وهب بنِ مطيع بنِ أبي الطَاعةِ القُشَيري المعروفُ بابنِ دقيقِ العيدِ الشافعي[3].

كانت وفاتُه يومَ الجمعةِ حادي عشرَ صفر ببستانٍ عندَ بابِ اللَّوْق[4] بعدَ الصلاةِ، وصُليَ عليه يومَ السبتِ تحتَ القلعةِ، وحضرَ نائبُ السلطنةِ والأمراءُ وأعيانُ الدولةِ وجماعةٌ كثيرةٌ منَ الناس، ودُفنَ بالقَرَّافَةِ، وكانَ منْ أجلِّ من بقيَ من علماءِ المسلمينَ ديانةً وعلماً ويقيناً ومكانةً ورفعةً وسناءً وقدراً ومنصباً وغَمَّ مصابُه جميعَ الفرقِ والطوائفِ، وكانَ من علماءِ الحديثِ وشيوخِه، والكلامِ عليه، وباشرَ مشيخةَ دارِ الحديثِ الكامليَّةِ مدةً طويلةً، ورَوى عن أصحابِ السِّلَفي،

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ١٠١ حاشية (١).

(٢) هو أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري، توفي في صفر سنة ٥٩٨ هـ/ تشرين الثاني ١٢٠١م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ١٢٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٨٢.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ٤٤٧ حاشية (٢).

(٤) بابُ اللَّوق: باب كبير بظاهر القاهرة ينسب إلى الأراضي التي انحسر عنها النيل للينها، من ساحل الحمراء بغرب الزهري إلى ساحل المقس، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ١١٧ ـ ١١٨.

وسمعَ من ابنِ المُقَيَّر[1] أيضاً، ولهُ رحلةٌ إلى دمشقَ بعدَ سنةِ ستينَ وستِّ مِئةٍ، وصُليَ عليهِ بجامعِ دمشقَ يومَ الجمعةِ ثامنَ عشرَ صفر، ولَهُ نظمٌ حَسَنٌ فمن ذلكَ قولُهُ[2]: [البسيط]

الحَمدُ للَّهِ كَم أسمُو بِعَزْميَ في   نَيلِ العُلا وقَضاءُ اللَّهِ يَنكِسُهُ
كأنني البَدرُ يبغي الشَّرْقَ والفَلكُ الـ   أعلى يُعارِضُ مَسراهُ ويعكِسُهُ

ولهُ أيضاً[3]: [البسيط]

أهلُ المَراتِبِ في الدنيا ورِفعتِها   أهلُ الفَضائِلِ مَرْذولونَ بَينَهُمُ
فمالَهم في تَوَقِّي صَبرِنَا نَظَرٌ   ولا لَهُم في تَرَقِّي قَدْرِنَا هِمَمُ
قد أنزَلُونَا لأنا غَيرُ جِنسِهِمُ   منازلَ الوَحشِ في الإهمَالِ عَندهُمُ
فَلَيتَنَا لَو قَدِرْنَا أن نُعَرِّفَهُم   مِقْدارَهُم عندَنا، أوْ لَو دَرَوْهُ هُمُ
لهم مُريحانِ من جَهلٍ وفَضلِ غنىً   وعِندَنَا المُتْعِبانِ العِلمُ والعَدَمُ

ولهُ أيضاً:[4] [السريع]

تَهيمُ نَفسي طَرَباً عِندَمَا   أستَلْهِمُ البَرقَ الحِجَازِيّا
ويَستخِفُّ الوَجدُ عَقلِي وقَد   أصبحَ لي حُسنُ الحِجى زِيّا

---

(١) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن المُقَيَّر، توفي بالقاهرة في ذي العقدة سنة ٦٤٣ هـ/نيسان ١٢٤٦م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/٢٤٧، ابن العماد: **شذرات** ٥/٢٢٣.

(٢) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **فوات الوفيات** ٣/ ٤٤٣.

(٣) وردت هذه الأبيات في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٧٨ آ، والسبكي: **طبقات الشافعية** ٢/٦، والأسنوي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٢٣٢ (الأول والثالث والرابع)، وابن الملقن، **العقد المذهب**، الورقة ٨٢ آ، وابن حجر: **الدرر** ١/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٤) وردت باختلاف في بعض الألفاظ في الأدفوي، **الطالع السعيد**، ص ٥٩١، وابن شاكر، **فوات الوفيات** ٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥، والصفدي، **الوافي** ٤/٢٠٥، وابن إياس، **بدائع الزهور** جـ ١ ق ١/ ٤١٢.

يـا هَـلْ أُقـضِّـي حَـاجـتـي مِـن مِـنـى   وأنـحـرُ الـبُـزْلَ الـمَـهَـارِيَّـا[1]
وأرتَـوي مِـن زَمَـزَمٍ فـهـيَ لـي   ألـذُّ مِـن رِيـقِ الـمَـهـا رِيَّـا

< قالَ الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ الجَزَرِي رحمَه اللَّهُ > :

«أخبرَنَا شيخُنَا قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ أبو الفتحِ بنُ الشيخِ الإمامِ (١٧ آ) مجد الدينِ أبي الحسنِ علي بن وهب القُشَيْري قراءةً عليهِ ونحنُ نسمعُ في يومِ الثلاثاءِ ثالثِ ربيعِ الآخر سنةَ إحدى وسبعِ مِئةٍ بالمدرسةِ الكَامِلية بالقاهرةِ المحروسةِ، قالَ[2]:

قرأتُ على أبي الحسنِ الفقيهِ[3] عن أحمدَ بنِ محمدٍ الفقيه[4] قراءةً عليه، أنبأ أبو عبدِ الله الثَّقَفِي إنْ لم يكنْ سماعاً فإجازةٌ ثَنَا أبو سعيد محمدُ بنُ موسى بنِ الفضلِ بنِ شاذانَ الصَّيْرَفِي[5] بنيسابُورَ ثنا محمدُ بنُ يعقوبَ بنِ يوسفَ الأصَمُّ، ثنا أحمد بنُ عبدِ الجبار العطاردي[6] ثنا فُضيلُ بنُ مسلمِ الأعور[7] قال:

---

(١) البُزْل: ج بزول، يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه، أي انشق.
والبُزْلُ المَهَارِيَّةُ: الإبل المنسوبة إلى مَهْرَة بن حَيْدان، وهم حي عظيم من قُضاعة (لسان العرب).

(٢) الأحاديث الثلاثة التالية من مرويات الجزري ـ خطيب جامع ابن طولون ـ عن ابن دقيق العيد، وقد سبق للمؤلف أن أورد الثاني منها بأسانيده، ص ٥٥١ ـ ٥٥٢، فلينظر.

(٣) يقصد الحافظ المقدسي، وقد تقدمت ترجمته، ص ٥٤٨ حاشية (٥).

(٤) يقصد الحافظ أبا طاهر السلفي، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٣٠ حاشية (٥).

(٥) توفي في ذي الحجة سنة ٤٢١ هـ/كانون الأول ١٠٣٠ م، ترجمته في:
الذهبي: العبر ٢/ ٢٤٥.

(٦) توفي ببغداد في شعبان سنة ٢٧٢ هـ/ كانون الثاني ٨٨٦ م، ترجمته في:
الذهبي: العبر ١/ ٣٩٢، ابن كثير: البداية ١١/ ٥٠.

(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

سمعت أنسَ بنَ مالكٍ يقول: فتحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ[1] عَنْوةً فأعطاها أهلَها على أن يعملوها، فما أخرجَ اللَّهُ منها كانَ لَهُ النصفُ ولهم النصف».

أخبرنا أيضاً بالتاريخِ المَذكورِ، قالَ:

«قرأتُ على الفقيهِ المُفتي أبي الحسن علي بن أبي الفضائلِ أن الحافظَ أبا طاهر السِّلَفي أخبرَهم قال: أنبا أبو الخطابِ نصرُ بنُ أحمدَ، قلتُ له: أخبَرَكُم أبو محمد عبد اللَّهِ بنُ عبيدِ اللَّهِ بن يَحيى بن أبي زكريا المعروفُ [بابنِ البيِّع][2]، أنْبا القاضي أبو عبدِ اللَّهِ الحسينُ بنُ إسماعيلَ بنِ محمدٍ [المَحَامِلي][3] إملاءً، ثَنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ حيانَ ثنا بقيةُ هو ابنُ الوليدِ أنبا محمدُ بنُ زيادٍ قالَ، سمعتُ أبا أُمامةَ قالَ:

سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقو[ل ما زَالَ جِبريلُ يو][4] صِيني بالجَارِ حتى ظَنَنتُ أنه سَيُوَرِّثُه».

«وبالإسنادِ إلى أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ قالَ[5]:

قال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ متى الساعةُ؟ قالَ: ومَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ فلم يذكرْ كبيراً إلا أنّه يُحِبُّ الله ورسولَه، قالَ: فأنتَ معَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

رحمَه اللَّهُ وإيانا.

---

(١) فتحت خَيْبَر في صفر من السنة السابعة للهجرة (حزيران ٦٢٨ م) وكانت تشتمل على سبعة حصون يهودية تتوزع ظاهر المدينة، انظر تفصيل هذه الغزاة في: ابن هشام: السيرة النبوية ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣٨.

(٢) في الأصل: بابن المنيع، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٥٥١.

(٣) في الأصل: الحاملي، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٥٥٢.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من النص، ص ٥٥٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل أصحاب النبي ر ٦، وأدب ر ٩٥، ٩٦، ومسلم في صحيحه، البر ر ١٦١ ـ ١٦٤، والترمذي في سننه، زهد ر ٥٠، وأحمد في مسنده ٣/ ٢٠٢.

● وفيها، تُوفيَ في ليلةِ السبتِ حادي عشرَ ربيعِ الأولِ الشيخُ العَدْلُ الزاهدُ المحدثُ شرفُ الدينِ أبو حفصٍ عمرُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ بنِ الحسنِ بنِ خَواجا إمام الفَارسي[1] بدارِ الحديثِ الظاهريَّة، وكانَ شيخَها، وصُليَ عليهِ ظهرَ يوم السبتِ بالجامعِ المَعمُور، ودُفنَ عندَ تُرَبِ البَغَادِدَةِ بالقربِ من مسجدِ القَدَمِ[2] بعيداً من البلدِ، كانَ أوصى بذلكَ، وعُمِلَ عزاؤه بالمدرسةِ الظاهريَّةِ، وكانَ مشكوراً حسنَ المخالطةِ، صحبَ الفقراءَ، وكانَ فيه بِرٌّ ومعروفٌ، و[سمعَ][3] الحديثَ عن جماعةٍ، وروى «**صحيحَ البُخاري**» و«**مُسْنَد الدَّارمي**»، وانفردَ بالسَّماع من فخرِ الدينِ بنِ الشُّيْرجي (١٧ ب) الكبيرِ[4]، وناهزَ التسعينَ وهو متمتعٌ بحواسه وفهمِهِ وكتابتِه ونظرِه، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في يومِ الخميسِ سادسَ عشرَ ربيعِ الأولِ، تُوفيَ صلاحُ الدينِ ولدُ الأميرِ ناصرِ الدينِ بَاشْقرْد الناصري المُقَدمِ ذكرُهُ[5]، تَقَنْطَرَ به الفرسُ بسوق الخَيل، فوقعَ وماتَ ودُفنَ بقاسِيُون عندَ والدِه، وكانَ صبياً جميلاً حسناً تام الأوصاف، لَحِقَ بوالدِه سريعاً، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ في يومِ الجمعةِ بعدَ العصرِ السابعَ عشرَ من ربيعِ الأولِ الشيخُ الجليلُ المُسنِدُ بقيةُ المَشايخِ بدرُ الدينِ أبو علي الحسنُ بن علي بنِ أبي

---

(١) ويعرف بشرف الدين الناسخ، وقد تقدمت ترجمته، ص ٧١٣ حاشية (٤).

(٢) ويروى أيضاً: مسجد الأقدام، ويقع قبلي دمشق على بعد ميلين منها، انظر: ابن بطوطة: رحلته ١/ ١١٣.

(٣) في الأصل: اسمع.

(٤) هو فخر الدين أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن علي الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الشُّيْرَجي، توفي بدمشق يوم النحر سنة ٦٢٧ هـ/ تشرين الأول ١٢٣٠ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٢/ ٢٧٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٠٠، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٣٣، ووفاته فيه: سنة ٦٢٩ هـ، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٥) راجع: ص ٧٢٩.

بكرِ بنِ يونُسَ بن الخَلال[١] بسفحِ جبل قَاسِيُون، ودُفن ضُحى يومِ السبتِ بمقبرةِ الشيخِ المُوَفَّق، وحزنَ عليه طلبةُ الحديثِ لما فاتَهم من مَروياتهِ وكثر < ةِ > مَسموعاتِه، فإنه حدَّثَ أكثرَ من عشرينَ سنةً، كانَ رحمَه اللَّهُ مُكثِراً عن ابن اللَّتي، وابنِ المُقَيَّر، وجعفر الهَمْداني، وكريمَة، وسمعَ على نحوِ مئتيْ شيخٍ، وله إجَازاتٌ عاليةٌ بغداديةٌ ومِصرية، وكان صالحاً وقوراً حسنَ الهيئةِ، لهُ عقلٌ وافرٌ وفهمٌ جيدٌ، وديانةٌ، وأمانةٌ، وحرصٌ على الإفادةِ، ومَا قصدَه أحدٌ ليسمع منه إلاَّ وقدَّمَ التسميعَ على شغلِهِ ومصلحتِه، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ في آخِرِ نهارِ الاثنينِ مُستهل جُمادى الآخِرةِ الشيخُ المحدثُ الفقيهُ نجمُ الدينِ موسى بنُ إبراهيمَ بنِ يَحيى الشَّقْراوي الحَنبلي[٢] بقاسِيُون، ودُفنَ بهِ من الغدِ، وكانَ فاضلاً، سمعَ على الحافظِ ضياءِ الدينِ، وعلى جماعةٍ كثيرةٍ، واشتغلَ كثيراً بالفضائلِ، وَلَهُ نظمٌ حسنٌ، فَمنهُ ما مدَحَ به شيخَنَا العَلامَةَ تقيَّ الدينِ أبا العباسِ أحمدَ بنَ تَيْمِيَّة الحَرَّاني، رحمَه اللَّهُ تعالى[٣] [قولُه][٤]:

[مخلع البسيط]

إن بَني المجاهدِ أهلُ بَيْتٍ[٥] ... لِلَّهِ في بيتِهم عِنَايَهْ

مَا زَالَ في بَيْتِهم إمَامٌ ... يَقومُ بالعَدْلِ في الولايَهْ

فأحمدٌ أحمدُ مَقاماً ... في العلم وَالفضلِ والدِّرَايَهْ

فَخُذْ علومَ الحديثِ نَصْباً ... تسندُ بالنقلِ والرِّوايَهْ

فَهوَ إمَامٌ لِكُلِّ فَضلٍ ... يَحوطُهُ الله بالكِلايَهْ

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٤/٧، اليافعي: مرآة **الجنان** ٤/٢٣٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٨٢ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/٢١، ابن العماد: **شذرات** ٦/٤ ـ ٥.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٣٧٢ حاشية (٢).

(٣) لعل هذه العبارة من عمل الناسخ، فقد قضى مؤلفنا قبل ابن تيمية بنحو السنتين.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٥) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الاربعاءِ سَلْخِ رجب، تُوفيَ الصدرُ الكبيرُ أمينُ (١٨ آ) الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ عمادِ الدينِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ هلالِ الأَزْدِي[١]، وصُلّيَ عليهِ ظهرَ الأربعاءِ بالجامعِ المعمورِ ودفنَ بقاسِيُونَ، وكانَ مُرَجَّحاً على صدورِ دمشقَ وأكابرِها لما عُرِفَ به من الأمانةِ والكفاءةِ والسيرةِ الحسنةِ المحمودةِ والعفةِ والصيانةِ والنهضةِ، ووَلِيَ نظرَ الديوانِ الكبيرِ بدمشقَ، ونظرَ الجامعِ الأمويِ والخِزانةِ السلطانيةِ وغيرِ ذلك منَ المناصبِ، ولم يُتَعَرَّضْ لَهُ في شيءٍ من ولاياتهِ بل كانَ مطلوباً منصوصاً عليهِ.

سمعَ «صحيحَ مُسلم» من الرضيِّ بنِ البرهانِ[٢] وغيرِهِ، وحدَّثَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في بُكرةِ الثلاثاءِ الرابعِ والعشرينَ من شَوال، تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العالمُ المقرئُ الزاهدُ العابدُ الورعُ برهانُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ فلاح بنِ محمدِ بنِ حاتمِ الإسكندري[٣]، وصُلّيَ عليهِ ظهرَ النهارِ، ودُفنَ بمقبرةِ بابِ الصغيرِ، وعُمِلَ عَزاؤه بُكرةَ الأربعاءِ تَحتَ النَّسر بالجامعِ، وكانَ شيخاً مباركاً من المعروفينَ بالعلمِ والصلاحِ، وإقراءِ القراءاتِ ملازماً لوظائفه، له تلامذة وأصحابٌ وباشرَ الخطابةَ مدةً طويلةً عن جماعةٍ من الخطباءِ بجامعِ دمشقَ، وكان مدرساً

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٩١ حاشية (٢).

(٢) هو رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن خضر المضري الواسطي التاجر المعروف بابن البرهان، توفي بالإسكندرية في رجب سنة ٦٦٤ هـ/نيسان ١٢٦٦ م، ترجمته في:
الذهبي: العبر ٣/ ٣١٠، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٣٤١، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ من مطبوعة «**النيل**».

(٣) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٢ ب ـ ١٩٣ آ، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٧، ابن الجزري (المقرىء): غاية النهاية ١/ ٢٢ ـ ٢٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٢ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٣.

ومعيداً، واستنابَهُ القاضي بدرُ الدينِ بنُ جماعةَ في سفرِه إلى مصرَ في الخطابةِ والقضاءِ، رَوى الحديثَ عن ابنِ عبدِ الدائمِ وغيرِه، ولم يبلغِ الثمانينَ[1]، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ سادسِ ذِي القِعدةِ، توفيَ الشيخُ تقيُّ الدينِ أحمدُ بنُ الشيخِ شمسِ الدينِ إمامِ الكَلاَّسَةِ[2]، والسببُ في ذلكَ أن الشيخَ شمسَ الدينِ[3] وَجَدَ في دارِه رجلاً مختبئاً في الطهارةِ، فأخرجَهُ وحضرَ ولدُه تَقيُّ الدينِ أحمدُ في ساعتِه، فضربَ الرجلَ فأخرجَ الرجلُ سكيناً وجَرحَهُمَا بها، فماتَ تَقيُّ الدينِ في ساعتِه، وحضرَ الجرائحي فلمْ يُدْرِكْهُ في هذا المُصَاب، ودُفنَ بتُربتِهم بقاسِيُون ضُحى النهارِ، وكانَ قد خلفَ عمهُ في إمامةِ مَشهدِ ابنِ عُرْوَةَ[4] وغيرِهما، ونابَ عن والدِه في مِحرابِ الكَلاسَةِ، رحمَهُ اللَّهُ، ووُجِدَ القاتلُ بُكرةَ الجُمُعَةِ ثامنَ عشرَ الشهرِ، وشُنِقَ بعدَ اعترافِه، واللَّهُ أعلم.

● وفيها في يومِ الثلاثاءِ من ذِي القِعدةِ[5]، تُوفيَ الأميرُ فارسُ الدينِ أَلْبَكِي

---

(١) في ابن كثير أنه توفي عن خمس وستين سنة.

(٢) الكَلاَّسَةُ: مسجد كبير متصل بالجامع الأموي من جهة الشمال، حتى إنه ليعد من مضافاته، وكان له إمامان ومؤذنان، انظر:
الحافظ: **الجامع الأموي**، ص ٦٩ (والنص للعمري).

(٣) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الخَلاطي، توفي بدار الخطابة بجامع دمشق في شوال سنة ٧٠٦ هـ/ نيسان ١٣٠٧م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٤ ـ ١٥، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤٤، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٣٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٦ هـ، ص ١١٤٦.

(٤) هو أحد المشاهد الأربعة الرئيسية في الجامع الأموي، وينسب إلى شرف الدين محمد بن عُرْوَةَ المَوْصِلي المتوفى بدمشق في سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م لأنه أول من فتحه بعد أن كان مشحوناً بالحواصل المجموعة للجامع، ووقف فيه على الحديث دروساً ووقف خزائن كتبه فيه، وصنع له محراباً وبيضه، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٠١ ـ ١٠٢، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٤٧ ـ ٤٨، الحافظ: **الجامع الأموي**، ص ٦٨ (والنص للعمري).

(٥) ضبطه ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٠٤ بثامن ذي القعدة.

المنصوري[1] نائبُ السلطنةِ بحمصَ هناكَ، وكانَ أميراً مقدماً، وهو الذي راحَ إلى غازانَ وعادَ إلى الشامِ كمَا تَقدَّمَ ذِكرُه[2]، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

●وفيها (١٨ ب)، في، ليلةِ الأربعاءِ ثالثِ وعِشْري ذي [القِعدةِ][3] تُوفيَ الشيخُ العالمُ الفاضلُ الكبيرُ الكاملُ كمالُ الدينِ[4] أبو العباسِ أحمدُ بنُ [أبي الفتحِ محمودٍ][5] الشيباني كاتبُ الدَّرْجِ الشريفِ المعروفُ بابنِ العَطار بدارِهِ بدمشقَ، وصُليَ عليهِ بالجامعِ وحُمِلَ إلى قاسيونَ فدُفِنَ بتُربتِه نَواحي الكَهفِ، وحضرَه جمعٌ كبيرٌ من أعيانِ البلدِ، وكثُر الثناءُ عليهِ، والتأسفُ لفَقدِه، فإنه كانَ في وظيفتِه من أكثرَ من أربعينَ سنةً، والناسُ شاكرونَ لَهُ، راضونَ طريقتَه، وكانَ فيه تلاوةُ قرآنٍ وملازمةُ الصلواتِ في الجماعةِ، وفضيلةٌ وافرةٌ، وعندَه فوائدُ وكتبٌ جليلةٌ ومحبةٌ لسماعِ الحديثِ النَّبَوي، روى عن ابنِ المُقَيَّرِ وابنِ الشّيرازي[6] والسَّخَاوي وجماعة، ولَهُ إجازاتٌ من بغدادَ والديارِ المِصرية والشاميةِ، ولم يبلغِ الثمانينَ من العُمرِ، ولَهُ نظمٌ فَمنهُ قولُه[7]: [الكامل]

قُـلْ يَـا نَـسِـيـمُ فـإن رجـعـتَ مُـخَـبِّـراً ... بـرِضَــاهُــمْ ومُــبَــشِّــراً بــقَــبُــولِــي
فَـلـكَ الـهـنـاءُ لأمـنَـحَـنَّـكَ رِقَّـتِـي ... ولأخْـلَـعَـنَّ عَـلـيـكَ ثُـوبَ نُـحُـولِـي

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ١٧٦ حاشية (٥).

(٢) راجع بهذا الخصوص حوادث سنتي ٦٩٨، ٦٩٩ هـ.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/٢٠٣، ووفاته فيه: في رابع عشر ذي القعدة، وما أثبتناه يتفق مع تسلسل الشهر المذكور عند المؤلف، قارن بتواريخ أيام ذي القعدة الواردة في الترجمتين السابقتين، والترجمة اللاحقة.

(٤) في ابن كثير، **البداية** ١٤/٢٧: جمال الدين.

(٥) في الأصل: أبي الفتح بن محمود، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته، ص ٦٨٤ حاشية (١).

(٦) يجوز أن يكون المقصود تاج الدين أحمد المقدم ذكره، ص ٣٩٥.

(٧) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٩٣ ب.

وكتبَ إليهِ سعدُ الدينِ الفَارِقي[1]: [البسيط]

يا بَرقُ قَبِّلْ بياناً للكمَال فَفي ... تلكَ الأنامِلِ مِنهُ هاطلٌ [هامِ][2]

واستغْنِ عَن حَثِّ سُحْبِ الأُفقِ إنَّ لَها ... وجهاً حماها وهذي وجهُ بَسَّامِ

فردَّ كمالُ الدينِ جوابَه: [البسيط]

فُزْ يا كتَابي بِرَشْفِ مِن أنامِلِهِ ... وعَدِّ عَن نيلِ مصرٍ مَع حَيا الشامِ

كَم عَمَّ في كلِ حينٍ صَوْبُ نائِلِها ... والنيلُ والغيثُ من عامٍ إلى عامِ

وكتبَ إلى فتح الدينِ بنِ عبدِ الظاهرِ[3] مهنئاً لَهُ بوَلَدٍ، ويَعرضُ فيها لزواجِ السعيدِ ببنتِ الملكِ المَنصورِ[4]، وكون والِدِه[5] منشِىءَ صَداقِها[6]:

---

(1) هو سعد الدين أبو الفضل سعد الله بن مروان بن عبد الله الفَارِقي الشافعي، توفي بدمشق في رمضان سنة ٦٩١ هـ/ أيلول ١٢٩٢ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٧٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٧٦، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٧٥ ب ـ ٧٦ ب، **وفوات الوفيات** ٢/ ٤٧ ـ ٤٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٥٣.

(2) في الأصل: هامي.

(3) هو فتح الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر، توفي بدمشق في رمضان سنة ٦٩١ هـ/آخر آب ١٢٩٢ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١١٩ ـ ١٢١، المنصوري: **زبدة الفكرة** ١٧٨ ب، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٤١ ب ـ ١٤٢ آ، **والعبر** ٣/ ٣٧٧، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٧٤ ب ـ ٧٥ ب، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٣١، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٥٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٣٥، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٧٠، ٢/ ٢٣٤، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٢٣٤.

(4) هي غازية خاتون بنت الملك المنصور قلاوون (كان وقتها أميراً)، توفيت بالقاهرة في رجب سنة ٦٨٧ هـ/ آب ١٢٨٨ م، ودفنت في تربة معروفة بوالدها بين مصر والقاهرة، انظر:
المنصوري: **التحفة**، الورقة ٥٠ ب، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٢٧ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢١/ ٤٢٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣١٣، ابن دقماق: =

[الطويل]

أَمَـوْلاي فـتـحَ الـديـنِ كَـم مِـن كـريـمـةٍ   وهـنـأتـهـا زَادَتْ فَـخـاراً عـلـى ألـفِ
وَهَـل مـاجـدٌ نـالَ الـفَـخَـارَ بـمـاجـدٍ   كَـمثلِ الذي أضحى بِها شَرَفُ الألْفي

رحِمَهُ اللّهُ تعالى.

●وفيها، في يومِ الأحدِ العشرينَ من ذِي القِعدةِ تُوفيَ القاضي الإمامُ العالمُ كمالُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ بنِ إبراهيمَ الحَنفي(1) قاضي حِصنِ الأكرادِ، وكانت وفاتُه بهِ، ودُفِنَ من يومِه بتُربةِ الخطيب (؟)، بقيَ قاضياً بالحِصنِ (١٩ آ) المذكورِ مُدةً طويلةً، وسمعَ «البُخاري» من ابنِ الزُّبَيْدي

= الانتصار ٤/١٢٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٧٢ وحاشيتها، وراجع للمؤلف الورقة ٢ ب من نسخة (ي).
وكان الملك السعيد قد عقد عليها في سنة ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٦ وبنى بها في السنة التالية، انظر:
المنصوري: **التحفة**، الورقة ٣١ آ، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ١٨ ب، ابن كثير **البداية** ١٣/ ٢٧٠، ٢٧١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ١٦٥ ـ ١٦٦، وراجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ١١٩ ـ ١٢٢، ١٧٤ ـ ١٧٥ من مطبوعة «**الليل**».

(٥) هو محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٦٩٢ هـ/حزيران ١٢٩٣ م، ودفن بالقرافة وهو صاحب «**الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس**»، و«**تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ـ قلاوون**»، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١١٨ ـ ١١٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٧٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٨٢ آ ـ ٨٥ آ، **وفوات الوفيات** ٢/ ١٧٩ ـ ١٩١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٣٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٦٤، ابن الفرات: **تاريخ الدول والملوك** ٨/ ١٦٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٣٨، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٧٠، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٩٨، وراجع للمؤلف الورقة ٨٥ آ ـ ٨٩ ب من نسخة (ي).

(٦) انظر نص هذا الكتاب في:

(١) القلقشندي: **صبح الأعشى** ١٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٩، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٤٤٨.

حضوراً، وسمعَ من ابنِ اللَّتي، وجعفر، وَجدِّ والدِهِ عبدِ الحقِّ بنِ خلف[1] وغيرِهم، وحدثَ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

●وفيها، في يومِ الثلاثاءِ رابعَ عشرَ ذِي الحِجةِ، تُوفيَ الفقيهُ الامامُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ يَحيى الصَّنْهَاجي المَالِكي[2] إمامُ المالِكيةِ بجامعِ دمشقَ، وكانت وفاتُهُ بالبِيمَارَستان الصغيرِ[3] وصُليَ عليه عصرَ النهارِ بالجامعِ، ودُفنَ ببابِ الصغيرِ قُبالَةَ مقبرةِ الشيخِ زينِ الدينِ الزوَاوي رضيَ اللَّهُ عنه، وكان فقيهاً فاضلاً من أهلِ العلمِ والصلاح وملازمةِ الاشتغالِ، ووليَ عوضَه في الإمامةِ الشيخُ الإمامُ أبو الوليدِ بنُ الحاجِّ الإشْبيلي[4] نفعَ اللَّهُ ببركتِهما ورحمَهُمَا اللَّهُ وإيانا.

● وفيها]، في يومِ عيدِ الأضحى تُوفيَ الملكُ العادِلُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا[5]،

---

(١) هو أبو محمد عبد الحق بن خلف بن عبد الحق الدمشقي الحنبلي، توفي بدمشق في شعبان سنة ٦٤١ هـ/ كانون الثاني ١٢٤٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٠، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٢٧، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢١١.

(٢) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٣ ب ١٩٤ آ، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٩٩، وأشار ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٧ إلى وفاته ولم يترجم له، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٣ آ.
والصُّنْهَاجي: نسبة إلى صَنهَاجَة وهم فرع من البربر كانوا يستوطنون المغرب والصحراء، انظر:
مارسه (G. Marcais): مادة «صنهاجَة»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٣) البِيمَارَسْتَان الصغير: أقدم من البِيمَارَستَان النوري، وكان مكانه تحت المئذنة الغربية بالجامع الأموي من جهة الغرب وينسب إلى عمارة معاوية أو ابنه، انظر:
عيسى: **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٤) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج التجيبي الإشبيلي، توفي بدمشق في رجب سنة ٧١٨ هـ/ أيلول ١٣١٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٥٧، **ابن كثير**: ١٤/ ٩٠، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٥) تقدمت ترجمته، ص ٢٢٤ حاشية (٣).

ووصلَ الخبرُ إلى دمشقَ بُكرةَ الأحدِ ثاني عشرَ ذِي الحِجةِ، ونقلَ من حماةَ بعدَ ذلكَ إلى التربةِ التي بُنِيَتْ لَهُ بسفحِ جَبلِ قاسِيُونَ بالقربِ من الرباطِ الناصري[1] وكان رجلاً جيداً ديناً من [شيا روي][2] أكابر الأمراءِ المنصورية، وقامَ بأمرِ الملكِ مُدةً، ثم خُلِعَ وأقامَ بصَرْخَدَ مُدةً، ثُم نُقِلَ إلى حماةَ، فماتَ بها، وكانَ على ما نُقِلَ عنهُ كثيرَ الجِماعِ، وَبِهِ طرفٌ منَ الانتِصَابِ وخَلَّفَ أولاد < أ > وبناتٍ وأملاكاً كثيرةً اشترَاها لَهُ وَكيلُه الصاحبُ شهابُ الدينِ الحَنفي رحمهُ اللَّهُ تعالى.

و[الذين استُشْهدوا][3] في وقعةِ التترِ من الأمراءِ والمُقدمِين رَحِمَهُمُ الله تعالى:

● الأميرُ حُسامُ الدينِ لاجينُ الرومي أستاذُ الدار[4] العاليةِ، وأكثرُ أصحابِه ثمانية مُقَدَّمِين.

● والأميرُ حُسامُ الدينِ [أوليا][5] بنُ قَرمان.

● والأميرُ عزُّ الدينِ أَيْدَمُر المنصوري الناصري[6] نقيبُ المماليكِ السلطانيَّة.

● والأميرُ جمالُ الدينِ [آقوش][7] الشَّمْسي الحَاجِبُ، من أمراءِ مصر.

---

(١) وتعرف بالتربة العادلية، انظر بشأنها:
ابن طولون: **القلائد** ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٤٢.

(٢) كذا رسمت في الأصل ولم أهتد إلى ضبطها.

(٣) في الأصل: الذي سهد، وهو يقصد: الذي استشهد.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ١٠٥ حاشية (٢).

(٥) في الأصل: إيليا، والتصحيح من ترجمته في الذهبي، **ذيل العبر**، ص ٦، وابن حجر، **الدرر** ١/ ٤١٩.

(٦) ويعرف أيضاً بأَيْدَمُرَ العِزِّي، وإليه تنسب سويقة العزي ظاهر القاهرة، ترجمته في: المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٤١ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٣٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٠٤.

(٧) في الأصل: سُنْقُر، وهو «آقوش» الشمسي الحاجب، انظر:
المنصوري: **التحفة**، الورقة ٨٠ آ، و**زبدة الفكرة** ٩/ ٢٤١ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٠٦، ولعل المؤلف وهم بينه وبين أمير آخر استشهد في الوقعة هو شمس الدين «سنقر» الشمسي الحاجب.

● والأميرُ شمسُ الدينِ سُنْقُر الكَافِري[1]، من أمراءِ مصرَ وكانَ في الميمنة.

● والأميرُ علاءُ الدينِ بنُ [الجَاكي][2]، من أمراءِ دمشق.

● وصلاحُ الدينِ ولدُ الملكِ الكاملِ بنِ السعيدِ بنِ الصالحِ[3]، وحُمِلَ فَدُفِنَ بقاسِيُون يومَ الأربعاءِ سادسِ رمضان.

● وعزُّ الدينِ[4] أستاذُ دارِ الكاملِ[5] أيضاً، رحمهم الله وإيانا.

● واستُشهدَ أيضاً شيخُنا العبدُ الصالحُ أيوب بن...[6] المعروفُ بالخَصِيِّ الكُردي، وكانَ لَهُ كراماتٌ (١٩ ب) وكشوفٌ، كانَ طريقُه[7] لا يدخلُ عليهِ أحدٌ يزورُه إلاَّ ومعه شيءٌ، فإن لم يُحضِر معهُ [شيئاً][8] لم يُكلمْه ولا [يقضي] حاجتَه،

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **دول الإسلام**، ص٢١٠، **وذيل العبر**، ص ٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٠٦، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ ١ ق ١/ ٤١٤.

(٢) في الأصل: الحاكمي، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٩٠.

(٣) ورد ذكره في قائمة المستشهدين بالوقعة في الذهبي، **دول الإسلام**، ص٢١٠، **وذيل العبر**، ص ٦، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٤ آ، وابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٦، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٠٦، إلا أن هذه المصادر لم تترجم له.

(٤) ترجمته في:
ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٠٦.

(٥) هو الملك الكامل ناصر الدين محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بن محمد بن أيوب، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٧ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨١، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣١ ـ ٣٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٤٨.

(٦) بياض في الأصل، ولم تشر المصادر التي ترجمت له إلى اسم والده، انظر:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٤ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٣٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٠٦.

(٧) كذا، ولعله يقصد أن يقول: وكانت طريقته.

(٨) في الأصل: شيء.

وكانَ أكثرُ دعائِه مقلوباً، وإذا سألَه إنسانٌ الدعاءَ يقولُ له: الذي جاءَ معك هُوَ الذي [يدعُو](١) لكَ، فكانَ أمراءُ دمشقَ جميعُهم مع نوابِ السلطنةِ يَحضُرونَ إليه ويَزُورُونَه وهو مقيمٌ بقصرِ الجُنَيْدِ(٢)، ولَهُ فيه زاويةٌ، فلما كانَ في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ أقامَ بغزةَ، فلما حصلتِ الكسرةُ دخلَ القاهرةَ، وأقامَ بالحُسَينيَّةِ(٣) بزاويةٍ كانَ قَد عَمَّرَها الأميرُ حسامُ الدينِ أوْليا بنُ قَرَمانَ ملاصقةً < لـ> دارِه، فأنزلَه فيها، ورتَّبَ لَهُ [راتباً](٤) يُحمَلُ إليهِ في كلِّ يومٍ بُكرةً وعشيةً، وكُل يومٍ عشرونَ رطلَ خبزٍ و(رَاوِيَتا)(٥) ماء، واجتمعَ عليهِ أمراءُ مصرَ، و[بقوا](٦) يزورونه وهو يخاصمُ الكبيرَ منهم والصغيرَ، ولا يُوَقِّرُ أحداً منهم، والويلُ لِمَنْ حضرَ إليه يزورُه ولايجيبُ له شيئاً.

روى حديثاً عن موسى بنِ عِمرانَ عليه السلامُ، قال:

«أوحى اللَّهُ تَعالى إلى مُوسى بنِ عِمرانَ بالقلمِ العِبْرانِيِّ، ونقلت(٧) إلى لسانِ العربِ: يا مُوسى! أربعَةٌ لم أخلقهُن وهُنَّ: الشفاعةُ عندَ الموت، والحيلةُ عندَ القَضاء، والراحةُ في الدُّنيا، والإنصافُ في الخلق»، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وَفيها، تُوفيَ في ليلةِ الأحدِ ثامنَ عشرَ شعبانَ المكرمِ الشيخُ الصالحُ الفاضلُ صدرُ الدينِ عبدُ الغني بنُ الشيخِ الصالحِ رشيدِ الدينِ الحسينِ بنِ يَحيى

---

(١) في الأصل: يدعي.

(٢) لم أقع لهذا القصر على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) الحسينية: من حارات القاهرة المشهورة، وكانت تقع خارج السور، وتنسب إلى جماعة من الأشراف الحسينين قدموا في أيام الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي من الحجاز، انظر: القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٤) في الأصل: راتب.

(٥) في الأصل: راويتين.

(٦) في الأصل: بقي.

(٧) كذا، ويجوز أن تكون محرفة عن: نقل ـ أي الحديث ـ أو: نقلته.

الجَزَرِي المعروفُ [بابنِ القَلا][١] بدارِه بمَحِلةِ حَجَرِ الذهبِ[٢] بدمشقَ المحروسةِ ودُفِنَ من الغدِ بسفحِ قاسِيونَ بتربةِ الحاج عمر الجَزَرِي[٣]، رحمَهُمَا اللَّهُ تعالى كانَ منَ التجارِ الفُضلاءِ الأدباءِ الظرفاءِ، سافرَ إلى بلادِ اليمنِ والهندِ وعادَ إلى الديارِ المِصرية، وقَدِمَ إلى دمشقَ في سنةِ تسعينَ وستَّ مِئةٍ، وعادَ سافرَ إلى العراقِ وديار بكر، وعادَ إلى دمشق في سنةِ إحدى وثمانينَ وستّ مئةٍ[٤] وأقامَ بها إلى أن أدركَهُ أجلُه، وكانَ عندَه فضيلةٌ تامةٌ، وبديهةٌ حَسَنةٌ في نظمِ الشعرِ، وَلَم يَكُنِ اشتغلَ بالنحوِ ولا بالعربيةِ بل لَهُ فِطنةٌ جيدةٌ وقريحةٌ تامةٌ، وهوَ حَسَنُ العشرة والصحبةِ، حافظٌ للسانِه عن غِيبَةِ الناس، خَيِّرٌ، مخالطٌ لهم، ولا عندَه انهماكٌ على الدُّنيا، ومن نظمِه لنفسِه[٥]: [البسيط]

---

(١) في الأصل: بابن العلا، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته، ص ٢٨٠ حاشية (٩).

(٢) حجر الذهب: حي يقع شرقي قلعة دمشق، ويعتقد أنه كان موضع العصرونية اليوم، انظر:
ابن القلانسي: **تاريخ دمشق**، ص ١٤ حاشية (١)، ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ دمشق** ق ٢/ ١٢٣.

(٣) لم يرد لهذه التربة ذكر في **قلائد ابن طولون**، وأما صاحبها، فهو أبو حفص عمر بن أبي نصر بن أبي الفتح الجزري التاجر السفار، توفي في ذي الحجة سنة ٦٥٦ هـ/ كانون الأول ١٢٥٩ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٣.

(٤) كذا، وفي النص تضارب بين التاريخين المذكورين، ولعل الناسخ قدم ـ سهواً ـ أحدهما على الآخر، أو أنه أخطأ في كتابة التاريخ الأول، والذي يفترض أن يكون سابقاً لسنة ٦٨١ هـ، بله ٦٩٠ هـ وهو الراجح عندي، فقد رأيت ابن حجر (**الدرر** ٢/ ٣٨٧) يؤرخ أيضاً لعوده إلى دمشق بسنة ٦٨١ هـ حيث يقول: ثم دخل دمشق سنة ٨١ واستوطنها إلى أن مات.

(٥) في النصوص الشعرية التالية خروج عن قواعد الإعراب سنقوم بتنجيمه فقط للفت الانتباه إليه دون أن نصلحه في المتن لاعتقادنا أنه من خطأ الشاعر طالما أنه كما يقول المؤلف: «**لم يكن اشتغل بالنحو ولا بالعربية**».

(٢٠ آ) وأســـمـــر ذو دلالٍ فـــي مـــعَـــاطِـــفِـــه
لـــيـــنٌ، ومِـــن لـــحـــظِـــهِ هَـــارُوتُ سَـــحّـــارُ

بـدر يَميسُ على غصنٍ وَلا عَجَبٌ(*) إنَّ الـغُـصَـونَ بـأعـلاَهُـنَّ أقـمَـارُ
يَـدنـو ويَـبْـعُـدُ فـي حَـالاتِـهِ صَـلَـفٌ حُلوُ الـمَـعَـاني، بَدِيعُ الحُسنِ خَطارُ
تَـمَـلَّـكَ الـقَـلـبَ مـنـي فَـهـوَ حَـائِـزُهُ وقَـد غَـدا فـيـهِ...(١) نـاهٍ وآمـارُ
لا أسـتَـطـيـعُ لـمـا يَـأتِـي مُـخَـالَـفَـةً مُـحَـكَّـمٌ كـلَّ مَـا يـخـتـارُ أخـتَـارُ
وقـد غـدَوتُ كَـئـيـبـاً فـي مَـحَـبَّـتِـهِ فَـهـلْ لـصَـبٌّ بـهِ فـي الـحُـبِّ أنـصَارُ
ولائـم لامَـنـي فـي حُـبِّـهِ سَـفَـهـاً حـفـظ(*) عَـلَـيَّ فَـهَـل فـي حُـبِّـهِ عَـارُ
دَعْ عَـنـكَ لـومِـي فَـلِـي فـي حُـبِّـهِ نـبـأٌ مُـبَـيَّـنٌ وأحَـادِيـثٌ وأخـبَـارُ
ولا تَـظُـنَّ الـذي قَـد قُـلـتُ مِـن حـرجٍ وإنـمـا هُـوَ لَـهْـوٌ فـيـهِ تـذكَـارُ
تـعـرضـاً لـلـذي قـد قـالَ مِـن فـرَحٍ يـا قَـلبُ يَهْنِيكَ فـالجيرانُ قَد جَارُوا

وأنشدَ لنفسِه أيضاً(٢): [الخفيف]

كيفَ [يَصحوا](٣) مِن خَمرِ فِيكَ النَّدِيمُ وهـوَ لا شَـكَّ قَـرقَـفٌ مَـخـتُـومُ
ولَـهُ مِـن سَـنـاءِ وَجـهِـكَ بَـدْرٌ حـيـنَ يَـبـدُو مَـرآهُ مـرأى وَسِـيـمُ
وجـبـيـنٌ كَـالـصـبـحِ نُـوراً وإشـراقـاً وفَـرعٌ داجـي(*) أبـيـت بَـهـيـمُ
وعـيـونٌ تُـحـاكـي الـنـرجسَ الـغَـضَّ بقَـ لِـبـي مِـنْ هُـدبِـهِـنَّ كُـلُـومُ
وردُ خـدَيْـهِ لا يُـرَامُ اقـتِـطـافَـاً وبِـمَـاذا، والـخَـالُ فـيـهِ مُـقـيـمُ
وعـذاريـه(*)(٤) لـلـنَّـدامـى كـأسٌ(٥) أرجٌ عُـرفُـهُ شَـذاهُ نَـمُـومُ

---

(١) بياض في الأصل تسبب في اعتلال وزن البيت.
(٢) أورد ابن حجر، الدرر ١/ ٣٨٧ منها الأبيات: (١، ١٤ ـ ١٥).
(٣) في الأصل: تصحو، والتصحيح من ابن حجر.
(٤) العذاران: عارضا الوجه، أو خطا اللحية (لسان العرب).
(٥) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

ثَغْرُهُ الجوهَرِيُّ دُرٌّ ثَمِينٌ ... فِي عقيقٍ مُنَضَّدٌ منظومُ
ورضابٌ يَحكِي السُّلافَةَ طَعماً ... مَالِمَنْ رامَه حيا < ةٌ > تدُومُ
وقوَامٌ كالغُصنِ لِيناً وخَصرٌ ... أنا من سُقْمِهِ الغَداةَ سَقِيمُ
رِدْفُه الوَافِرُ الثقيلُ إذا را ... مَ نُهوضاً فلا يَكادُ يَقومُ
وعلَيهِ مِنَ المَلاحةِ جِلبا ... بُ جَمالٍ يَعلوه فخرٌ عَميمُ
كملت حَضرَتي بوصفِ معا ... نيهِ وراحي مَرَاحُها تَسْنِيمُ
يا بديعَ الجَمالِ والخَلْقِ والخُلْقِ ... وَكلٌ في وَصفِهِ تَقسيمُ
مِنكَ أُنسي(1) وأنتَ كُلُّ سُرُورِي ... يا حَياتي أنتَ النعِيمُ المُقِيمُ
(٢٠ ب) عَمَّكَ الخالُ بالمحَاسِنِ حتى
كلُّ قَلبٍ إلى لِقاكَ يَهِيمُ
إنَّ عين(*) تراكَ تُمسِي بأمنٍ ... وجهول(*) يَشناك يصلى الجَحيمُ(2)
إنَّ سَمعِي مُنزَّهٌ عن مَلامٍ ... من عَذُولٍ وافى عَليكَ يَلُومُ
أنا لا أبتغي سِوَاكَ حبيب(*) ... أتراني أرضَاكَ عَبداً خَدُومُ(2)
شُهِرَتْ سِيرَتي بأني مُحِبٌّ ... وغَرامي ذلك الغَرَامُ القَديمُ(3)

وأنشدَ لنفسِه أيضاً: [الخفيف]

[علَّلاهُ](4) بالوَصلِ أوْ فَعِدَاهُ ... يكفيهِ في الغَرام مَا يَلْقَاهُ(3)
أظهَرَ الدَّمعُ منهُ ما كانَ مَخفِيّاً ... ومَنْ ذا يُطيقُ كَتمَ هَوَاهُ
يا لقَوْمِي كَم لي أُعَلِّلُ قَلبي ... بلِقَا جيرَتي وأدنِي مَدَاهُ

---

(1) في ابن حجر: الدرر ٢/٣٨٧: شك لبي، وما أثبتناه موافق لما ورد في الحاشية رقم (1) من الصفحة المذكورة نقلاً عن نسخة خطية أخرى.

(2) كذا، والبيت فيه إقواء.

(3) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(4) في الأصل: علاه، ولعله يقصد ما أثبتناه.

وهو يزدادُ بالتطاوُلِ بُعداً ويحَ قلبي مَن لِي بنَيلِ مُنَاهُ
وَأراهُ قَد لاحَ لي منهُ بشراً(*) وسروراً(*) لقُربِهِ وعساهُ
وبديعُ الجَمالِ حُلوُ التَّجَني كامِلُ الوَصفِ بالبَها معنَاه
ملَكَ القَلبَ والحُشَاشَةَ مِني وغدا والجميعُ طَوعُ يَدَاهُ(١)
أنَا مِن قُربِهِ بلذَّةِ عَيشٍ ومُهَنا بِهِ، ورُوحِي فِدَاهُ
غَيرَ أني لا أختَشي مِنه بؤساً لا ولا هو مَن تُتَّقىٰ بمدواهُ(٢)
أتَرَجّى مِنه [وفاءً](٣) وأنْ لا يستميلَ الأعداء عَني هَواهُ
وإذا كُنتَ صادقَ ذو(*) عفافٍ لا تُبالي(*) وكل ذا وسِواهُ
واسألِ الله تَوبَةً عَنْ صَفَاءٍ فهوُ رَب ما خَابَ عبداً(*) دَعَاهُ
فعَسَاهُ يمنن(*) عليكَ بفَضلٍ منهُ فَهوَ الكَرِيمُ في معطَاهُ
يا إلهي كُنْ لي مجير(*) من النارِ ومن هو لِها و[حرٌ](٤) تَلاهُ
أنتَ هو المُرْتَجَىٰ وأكرَمُ مَسئولٍ دَعَاهُ الدَّاعي لضُرٌ عَنَاهُ
واتْمِم الجودَ يا إلهي عَلَيَّ بدُخولِ الجِنَانِ يا رَباهُ
فهُمُ لي ذُخرِي وأنْسِي إذَا مَا صرتُ في حُفرَتي ونوراً(*) أرَاهُ
أنتَ رَبُّ العِبَادِ حَقاً وإني عارفٌ ما لَنَا سِواكَ إلهُ
خالِصٌ مُخلِصٌ بصِدقِ يقينٍ ليس فيه رَيبٌ ولا اشتبَاهُ

(٢١ آ) وأنشدَ لنفسِه: [الخفيف]

قَلَّ صَبْرِي وَزَادَني الاختِلاطُ مُذْ رَمَاني بهَجْرِهِ الخَرّاطُ
المُسَمىٰ بيوسُفٍ وهو عِندِي يوسُفُ الحُسْنِ ذو الجَمالِ المُنَاطُ

---

(١) كذا، والبيت فيه إقواء.
(٢) كذا والشطرة معتلة الوزن، ولم أهتد إلى ضبط الكلمة الأخيرة في البيت.
(٣) في الأصل: وافا، ولعله يقصد ما أثبتناه.
(٤) في الأصل: حري.

ملكَ القلبَ والحشاشةَ مِني وبجسمي مِمَّا دَهاني شُواطُ
وجُفُوني مِنَ البُكاءِ عَلَيهِ يا أخلاي قد علاها اسماطُ(؟)
خَبِّراهُ أني كئيبٌ مُعَنًّى بهواهُ قَد قَلَّ مني النَشاطُ
وعذولي يرومُ مني سُلُواً لهواهُ، والعَذْلُ مِني اشتِطَاطُ
كيفَ أسلو هَوى فتًى ليسَ بالشا م شَبيهٌ لَهُ ولا الفُسْطَاطُ[1]
بَدْرُ تَمٍّ حازَ الجمالَ فَأضحَى كُلُّ حُسْنٍ في حُسْنِهِ قِيرَاطُ

وقالَ أيضاً: [دوبيت]

حواسدي فيك كل منهم يحلف هذا الذي قد غدا حاير ومصرف
وأنا الكئيب المعنى الهايم المدنف وليس لي منك والله غير ما تعرف

وقالَ أيضاً: [دوبيت]

قل للذي تعرض لي ولي نابز وقد زعم أنني مالك له حايز
ايش الذي يمنعك عنه الك حاجز مفض أنت ما بك شي ولا عاجز

وقالَ أيضاً: [مجزوء الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ لَما أتانَا زا ئِراً خِلْنَاهُ بَدْرَا
لا تَعْجَبُوا لِلشمعِ إذ وافَى يُقَبِّلُ مِنهُ ثَغْرَا
لما غَدا مُتَحَقِّقاً بِرُضَابِهِ عَسلاً وخَمْرَا
ذكَرَ ائتلاف(*) كانَ فـ يما بينَهُمْ زَمَناً ودَهْراً
فَلِذَاكَ مالَ كَما تَرَا هُ لِلَثمِهِ طَرَباً وسُكْرَا
وغَدَا لِجمعِ الشَملِ منـ هُ سَاجِداً لِلّهِ شُكْرَا

وقالَ في المعنى وقد زارَه مليحٌ في سماعٍ فرقصَ فمالتِ الشمعةُ إلى فَمِ الغُلامِ، فَعَملَ هذهِ الأبيات: [الرجز]

---

(١) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٢١ ب) يَـــا حَـبَّـــذَا بَـــدرٌ أتـــا
نَـــا زايـــر(*) عَـلَـــى مَـهَـــلْ

لِـمَـجْـلِـسِ سُـرورُنَـا بِـوَجْـهِـه قَـدِ اكْـتَـمَـلْ
فَـحِـيـنَ هَـزَّ عِـطْـفَـهُ كَـذا دلال ومَـيَـلْ
فَـبَـادَرَتْ شَـمْـعَـتُـنَـا تَـلْـثـمُ فـاهُ فَـخَـجِـلْ
وَهَـذِهِ أُعْـجُـوبَـةٌ مِـنْ سَـائِـلٍ نَـالَ قُـبَـلْ
فَـقُـلْـتُ لا تَـعَـجَّـبُـوا لا عـارَ فـيـمـا قَـد فَـعَـلْ
حَـنَّـتْ إلـى تَـقـبـيـلِـهِ لأنَّ فـي فـيـهِ عَـسَـلْ

ولَهُ في زَهرةِ اللَّوزِ: [السريع]

إنَّ لِـزَهْـرِ الـلـوزِ عَـرْف(*) إذا مـا شَـمَّـهُ الـنَـاشِـقُ أَحْـيَـاهُ
قَـد كَـمُـلَ الأوصَـافَ فـانـظُـر إلـى بَـهْـجَـةِ رُؤيَـاهُ وَرَيَّـاهُ

وقال: [الوافر]

لـزهـرِ الـلـوزِ عَـرْفٌ حـيـنَ يـبـدو تَـراهُ فـي الأصـائِـلِ والـشـروقِ
إذا هـبـت عـلـيـه الـريـحُ جـاءتْ لـه نـفـحـاتٌ كـالـمـسكِ الـسحيقِ

وأنشدَ لنفسه أيضاً: [الكامل]

هـل أنـتَ فـي حـالِ الـغـرامِ مَـزيـحُ أمْ قـد هـدا بـفـؤادِكَ الـتـبـريـحُ
أم حـلـتَ عـمـا كـنـتُ أعـهـدُ منك في دعوى الـمحبةِ والـهوى الـمـمنوحُ[١]
وأُعـيـذُ حُـبَّـكَ إن تـغـيـرَ [مـا مـر][٢] يـومـاً إذا كـان الـحـبـيـبُ شـحـيـحُ[١]
وأراكَ مـفـتـكـراً، وطـرفُـكَ بـاهـتٌ وعـلـيـك سـيـمـاءُ الـصـدودِ تـلـوحُ
أجـفـاكَ مَـن قـد كـنـتَ تـرجـو قُـربَـه أمْ قـد تـعـززَ بـالـوصـالِ مـلـيـحُ

---

(١) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٢) كذا رسمت هذه الكلمة في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها، والشطرة معتلة الوزن.

فاصبر على جورِ الملاحِ ولا تكنْ أبداً بطرفكِ ما حييت طموحُ[(١)]
كم نظرة قد أثرت لأخي الحِجى خَبلاً فأصبحَ عانياً مطروحُ[(١)]
وغدا وقد ملكَ الغرامُ قيادَه من بعدِ ما قَدْ كانَ فيه جُموحُ

وقالَ أيضاً: [البسيط]

إذا تأملتُ للبدرِ المنيرِ وما حوى من الوصفِ والإشراقِ في الظلمِ
(٢٢ آ) يذكرني برؤياه محاسنَ مَن[(٢)]
قَدْ صارَ تحتَ الثرى في جملةِ الأصمي[(*)]

وأنشدَ بعدَ رحيلِ التتارِ من دمشقَ: [البسيط]

قُلْ للملاحِ فإني عنكِ مشغولُ لقادحٍ ظلَّ منه القلبُ متبولُ[(١)]
جلَّ المصابُ فكلٌّ في جوًى وأسًى وكلُّ جفنٍ غدا والدمعُ مهمولُ
أعللُ القلبَ بالصبرِ الجميلِ وهلْ يُجدي وماذا عسى تُغني المعاليلُ
هل يطعمُ الغمد أو تهدا جوانحُه ذو فكرةٍ وله عقلٌ ومعقولُ
وكيفَ يَنعمُ عيشاً والتتارُ لهم بالشام يا صاحِ ديوانٌ ومحصولُ
وفاعران بجيشٍ فيلقٍ لجبٍ ينيفُ عن منتينٍ وهو تقليلُ
مُغلٌ وكُرْجٌ وأعجامٌ وبعضُهمُ ملفقين[(*)] جماعاتٍ رجاجيلُ[(١)]
جاءوا بجوعٍ وذُل قَلَّ أن نظرتْ عيناك إلا زريَّ الحالِ منحولُ[(١)]
مُسَربلين لبابيد[(*)] مرقعةً فيها صفائحُ قد تَحكي القراقيلُ[(١)] [(٣)]
وبنيصهم خِرقٌ بالصوف قد حُشِيَتْ كأنهن لكافات البراكيلُ[(١)]

---

(١) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٣) القَراقيل: ج قُرْقُل، وهو ضرب من الدروع، وكان يصنع من صفائح الحديد المغشى بالديباج الأحمر والأصفر، انظر:
ماير (Mayer): **الملابس المملوكية**، ص ٧٣.

جاءوا إليـنـا عـلـى كُـدْشٍ مُـعـقـرةٍ   كـأنـهـا بـقـرٌ عُـجْـفٌ مـهـازيـلُ
هـذا تـراهُ بـلا قَـوسٍ وذاكَ لَـهُ   سيفٌ وإنْ كانَ رمحاً فهو مَنصولُ
يا ذُلَّ مَنْ راحَ خوفَ الموتِ منهزماً   من بأسِهم ضَلَّ سعياً وهو مَسئولُ
وإنـمـا كـانَ أمـرُ الله قَـدَّرَهُ   وكُل مَا قَدَّرَ الرَّحْمٰنُ مفعولُ
حَازُوا من الشامِ ما قَد كَانَ مُدخراً   وكُل مَا هُوَ مَوزُونٌ ومَكْيُولُ
خيلٌ وبركٌ[1] وأموالٌ وأسلِحَةٌ   وَكُل بَغلٍ يُضَاهي شَكلُهُ الفَيلُ[2]
وكَم هَجينٍ وكم مُهرِيَّةٍ أَخَذُوا   من المهارى النجيبات المَرَاسِيلُ[2][3]
وما بقى في دمشقَ يا صاح مِن فرسٍ[4]   ولا حمارٍ ولا الكومِ المطَافيلُ[2][5]
إلا واستَخرَجُوها من مَكامِنِهَا[4]   وصارَ فيها لَهُم حكم وتحويلُ
وأصبَحَت جِلَّقٌ بالمُغْل قد كُسِيت   مهانَةً مالَها حَدٌّ وتفصِيلُ
والنهبُ والأسرُ في كِلْتَا جَوانِبِهَا   وللتتار بها هَولٌ وَتَهوِيلُ
(٢٢ ب) والناسُ مَعهُم بِذُلٍّ لا يُقَامُ لَهُ
مُصَادَراتٌ وتَرهيبٌ وتَوكِيلُ
وكلُّ مَنْ كَانَ ذا مالٍ ومَقدِرَةٍ   أمسى عَنِ المالِ مسلوب[*] ومعزولُ[2]
وكلُّ نَذلٍ خَسيس الأصلِ صَارَ لَهم   مساعد[*] وبما هُمْ فيه مَشكُولُ
هذا يَدُلُّ على مَن كَانَ مُسْتَتِراً   ومَنْ يغبْ كَثُرَتْ فيه الأقاوِيلُ

---

(١) البرك: المتاع الخاص من ثياب وقماش، انظر:
دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ٣٢.
(٢) كذا، والبيت فيه أقواء.
(٣) المَراسيل: ج مِرْسال، وهي السريعة السير (**لسان العرب**).
(٤) كذا، والشطرة معتلة الوزن.
(٥) الكوم المطافيل: النوق ومعها أولادها، ويمكن أن تشمل العبارة كل ذي حافر من فرس أو حمار وغيرهما ومعه أطفاله (**لسان العرب**).

ومَـنْ يـكـونُ لـه أهـلٌ فَـيـلـزمُـهَـا   بـمـا عـلـيـه بـقَـدْ الـحـالِ تـعـجـيـلُ
وأيُّ مَـنْ لـم يَـزِنْ مـا أوجَـبُـوه غَـدا   معـلقاً[*] لـيسَ تَـنْفَـعُـهُ[*] البَـراطـيـلُ
حتـى إذا اسْـتَـوعَـبُـوا مَا في ذَخَـائِـرَهـا   ومـا لـهـا سـهـلـوا أمـا وتـسـهـيـلُ
ولَّـى غـزانُ وخـلـى الـجَـيْـشَ مَـنـقـلـبـاً   لـكـنَّـهـم بـعـدَهـا نـالُـوا ومَـا نِـيـلُـوا
وكـانَ لـطـفـاً وإحـسـانـاً رجـوعُـهُـمُ   مـن الإلـهِ عَـلَـيـنَـا وهـو مَـقـبُـولُ
بـابُ الـبَـريـدِ عَـلَـيـهِ كَـانَ جَـمـعُـهـمُ   لـهـم بـه يَـسْـزَكٌ والـبـابُ مَـقْـفُـولُ
أمـسَـتْ حَـوانـيـتُـه بـالـزِّبْـلِ مَـشـحَـنَـةً   مـن الـخُـيـولِ وَتـعـذيـرٌ وتَـبْـويـلُ
وعـادَ من بـعـدِ ذاك الأنـسِ والـرَّهـجِ الـ   عـالـي كـمُـسـتَـوقَـدٍ فـيـهِ مَـغَـالـيـلُ
والـعَـادِلـيـةُ مَـع دارِ الـحـديـثِ وهَـا   تـيـكَ الـنـواحـي ومـا جـاوَرنَ مَـشـغُـولُ
عـادتْ كَـشِـبـهِ قَـمَـامـيـنٍ ولـيـسَ بِـهـا   غـيـرُ الـحَـرَافِـيـشِ مَـعـهُـن الـمَـكـاتـيـل
يُـجَـمِّـعُـون بِـهـا الأخـشَـاب مـحـرقـةً   مـنَ الـحَـوانـيـتِ تـفـتـيـشٌ وتَـصـويـلُ
ولـلـمـسجَـانـيـقِ فـي دارِ الـسـعَـادةِ أيْ   هَـدمٌ فـظـيـعٌ وتـحـريـقٌ وتـحـويـلُ
والـنـارُ تـأكـلُ هـاتـيـكَ الـسـقـوفَ فـيَـا   حُزني عَلَيـها على تيكَ الـتـمـاثـيـلُ[(١)]
والـصـالـحـيَّـةُ دارُ الـدرسِ قـد دَرَسَـت   رُبُـوعُـهـا أهـلُـهَـا أسـرى ومـقـتـولُ
حالت بها العجمُ والكُرجُ الكِلابُ معاً   والأرمَـنُ الـرجـس مـرحـنـا ومـنـويـل[(٢)]
وأسـروا كـلَّ خُـود كـالـمَـهـاةِ لـهـا   وجـهٌ مُـنـيـرٌ وكَـم حـسـنـاءَ عُـطـبُـولُ[(١)(٣)]
ولـلـبَـنـاتِ ولـلـصِّـبْـيَـانِ قَـد أخَـذُوا   فـظـلَّ فـيـهـا دَمُ الـشـبـانِ مَـطْـلُـولُ[(١)]
وبـيـمَـرَسْـتَـانُـهـا الـسيفيُّ[(٤)] قَـد عَـبَـثَـت   بـه الـطـغَـاةُ فـأمـسـىٰ وهـوَ مَـغـلُـولُ

---

(١) كذا والبيت فيه إقواء.

(٢) يجوز أن يكونا من قادة الأرمن.

(٣) العُطْبُول: الجميلة الفتية الممتلئة الطويلة العنق (لسان العرب).

(٤) لعله يقصد البيمارَسْتان القَيْمَري بالصالحية المنسوب إلى الأمير سيف الدين القَيْمَري، وقد تقدم ذكره ص ٢٧١.

هُدِمنَ تيكَ الشبابيكُ الحِسَانُ مع الـ إيوانِ حَتى غَدا مَأوى الفَحَاحيلُ[1]

(٢٣ آ) والنَّاصِريةُ قد أمسَت زَخَارِفُهَا مـحـروقـةً وبـهـا ذُلٌّ وتَـنـكِـيـلُ

زَالـتْ بشَاشـتُـهـا وانـهَـدَّ معظمُـهَـا وعَـلا مَا كانَ مُنْصَاناً فَمَبذُولُ[1][2]

يـا قَـاسِيُـونُ لـقـد أنْـسَـاكَ فِـعـلُـهُـمُ فِعلَ الشَّقِيقيْن قابيل وهابيلُ[2][3]

كـانـتَ أجَـلَّ ضَـواحِـي جِـلَّـقٍ قِـدَماً ذِكـرٌ ووصـفٌ مـع البُـرهـانِ مـنـقُـولُ

فـأصبَحَـت بـعـد ذاكَ الأنـسِ مُوحِـشَـةً وأعيُنُ الحسنِ منها قَد غَدَت حولُ[1]

أمـا [الـعُـقَـيْـبَـةُ][4] قـد كَـانَـت. . .[5] حـفـرا[6] مـنـه مـصـلاه. . .[5]

وكُـلُّ أسـواقِـهـا حـرقـاً مُـهَـدَّمَـة وليسَ فيهِ من أهاليهِ زُغلُولُ[2][3]

وقَصرُ حَجاج والشَّاغُورُ قَد بَقِيَا للبُومِ والوحشِ تعشيشٌ وتقبيلُ[1]

وحُكرُ سُمَّاق أيضاً رَاحَ مُندَمراً مَا فيه [غيرُ][7] أسيرٍ ومَقتُولُ[1][2]

كانت دمشقُ عَرُوسَ الشامِ قاطِبةً بحسنِهَا ضُرِبَتْ فيها الأمَاثيلُ

غَـازانُ لا نِلْـتَ مِنْ دُنـيَاكَ تَـهْـنِـئَـةً ولا بَرِحْتَ سَقيمَ القلبِ مَدبولُ[1]

قـلْ لـلـخَـبـيـثِ هَـتـوم الأرْمَـنـي لـقـد وافـاكَ مـا أنـتَ مـنـهُ الـدهـرُ مَـدبُـولُ

فـالـشـرحُ في مثلِ هـذا قَد يَطولُ وَمَا قَـصـدي بـذلـكَ تـكـثـيـرٌ وتَـطـويـلُ

وإنـمَـا لَـطَـفَ الـلَّـهُ الـكَـريـمُ بِـنَـا إذ قَد سَلِمْنا وسِترُ اللَّهِ مَسبُولُ

* * *

---

(١) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٣) في البيت إشارة إلى الزعم القائل بأن واقعة قابيل وهابيل ابني آدم عليه السلام قد حدثت في قاسيون.

(٤) في الأصل: العقيقة، وهو تحريف.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) ويجوز أن تكون: حقداً.

(٧) في الأصل: غيره، ولعله يقصد ما أثبتناه.

وقالَ أيضاً: [المنسرح]

مـا لامَـنـي فـي هَـواكَ إنـسَـانـا(*) إلا لـيـهـدِي إلـيَّ إحـسَـانـا

إلا وَجَـاوبـتُـه مـسَـارَعـةً دَعـنـي فـلا أسـتَـطِـيـعُ سُـلـوانـا

وكـيـفَ يَـسـلُـو . . . . .(1) وأصـبَـحَ لـي مـنـعـةً وُسـلـطَـانـا

حـل بـقَـلـبـي فـمـذْ أقَـامَ بـهِ فـحـيـثُـمـا سِـرتُ كُـنـتُ نَـشـوانـا

وصـارَ لـي مُـؤنِـسـاً يُـؤانِـسُـنـي ونِـلـتُ مـنـهُ رَوْحـاً ورَيـحَـانـا

ولـسـتُ أنـسَـى يَـومـاً مَـوَدَّتَـه وهـلْ يـكُـونُ الـمُـحِـبُّ خـوانـا

وهـذِه حـالَـتـي مُـبَـيَّـنَـةً مـكـتُـومُ سِـري قَـد عَـادَ إعـلانـا

وقـد تَـفَـاءَلـتُ مِـن مَـقَـالِـهِـمُ الـقُـرْبُ والـبُـعْـدُ هـجـرانـا(2)

وقال في إنسانٍ نحسٍ مقبَّحٍ على أصحابهِ وأهلِهِ بقولِهِ: [السريع]

(٢٣ ب) لا تـقـرَبِ الـلَّـيـمُـونَ يـا سَـيِّـدي

فـإنـهُ الـداءُ الـمُـمِـيـتُ الـعُـضَـالْ

رُؤيـتُـه تُـنْـبِـيـكَ عَـن طَـعـمِـهِ وطَـبْـعُـهُ الـيَـابِـسُ يـلـبس الـحـلال(3)

لا يَـبـدُ < و > مِـنـهُ الـنَّـفْـعُ إلا إذا انـداسَ بـالأرْجُـلِ تَـحْـتَ الـنِّـعَـالْ

فـلا تَـكُـنْ فـي خَـيْـرِهِ طـامـع(*) فَـإنّـه الـخـائـنُ قـاسـي الـمُـحَـالْ

قَـدْ جُـمِـعَـتْ فـيـه خِـصَـالٌ لَـهُ مـشـهـورةٌ بـيـنَ الـنِّـسَـا والـرِّجَـالْ

الـمَـكـرُ والـخُـبـثُ مـعـاً طَـبْـعُـهُ . . . .(1) والاحـتـيَـالْ

مُـقَـبَّـحٌ يُـنْـكِـرُ إحـسَـانَ مَـنْ يُـسْـدي إلـيـه الـخَـيـرَ فـي كُـلِّ حَـالْ

ومَـنْ تَـكُـنْ أوصَـافُـهُ هـذِهِ فـالـلَّـهُ يـبـلـيـه(*) بـذاكَ الـسـؤَالْ

---

(1) بياض في الأصل.

(2) كذا، والبيت فيه إقواء.

(3) كذا، والشطرة معتلة الوزن، مضطربة المعنى.

وقالَ وقد مرضَ في دارِه، وانقطعَ مدةً، ولم يَعِدْهُ أحدٌ من أولادِ عَمهِ، وبعدَ ذلكَ سَمعوا بهِ فجاؤوا إليهِ مرةً واحدةً وقد تماثلَ من مرضِهِ فلم يَعُدْ إليهِ أحدٌ منهم بعدَ ذلك، فَعملَ هذهِ الأبيات: [الطويل]

تَـعَـنـيـتُـمُـو أولادَ عَـمـي وَجـئـتُـمُـو تَـعُـودُونَـنـي لَـكِـنْ عـيـادة شـمـاتـي
أتَـيـتُـمُ بـزَعْـمٍ أن تَـرَوْنـي مُـسَـجَّـيـاً(*) وأنَّ وَفَـاتـي قَـد دَنَـت ومَـمَـاتِـي
فـلـمـا رَأيـتـونـي بـخَـيـرٍ وصِـحـةٍ خَـرَجـتُـم غِـضَـابـاً كـارِهـيـنَ حَـيـاتِـي
ولا عَـادَ مِـنـكـم بـعـدَ ذلـك واحـدٌ يـسـائـلُ عـن بُـرْئـي وصَـفـوِ مِـرَاتـي
وأخـبِـرُكُـم لا مَـالَ لِـي تـأخُـذُونَـهُ ولا لـي قَـرايَـا لا ولا [نَـزَعـاتِ](١)
وإنـي جَـمـيـعٌ كـلـمَـا . . . .(٢) أخـذ الـبـاقـي بـنـي خَـواتِـي
وأنـتـم بـهـذا عـارفـيـن(*) وإنَّـنـي مـنَ الله فـي فَـضْـلٍ عـلـى مـواتـي(*)
وإن كَـانَ لـي شـيـئاً(*) فـإنـي أجـودُ بـه وأصـرِفُـه فـي وجـهِ مـنَ الـقُـرُبـاتِ(٣)
ولا تَـطـمَـعُـوا فـي أنـكـم تَـرِثـونَـنـي فـإنـي لا أسـمـحُ بـهِ لِـعِـداتِـي(٣)
وإني < لـ> أرجو أنْ أعيشَ كجدنا أبـي طـاهـر فـزنـا مـن الـسـنـواتِ
ولا بـدَّ مِـن مـوتٍ يُـفَـاجِـئُـنَـا بـهِ عـلـى أيِ حـالٍ كُـنَّ فـيـه سَـيـاتِـي(٣)
وأسـألُ ربـي أن يـجـرنـي(*) مـن لـظـىً ويُـسـكِـنَـنـي الـجـنـاتِ والـغُـرُفَـاتِ
وإنـي بـهـذا مِـن إلـهـيَ طـامـعٌ وأرجُـوهُ فـضـلاً [لآخر الـصـلاتـي](٤)(٣)

وقالَ أيضاً وهو مسافرٌ (٢٤ آ) ببلادِ سيس: [الخفيف]

هـل حَـمـيـمٌ مُـبَـشّـرٌ بـخَـلاصٍ مِـن حُـقُـوقِ الـنـاقُـوس والأجـرَاصِ

---

(١) في الأصل: ندعاتي، ولعله يقصد ما أثبتناه، والنَّزَعَاتُ: جمع على غير قياس قد تعني الأراضي التي تُنَازِعُ أرضَ كذا أي تتصل بها (لسان العرب).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) كذا، والبيت معتل الوزن.

(٤) كذا رسمتا في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطهما.

هـل مِـن مُـعـيـنٍ وراحـمٍ فَـعَـسـى الله   يـريـحُ مِـن كُـفـرِهـم والـمـعَـاصـي[١]
طـالَ لـيـلـي فـي بـلـدةٍ أنَـا فـيـهـا   بِـمُـقـامِـي كـالـخـائـفِ الـحَـرَّاصِ
أتَـرَجـى نـيـلَ الـمَـرامِ......   ......[٢] مـرارة الأنـغـاصِ
غـيـرَ أنـي مُـؤَمِّـلٌ مِـن إلـهـي   رحـمـةً تُـنعِـشُ كُـلَّ دانٍ وقـاصـي[*][١]
يـا إلهي أسألُكَ بالمصطفى المُختَا   ر هَـادِي الـوَرَى إمـامِ الـخَـواصِ[١]
أن تُـفَـرج[*] عـنـا بـلـطـفِـك يَـا رَبَّـا   ه يَـا مَـن لِـعـزِّهِ تَـخِـرُّ الـنـواصِـي
وتـرحـنـا[*] مـن مـيـك اريـك يـارون   ومـن حُـكـم دَوْكِـهِـم[٣] في الـقِـصَـاصِ
فـلـهـذا حُـرِمْـتُ طِـيـبَ هُـجـوعِـي   وغَـدا الـنـومُ الـسـرود الـعَـاصـي[١]
وبـقـلـبـي حـرارةٌ هُـوَ مِـنـهـا   ذائـبٌ صـاح يـشـبـه ذَوْبَ الـرصَـاصِ[١]
كـيفَ لـي بـالـنـزوح عن بـلـدِ الـكـفـرِ   إلـى جِـلَّـقٍ وتـلـكَ الـعِـرَاصِ
وَبـلادٍ بِـهَـا يُـوَحَّـدُ الـلَّـهُ جَـهْـراً   لا مـسـيـح[*] يُـدْعَـى ولا بُـولاصِ[٤]
وغـوانـي[*] بِـهـا يَـمِـسْـنَ دَلالاً   كُـلُّ خـودٍ، كُـلُّ [مَـيْـسَـا][٥] الـقيـاصِ[١]
بـقـدودٍ تُـزْرِي بِـسُـمـرِ الـعَـوَالِـي   وَوُجُـوهٍ أحـلـى مِـنَ الأقْـرَاصِ
قَـدْ تَـقَـمَّـصـنَ بـالـدِّمَـسْـتـق والأمـلا   دِ، وسـعـن أجـمـل الاخْـرَاصِ[١]
قـد خَـلـبـنَ الـمَـهـاةَ عـيـنـاً وجِـيـداً   وطَـوَيْـنَ الـبُـطُـونَ طـي الـخِـمَـاصِ
فَـتَـراهُـمْ فـي زيِّـهـم كـالـطَّـوَاوِيـسِ   إذا مـا سَـرَحـن < لـ > لاقـتـنَـاصِ

---

(١) كذا، والبيت معتل الوزن.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) الدَّوكُ: دق الشي وسحقه وطحنه كما يدوك البعير الشيء بكَلْكَلِهِ.
والدَّوْكُ أيضاً: الاختلاط، وقع القوم في خصومة أو شر ومنه الدَّوكَةُ: الخُصومةُ والشر (لسان العرب) وكلها معان ترجح أن تكون الشطرة هكذا:
وَمِـن دَوْكِ حُـكـمِـهـم فـي الـقِـصَـاصِ

(٤) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٥) في الأصل: ميسه.

وإذا مَـا نَـطَـقـنَ فـالـلـطـفُ والـظـر ... فُ يُـسِـرُّ ويُـلـهِـي عَـن الـقـصـاصِ
تـلـكَ دارُ الإسـلامِ والـمـنـهـجِ الـحـقِّ ... ودِيـن لأحـمـدٍ بـاخـتـصَـاصِ
فـحـنـيـنـي لِـرَبْـعِـهـا فـي ازْدِيَـادٍ ... ضِـدُّ صـبـري فـإنـه فـي انـتـقَـاصِ
جِـلَّـقٌ إن يَـكُـنْ تَـنَـاءَت بـيَ الـدا ... رُ ولَـمْ تَـدنُ مِـنـكِ بُـزْلُ الـقِـلاصِ
فـعـلـيـكـي[*] مـنـي سـلامُ مُـحِـبٍ ... مُـخـلِـصِ الـوُدِّ أيـمَـا إخـلاصِ

ومن عجيب [ما حكى][1] رحمَهُ اللَّهُ قالَ:

«سافرتُ من دمشقَ إلى بانياسَ لمشترى حرير[*] من قُراها فأمسى علينَا المساءُ ونحنُ بقربِ قريةٍ (٢٤ ب) أنسيت اسمَها، وخارجَ القريةِ مسجدٌ مليحٌ حسنُ البنيانِ مشرفٌ على أشجارٍ وخُضْرةٍ وعلى بابهِ مقعدٌ متسعٌ، فقلتُ لرفاقي نبات (كذا) ها هنا ونَسْتَريحُ من بيوتِ الضيعةِ وأوساخِها، فوضعنا أثاثَنا داخلَ المسجدِ وربطنا البهائمَ على بابِ المسجد، واشترَيْنَا جرزتين[*] حطب، وأوقدنا ناراً كثيرة، فلما كانَ وقتُ المغربِ حضرَ إمامُ المسجدِ، أذَّنَ وصَلى بنا وقعدَ يتحدثُ معنا إلى عشاءِ الآخرةِ، وقامَ صلى بنا العشاءَ، وعندَ انصرافِه قالَ لنا: احترزوا الليلة من الأسدِ، وكُونوا منهُ على حَذَرٍ، فإنَّه كثير[*] ما يأوي في الليلِ إلى ها هنا، ولولا ما قَد دخلَ الليلُ ما خليتكم تباتوا (كذا) إلا في بيتي، وودعَنا وانصرَفَ، فلما كانَ بعدَ ساعةٍ وإذا بصوتِ الأسدِ يهدرُ وهو قاصدُنَا ونحنُ داخلَ المسجدِ، والبهيمُ مشدودٌ في بابِ المسجدِ، فلما قربَ الأسدُ من الحمارِ اضطربَ من بينِ يديه، وقفزَ الأسدُ على البهيم، فعندَ ذلك دفعَ البهيمُ برأسِه البابَ فتحهُ ودخل المسجد، فدخل الأسدُ خلفَه، فلمّا رآهُ قد دخلَ خلفه عادَ البهيمُ خرجَ وانغلقَ البابُ بسببِ شد البهيمِ فيه، وبقينَا نحنُ والأسدُ في المسجدِ نتنادمُ والنارُ بينَنا وبينَه تشتعلُ طولَ الليلِ، ونحنُ نبتهلُ إلى اللَّهِ بالدعاءِ والسلامةِ ومنْ تحركَ من الجماعةِ يطلع إليه الأسد، فلما كانَ الصبحُ حضرَ الإمامُ وأذنَ، ثم إنه فتحَ علينَا البابَ، فمَا استتم فتحَ البابِ إلا والأسدُ قد قفزَ عليه والتقَمَه

---

(١) أصل البياض كلمتان مطموستان يجوز أن تكونا ما أثبتناه.

بأنيابه، وذهبَ بهِ صوبَ الغابةِ، والإمامُ يصيحُ، وكانَ آخرَ العهدِ به، وفدانا اللَّهُ بهِ، فعندَ ذلك قُمنا رحلنَا من ساعتِنا ونحنُ ما نهتدِي كيفَ الطريقُ مِن شُؤم مبيتِنَا تلكَ الليلة، وخوف[*] من أهلِ القريةِ لا يطالبونا[*] بالإمام، وحَمَدْنَا اللَّهَ عز وجل على السلامةِ، وهذا من عجائبِ الاتفاق»[١]، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الخميسِ منتصفِ ربيعِ الآخرِ تُوفيَ الشيخُ المُسْنِد فتحُ الدين أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ نصرِ بنِ جبريلَ بنِ مُرَيْفعِ بنِ مهلهلِ بنِ غياثِ بنِ عنان الأنصاري الحَنفي المعروفُ بابنِ العَنْبَري[٢]، واسمُه في طِباق سَماعِه فتحُ ابنُ عبدِ الله وكانَ أحدَ المُعَدلين بالقاهرةِ، أخذَ عنه الشيخُ علمُ الدينِ البِرْزَالي وغيرُه، ورَوى عن ابنِ باقَا وغيرِه، رحمَهُ اللَّهِ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ (٢٥ آ) في شهرِ جُمادى الآخِرةِ الشيخُ الصالحُ أبو غانم بنُ جعفر بنِ أبي القاسمِ السُّلْمي[٣] بحماةَ، مولدُهُ سنةَ خمسَ عَشْرَةَ وستِّ مئةٍ تقريباً ببلد بَارينَ من عَملِ حماةَ، وكانَ رجلاً مباركاً، حسنَ الأخلاقِ، كثيرَ السكونِ، فقيراً صالحاً، أقامَ مُدةً بمقصورةِ الحلبيينَ بجامعِ دمشقَ، وفي آخِر عُمرِهِ انتقلَ إلى حماةَ، وسمعَ كثيراً بدمشقَ، سمعَ الشيخَ شرفَ الدين الدِّمْياطِي وغيرَه <و> مِن مَكي بنِ عَلاَّن، وإسماعيلَ العِراقي[٤]، والضياءِ محمدِ بن أبي القاسم

---

(١) قلت: وقد ساق ابن حجر في الدرر ٢/٣٨٨ هذه القصة أيضاً نقلاً عن شمس الدين الجَزَري المؤرخ عن ابن القلا الجَزَري نفسِه والحقيقة أنها قصة مأخوذة عن كتاب «الفَرَجُ بعدَ الشِّدَّةِ» للتَّنُوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م (انظر ٤/١٨٦ ـ ١٨٧) ولعل ابن القلا المذكور استحسنها لما تنطوي عليه من غرابة فنسبها إلى نفسه.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ٢٧٥.

(٣) لم أقع له ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو الرشيد أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي الحنبلي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٦٥٢ هـ/حزيران ١٢٥٤ م، ترجمته في:
الذهبي: العبر ٣/٢٦٨، ابن العماد: شذرات ٥/ ٥٥.

القَزْويني، وعبدِ العزيزِ الكَفْرطَابي[1] وغيرِهم، أخذ عنه الشيخُ علمُ الدينِ بنُ البِرْزَالي وغيرُه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في تاسعَ عشرَ جُمادى الأولى < تُوفي> نجمُ الدينِ سعيدُ بنُ الصدرِ نظامِ الدينِ بنِ القَلانِسي،[2] ودُفنَ بتُربتِهم بقَاسِيُون، لم يُكمِلِ الثلاثينَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) هو أبو الفضل عبد العزيز بن عبد الوهاب بن بيان القواس الرامي المعروف بالكفرطابي، توفي بدمشق في شوال سنة ٦٥٦ هـ/ تشرين الأول ١٢٥٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨١.
والكفرطابي: نسبة إلى كفرطاب، وهي بلدة بين المعرة وحلب ينسب إليها جماعة من أهل العلم، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٤٧٠.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

السنةُ الثالثةُ والسبعُ مِئة(*)

دخلت هذهِ السنةَ وخليفةُ المسلمينَ يومَئذٍ: الإمامُ المُسْتَكْفِي باللَّهِ أبو الربيعِ سُليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ الله أبي العباسِ أحمدَ العَباسي.

وسلطانُ الديارِ المصريةِ والشاميةِ: مولانا السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاون الصالِحي.

ونائبُ السلطنةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر.

والوزيرُ: الأميرُ عز الدينِ البَغدادي.

ونائبُ دمشقَ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقوش الأفرم.

والقضاةُ على حالِهم بمصرَ والشامِ خلا مصرَ، فإنه تَولى قاضي القضاة بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ، وتولى عوضَه بدمشقَ قاضي القضاة نجمُ الدينِ بنُ صَصْرىٰ.

والخطيبُ: الشيخُ زينُ الدينِ الفَارقي.

وشَادُّ الدواوينِ: الأميرُ ركنُ الدينِ التَّلاَّوِي.

ووالِي البرِّ: حسامُ الدينِ لاجينُ الحُسامي المنصوري.

ووالِي دمشقَ: علاءُ الدينِ أَيْدُغْدِي أميرُ علم.

ووكيل بيتِ المالِ وناظر الخِزانةِ: الشيخ نجمُ الدينِ عمرُ بنُ أبي الطَّيِّب.

(*) يوافق أولها يوم الخميس ١٥ آب (أغسطس) سنة ١٣٠٣ م.

ومحتسبُ دمشقَ: أمين الدينِ الرومي.

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المُؤَيَّدُ هِزَبرُ الدينِ داودُ بنُ عليٍّ بنِ رسول.

و[صاحبا][١] مكةَ شرفَها اللَّهُ تعالى: الأمير< ان> عمادُ الدينِ أبو الغيثِ وسيفُ الدينِ عُطَيْفَةُ أولادُ نجمِ الدينِ أبي نمي بنِ محمدِ بنِ إدريس، فإنَّ حُمَيضَةَ ورُمَيثَةَ قبضَهما الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرس الجَاشْنَكِير لما حج[٢] وأخذَهم صحبتَه إلى مصرَ، وولى أخويهم المذكورين.

وصاحبُ المدينةِ النبويةِ (٢٥ ب) على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: الأميرُ عزُّ الدينِ جَمَّازُ بنُ شيحةَ الحُسيني.

وصاحبُ بلادِ دَلْه وطرفِ الهندِ: الملكُ علاءُ الدين محمودُ بنُ الملكِ مسعود، وكانَ مسعودٌ وأخو< ه> جلالُ الدينِ في خدمةِ شمسِ الدينِ [أيتَامش مملوكِ][٣] السلطانِ شهابِ الدينِ الغُوري.

وصاحبُ العجمِ والعراقِ والرومِ وديارِ بكر: السلطانُ غازانُ محمودُ بنُ أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكوا.

وصاحبُ بَرِّ القَفجَاقِ الجالسُ يومئذٍ على تَختِ الملكِ بَرَكَة: الملكُ [تُوقتَاقان ابنُ ابنِ ابنِ أخي بَرَكَة][٤].

وصاحبُ مارِدِينَ: الملكُ المنصورُ بنُ الملكِ المظفرِ بنِ الملكِ السعيد.

وصاحبُ تونسَ: محمدُ بنُ أبي زكريا يحيى [بنِ المستنصر بالله أبي عبد الله

---

(١) في الأصل: صاحب.

(٢) يقصد لما حج في سنة ٧٠١ هـ، راجع ص ٦٨٠.

(٣) بياض في الأصل، والإضافة مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٤٥١.

(٤) في الأصل: نحتيه بن أخو بركة، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

محمد بن يحيى بن عبد الواحد][1] بنِ أبي حفصٍ عمر الهنتاتي.

وصاحبُ بلادِ بجاية: [أبو البقاء خالدُ بنُ أبي زكريا يحيى بن أبي إسحاقَ إبراهيمَ بن يحيى بن عبدِ الواحدِ الهِنتَاتي][2].

ومن حَدِّ بِجايةَ إلى مَرَّاكُشَ: أبو يعقوب يوسُفُ بنُ أبي يوسف يعقوب المرِيني، وهو في بَرِّ الإسكندريةِ، ومملكتُه متسعةٌ، وعساكرُه كثيرةٌ تقاربُ مئتي ألفِ فارسٍ وراجِل.

وصاحبُ الحبشةِ: الملكُ الأمْحَرِي.

---

(١) إضافة مما تقدم من نسبه للمؤلف، ص ٤٤٠.

(٢) في الأصل: أبو زكريا يحيى بن أبي إسحاق، وهو خطأ حيث سبقت الإشارة إلى وفاته في سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م، وتولى ولده أبي البقاء خالد من بعده، راجع ص ٤٥٢ حاشية (٤).

ذكرُ الحَوادثِ في هذهِ السنة

في يوم الأربعاءِ ثاني [عشرَ][١] شهرِ صفر تَولى الشيخُ الإمامُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشي نظرَ الجامعِ بدمشقَ عوضاً عن جمالِ الدينِ بنِ شمسِ الدينِ بنِ صدرِ الدينِ سُليمانَ الحَنفي، وخُلعَ عليه خِلْعَةٌ بطَيْلَسَان، ولبسَها يومَ الجمعةِ حادي وعِشْري صفر.

وَفيها، في شهرِ ربيعِ الأولِ تحدثَ جماعةٌ من الناسِ مع نائبِ السلطنةِ في مناصبِ الشيخِ زينِ الدينِ عبدِ اللَّهِ بنِ مرو< ١ > نَ الفَارِقي بسببِ وفاتهِ في صفر، فعينَ الشاميةَ [البرَّانيَّةَ][٢] ودارَ الحديثِ [الأشرفيةَ][٣] للشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الشَّرِيشي، وعينَ الناصريةَ للشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكَاني عوضاً عن ابنِ الشَّرِيشي، وعينَ الخطابةَ للشيخِ شرفِ الدينِ الفَزَاري وأمَرَهُ بالخطابةِ والإمامةِ، فباشرَ وخطبَ جُمعتَيْن، ولازمَ الإمامةَ عشرةَ أيامٍ، وأما المدارسُ فاشتغلُوا بكتابةِ توقيعِها، وبينَما هم يعينونَ الحضورَ، وإذا بالبريدِ قد وصلَ من القاهرةِ يومَ الاثنين منتصف الشهرِ ومعه تقليدٌ بجميعِ جهاتِ الشيخِ زينِ الدينِ الفَارقي أنها للشيخِ صدرِ الدينِ بنِ الشيخِ زينِ الدينِ وكيلِ بيتِ المالِ[٤] مضافاً إلى ما بيدِه من

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٤ ب.

(٢) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٨.

(٣) إضافة من ابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٩.

(٤) هو صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد المعروف بابن الوكيل وابن المُرَحِّل الشافعي، توفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة ٧١٦ هـ/ آذار ١٣١٧ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٥، الصفدي: **الوافي** ٤/ ٢٦٤، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٣٧ آ، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٢٣ ـ ٢٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٨٠ ـ ٨١، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥١، ابن =

المدارسِ، فانحلَّت العزائمُ، وظنَّ [بعضُهم](١) أن نائبَ السلطنةِ يتوقفُ في ذلك، فبادرَ وكتبَ على التوقيعِ، ولم يكنْ أحدٌ بعدَ ذلك. . . . .(٢) من تلكَ المناصبِ بأسْرِها(٣).

فلما كانَ بُكرةُ [الاثنينِ](٤) ثاني عشري (٢٦ آ) الشهرِ، وصلَ صدرُ الدين على البريدِ إلى دمشقَ، وتلقاه جماعةٌ، وحضرَ عندَ نائبِ السلطنةِ بالقصرِ، وانفصلَ عنه قاصداً للجامعِ المعمورِ عُقَيْبَ الظهرِ، فَفُتِحَ له بابُ دارِ الخطابةِ، فدخلَها، وحضرَ المُهنئونَ والمُؤذنون والقُراء والناسُ على اختلافِ طبقاتِهم. فلما حضرتْ < صلاةُ > العصرِ صَلى بالناسِ بالمقصورةِ، وعلم من قوةِ نفسِه وهمتِه أنه لا يتركُ شيئاً من المناصبِ التي وليَها والتي كانَ مباشرَها، وأنه يستعيدُ الشاميةَ الجُوانيَّة من كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكاني والعذراويةَ من القاضي جلالِ الدينِ، واختلفَ الناسُ في أمرِه، فطائفةٌ تختارُهُ، وطائفةٌ ما تختارُهُ، و[بقوا](٥) حزبين، فاتفقَ رأيُ جماعةٍ على القيامِ عليهِ مع الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّة فاجتمعوا بالكَلاَّسَةِ بعدَ الظهرِ يومَ الأربعاءِ رابعِ عِشري الشهرِ، كانوا خلقاً كثيراً، وتوجهُوا إلى القصرِ الأبلقِ إلى نائبِ السلطنةِ، وكانَ منهم قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرىٰ، وابنُ الحَريري، وكمالُ الدينِ < بنُ > الشَّرِيشي، والقاضي جلالُ الدينِ [القَزْويني](٦) والشيخ محمدُ بنُ قَوام، والشيخُ علي الكُردي(٧)، وعلاءُ

= حجر: **الدرر** ٤/ ١١٥ ـ ١٢٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٦٨ ـ ٦٦٩، و**النجوم** ٩/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

(١) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٤ ب.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) ويجوز أن تكون: باشرها.

(٤) في الأصل: الخميس، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٨، وهو يوافق تسلسل الشهر عند المؤلف.

(٥) في الأصل: بقيوا.

(٦) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٥ آ.

(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

الدينِ بنُ العَطار[1]، وتقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيَّةَ، وجماعةٌ من الفقهاءِ والفُقراءِ وعامةِ التجارِ والناسِ خلقاً كثيراً، وكُلٌّ واحدٍ منهم معروفٌ بالصلاحِ والهمةِ وقوةِ النفسِ، فلما حضرُوا عندَ نائبِ السلطنةِ أكرمهم، وعَظَّمَ شأنَهم، وأجابَهم إلى ما سَألوهُ من مراجعةِ السلطان في هذه التوليةِ وإعلامِه أنها وقعتْ غيرَ الموقعِ، ومنعِ صدرِ الدينِ من الإمامةِ والخطابةِ إلى أن يصلَ الجوابُ السلطانيُّ بما يعتمدُه المُسلمون، وأمرَ أن تكتبَ الكتبُ بذلك، ورسمَ أن يستمرَّ في الوظيفةِ نائباً للشيخِ زينِ الدينِ على ما كانَ عليه، فشرعَ الشيخُ أبو بكرِ الجَزَرِي[2] في الإمامةِ عشاءَ الآخرةِ ليلةِ الخميس، والخطابةِ القاضي تاجُ الدينِ [الجَعْبَري][3]، وكانت قد

---

(١) هو علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العَطّار الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٧٢٤ هـ/تشرين الثاني ١٣٢٤ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٥٠٤ ـ ١٤٠٥، و**ذيل العبر**، ص ٧١، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٣٨ آ، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٧٢، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ١٤٣، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١١٧، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٥ ـ ٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٦١، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) هو تقي الدين أبو بكر بن عمر بن المشيع الجَزَري المعروف بالمَقَصَّاتي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧١٣ هـ/ تشرين الأول ١٣١٣ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٦ ـ ٣٧، وهو فيه: أبو بكر بن محمد، و**معرفة القراء** ٢/ ٧٢٥، وفيه: أبو بكر بن عمر، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٧٠، وفيه: شمس الدين أبو بكر بن عمر بن السبع، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ١٨٣، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/ ١٣٢، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٢٦ ب ـ ١٢٧ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٥٣ ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٣٢.

(٣) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٥ ب، والجعبري: هو صالح بن ياسر ـ أو ثامر ـ بن حامد بن علي، توفي بظاهر دمشق في ربيع الأول سنة ٧٠٦ هـ/ أيلول ١٣٠٦ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الأسنوي: **طبقات الشافعية** ١/ ٣٨١، ابن كثير: **البداية**: ١٤/ ٤٣، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة، ١٧١ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٠٠، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٦ هـ، ص ١١٣٦.

هُيِّئتِ الخِلْعَةُ للخطيبِ، فحُمِلتْ ليلةَ الخميسِ إلى نائبِ السلطنةِ، وتحدثَ الناسُ مع نائبِ السلطنةِ في أمرِ صدرِ الدينِ المذكورِ في سُؤالِه بإمضاءِ ما بتوقيعِه (٢٦ ب) من المدارسِ فيها وذلك بُكرةَ الأحدِ الثامنِ والعشرينَ من الشهرِ، وهي المدرسةُ الشاميةُ البَرَّانيةُ، والشاميةُ الجُوَّانيةُ، ودارُ الحديثِ، والعَذْراويةُ، فلما كانَ يومُ الحادي والعشرينَ من ربيعِ الآخرِ وصلَ البريدُ ومعه الأجوبةُ من السلطانِ بما يعتمدونَ في أمرِه حكمَ الشرعِ الشريفِ، وأنَّ المُسلمين إذا لم يختارُوه للخطابةِ والإمامةِ [فلا][١] يُوَلَّى عليهم، بل يتفقونَ على من يَرَونَه أهلاً لذلكَ فيكونُ هو المُوَلَّى، وأمرُ دارِ الحديثِ والشاميَّةِ يُتَّبَعُ [فيه][٢] حكمُ شرطِ الواقفِ، ولا يُعْدَلُ عنه، وفي الكتبِ: وأننا لا نُوَلِّي إلا لِمن هُوَ مَعدودٌ في المُقَربينَ وفي العُلماءِ وفيهِ الأوصافُ الجميلة.

فلما كانَ مُستهلُّ جُمادى الأولى ذكرَ الدرسَ بالمدرسةِ الشاميةِ البرانيةِ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمَلْكَاني وانتزَعها من ابنِ الوكيلِ بعدَ أنْ باشرَها شَهراً.

فلما كانَ يومُ الجمعةِ [سابعَ عشرَ][٣] جُمادى الأولى خطبَ الشيخُ شرفُ الدينِ الفَزاري بجامعِ دمشقَ واستقرَّ............[٤] وفرحَ الناسُ به...............[٤] < وفي > ثامِن جُمادى الآخرةِ خُلعَ على الشيخِ شرفِ الدين خِلْعةٌ عظيمةٌ أحضرَها إليه الحاجبُ والناسُ مُنتظِرونَ الجمعةَ، فلبسَها والحاجبُ بينَ يديه، فسلمَ على نائبِ السلطنةِ بالشباكِ < الكَمالي > ، ورجعَ معه قاضي القضاةِ وجمعٌ كثيرٌ، وخطبَ بها واستبشرَ الناسُ باستقرارِها.

---

(١) في الأصل: ولا.

(٢) في الأصل: فيها.

(٣) في الأصل: وفي ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/١٩٥ ب: رابع عشر، وهو خطأ، والتصحيح من ابن كثير، البداية ١٤/٢٨، وهو الموافق ليوم الجمعة المذكور، وقارن أيضاً بمختار باشا، التوفيقات الإلهامية ١/٧٣٦.

(٤) بياض في الأصل.

وفي يومِ الأحدِ ثاني عشرَ جُمادى الأولى، وصلَ البريدُ من القاهرةِ إلى دمشقَ بإعادةِ الأميرِ سيفِ الدينِ السِّنْجَري المنصوري إلى نيابةِ قلعةِ دمشقَ وتوليةِ الأميرِ سيفِ الدين بَلَبَانَ الجوكَنْدارِي نيابةَ سلطنةِ حمصَ عوضاً عن الأميرِ عز الدينِ أيْبَكَ الحَمَوي رحمَه الله.

وفيها، في يومِ الإثنينِ ثاني رجب المُباركِ طافوا بالمَحْمَلِ السلطاني بدمشقَ، وكانَ يوماً مشهوداً.

وفي يوم الخميس حادي عشرَ شَعبان، (٢٧ آ) لبسَ الخِلعةَ السلطانيَّةَ الأميرُ شرفُ الدينِ قُيرانُ[١]، وباشرَ الشدَّ بالشامِ.........[٢] وكانَ قد وصلَ قبلَ ذلك بيومين من الفتوحاتِ ونزلَ بدار صاحبِ حمصَ وفي هذا اليومِ لبسَ خِلْعةَ نظرِ الجامعِ الأمَوي الشيخُ ناصرُ الدينِ بنُ عبدِ السلامِ، وتكلمَ عندَه الشهابُ المُقْرِئُ[٣] وسائرُ القُراء.

وفيها، في يومِ السبتِ ثاني عشرَ شهرِ رمضانَ وصلَ إلى دمشقَ من عسكرِ مصرَ ثلاثةُ آلافِ فارسٍ فدخَلَ أولَ يومِ الصَّوابي [بألف][٤]، ويومَ الأحدِ الأميرُ سيفُ الدينِ سُنقُر شَاه المنصوري وصحبتُه ألفُ فارسٍ، ويومَ الاثنينِ المُقدمُ على الجميع الأميرُ الكبيرُ بدرُ الدينِ بَكْتَاشُ الفَخْري أميرُ سِلاحٍ، فعندَ ذلك جَرَّدُوا من أمراءِ دمشقَ وعسكرِها ألفيْ فارسٍ والمُقدمُ عليهم الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ بَهَادُر

(١) هو شرف الدين قُيْران بن عبد الله المنصوري، توفي بدمشق في أواخر ربيع الآخر سنة ٧٠٩ هـ/ تموز ١٣٠٩ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/ ٢٥٩، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٨٠.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) هو الشهاب أحمد بن أبي بكر بن جِطّة البغدادي ثم الدمشقي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧١٨ هـ/ كانون الأول ١٣١٨ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
الذهبي: ذيل العبر، ص ٥٠، ابن كثير: البداية ١٤/ ٩١ ـ ٩٢، ابن العماد: شذرات ٦/ ٤٧.

(٤) إضافة من ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٩٥.

آص، وسافرَ [المصريونَ والشاميونَ][1] من دمشقَ يومَ الخميسِ سابعَ عشرَ، ووصلُوا إلى حماةَ والأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر بعسكرِ طرابُلُسَ والساحلِ، والأميرُ سيفُ الدينِ الجوكَنْدار بعسكرِ حمصَ، والأميرُ سيفُ الدينِ قراسُنْقُر بعسكرِ حلبَ، وحصلَ للأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَاشَ أميرِ سلاح [مرضٌ][2] فأقامَ بها، وتوجهتِ العساكرُ وافترقُوا بينَ: الواحدةِ صحبةُ الأميرِ سيفِ الدين قَبْجَق توجهَ [بهم] نحوَ قلعةِ الرومِ ومَلَطْيةَ، والأخرى دخلوا في الدرْبَنْد فغَارُوا ونَهبُوا من [لَقوه][3] في طريقِهم، ونَازلُوا بعدَ ذلك تَلَّ حمدون وحَاصرُوها وضَايَقُوها.

فلما كانَ بكرةُ يوم الجمعةِ رابعَ عشرَ ذِي القِعدةِ وقعت بطاقةٌ من قَارا يخبرونَ أنْ وصلَ الطائرُ وفي جناحِه بطاقةٌ تخبرُ أن المُسلمينَ فَتحوا تلَّ حمدون يومَ الخميسِ ثالثَ عشرَ ذِي < الـ> قِعدةِ ثانيةً (٢٧ ب) فحينئذٍ دقتِ البشائرُ بدمشقَ.

وفي رابعِ ذِي الحِجَّةِ، وصلَ جماعةٌ من العسكرِ المصري والشامي المُجَرَّدينَ بسيسَ، فأخبرَ منهم شخصٌ معروفٌ من الحلقةِ الشاميةِ، قال:

«كانَ فتحُ تلِّ حمدون بالأمانِ، ووقعَ الاتفاقُ مع صاحبِ سيس والملوكِ التي بها على [أن يكونَ للمسلمينَ من][4] حدِّ نهرِ جيهانَ إلى حلبَ [وللأرمنِ من حدِّ النهرِ و][4] رايح، وأن يُعجِّلوا بحَمْلِ سنتين وأنهم [يُسَلِّمونَ القِلاعَ][4] التي بقيت، وهي من قلاعِ [نُجَيْمَةَ و][4] النُّقَيْرِ والزُّنْجَفْر وغيرِ ذلك.........[5]، وكانوا قد أعطوا، فلما وَصلوا بهم إلى النهرِ تَبعهم جماعةٌ والنَّهابَة فقتلوهم ونهبُوهم، ووجدوا فيها سبعةَ ملوكٍ من ملوكِ الأرمنِ هم

---

(١) في الأصل: المصريين والشاميين.

(٢) في الأصل: الوظيفة! والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٥ آ.

(٣) في الأصل: لقيوه.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٦ ب.

(٥) بياض في الأصل.

أصحابُ القِلاعِ، وكانَ صاحبُ سيس قد عملَ عليهم حيلةً، وسيرَ نائبَه إلى تَلِّ حمدون، وصحبتُه خِزانةُ مال، وسيرَ إليهم يقولُ تحضرونَ إلى تلِّ حمدون < و > تأخذونَ منها نفقةً تنفقونَ في رجالِكم، وتحصنونَ قِلاعَكم، وأنا قد تحققتُ أنهم غُيَّارة، فحضروا الجميعُ إلى تلِّ حمدون، وأنفقوا فيهم يومين وفي الثالثِ احتاطوا بها العساكرُ فما بقيَ لها سبيلٌ إلى الخروجِ، فلما ملكوا تَلَّ حمدون وأمَّنوا مَنْ فيها وتَوجهُوا إلى نهرِ جهان مسيرة يومين من العسكرِ، وصلت قُصَّادُ صاحبِ سيس تقولُ للأمراءِ هؤلاء..............[1] القلاع فإنْ أردتُم..................[1] إنْ أردتم فهم أصحابُها..................[1] إن بلادي قد خربت، وهؤلاء..................[1] مصلحة إن طلب..................[1] تواعدوني، وإن طلب...........[1] للمسلمين فعندَ ذلك سَيَّرُوا الأمراءَ من رجع بهم إلى العسكرِ، وضُربت رقابُ الباقي، وكانَ كبيرَ [هؤلاءِ][2] الأسراءِ ملكٌ اسمُه السرماق[3] وهو صاحبُ نُجَيْمَةَ، وهم ثمانيةُ ملوكٍ كل واحد منهم له قلعةٌ واثنتان، ولما تحققَ السرماق أن صاحبَ سيس قد عملَ عليهم الحيلةَ في الأولِ وفي الآخر، قالَ للأمراء: أنا لي أخٌ في خدمة السلطانِ، ومَا بيني (٢٨ آ) وبينكم إلا شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله، وأنا مَسَلِّمٌ قِلاعي وآخذُ معي ألفي فارسٍ وعسكرَ حلبَ، وأفتحُ للسلطانِ من [نهرِ جهان][4] إلى جبالِ ابنِ قَرَمان[5]، فتكونُ بلادُ سيس وبلادُ الروم [للإسلامِ و][6] للسلطانِ، وذكروا جماعةً

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الأصل: هذه.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: رسمت هاتان الكلمتان هكذا: مهجرجان.

(٥) يقصد الجبال الداخلة في مملكة أولاد قرمان.

(٦) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

أنَّ هذا [الملكَ][1] له صورةٌ جميلةٌ، وهو من أطولِ الرجالِ......[2] أنه الطودُ وهو شَهمٌ مُستعرِبٌ يُعرَف.........[2] وفي يوم الحادي والعشرينَ من شهرِ [ذي][1] [الحِجةِ][3] دخلَ إلى دمشقَ العسكرُ المصريُّ [والشاميُّ][1] [المتوجهونَ][4] إلى بلادِ سيس وصحبتُهم [المذكورون][5] فأقامُوا بدمشقَ ورحلوا منها إلى مصرَ صحبةُ الأميرِ بدرِ الدين بَكْتَاشَ أميرِ سِلاح يومَ الاثنين تاسعِ عِشْري ذي الحِجّة.

وفيها، ترك الشيخُ صفَيُّ الدين الهِنْدي مشيَخَةَ الشيوخِ بدمشق فتولاها القاضي تقيُّ الدينِ عبدُ الكريمِ بنُ قاضي القضاةِ محيي الدينِ بنِ الزكي[6]، وجلسَ بالسُّمَيْسَاطِية ومعه قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ < بنُ > صَصْرىٰ، والصدرُ عزُّ الدينِ بنُ القَلانِسي، والصاحبُ عزُّ الدينِ بنُ مُيَسَّر، والمحتسبُ أمينُ الدينِ والأميرُ عزُّ الدينِ أستاذُ دارِ نائبِ السلطنةِ، وجماعةٌ من الأعيانِ والأكابرِ، وجاءَ الصوفيةُ وسَلَّموا عليه وذلكَ في يومِ الجمعةِ الحادي والعشرينَ من ذِي القِعدة.

وَفيها، في يومِ السبتِ خامسَ عشرَ ذِي القِعدةِ وصلَ قُصَّادٌ من سِنْجارَ، وأخبروا أن السلطانَ غازانَ محمودَ بنَ [أرغونَ بنِ أبغا][7] بنِ هولاكوا توفيَ في

---

(١) بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) بياض في الأصل، والاضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٩٦ ب.

(٤) في الأصل: المتوجهين.

(٥) في الأصل: المذكورين.

(٦) توفي بدمشق في شعبان سنة ٧٤٧ هـ/تشرين الثاني ١٣٤٦ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٤١ ـ ١٤٢، ابن رافع: **الوفيات** ٢/ ٣٠ ـ ٣١، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٥١.

(٧) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٣ آ.

رابع شهرِ < شَوال > [وقامَ بعدَه أخوه][(1)] خَرْبَنْدا بسِنْجار خامسَ عشرَ شَوال، وكانَ سببَ موتِه أنه ماتَ مسموماً سَمَّتْه زوجتُه [بُلْغَانُ شَاه][(2)] وكانتْ من قبلِ ذلك زوجةَ أبيه لأنه [أغَارَها][(3)] وكانَ من قبلِ ذلكَ قد رسَمَ بعملِ سفنٍ كثيرةٍ لأجلِ عملِ جسرٍ على نهرِ الفُرات، وكانَ قصده الحركةُ، وأن يقصدَ الشامَ في تَشَارين، وأن يعودَ يضربُ معهم [مصافاً][(4)] هو بنفسِه، وكانَ قَد تغيَر على أمراءِ المُغْلِ والمُقَدَّمين من أيامِ الكَسْرةِ. وشرعَ يُهدِّدُهم ويُعَنِّفُهم، فاتفقوا مع زوجتِه بُلْغَان شَاه على سَمِّه، وعُمِلَ له السُّمُّ في مِنديل، فلما جامعَها أعطته المنديلَ المسمومَ فتمسحَ به، فنزلتْ منها رِيُّه وبطلَ نصفُه وقيلَ: أنه كان قد (٢٨ ب) خلصَ منها، وقيل: أنهم شَقوا له بطونَ أربعينَ بغلاً، وقيل: ثلاث مئة بغل مع سَقْي جواهرَ عظيمة، وأنه انصلحَ مدةً، وعادَ نقضَ عليه السُّمُّ ومات، وكان في موتِه حياةُ عالَمٍ عظيم، وباقي حديثِهِ نذكرُه في وفاتِه إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى.

ووصلَ أخوه خَرْبَنْدا من بلادِ خُراسانَ وجلسَ على التَّخْتِ بالأُردوا وسُمِّيَ الملكَ محمد < أ خَرْ > بَنْدا، وضربَ الدرهمَ والدينارَ ونقشَ [عليهما][(5)]: لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ، أبو بكر، عمر، عثمان، علي مدةً ثم بعد ذلك عاد < و > بَطَّلَ هذا الضرب، وضربَ مثلَ ما كانوا يضربون لأخيهِ غازانَ، وخُطِبَ له بسِنْجار في خامسَ عشرَ شوال، ولَقَّبوه: السلطان خَرْبَنْدا محمد < أ > .

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٢٠٣آ.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة مما يلي من النص، وهي في رشيد الدين، **جامع التواريخ ـ تاريخ المغول** مج ٢ ج٢/ ١٥٤: بولغان خاتون بنت أوتمان بن أبتاي نويان، وكان غازان قد تزوجها بعد وفاة أبيه في ربيع الأول سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١ م.

(٣) بياض في الأصل، والإضافة من ابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ٨٨ آ.

(٤) في الأصل: مصاف.

(٥) في الأصل: عليه.

وفيها انتهى زيادة النيلِ المبارك يومَ الثلاثاءِ خامسِ المحرمِ سنةَ ثلاثٍ وسبع مئةٍ وهو سابعٌ وعِشرو مسرى، وتاسعَ عشرَ آب ثمانيةَ عشرَ ذراعاً[1] [سويّاً][2] وكان وصولُ المُفْرَدِ يومَ الأحدِ سادسِ عِشْري ذي الحجَّة، وثامنَ عشرَ مسرى هذه السنة.

وفيها، في يوم الثلاثاءِ حادي عشرَ ذي القِعدة وصلَ إلى دمشقَ من التترِ مُقَدَّمُ ألفِ فارسٍ اسمُه جَنْكلي بنُ شمسِ الدينِ بنِ البابا وصحبتُه عشرةُ نفرٍ من أكابرِ التترِ مِمَّن صحبَه للحضور ومن جملتِهم أخو الأميرِ سيفِ الدينِ قُطْلوبك (؟) وغيرُه، وكان منزلةُ هذا المقدمِ ومقامُه عندَ آمدَ، وله مدةٌ يكاتبُ المسلمين.

وكانَ أبوه[3] في زمانِ الملكِ أبغا بنِ هولاكو[4] والسلطانِ الملكِ الظاهرِ هو متولي بلادِ الشرقِ جميعه من الفراتِ إلى بلادِ المَوْصِلِ وسِنْجارَ وآمدَ والجزيرةِ

---

(١) في ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٢١٤: ست عشرة ذراعاً وست عشرة أصبعا.

(٢) كتب في الأصل: سري، ولعلها محرفة عن: سوي فيكون المعنى أن زيادة النيل بلغت ثمانية عشر ذراعاً كاملة دون زيادة أو نقصان، ويؤكد ذلك عدم إشارة المؤلف إلى حجم الزيادة بالأصابع كما جرت العادة.

(٣) هو شمس الدين محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن عبد الله العجلي كما تقدم في ترجمة ولده ص ١٨٠ حاشية (٣) بيد أني لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو أبغا ـ أو اباقاخان بن هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان، تولى إيلخانية فارس في رمضان سنة ٦٦٣ هـ/حزيران ١٢٦٥ م، إلى أن وافته المنية في همدان في ذي الحجة سنة ٦٨٠ هـ/نيسان ١٢٨٢ م وقام بعده في الملك أخوه تكودار المعروف بالسلطان أحمد، ترجمته في:

رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ المغول** مج ٢ جـ ٢/ ٥ ـ ٨٧، ابن عبد الظاهر: **تشريف الأيام**، ص ٢ ـ ٣، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١٣٠ ب، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ١٦، النويري: **نهاية الأرب** ٢٧/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٤٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٩٧، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٧٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٤٨، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ١٠٠ ـ ١٠١ من مطبوعة «**الذيل**».

وغيرِها، وعندَ وصولِه واستقرارِه بدار الضيافةِ وصلَ أيضاً رسولُ بنِ قَرَمان من بلادِ الروم، وذكرَ هذا المقدمُ جَنْكلي أنَّ السلطانَ عزل بولاهم وولى عوضَه [مقدماً][1] اسمُه سيلمص[2]، ويومَ الجمعةِ نزلَ بهم المهْمَنْدار إلى الجامعِ، وبعدَ الصلاةِ دارَ بهم الجامعَ وصَلّوا عندَ قبرِ هودٍ ويحيى بنِ زكريا عليهم السلام[3] وكذلك مشهدُ عليٍّ زينِ العابدينَ رضيَ الله عنهُ وعن آبائِه، وكانَ معهُم الشيخُ [عمرُ بنُ الشيخِ محمدِ بنِ][4] حياةَ الحَرَّاني (٢٩ آ) يتحدثُ معهم ويزورُ بِهم مع المَهْمَنْدار، وسفرُوهم بعدَ ذلك إلى مصرَ إلى عندِ السلطانِ، وكانَ أبو هذا جَنْكَلي شمسُ الدينِ بنُ البابا كثيراً ما يقتلُ منَ القُفولِ الواردةِ من الشام إلى بلادِ الشرقِ، وكلُّ قَفلٍ تعدى من الشرقِ إلى نحوِ الشامِ يلحقُه قربَ الفرات فَيضلِّلُهم ويأخذُ أموالَهم، وهذا ولدُه الأميرُ جَنكلي كانَ بخلافِ والدِه في الإحسانِ إلى المسلمينَ، وللقُصّادِ به نفعٌ كبيرٌ ومن سعادته مهاجرتُه من بلادِ الكفرِ إلى بلادِ الإسلام.

وفيها، في يومِ الاثنينِ سابعَ عشرَ شَوال تولى الأميرُ ناصرُ الدينِ محمدٌ الشَّيْخِي والي القاهرةِ وزارةَ الديارِ المصريةِ عوضاً عن الأميرِ عزِّ الدينِ البَغدادي بسببِ سفرِهِ إلى الحجازِ، وذكروا عنهُ أنه التزمَ بكلَفِ السلطان وما يحتاجُ إليه السِّماط غداءً وعشاءً مما يستظهر به، وأنه < كانَ> يستظهرُ في كلِّ سنةٍ بستِّ مئةِ ألفِ دينارٍ مِصريةٍ خارجَ عما استقرتْ به الضرائبُ إلى آخرِ وقت من الأيامِ

---

(١) في الأصل: مقدم.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام يقع في المسجد الصغير الذي خلف جيرون في الركن الشرقي من الجامع الأموي وهو يضم على أشهر الأقوال مرقد رأس النبي يحيى عليه السلام أما جسده الشريف فيقول الحصني، **منتخبات ١/٣٨٣**: إن المشهور المتواتر عند حملة الأخبار أنه مدفون في جامع الدلم في ناحية من نواحي دمشق يقال لها الزبداني.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص، ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

الظاهريةِ تبعاً لما رتَّبه الصاحبُ الوزيرُ بهاءُ الدينِ بن حِنَّا[1] رحمَه الله، وأن يوفرَ ما أطلقَ وما رُتبَ من أولِ الدولةِ السعيديَّةِ والمنصوريَّةِ وما بعدَهما إلى هذا التاريخ، وذلك من الرسومِ والرواتبِ ومن زياداتِ الإقطاعاتِ أيضاً توفرَ بالديارِ المصريةِ والبلادِ الشاميةِ فولاه الأميرُ سيفُ الدينِ سَلار بالبِرْكَةِ بمرسومِ السلطانِ قبلَ رحيلهِ إلى الحجاز.

وفيها، في يومِ السبتِ سادسِ ذي الحِجة، وصلَ القاضي جلالُ الدينِ الحَنفي من مصرَ إلى دمشقَ ولم [ينقضِ][2] شُغلُه الذي سافرَ بسببهِ من توليةِ القضاءِ بدمشقَ بل أرضِيَ بتوقيعِ شريفٍ سلطانيٍّ باستقرارِه على ما بيدِه من المدارسِ وغيرِه، وأن لا يُعَارَضَ فيها.

وَفيها، في يومِ الاثنين ثامنِ عِشري ذي الحِجةِ وهُو الثالثُ من شهرِ آب طلعَ غيومٌ وسحبٌ كثيرةٌ، وامتدتْ في السماءِ، وأمطرتْ مطراً كثيراً وذلك بمدينةِ دمشقَ، وهذا شيءٌ لم يُعْهَدْ بالشامِ في مثلِ هذا الفصلِ.

وحجَّ بالناسِ في هذهِ السنةِ منَ الشامِ الأميرُ فخرُ الدينِ آقْجَبَا الظاهري[3]، ومن مصرَ الأميرُ (٢٩ ب) الكبيرُ سيفُ الدينِ سَلار وفي صحبتِه خمسةٌ وعشرونَ أميراً أصحاب طَبْلَخَاناه [وجماعةٌ كثيرةٌ من المُقَدَّمين والعسكرِ المصري وَ][4] مِن

---

(١) هو علي بن محمد بن سليم بن حِنَّا، توفي بالقاهرة في سلخ ذي القعدة سنة ٦٧٧ هـ/ نيسان ١٢٧٩ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٩٩ ـ ١٠٠، الذهبي: **العبر** ٣/٣٣٦، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/٧٦ ـ ٧٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٨٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/٢٨٢، ابن العماد: **شذرات** ٥/٣٥٨، الزركلي: **الأعلام** ٤/٣٣٣، وراجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٣٨٤ ـ ٣٨٦ من مطبوعة «**الذيل**».

(٢) في الأصل: ينقضي.

(٣) توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٧١٤ هـ/ تموز ١٣١٤ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/٣٩٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢٢٨.

(٤) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٩٧ ب.

جَملتِهم شمسُ الدينِ الأعسَرُ، وعز الدينِ البَغدادي، والكَمَالي[١]، وتركوا المتحدثَ [في][٢] أمورِ الركبِ والمَحْمَل والسَّبيل السلطاني إلى سيفِ الدينِ عِنَاق[٣]، والأميرِ نظامِ الدينِ آدمَ[٤] صِهرِ مَنْكُوتَمُر، والجاوِلي[٥] وغيرِهم منَ الأمراءِ، وتَمامِ أربعينَ مُقَدماً غيرِ الجندِ وغلمانِ الأمراء.

وَجَهزَ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر في البحرِ مِقدارَ عشرةِ آلافِ إرْدِب[٦] قمحٍ لأجلِ الصَّدَقةِ، والأعْسَرُ ألفَ إردِبٍ، وكُلُّ أميرٍ مُقَدَّمٍ تصدَّقَ وآثَرَ على حَسْبِ مالِه، وانتفَعُوا بهم أهلُ مكةَ والمدينةِ نفعاً كبيراً.

---

(١) هو سيف الدين، وقيل: شمس الدين، سُنْقُر بن عبد الله الكَمالي الحاجب، توفي معتقلاً بقلعة الجبل بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٧١٨ هـ/حزيران ١٣١٨ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/١٧٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٢) في الأصل: من، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٩٧ ب.

(٣) كذا، ويُروى أيضاً: إنَاق وإينَاق، وهو سيف الدين (عِنَاق) بن عبد الله الناصري، توفي بالقاهرة في سنة ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٦ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/٤١٦ ـ ٤١٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٣١٠.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) هو علم الدين أبو سعيد سَنْجَرُ بن عبد الله الجَاوِلي، توفي بالقاهرة في رمضان سنة ٧٤٥ هـ/ كانون الثاني ١٣٤٥ م، ترجمته في:
الصفدي: **الوافي** ١٥/٤٨٢ ـ ٤٨٤، الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٣٦، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/١٠٦، ابن رافع: **الوفيات** ١/٤٩٨ ـ ٤٩٩، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٣/ ٦٧٤، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ٢/١٧٦ ـ ١٧٨، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٢٤، **والنجوم** ١٠/١٠٩، ١٧٢، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ١ ق ١/٥٠٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/١٤٢ ـ ١٤٣، الزركلي: **الأعلام** ٣/١٤١.

(٦) الإرْدِبُ: مِكيال مصري للقمح يساوي (٩٦) قدحا، أي ما يعادل بمقياس اليوم (٦٩,٦) كغ من القمح، أو (٥٦) كغ من الشعير، أو بوصفه مكيالاً قرابة (٩٠) لتراً، انظر:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/٢٥٦ حاشية (٥٨)، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/٤٤١.

ذكرُ من درجَ في هذهِ السنةِ من الأكابرِ والأعيان

● ففيها، تُوفيَ شَيخُنَا الشيخُ الإمامُ العالمُ القدوةُ السيدُ العارفُ المحققُ بقيةُ السلفِ الصالحُ الورعُ الزاهدُ أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ أحمد بنِ محمدِ بنِ معالي بنِ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ الحَنْبلي الرَّقِّي[1] بمسكنِه بالمئذنةِ الشرقيةِ بجامعِ دمشقَ ليلةَ الجُمعةِ خامسَ عشرَ المحرمِ، وصُليَ عليهِ عُقَيْبَ صلاةِ الجُمعةِ بالجامعِ المَعْمورِ، وحُملَ إلى سفحِ جبلِ قاسِيُونَ، فدفنَ بتربةِ الشيخِ أبي عمر.

كانَ رجلاً صالحاً عالماً كثيرَ الخيرِ، قاصداً للنفعِ المتعدي وعمرُه ما أكلَ جامكيةَ وقفٍ، وكانَ تُعرَضُ عليهِ المناصبُ فلا يتولى شيئاً وكانَ له سماعٌ كثيرٌ، وأسمعَ كثيراً، وانتفعَ بطريقتِه جماعةٌ كثيرةٌ، وكانت جنازتُه حفلةً عظيمةً حضرَها نائبُ السلطنةِ وأكثرُ أهلِ البلدِ، وحملَه الناسُ على الأعناقِ والرؤوسِ، وحصلَ المزاحمةُ على حَمْلِهِ والوصولِ إلى نعشِه.

أخبَرَنا الشيخُ القدوةُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ أحمدَ الرَّقِّي المذكورُ نفعَنا اللَّهُ ببركاتِه يومَ الثلاثاءِ السابعِ والعشرينَ من شهرِ ربيعِ الآخر سنةَ اثنتين وسبعِ مئةٍ بجامعِ دمشقَ بالمئذنةِ الشرقيةِ، قال:

---

(١) ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٧ ـ ٨، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٦١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٧ ب ـ ١٩٨ آ، الصفدي: **الوافي** ٥/ ٣١٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٩ ـ ٣٠، ابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٦٠، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٥ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٤ ـ ١٥، ابن تغري بردي: **المنهل** ١/ ٣٤ ـ ٣٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٧ ـ ٨، القنوجي: **التاج**، ص ٢٦١.

«أنبا الشيخُ الإمامُ أبو أحمدَ عبدُ الصمدِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ القادر بنِ أبي الجَيْش[1] في عاشرِ ذِي القِعدةِ سنةَ إحدى وستينَ وستُّ مئةٍ ببغدادَ، قال: أنبا الحافظُ أبو الفرجِ عبدُ الرحمنِ بنُ علي بنِ محمدِ بن الجَوْزي البَغْدادي[2] (٣٠ آ) إجازةً قال: أنبا أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ الواحدِ الدِّينَوَرِي[3] قراءةً عليه، ثنا أبو محمدٍ الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ الخَلاَّل[4] إملاءً ثنا أبو بكر أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ

---

(١) هو مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي الحنبلي، توفي ببغداد في ربيع الأول سنة ٦٧٦ هـ/آب ١٢٧٧ م، وكان شيخ القراء فيها، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٣٣، و**معرفة القراء** ٢/ ٦٦٥ - ٦٦٧، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٩٠ - ٢٩٤، ابن الجزري: **غاية النهاية** ١/ ٣٨٧ - ٣٨٨، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٥٣.

(٢) توفي ببغداد في شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ/ حزيران ١٢٠١ م، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل، وهو صاحب «**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**»، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٤٨١ - ٥٠٣، وهو فيه: عبد الرحمن بن محمد بن علي، المنذري: **التكملة** ١/ ٣٩٤ - ٣٩٥، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ١٤٠ - ١٤٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٤٢ - ١٣٤٨، و**العبر** ٣/ ١١٨ - ١١٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٨ - ٣٠، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣٩٩ - ٤٣٣، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٣٧٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٧٤ - ١٧٦، السيوطي: **طبقات المفسرين**، ص ٦١، الداوودي: **طبقات المفسرين** ١/ ٢٧٥ - ٢٨٠، القنوجي: **التاج**، ص ٦٤ - ٧٤ الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٣١٦ - ٣١٧.

(٣) توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٢١ هـ/ حزيران ١١٢٧ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ٧، الذهبي: **العبر** ٢/ ٤١٥.
والدِّينَوَرِي: نسبة إلى دِينَوَر، وهي مدينة في بلاد فارس قرب قرميسين ينسب إليها خلق كثير من أهل الأدب والحديث، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٥٤٥ - ٥٤٦.

(٤) توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٤٣٩ هـ/تشرين الثاني ١٠٤٧ م، ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٨/ ١٣٢ - ١٣٣، ابن الأثير: **الكامل** ١٠/ ٥٤٣ - ٥٤٤، الذهبي: **العبر** ٢/ ٢٧٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٦٠، ابن العماد: **شذرات** ٣/ ٣٦٢.

حمدان بنِ مالكٍ القَطِيعي[1] إملاءً، ثنا أبو الحسنِ إدريسُ بنُ عبدِ الكريمِ المُقرىء[2] ثنا خلفُ بنُ هشام[3] عن بِشْرِ بنِ نُمَيْر[4] عن القاسم[5] مولى خالدِ بنِ يزيد[6]، قال: أخبرَني أبو أمامةَ البَاهِلِيّ رضيَ اللّهُ عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ[7]:

---

(١) توفي ببغداد في ذي الحجة سنة ٣٦٨ هـ/تموز ٩٧٩ م ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في:
الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٤/٧٣ ـ ٧٤، ابن الجوزي: **المنتظم** ٧/٩٢ ـ ٩٣، الذهبي: **العبر** ٢/١٢٨، ابن كثير: **البداية** ١١/٢٩٣، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/٤٣.

(٢) توفي ببغداد يوم الأضحى سنة ٢٩٢ هـ/تشرين الأول ٩٠٥ م، ترجمته في:
الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٧/١٤ ـ ١٥، ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/٥٢، الذهبي: **العبر** ١/٤٢٢، **ومعرفة القراء** ١/٢٥٤ ـ ٢٥٥، اليافعي: **مرآة الجنان** ٢/٢٢٠، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/١٥٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٣/١٥٧، العليمي: **المنهج الأحمد** ١/١٥٢، ابن العماد: **شذرات** ٢/٢١٠.

(٣) توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ هـ/ شباط ٨٤٤ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/٨٧، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٣/٧٢ ـ الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٨/٣٢٢ ـ ٣٢٨، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٢/٢٤١ ـ ٢٤٣، الذهبي: **العبر** ١/٣١٨، **ومعرفة القراء** ١/٢٠٨ ـ ٢١٠: اليافعي: **مرآة الجنان** ١/ ٩٨، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/٢٧٢ ـ ٢٧٤، العليمي: **المنهج الأحمد** ١/٣٠٣ ـ ٣٠٤، **طبقات المفسرين** ١/١٦٧ ـ ١٦٩، الزركلي: **الأعلام** ٢/٣١١ ـ ٣١٢.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) هو القاسم بن عبد الرحمن الشامي، ويعرف بأبي عبد الرحمن الدمشقي، توفي بها ـ على خلاف ـ في سنة ١١٢ هـ/ ٧٣٠ م، ترجمته في:
ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات**، ص ٢٦٨، الذهبي: **العبر** ١/١٠٦، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٨/٣٢٢ ـ ٣٢٤.

(٦) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، توفي ترجيحا في سنة ٩٠ هـ/٧٠٨ م، ويقال إنه أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيماء من اليونانية والقبطية إلى العربية، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٧) لم أقع على تخريجه في كتاب الحديث.

«مَنْ قَرأ ثُلُثَ القُرآنِ أُعْطِيَ ثُلثَ النبوة، ومَن قَرأ ثلثَيهِ أُعطِيَ ثُلثَي النبوةِ، ومَن قرأ القُرآنَ أعْطِيَ النبوة كُلها، ويقالُ لَهُ يومَ القِيَامةِ: اقرأ وارْقَ بكل آيةٍ دَرَجةً حتى يُنجزَ مَا مَعهُ منَ القُرآنِ، ويُقَالُ لَهُ: اقْبِضْ فَيقبِض بيدِه، ثم يقالُ له تَدري ما في يَدِكَ؟ فإذَا في يَدِه اليُمنَى الخُلْدُ، وفي الأخرَىٰ النعِيمُ».

وبالإسنادِ عَن عليٍّ عليهِ السلامُ قال: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[1]:

«مَنْ قَرأَ القُرآنَ واستَظْهَرَهُ وحفِظَهُ أدخلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ وشَفَّعَهُ في عَشرةٍ من أهلِ بَيتِهِ كُلُّهم قَد وَجَبَت لَهُ النارُ».

وعنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عَنهُ أن رسولَ الله ﷺ دَخَلَ المسجدَ وعن يَمينِهِ أبو بكرٍ، وعن يسارِه عُمَرُ، وقال: «هكَذا نُبعَثُ يومَ القِيَامَةِ»[2].

وبالإسنادِ عَن عليٍّ عليه السلامُ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ[2]:

«إذا كانَ يومُ القِيَامَةِ نُودِيتُ مِن بُطنَانِ العَرْشِ: نعمَ الأبُ أبوكَ إبراهِيمُ الخَليل، ونعمَ الأخُ أخُوكَ عليُّ بنُ أبي طالب».

وبالإسنادِ عَن ابنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ[3]:

«الوقتُ الأولُ منَ الصَّلاةِ رِضوَانُ اللَّهِ، والوقتُ الأخيرُ عَفْوُ اللَّهِ».

وبالإسنادِ عن أبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه، قال: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لمعاذِ بنِ جَبَل[4]:

[5] «إذا كنتَ إمَاماً فَخَفِّفْ عن الناسِ، فإنه يَقومُ وراءَكَ الضعيفُ والكبيرُ وذُو الحَاجَةِ، وإذا صَليتَ وحْدَكَ فأطِلْ مَا شِئتَ».

رحمَه اللَّهُ وإيانا.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ثواب القرآن ر ١٣، وابن ماجه في سننه، المقدمة ر ١٦.
(٢) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه، مواقيت ر ١٣.
(٤) صحابي جليل، توفي بالأردن في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ/٦٣٩ م، ترجمته في: الزركلي: **الأعلام** ٧/٢٥٨.
(٥) أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة ر ١٢٤، وابن ماجه في سننه، الإقامة ر ٤٨، وأحمد في مسنده ٤/٢٢، ١١٨، ٥/٢٧٣.

● وفيها، تُوفيَ الصدْرُ الكبيرُ شمسُ الدين بنُ شيخِ السلامِيةِ[1] يوم الاثنين حادي عشرَ المحرمِ ودُفنَ بقَاسِيُونَ: كانَ رجلاً جليلاً مهيباً رئيساً فاضلاً في صناعةِ الحسابِ وعلمِ الديوانِ عارفاً به، وتَولى الأنظارَ الجليلةَ، وآخرُ وقتٍ تُوفيَ وهوَ شاهدُ الخِزانةِ (٣٠ ب) بدمشقَ، رحمَهُ اللّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الثلاثاءِ تاسعَ عشرَ محرم، تُوفيَتِ الشيخةُ الصالحةُ المسندةُ أم أحمد سِتُّ الأهلِ بنتُ عُلوانَ بنِ سعيدِ بنِ كاملٍ البَعْلَبكِّيةُ الحَنبلية[2] بأرضِ العرسه[3]، ودُفِنَت بسفحِ قَاسِيونَ، وصُليَ عليها بجامعِ العُقَيْبَةِ، وكانت صالحةً مباركةً، روتِ الكثيرَ عنِ الشيخِ بهاءِ الدينِ عبدِ الرحمنِ المقدسي، وتفردت بقطعةٍ كبيرةٍ منَ المسموعات، رحمَها اللّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ الرابعِ والعشرينَ منَ المُحرم توفيتْ أم هانيء فاطمةُ بنتُ الشيخِ المحدثِ مجدِ الدين أحمدَ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ المسلمِ بنِ حمادِ بنِ الخُلوَتِيَّةِ الأزْدِي[4] الدِّمَشقي ببستانِها بسَطْرا ودفنتْ بقاسيونَ، وكانت قد جاوزت خمسينَ سنة.

روتْ لنا عن عبدِ اللّهِ بنِ النحاسِ الأنصاري[5]، وعبدِ العزيزِ بنِ

---

(١) هو شمس الدين أبو الحسن علي، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٣٧.

(٢) ترجمتها في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٨، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٢٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٨، كحالة: **أعلام النساء** ٢/ ١٥١.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) لم أقع لها على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي الأنصاري الدمشقي المعروف بابن النحاس الأصم، توفي بقاسيون في صفر سنة ٦٥٤ هـ/ آذار ١٢٥٦ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٨٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وهو فيه: أبو بكر بن عبد الله، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ١٠٠، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٩٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٦٥، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٢٤ من مطبوعة «**الذيل**».

الكَفْرطَابي، وسمعتُ من جماعةٍ، رحمَها اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الاثنينِ الثالثِ من صفر، تُوفيَ الخطيبُ ضياءُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الوهابِ بنِ عليٍّ بنِ أحمد بن عقيلٍ السلمي[١] خطيبُ بَعْلَبَك، ودُفنَ من الغدِ بمقبرةِ بابِ سَطحا، مولدُه في سنةِ أربعَ عَشْرَةَ وستِّ مِئةٍ، وسمعَ من القَزويني «شَرْح السنَّةِ» للبَغَوي[٢] في سنةِ إحدى وعشرينَ وستِّ مِئةٍ، وسمعَ بعدَ ذلك بدمشقَ من ابنِ اللَّتي وابنِ الصلاحِ وغيرِهما، وروىَ عن جماعةٍ، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها: في يوم الجُمعةِ سابعِ صفر، تُوفيَ بقريةِ كَفْرِ بَطْنَا[٣] من غُوطةِ دمشقَ الشيخُ علي لدمقد[٤]، وكانَ رجلاً صالحاً مباركاً، رحمَهُ اللّهُ.

● وَفيها، في يومِ الجُمعةِ الحادي والعشرينَ من صفر تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العلامةُ مُفتي المُسلمين خطيبُ جامعِ دمشقَ الشيخُ زينُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ اللّهِ بنُ

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١٩٨ آ، وهو فيه: ضياء الدين عبد الرحيم، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٦ ب، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٣٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٩.

(٢) هو الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي، توفي بمروالروذ في شوال سنة ٥١٦ هـ/كانون الأول ١١٢٢م، ويعد كتابه «**شرح السنة**» من الكتب الأم في الحديث، وله شروح ومختصرات عديدة، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/١٢٥٧ ـ ١٢٥٩، **والعبر** ٢/ ٤٠٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٢١٣، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ١٩٣، حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٠٤٠، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٢٥٩، ووفاته فيه: سنة ٥١٠ هـ/١١١٧م.

(٣) انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/٤٦٨، كرد علي: **غوطة دمشق**، مواضع عدة تضيق عن الحصر.

(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

مروانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الفَارِقي الشافعي(١) بدارِ الخَطابةِ بجامعِ دمشقَ، وصَلَّى عليهِ بُكرةَ السبتِ على بابِ دارِ الخَطابةِ قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى الشافعي، وبسوقِ الخَيلِ قاضي القضاةِ شمسُ الدينِ الحَنفي، ودُفِنَ بتُربةٍ لَهُ فوقَ تُربةِ الشيخِ المُوَفَّقِ عندَ والديْه وأهلِه، وكانت جنازتُه حفلةً حضرَها جمعٌ كبيرٌ، وعُمِلَ عَزاؤُه بُكرةَ الأحدِ على بابِ دارِ الخَطابةِ، وكانَ [مدرساً](٢) بالناصريَّةِ والشاميَّةِ، وتولى مشيخةَ دارِ الحديثِ سبعاً وعشرينَ سنةً، وتولى الخطابةَ في آخرِ عُمرِه تسعةَ أشهرٍ، وجاوزَ السبعينَ من العُمرِ، ورَوى عن السَّخَاوي (٣١ آ) وابنِ الصلاحِ، وابنِ رَوَاحةَ، وابنِ خليلٍ، وكريمةَ القُرَشِيةِ وغيرِهم، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الخَميس سادسِ عِشْري صفـر تُوفـيَ العَدْلُ الفقيهُ المحدثُ شهابُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ سامةَ بنِ كوكبِ الطائي الحَنفي(٣)، وكانَ عَدْلاً يشهدُ على القضاةِ، ويكتبُ الشروطَ والإثباتاتِ، وعندَه تودُّدٌ إلى الناسِ، وفيه تودُّدٌ وَ[مُسارَعَةٌ إلى](٤) قضاءِ [حوائِجِ](٥) الناسِ وخدمتِهم وعندَه مَروءةٌ تامةٌ من حُسنِ سيرتِه وبِرِّهِ بأصحابِه، وخدمتِهِ لهم وللناسِ أجمعين، قَدَّسَ اللَّهُ روحه، سمعَ الحديثَ الكثيرَ، وقرأَ، ونسخَ، وكتبَ، وروى أيضاً، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في رَابعِ ربيعِ الأولِ تُوفيَ الشيخُ المقرىءُ الصالحُ حسنُ بنُ السرَّاجِ الحَلبي(٦) من قريةِ [بابِ](٧) اللَّهِ المُلَقَّنُ بالكَلاسةِ، ودُفِنَ بمقبرةِ بابِ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٢٥٤ حاشية (٤).

(٢) في الأصل: مدرس.

(٣) ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١/ ١٣٥.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٨ ب.

(٥) في الأصل: لحوائج.

(٦) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٨ ب.

(٧) في الأصل: مام، والتصحيح من ابن شاكر، وباب الله من أبواب دمشق، انظر:

الصغيرِ، وكانَ صالحاً مجتهداً في التلاوة، مُواظباً على قراءةِ الخِتَمِ في ليالي الجُمَعِ بمكانِه بالكَلاَّسةِ، وعُمِّرَ وانْحَنى حتى زادَ على حدِّ الرَّاكِعينَ، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ السبتِ سَابعِ وعشري ربيعِ الأولِ، تُوفِيَ الصدرُ كمالُ الدين موسى بنُ قاضي القضاةِ شمسِ الدين أحمدَ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ خَلِّكَان[1] بقاسِيُون، ودُفِنَ يومَ الأحدِ عندَ قبرِ والدِه، مولدُه سنةَ خمسينَ وستِّ مئةٍ، كانَ عاقلاً، عارفاً، ذكياً، ذا مروءةٍ رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الأربعاءِ غُرَّةِ ربيعِ الآخرِ، تُوفيَ الشيخُ الزاهدُ بدرُ الدينِ عليُّ بنُ محمد السَّمَرْقَنديِ الحَنفي[2] شيخُ خانقاهِ خَاتُون[3]، والخانقاهِ الشِّبليةِ، ودُفِنَ من يومِه بقاسِيُونَ بتُربةِ ابنِ الخطيري[4]، كانَ ديناً متنعماً ولا يلبسُ إلاَّ الرفيعَ من القِماشِ، وفيه تجملٌ وكرمٌ، رحمَهُ اللّهُ تعالى.

= الخياري: **تحفة الأدباء** ٩٦/١.

(١) كذا ترجم له ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٩٨ ب ـ ١٩٩ آ، وابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/٨٨ آ ـ ٨٨ ب، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/٢١٣، في وفيات هذه السنة، وفي ابن حجر: **الدرر** ٤/٣٧٢ ـ ٣٧٣. مات في شهر ربيع الأول سنة ٧١٧ هـ.

(٢) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١٩٩ آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٨٧ آ، ابن حجر: **الدرر** ٣/٩٨.

(٣) وتعرف بالخاتونية، وهي من إنشاء عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أنر وزوج نور الدين، وكان مقامها على نهر بانياس شرقي جامع تنكز وملاصقة له، انظر:
بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥، كرد علي: **خطط الشام** ٦/١٣١.
الخَانْقاه الشِّبليّة: تنسب إلى شبل الدولة كافور الحسامي المقدم ذكره في المدرسة الشبلية، ص ١٤٨، وكان مقامها فوق جسر ثورا من صالحية دمشق إلى جانب مدرسته، انظر:
بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٤) لم يذكرها ابن طولون في «**القلائد**»، ولم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

● وفيها، في يومِ الأحدِ تاسعَ عشرَ ربيعِ الآخرِ[1]، تُوفيَ الأميرُ عزُّ الدينِ أيبَك الحَموي[2] الذي كانَ نائبَ السلطنةِ بدمشقَ، ثم نُقلَ إلى صَرخَدَ، فبقيَ مُدةً، ثم قبلَ مَوتهِ بقليل مقدارِ شهرٍ، نُقِلَ إلى نيابةِ السلطنةِ بحمصَ، فأقامَ بها [أياماً][3]، وكانتْ وفاتُه هناكَ، وحُمِلَ إلى تُربتِه[4] بسَفحِ جبلِ قاسِيُون بالقربِ من زاويةِ ابنِ قَوام البَالِسي[5]، وعُمِلَ عَزاؤُه بعدَ دفنِه.

كانَ أميراً كبيراً شجاعاً مقداماً كثيرَ التلاوةِ، عارفاً خيراً، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في [جُمادى الأولى][6]، تُوفيَ الشيخُ عمرُ بنُ كثير[7] خطيبُ [مجيدل][8] القريةِ من عملِ بُصْرى، ودُفنَ بها وكانَ (٣١ ب) فاضلاً أديباً شاعراً،

---

(١) كذا في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٩٩ ب، وفي ابن كثير، **البداية** ١٤/٣٠: يوم العشرين من ربيع الآخر.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ١٠٧ حاشية (١).

(٣) في الأصل: أيام.

(٤) وتعرف بالتُّربة العِزية الأيبَكِيَّة الحموية، انظر بشأنها:
ابن طولون: **القلائد** ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٤٥.

(٥) وتعرف أيضاً بالزاوية القوامية البالسية وتقع غربي قاسيون، وهي من إنشاء أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي، توفي بقرية علم من أعمال حلب في رجب سنة ٦٥٨ هـ حزيران ١٢٦٠ م/، ودفن بها ثم نقل تابوته إلى دمشق، ودفن بسفح قاسيون في الزاوية المذكورة، انظر:
ابن طولون: **القلائد** ١/٢٩٢ فما بعدها، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣١١ ـ ٣١٢، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٣٩٢ فما بعدها من مطبوعة «**الذيل**».

(٦) في الأصل: منتصف ربيع الآخر، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/٣٢.

(٧) هو والد المؤرخ المعروف ابن كثير صاحب «**البداية والنهاية في التاريخ**»، ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١٩٩ ب ـ ٢٠٠ آ، ابن كثير: **البداية** ١٤/٣١ ـ ٣٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٨٧أ ـ ٨٧ ب، ابن حجر: **الدرر** ٣/١٨٥، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٥٠٣، ابن العماد: **شذرات** ٦/٩.

(٨) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/٣٢.

ومن نظمِهِ قولُه ما أنشدَنا الشيخُ العلامةُ علمُ الدينِ بنُ البِرْزَالي، قالَ، أنشدَنا لنفسه: [البسيط]

إليكَ أعمَلُهَا قبلاً مرافقها ... يُومِئْنَ يجهضُ مِن آجامِها العَلَقُ

حتى دُفِعنَ إلى حُلوِ شَمَائِلُهُ ... كَالغَيثِ يَنبتُ في آثارِهِ الوَدَقُ

مِن أهلِ بيتٍ يَرى ذو العَرشِ فَضلَهُمُ ... يبني لهم في جِنَانِ الخُلدِ مُرتَفَقُ(١)

إن فَاخَرُوا فَخروا، أو فَاضَلُوا فَضُلُوا ... أو نَاضَلوا نَضلُوا أو سَابَقُوا سَبَقُوا

كأنَّ آخرَهم في المَجدِ أولُهُم ... إن الشمَائِلَ والأخلاق [تَتَّفِقُ](٢)

اردُد عَلَي مَكَانِي إنني مُضَرٌ ... ولا يكُونُ لغَيرِي فيهِ مُعتَلَقُ

فأنتَ أكرَمُ مَنْ سَارَ القُلوصُ بهِ ... وأشرَفُ الناسِ إن جَدوا وإن رَفَقُوا

قال: وأنشدَ لَهُ أيضاً لنفسهِ:(٣) [الطويل]

نَأى النَّومُ عَن جَفنِي فَبتُّ مُسَهَّدَا ... أخا كلفٍ حِلفَ الصَّبَابَةِ مُوجَدَا

سَميرَ الثُّرَيا والنُّجُومِ مُدَلَّهاً ... فَمِنْ وَلَهي خِلتُ الكَواكِبَ رُكَّدَا

طريحاً على فَرشِ الصَّبَابَةِ والأَسَىٰ ... فما ضَرَّكُم لَو كنتُمُ لِيَ عُوَّدَا

تُقَلِّبُنِي أيدي الغَرَامِ بِلَوعةٍ ... أرى النارَ مِن تِلقَائِهَا لِيَ أبردَا

ومزَّقَ صَبرِي بعدَ جيران جَائرٍ ... سعيرُ غَرَامٍ باتَ في القَلبِ مُوقَدَا

فأمطَرتُه دَمعِي لَعَل زَفيرَهُ ... يقِلُّ فَزَادَتْهُ الدمُوعُ تَوَقُّدَا

فبِتُّ بلَيلٍ نَابِغِيٍّ وَلَم أرى ... على النأي من بعد الأحِبةِ مُسْعِدَا

فيا لكَ من لَيلٍ تباعَدَ فَجرُهُ ... عليَّ إلىٰ أن خِلتُه أن تَخَلَّدَا

غَرَاماً وَوَجداً لا يُحَدُّ أقَلُّهُ ... بأهيَفَ مَعسولِ المَرَاشِفِ أغيَدَا

---

(١) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٢) في الأصل: يتفقوا.

(٣) وردت (كلها) باختلاف في بعض الألفاظ في ابن كثير، البداية ١٤/ ٣٢ ـ ٣٣، وابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٩٩ ب ـ ٢٠٠ آ، (باستثناء الأبيات: ١٤ ـ ١٧، ٢٢).

لَـهُ طَـلـعَـةٌ كَـالـبَـدرِ زَانَ[١] جَـمَـالَـهَـا بُـطـرَّةٍ شَـعْـرٍ حـالِـكِ الـلَّـونِ[٢] أسـوَدَا
يَـهُـزُّ مـنَ الـقَـدِّ الـرشـيـقِ مُـثَـقَّـفـاً ويُـشـهِـرُ مِـن جَـفـنَـيـه سَـيفـاً مُـهـنَّـدَا
إلـــى وَرْدِ خَـــدَّيـــهِ وآسٍ عِـــذَارِهِ وضـوءِ ثَـنَـايَـاهُ فَـنـيـتُ تَـجَـلُّـدَا
غـدا كـلُّ حـسـنٍ دُونَـه مُـتَـقَـاصِـراً وأضـحـى لَـهُ رَبُّ الـجَـمَـالِ مُـوَحَّـدَا
إذا مـا رَنَـا واهـتَـز عـنـدَ الـتِـفَـاتِـه[٣] سَـبـاكَ، فـلـم تـمـلُـكِ لِـسَـانـاً ولا يَـدَا
وتَـسْـجُـد إجـلالاً لَـهُ وكَـرَامَـةً وتقـسِـم قد أمسَيْتُ في الحُسنِ أوحَدَا
(٣٢ آ) وَرُبَّ أخـي كـفـرٍ تَـأمَّـلَ حـسـنَـهُ
فـأسـلـمَ مـن إجـلالِـهِ وتَـشَـهَّـدَا
وأنْـكَـرَ عـيـسـى والـصـلـيـبَ ومَـريَـمـاً وأصـبـحَ يَـهـوى بـعـدَ بُـغـضٍ مُـحَـمَّـدَا
أيَـا كَـعْـبَـةَ الـحُـسـنِ الـتـي طـافَ حـولَـهـا فُـؤادِي، أمـا لـلـصـدِّ[٤] عـنـدَكَ مِـن فِـدا
قَـنِـعْـتُ بـطـيـفٍ مـن خـيـالِـكَ طـارِقٍ[٥] وقَد كنتُ [لا أرضى][٦] بوصلِكَ سَرْمَدَا
فـقـد شَـفَّـنـي شـوقٌ تَـجـاوَزَ حَـدَّه وحَـسـبُـكَ مِـن شـوقٍ تـجـاوزَ واعْـتَـدى
سـألـتُـكَ إلا مَـا مَـرَرتَ بِـحَـيِّـنَـا بِـفَـضـلِـكَ يـا ربَّ الـمَـلاحَـةِ والـنَّـدَى
لـعـلّ جُـفُـونـي أن تَـغِـيـضَ دُمُـوعُـهَـا ويـسـكُـنَ قَـلـبٌ مُـذ هَـجـرتَ فَـمـا هَـدَا
غَـلِـطتُ بِـهِـجرَانـي ولَـو كُـنـتُ [صَـابِـياً][٧] لـمـا صَـدَّكَ الـواشـونَ عَـنـي ولا الـعِـدَا
رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

---

(١) في ابن شاكر: راق.
(٢) في ابن شاكر: الليل.
(٣) في ابن كثير: لقائه.
(٤) في ابن شاكر: للصب.
(٥) في م.ن.: طارقا، وهو خطأ.
(٦) في الأصل: لا أصلى، والتصحيح من ابن شاكر، وابن كثير، وبه يستقيم المعنى.
(٧) في الأصل: وفي ابن شاكر، وابن كثير: صابيا، ولعل الشاعر يقصد ما أثبتناه، قارن بقوله: غلطت.

● وفيها، في العشْرِ الأخيرِ من ربيعِ الآخرِ تُوفيَ الصاحِبُ فتحُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ الصاحبِ عزِّ الدينِ مُحمد بنِ أحمدَ بنِ خالدِ بنِ القَيْسَرَاني الحَلبي[1] بمصرَ، ودُفِنَ بتُربتِهِ جوارَ الستِّ نفيسةَ رضيَ الله عنها.

كتبَ في الإنشاءِ عُمرَهُ، ووليَ وزارةَ دمشقَ مُدةً يسيرةً، ورَوى عن ابنِ رَوَاحةَ، وابنِ خليل وغيرِهما، وكَانَ يَترسلُ وينظمُ، فَمن نظمِهِ قولُه رحمَهُ اللَّهُ:[2] [الوافر]

بِوَجهِ مُعَذبي آياتُ حُسنٍ ... فَقُلْ مَا شئتَ فيهِ [وَلا تُحَاشِ][3]
ونُسْخَةُ حُسنِهِ قُرِئتْ فَصَحَّتْ ... وهَا خَطُّ الكَمَالِ عَلى الحَواشِي

وقالَ أيضاً في غلامٍ بوجهِهِ أثر:[4] [البسيط]

قَالوا بوَجهِ الذي [أحبَبْتُه][5] أَثَرٌ ... يشِينُهُ فاتئِدْ في الوصفِ والقصرِ[6]

---

(١) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٢٢ ـ ٢٣، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٠ آ ـ ٢٠٠ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣١، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٦١، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٩٥٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٦ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٨٤، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٩٠، **والنجوم** ٨/ ٢١٣، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٩، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ١٢٥.
والقَيْسَراني: نسبةً إلى قَيسَارية، وهي بلدة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٤٢١.

(٢) ورد هذا البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٠ ب، وابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٦١، وابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ٨٦ آ، وابن حجر، **الدرر** ٢/ ٢٨٤، وابن تغري بردي، **الدليل** ١/ ٣٩٠، **والنجوم** ٨/ ٢١٣، وابن العماد، **شذرات** ٦/ ٩.

(٣) في الأصل: ولا تحاشي.

(٤) وردت هذه الأبيات في ابن شاكر وابن حبيب، **المصدرين نفسيهما**، وأشار محقق **التذكرة** إلى ورودها في العيني، **عقد الجمان** (وفيات سنة ٧٠٣ هـ)، ولم أقف عليه.

(٥) في الأصل: تهوى، والتصحيح من **المصادر المتقدمة**، وبه يستقيم الوزن.

(٦) في ابن حبيب: واقتصر.

فقلتُ: قد جاءَ بالآياتِ ظاهِرَةً   في حُسنِهِ وهيَ تُغْنِينَا عن الأثَرِ
وكانَ كَالشمسِ لكِنْ خافَ يُوصَفُ بالتأ   نيثِ يَوماً فَحاكَى صورةَ القَمَرِ

مولدُهُ في سنةِ ثلاثٍ وعشرينَ وستِّ مئة رحمَهُ اللَّهُ.

● وفيها، في يومِ الاثنينِ تاسعِ رجب الفردِ تُوفيَ الأميرُ ركنُ الدين بِيبَرْسُ التَّلاَّوِي[1] مَشَدُّ الشامِ، وصُليَ عليهِ الظهرُ بالجامعِ، ودُفِنَ بقاسِيُون، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في عَشيةِ السبتِ سادسِ شعبانَ تُوفيَ العَدْلُ رضيُّ الدينِ عبدُ الرحمن بنُ أبي بكرِ بنِ منصور السِّنْجاري الحنفي[2]، وصُليَ عليه ظهرَ الأحدِ بالجامعِ، ودُفنَ بقَاسِيُونَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفي يومَ الأربعاء (٣٢ ب) سادسَ عشرَ رمضانَ الشيخُ أبو محمد بنُ أبي القاسمِ بنِ يوسفَ بنِ سعدِ النابُلُسي[2]، ودُفِنَ من يَومِهِ بمقبرةِ باب الصغيرِ، وكانَ رجلاً صالحاً.

سمعَ من القاضي أبي نصرِ بنِ الشِّيرَازِي، وعبدِ العزيز بنِ الدَّجَاجِيَّة[3] وغيرِهما، وأجازَه الدَّاهِري[4] والدِّينَوَري[5] والسُّهْرَوَرْدِي[6] وجماعةٌ من أصحابِ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٦٨٣ حاشية (١).

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن الدَّجَاجيَّةِ ويعرف بابن أبيه، توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٤٠ هـ/حزيران ١٢٤٢ م، ترجمته في:
المنذري، **التكملة** ٣/٥٩٦، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٢، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٣٨.

(٤) هو أبو الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران البغدادي الداهري الخفاف الخراز، توفي ببغداد في ربيع الأول سنة ٦٢٨ هـ/كانون الثاني ١٢٣١ م، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، ترجمته في:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤٣٥، المنذري: **التكملة** ٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٠١.
والدَّاهِري: نسبةً إلى الداهرية، وهي قرية من سواد بغداد يضرب بها المثل في الخصب والريع (ياقوت والمنذري). =

أبي الوَقتِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

●وفيها، في شهرِ رمضانَ تُوفيَ بحلبَ الشيخُ نظامُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ نجمِ الدينِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ إسْفِنْدِيَارَ البغدادي(١)، سمعَ من كمالِ الدينِ بنِ طَلحةَ(٢) وغيرِه، ولم يُحدِّثْ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفي يومِ العيدِ تُوفيَ فخرُ الدينِ أحمدُ بنُ [مزْهِر](٣) أخو شرفِ الدينِ، ودُفِنَ من الغدِ بقَاسِيونَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ السبتِ منتصفِ ذِي القِعْدةِ تُوفيَ القاضي الإمامُ شمسُ

= (٥) يقصد أبا حفص عمر بن كرم بن علي بن عمر الدِّينَوَري ثم البغدادي الجعْفَري الحَمامي، توفي ببغداد في رجب سنة ٦٢٩ هـ/نيسان ١٢٣٢ م/ودفن بمقبرة الجَعفرِيّة، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/٣١٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٠٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٦٨.

(٦) هو شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله السُّهْرَوَرْدي الصوفي، توفي بالعراق في المحرم سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢١٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٥٣.
والدِّينَوَري: نسبةٌ إلى دِينَوَر، وقد تقدم ذكرها، ص٧٧٧ حاشية (٣).
والجعْفَري: نسبةٌ إلى الجعْفَريّة، وهي محلة مشهورة ببغداد، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٤٤.

(١) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٦٢، وهو فيه: نظام الدين محمد بن نجم الدين نصر!

(٢) هو كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي، توفي بحلب في رجب سنة ٦٥٢ هـ/أيلول ١٢٥٤ م - ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٨٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٦٩، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٢٦، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٨٦، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ١/ ٤٥٢ - ٤٥٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٣) في الأصل: زمهر، وهو تحريف، والتصحيح من ابن حجر، **الدرر** ١/ ٣١٨.

الدينِ أبو محمدٍ سُليمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ المَلَطي الحَنفي[1]، وكانَ < قد> نابَ في الحُكمِ مُدةً طويلةً بدمشقَ عن قاضي القضاةِ حُسامِ الدينِ الحَنفي رحمَهُ اللَّهُ، ونابَ أيضاً بالقاهرةِ لما توجهَ إليها في الجَفْلِ في سنةِ [سبعِ مئةٍ][2] عن قاضي القضاة شمسِ الدينِ السَّرُوجي، وكانَ رجلاً مباركاً ديناً صالحاً، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في سادسَ عشرَ من ذِي القِعدةِ تُوفيَ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ عبدِ الرحيم بنِ سالمِ بنِ مَرَاجِلَ الكاتبُ[3]، وكانَ ماهراً في صنَاعةِ الكتابةِ والحسابِ، ويعرِفُ بلسانِ التُّركِ، وعندَهُ فضيلةٌ تامةٌ وأدبٌ، ولَهُ نظمٌ حَسَنٌ، فَمِن ذلكَ ما أنشدَني ولدُهُ الصدرُ الرئيسُ تقيُّ الدينِ أبو الربيعِ سُليمانُ[4] في شهورِ سنةِ خمسٍ وسبعِ مئةٍ لوالدِهِ رحمَهُ اللَّهُ[5]: [الطويل]

---

(١) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠١آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٥ ـ ٨٦آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٣٩.

(٢) في الأصل: إحدى وسبع مئة، وهو خطأ، حيث لم تشهد هذه السنة أيا من حالات الجفل على خلاف سابقاتها.

(٣) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٠٨ ـ ١٠٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠١آ ـ ٢٠١ب، المقريزي: **السلوك** جـ ١ق ٣/ ٩٥٦، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٦٠ ـ ٦١.

(٤) توفي بظاهر دمشق في ذي القعدة سنة ٧٦٤ هـ/آب ١٣٦٣ م، ودفن بالقُبَيْبَات، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل العبر**، ص ٢٠٤، ابن رافع: **الوفيات** ٢/ ٢٧٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣٠٤، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/ ٨٧، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٥٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ١١/ ١٨.

(٥) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **المصدر السابق**، ٢٠١ آ.

أأحبَابَنَا شَوقي إليكُم مُضَاعَفٌ   وذِكرُكُمُ عِندِي مَعَ البُعدِ وَافِرُ
وقَلبيَ لَما غِبتُمُ طارَ نَحوَكُم   وأعجَبُ شَيءٍ واقعٌ وهو طَائِرُ

وأنشدَ لوالِدِه أيضاً[1]: [البسيط]

هذا كتَابُ مُحِبٌ رَقَّ حَاسِدُهُ   مِنْ فَرطِ وَجْدٍ بِكُم أضحى يُكَابِدُهُ
غرامُهُ فيكُمُ أضحى يُحَاكِمُهُ   وشَوقُهُ نَحوَكُم واللَّهِ قَائِدُهُ
ولا هَو < ى > لَكُمُ [أصلاً][2] يُضَافُ لَهُ   . . .[3] إلى قصدٍ غير قَاصِدُهُ[4]
وشَوقُه حَاصِلٌ والقَلبُ عِندَكُمُ   باقٍ، وخَاطِرُهُ فيكُم يُرَاوِدُهُ
(٣٣ آ) والدمعُ مَصروفُهُ قَد صَحَّ شَاهِدُهُ
يَوَدُّ نَاظِرُكُم لَو كانَ شَاهِدُهُ[4]
واللَّيلُ يُحْييه كم يَرعى فراقِدَهُ   ومَنْ يَموتُ بِهِ وَجْداً فَراقِدُهُ
عاهَدْتُمُوهُ على حُسنِ الوِدَادِ لَكُم   وهو المليءُ بما قَد كانَ عَاهدُهُ[4]
قد مَسَّهُ الضرُّ مِن طُولِ السَّقَامِ فَمَا   يَضِيرُ طَيفكُمُ لَو كانَ عائدُهُ[4]

ولَهُ جوابُ كتابٍ حضرَ إلى عندِه فجمعَ فيه ما أمكَنَه مِنَ الكتبِ: [البسيط]

[أنا][5] **المُحَرَّرُ إيضاحاً وتَكملةٌ**   للقَلبِ يُوجِبُ للإرشاد تَنْبيهَا[6]

---

(١) وردت (كلها) في ابن شاكر، **المصدر السابق**، ٢٠١ آ - ٢٠١ ب (باستثناء البيت الثالث منها).
(٢) في الأصل: أصل.
(٣) بياض في الأصل، والشطرة بسببه معتلة الوزن.
(٤) كذا، والبيت فيه إقواء.
(٥) في الأصل: وأنا، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم الوزن.
(٦) في البيت من الكتب:
١ - **المُحَرَّرُ** في فروع الشافعية: لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني المتوفى سنة ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦ م، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٦١٢ - ١٦١٣.
٢ - **الإيضاحُ** - في النحو. =

[تَحكي][1] حَدَائِقَ رَوْضِ الحُسْنِ أَسْطُرُهُ فَظَلَّ طَرفي عقيقَ الرَّبعِ يُسقيهَا[2]
أتىَ وكَشَّافُ دَمعِ العَينِ مُجمِلُهُ[3] يَروي صَحيحَ الأمَالي غَيرَ قَاليهَا[4]

= ٣ ـ **التَّكْمِلَةُ**: لأبي علي حسن بن أحمد الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م، انظر: حاجي خليفة: المصدر نفسه، ١/ ٢١١ ـ ٢١٣.

٤ ـ **الإِرْشَادُ ـ في أصول الحديث**: لمحي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م، اختصر فيه كتاب «**علوم الحديث**» لابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م) ثم اختصره ثانية وسماه «**التقريب**»، انظر:
حاجي خليفة: المصدر نفسه، ١/ ٧٠.

٥ ـ **التَّنْبِيهُ ـ في فروع الشافعية**: للشيرازي، وقد تقدم ذكره ص ٤٩٦ حاشية (١).

(١) في الأصل: يحكي.

(٢) في البيت ـ ترجيحاً ـ أسماء لكتب تحمل عناوين: حدائق. . .، أو: **الحدائق**. . .، وروض. . . أو **الروض**. . . ولم أطمئن إلى أيها المقصود بقول الشاعر لكثرتها، وتنوع موضوعاتها.

(٣) في الأصل، مجملة، وسيأتي الحديث عن مدلول هذه اللفظة.

(٤) فيه من الكتب:
١ ـ **الكَشَّافُ عن حَقائقِ التَّنزيلِ**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م، وهو من أمهات كتب التفسير، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٤٧٥ فما بعدها، زيدان: **تاريخ آداب اللغة** ٣/ ٤٧.

٢ ـ **كتابُ العَيْن**: للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى بالبصرة في سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م، وقيل سنة ١٧٥ هـ، وهو أول معجم في اللغة العربية، انظر:
ابن النديم: **الفهرست**، ص ٦٣ ـ ٦٥، حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٤٤١ ـ ١٤٤٤، زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٣٠.

٣ ـ **مُجْمِلُ اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني المتوفى سنة ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٥ م، وهو قاموس في اللغة التزم فيه ابن فارس الصحيح والواضح من كلام العرب دون الوحشي المستنكر، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون**: ٢/ ١٦٠٤ ـ ١٦٠٥، زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ٢/ ٦١٩ ـ ٦٢٠.

٤ ـ **الأَمَالي ـ في اللغة**: لأبي علي إسماعيل بن القاسم اللغوي المعروف بالقالي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧ م، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ١٦٥.

ومُحكَمُ الود لم يَنسُج **دَلائلَهُ** **وَعُمْدَةُ** الصبرِ مَنسوجٌ يُحَلِّيها[1]
رسائلُ الشوقِ عِندَ القَلبِ **مُقنِعَةٌ** والنفسُ ما عَنكُمُ للآمَال **مُغْنيها**[2]
ولِلرسائِلِ عُنوانٌ بهِ جُمَلٌ مِنَ **الإشاراتِ بالتَّحصيلِ** يَحكيها[3]

---

(١) فيه من الكتب:
١ ـ **المُحْكَمُ والمُحيطُ الأعظمُ** ـ في اللغة: لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي الأندلسي المتوفى بدانية من أعمال الأندلس سنة ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٦ م، وهو معجم كبير مشتمل على أنواع اللغة، حاكى في ترتيبه **كتاب العين** المقدم ذكره، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/١٦١٦ ـ ١٦١٧، زيدان: **تاريخ آداب اللغة** ٢/ ٦٢٢.
٢ ـ **دلائل الاعجاز** ـ في المعاني والبيان: لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤ هـ/ ١٠٨١ م، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ٧٥٩.
٣ ـ **العُمْدَةُ**: هناك أكثر من كتاب يحمل هذا العنوان، ولعل الشاعر يقصد هنا: **العمدة في التصريف**» للجرجاني نفسه صاحب دلائل الاعجاز، انظر:
حاجي خليفة: **كشف** ٢/ ١١٦٩.
(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن، وفي البيت من الكتب:
١ ـ **المُقْنِعُ** ـ في فروع الحنبلية: لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٨٠٩ ـ ١٨١٠.
٢ ـ **المُغْني**: اسم لعدة كتب في موضوعات متنوعة قد يكون قصد الشاعر منها: «**المغني في الفقه**» لابن قدامة نفسه، انظر:
ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ١٣٩.
(٣) فيه من الكتب:
١ ـ **الإشاراتُ إلى بَيانِ الأسماءِ المُبْهَماتِ**: للنووي المقدم ذكره، أورد فيه ما وقع في متون الأحاديث من الأسماء المبهمة، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ٩٦ ـ ٩٧.
٢ ـ **التَّحصيلُ**: لسراج الدين الأرموي، وقد تقدم ذكره، ص ٤٩٦ حاشية (٢).

يَهْدِي أصولَ فصولٍ في مَسَائلِهَا ... منْ كُلِّ سُقمٍ منَ التَّفريقِ يديها[1]

يَا سَادةً لهُمُ قلبي كما عَلِمُوا ... عندَ اخْتِيَارِهِمُ غَيري ويسريها

ما البعدُ لي مانعٌ عن طِيبِ أرضِكُمُ ... والرِّيحُ مجرورةٌ [أذيالُها][2] فيها

ولَهُ لما دخلَ إلى مصرَ في شهورِ سنةِ إحد< ى> وسبعِ مئة[3]: [البسيط]

أقولُ في مِصرَ إذْ طالَ المقَامُ بهَا ... وساءَ مِنْ سُوءِ مَلْقَىٰ أهلِها خلقي[4]

يا أهلَ مِصرَ [أجيبوني][5] السؤالَ عسى ... يُسَكِّنُ الله ما ألقَاهُ مِن قَلقي

هل فيكمُ مَن يُرَجَّى للنَّوالِ ومَنْ ... ملقَىٰ لوفدٍ بوَجهٍ ضَاحِكٍ طَلِقِ[6]

أم عندَكُمْ لغريبٍ في ديَارِكُمُ ... بَقِيةٌ مِن ندا أوْ عارِضٍ غَدِقِ

فقيلَ: ذلك مِما ليسَ نَعرِفُهُ[7] ... وإنّما سَفْيُنَا فيها منَ[8] المَلَقِ[9]

---

(1) كذا رسمت هذه الكلمة ولم أهتد إلى ضبطها، وفي البيت أسماء لكتب تحمل عناوين: **أصول**... **والأصول**، **وفصول**...، ومسائل، ولم أطمئن إلى أيها المقصود لكثرتها، وتنوع موضوعاتها.

(2) في الأصل، رسمت: ادمالها، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(3) وردت (كلها) في الصقاعي، **تالي**، ص ١٠٩، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠١ ب، وورد منها في ابن حجر، **الدرر** ٣/ ٦١، الأبيات (١، ٣، ٥).

(4) في ابن حجر، وردت هذه الشطرة هكذا:

وساءَ مِنْ مَلقٍ ملقى على حلقي

(5) في الأصل: أحسنوا بي في، والتصحيح من ابن شاكر، وبه يستقيم الوزن، وفي الصقاعي: أجيبوا في.

(6) في الصقاعي: طلقي.

(7) في ابن شاكر، وردت هذه الشطرة هكذا:

فقيلَ لي ذاكَ مِمَّا ليسَ نَعرُفُه

(8) في م.ن.: على.

(9) في الصقاعي، وردت هذه الشطرة هكذا:

وإنّما سَفْيُنَا يَجْري عَلى المَلَقِ

وفي ابن حجر، وردت هكذا:

وإنّما سُفنُنَا تَجري عَلى المَلَقِ

فَنُقِلَتْ إلى الصاحب تاجِ الدينِ محمد بنِ حِنأ[1]، فطلبَها منهُ [فأتمها][2] مدحاً لَهُ[3]:

لـكـن رَأيـتُ بِـهـا مـولـى خَـلائِـقُـهُ أعـاذَهـا اللّـهُ بـ «الإخـلاص» و«الـفَـلَـقِ»

السيِّدُ الصاحبُ المولى الوزيرُ ومَن فاقَ الورَى كلهُم في الخَلقِ والخُلُقِ

تَاجُ المَعَالي وتَاجُ الدين قَد جُمِعَت فـيـهِ الـمـكـارمُ تَـأتـي منـهُ فـي نَـسَـقِ

ستراً علـى أهـلِ مِـصـرٍ لَـم يَـزَل أَبَـداً مُـغَـطـيـاً مِـنـهُـمُ الـلُّـوم والـحـمـق[4]

(٣٣ ب) فالنِّيلُ مِن فَيْضِ كَفَّيهِ يَجُودُ بَها كـالـسَّـيـلِ لَـكِـنـه يُـنْـجـي مِـنَ الـغَـرَقِ

تَمَّتْ، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها في ليلةِ الأحدِ سابعِ ربيعِ الأولِ، تُوفيَ الصدرُ الرئيسُ شرفُ الدينِ محمدُ بنُ الصدْرِ شمسِ الدينِ سعيدِ بنِ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ الأثيرِ[5] الكاتبُ، ودُفِنَ من الغدِ بقَاسِيُونَ عندَ والدِه، وكانَ شاباً حسناً عاقلاً ساكناً وقوراً، من خيارِ الشبابِ، وخلَّصهُ الله من بلاد التترِ ومن أسرِهم ومَنَّ عليهِ بالرجوعِ إلى الوطنِ والعودِ إلى منصبِهِ، ثم أصيبَ بوالدِهِ[6]، وتركَ له ميراثاً جيداً،

---

(١) هو تاج الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا، توفي بالقاهرة في جمادى لآخرة سنة ٧٠٧ هـ/ كانون الأول ١٣٠٧ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٩٩ ـ ١٠٠، وهو فيه: تاج الدين علي، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٤٢، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٩٩ ب ـ ١٠٠ آ، ابن حجر: **الدرر** ٤/٢٠١ ـ ٢٠٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٩٠ ـ ٦٩١، **والنجوم** ٨/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٨٣.

(٢) في الأصل: فتمها.

(٣) وردت هذه التتمة (كلها) في الصقاعي، **تالي**، ص ١٠٩.

(٤) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٥) تقدمت ترجمته، ص ٥٣٨ حاشية (٨).

(٦) توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٠١ هـ/ تموز ١٣٠٢ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٢/١٣٦.

فأدرَكَتْهُ المنيةُ ولم يتمتعْ بهِ، وطالَ مرضُه، وماتَ على طريقةٍ حميدة، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في شهرِ شَوال تُوفيَ السلطانُ غازانُ محمودُ بنُ أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكو[١] ملكُ التتارِ صاحبُ خُراسانَ والعراقِ والرومِ وديارِ بَكر، وكانتْ وفاتُه بالقربِ من هَمَذان، وحُمِلَ إلى تربته بظاهِرِ تَبريزَ بمكانٍ يُسمى الشامَ[٢] ودُفِنَ فيه وكانَ بينَ موتِهِ ودفنِهِ أحدَ عشرَ يوماً، ويقالُ: إنه سُمَّ، واللَّهُ أعلم.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ القدوةُ العارفُ السيدُ الشريفُ أبو فارس عبدُ العزيزِ بن عبدِ الغني بنِ سرورِ بنِ سلامةَ بنِ بركات بنِ داودَ بنِ أحمدَ بنِ[٣] يَحيى بنِ زكريّا بنِ القاسم بنِ أبي محمد عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ المُعَمَّرِ بنِ الحسنِ المُثَنىٰ بن الحسنِ بن الإمام بن عليِّ بنِ أبي طالبٍ[٤] رضيَ اللَّهُ عنهم ليلةَ الاثنينِ خامسَ عشرَ ذِي الحِجةِ بمنزلِهِ بمصرَ، ودُفنَ بُكرةَ النهارِ بالقرافةِ، وكانَ منَ الصُلَحاءِ الأخْيارِ المُعَمَّرينَ، كانَ يذكرُ أنَّ عمرَهُ مئةٌ وسبعَ عشرةَ سنةً[٥]، ولَهُ نظمٌ كثيرٌ، وقصائدُ، وكانَ له ديوانٌ في أولِه مكتوبٌ ما صورتُه:

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٨٥ حاشية (٤).

(٢) زار ابن بطوطة قبر غازان وقال إن عليه مدرسة حسنة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وذكر أنه نزل بها وهي ما بين أنهار متدفقة وأشجار مورقة، انظر: رحلته ١/ ٢٥٢.

(٣) من هنا وحتى نهاية نسبه، ورد هكذا في ابن حجر، **الدرر** ٢/ ٣٧٣: ابن زكريا بن القاسم بن أبي عبد الله بن إبراهيم بن طباطبا بن أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي المنوفي الحسني.

(٤) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠١ ب ـ ٢٠٢ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٦ ب ـ ٨٧ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢١٤.

(٥) في ابن حبيب أنه توفي عن مئة وعشرين سنة وفي ابن حجر: وقد وجدت أن مولده سنة ٦٠٧ هـ، فيكون قد عاش ستا وتسعين سنة فقط.

«الحمدُ للّهِ ربِّ العالَمين، وصلى اللّهُ على سَيِّدِنَا محمدٍ خاتَمِ النبِيينَ وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين:

أما بعدُ:

فإنهُ سَألني بعضُ المُحِبين، وهو مِن خواصِّ الصادقين وفقه اللّهُ تعالى توفيقَ العارفين، وكان السؤالُ عن هيئةِ الأقطابِ[1] والأبْدَالِ[2] والنجَباءِ[3] والأوْتَادِ[4]، وجَامعِهم الغَوْثِ[5]، فأخبرتُه عَما شاهدوه أهلُ التحقيقِ عن علمٍ ويقينٍ، وشهودِ تحقيقٍ، فقالوا ـ رضيَ اللّهُ عنهم أجمعين:

إن الأقطابَ سبعةٌ لا ثامنَ لهم، وكذلكَ الأبدالُ، وكذلك الأعيُنُ (٣٤ آ)

---

(١) الأقطاب: ج قطب، وهو مصطلح صوفي معناه: الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام، انظر:
القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، ص ١٤٥، الجرجاني: **التعريفات**، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) ويقال: البُدَلاء، والواحد بَديل، كما يسمون أيضاً: الرُّقَباء، وهم ـ على وفق معتقدات الصوفية ـ طبقة من رجال الغيب عدتهم سبعة، وفي أشهر الآراء: أربعون، كلما مات واحد منهم أبدل الله به واحداً آخر مكانه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وهم موكلون بحفظ نظام الكون وتدبير شؤونه كاستنزال المطر، وبث النصيحة، وحمل الناس على اتباع الشريعة بالقول والعمل، انظر:
القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، ص ٣٦، الجرجاني: **التعريفات**، ص ٦٢ ـ ٦٣، البقلي: **التعريف**، ص ١٢، **المعجم الكبير**: مادة «الأبدال».

(٣) النجَباء: هم الأربعون القائمون بإصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم، المتصرفون في حقوق الخلق لا غير، انظر:
القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، ص، ٩٤، الجرجاني: **التعريفات**، ص ٣٠٨.

(٤) ويسمون أيضاً: العُمُد، وهم أربعة أولياء كل منهم موكل بتدبير جهة من جهات العالم الأربع، حيث يحفظ الله بهم تلك الجهات لكونهم مجال نظره تعالى، انظر:
القاشاني: **اصطلحات الصوفية**، ص ٣٢، الجرجاني: **التعريفات**، ص ٥٨.

(٥) الغَوْث: عند الصوفية: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً، انظر: القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، ص ١٦٧، وعنه: الجرجاني، **التعريفات**، ص ٢٠٩.

وهم النجَبَاءُ، وكذلكَ الأَوْتَادُ أربعةٌ، والأقاليمُ سبعةُ التي قامت فيهم كلمةُ لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّ محمداً رسولُ الله:

فالأولُ: إقليمُ العجمِ، والثاني: إقليمُ العراقِ، والثالثُ: إقليمُ الشامِ، والرابعُ: إقليمُ مِصرَ، والخامسُ: إقليمُ الغربِ والسادسُ: إقليمُ اليمنِ، والسابعُ: إقليمُ الحجازِ، وهذه سبعةُ الأقاليمِ التي شهدَ فيها أنه لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ اللَّهِ، فكلُّ إقليمٍ له قطبٌ وبدلٌ وعينٌ ووتدانِ والغوثُ عليهِ السلامُ مجموعُ ما ذكرنَاه وهو فردُ زمانِهِ لا سبيلَ أن يكونَ في الأرضِ خِضْرٌ إلا واحدٌ، ولا غوثَ إلا واحدٌ، والغوثُ مقيمٌ بمكةَ لا يخرجُ منها، والخِضْرُ يجولُ في مَشرِقِ الأرضِ ومَغربِهَا برُوحانيَّتِهِ، ولم يكنْ لهُ حكمٌ في الأرضِ إلا على أربع مراتبَ: إغاثةِ الملهوفِ، والثانيةِ: إرشادِ الضَّالِّ، والثالثةِ: بسطِ السجَّادةِ لمن استحقَ أنْ يكونَ شيخاً، والرابعةِ: توليةِ الغَوثِ، والغَوْثُ حكمُه على كلِّ من < هو> قطبٌ، والأقطابُ حكمُهُمْ على كُلِّ من < هو> بَدَلٌ، والأبْدالُ حكمُهم على الأوتادِ، فإذا ماتَ الغَوْثُ وَلَّى الخِضْرُ قُطْبَ مكةَ أن يكونَ غوثاً وولى الغَوْث بدلَ مكةَ أن يكونَ قُطْباً ووَلى القطبُ عينَ مكة أن يكونَ بدلاً وولى البدلُ أوتاداً، فإذا ماتَ الخِضْرُ والغَوْثُ حيٌّ صَلى الغوثُ في حِجْر إسماعيلَ تحتَ الميزابِ، فإذا سقطَ من الميزَابِ ورقةٌ باسمِه أعطيَ مراتبَ الخِضْر وأحكامِه، فإذا صارَ الغَوْثُ خِضْراً وَلَّى قُطْبَ مكةَ أن يكونَ غَوْثاً، وهذا دولابٌ دائرٌ إلى يومِ القيامَة، لا يخلُو الزمانُ من خِضْرٍ ولا غَوْثٍ، فخِضْرُ زمانِنا هذا اسمُه: حسينُ بنُ يوسفَ الزُّبَيْدِي(١) من زُبَيْدِ اليمنِ(٢) لا من زُبَيْدِ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر الدرر ٢/ ٧٢.

(٢) هم بطن من زبيد الحجاز (زبيد الأكبر) التالي ذكرهم، ويعرف هؤلاء بزبيد الأصغر، وكلاهما يرتد إلى سعد العشيرة من القحطانية، انظر:
القلقشندي: صبح الأعشى ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، ونهاية الأرب، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩، كحالة: معجم قبائل العرب ٢/ ٤٦٥.

الحجازِ، وزُبَيْدُ الحجازِ قبيلةٌ من العربِ من حِمْيرِ»[1].

ومنْ نظمِهِ قولُه: [الطويل]

إذا مَا تَسَاوى عِندَكَ السَّهلُ والصَّعبُ ... وفَارَقَكَ الإلفُ والأهلُ والصَّحْبُ[2]

وغَضَّيتَ طَرْفَ الفِكرِ عن كُلِّ واردٍ ... تُمَثِّلُهُ الأ < و > هَامُ صحَّ لكَ القُرْبُ

تُشَاهِدُ أمْراً لَو بدَا مِنكَ علمُه ... لَحَيَّرَ الباباً وضَاقَ بِهِ الرَّحْبُ

وتَبْرُزُ من عَينِ اليقينِ حَقَائِقٌ ... لِكلِّ مُحِبٍّ مِن يَنَابيعِها شُرْبُ

(٣٤ ب) إذا سَلَّمَت عينٌ إلى الواوِ واوَها

فقد وضَعَتْ للميمِ أوزَارَهَا الحَرْبُ

وفي هذا والرمزُ الخَفِي إشارةٌ[2] ... إذا فُهِمَت عِلماً فَقَدَ أنعَمَ الربُّ

وإن بُوشِرَت ذَوقاً فَمَن ذا يُطيقُ أن ... ينازِلَ أسراراً يَجِلُّ لَها الخَطْبُ

وتطلعُ شَمسٌ منكَ فيكَ مغيبُها ... فمغربُها شَرقٌ ومَشرِقُها غرْبُ

على أنهُ لا يَستَضِيءُ بنُورِهَا ... سِوى عَارِفٍ، شَرْعُ النَبيِّ لَهُ دَأْبُ

ولا تَحسَبَنْ بالوَصْفِ تَبلُغُ مَطلَباً ... إذا كُنتَ وَصافاً فعاينك السَّلْبُ

ولن تبلغَ المَقصُودَ إلا بموتةٍ ... تَمُوتُ بها [نفساً][3] وتحيا بها قلبُ[4]

فحينئذٍ تَسمُو إلى ذِروَةِ العُلا ... لَطَائفُ أسرارٍ وتنكشِفُ الحُجبُ

ويضحي جَوادُ العِزِّ تحتَك ثابتاً ... بمَيدانِ قَلبِ القُربِ يعدُو ولا [يَكبُو][5]

وهَبْ أنَّ ماءَ المُزْنِ عَذْبٌ مذاقُهُ ... إذا لم يكن [ظَمءٌ][6] فما ينفعُ الشربُ

---

(١) هم بنو حمير بن سبأ، بطن عظيم من القحطانية، ومنهم كان ملوك التبابعة، انظر: القلقشندي: **نهاية الأرب**، ص ٢٢٢، كحالة: **معجم قبائل العرب** ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٣) في الأصل: نفس.

(٤) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٥) في الأصل: يكب.

(٦) في الأصل: ضمو.

فكم كل خرقٍ شاسعٍ غبرِ آهلٍ تحيرُ القطا فيه ويستوحشُ الضَبُّ
إذا حَل فيه العارفونَ فماؤُه حمامٌ، ونارٌ للقِرى فيه لا تخبُو
نزلنَا به ليلاً فأمست ركابُنا من السيرِ قد أخفت مناسمَها التُّربُ
وجَدْنا به شُعْثاً وغُبْراً كأنهمْ على كُلِّ حالٍ في مرابطهم نُجبُ
أولاك [أولو][1] التحقيقِ والصدقِ والوفا فإدبارُهم [بعدٌ][2] وإقبالُهم قُربُ
عليهم سلامُ الله ما هبتِ الصَّبا وما أزهرت في الليلِ أنجمُهُ الشُّهبُ
وما ماستِ الأغصانُ ليناً وأثمرتْ وما أودعتْ في الأرضِ أوشالَها السُّحبُ
فما كُلُّ لدنٍ في الطعان مثقفٌ[3] ولا كُلُّ نصلٍ في ضريبتهِ عَضبُ[4]
ومَنْ كانَ محبوباً مراداً لعينِه فما ساءَهُ لومٌ وما ضَرَّهُ ذنبُ

ولَهُ أيضاً: [البسيط]

قومٌ همومهُمُ باللَّهِ قد علقتْ فما لَهُمْ همةٌ تسمو إلى أحدِ
فمطلبُ القومِ مولاهُمْ وواحدُهمْ يا حسنَ مطلبِهم للواحدِ الصمدِ

ولَهُ أيضاً: [مواليا]

دع استماعك من هذا ومن ذياك واكسر أوانيك وافرغ عنك من إياك
وابق بلاك وإياك السوى إياك فإن إدراك لما تختاره هياك

(٣٥ آ) ولَهُ أيضاً: [مواليا]

أشير عليكْ وإياك أن لا تخالفني لا تمزج الكأس واشرب صرف من دني
فإن سكرت ولاح الصحو لك غني الكون حديد ومغنيطسه مني

---

(١) في الأصل: أولي.
(٢) في الأصل: بعدا.
(٣) المثقف: الرمح (أقرب الموارد).
(٤) العضب: السيف القاطع (المصدر نفسه).

وقالَ أيضاً[1]: [الطويل]

خيامٌ بنجدٍ كُلُّ قلبٍ ثوى بها ... وكُلُّ محبٌّ قد غدا في طلابِها
وثَمَّ لليلى العامريةِ مضربٌ ... إذا جئتَ تلقاه قريبَ قبابها
[مُحَجَّبةٌ][2] إلاَّ عن القلبِ والذي ... أقولُ، فإنَّ القلبَ دونَ احتجابِها
تجلت على عشاقِها من جنابِها ... وقَد لاح بدرُ التَّمِّ تحتَ نقابِها
على رغم عُذَّالِي وصلتُ بحبِّها ... وطفتُ سُبوعاً كاملاً بجنابِها[3]
وقبَّلتُ أعتاباً لها ومواطناً ... ومَرَّغتُ خدي في الترابِ ببابِها
ولي شرفٌ إن صح لي ما ذكرته ... إذا فزتُ في الدنيا بلثمِ تُرابِها
ولما رأتني خاطبتْني بلطفِها ... وقد أسكرتني من لذيذِ شرابِها
ودارتْ كؤوسُ العَتْبِ بيني وبينَها ... وما العيشُ إلاَّ ساعةٌ من عِتابِها
تحنُّ لها روحي وإنْ أذِنَتْ لها ... برحلتِها عن جَنتي وذهابِها
وتشتاقُها طولَ المدى وهي لم تزلْ ... تُقَضِّي الليالي دائماً في طلابِها
نعم جورُها عَدْلٌ، نعمْ سُخْطُها رضاً ... نعم كُلُّ عذبٍ في أليمِ عَذابِها
لقد كملت حسناً وفاقتْ ملاحةً ... وقد ملكت منها تمامَ نصابِها
وفي حُبِّها كم ماتَ مِن مُغْرَمٍ بها ... فلو جاوبتهُ عاشَ عندَ جوابِها
وكم في رُبى نجدٍ قتيلِ صبابةٍ ... وكَم صالحٍ قد ضَلَّ بينَ شِعابِها
وكم عاشقٍ بينَ الخيامِ مُوَلَّهٍ ... يهيمُ بها في بُعْدِها واقترابِها
سبت قلبَه والحجبُ ما ارتفعتْ له ... فما حالُه عند ارتفاع حجابِها

(١) وردت كلها في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠١ آ، (باستثناء الأبيات: ٣، ١٠ - ١١).
(٢) في الأصل: محبة، وهو سهو من الناسخ.
(٣) يريد الشاعر أن يقول إنه طاف بجناب محبوبته سبعة أشواط كاملة، وهي عدة الطواف بالبيت العتيق.

وقال < في > معارضة «بانتْ سعاد»[1]: [البسيط]

[2] قلبي وإنْ أطنبَ العُذَّالُ مشغولُ عن المُلامِ فمهما شئتمُ قُولوا

ما يكتمُ الحبَّ[3] إلاَّ كيِّسٌ فَطِنٌ ويُظهرُ الصبرَ إلاَّ ماجدٌ قيلُ

ويودع السرَّ إلا عندَ مَنْ ثَبتَتْ له العدالةُ لا زيغٌ ولا ميلُ

(٣٥ ب) ما كلُّ علمٍ إذا ألقيته اتسعت

له العقولُ[4]، ولا ماء الحسى[5] نيلُ

أيضاً ولا كُلُّ مدحٍ بالقريضِ إذا نظْمتُه حَسُنَتْ فيه الأقاويلُ

يا مُدَّعِي[6] مدحِ مَن أسرى الإلهُ به ليلاً، فلم يدرِ إلاَّ وهوَ محمولُ

ماذا تقولُ إذا ما رمتَ تمدحُه وقد أتاه بوحيِ الله جبريلُ

هذا ومركبُه متنُ البُراقِ وقد جاءت ببشراه توراةٌ وإنجيلُ

وأنزلتْ فيه من حُبِّ الإلهِ له «طه»، و«شورى»، و«يس» و«تنزيلُ»

فمن يرى أنه [وفَّى][7] المديحَ له فعقلُه وجلالِ الله مَدْخولُ[8]

هذا هو الحقُّ عندي والدليلُ على ما قلته أنه بالعلمِ مَنْقول

---

(١) يقصد قصيدة كعب بن زهير (ت ٢٦ هـ/ ٦٤٥ م) الشهيرة بمطلعها:
بانَتْ سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُجْزَ مَكْبُولُ
انظر نص القصيدة في ديوانه (بشرح السكري)، ص ٦ فما بعدها.

(٢) وردت (كلها) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٢ ب، (باستثناء الأبيات ١٣، ١٦، ١٨).

(٣) في ابن شاكر: السر.

(٤) في م.ن.: القبول.

(٥) كذا رسمت في الأصل، وفي م.ن.: الجنا!

(٦) في م.ن.: يا مدع.

(٧) في الأصل: وافا، والتصحيح من م.ن..

(٨) مدخول: داخله الفساد، وفي م.ن.: مخبول.

ما يمدح المصطفى إلاّ الإلهُ وقد جاءتْ بذلك آياتٌ وتأويلُ
إنْ كانَ نجلُ زهيرٍ فاتني فبما يفوتُني منه تعظيمٌ وتبجيلُ
إنَّ النبي لمولى يَستجيرُ[1] به عبدٌ بسيفِ الهوى والخطِّ منقولُ[2]
يرجو شفاعتَه يومَ [المعادِ][3] إذا قالَ الإلهُ له: قلْ أنتَ مقبولُ
فذاك أحمدُ سماه الإلهُ فما سَمَّى به غيرَه، فالاسمُ تَكْميلُ
صلى عليهِ إلهُ الناسِ[4] ما طلعتْ شمسٌ وما لاحَ في الظلماءِ إكليلُ
وما جرى النيلُ بالأمرِ المُطاعِ وما [أروى][5] وما سُحِبَتْ فيه الذَّرافيلُ
وازنتُ مَنْ قالَ قبلي وهو مرتجلٌ: [بانَتْ سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبُولُ][6]

وقال أيضاً: [البسيط]

هذي زُبَيدُ[7] وهذي النخلُ يا حادي انزل بعيسِكَ بينَ [الطَّادِ][8] والكَادِ[9]

---

(١) في ابن شاكر، المصدر السابق: يستجار.
(٢) في م.ن.، وردت هذه الشطرة هكذا:
عبدٌ بسيفِ الهُدى والحظُّ...؟
(٣) في الأصل: المفاد، والتصحيح من م.ن.
(٤) في م.ن.: العرش.
(٥) في الأصل: أردى، ولعله يقصد ما أثبتناه.
(٦) تضمين من قصيدة «بانت سعاد» الآنفة الذكر.
(٧) يقصد عين زُبَيْدَة، وهي من موارد الماء المشهورة بمكة وتنسب إلى منشئتها السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد العباسي، انظر:
الأزرقي: **أخبار مكة** ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢، وملحق رقم ٤، ص ٣٢٧، ٣٢٩ (لرشدي الصالح ملحس محقق الكتاب)، الفاسي: **شفاء الغرام** ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧.
(٨) في الأصل: الطال، وهو تحريف، والطُّاد جبل شاهق يقع بالقرب من مزارع الشرايع في طريق مكة ـ الطائف للسيارات، ومنه تنبع عين زبيدة، انظر:
الأزرقي: **أخبار مكة** ـ ملحق رقم ٤، ص ٣٢٧.
(٩) لم أقع لهذا الموضع على خبر فيما توفر لدي من المصادر.

وانشد فؤادَ كئيبٍ حارَ من شغفٍ مع أنه بالتقاضي غيرُ مُعتادِ
وإنْ أردتَ بأنْ تقضي بها وطراً فخذْ يميناً كذا عن جانب الوادي
إياكَ بابَ سِهامٍ[1] أنْ تَمُرَّ به فكم به من أسيرٍ مالَهُ [فادِ][2]

(١) يقصد باب بني سَهْم، أو باب بني جُمَح، وهو أحد أبواب الجانب الغربي من المسجد الحرام، ويعرف الآن بباب العُمْرَةِ لأن المعتمرين من التنعيم يدخلون ويخرجون منه في الغالب، انظر:
الأزرقي: المصدر السابق، ص ٩٢، والحاشية رقم (٣) من الصفحة المذكورة، الفاسي: شفاء الغرام ١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩.
(٢) في الأصل: فادي.

السنةُ الرابعةُ والسبعُ مئة(*)

دخلتْ هذه السنةُ وخليفةُ المسلمينَ الإمامُ المُسْتَكْفي بالله أبو الربيعِ سليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ الله أبي العباسِ أحمدَ العباسي.

وسلطانُ الديارِ المصريةِ والبلادِ الشاميةِ: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ محمدُ (٣٦ آ) بنُ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قلاونَ الصالحي.

ونائبُ السلطنةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ سلاَّر.

والوزيرُ: ناصرُ الدينِ محمدٌ الشَّيْخِي والي القاهرة.

ونائبُ السلطنةِ بالشامِ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفْرم.

والقضاةُ: همُ الأربعةُ على حالِهم في العامِ الماضي.

والخطيبُ: شرفُ الدينِ الفَزاري.

ومشدُّ الشامِ: شرفُ الدينِ قَيْران.

وناظرُ الدولةِ: عزُّ الدينِ بنُ مُيَسَّر المصري.

ووكيلُ بيتِ المالِ: نجمُ الدينِ بنُ أبي الطَّيِّبِ وهو ناظرُ الخِزانةِ السلطانية.

ومحتسبُ دمشقَ: أمينُ الدينِ يوسفُ الرُّومي.

ووالي المدينةِ: الأميرُ علاءُ الدينِ أميرُ علم.

(*) يوافق أولها يوم الثلاثاء ٤ آب (اغسطس) سنة ١٣٠٤ م.

ووالي بَرِّ دمشقَ: الأميرُ حسامُ الدينِ لاجين.

وناظرُ الجامعِ: الخطيب ناصرُ الدين بنُ عبدِ السلام.

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المُؤَيَّدُ هِزَبْرُ الدينِ داودُ بنُ الملكِ المظفرِ شمسِ الدينِ يوسفَ بنِ الملكِ المنصورِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ رَسول.

وصاحبا مكةَ شَرَّفها اللَّهُ تعالى: الأمير < ان > عمادُ الدينِ أبو الغَيْثِ وسَيفُ الدينِ عُطَيْفَةُ < من > أولادِ السيدِ نجم الدين أبي نمي محمدِ بن قتادةَ بن إدريسَ الحَسنيين.

وصاحبُ المدينةِ النبويةِ على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: الأميرُ عزُّ الدين جَمَّازُ بنُ شيحةَ الحُسيني.

وصاحبُ دَلْه وطرفِ الهندِ: علاءُ الدينِ محمودُ بنُ مسعود.

وصاحبُ العجمِ والعراقِ والرومِ والشرقِ: السلطانُ خَرْبَنْدا محمدُ بنُ أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكوا.

وصاحبُ بَرِّ القَفْجاقِ: الملكُ [تُوْقتَاقان ابنُ ابنِ ابنِ أخي بَرَكَة][1].

وصاحبُ مارِدينَ: الملكُ المنصورُ نجمُ الدينِ غازي بنُ الملكِ المظفرِ بنِ الملكِ السعيدِ بنِ أُرْتُق.

وصاحبُ تونسَ: محمدُ بنُ أبي زكريا يَحيى بنِ محمدِ بنُ أبي حفصٍ عمر.

وصاحبُ بلادِ بِجَايةَ: [أبو البقاءِ خالدُ بنُ أبي زكريا يحيى بنِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ يحيى بنِ عبدِ الواحدِ الهِنْتَاتي][2].

---

(١) في الأصل: بختيه ابن ابن أخو بركة، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

(٢) في الأصل: يحيى بن إسحاق بن عمر، والمؤلف يقصد أبا زكريا يحيى بن أبي إسحاق إبراهيم، وهو خطأ حيث سبقت الإشارة إلى وفاته في سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م، وتولي ولده أبي البقاء من بعده، راجع ص ٤٥٢ حاشية (٤).

ومن حَدِّ بِجَايةَ إلى مَرَّاكُش: أبو يعقوبَ يوسفُ بنُ أبي يوسفَ يعقوبَ المَرِيني، وهو يومئذٍ في برِّ الإسكندريةِ محاصرٌ [تِلِمْسانَ][١] كما تقدَّمَ في السنةِ الخالية.

وصاحبُ الحَبشةِ: الملكُ الأمْحَرِي على دينِ النّصرانية.

وصاحبُ خَانْ بَالق وبلادِ الخَطا[٢]: [ابنُ][٣] الملكِ قَيْدُوا.

وصاحبُ الصّينِ: الملكُ [شيرَامُونُ][٤] قاين، وجميعُهم يومئذٍ [مسلمون][٥] ولله الحَمْد.

---

(١) في الأصل: سجلماسة، وهو خطأ، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٣ حاشية (١).

(٢) بلاد الخَطا: تقع في شمال الصين وجنوب منشوريا في الإقليم المعروف باسم إقليم لياؤ، والخطا، أو القراخطاي خليط من المغول والتونغوز كانوا قد أسسوا دولة خاصة بهم في ظل أسرة لياؤ واستمرت قرابة قرنين من الزمان (٣٠٤ ـ ٥١٩ هـ/ ٩١٦ ـ ١١٢٥م) ولما انهارت على أيدي المغول نزح كثير منهم عنها ونزلوا إقليم التركستان واستوطنوه، انظر:
الصياد: **المغول في التاريخ**، ص ٢٢ ـ ٢٤، العريني: **المغول**، ص ٣٢ ـ ٣٣، بارتولد (V. Berthold): **تركستان** (مواضع عدة).

(٣) إضافة من عندنا يقتضيها السياق لما تقدم في التحقيق ص ٤٤٩ حاشية (٥) من وفاة قيدو في سنة ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م، وأما المشار إليه هنا فهو جابار، تملك بعد وفاة أبيه إلى أن عزل في سنة ٧٠٦ هـ/ ١٣٠٦ م، انظر:
رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ خلفاء جنكيز خان**، ص ٢٣.

(٤) إضافة مما تقدم من التحقيق، ص ٥١٨ حاشية (٤).

(٥) في الأصل: مسلمين، ولعله يقصد بهذه العبارة ابن قيدو وشيرامون، ولم أقف على إسلامهما في أي من المصادر التاريخية التي رجعت إليها لتحقيق هذه المسألة.

(٣٦ ب) ذكرُ الحَوادثِ في هذهِ السنة

فَفيها في المحرم سافرَ الصدرُ الرئيسُ عز الدين بنُ القَلانِسي وابنُ رَيان[١] ونائبُ سَلار لِمُلتقى الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاّر، واجتمعوا به بالقدسِ الشريفِ وعادوا صُحبةَ الركبِ، وكانَ دخولُ ركبِ الشامِ إلى دمشقَ وأميرُهم الأميرُ فخرُ الدينِ آقْجَبا الظاهري يومَ الخميسِ مُستهل صفر وشكروا منهُ، وأخبروا أن أهلَ الحجازِ انتفعوا بأمراءِ مصرَ ومن الأميرِ سيفِ الدينِ سَلار، وأن صدقاتِهم عمتِ الغنيَّ والفقيرَ.

وفيها، في أولِ شهرِ ربيعِ الأولِ ابتُدِىءَ بذكرِ الدروسِ والقراءِ المُصَدَّرينَ بالجامعِ الحاكِمي بالقاهرةِ الذي جدده بعدَ الزلزلةِ، ووقفَ عليه الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ الجَاشْنَكِير [أوقافاً][٢] كبيرةً، منها يكونُ [المدرسين][٣] القضاةُ الأربعةُ بالديارِ المصريةِ، وشيخَ الحديثِ سعدُ الدينِ الحَارِثي[٤]، وشيخَ الإقراءِ بالسبعِ

---

(١) هو عماد الدين سعيد بن ريان بن يوسف بن ريان، توفي بداره بدمشق في رجب سنة ٧٠٨ هـ/ كانون الأول ١٣٠٨ م، ودفن بتربة بني صصرى، ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٠١ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/٣٤، وهو فيه: سعيد بن زبان، وفي الحاشية نقلاً عن نسخة خطية أخرى كما أثبتناه، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٨ هـ، ص ١٢٢٩.

(٢) في الأصل: أوقاف.

(٣) في الأصل: المدرسون.

(٤) هو سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي ثم المصري الحنبلي، توفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة ٧١١ هـ/نيسان ١٣١٢م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٠ ـ ٢١، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٥١، ابن كثير: **البداية** ١٤/٦٤، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/٣٦٢ ـ ٣٦٤، ابن حجر: **الدرر** ٤/٣٤٧ ـ ٣٤٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢٢١، ابن العماد: **شذرات** ٦/٢٨ ـ ٢٩.
والحَارِثي: نسبةٌ إلى الحَارِثِيَّة وهي قرية من قرى بغداد (ابن حجر).

نورُ الدينِ الشَّطَّنَوْفي[1]، وشيخَ إقراءِ العربيةِ أثيرُ الدينِ أبو حَيَّان، وشيخَ إفادةِ العلومِ علاءُ الدين القُونَوي[2].

وفيها، في تاسع عِشْري ربيعِ الأولِ وصلَ إلى دمشقَ الأمير < ان > فطاي[3] وسلطان[3] أولادُ عم الأميرِ حُسامِ الدينِ مُهَنا وجماعةٌ كبيرةٌ صُحبتَهم، وكانَ لهم مُدةٌ كثيرة قد قَفَزُوا إلى التتارِ فكانُوا مضَرَّةً على المسلمين خصوصاً للقُفول، وهم شياطينُ العربِ فحصلَ بمجيئِهم رفقٌ لأطرافِ البلاد، وأخبرُوا أن غازانَ ماتَ مسموماً، ودفنَ بتربتهِ التي بناها في حياتِه وسماها [الشام][4] على مرحلةٍ من تَوْريزَ، وأنه كانَ قد جَرَّدَ قبلَ موتهِ خمسةَ عشرَ توماناً يعني مئةً وخمسينَ ألفَ فارسٍ إلى الشامِ، فماتَ، ولم

---

(١) هو نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حريز بن فضل اللَّخْمي الشَّطَّنَوْفي، توفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة ٧١٣ هـ/نيسان ١٣١٤ م، وهو صاحب «**بهجة الأسرار ومعدن الأنوار**» في سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني ومناقبه، ترجمته في:
الذهبي: **معرفة القراء** ٢/ ٧٤٢ ـ ٧٤٣، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٥٨٥، ابن حجر: الدرر ٣/ ١٤١ ـ ١٤٢، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/٥٠٦، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٣٤، كحالة: **معجم المؤلفين** ٧/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥.
والشَّطْنَوْفي: نسبةً إلى شَطْنَوْفَ، وهو بلد بمصر من نواحي كورة الغربية، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

(٢) هو علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القُونَوي الشافعي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٩ هـ/ أيلول ١٣٢٩، ودفن بقاسيون ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨٧، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ١٤٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٤٧، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٨٦ آ ـ ١٨٧ ب، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان). ٢/ ١٢٤ ـ ١٢٥، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٤، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٤٥١، **والنجوم** ٩/ ٢٧٩، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٩٠ ـ ٩١، القنوجي: **التاج**، ص ٣٩٧، الزركلي: **الاعلام** ٤/ ٢٦٤.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: دمشق، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف ص٧٩٦.

يخرج[1] [المذكوران][2] على خيلِ البريدِ إلى الديار المصريةِ ليقعَ نظرُ السلطانِ عليهم، ويَطأوا البسَاط.

وفيها، في يومِ الخميسِ سابعِ عِشْري ربيعِ الآخرِ. وصلَ إلى دمشقَ البريدُ، وهو مملوكُ ملكِ الأمراءِ واسمُه أَلْطُنْقُش[3]، وأخبَر بوصولِ السلطانِ الملكِ الناصرِ القاهرةَ، وكانَ في الصيدِ بالحمَّاماتِ، وأنه قد ولدَ للسلطانِ الملكِ الناصرِ ولدٌ ذكرٌ، فعندَ ذلك دُقتِ البشائرُ بقلعةِ دمشقَ، وكذلكَ على أبوابِ دورِ الأمراءِ، وسافرَ البريدُ من وقتِه إلى حمصَ وحماةَ وحلبَ يبشرُ بذلكَ (٣٧ آ) وأعطى من خزانة دمشقَ ألفَ دينارٍ معاملة عنها ثلاثةَ عشرَ ألفَ درهمٍ وثلاثُ مئةٍ وثلاثونَ وثلاثةُ در< ا > هم.

وفيها، في يومِ الثلاثاءِ سادسَ عشرَ جُمادى الأولى وصلَ بريدي من البيرةِ وقلعةِ الرومِ، وكانَ قد توجهَ إليها من مصرَ في أولِ ربيعِ الآخرِ وعلى يدهِ تذاكرُ واعتماداتٌ، فأخبرَني: أنه فارقَ رسولَ التترِ، وقد وصلَ إلى حلبَ، وأن وراءَه [رسلاً][4] أيضاً من السلطانِ محمدٍ خَرْبَنْدا أخي غازان وهم يطلبونَ الصلحَ، وأن معهم القاضي عمادَ الدين بنَ السُكري رسولَ المسلمين الذي كانَ عندَ التترِ، وكذلك بدرُ الدين بنُ فضلِ الله وغيرُهما، وأخبرَ أن الملكَ خَرْبَنْدا خلعَ على عمادِ الدينِ بنِ السُكري وأعطاه قدحَ خمرٍ فحمله ابنُ السُكري ولم يشربه، فسألَه عن امتناعِه فقيلَ له: إنه [قاضٍ][5] وما يقدرُ يشربُ هذا، فأخذه منه وناولَه رغيفَ خبزٍ عِوَضَه صورةَ أمانٍ، فأخذَه وضربَ جَوَك[6] وأكلَه، وأعجبَه ذلك منه، وقالَ

---

(١) وردت في الأصل متبوعة بـ: الشيخ إلى، مشطوبتين.

(٢) في الأصل: المذكورين.

(٣) توفي سنة ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ١/ ٤١٠.

(٤) في الأصل: رسل.

(٥) في الأصل: قاضي.

(٦) أي أظهر له الاحترام، والجَوَكُ في الأصل، ضرب من الركوع عند المغول يظهر =

له: صاحبُ مصرَ إنما بمعنَى هو أخي وهو تتري مثلي كون أنه قد تَسَمَّى هُو محمداً والسلطانُ اسمُه محمدٌ فقد صارَ أخي، ويطلبُ الصلحَ مدةَ خمسينَ سنةً، وأقلُّ ما يكونُ اثنتا عَشرَةَ سنةً حتى تنعمَ البلادُ، وقال: إن أخي ما كانَ له عقلٌ في خرابِ البلاد، وأنه لم يكنْ [مُوافِقاً][1] له في الأمرِ الذي عمله في دخولِه إلى الشام، وكذلك أمراءُ المغلِ يسلمونَ على السلطانِ ويطلبونَ منه الصلحَ، وإخمادَ الفتنةِ، فاللَّهُ يجعلُ العاقبةَ خَير < اً > .

وفي ربيعِ الأولِ من هذه السنةِ، كانَ قد سافرَ إلى الإسكندريةِ بسببِ قدومِ رسلِ الملكِ [تُوقْتاقان ابن ابن ابنِ أخي الملكِ بَرَكَة][2] صاحب بَرِّ القَفْجَاقِ وغيرِه، و[أنه][3].وصلَ صحبتَهم للسلطانِ مماليكُ كثيرةٌ وجوارٍ وهديةٌ سنيةٌ، وتحفٌ، وكانَ في المراكبِ أربعُ مئةِ مملوكٍ ومئتا جاريةٍ وأن السلطانَ أخذَ منهم مقدارَ مئةٍ وعشرينَ مملوكاً وعَشر جوارٍ والبواقي اشتروهم الأمراءُ، وأن القيمةَ انحطتْ في ثمنِ الرقيقِ بحيثُ كلُّ ما كانَ [يُساوي][4] أربعةَ آلافِ درهمٍ أُبيعَ بألفِ درهمٍ، وأن مضمونَ رسالتِهم: أننا قد سَيَّرْنَا إلى خَرْبَنْدا نطلبُ منه خراسانَ إلى حدِّ تَوريز، وفي عزمِنا الركوبُ إليهِ، فتجمع عساكرك (٣٧ ب) وتلاقينا، ونجتمع نحنُ وأنتم على طردِهم من البلادِ، ونكون نحن وأنتم يد < اً > واحدةً، وحيثما وصلت خيلُكُم من البلادِ لَكُم، وحيثُما وصلت خيلُنُا من البلادِ لَنا، قالَ: ولأجلِ هذا السببِ سَيَّرَ خَرْبَنْدا الرسلَ تطلبُ الصلحَ.

وفيها، في يومِ الثلاثاءِ تاسعِ جُمادى الأولى وصلَ من التترِ مُقَفِّزين نحوُ

= به المرؤوسون خضوعهم واحترامهم لرؤسائهم، انظر:
دوزي (Dozy): تكملة المعاجم ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(١) في الأصل: موافق.

(٢) في الأصل: بختيه ابن ابن أخو الملك بركة، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

(٣) في الأصل: أن.

(٤) في الأصل: يسوي.

مئتي نفرٍ بنسائِهم وأولادِهم، ذكروا أنَّ فيهم أربعةَ سِلاح داريّه من سِلاح داريّةِ غازانَ، وأن من جملتِهم ابنَ ابنِ سُنقُرَ الأشقر[1] منهم، وأخبروا بأخبارٍ طيبة.

وفيها، في يوم الثلاثاءِ سادسَ عشرَ جُمادى الآخرةِ أمرَ نائبُ السلطنةِ بدمشقَ بعقدِ مجلسٍ لنجمِ الدين أبي بكر بنِ القاضي بهاءِ الدينِ بنِ خَلِّكان[2] عندَ نائبِ السلطنةِ، فلم يحضر سوى الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزمَلْكاني، وصدرِ الدينِ بنِ الوَكيل، وانفصلَ أمرُه على أنه من بيتِ رئاسةٍ وعلمٍ وهوَ فقيرٌ، وقليلُ الاجتماعِ بالناسِ، وأن هذا الكلامَ الذي يبدو منه من أنواعِ الوَساوسِ والسوداءِ، وتابَ عما كانَ يلفظُ به من أنه حكيمُ الزمانِ، وأنه يُخَاطَبُ ويُوحَى إليهِ، وغيرِ ذلك.

وفي يومِ الأربعاءِ الثالثِ والعشرينَ من جُمادى الآخرةِ، وصلَ الصدرُ الكبيرُ بدرُ الدينِ بنُ فضلِ الله بنِ مُجَلي من الشرقِ إلى مدينةِ دمشقَ، وفرحَ به أهلُه وأخوه[3]

---

(١) لم أهتد إلى تحقيق اسمه، وأما سَنقُرُ المشار إليه هنا فهو شمس الدين سُنقُرُ بن عبد الله الصالحي النَجمي المعروف بالأشقر، قتل مع مجموعة من الأمراء في أواخر سنة ٦٩١ هـ/تشرين الثاني ١٢٩٢ م، وقيل في مستهل سنة ٦٩٢ هـ، بتهمة التآمر على حياة الملك الأشرف، انظر:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٧٨/٩ آ، الذهبي: **تاريخ الاسلام** ١٣٨/٢١ آ ـ ١٣٩ آ، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٧٢/١٩ ب، ٧٩ ب، ابن كثير: **البداية** ٣٣٠/١٣، ابن الفرات: **تاريخ الدول** ١٥١/٨، العيني: **عقد الجمان** ٤٩/١٩ ـ ٥٠ ومواضع عدة من تاريخ سنة ٦٩١ هـ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٣٧/٨، وراجع للمؤلف حوادث سنتي ٦٩١ هـ، و٦٩٢ هـ من نسخة (ي).

(٢) توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٥ هـ/تشرين الأول ١٣٢٥ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤٥٥/١.

(٣) هو أخو القاضيين شرف الدين عبد الوهاب المقدم ذكره، ص ٢٦٨ وكان وقتها كاتب السر بمصر، ومحيي الدين يحيى (ت ٧٣٨ هـ/١٣٣٨م) وهو المشار إليه في السياق لوجوده في هذه الفترة في دمشق على رأس ديوان الإنشاء، انظر ما يلي، ص ٨٤٤، وقد بقي كل من الأخوين على مكانته حتى سنة ٧٠٩ هـ/١٣١٠ م حيث نقل شرف الدين إلى كتابة سر دمشق عوضاً عن أخيه محيي الدين، انظر حول هذه المسألة:
ابن حجر: الدرر ٤٢٨/٣ (ترجمة شرف الدين عبد الوهاب)، ٤٢٤/٤ (ترجمة محيي الدين يحيى).

وأصحابُه، وكانَ قد أُخذَ معَ جيشِ قزان في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ هو وعلاء الدينِ بنُ القَلانِسي وشرفُ الدينِ بنُ الأثيرِ مأسورينَ كما تقدمَ ذكرُهم وعودُهم واحداً بعدَ واحدٍ، ثم إن الله تعالى أطلقَه وخَلَّصَه ولِلَّهِ الحمد.

وفي مستهلِّ رجب المباركِ، وردَ المرسومُ إلى الشامِ منَ الديارِ المِصريةِ بعملِ الإقاماتِ في جميعِ المنازلِ بسببِ مجيءِ الركابِ الشريفِ السلطاني الناصري، وسافرَ الأميرُ سيفُ الدينِ سِمْز المنصوري إلى غزةَ لتجهيزِ الإقاماتِ وترتيبِها في جميعِ المنازلِ.

وفي يومِ الاثنينِ خامسِ رجب الفردِ، أُخرِجَ المَحْمَلُ السلطانيُّ من قلعةِ دمشقَ، وطافوا به حولَ البلدِ، وتلقاه عندَ بابِ الفرجِ نائبُ السلطنةِ والفُقهاءُ والأمراءُ والأعيانُ على العادةِ.

وفي يومِ الجمعةِ تاسعِ رجب، جلسَ قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى الشافعي بالعادليةِ وهُيئتِ التخوتُ (٣٨ آ) واتسعَ على الناس مجلسُ الحكمِ.

وفيها، وصلَ البريدُ في يومِ الأحد ثامنَ عشرَ رجب بتوليةِ الشيخِ برهانِ الدينِ بنِ الشيخِ تاجِ الدين[١] وكالَةَ بيتِ المالِ بالشامِ، وبتوليةِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكاني الخزانةَ السلطانيةَ، فأما الشيخُ برهانُ الدينِ فإنه امتنعَ من ذلك، وأما

---

(١) هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفَزَاري، ويعرف أيضاً بابن الفركاح، الشافعي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٢٩ هـ/ آذار ١٣٢٩ م، ودفن بمقبرة الباب الصغير، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨٥ ـ ٨٦، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/٤١٣ ـ ٤١٤، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ١/٣٢ ـ ٣٣، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٣٣ ب ـ ٢٣٤ آ، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/٤٥ ـ ٨٢، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٤٦، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ١٤٦ ـ ١٤٨، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٢، ابن حجر: **الدرر** ١/٣٤ ـ ٣٥، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/١٩، **والمنهل** ١/٩٩ ـ ١٠١، ابن القاضي: **درة الحجال** ١/١٨٨.

الشيخُ كمالُ الدينِ فإنه لبسَ الخِلْعةَ السلطانيةَ بالطَّرْحَةِ يومَ الجمعةِ ثالثِ وعِشْري الشهرِ، وصلى بها بجامعِ دمشقَ وباشرَ الخِزانةَ.

وَفيها، في يومِ الاثنين سادسِ عِشْري شهرِ رجب حضرَ الشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيَّةَ وجماعتُه بمسجدِ النارنج جِوارَ المُصلّى، وحضرَ معهم من الحجَّارين، وقَطعوا الصخرةَ التي يزورونَها وذَكروا أن هي كانَت سببَ بنيانِ [المسجدِ](١) ومجيءِ النذورِ، وكانَ للناس فيها [أقاويلُ](١) كثيرة.

و[في](٢) يومِ الأحدِ رابعِ عِشْري شعبانَ، اجتمعوا الأمراءُ بدمشقَ و[المُقَدَّمون](٣) وأكثرُ العسكرِ < وقَرروا > أن يلبسوا أفخرَ ملابِسهم، وعندَ أذانِ الظهرِ [يكونُ](٤) الجميعُ بسوقِ الخيلِ، فلبسَ العسكرُ جميعُه، وركبوا الأمراءُ بالصَّناجِق، وتَوجُهوا إلى طريقِ القصرِ، وركبَ نائبُ السلطنةِ أولَ < الساعةِ > الثامنةِ، وتوجهَ مع ملكِ الأمراءِ [المُلْتَقى](٥) رُسلِ التتر، وفي صحبتِهم القاضي عمادُ الدين ورفيقُه المُجيري، وعادوا جميعُهم وقدَ خُلعَ على الرسولِ خِلْعةُ أطلس أحمرَ، وكانَ وصولُهم إلى تحتِ قلعةِ دمشقَ بعدَ المغربِ، وأنزلوهم بالميدانِ وسَفَّروهم يومَ الثلاثاءِ سَحر < اً > إلى الديار المصرية وفي العَشرِ الأولِ من شهرِ رمضانَ، حصلَ بدمشقَ [صَقعَةٌ](٦) في العِنَبِ والمُشْمُشِ والبَاقِلاّءِ والوَردِ وغيرِه، وعُدِمَ للناسِ [شيءٌ كثيرٌ](٧).

---

(١) بياض في الأصل، يقتضي السياق ما أثبتناه.
(٢) في الأصل: توفي، وهو سهو من الناسخ.
(٣) في الأصل: المقدمين.
(٤) في الأصل: يكونوا.
(٥) في الأصل: الملتقا.
(٦) في الأصل: سقعة.
(٧) في الأصل: شيئاً كثيراً.

وفي يومِ الأربعاءِ خامسِ رمضانَ بعدَ صلاةِ الظهرِ، وصل الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشي إلى دمشقَ مُتولياً وكالةَ بيتِ المالِ بالشامِ، وَهَنؤوه الناسُ.

و <في> يوم [الجُمعةِ][١] سابعِه حضرَ إلى الشباكِ الكمَالي لابسَ الخِلْعَةِ، وأثبتَ الوكالةَ السلطَانيةَ عندَ قاضي القضاة.

وفي أوائلِ شهرِ رمضان المعظم، بلغنَا بدمشقَ عزلُ الوزيرِ ناصرِ الدينِ محمدِ الشيْخي بالديارِ المصرية وأنه طُلبَ منه مئة ألفِ دينارٍ، وأنه ظهرَ عندَه أناسٌ يعملونَ الزَّغلَ ويضربونَه ثم يخرجونَه على الناسِ [وأنهم][٢] قد < وَلوا عوضَه> (٣٨ ب) القاضي سعدَ الدينِ بنَ عَطايا المصري[٣] ناظرَ البيوتاتِ السلطانيةِ، كانتْ ولايتُه يومَ الأربعاءِ ثاني عشرَ شهرِ رمضانَ، وجلسَ في قاعةِ الوزارةِ، وهنؤوه أعيانُ الدولةِ، وحكَمَ من يومِه، وهوَ من خيارِ الناسِ وأجودهم، وكانَ المولى عز الدينِ بنُ القَلانِسي قد توجهَ إلى الديارِ المصريةِ في العشرِ الأخيرِ من شعبانَ على البريدِ، فدخلَها، وقَضى إربه من الاجتماعِ بالسلطانِ والنائبِ والأميرِ ركنِ الدينِ [بيبَرسَ الجَاشْنَكِير][٤] وخُلعَ عليه خِلْعَةٌ سَنِيَّة وعلى............[٥] طيب النفس منشرح الصدر في التاسع والعشرينَ من شهر رمضان، وخُلع عليه من..........[٥] ديوان الجَاشْنَكِير، وكذلك من الخِزانةِ، والجميعُ خِلَعٌ سَنِيَّةٌ [بطَرحَات][٦] وهَنؤوه الناس.

---

(١) في الأصل: الخميس، والصواب ما أثبتناه وفقاً لتسلسل شهر رمضان عند المؤلف.

(٢) في الأصل: وأن.

(٣) هو سعد الدين محمد بن محمد بن عبد العزيز، توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٧٣٠ هـ/أيار ١٣٣٠ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/١٨٧.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من عندنا.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) في الأصل: بطراحات.

وفيها، في يوم الثلاثاءِ خامسِ عِشْري رَمضانَ[1] ضربوا رقبةَ الكَمالِ الأحدبِ[2] رئيسِ قريةِ جديا[3] من غوطةِ دمشقَ، وسببُ ذلك أنه حضرَ إلى عندِ قاضي القضاة جمالِ الدينِ المالِكي يَستَفْتِيه ومَا عندَه علمٌ أنه القاضي ولا كيفَ مذهبُه: ما يقولُ في إنسانٍ تخاصمَ هو وإنسان، وقالَ للخصم: تكذبُ ولو كنتَ رسولَ اللّهِ، فقالَ: من قالَ هذا؟ قالَ: أنا، فأشهدَ عليهِ مَنْ كانَ حضرَ يومَ الاثنينِ رابعِ عِشْريهِ، واعتقلَه و< لما > أصبحَ ثاني يوم الثلاثاءُ أحضرَه إلى دارِ العدلِ وحكَمَ بقتلِه بحضورِ القضاةِ ونائبِ السلطنةِ، فأُخذَ المذكورُ وضُربتْ رقبتُه في سوقِ الخيلِ، ثُم غُسِّل بعدَ ذلك وكُفنَ ودُفنَ وكانَ هو الداعي بنفسِه إلى إتلافِ روحِه. . . . .[4] التصريف، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم.

وفيها، خُسِفَ القمرُ ليلةَ الخميسِ ليلةَ الخامسَ عشرَ من شَوال، وصَلى الناسُ بجامعِ دمشقَ صلاةَ الخسوفِ، وخُطبَ عُقْبَها خُطبةٌ بليغةٌ، وحَكَمَ القاضي جمالُ الدينِ المالِكي يومَ الجمعةِ سادسِ وعِشْري شوال بجامعِ دمشقَ بحضورِ جماعةٍ من العلماءِ والناسِ بقتلِ أبي السُّرورِ السَّامري[؟] كاتبِ أَسَنْدَمُر، وإراقةِ دمِهِ، وأنَّ مالَه صارَ فيئاً للمُسلمين، وذلك بسببِ ما ثَبتَ عليه منَ الأمورِ العظائمِ التي توجبُ (٣٩ آ) نقضَ عهدِه، وإنْ أسلم.

وحجَّ بالناسِ من الشامِ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ العَجَمي الصالحي

(١) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٤ ب خامس عشر رمضان، وما أثبتناه يتفق مع تسلسل شهر رمضان عند المؤلف.

(٢) ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٨ ب.

(٣) جديا: من القرى الدائرة، وكان مقامها بين قريتي جوبَر وزَمَلْكا، ثم دخلت في أرض جوبر، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٦٧، وأماكن عدة.

(٤) بياض في الأصل.

المعروفُ بالجَالِق، ومعه أيضاً الأميرُ سيفُ الدينِ جُوبانُ المنصوري وهو رَكْبٌ كثيرٌ اجتمعَ فيه خلقٌ كثيرٌ من جميعِ البلادِ وانتهى زيادةُ النيلِ المباركِ في هذه السنةِ ستةَ عشرَ ذراعاً، وستةَ عشرَ أصبعاً[1] وكُسِرَ الخليجُ في يومِ الثلاثاءِ ثاني عِشْري المحرم سنةَ أربعٍ وسبعِ مئة.

وفيها، في يومِ الخميسِ ثاني ذِي القِعدة حكَمَ القاضي جمال الدين المالِكي بقتلِ شمسِ الدينِ محمدِ بنِ الشيخِ جمالِ الدينِ عبدِ الرحيمِ البَاجُرْبَقي وإراقةِ دمِه، وإن تابَ أو أسلمَ، وكانَ هذا الحكمُ بعدَ العصرِ بمدرسةِ المالكيةِ، وكانَ قد شهدَ عليهِ جماعةٌ بأمورٍ عظيمةٍ.

وفي منتصفِ جُمادى الآخرةِ، رُسمَ للأميرِ الكبيرِ ركنِ الدينِ بِيبَرْسَ العَلائي[2] بمباشرةِ الحجوبيةِ بالشامِ المحروسِ فامتنعَ من ذلكَ وسألَ الإعفاءَ، ثم باشرَ يومَ السبتِ العشرينَ من الشهرِ، وصارَ هو والأميرُ سيفُ الدين بَكْتَمُر[3] حاجبين كبيرين بالشامِ.

وفيها، في سَلْخِ ذِي القِعدةِ وصلَ من الديارِ المصريةِ إلى دمشقَ رسلُ ملكِ التتارِ خَرْبَنْدا محمد أخي غازانَ ومعهم رسلُ المسلمينَ من السلطانِ الملكِ الناصرِ وهم صدرُ الدينِ المالكي[4] [وغيره][5]، وخرجَ أهلُ دمشقَ والجيشُ لتَلَقِّيهم على العادةِ، وكانَ ذلك بعدَ العصرِ.

---

(١) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢١٧: ست عشرة ذراعاً واثنتا عشرة أصبعا.

(٢) توفي معتقلاً بالكرك في سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م، ترجمته في:
المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/ ٥٢، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٢٣ ب ـ ١٢٤ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٠٩، وفيه: وكان باشر الحجوبية بدمشق سنة ٧٠٤ هـ.

(٣) ترجم له ابن حجر في **الدرر** ١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤، ولم يشر إلى تاريخ وفاته.

(٤) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٥ ب: صدر الدين الحنفي، وهو سليمان بن إبراهيم بن سليمان بن داود المالكي، توفي في شعبان سنة ٧٣٤هـ/نيسان ١٣٣٤م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٠٤.

(٥) إضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق**.

وفي شهرِ ذي القِعدةِ جرى بينَ الشيخِ علاءِ الدينِ عليِّ بنِ العَطار والشيخِ شمسِ الدينِ بنِ النقيب[1] ومَن تبعَه من الفقهاءِ واقعةٌ ملخصُها أن شمسَ الدينِ ومن معه تَكلموا في بعضِ الفتاوى الصادرةِ عن علاءِ الدينِ، وأن فيها شيئاً [مخالفاً][2] للمذهبِ، وفيها تخبيطٌ، وأنه ينبغي للقضاةِ والفقهاءِ النظرُ في ذلكَ، وقاموا في ذلكَ وتَردَّدُوا إلى الحكامِ، فحضرَ عندَ علاءِ الدينِ مَنْ خَوَّفَه مِنهم، وذكرَ له أنهم اجتمعوا بالقاضي المالِكي وأن قصدَهم يطلبونَك إليه، وأنه قد هُيِّئتْ عليكَ شهاداتٌ مختلفةٌ، فبادرَ هو إلى القاضي الحَنفي وتركَ مَنْ صَوَّرَ عليه دعوى، بحيثُ حكمَ القاضي شمسُ الدينِ الحَنفي بإسلامِه وحَقْنِ دمِه، وبقائِه على جهاتِه، ثُم نَفَّذَ ذلكَ عندَ الحكامِ، واشتهرَ هذا عنهُ فلامَه أصحابُه (٣٩ ب) على عَجَلَتِه في ذلك، فأحالَ على من حضرَ إليه وأخبرَه بما هَمُّوا بِهِ ونصيحتِه، فَسُئِلُوا عن ذلكَ، وأنكروا، وقالوا: إنما تَكَلَّمْنَا في بعضِ فتاويه [فحسب][3] فسكنتِ القضيةُ، وحصلَ لَهُ انكسارٌ بما وقعَ، ثم أُنهِيتِ القضيةُ إلى نائبِ السلطنةِ فأظهرَ الإنكارَ لذلكَ والغضبَ لوقوعِ الفتنِ بينَ الفقهاءِ، فأُحضر ابنُ النقيبِ وبعضُ مَنْ قامَ معه وتغيَّبَ البعضُ، فَرُسِم عليهم أربعُ ليالٍ بالقصرِ ثم أُحضِرُوا بدارِ العدلِ، وسألهم الحاضرونَ فأنكروا القيامَ على علاءِ الدينِ بما يُؤْذِيه، فأُطلِقُوا وحصلَ له جَبْرٌ بذلك.

وفيها، في ذي الحِجةِ، توجهَ الشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ تيْمِيَّة إلى الجبليةِ،

---

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن النقيب الشافعي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٤٥ هـ/آذار ١٣٤٥ م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥، الحسيني: **ذيل التذكرة**، ص ٢٨، وذيل **العبر**، ص ١٣٦ ـ ١٣٧، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٤٤، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٣/ ٦٧٦، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٥٥.

(٢) في الأصل: مخالف.

(٣) في الأصل: حسب.

وصحبتُه الأميرُ بهاءُ الدينِ قَراقوش وهم [الجُرذِيون والكسروانيون][1] بسبب الإصلاحِ، وأنْ يحضروا إلى الطاعةِ، وكانَ قبلَ سفرِ الشيخِ تقيِّ الدينِ قد توجهَ السيدُ الشريفُ زينُ الدينِ بنُ عدنانَ إليهم فغابَ [أياماً][2] وعادَ ولم يحصلِ اتفاقٌ فعندَ ذلك جُردتِ العساكرُ، وجُمعتِ الرجالُ مِنْ جميعِ بلادِ الشامِ، ولم تزلْ تَرِدُ الجموعُ من كُلِّ ناحيةٍ إلى سَلْخِ الشهرِ كما سيأتي ذكرُه في مُستَهَلِ سنةِ خمسٍ وسبعِ مئةٍ إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى[3].

(١) في الأصل: الجرديين والكسروانيين.

(٢) في الأصل: أيام.

(٣) ورد بعد ذلك عبارات سبق إيرادها في الصفحة السابقة حول زيادة النيل، وكسر الخليج، والحج، وقد حذفت تحاشياً للتكرار.

< ذكرُ مَن درجَ > في هذهِ السنةِ منَ الأكابرِ والأعيان

● ففيها، تُوفيَ السيدُ الشريفُ الحسيبُ النسيبُ الكبيرُ الأميرُ عزُّ الدينِ جَمَّازُ بنُ شيحةَ بنِ المُهنَّا الحُسَيْني(١) ودفنَ بقبةِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ(٢)، وهو صاحبُ المدينةِ النبويةِ على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، ووصلَ الخبرُ إلى دمشقَ بموتِه في أواخرِ ربيعِ الأولِ(٣)، وصُليَ عليهِ بجامعِ دمشقَ يومَ الجمعةِ التاسعِ والعشرينَ من ربيعِ الأولِ: وكانَ شيخاً كبيراً أضرَّ في آخرِ عُمرِه، وقامَ بالأمرِ عنهُ في حياتِه ولَدُهُ الأميرُ ناصرُ الدينِ منصورٌ المُكَنّى بأبي عَامر(٤)، [رحمه الله تعالى](٥).

● وفيها، تُوفيَ الفقيهُ (٤٠ آ) صفيُّ الدينِ أبو صالحِ بنُ الخطيبِ مُعينِ الدينِ الحسنِ بنِ الحسين بنِ باذ(٦) خطيبُ رأسِ العينِ ليلةَ السبتِ ثالثِ صفر، ودُفنَ يومَ السبتِ بمقبرةِ بابِ الصغيرِ جِوارَ مقبرةِ بلالٍ رضيَ الله عنه، وكانَ قد

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٨٧ حاشية (١).

(٢) هي في بقيع الغرقد شرقي المدينة المنورة، وهي قبة كبيرة مرتفعة في الهواء، بديعة الإحكام وتضم إلى جانب العباس الحسن بن علي رضي الله عنهم، انظر:
ابن بطوطة: **رحلته** ١/ ١٤٣، البلوي: **تاج المفرق** ١/ ٢٨٩.

(٣) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٦ ب: ربيع الآخر.

(٤) توفي مقتولاً في شهر رمضان سنة ٧٢٥ هـ/أيلول ١٣٢٥ م، واستقر بعده ولده كُبَيْش، ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٩٩ ب - ٢٠٠ آ، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٦٢ - ٣٦٣، ابن تغري بردي، **الدليل** ٢/ ٧٤٣ - ٧٤٤، **والنجوم** ٩/ ٢٦٤.

(٥) إضافة من عندنا يقتضيها السياق الذي درج عليه المؤلف في ختام كل ترجمة.

(٦) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٠٥.

حدَّثَ بالإجازةِ عن القاضي زينِ الدينِ بنِ الأستاذِ قاضي حلبَ[1]، وكانَ إمامَ مسجدِ درب الحجر[2] داخلَ بابِ شَرقي مُدةَ أربعينَ سنةً، وعاشَ سبعينَ سنة، وكانَ رجلاً مباركاً، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● ـ وفيها، تُوفيَ بالديارِ المِصريةِ ليلةَ الخميسِ ثامنَ صفر الحاجبُ زينُ الدينِ أحمدُ بنُ الصاحبِ فخرِ الدينِ محمدِ بنِ الصاحبِ الوزير بهاءِ الدينِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ سليم المعروفُ بابنِ حِنَّا[3]، وكان فقيهاً أديباً شافعياً ورئيساً كبيراً، وحرمتُه وافرةٌ، ومَحِلُّهُ رفيعٌ، وروى الحديثَ عن سِبطِ السِّلَفي وغيرِه، ودُفنَ يومَ الخميسِ في قبرٍ كانَ قد حفرَه لنفسِه تحتَ [رِجلَي][4] الشيخِ ابنِ أبي جَمْرةَ المغربي المُقَدَّمِ ذِكرُه في سنةِ خمسٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ[5] بالقَرَّافَةِ بسفح المُقَطَّمِ

---

(١) هو زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عُلْوانَ الأسدي الشافعي المعروف بابن الأستاذ، توفي بحلب في شعبان سنة ٦٣٥ هـ/نيسان ١٢٣٨ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٥٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٥١.

(٢) في ابن حجر، المصدر السابق، وكان إمام مسجد رأس درب الحجر.
وأما دَرْبُ الحَجَرِ فقد كان في شرق دمشق عن يمنة الداخل من الباب الشرقي أي من الجهة التي فيها باب توما، ومكانه اليوم هو الطريق الذي يتفرع من أمام الثكنة العزيزية (الحمام الروماني) ويتجه نحو الشمال، انظر:
النعيمي: **دور القرآن في دمشق**، ص ٤٠ ـ ٤٢ (والتعريف للمنجد).

(٣) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٦ ب ـ ٢٠٧ آ، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٦٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩٠ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٨٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢١٥.

(٤) في الأصل: رجلين.

(٥) راجع الورقة ١٤١ ب ـ ١٤٢ آ، من نسخة (ي) وهو أبو محمد بن أبي جمرة المغربي المالكي، توفي في ذي القعدة من السنة المذكورة/أيلول ١٢٩٦ م، وانظر أيضاً:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٠٧ آ، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٤٦، وتصحف فيه جمرة إلى حمزة.

قِبلي الحَوْشِ الظاهري[١]، رحمَهُ الله.

● وفيها، تُوفيتِ الشيخةُ زينُ العربِ بنتُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرَ بنِ حسنٍ[٢] السَّلمي، وتُعرَفُ ببنتِ الحُوراني[٣] شيخةُ رباطِ [بنتِ السَّقْلاطُوني][٤] بدمشقَ في أولِ صفر، وكانت تَروي عن [ابن أبي جعفر][٥] «الأربعينَ السُّبَاعيات»[٦]، ولها إجازةٌ دمشقيةٌ فيها [أسماءُ][٧] السَّخاوِي وأصحابِ ابنِ عساكرَ وغيرِه، [رحمَها][٨] اللّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الاثنينِ عاشرِ ربيعٍ الآخرِ تُوفيَ الفقيهُ الفاضلُ الصدرُ شمسُ الدينِ عمرُ بنُ الشيخِ الإمامِ بدرِ الدينِ عبدِ اللطيفِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ نصرِ الله الحَمَوي، عُرفَ بابنِ المُغَيْزِلِ[٩] بدمشقَ، ودُفنَ بسفحِ قاسِيُون، وكانَ فاضلاً كيساً صاحبَ شعرٍ وأدبٍ وفصاحةٍ وبيانٍ، ولم يبلغ الخمسينَ من العمرِ، ويُعْرَفُ بالشَّاكِلَة، ولم يُسمَعْ أقدرُ منه في السفسطةِ، وخلقِ الكلامِ الذي لا يُسفرُ عَنْ معنى حتى أنه أنشدَ قاضي القضاة شمسَ الدينِ بنَ خَلِّكان أشياءَ نذكرُها في مكانها إنْ شاءَ اللّهُ تعالى[١٠].

---

(١) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في ابن حجر، **الدرر** ٢/١١٧، وكحالة، **أعلام النساء** ٢/ ٤٤: الحسين.

(٣) في م.ن.: الخريزاتي.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.، وسمى بدران في **منادمة الاطلال**، ص ٢٩٧ الرباط المذكور برباط السقلاطوني ولم يعين مكانه.

(٥) في الأصل: ابن جعفر، والتصحيح من ابن حجر وكحالة، **المصدرين السابقين**، والمشار إليه هنا هو تاج الدين أبو الحسن محمد بن أبي جعفر القرطبي.

(٦) هي **«سباعيات الفراوي»** كما يستدل من ترجمتها في م. ن.

(٧) بياض في الأصل، والإضافة من عندنا.

(٨) في الأصل: رحمه.

(٩) ترجمته في:
ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٦٦، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٧٢.

(١٠) لم يرد شيء مما وعد به المؤلف في هذا الجزء من تاريخه، ولعله سرد ذلك في الأجزاء التالية والمفقودة.

● وفيها، تُوفيَ في آخرِ يومِ الأربعاءِ عاشرِ جُماديْ الأولىٰ الشيخُ الكبيرُ المُعَمَّرُ المُقْرِئُ ركنُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ المنعمِ بنِ أبي الغَنائمِ القَزْويني الصوفي الطاووسي[1] في خانقاه (٤٠ ب) [الشُّمَيْسَاطِيَةِ][2] وصُليَ عليهِ ظهرَ الخميسِ بجامعِ دمشقَ، ودفنَ بمقابرِ الصوفيةِ وحَضَرهُ خلقٌ كثيرٌ.

[وكانَ مُسِناً قديمَ الميلادِ وله شهرةٌ في][2] البلادِ وله شهرةٌ بينَ الصوفيةِ، وانفردَ بالروايةِ أيضاً عن [ابنِ الخازنِ][3] وابنِ السَّخاوي[4] وغيرِهم، وروى عنهم.

وحدثَ بالإجازةِ العامةِ عن جماعةٍ ممن أدركَ حياتَهم بمقتضى ما كانَ يذكرُ أن مولدَه في شعبانَ سنةَ إحدى وستٍّ مئةٍ بقَزْوين، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في سابعِ شهرِ جُماديْ الأولىٰ تُوفيَ الشيخُ الصالحُ تاجُ الدينِ بنُ الشيخِ القُدوةِ شمسِ الدينِ بنِ الرفاعي[5] بزاويتِهم

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٠، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٧ آ، الصفدي: **الوافي** ٧/١٥٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٣٩، ابن حجر: **الدرر** ١/١٩٣ ـ ١٩٤، ابن القاضي: **درة الحجال** ١/٤٠ ـ ٤١، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٥٧، ابن العماد: **شذرات** ٦/١٠.

(٢) بياض في الأصل: والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٧ آ.

(٣) في الأصل ابن الحارثي، وهو تحريف، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمة الطاووسي، حاشية (١)، وبخاصة المصادر التي عرضت لسماعه ومروياته من الأحاديث.
وابن الخازن المقصود بالسياق هنا هو أبو بكر محمد بن سعد، بن الموفق النيسابوري ثم البغدادي وقد تقدمت ترجمته، ص ١١٨ حاشية (١).

(٤) يقصد السَّخاوي المقدم ذكره في الصفحة السابقة، وهو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السَّخاوي، وقد تقدمت ترجمته، ص ٢٢١ حاشية (٢).

(٥) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٠، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٣٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/٣٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٩١ ب، النبهاني: **جامع** ١/٦١٣ ـ ٦١٧.

بالبَطائحِ[1] بقريةِ أُم عُبَيْدة[2] ودُفنَ عنَد سَلفِهِ[3] هناك، وكان شيخَ الأحمديةِ من مدةٍ طويلةٍ وتُكتبُ عنه الإجازاتُ للفقراءِ، وهو مشهورٌ جداً بالصلاحِ والدينِ والخيرِ، والسِّماط ممدودٌ، وهم بيتُ جلالةٍ وديانةٍ.

وجدُهم هو قُدوةُ العارفينَ سيدُنا وقُدوتُنا الشيخُ الصالحُ الزاهدُ الورعُ القدوةُ شيخُ مشايخِ الإسلامِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ [أبي الحسنِ][4] عليّ بنِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ الرفاعي[5].

كانَ من كبارِ القوم [شافعيَّ][4] المذهبِ، أصلُه منَ الغَربِ، [وتخرجَ بخالِه][6] الشيخِ منصورٍ[7]، وسكنَ البطائحَ بزاويتِه فيها [بقريةِ][8] أم عُبَيدَةَ،

---

(١) البَطائحُ: أرض واسعة بين واسط والبصرة، وسميت بذلك لأن المياه كانت تتبطح فيها، أي تسيل وتتسع في الأرض، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥١؛ وانظر ما يلي للمؤلف.

(٢) أم عُبيدةَ: قرية على مسيرة يوم من واسط وتعرف حالياً باسم الشيخ أحمد الرفاعي، انظر: ابن بطوطة: رحلته ١/ ٢٠٥.

(٣) يقصد الشيخ أحمد الرفاعي التالي ذكره، وإليه تنسب طائفة الأحمدية، أو الرفاعية.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ١/ ١٧١.

(٥) ترجمته في:
ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٤٩٢، سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** ٨/ ٣٧٠، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ١/ ١٧١ ـ ١٧٢، الذهبي: **دول الاسلام**، ص٩٠، والعبر ٣/ ٧٥، الصفدي: **الوافي** ٧/ ٢١٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٤٠٩، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠ ـ ٤١، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٣١٢، **وطبقات الشافعية**، الورقة ١٩٩ ب ـ ٢٠٠ ب، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، (طبعة خان) مج١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦١، الزركلي: **الأعلام** ١/ ١٧٤، وانظر ما يلي من السياق، وتعقب أخبار الرفاعي في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ، ص ١٠٣٠ فما بعدها.

(٦) بياض في الأصل، والاضافة من ابن العماد، شذرات ٤/ ٢٥٩.

(٧) ترجم له الشطنوفي في **بهجة الأسرار**، ص ١٤٠ ـ ١٤٢، والتادفي في **قلائد الجواهر**، ص ٨٣، والشعراني في **الطبقات** ١/ ١١٥ ـ ١١٦ ولم يشيروا إلى تاريخ وفاته، وانظر ما يلي في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ، ص ٩٧٨ حيث سيفرد له المؤلف ترجمة خاصة.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من النص.

وانضمَ إليه خلقٌ كثيرٌ من الفقراءِ وغيرِهم من جميعِ الطوائف، وتبعوه، ولأتباعِه أحوالٌ عجيبةٌ من أكلِ الحياتِ، والنزولِ في التنانيرِ، وأكلِ النارِ، وهي تضطرمُ فيطفئونَها، وَيَركبونَ الأسودَ ولهم مواسمُ يجتمعُ عندَهم مِنَ الفقراءِ وغيرِهم عالمٌ عظيمٌ، ويقومونَ بكفايةِ الجميعِ، ولم يكنْ لَهُ عَقِبٌ، وإنما العَقِبُ لأخيهِ ونَسلُ أخيهِ هم المتوارثونَ المشيخةَ والولايةَ على تلكَ الناحيةِ إلى الآن.

تُوفيَ سلطانُ العارفينَ أبو العباس أحمدُ قَدَّسَ اللَّهُ روحَه يومَ الخميسِ الثاني والعشرينَ من جُمادىٰ الأولى(١) من سنةِ ثمانٍ وسبعينَ وخمسِ مئةٍ بقريةِ أم عُبَيْدَةَ، وهو رضيَ اللَّهُ عنه في عَشرِ السبعينَ من العمرِ.

والرفاعي نسبةٌ إلى رجلٍ من [الغربِ](٢) اسمُه رِفَاعةُ.

والبطائحُ قرى مجتمعةٌ في وسطِ الماءِ بينَ واسطٍ والبصرةِ، ولهم شهرةٌ، . . .(٣) وأكثرُ زراعتِها الأرُزُّ، وهيَ مأوى السباعِ والحياتِ، وقد سَخَّرَ اللَّهُ تعالى < لهم > . . . . . .(٣) السباعَ لا يؤذونَهم (٤١ آ) والسباعُ يركبونَهم الفقراءُ مثلَ الدواب.

حكى الشيخُ يوسف المقدسي الواسِطي(٤)، قال:

---

(١) في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/٤١: توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى، وهو خطأ على وفق تسلسل الشهر المذكور، قارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/٦١٠.

(٢) في الأصل: العرب، وهو تصحيف، فقد رأيت جل المصادر التي تحدثت عنه تشير إلى أصله المغربي.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن أبي بكر بن يوسف الواسطي، ويعرف بابن صُقَيْر، توفي بواسط في ربيع الآخر سنة ٦٢٦ هـ/ تشرين الثاني ١٢٣٨ م، ترجمته في: المنذري: **التكملة** ٣/٥٠٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/١٨٢.

«أقمتُ بِرُواقِ سيدي أحمد بنِ الرفاعي مُدةَ سنتيْن فكانَ كُلَّ يوم يُفرِّقُ ألفا جِرابةٍ من خُبزِ الأرزِ ومعها شيءٌ من الأدمِ، قالَ: وحضرتُ مواسمَ عدةً حزروا على موسم منها أن فيه فوقَ خمسينَ ألفَ إنسانٍ، والخيرُ من بيتِ الشيخِ يَعمُّ الجميعَ، قالَ: وثَمَّ دكاكينُ حياكةٍ طولَ الزمانِ تنسجُ إما [خاماً][1] وإما [عُبياً][2]، ونساءٌ [يغزلنَ][3] القطنَ والصوفَ، وناسٌ يزرعونَ ويحصدونَ والجميعُ من أصحابِ الشيخِ أحمد، والجميعُ يُفرقُ على الفقراءِ ويُطعمُ للواردين، ولا يبقى عندَ بيتِ الشيخِ [شيءٌ][4] مع النذورِ والافتقاداتِ من جميعِ الجهات، والخيرُ عندَهم كثيرٌ ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾»[5].

نفعَنا اللَّهُ بهم وبجميعِ عبادِ اللَّهِ الصالحين.

● وفيها، تُوفيَ بمكةَ حرسَها اللَّهُ تعالى الشيخُ أمينُ الدينِ بنُ الشيخِ قطبِ الدينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ [القَسْطَلانِي][6] وكانَ شيخاً صالحاً من بيتِ صالحٍ، والحديثُ أسمعَه أبوه بمكةَ على مَشايخِها الواردين إليها شيئاً كثيراً، وكانَ عندَه فضيلةٌ في الحديثِ ومشاركةٌ، وكانَ شيخَ الحديثِ بحرمِ مكةَ شرفَها اللَّهُ تعالى.

روى عن ابنِ الحِمْيَري وغيرِه، وصُلِّيَ عليهِ بالقاهرةِ بالنيةِ في يومِ الجمعةِ تاسعَ عشرَ جُمادىٰ الأولىٰ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) في الأصل: خام.

(٢) في الأصل: عبي.

(٣) في الأصل: يغزلوا.

(٤) في الأصل: شيئاً.

(٥) **سورة الحديد** (٥٧) آية: ٢١، **وسورة الجمعة** (٦٢) آية: ٤٠.

(٦) بياض في الأصل، والإضافة من ترجمته في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٧ آ، وانظر أيضاً:

ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ابن حجر: **الدرر** ٤/١٦٩.

● وفيها، في يومِ الأحدِ حادي عِشْري جُمادى الأولىٰ، تُوفيَ الصدرُ الرئيسُ شرفُ الدينِ محمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ سعيدٍ التَّميمي بنِ القَلانِسي[1] بدارِه بسفحِ جبلِ قَاسِيُون، ودفنَ به، وكانَ من بيتٍ كبيرٍ، وورثَ أموالاً كثيرةً، وتزوجَ بنتَ قاضي القضاةِ صدرِ الدينِ بنِ [سَنِيِّ الدولةِ][2] في شبابِه، وهو صاحبُ حَمَّامِ [الزهورِ بجبلِ الصالحية][3]، وسمعَ في صغرِه من السَّخاوي [ومن القُرْطبي][3] والعزِّ بنِ عساكرَ[4] وابنِ مَسْلَمةَ[5] وغيرِهم، وحدثَ، وهو خالُ المولى عزِّ الدينِ <حمزةَ> بنِ القَلانِسي، وحضَر جنازتَه خلقٌ كثيرٌ، رحمَهُ اللّٰهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصدرُ الكبيرُ العالمُ نجمُ الدينِ عمرُ بنُ أبي القاسمِ <عيسى> بنِ عبدِ المنعمِ بنِ محمدِ بنِ أبي الطيبِ[6] بدارِه بداخلِ بابِ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٨٢.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من م. ن.، وهو صدر الدين أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن الدمشقي الشافعي المعروف بابن سَنِيِّ الدولة، توفي ببعلبك في جمادى الأولى سنة ٦٥٨ هـ/ نيسان ١٢٦٠ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢٠٦. الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، الصفدي: **الوافي** ٨/ ٢٥٠، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٤٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٢٤، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٩٥ ـ ٩٦، **والمنهل** ٢/ ٢٥٧ وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٣٨٥ من مطبوعة «**الذيل**».

(٣) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٧ ب.

(٤) هو العز أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ/أيلول ١٢٤٥ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٧.

(٥) هو الرشيد أبو العباس أحمد بن المفرج بن علي الدمشقي المعروف بابن مَسْلمة، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٦٥٠هـ/ كانون الثاني ١٢٥٣م، ترجمته في:
الذهبي: **سير** ٢٣/ ٢٨١، **والعبر** ٣/ ٢٦٤.

(٦) تقدمت ترجمته، ص ٩١ حاشية (٣).

الفرجِ، وصُليَ عليهِ ظهرَ الثلاثاءِ بجامعِ دمشقَ، ودُفنَ بتُربتِه بمقبرةِ بابِ الصغيرِ، وكانَ رجلاً جيداً مشكوراً (٤١ ب) في روايتِه، < و> كانَ < قَد> باشرَ نظرَ البِيمَارَسْتان، ونظرَ ديوانِ الخَزنْدار ووكالةِ بيتِ المالِ ونظرَ ديوانِ الخِزانةِ السلطانيةِ جمعَ بينَهما، وكانَ مدرسا بالكَرْوَسيَّةِ(١) من نحوِ أربعينَ سنةً، وسمعَ شيئاً من الحديثِ، وروى عن الجمالِ العَسْقلاني(٢) **«الأربعينَ الفَرَاوِيةَ»** من منصورِ الفَراوي(٣) وغيرَ ذلكَ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في يومِ الأربعاءِ ثالثِ عِشْري جُمادىٰ [الآخرةِ](٤) تُوفيَ الأميرُ ركنُ الدينِ بنُ عبدِ اللَّهِ المُوَفَّقِي المنصوري(٥) بدمشقَ [وحضرَ](٦) الأمراءُ إلى جنازتِه، وذكرَ أنه.........(٧) السلطان عتقَه...(٧) من الملكِ الأشرفِ، وكانَ نائبَ السلطنةِ في غزةَ، وظهرَ بعدَ موتِه بقليلٍ أن مماليكَهُ خَنَقُوه، وجرى في ذلكَ فصولٌ كثيرةٌ، وادعوا أولادُ شمسِ الدينِ [سُنْقُرَ](٨) الأشقرِ أنه مملوكُ أبيهم،

---

(١) هي دار الحديث الكَرْوَسيَّة، تنسب لواقفها جمال الدين محمد بن عقيل بن كَرْوَس السلمي المتوفى بدمشق في شوال سنة ٦٤١ هـ/آذار ١٢٤٤ م، وكان مقامها غرب مئذنة الشحم بجوار المدرسة السامرية، انظر:
بدران: **منادمة الاطلال**، ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٢) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفَراوي النيسابوري، توفي بها في شعبان سنة ٦٠٨هـ /كانون الثاني ١٢١٢م، ترجمته في: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢٤٥، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٨، الذهبي: **العبر** ٣/١٤٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/٦٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/٢٠٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٤.

(٤) في الأصل: وردت هذه الكلمة مشطوبة، وفي ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/٢١٦: ثالث عشر جمادى الآخرة.

(٥) تقدمت ترجمته، ص ٥٣٠ حاشية (٥).

(٦) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٨ آ.

(٧) بياض في الأصل.

(٨) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

وأنه [باقٍ][١] على ذِمتهم، ولم يثبتْ ذلكَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وَفيها، تُوفيَ في العَشْرِ الأخيرِ من جُمادىٰ الآخرةِ بالقاهرةِ الأميرُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ الصاحبِ شرفِ الدينِ إسماعيلَ بنِ أبي سعدٍ الآمدي، عُرِفَ بابنِ التِّيتي[٢]، وسببُ موتِه جَفلت بهِ الفَرسُ وهو راكبُها، فوقعَ وبقيَ مُعلقاً بها، فتكسرتْ أعضاؤه، وحُمِلَ إلى بيتِه فبقيَ قليلاً وماتَ في ليلةِ الثلاثاءِ من جُمادىٰ الآخرةِ، وكانَ رجلاً فاضلاً، وأميراً محترماً مكرماً، عارفاً خَيِّراً، قد خالطَ الملوكَ والدولَ، وباشرَ المناصِبَ الجليلةَ، وله سماعٌ كثيرٌ، روى عن ابنِ المُقَيَّر، وابنِ الجُمَّيْزِ < ي >[٣] والنشتبري[٤] والكَفْرطابي وغيرهم، وبلغَ منَ العمرِ [سبعاً وستينَ][٥] سنة.

مولدُه في المحرمِ سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيّانا.

● وفيها، في يومِ الخميسِ ثاني عِشْري رجب الفردِ، تُوفيَ الشيخُ بهاءُ الدينِ عبدُ المحسنِ بنُ الصاحبِ محيي الدينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ أبي جرادةَ[٦] بالديارِ المصريةِ، ودُفنَ من يومِه بمقابرِ بابِ النصرِ.

---

(١) في الأصل: باقي.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٤٧١ حاشية (٥).

(٣) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٨ أ: الجميزي، وفي ابن حجر، **الدرر** ٣/ ٣٨٦: ابن بنت الجميزي.

(٤) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن معمر شيخ مارِدِين، توفي بها في ذي الحجة سنة ٦٤٩ هـ/آذار ١٢٥٢ م، ترجمته في:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/٢٨٦، الدُّنيسري: **تاريخ دُنَيسر**، ص ٨٤ ـ ٩١، الذهبي: **العبر** ٣/٢٦٢ ـ ٢٦٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/٢٤٤ ـ ٢٤٥ ونسبته فيه: البشيري، وهو تحريف.

(٥) في الأصل: خمساً وستين، والتصحيح من عندنا في ضوء تاريخ مولده التالي ذكره للمؤلف.

(٦) ترجمته في:
ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٨ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢٦٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩٠ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/٤١٣.

رَوى عن يوسفَ بنِ خليل وغيرِه، وكانَ شيخاً مباركاً جليلاً فاضلاً، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في بُكرةِ الثلاثاءِ حادي عشرَ شهرِ رمضانَ، تُوفيَ الشيخُ المُسْنِد شمسُ الدينِ أبو الفضلِ محمدُ بنُ يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ عثمانَ الإِرْبلي الذَّهبي(١)، سَقط منْ سُلّمٍ في دارِه [فماتَ، صُليَ عليه](٢) ظهرَ الثلاثاءِ (٤٢ آ) بالجامعِ، ودُفنَ بمقابرِ بابِ الفراديسِ ظاهرَ دمشقَ، وكانَ مُكثِراً، انفردَ عن جماعةٍ من الشيوخِ، وبقطعةٍ منَ المَسْموعاتِ.

رَوى عن ابنِ الزُّبيدي، وابنِ اللّتي، والمسلم المَازِني(٣)، وأحمدَ بنِ نجمٍ الحَنبلي(٤) وغيرِهم، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ ببلادِ اليمنِ بقلعةِ تَعِزَّ الشيخُ الحكيمُ الفاضلُ الأديبُ النَّحْويُّ شهابُ الدينِ أبو بكر بنُ يعقوبَ بنِ سالمِ الديري الرَّحْبي المعروفُ

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٠، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٩، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣١٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١١.

(٢) في الأصل: وردت هذه العبارة هكذا: فمات بعد أن صلي عليه!

(٣) هو أبو الغنائم المسلم، ويقال له أيضاً غنائم بن أحمد بن علي بن أحمد المازني النصيبي الدمشقي المعروف بخطيب الكتّان، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٦٣١ هـ/كانون الثاني ١٢٣٤ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٣٦٤، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢١١.

(٤) هو بهاء الدين أبو العباس أحمد بن نجم بن عبد الوهاب بن الحنبلي الدمشقي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٦٣٦ هـ/تشرين الأول ١٢٢٩ م، ودفن بجبل قاسيون، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٢٥٣، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٥٨، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ١٧٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١١٩.

بالشَّاغُوري[1] في أوائلِ السنةِ تقريباً، ووصلَ خبرُه إلى دمشقَ في شهرِ شَوال، وكانَ قد حَصلَ لَهُ [مالٌ كثيرٌ و][2] إقبالٌ من أهلِ اليمنِ ومن صاحبِها الملكِ المُؤَيِّدِ، وكانَ قد انحدرَ مع بعضِ تجارِ صاحبِ اليمنِ، وكانَ قد أعطاهُ ألفَ درهمٍ لأجلِ تَسْفيرِه.

ذَكروا عنهُ أنه كانَ يُلقي ثلاثينَ درساً، كلُّ درسٍ في علمٍ منَ العلومِ، ولَهُ التصانيفُ المفيدةَ، ولم يُرْزَقْ بالشامِ سعادة، فلما سافرَ إلى اليمنِ حَظيَ عندَهم، وكانَ رحمَه اللَّهُ أجودَ الناسِ طباعاً، وأحسنَهم صُحبةً، وأكثرَهم مروءةً، وعندَهُ كرمٌ وكَيَسٌ وتواضعُ وفضيلةٌ تامةٌ يشهدُ لَهُ بهَا عَدُوهُ وصديقُه، وهوُ مطرحُ الكلفةِ غيرُ طالبِ رياسةٍ، ومزاحمٍ على منصبٍ، ولا يترددُ إلى أحدٍ جملةً كافةً، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ السيدُ الإمامُ العالمُ الزاهدُ أبو القاسمِ خلفُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ محمدٍ القَبْتُوري[3] الإشبيلي بمدينةِ رسولِ الله ﷺ، ماتَ في أوائلِ السنةِ، فإن الخبرَ وصلَ بذلك إلى القاهرةِ منها، وكانَ رَوى «الشِّفَا» للقاضي عِياض[4] هناك.

مولدُه سنةَ خمسَ عشرةَ وستِّ مئةٍ، ولهُ نظمٌ جيدٌ ونثرٌ وقصائدُ.

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٤٩٨ حاشية (١).

(٢) في الأصل: مالاً كثيراً.

(٣) ترجمته:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٨ ب ـ ٢٠٩ آ، وهو فيه: القيتوري، وهو تصحيف،
ابن حجر: الدرر ٢/ ٨٥ ـ ٨٦.

(٤) هو كتاب «**الشِّفَا بتعريف حُقوقِ المُصطفى**»، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض المتوفى بمراكش في جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ/تشرين الأول ١١٤٩ م، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٠٥٢ ـ ١٠٥٥.

أنشدني العلامةُ أبو حَيان في ذي القِعدةِ سنةَ اثنتيْ عَشْرَةَ وسبعِ مئةٍ، قالَ: أنشدَني الشيخُ خلف في شوال سنةَ تسعٍ وثمانينَ وستِّ مئة لنفسِه[1]: [الوافر]

أسيلي الدمعَ يا عَيْني وَلكن دَمَاً وَيَقِلُّ ذلك أنْ [تَسيلي][2]
فكَمْ في التُّربِ مِن طَرْفٍ كَحيلٍ لِتِرْبٍ لي ومِن خَدٍّ أسيلِ

وأنشدَني لَهُ[3]: [البسيط]

(٤٢ ب) مَاذا جَنَيْتُ على نَفسي بِمَا كَسَبَتْ
كَفّي فَيا وَيحَ نفسي مِن أذى كَفي
وَلَو يَشَاءُ الذي أجرَى عَليَّ [بذا][4] قضاءَه الكفَّ عَنهُ[5] كُنتُ ذَا كلفِ

وأنشدَني لَهُ أيضاً: [البسيط]

بَطلتُ واعتملَ الأبطالَ وانقلبُوا بالربحِ لَما غَدا بالخُسرِ مُنقَلَبي
لو كنتُ يُسِّرْتُ للتوفيقِ مِثلَهُمُ أُعطيتُ مثلَ الذي أُعطُوا مِنَ الطَّلَبِ
فَبالعِنَايةِ مِن مولاهمُ بَلَغُوا تلكَ المَبَالِغَ لا بالقَهْرِ والغَلَبِ

وأنشدَ لَهُ أيضاً: [الطويل]

وَتُفَّاحةٍ فاقتْ أريجاً وَمنظراً فَأغرَتْ به أنفَ المُحِبِّ وطَرْفَهُ
وإني بعبير الصبر عما جلالِه[6] وأنشقه خدَّ الحبيبِ وَعَرْفَهُ

(١) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **المصدر السابق**، ٢٠٨ ب.
(٢) في الأصل: أسيل.
(٣) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **المصدر السابق**، ٢٠٩ آ، وابن حجر، **المصدر السابق**، ص ٨٥ ـ ٨٦.
(٤) في الأصل: يداً، والتصحيح من م.ن.
(٥) في ابن شاكر: عني.
(٦) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

وأنشدَني لَهُ أيضاً[1]: [البسيط]

وَاحَسْرَتِي لأمُورٍ لَيْسَ يَبْلُغُهَا مالي وهن من نَفسي وآمالي[2]

أصبَحْتُ كالآلِ لا جَدوى لَديَّ ومَا أَلْوْتُ حَذّاً ولكنْ حَذَّيَ [الآلِ][3]

● وفيها، في أوائلِ ذي القِعدة، ماتَ الصاحبُ الأميرُ ناصرُ الدينِ محمدٌ الشَّيْخِي[4] وزيرُ الديارِ المصريةِ بعدَ العقوبةِ والضربِ والهلاكِ، سامحَهُ اللَّهُ تعالى.

● وَفيها، في يَومِ الاثنينِ سادسِ ذِي القِعدةِ < تُوفيَ > العدلُ مُحيي الدينِ أحمدُ بنُ القاضي شرفِ الدينِ محمدِ بنِ صالحِ بنِ رمضانَ[5]، وصُلِّيَ عليهِ ظهرَ اليومِ المذكورِ بالجامعِ، ودُفنَ بسفحِ جبلِ قاسِيُون < كانَ > . . .[6] مشهوراً، وتقدمَ لهُ اشتغال كثيرٌ على القاضي شرفِ الدينِ بنِ المقدسي، وسمعَ الحديثَ، ولم يحدثْ بشيءٍ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ سادسَ عشرَ ذي القِعدة، قُتِلَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَهادُرسمز المنصوري[7] بأرضِ المرجِ، يُعرفُ بالنصيعِ، وكانَ معَ نائبِ السلطنةِ والأمراءِ في الصيدِ فَدَهَمَهُم في الليلةِ طائفةٌ منَ الأعرابِ من الأحلافِ فقَاتلُوهم، وقُتلَ من الأعرابِ نحوُ نصفِهم، ولم يحصل لهم نهبٌ، ولكن قُتِلَ هذا الأميرُ بسببِ أنه دخَل بينَهم ولم يرجع عنهم، وأطالَ المكثَ بينَهم احتقاراً [لهم][8]

---

(١) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **المصدر السابق**، ٢٠٩ ب.

(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٣) في الأصل: الآلي، والتصحيح من ابن شاكر، **المصدر السابق**، والبيت فيه إقواء واضطراب في المعنى.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ١١٤ حاشية (١١).

(٥) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/٢٦٨.

(٦) بياض في الأصل.

(٧) تقدمت ترجمته، ص ٦٩٢ حاشية (٤).

(٨) في الأصل: بهم.

فضربَه واحدٌ منهم برمحٍ فقتَله، وحُمِلَ يومَ الأحدِ إلى قريةِ قَبر السّتّ[١] فدفنَ هناكَ، وساقَ الأمراءُ (٤٣ آ) خلفَ العربِ، ثم أَخَذُوا منهم، ونَهبُوا وأَسَروا رجلاً سَمَّروه على جَملٍ تحتَ القلعةِ وطافوا به يومَ الاثنينِ رابعِ الشهرِ، وفي الخامسَ عشرَ مَسكوا آخرَ فَسَمَّروهُ أيضاً، وأخَذَه أخو سيفِ الدين بَهادُر مملوكُ ملك الأمراء. . . . .[٢] أنه اعترفَ في حياته أنه أخوه من . . . .[٢]، وشهدَ بعضُ الأمراء بذلك، وأثبتَ على قاضٍ، وتسلمَ الموجودَ، ولم يحصلْ بيده منه غيرُ عشرة آلاف درهم، والباقي انصرفَ في الديون التي كانت عليه نحو ثلاثِ مئةِ ألفِ درهم، رحمهُ اللهُ وإيانا. .

● وفيها، في يومِ الخميسِ حادي عِشْري جُمادى الأولى[٣] < تُوفيَ > الأميرُ الكبيرُ الصالحُ ركنُ الدين بِيبَرْسُ بنُ عبدِ الله التركي القَيْمَري ثُم الظاهري السّلحْدار بدارِه بدمشقَ، وصُليَ عليه بُكرةَ الجمعةِ بجامعِ دمشقَ، ودُفنَ بقاسِيُون بتربةِ جمالِ الدينِ بنِ الجوخي[٤]، وكانَ رَوى الحديثَ عن ابنِ المُقَيَّر، والمُكرمِ بن عثمانَ وغيرِهما، وكانَ رجلاً مباركاً متواضعاً، كثيرَ الخيرِ، حسنَ المُلتقى، كثيرَ التلاوةِ، انقطعَ عن الخدمةِ ولازمَ بيتَه، وأقبلَ على ما يَنفعُه في آخرتِهِ، وأقامَ على ذلك مُدةَ سنين إلى أنْ أدركَهُ أجلُه، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيتْ سِتُّ الفُقهاءِ[٥] بنتُ الشيخِ العالمِ شهابِ الدينِ أبي الفداءِ

---

(١) قرية بظاهر دمشق تعرف بالست زينب بنت الإمام علي رضي الله عنه، انظر: كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٧٠، ومواضع عدة.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) في ابن حجر: **الدرر** ١/٥٠٩: مات في ذي الحجة من هذه السنة.

(٤) هو جمال الدين محمد بن أحمد بن محمود المعروف بابن الجوخي وبابن الزَّقَّاق الدمشقي، توفي بجبل قاسيون في ربيع الآخر سنة ٧٠٧ هـ/ تشرين الأول ١٣٠٧ م، ودفن بتربته المشار إليها أعلاه، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٤٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٨٠.

(٥) ترجمتها في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/١٢٨، كحالة: **أعلام النساء** ٢/١٦٣.

إسماعيلَ بنِ [أبي][1] إسحاقَ القُوصي، صاحبِ «الزوائد»[2]، وكانَ وكيلَ بيتِ المالِ بدمشقَ، وقد [تقدمتْ][3] وفاتُه في سنة [ثلاثٍ][4] وخمسينَ وستِّ مِئةٍ، وذكرُ مشايخِه، وذكرُ مُعجَمِه في أربعِ مُجلداتٍ[5] ـ بدارِها بدمشقَ، وصُليَ عليها بالجامعِ، ودُفِنَتْ بتُربةِ والدِها، وكانتِ امرأةً مُقْعَدةً من نحوِ ثماني سنين وأكثرَ، مريضةً، سمعتْ من والدِها وغيرِه، وحدثتْ، وكانتْ وفاتُها في العَشْرِ الأخيرِ من ذي الحِجة، رحمَها اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الفقيهُ القاضي كمالُ الدينِ فاضلُ بنُ عليّ بنِ فضلِ الله الخَالدِي قاضي القُصَيْرِ المُعِيني[6]، ولهُ شعرٌ جيدٌ، وفضيلةٌ تامةٌ، رحمَهُ اللَّهُ، ومن نَظمِهِ ما أنشدَ للأميرِ علمِ الدينِ سَنْجَرَ الدَّوَادَاري من قصيدةٍ لنفسِه: [الوافر]

جـــزاكَ الـــلَّـــهُ رَبُّ الـــعَـــرشِ خَـــيـــراً
عـــنِ الإســـلامِ يَـــا حَـــسَـــنَ الـــفَـــعَـــالِ

---

(١) إضافة من عندنا لإصلاح نسبه، فهو بإجماع المصادر التي ترجمت له: إسماعيل بن حامد، انظر:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٨٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٧٠، الأدفوي: **الطالع السعيد**، ص ١٥٧ ـ ١٥٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٨٢ ـ ٨٣ ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٨٦، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٦٠ ب، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ١/ ٤٣٤، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٤١٤، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٣١٢، كحالة: **معجم المؤلفين** ٢/ ٢٦٣.

(٢) لم أقع على ذكر لهذا الكتاب.

(٣) في الأصل: تقدم.

(٤) في الأصل: اثنتين، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته.

(٥) هو «تاجُ المعَاجِم» كما ورد ذكره في الأدفوي، **الطالع السعيد**، ص ١٥٨ وسماه حاجي خليفة، **كشف الظنون** ٢/ ١٧٣٥: **معجم الشيوخ**.

(٦) تقدمت ترجمته، ص ٢٧٩ حاشية (٤)، والقُصَيْرُ المُعِيني موضع بالغَوْرِ من أعمال الأردن، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٣٦٧.

(٤٣ ب) وأجزلَ مِن مواهِبِه نَصيباً
يخُصُّكَ يا صَدُوقاً في المَقَالِ

وحاطَكَ مِن حِراسَتِه بسورٍ منيعٍ مُشرِفِ الشُّرُفاتِ [عَالِ][1]

ومَنْ تهواهُ والأولادَ طُرّاً ومَنْ يَهوَاكَ يا حُلْوَ الوِصَالِ

رحمَه اللَّهُ تعالى.

(١) في الأصل: عالي.

السنةُ الخامسةُ والسبعُ مئة(*)

دخلت هذهِ السنةُ وخليفةُ المُسلمينَ يومَئذٍ: الإمامُ المُسْتَكْفِي باللهِ أبو الربيعِ سُليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ اللهِ أبي العباس أحمدَ العباسي أميرُ المُؤمنين.

وسلطانُ الديارِ المصريةِ والبلادِ الشاميةِ وما أضيفَ إليهما من ذلك: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدنيا والدينِ أبو المعالي محمدُ بنُ السلطانِ الشهيدِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُنَ الصالحي.

ونائبُ المملكةِ المعظمةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر.

وأستاذُ الدارِ: الأميرُ ركنُ الدين بِيبَرْسُ الجَاشْنَكِير المعروفُ بالعُثماني.

والوزيرُ: سعدُ الدينِ بنُ عَطَايا.

والنوابُ بدمشقَ على حالِهم كما تقدمَ في السنةِ الخاليةِ، خلا نجمَ الدين ابنَ أبي الطَّيِّبِ [فإنه][1] تُوفيَ، رحمَهُ اللَّهُ، ووُلِّيَ عوضَه في نظرِ الخِزانةِ الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمَلْكاني، وفي وكالةِ بيتِ المالِ الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّريشي.

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المُؤَيَّدُ هِزَبْرُ الدينِ داودُ بنُ الملكِ المظفرِ شمسِ الدينِ يوسفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ < عمرَ بنِ > علي بنِ رَسُول.

(*) يوافق أولها ـ على وفق رواية المؤلف، ص ٨٤٠ مما يلي: يوم الأحد ٢٥ تموز (يوليو) سنة ١٣٠٥ م، وفي مختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/٧٣٨: يوم السبت ٢٤ تموز، ولعل الاختلاف بينهما ناجم عن الاختلاف في غرة المحرم.

(١) في الأصل: فإني.

● و[صاحبَا](١) مكةَ شرفَها اللّٰهُ تعالى: [الشريفان](٢) هُمامُ الدينِ أبو الغَيْثِ وسيفُ الدينِ عُطَيْفَةُ(٣) أولادُ السيدِ نجمِ الدينِ أبي نمي محمدِ< بن أبي سعدِ حسنِ بنِ عليٍّ> بنِ قتادةَ بنِ إدريسَ الحَسَني.

وصاحبُ المدينةِ النبويةِ على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: الشريفُ ناصرُ الدينِ أبو عامرٍ منصورُ بنُ الشريفِ عزِّ الدينِ جمَّازِ بنِ شيحةَ الحُسَيني.

وصاحبُ إقليمِ دَلْه، وطرفِ الهندِ: الملكُ علاءُ الدينِ محمودُ بنُ شهابِ الدينِ مَسعود(٤).

وصاحبُ خُرَاسانَ وَالعجمِ، والعراقِ وديارِ بكرٍ والرومِ: الملكُ خَرْبَنْدا بنُ أبغا بنِ هولاكوا.

وصاحبُ بَرِّ القَفْجَاقِ وما والاها إلى بابِ الحديدِ: الملكُ [تَوقْتاقان](٥) (٤٤ آ) الآتي ذكرُ<ه>.

وصاحبُ طرفِ خُراسانَ إلى خانْ بالْقَ: أولادُ قَيدوا وأولادُ بُراق.

ومن خانْ بالْقَ إلى أقصى أقاليمِ الصينِ: [شيرامون قان بنُ كوجو بنِ أوكتاي](٦) قان بنِ جنكز خان خليفةُ التتر.

وصاحبُ تونُسَ: أبو يحيى محمدُ بنُ أبي زكريا يَحيى بنِ محمدِ الهِنْتَاتي.

وصاحبُ بلادِ بِجَايةَ: < من> أولادِ عَمِّه(٧).

---

(١) في الأصل: صاحب.

(٢) في الأصل: الشريفين.

(٣) كذا، والصواب حميضة ورميثة لما تقدم في التحقيق من عودتهما إلى شرافة مكة في سنة ٧٠٤ هـ على يد الجاشنكير بدلاً من أخويهما المذكورين، راجع ص ٦٧٨ حاشية (٣).

(٤) كذا، وقد سبق للمؤلف أن قيده: ناصر الدين مسعود.

(٥) في الأصل: بختيه، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

(٦) في الأصل: قان بن قان، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٥١٨ حاشية (٤).

(٧) هو أبو البقاء خالد كما تقدم في بيانات السنوات الخمس الماضية.

وصاحبُ تِلِمْسَانَ: من أولادِ [أبي يَحيى يَغمراسن العبد الوادي][(١)].

وصاحبُ مملكةِ مَرَّاكُش: السلطانُ [أبو يعقوب يوسفُ بنُ أبي يوسفَ يعقوبَ المَرِيني][(٢)] وهو اليومَ المشارُ إليه في بلادِ المغربِ جميعِها، وعساكرُه كثيرةٌ، ومُلْكُه متصلٌ بالبَرْبَرِ إلى بَرِّ الإسكندرية.

وصاحبُ ماردينَ: الملكُ المنصورُ نجمُ الدينِ بنُ الملكِ المظفرِ الأرْتُقي.

وصاحبُ إقليمِ الحَبشةِ: الملكُ الأمْحَري وهوَ على دينِ النَّصرانيَّة.

---

(١) في الأصل: يحيى بن يغمور، والصواب ما أثبتناه، حيث إن يحيى المذكور مات في حياة أبيه (يغمراسن) سنة ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢ م، والراجح أنه لم يعقب، ولما مات يغمراسن في سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٣ م خلفه على حكم تِلِمْسان ابنه عثمان، واستمر به إلى أن توفي محاصراً داخل تلمسان في ٢ ذي القعدة سنة ٧٠٣ هـ/ ٦ حزيران ١٣٠٤ م، فملك بعده ابنه أبو زيان الأول محمد المتوفى في ٢١ شوال سنة ٧٠٧ هـ/ ١٤ نيسان ١٣٠٨ م، وهو المشار إليه في النص، انظر:
القلقشندي: **مآثر الأنافة** ٢/ ١٣١ ـ ١٣٢، ١٤٣، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٧٧ (ترجمة يحيى)، ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (ترجمة أبي يحيى يغمراسن)، ٤/ ٢١٥ (ترجمة عثمان بن يغمراسن)، ٦/ ٢٦١ (ترجمة أبي زيان محمد)، لين بول (Lane Poole): **الدول الإسلامية** ١/ ٩٩، كور (A. Cour): مادة «أبو زيان»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١/ ٣٤١ فما بعدها.

(٢) في الأصل: عثمان بن يعقوب يوسف أخو أبو يعقوب يوسف، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٤٥٢، فضلاً عن أن عثمان هذا لم يل سلطان المغرب إلا بعد وفاة ابن أخيه سليمان بن عبد الله في جمادى الآخرة سنة ٧١٠ هـ/تشرين الثاني ١٣١٠ م، انظر:
القلقشندي: **مآثر الأنافة** ٢/ ١٤٤، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢١٥، لين بول: **الدول الإسلامية** ١/ ١٠٨.

ذكرُ الحوادث

استُهل المُحرمُ يومَ الأحدِ، وهو خامسٌ وعِشرو تموز، < وَ > في أولِ يومٍ منه باشرَ الحكمَ القاضي جلالُ الدينِ القَزْويني نيابةً عن قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ بنِ صَصْرَىٰ الشافعي بدمشقَ، وجلسَ بالعادليةِ، وحكمَ من يومِهِ، وتوجهَ الأميرُ جمالُ الدينِ نائبُ السلطنةِ بدمشقَ بمنْ تأخرَ [معه مِنَ](1) العساكرِ الشاميةِ إلى جبلِ كِسروان [والجُرْديين لاسْتِئصالِ](2) شأفتِهِم، وكانَ قد سافرَ قبلَه العساكرُ المنصورةُ طائفةً بعدَ طائفةٍ، وتقدمةً بعدَ تقدمةٍ، وكانَ أيضاً قد تقدمَهم الرجالةُ من جميعِ البلادِ، واجتمعَ عالمٌ لا يُحصى عددُهم من العساكرِ والرجالِ، وكانَ سفرُه من دمشقَ يومَ الإثنينِ الثاني من شهرِ الله المُحرم، وسافرَ في تجملٍ عظيمٍ شبه الملوكِ بزَرْدَخَانَاه(3) وحَجَّارِينَ ونَقَّابينَ، وذكروا أنه قد تكملَ رَجَّالةُ جميعِ البلادِ فوقَ خمسينَ ألفَ راجلٍ غيرِ العساكرِ، وكانَ ركوبُه من القصرِ الأبلقِ ثامنةَ النهارِ، ونزلَ بالوطاقِ(4) في سطحِ المِزَّةِ، وتوجهَ سَحَرَ الثلاثاءِ، ونُودِيَ بدمشقَ يومَ الأربعاءِ في الأجنادِ والرجالةِ من تخلفَ شُنق.

وفيها، في أولِ شهرِ الله المحرم أولِ يومٍ منه كانتِ الوقعةُ بينَ صاحبِ سيس وعسكرِ حلب، وكانَ عسكرُ حلبَ قد سافرَ في ذِي الحِجةِ [من السنةِ

---

(1) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٩ ب.

(2) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(3) الزَّردخاناه: لفظة فارسية معناها: دار السلاح، انظر: البقلي: **التعريف**، ص ١٦٩.

(4) الوِطَاق: لفظة تركية معناها: الخيمة، وتجمع على وطاقات (**أقرب الموارد والمنجد**)، وتأتي أيضاً بمعنى: المخيم، ففي اليوسفي، **نزهة الناظر**، ص ٤٠٣: وأطلقوا منادية في الوِطَاق.

الخاليةِ][1] بسببِ الغارةِ على سيس، والمقدمُ عليهم سيفُ الدينِ قَشْتَمُر[2] مملوكُ الأميرِ شمسِ الدينِ قَراسُنْقُرَ المنصوري، وكان ابنُ خُطْلُوشَاه نائبَ [التتر][1] وجماعةٌ (٤٤ ب) من التترِ وهو مقيمٌ [بأطرافِ الرومِ][3] [مقدارُ][1] ثلاثةِ آلافِ فارسٍ وذكروا أنهم كانوا قد تَبعوا الأميرَ سيفَ الدينِ [قَشْتَمُر][4] فلم يلحقوه، فسيّرَ إليهم صاحبُ سيس وأعطى لكلِّ واحدٍ سبعةَ آلافِ درهم، وكانَ عندَه إفرنج وأرمن ومرتدةٌ، فكانَ جمعُه بالتترِ مقدارَ ستةِ آلافِ وكانوا [المسلمون][5] في عشرةِ آلافِ [فارسٍ][6]، فلما كانَ في أولِ ليلةٍ من السنةِ بلغَهم أن التترَ والفرنجَ [قاصدوهم][7] فقالوا للمقدمِ سيفِ الدينِ قَشْتَمُر: المصلحةُ [أنْ][6] نرحلَ بالغنائمِ قبلَ أنْ يدركَنا العدوُ، فَدقَ على صدرِه وقالَ: أيش هؤلاء! أنا وَحدي ألتقيهم، فقال لهُ بعضُ الأمراءِ: هذا ما يقولُه إلاّ الملوكُ، والمصلحةُ أننا نروحُ غانِمينَ سالمينَ، فلم يقبلْ منه، فعندَ ذلكَ ركبَ الأميرُ وتبعهُ مقدارُ رُبعِ الجميعِ، وطلعَ الجبلَ وسافرَ في الليل جميعه، فنجَا هو ومن تبعَه، وأما [بقيةُ العسـ][8]كرِ أقاموا في مكانِهم، فلما كانَ في النهارِ وقعتِ العينُ على العينِ وانهزمَ [المسلمون][5] من غيرِ قتال، فأسروا أكثرَهم، وقتلوهم ولم يصلْ منهم إلى حلبَ إلاّ القليلُ [ومن جملةِ من أُسرَ][8] ستةُ أمراءَ من أمر < اءِ > حلبَ فيهم فتحُ [الدينِ بنُ صَبرة][8].

---

(١) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢٠٩ ب.

(٢) هو سيف الدين قَشْتَمُر بن عبد الله العجمي، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧١٠ هـ/آب ١٣١٠ م، ودفن بالمزة، انظر ما يلي في وفيات السنة المذكورة، ص ١٣٤١.

(٣) في الأصل: باطرابلس، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٠ آ، فضلاً عن أن طرابلس كانت آنذاك في أيدي المسلمين.

(٤) في الأصل: سلار، وهو سهو من الناسخ على ما يستدل من السياق.

(٥) في الأصل: المسلمين.

(٦) إضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق** ١٩/ ٢١٠ آ.

(٧) في الأصل: قاصدينهم.

(٨) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق** ١٩/ ٢١٠ آ.

وحَكى زينُ الدينِ بنُ الشِّيرازي[1]، وكانَ بحلبَ عن والدِه[2]، قالَ:

لما وصلَ الخبرُ إلى الأميرِ شمسِ الدينِ قَراسُنْقُرَ سألَ عن مملوكِه قَشتَمُر، فقيلَ له: هو سالمٌ، فقال: الحمدُ لله، ولم يتألمْ لمنْ عُدمَ منَ المُسلمينَ لسلامةِ مملوكه، ومن زمنِ الملكِ الظاهرِ وإلى الآنَ لم [يجرِ][3] مثلُ هذهِ الوقعةِ لأهلِ سيس، وهو وَهَنٌ عظيم.

ودخلَ ركبُ الحجازِ إلى دمشقَ يومَ السبتِ ثامنِ عِشْري المحرم، والمحملُ السلطانيُّ والأميرُ ركنُ الدينِ الجَالِق.

ووقَع في أولِ السنةِ فتنةٌ من بَعْلَبَكَّ، وهو أنَّ طائفةً من الجبليةِ كانوا في حبسِ القلعةِ، فعلموا خُلُوَّ القلعةِ، فكسروا بابَ الحبسِ وخرجوا على حَمِيَّةٍ، وقامَ الناسُ عليهم، بحيثُ لم يقاومهم أحدٌ، وكانُوا نحوَ ثلاثينَ نفراً، وقُتل من. . . .[4] عشرة.

وفي رابعَ عشرَ صفر، سافرَ نائبُ السلطنةِ الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفرمُ والعساكرُ المنصورةُ من جبالِ الكُسْروان [و][5] الجُرْدِيِّين إلى دمشقَ بعدَ أن نصرَهم الله تعالى على عدوِّهم، واحتووا (٤٥ آ) على جبالِهم، وأخرَبُوا بناءَها،

(١) هو زين الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي نصر بن الشيرازي الشافعي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧١٤ هـ/أيلول ١٣١٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٨، الصفدي: **الوافي** ٦/ ٤٢، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٦ ـ ٣٧، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٩، **والمنهل** ١/ ٩٨ ـ ٩٩، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٣٣.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: يجري.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) بياض في الأصل يقدر بكلمتين، واكتفينا بإضافة (الواو) فقط لربط السياق علماً أن المصادر المعاصرة تضيف إلى الجبال المذكورة جبال الظنيين.

وقطعوا كرومَها، ووطئوا [أرضاً][1] لم يكن أهلُها يظنونَ أنَّ أحدًا من خلقِ الله تعالى يصلُ إليها، وأعانَ اللَّهُ سبحانَه وتعالى عليهم، وبَدَّدَ شملَهم، وتَمزَّقوا كلَّ مُمَزَّقٍ كقو < لِ > الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[2].

وفي يوم الاثنينِ ثاني عشرَ ربيع الآخرِ[3]، احتيطَ على دارِ الأميرِ شرفِ الدينِ قَيْرانَ مَشَدِّ دمشقَ، ورسِمَ عليه بالتّربةِ الأشرفية[4].

وكانَ قد انفصلَ قبل ذلكَ بأيامٍ، وكانَ في الشهرِ الماضي قد وردَ المرسومُ بمباشرةِ الأميرِ سيفِ الدينِ بَكتَمُر الحاجبِ الشدَّ، فامتنعَ من الدخولِ في ذلكَ إلا بشروطٍ، وكتب مطالعةً، فعادَ إليه الجوابُ بما اشترطه، وأُجيبَ إلى ما سأل. وفي مستهلِّ جُمادى الأولى، قَدِمَ القاضي أمينُ الدينِ أبو بكرِ بنُ القاضي وجيهِ الدينِ عبدِ العظيمِ بنِ الرقاقي المصري[5] من القاهرةِ مُتَوَلِّياً نظرَ دمشقَ عوضاً عن عزِّ الدينِ بنِ مُيَسَّر المِصري، وقَدِمَ أيضاً من مصرَ الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ بَهادُرُ[6] على إقطاعِ شرفِ الدينِ القَيْرانِ المشدِّ، وكانَ الحاج بَهادُرُ له زمانٌ في

(١) في الأصل: أرض.

(٢) سورة الأحزاب (٣٣) آية: ٢٧.

(٣) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٠ ب: في رابع ربيع الآخر.

(٤) التربة الأشرفيَّة: تنسب للملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي وكان مقامها شمالي كلاسة الجامع الأموي، وبها مدفنه، انظر:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٥، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٥٣.

(٥) توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧١٠ هـ/ تشرين الأول ١٣١٠ م، ودفن بالقرافة، ترجمته :في ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٦٠، المقريزي: **السلوك** جـ٢ ق ١/ ٩٥، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠هـ، ١٣٥٥.

(٦) توفي بطرابلس في ربيع الآخر سنة ٧١٠هـ ١ أيلول ١٣١٠م، ترجمته في:
الذهبي: «**ذيل العبر**»، ص ٢٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠هـ، ص ١٣٤٢.

الحبسِ[1]، فمنَّ اللَّهُ عليهِ بالخلاص.

وفي يومِ الاثنينِ ثامنَ عشرَ جُمادى الأُولى، أَمَّروا جماعةً بدمشقَ، وأقطَعُوهم جبالَ الجرْديِّينَ والكِسْروانيينَ وهم: الأميرُ علاءُ الدينِ بنُ معبدٍ البَعْلَبَكِّي[2]، وسيفُ الدينِ بَكْتَمُر[3] مملوكُ بدرِ الدينِ بَكْتَاش[4] أُسْتَدَار الملكِ المنصورِ حسامِ الدينِ لاجين، وعز الدينِ خَطَّاب[5]، ورَكِبُوا بالخِلَعِ في دَسْتِ الإمرةِ كما جرتِ العادةُ، ثم بعدَ ذلكَ توجهوا لأجلِ عمارةِ الجبالِ، وحفظِ ميناءِ البحرِ من جهةِ بيروتَ وتلكَ النواحي.

وفي جُمادى الأولى، تَولى جمالُ الدينِ يوسفُ بنُ رزقِ الله[6] ابنُ أختِ القَاضِيين شرفِ الدينِ ومُحيي الدينِ[7] أولادِ فضلِ الله كتابةَ الدَّرْج بحماةَ عوضاً عن نجمِ الدينِ بنِ قرناصٍ[3] وجُعل هناكَ صاحبَ الديوانِ كما هو خاله محيي

---

(١) وذلك من سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م، عندما اعتقله السلطان لاجين مع مجموعة من الأمراء، انظر:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٣٧،٥٢، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٠٠.

(٢) هو علاء الدين علي بن محمود بن إسماعيل بن معبد البعلبكي، توفي بالمزة في ذي الحجة سنة٧٢٣هـ/ كانون الأول ١٣٢٣م، ودفن بمقبرتها، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١١٠، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٢٥.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو بدر الدين بكتاش بن عبد الله، توفي بدمشق سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، ترجمته في:
الصفدي: **الوافي** ١٠/ ١٨٨، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٩٣، **والمنهل** ٣/ ٣٨٦.

(٥) هو عز الدين خطاب بن محمود العراقي، توفي بدمشق في ربيع الآخرة سنة ٧٢٥ هـ/ نيسان ١٣٢٥ م، ودفن بتربته بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٧٣، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٢١، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٨٥.

(٦) توفي بصفد في ربيع الآخر سنة ٧٤٥هـ/ آب ١٣٤٤م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٥٣.

(٧) هو محيي الدين يحيى بن فضل الله بن مُجَلى العَدَوي العُمَري، توفي بدمشق في رمضان سنة ٧٣٨هـ /١٣٣٨م، ترجمته في:
الذهبي **ذيل العبر**، ص ١١٠، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٨٣.

الدين بدمشقَ، ووصلَ توقيعٌ سلطاني أن يُرَتَّبَ المولى بدرُ الدينِ محمد بنُ الشيخِ فخرِ الدينِ عثمانَ العَزازي التاجر[1] [في كتابةِ][2] الدَّرجْ من جملةِ كتابِ دمشقَ. . . .[3] صحبة الأميرِ (٤٥ ب) عز الدينِ الرشيدي[4] أستاذِ دارِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلَّار نائبِ المملكةِ بالديارِ المصريةِ، فباشرَ بعدَ ذلكَ بأيامٍ قلائلَ.

[وفي][5] يومِ الجمعةِ عِشري جُمادى الآخرةِ سابعِ كانون الثاني دعا الخطيب وقنتَ بسببِ انقطاع المطرِ، وتأخرَ نزولُ القَطْرِ، وكذلك في الجمعةِ التي تليها، وشُرِعَ في قراءةِ «صحيح البُخَاري»، فلما كانَ مستهل رجب أَمَرُوا الناسَ بالصومِ لأجلِ الاستسقاءِ، وخرجَ الناسُ يومَ الخميسِ ثالثِ الشهرِ إلى ميدانِ المِزَّةِ، وحُمِلَ إلى هناكَ المنبرُ، وخرجَ نائبُ السلطنة وجميعُ الأمراءِ والقضاةِ والعلماءِ والفقهاءِ والقراءِ والصوفيةِ وعامةُ الناس مشاةً إلى هناك على الهيئةِ المَشروعةِ، وخطبَ الخطيبُ شرفُ الدينِ [الفَزَاري][6] خُطبةً حسنةً وزادَها حُسْناً بإيرادِه وفصاحتِه وإعرابِه، وكانَ جمعاً عظيماً، واصطلحَ عُقَيْبَ الاستسقاءِ تقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيَّةَ وصدرُ الدينِ بنُ الوكيلِ تلاقيا وتسالَما وتعاتبا معاتبةً لطيفةً[7].

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ٤٥، وفيه: وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعمائة!، وفي الحاشية نقلاً عن نسخة خطية أخرى، سنة ٧٣٠هـ، وهو الراجح عندي.

(٢) في الأصل: وكتب به، وهي عبارة مضطربة، والتصحيح من ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ٢١١ آ.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) ترجم له ابن حجر في الدرر ١/ ٤٢٩ باسم: أيدمر الرشيدي، وقال إنه مرض بعد قتل سلاَّر ومات في شوال سنة ٧٠٨ هـ، والمعروف أن سلَّاراً قتل في سنة ٧١٠ هـ، ولذا فإن وفاة الرشيدي يجب أن تكون بعد التاريخ الأخير.

(٥) في الأصل: وتوفي، وهو سهو من الناسخ كما يستدل من السياق.

(٦) إضافة من ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ٢١١ ب.

(٧) كان ابن تيمية على رأس العلماء الذين قاوموا تولية ابن الوكيل إمامةَ وخطابةَ جامع دمشق في سنة ٧٠٣ هـ، ونجحوا في صرفه عنهما مما أوغر صدر ابن الوكيل ضده، راجع: ص ٧٦٤ ـ ٧٦٦.

وفيها، في يومِ السبتِ خامسِ رجب طيفَ بمحملِ الحجاجِ بدمشقَ على ما جرت بهِ العادةُ، وركبَ القضاةُ والأعيانُ وأربابُ الدولةِ والقراءُ، وأُعيدَ إلى القلعةِ، واهتموا الناسُ بأمرِ الحج والزيارةِ وفي يومِ الاثنين ثامنِ رجب طُلبَ القضاةُ والفقهاءُ ومن جُملتِهم الشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيَّةَ إلى حضرةِ نائبِ السلطنةِ بالقصرِ الأبلقِ، فلما اجتمعوا عندَه سألَ تقيَّ الدينِ عن التعيينِ عن عقيدتِه، فأملى شيئاً منها، ثم أحضرَ [عقيدتَه][(١)] **الوَاسِطيَّة**[(٢)]، وقُرِئتْ في المجلسِ وبُحِثَ فيها، وبَقي مواضعُ أخرى إلى مجلسٍ آخر، ثم اجتمعوا يومَ الجمعةِ ثاني عشرَ رجب الفردِ وحضرَ المجلسَ أيضاً الشيخُ صفيُّ الدينِ الهِندي، وبحثوا معهُ وسَألوه عن مواضعَ خارجَ العقيدةِ، وجعلوا الشيخَ صفيَّ الدينِ يتكلمُ معه، ثم رَجعوا عنه، واتفقوا على الشيخِ كمالِ الدينِ < بنِ > الزمَلْكَاني يحاققهُ، ويبحثُ معه من غيرِ مسامحةٍ ورَضُوا بذلك، وانفصلَ الأمرُ فيما بينَهم أنه أشهدَ تقيُّ الدينِ على نفسهِ الحاضرينَ أنه شافعيُّ المذهبِ يعتقدُ ما يعتقده الإمامُ الشافعي رضيَ اللَّهُ عنه، فَرُضِيَ منه بهذا القولِ، وانصرفَ كُلٌّ منهم إلى منزلِهِ، وبعدَ ذلك حصلَ من أصحابِ (٤٦ آ) الشيخِ [تقيِّ الدينِ بنِ تَيمِيَّةَ][(٣)] كلامٌ هَذَياني وقالوا: ظهر الحقُّ مع شيخِنا تقيِّ الدينِ، فأحضَروا أحد <اً> منهم إلى القاضي جلالِ الدينِ الشافعي إلى العادليَّةِ فَصُفِعَ وأُمِرَ بتعزيرِه فَشُفِعَ فيه، وكذا فعلَ الحَنفي باثنَيْن آخر < يْن > ، فلما كانَ يومُ الاثنينِ ثاني عِشْري رجب الفرد قرأ الجَمالُ

---

(١) في الأصل: عقيدية.

(٢) **العقيدة الواسطية**: هو عنوان الرسالة التي كتبها ابن تيمية بناء على طلب بعض قضاة واسط وتتعلق بأمور العقيدة، وهي منشورة ضمن **مجموعة الرسائل الكبرى**، المجلد الأول، الرسالة التاسعة، ص ٣٩١ ـ ٤١١، وانظر أيضاً نص المناظرة التي دارت بشأنها بين ابن تيمية وبعض علماء دمشق في **المصدر نفسه**، الرسالة العاشرة، ص ٤١٢ ـ ٤٢١، والكرمي: **الكواكب الدرية**، ص ١١٧ـ ١٢٥.

(٣) في الأصل: تقي الزملكاني، وهو سهو من الناسخ.

المِزّي[١] المُحَدِّثُ فصلاً في الردِّ على الجَهْمِيَّةِ من كتابِ « < خَلقُ > أفعالِ العباد» من تصنيفِ البُخاري[٢]، قرأ ذلك تحتَ النَّسرِ في المجلسِ العامِ المعقودِ لقراءةِ «البُخاري» فغضبَ بعضُ الفقهاءِ الحاضرينَ وقال: نحنُ المقصودون بهذا التكفيرِ، وسعَوْا به إلى قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ بنِ صَصْرَى الشافعي، فطلبَه ورسم بحبسِه، فبلغ تقيَّ الدينِ بنَ تَيْمِيَّة فقامَ وأصحابُه خلفَه إلى الحبسِ وأخرجوه منه، فطلعَ قاضي القضاةِ إلى عندِ ملكِ [الأمراءِ وطلعَ][٣] أيضاً تقيُّ الدينِ فالتقيا هو والقاضي [نجمُ الدينِ][٤] واشتطَّ

---

(١) هو جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المِزّي الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق في صفر سنة ٧٤٢ هـ/ تموز ١٣٤١ م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١٤٩٨/٤، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٧٠، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٤/ ٣٥٣ ـ ٣٥٥، الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٢٦ ـ ١٢٧، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٢٥١ ـ ٢٦٧، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٩١ ـ ١٩٢، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ٢١٣، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، كحالة: **معجم المؤلفين** ٣٠٨/١٣.

(٢) انظر نص هذا الفصل في الكتاب المذكور، ص ٨٥ ـ ١٢٠، والجهميَّة: هم أتباع جَهْم بن صفوان الترمذي المتوفى قتيلاً بمرو في سنة ١٢٨ هـ/ ٧٤٥ م، وكان جهم هذا يتفق مع المرجئة في أن الاعتقاد يكون بالقلب، كما يتفق مع المعتزلة في نفي الصفات الأزلية عن الخالق وعدم جواز وصف الله بما يوصف به غيره، إلا أنه كان من القائلين بالجبرية الخالصة وهي تعني نفي الاستطاعة عن الخلق وإضافتها إلى الله، فالإنسان في نظره مجبور على أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله الأفعال وهي تنسب إلى الإنسان مجازاً. وقد كفره أهل السنة لنفيه الصفات الأزلية، وكفره المعتزلة في نفيه الاستطاعة، وخلق الله تعالى أعمال العباد، انظر:
البغدادي (عبد القاهر): **كتاب الملل والنحل**، ص ١٤٥، الشهرستاني: **الملل والنحل**، ص ٣٦ ـ ٣٧، كارادي ڤو (B. Carra de vaux): مادة «جَهْم»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٧/ ١٩٥.

(٣) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٢ آ.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من عندنا بإشارة من النص.

تقيُّ الدين على القاضي [نجم الدينِ][١] [وذكرَ نائبَه][٢] جلالَ الدين، وأنه آذى أصحابَه بسببِ غيبةِ نائبِ السلطانِ في الصيدِ وجرى أمورٌ يطولُ شَرحُها، فعندَ ذلك رسمَ نائبُ السلطنةِ الأميرُ جمالُ الدينِ الأفرمُ أن يُنادىٰ بدمشقَ بظاهرِها بمرسومٍ سلطاني: من تكلمَ في العقائدِ حَلَّ مالُه ودمُه ونُهِبتْ دارُه، وكانَ قصدَ نائبِ السلطنةِ تسكينُ الفتنةِ. فلما كانَ يومُ الثلاثاءِ سَلخ رجب جمعوا القضاةَ والفقهاءَ وعُمِلَ مجلسٌ آخرُ بالميدانِ بحضورِ نائبِ السلطنةِ، وتباحثوا في أمرِ العقيدةِ كثيراً، فجرى من صدرِ الدينِ بنِ الوكيل كلامٌ في معنى الحُروفِ وغيرِه، فأنكرَ عليه ابنُ الزَّمَلْكَاني، فقالَ كمالُ الدينِ لقاضي القضاةِ نجمِ الدينِ بنِ صَصْرىٰ ما سمعتَ ما قال؟ فكأنه تغافلَ حتى تنكسرَ الفتنة، فقالَ كمالُ الدينِ ما جرى عليَّ الشافعية قليلٌ كونك تكون رئيسَهم إشارةً إلى ما ادعاه على صدرِ الدينِ، فاعتقدَ قاضي القضاةِ نجمُ الدين أن الكلامَ له، فقالَ: اشهدوا على أنني عزلتُ نفسي، وقامَ من المجلسِ فلحقَه الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ العَلائي، وعلاءُ الدينِ أيْدُغْدِي شُقَيْر، و< أ > عَادُوه إلى المجلسِ، وجرى كلامٌ (٤٦ ب) كثيرٌ في ذلك.

وبعدَ ذلك ولاهُ ملكُ الأمراءِ الحكمَ، وحكمَ القاضي الحنفي بصحةِ الولايةِ وأنفذَها المالكي وقبلَ الولايةَ بحضورِ ملكِ الأمراءِ، فلما نزلَ إلى دارِه لاموه [أصحابُه، وخشيَ على نفسهِ ورأى أن الولايةَ لا تصح][٣]، فطلعَ إلى تربتهم بسفحِ قاسِيُون وأقامَ بها وصَمم على العزل، وبقي الأمرُ [مُتوقفاً][٤]، فلما كانَ بعدَ أيامٍ رَسَم ملكُ الأمراءِ لنوابهِ بالمباشرةِ إلى حيثُ يَرِدُ جوابُ السلطان.

فأما القاضي جلالُ الدينِ فباشرَ، وأما تاجُ الدينِ الجَعْبَري لم يباشرِ

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من عندنا بإشارة من النص.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢١٢آ.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م. ن.، ٢١٢ ب.

(٤) في الأصل: متوقف.

الحكمَ، فلما كانَ ثامن عِشري شعبانَ[١] وصلَ بريديٌّ من مصرَ وعلى يدِه [كتابان][٢] كتابٌ لملكِ الأمراءِ، وكتابٌ لقاضي القضاةِ بعودِه إلى ولايتِه، ويقولونَ في الكتاب:

فَرِحْنا باجتماعِ رأيِ العلماءِ على عقيدةِ الشيخِ، فباشَرَ القاضي يومَ الخميسِ مستهل رمضانَ، وسكنتِ القضية.

فلما كانَ يومُ الاثنينِ خامسِ رمضانَ وصلَ من السلطانِ بريدي يُعرَفُ بالعُمَري (؟) إلى دمشقَ بطلبِ قاضي القضاةِ نجم الدينِ < بنِ > صَصْرَى وتَقيِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ، ويقولون [في الكتابِ][٣]: تُعَرِّفُونَنا مما وقعَ في زمنِ [جاغانَ][٤] سنةِ ثمانٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ بسبب عقيدةِ ابنِ تيْمِيَّةَ[٥] وفيه إنكارٌ عليهِ، وأن تَكتُبوا لهم صورةَ العقيدتين الأولى والأخيرةِ، فطلبوا [القاضي][٦] جلالَ الدينِ الحَنفي وسَألوه عما جَرى في أيامِه. فقال: نُقِلَ

---

(١) في ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٢ ب: ثامن عشر رمضان.

(٢) في الأصل: كتابين.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق**.

(٤) في الأصل: غازان، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٣٧، وكان جاغان في سنة ٦٩٨ هـ يتولى أمر دمشق بعد فرار نائبها قبجق إلى التتار وهو الذي أخمد الفتنة التي أثارها الفقهاء ضد ابن تيمية آنذاك، انظر:

الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٢١ آ ـ ١٢١ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٢ ب ـ ٤٣ آ.

(٥) يقصد «**العَقيدة الحَمَويَّة**» وهي رسالة في الصفات كتبها ابن تيمية في ربيع الأول سنة ٦٩٨ هـ/ كانون الأول ١٢٩٨ م، جواباً عن سؤال ورد من حماة، وقد ذكر فيها مذهب السلف ورجحه على مذهب الفلاسفة والمتكلمين، وهي منشورة ضمن **مجموعة الرسائل الكبرى**، المجلد الأول، الرسالة الحادية عشرة، ص ٤٢٣ ـ ٤٧٨، وانظر أيضاً بشأنها:

الكرمي: **الكواكب الدرية**، ص ١٠٢ فما بعدها.

(٦) في الأصل: للقاضي.

عنه كلامٌ قالَه فطلبناهُ فأجابَ عنه، وكذلك [القاضي][1] جلالُ الدينِ القَزْويني، فإنه أحضرَ العقيدةَ التي كانتْ قد أُحضِرتْ في زمانِ أخيهِ[2]، وجرى ما تقدمَ ذكرُه، وتحدثوا مع ملكِ الأمراءِ في أنْ يكاتبَ في [أمرهِما][3] فأجابَ.

فلما كانَ يومُ السبتِ عاشرِ رمضانَ، وصلَ غلامُ ملكِ الأمراءِ على البريدِ من مصرَ، وأخبرَ أن الطلبَ على ابنِ تَيْمِيَّةَ كثيرٌ، وأنَّ القاضي [المالكي][4] قد قامَ في قضيتِه [قياماً عظيماً][5]، وأن الأميرَ ركنَ الدينِ الجَاشنَكِير معه في هذا الأمرِ، ونقلَ أشياءَ كثيرةً عن الحنابلةِ قد [وقعتْ][6] بالديارِ المصريةِ، وأن بعضَهم قد عزِّرُوا وأنَّ القاضي الحنبلي والمالكي جرى بينَهما كلامٌ، فلما سمعَ ملكُ الأمراءِ كلامَه انحلتْ عزائِمُه عن المكاتبةِ [بسببِهما][7]، وحضرَ البريديُّ العمري، وقالَ له إما أنْ [تسيرَهُما][8] (٤٧ آ) معي، وإما أنْ تكتبَ جوابَ المطالعةِ، فلما كانَ بكرةُ يوم الأحدِ حادي عشرَ شهرِ رمضانَ حضرَ شمسُ الدينِ محمدٌ المَهْمَنْدار إلى تَقيِّ الدين بنِ تَيْمِيَّةَ وقالَ له: قد رسَم ملكُ الأمراءِ أن تسافرَ غداً أنتَ والقاضي، فأجابَ بالسمعِ والطاعةِ، وراحَ إلى القاضي وعَرَّفَهُ وشرَعُوا في تجهيزِ أشْغَالِهما، وسافروا في يومِ الاثنين ثاني عشرَ شهر رمضانَ، فسافرَ القاضي خامسةَ النهارِ، وتقيُّ الدين [الثامنَةَ][9] وفي صحبتِه أخواه الشيخُ شرفُ الدينِ

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٢) هو إمام الدين القَزْويني، وقد تقدمت ترجمته، ص ٨٨ حاشية (١).

(٣) في الأصل: أمرهم.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢١٣ آ.

(٥) في الأصل: قيام عظيم.

(٦) في الأصل: وقع، والتصحيح من ابن شاكر، **المصدر السابق**.

(٧) في الأصل: بسببهم.

(٨) في الأصل: تسيرهم.

(٩) في الأصل: للثامنة.

عبدُ الله(١) وزينُ الدينِ عبدُ الرحمن(٢)، ومن أصحابِهِ شرفُ الدينِ بنُ مُنَجَّا(٣) وتقيُّ الدينِ بنُ الحُسين شُقَيْر(٤)، وفخرُ الدينِ(٤) وعلاءُ الدينِ(٥) أولادُ [الصايغ](٦) وشمسُ الدينِ التَّدْمُري(٦) وغيرُهم.

[وفي](٧) يومِ الجُمُعَةِ سابعِ شوال وصلَ البريدُ إلى دمشقَ وأخبرَ بوصولِ

---

(١) هو شرف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تَيْمِيَّةَ، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٢٧ هـ/نيسان ١٣٢٧م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨١، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٠١، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٨٢ ـ ٣٨٤، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٦٦، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) توفي بدمشق في ذي القعدة سنة٧٤٧هـ/ شباط ١٣٤٧م، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٤٣، ابن رافع: **الوفيات** ٢/ ٣٧ ـ ٣٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٢٠، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٢٩، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٥٢.

(٣) هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي، توفي بدمشق في شوال سنة ٧٢٤ هـ/أيلول ١٣٢٤ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٧١، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٩٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١١٦، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٧٧، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ١٠٨، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٦٦، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٦٥ ـ ٦٦.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) هو علاء الدين علي بن محمد بن عبد القادر بن الصايغ، توفي بدمشق في سنة ٧٣١ هـ/ ١٣٣١ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٠٩.

(٦) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٣ آ.

(٧) هو شمس الدين محمد بن يوسف التَّدْمُري، توفي بحمص في رمضان سنة ٧٣٥ هـ/ نيسان ١٣٣٥ م، ترجمته في:
ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٣٩.

(٨) في الأصل: وذلك في.

القاضي [نجمِ الدينِ][١] وتقيِّ الدينِ إلى القاهرةِ يومَ الخميسِ ثاني عِشْري رمضان.

وفي يومِ الجمعةِ ثالثِ عشرين عُقِدَ له مجلسٌ في دارِ نائبِ السلطنةِ بقلعةِ القاهرةِ حضرَه القضاةُ والعلماءُ والفقهاءُ والأمراءُ والأميرُ ركنُ الدينِ الجاشْنَكير عقيبَ صلاةِ الجمعةِ، فتكلمَ القاضي شمسُ الدينِ بنُ عدنانَ[٢] الشافعي وادعى دعوةً شرعيةً على تقيِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ فحمدَ اللَّهَ تعالى، وأرادَ أن يتكلمَ في ذلك، وأن يُدْخِلَ أمرَ العقيدةِ في عُقَيْبِ وَعْظِه، فقيلَ له: قَدْ ادُّعِيَ عليكَ بدعوى شرعيةٍ [أجبْ][٣] عنها، فأرادَ أن يعيدَ التَّحَمُّدَاتِ، وأنْ يذكرَ الأ[د][٤]لةَ والحججَ فما مُكِّنَ وقيلَ له: أجبْ، فتوقفَ فأُلحَّ عليه وكُرِّر عليه القولُ مراراً عديدةً، فقالَ لهم: عندَ من هي الدعوى؟ قيلَ له: عند قاضي القضاة زينِ الدينِ المالكي، فقالَ: هو عَدُوي وعدد...[٥] وأظنه أساءَ القولَ على الحاكم.........[٥] فطالَ الأمرُ، ولم يَزِدْهم على هذا القولِ.........[٥] فعندَ ذلك حكمَ القاضي

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من عندنا في ضوء تاريخ يوم الجمعة التالي ذكره وهو الثالث والعشرون من رمضان، كما أن ما أثبتناه موافق لتسلسل شهر رمضان عند المؤلف.

(٢) كذا في ابن كثير: **البداية** ١٤/٣٨، وفي الكرمي، **الكواكب الدرية**، ص ١٢٩: وانتدب له الشمس بن عدلان خصما واحتسابا، وهو الراجح عندي، حيث لم أقف على خبر لابن عدنان المذكور وأما ابن عدلان فهو محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان، توفي بالقاهرة بالطاعون العام في ذي القعدة سنة ٧٤٩ هـ/ كانون الثاني ١٣٤٩ م، ترجمته في:
العبادي: **نيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٢٤ آ ـ ٢٢٤ ب، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥، الاسنوي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٢٣٧، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٩٠ ب، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٦٤.

(٣) في الأصل: أجيب.

(٤) ساقطة من الأصل والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٣ ب.

(٥) بياض في الأصل.

المالكي بحبسِه من المجلسِ، ورسمَ بحبسِه وحَبْسِ أخويه [شرفِ][1] الدينِ وزينِ الدينِ معه، فحَبسوهم في برجٍ من أبراجِ القلعةِ فقيلَ: دخلَ عليهم بعضُ غلمانِ الأمراءِ ومعه حلاوةٌ، وترددَ إليه جماعةٌ منَ الأمراءِ، فبلغ القاضي، فطلعَ (٤٧ ب) < و > اجتمعَ بالأمراءِ في أمرِه، وقالَ: يجبُ عليهِ التضييقُ إذا لمْ يقبلْ، وإلا فقد ثبتَ كفرُه ووجبَ قتلُه، فنقلوه و[أخويه][2] إلى الجُبِّ بقلعةِ الجبلِ ليلةَ عيدِ الفطرِ، وبعدَ قيامِ تقيِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ من المجلسِ المذكورِ تكلمَ قاضي القضاة بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ في مسألةِ القرآنِ المجيدِ وشيءٍ من عقيدةِ الإمامِ الشافعي رضيَ اللَّهُ عنه، فقيلَ لقاضي القضاةِ شمسِ الدينِ الحنفي السَّروجي، ما تقولُ في ذلك؟ فقالَ: كذا أقولُ وأعتقدُ، فقالوا بعدَه لقاضي القضاةِ شرفِ الدينِ الحَنبلي، ماذا تقولُ؟ فتلجلجَ، فقالَ لَهُ الشيخُ شمسُ الدينِ القَروي المالِكي[3] جَدِّدْ إسلامَك وإلا ألحقوكَ بهِ، أنا أُحبُّكَ وأنصحُك، فخجلَ فلقَّنَهُ قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ ما يقولُ، فقالَ الذي لقنَهُ، وانفصلَ المجلسُ، ووصلَ كتابٌ للشيخِ علاءِ الدينِ القُونَوي إلى القاضي جلالِ الدينِ القَزْويني يخبرُ بذلكَ، ووردَ عُقَيْبَ ذلك كتابٌ من فخرِ الدينِ المعايِكي[4] إلى الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكَاني بذلكَ، ويخبرُ أن السلطانَ رسَمَ بعزلِ جماعةٍ من [مُتولي][5] دمشقَ يأتي ذكرُهم.

وفي يومِ الجمعةِ سادسِ ذِي القِعدة[6]، وصلَ من الديارِ المصريةِ إلى دمشقَ قاضيها قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى [الشافعي][7] على خيلِ البريدِ بعدَ

(١) في الأصل: ركن، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٨٥٠.
(٢) في الأصل: أخوته.
(٣) توفي بطريق الحجاز في أواخر ذي القعدة سنة ٧٠٦ هـ/أيار ١٣٠٧ م، انظر ما يلي في وفيات السنة المذكورة، ص ١١٤٩.
(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٥) في الأصل: متولين.
(٦) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٤ أ: سادس عشر القعدة، وهو خطأ وفقا لتسلسل الشهر المذكور، قارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٣٨.
(٧) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

زيارتِه القدس الشريفَ، وكانَ يومَ الخميسِ قد وقعت بطا < قة > بوصولِه إلى الصَّنَمَين[١]، فطلعَ إلى لقائهِ الأكابرُ والأعيانُ واجتمعوا بهِ في الكُسْوةِ، ولم يكنْ نائبُ السلطنةِ بالبلادِ، كانَ بالصيدِ فعندَ ذلكَ وصل قاضي القضاة إلى سوق التبن طرفَ المقابرِ، وإذا بنائبِ السلطنةِ قد قَدِمَ من الصيدِ، فتلاقيا وتَكالَما وسَاقا، فلما وصلا إلى تحتِ القلعة رَدَّهُ ملكُ الأمراءِ، فدخلَ القاضي إلى دمشقَ، وروحَ ملكُ الأمراءِ إلى القصرِ، وعادوا اجتمعوا في صلاةِ الجُمعةِ، وجلسَ قاضي القضاةِ في الشباكِ الكَمالي، وحضرَ القُراء، وأُنشِدتِ القصائدُ بالتهاني، وكانَ عندَ دخولِه البلدَ عليهِ خِلْعةُ صوفٍ أبيضَ، ومن تحتِها فُرجيةُ صوفٍ أخضرَ وطيلسانُ بلا حريرٍ، وهي من أفخرِ اللباسِ الخِلَعِ استَسَنَّها شيخُنَا شيخُ الإسلامِ تَقيُّ الدين (٤٨ آ) بنُ دقيقِ العيدِ، وكذلك هُيئت لشيخِنَا قاضي القضاةِ بدرِ الدينِ بنِ جَماعةَ ولم يُسمَحْ بها لكلِّ أحدٍ من القضاةِ، وإنما قاضي القضاة أُكرمَ في هذه المرةِ إكراماً كثيراً، وكانَ من جملةِ إكرامِه < أنه > خُلعَ عليه الخِلْعةُ الصوفُ الكامِلي فقعدَ ساعةً وقامَ إلى دارِه، والكتبُ التي وردتْ على يدِهِ لم يكنْ عَرَضَها على نائبِ السلطنة. فلما كانَ يومُ الخميسِ ثاني عشرَ ذِي القِعدةِ وصلَ البريدُ من مصرَ إلى دمشقَ وعلى يدِه [تقليدانِ][٢] أحدُهما بتوليةِ القاضي شمسِ الدينِ محمدِ بنِ إبراهيمَ الأذْرَعِي الحَنفي[٣] قضاءَ الحنفيةِ عوضاً عن قاضي القضاةِ شمسِ الدينِ [بنِ الحَريري][٤] والثاني بتوليةِ الشيخِ برهانِ الدينِ بنِ الشيخِ [تاجِ][٥] الدينِ

---

(١) الصَّنَمين: بلدة مشهورة من أعمال حوران، تبعد عن دمشق نحو خمسين كيلومتراً إلى الجنوب على طريق دمشق ـ درعا العام للسيارات.

(٢) في الأصل: تقليد من.

(٣) توفي بالقاهرة في رجب سنة ٧١٢ هـ/ تشرين الثاني ١٣١٢ م، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ٦٨/١٤، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ١٢٥/٢ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢٧٨/٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ٥٧٥/٢ ـ ٥٧٦، **والنجوم** ٢٢٣/٩.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ٢١٤/١٩ آ.

(٥) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.، ٢١٤ ب.

الشافعي الخطابةَ بجامع دمشقَ عوضاً عن عمِّهِ شرفِ الدينِ رحمَهُ اللّهُ، فَحُمِلَ لِكلٍ منهما التقليدُ والخِلْعةُ وطلعَ الناسُ للشُّبليَّةِ لتهنئةِ القاضي شمسِ الدينِ فدخلَ مع الناسِ إلى الجامعِ وصلى العصرَ، وهنؤوه الناسُ، ثُم توجهَ بعدَ صلاةِ العصرِ ثُم باشرَ يومَ الجُمعةِ، ولبسا خِلَعَهما، وخطبَ الشيخُ برهانُ الدينِ خُطبةً حسنةً، وصلى القاضي شمسُ الدينِ الأذْرَعي بالخِلْعَة عندَ ملكِ الأمراءِ بالشباكِ، وكان قاضي القضاةِ عرضَ الكتبَ على ملكِ الأمراءِ، فرسمَ بقراءتِها، وكانوا قد بَيَّنُوا على جميعِ الحنابلةِ وجمعوهم في مقصورةِ الخطابةِ بالجامعِ، وبعدَ الصلاة حضروا القضاةُ ومعهم الأميرُ ركنُ الدينِ العَلائي إلى المقصورةِ، فقُرِىء تقليدُ القاضي نجمِ الدينِ باستمرارهِ على القضاءِ، وقضاءِ العسكرِ، ونظر الأوقاف، وزيادةِ المعلوم، وقُرىء بعدَه الكتابُ الذي يتعلقُ بمخالفةِ تقيِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ في عقيدتِه وإلزامِ القضاةِ خُصوصاً الحنابلة، وفيه الوعدُ [الشديدُ][1] والعزلُ منَ المناصبِ والحبسُ وأخْذُ المالِ والروحِ، وبعضُ نسخةِ الكتاب:

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق**، ٢١٤ب..

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي تَنزَّهَ عن الشَّبيهِ والنَّظيرِ، وتعالىٰ عن المثيلِ، فقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١)، نحمدُه على أن ألهمَنا العملَ بالسنةِ والكتاب. ودفعَ في أيامِنَا أسبابَ الشكِّ والارتياب، ونشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً مَنْ (٤٨ ب) يَرجو بإخلاصِهِ حسنَ العُقبى والمصير، ويُنزِّه خالقه عن التَّحيزِ في جهةٍ لقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٢)، ونشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه الذي نهجَ سبيلَ النجاةِ لمن سلكَ طريقَ مرضاتهِ، وأمرَ بالتفكرِ في آلاءِ الله، ونهى عن التفكرِ في ذاتِه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبهِ الذين علا بهم منارُ الإيمان وارتفع، وشيدَّ بهم من قواعدِ الدينِ الحنيفيِّ ما شَرع، وأخمدَ بهم كلمةَ من حادَ عن الحقِّ ومالَ إلى البدَع، وبَعْدُ:

فإن العقائدَ الشرعية وقواعدَ الإسلامِ المرعية وأركانَ الإيمانِ المعلية، ومذاهبَ الدينِ المرضية هي ا< الأ > ساسُ الذي يُبنى عليهُ، والمؤملُ الذي يَرجعُ كُلُّ أحدٍ إليه، والطريقُ [التي](٣) من سلكَها فقد فازَ فوزاً عظيماً، ومن زاغَ عنها فقد استوجبَ عذاباً أليماً، فلهذا يجبُ أن تُنَفَّذَ أحكامُها، ويُؤكَّدَ دوامُها، وتُصانَ عقائدُ هذهِ الأمةِ عن الاختلاف»، وكلامٌ كثيرٌ من هذا النوعِ وأشباهِه،

---

(١) سورة الشورى (٤٢) آية: ١١.

(٢) سورة الحديد (٥٧) آية: ٤.

(٣) في الأصل: الذي.

وقُرِىء تقليدُ الخطيبِ بعدَه، وأحضروا بعدَ القراءةِ الحنابلةَ إلى عندِ قاضي القضاة المالِكي، [وبحضورِ][1] رفاقِه القضاةِ الشافعي والحنفي وتقيِّ الدين الحنبلي، وسئلوا عما يعتقدونَه، فقالوا: نحنُ نعتقدُ ما يعتقدُه الإمامُ الشافعي محمدُ بنُ إدريسَ رضيَ الله عنه، وهو قولهُ: آمنتُ باللَّهِ وما جاءَ عن اللَّهِ عن مرادِ اللَّهِ، وآمنتُ برسولِ الله وما جاءَ عن رسولِ اللَّهِ عن مرادِ رسولِ الله، وقال كلُّ واحدٍ منهم هذه المقالة، ثم نهضوا القضاةُ فراح الحنبلي إلى المنارةِ الغربيةِ، والمالكي إلى بيتِه، والشافعي إلى القاضي شمسِ الدينِ الحَريري يتغممُ لَهُ بسببِ عزلِهِ، وذكروا عنه ـ واللَّهُ أعلمُ ـ أنه هو سَعى في عزلِهِ، وشمسُ الدينِ الحنفي الأَذْرَعي جلسَ للحكمِ في مشهدِ ابنِ عُرْوَةَ[2] وهنؤوه الناسَ بالخِلْعةِ.

وأما الشيخ برهانُ الدين فإنه تورعَ عما يتعلقُ بالبَاذَرَائِيّة بسببِ شَرطِها، بأن لا يكونَ للمدرسِ ولايةٌ غيرها، فتركَ الخطابةَ، وذكرَ أن المدرسةَ أحبُّ إليهِ بعدَ أن باشرَ خمسةَ أيامٍ، ثم باشرَ النوابُ، ودخلَ عيدُ الأضحى والأمرُ على حالِه، ثم كوتبَ في أمرِه إلى السلطانِ، فعادَ المرسومُ أننا (٤٩ آ) لا نُقيلُه ولا نرجعُ عن توليتِهِ بعدَ علمنَا بكمالِ أهليتِه، فلم يمكنْهُ المخالفةُ، فباشرَ [الإمامةَ والخطابةَ][3] سادسَ عشرَ ذي الحِجة، وخطبَ يومَ الجمعةِ ثامنَ عَشَره.

[[4] وفي [يومِ الثلاثاءِ][5] حادي عِشري شعبانَ، وصلَ إلى دمشقَ رسلُ الملكِ خَرْبَنْدا ملكِ التترِ ومعهم صدرُ الدينِ المالِكي[6] [رسولُ المسلمين][5]،

(١) في الأصل: حضور، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ ١٩/ ٢١٥ آ**.
(٢) في م.ن.: مشهد أبي عروة، وهو خطأ.
(٣) إضافة من م.ن.
(٤) النص التالي ما بين الحاصرتين ورد مكرراً في الأصل (الأسطر: ٢١ ـ ٢٤) من الورقة (٤٩ آ) وعليه بعض الاستدراكات التي يجدها القارىء مثبتة أعلاه.
(٥) إضافة من النص المكرر.
(٦) وكان المالكي المذكور قد توجه إلى بلاد التتر رسولاً من الملك الناصر محمد في أواخر السنة الماضية، راجع: ص ٨١٧.

فأقاموا يَومين، وسَافروا في اليومِ الثالث إلى مصرَ إلى حضرةِ السلطان].

وفي شهرِ رجب الفردِ وصلَ إلى دمشقَ كتابٌ من المدينةِ النبويةِ من بعضِ أهلِها إلى الشيخِ علمِ الدينِ بنِ البِرْزَالي يذكرُ فيه أنَّ قناديلَ الحجرةِ الشريفةِ اعتُبِرتْ فَوُجدتْ تُساوي ثلاثينَ ألفَ درهم، منها اثنان من ذهبٍ ألف دينار، فكتبَ شيخُ الخدامِ إلى مصرَ يستأذنُ السلطانَ في بيعِها، وبناءِ مئذنةٍ عندَ بابِ السلامِ، وهوَ البابُ الذي في دِهليزِه الطهارةُ المستجدةُ فحصلَ الإذنُ في ذلكَ، وحفروا أساسَها، وأنه وصلَ تقليدٌ سلطاني من الديارِ المصريةِ لخطيبِ المدينةِ سراجِ الدينِ[1] بتولي الحكمِ والقضاءِ بالمدينةِ، فتألَمَ الأشرافُ لذلك، وبقيتِ الخِلعَةُ أياماً، ثم لم يُمكن صاحبَ المدينةِ إلا الطاعةُ فأرسلَ التقليدَ والخِلْعة، ولم يرفعْ يدَ قاضيهم عن الحكم.

وفيها، < في > رابعِ عِشري صفر، وصلَ أميرُ شَكَّار صاحبِ مارِدِينَ في خمسةِ نفرٍ وصحبتُه خمسَ عشرَةَ رأساً من الخيلِ إلى دمشقَ ونزلوا بالقصرِ وتوجهوا إلى مصر.

---

(١) هو سراج الدين عمر بن أحمد بن الخضر بن طراد بن أبي الفتوح الأنصاري المصري الشافعي، توفي بالسويس وهو في طريقه إلى القاهرة للتداوي في المحرم سنة ٧٢٦هـ/ كانون الأول ١٣٢٥م، ودفن هناك، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٧٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٧٥، الاسنوي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٧٢، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٨٨ آ، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٦٧، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٧٢.

ذِكرُ الأسبابِ
الموجبةِ لفتنةِ الشيخِ تقيِّ الدينِ والحنابلة

اتفقَ أن بعضَ أصحابِه جابَ له في سنةِ ثلاثٍ وسبعِ مئةٍ (٤٩ ب)(*) (٥٠ آ) كل طائفةٍ على مَذهبِهم.

وفيه أيضاً أن جميعَ مَنْ في الديارِ المصريةِ من قاضٍ وشيخٍ وفقيرٍ وعالمٍ وعامي وجاهلٍ مُحِطُّونَ على الشيخِ تقيِّ الدينِ [الحَنبلي][1] ما خلا القاضي شمسَ الدينِ الحنفي فإنه متعصبٌ له، وقاضي القضاة بدرُ < الدينِ > بنُ جماعةَ ساكت، وما عداهما مطلقونَ الألسنةَ في حَقِّه، وحاصلُ الأمرِ أنه جَرى بالقاهرةِ في حقِّ الحنابلةِ من الأذى والإهانةِ والتنكيلِ أمرٌ كبيرٌ قبلَ طلبِ الشيخِ تقيِّ الدينِ وبعدَ وُصولِهِ وحَبسِه، وأُلزِمُوا جميعهم بالرجوعِ عن العقيدةِ، وأُكرِهُوا أنْ يقولوا: القرآن هو المعنى القائمُ بالنفسِ وأن ما في المصحفِ عبارةٌ عنه، وأن ما هو موجودٌ في المصاحفِ ومحفوظٌ في الصدورِ مقروءٌ بالألسنةِ مخلوقٌ، وأنَّ القديمَ هو القائمُ بالنفسِ، وأُلزِمُوا بنفي مسألةِ العُلُوِّ[2] والتَّصريحِ بذلك، وأن ذلك جميع ما وردَ من أحاديثِ الصفاتِ لا يجري على ظاهِرِها بوجهٍ من الوجوه، وحُكِمَ عليهم إنْ لم يقولوا بذلك بالتجسيم، وجرى في حَقِّهم أذى كثير، وكانَ قاضيهم شرفُ الدينِ قليلَ البضاعةِ في العلمِ، فلم يدرِ ما يجيبُ به وتلكأ، وأخبروه رفقتُه الثلاثةُ[3] أن هذا الذي يُدعى إليه ويُلزمُ به هو الصحيح، فأجابَ إلى موافقتِهم،

(*) وردت هذه الصفحة في الأصل ممحوة باستثناء بعض الكلمات التي أمكن قراءتها دون أن نوفق بالخروج منها ولو بجملة واحدة مفيدة.

(١) في الأصل: الحنفي، وهو سهو من الناسخ.

(٢) مسألةُ العُلُوِّ: هي الاعتقاد بعلو الله تعالى على خلقه، وارتفاعه فوق العرش، وذلك أخذاً بالآيات والأحاديث التي تتحدث عن صفات الله ومن بينها وجوده ـ دون تحيز ـ في السماء، واستواؤه على العرش، انظر تفصيل هذه المسألة في المجلد الأول من **مجموعة الرسائل الكبرى ـ العقيدة الواسطية**، ص ٤٠٠ ـ ٤٠١، لابن تيمية نفسه.

(٣) يقصد القضاة الثلاثة، المالكي والحنفي والشافعي.

ثم هو ألزمَ جماعةً من أصحابِهِ هذه المقالةَ وأخذَ خطوطهم، وكانَ مَنْ تكلم في أمرِ العقيدةِ القاضي زينِ الدينِ المالكي انتصاراً للشيخِ نصرِ المَنْبِجِي[١] ونكايةً في حقِّ رفيقيْه شرف الدين الحنبلي وشيخ مالكي يعرف بشرف الدين القَرَوي[٢]، وساعدَهما جماعةٌ من الشافعيةِ وغيرِهِم، وكانوا قد اتفقوا مع الأميرِ ركنِ الدينِ بِيبَرْسَ المنصوري المعروف بالعُثماني < و > المتصرفين في الدولةِ على توهينِ هذه المقالةِ التي يعتقدُها الحنابلة، وأنها بِدْعَةٌ، وقرروا ذلك معه، بحيثُ قامَ ينصرُهم أَتَمَّ قيامٍ ولم يمكنْ أحد معارضته ولا القيام بما يخالفه فتم بأن قامَ في ذلك ما قصدَه.

وقرأتُ في بعضِ ما وردَ من الكتبِ أنه جرى على الحنابلةِ ما يعجزُ الانسانُ أن يعبرَ عنه، وفي بعضِها: «ولقد تَم على الطائفةِ الحنبليةِ شيءٌ لم يجرِ مثلُه».

وانتهى زيادةُ النيلِ المباركِ ستةَ عشرَ ذراعاً (٥٠ ب) واثنيْ عشرَ أصبعاً[٣].

وحج بالناسِ في هذه السنةِ من الشامِ الأميرُ شرفُ الدينِ حسينُ بنُ جَنْدَر الرومي، [وخرج][٤] من دمشقَ يومَ الإثنينِ عاشرِ شَوال.

---

(١) هو أبو الفتح نصر بن سليمان المَنْبِجِي، توفي بزاويته بالحسينية بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٥٥، ابن كثير **البداية** ١٤/ ٩٥، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٩٢.

(٢) هو نفسه شمس الدين المالكي المقدم ذكره، ص ٨٥٣.

(٣) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٢٠: ست عشرة ذراعاً، وخمس عشرة أصبعاً.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من عندنا وبها ينتظم السياق.

ذِكر
منْ درجَ في هذهِ السنةِ من الأعيان

● فَفيها، في يومِ الثلاثاءِ السابعَ عشرَ من المحرمِ[1]، توفيَ الشيخُ الصالحُ عيسى بنُ الشيخِ السيدِ القدوةِ الكبيرِ سيفِ الدينِ الرُّجَيْحِ[2] بنِ السابقِ بنِ السيدِ الزاهدِ يُونُس[3] رضيَ الله عنهُ. ودُفِنَ بزاويتِهِم على [الشرفِ][4] بالقربِ من الوِرَّاقةِ ظاهرَ دمشقَ.

كانَ ديناً صالحاً، بشوشَ الوجهِ، حسنَ المُلتقى، كريماً سمحاً، رحمهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الأربعاءِ ثاني صفر[5] تُوفيَ الملكُ الأوحدُ تقيُّ الدينِ شاذي بنُ الملكِ [الزاهرِ][6] مجيرِ الدينِ داودَ بنِ الملكِ المجاهدِ أسدِ الدينِ شِيركُوه [بنِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ أسدِ الدينِ شِيركُوه][7] بنِ شاذي بنِ مروانَ بنِ

---

(١) في ابن كثير: **البداية** ١٤/٩٣: يوم الثلاثاء سابع المحرم، وهو خطأ.

(٢) في م.ن.: الرحبي، وفي ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢١٦ أ: رجيحي، وفي ابن حجر: الدرر ٣/٢٠١: ايرحجي، وفي حاشية الصفحة المذكورة إشارة إلى ورود هذا الاسم برسوم أخرى في بعض النسخ المخطوطة للدرر، وفي بدران، **منادمة الأطلال**، ص ٣١٦: الرجيحي.

(٣) انظر ترجمته في المصادر نفسها، الصفحات نفسها.

(٤) في الأصل: الشرق والتصحيح من ابن شاكر وابن حجر، والمقصود هنا: الشرف الأعلى المطل على الميدان الأخضر، كما في ابن شاكر.

(٥) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٢٠: في ثالث صفر.

(٦) في الأصل: الظاهر، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته، ص ٩٧ حاشية (٢).

(٧) مكررة في الأصل.

[أيوب][1] في آخرِ النهارِ بجبلِ الجُرْدِ، وحُملَ ليلةَ الخميسِ إلى الصالحية، ودُفنَ آخرَ النهارِ بتربةِ والدِه[2] بسفحِ قاسِيُون ظاهرَ دمشقَ، كانَ أحَدَ الأمراءِ بدمشقَ، ومكرماً في الدولة عند نائبِ السلطنةِ وغيرِه، ورتبتُه كبيرةٌ، وحرمتُه وافرةٌ، ولديهِ فضيلةٌ، ولَهُ اشتغالٌ ويحفظُ الكتابَ العزيزَ، وله خبرةٌ بالأمورِ ومعرفةٌ، مولدُهُ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ، وسمعَ الحديثَ من الشيخِ الفقيهِ محمدٍ اليُونيني، وروى عنه، رحَمهُ اللّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ الثالثِ والعشرينَ من صفر، تُوفيَ الفاضلُ الحاسبُ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ معالي الأنصاري الحَرَّاني الدمشقي عُرفَ بابنِ [الزُّرَيْزِيرِ][3] الكاتب الحاسب فُجأة، ودُفنَ من الغدِ بقاسِيونَ، وكانَ مشكوراً، وانتفعَ بهِ جماعةٌ رحمهُ اللّهُ تعالى.

● وَفيها، في يومِ الأحدِ ثاني عشرَ ربيعِ الأولِ، تُوفيَ السيدُ الشريفُ الصدرُ الرئيسُ العدلُ الرضيُّ المُرتضى الأمينُ الزاهدُ عمادُ الدينِ أبو زكريا يَحيى بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ السراجِ الحُسَيْني عُرفَ بالبَصْراوي[4] ناظرُ الأشرافِ بدارِه بالدِّيمَاسِ[5] بدمشقَ، وصُليَ عليهِ العصرُ بالجامعِ ودُفنَ بمقابرِ الصوفيةِ، وكانَ من

---

(١) في الأصل: يعقوب، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته، ص٩٧ حاشية (٢).

(٢) وتعرف بالتربة الزاهرية نسبة لوالده وكانت شرقيَ مدرسة الشيخ أبي عمر، على حافة نهر يزيد، أما اليوم فقد أصبحت داراً انظر:
ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩، ابن كنان: **المروج**، الورقة ٢٤.

(٣) في الأصل: الزيريزير، والتصحيح من ابن حجر، **الدرر** ٣/ ١٣٣ غير أن ابن حجر وهم فيه فترجمه مرتين الأولى باسم علي بن معالي الحراني ابن الوزير، ووفاته في صفر سنة ٧٠٥ هـ، والثانية باسم علي بن مقاتل الأنصاري الحراني ثم الدمشقي المعروف بابن الزُّرَيْزِير الكاتب الحاسب، ووفاته في صفر سنة ٧٥٠، ومنها ضبطنا شهرته، وانظر ترجمته أيضاً في ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٣٩، وهو فيه: ابن الزريز.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٥١٤ حاشية (٢).

(٥) الدِّيمَاسُ: هو الحي المقابل لدائرة المالية القائمة قرب الساحة العامة، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ١١٥، حاشية رقم (٣)، والمحقق ينقل عن كتاب «دمشق الشام»، لسوفاجه.

أشرافِ الأشرافِ، ديناً صالحاً متورعاً، شافعيَ المذهبِ من أهلِ السنَّةِ (٥١ آ)، وَيُحِبُّ الصحابةَ رضيَ اللَّهُ عنهم، ويحفظُ مناقبَهم، ويُعرضُ عن مذهبِ الشيعةِ لا يَرْبَأُبِهِ ويتبرأُ ممن يعتقدُه، وكانَ عارفاً بالناسِ وأحوالِهم، وعلى ذهنِه طرفٌ جيدٌ من التاريخِ، وكانَ كثيرَ المحفوظِ منَ النظمِ والوقائعِ اللطيفةِ، وكانَ يتصدقُ بِثُلثِ جَامكيته على الفقراءِ، والثلثِ لأهلِه وأقاربِهِ المحتاجينَ، والثلثِ لكسوتِه، وكان لا يزالُ على وضوءٍ، فإذا حضرتِ الصلاةُ عادَ توضأ على الوضوءِ الأولِ، وكانَ يحب الفقراءَ، ويحفظُ من كلامِهم ووقائِعهم كثيراً، وكان أميناً في مباشرتِه، مجتهداً فيما يتولاه، ويقومُ به أتم قيام، باشرَ ديوانَ الأشرافِ قريبَ خمسينَ سنةً، وكانَ فيهم من يقصدُ أذاه فيتبعونَه وسيرَ له بعضُهم فواكهَ مع فلاحي أوقافِ الأشرافِ، وخطبَ على أن يقبلَ هديةَ فلاحٍ أو ضامنٍ فلم يقبلْ هديةَ فلاحٍ ولا ضامنٍ، وبقيَ هذه المدةَ فلم [يشترِ][1] من ساكنِ أوقافِ الأشرافِ حاجة، وجُمعت له نظرُ الأشرافِ، ونظرُ الأوقافِ، ووقتاً آخرَ أُضيفَ إليه نظرُ ديوانِ الأيتامِ مع الأشرافِ، وعادَ تركهُ من ذاتِه، فَسُئلَ عن تَركِهِ فقالَ: ما قدرتُ أخلصُ نفسي منه إلا بالتركِ لأن مصالحَهم ضائعة ألا ترَى إلى واحدٍ منا لا يقدرُ < أنْ > يقومَ بمصالحِ نفسِهِ وحده حتى يستعينَ بمن يَخدمُه، ويقولُ: أنا وحيدٌ فكيفَ يقومُ بتركةِ مائةِ نفسٍ وأولادِهم وأملاكِهم وضياعِهم وحججِهم، وكُلُّ واحدٍ منهم ومَا يَتعلقُ به، فكيفَ يُخلصُ ذمتَه هذا إذا لم يأخذْ لهم ولم يأكلْ، فما رأيتُ إلا طلبَ الإقالةِ منهم، وعملَ [معروفاً كبيراً][2] في حياتِه، وبعدَ وفاتِه، من كرسيٍّ للحديثِ شمالي جامعِ دمشقَ بعدَ صلاةِ الظهرِ، وصدقةِ خَيْرٍ، [وكانَ][3] بيتُه مشهوراً، وقد سمعَ الحديثَ من جماعةٍ، وروى عن ابن الصلاحِ وابن مَسْلَمةَ

---

(١) في الأصل: يشتري.

(٢) في الأصل: معروف كبير.

(٣) مكررة في الأصل.

وغيرِهما، وسمعَ من ابن البرادعي[1] وغيرِه، وكانَ ينشدُ كثيراً، وقد تقدمَ ذكرُه في عدةِ مواضعَ من أناشيدِهِ وحكاياتِه[2]، ومن ذلك ما أنشدَ رحمهُ اللَّهُ لبعضِ المغَاربة: [الخفيف]

ذاتُ لفظٍ تَجني بِسَمعِكَ منهُ زَهَراً في الرياضِ نَداه ظِلُّ[3]
لا يُمَلُّ الحديثُ منها مُعَاداً كَما تَشتاقُ النسيمُ لَيسَ تملُّ[3]

ولبعضِهم أيضاً: [السريع]

كَرِّرْ على الغُصنِ حَديثَ الهَوى على سَمَاءٍ بعْدَ صَحْوٍ تغيمْ
ولا تقُلْ إنَّ لَهُ نَفْرةً فطالَما أُفْتِنَ ظَبيُ الصريمْ
ولا تَقُلْ إنَّ لَهُ صَحوةً مَعْ غَيرِنا دهر < أ > وعهد < أ > قَديمْ
فالماءُ ربى الغصنَ في حُجرِه ومَالَ عَنهُ برَسُولِ النَّسيمْ

وَلبعضِهم أيضاً: [الخفيف]

كُنتُ أستَعْمِلُ السوادَ منَ الأمشا طِ والشعْرُ في سَوادِ الدَياجي
أتَلَقى [مِثلاً][4] بمثلٍ فلما صارَ عاجاً سَرَّحْتُه بالعَاجِ

وأنشد أيضاً: [الخفيف]

(٥١ ب) كُنتُ أستَعمِلُ البياضَ من الأمْشا طِ عُجباً بلِمَّتي وشَبَابي
فاتخَذْتُ السَّوادَ في حالةِ الشيـ ـبِ سُلُوّاً عن الصِّبا بالتصَابي

---

(١) هو صفي الدين أبو البركات عمر بن محمد بن عبد الوهاب القرشي الدمشقي المعروف بابن البرادعي، توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٦٤٧ هـ/تموز ١٢٤٩ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٨٣، الذهبي: **العبر** ٣/٢٥٨.

(٢) راجع المجلد الأول، ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩ من مطبوعة «**الذيل**».

(٣) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٤) في الأصل: مثل.

حكى رحمَهُ اللَّهُ قال:

«لما كانَ زينُ العابدينَ عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبِ رضوانُ الله عليهم محبوساً بمشهدِهِ المعروفِ بهِ الآن شرقي جامعِ دمشقَ اتفقَ أنه خرجَ يوماً يتمشى بالجامعِ، وكانَ من عادةِ الجامعِ إذا صُليَ فيه يُغلقون أبوابَه، ولا يعودُ يدخلهُ أحدٌ إلا وقتَ الصلاةِ، والأبوابُ التي بينَ الرواقاتِ والصحنِ لم يكنْ عليها أبواب إلا ستور حريرٍ ترفَعُ بالحبالِ والبَكَر وقتَ الصلاةِ، فمشى حتى وصلَ إلى المحرابِ فوجدَ يزيد ثملاً من الخمرِ، وهو نائم والذبابُ قد عكفَ على وَجهِهِ، فجلسَ وأخذَ رأسَه < و > وضعَه على ركبتِه، وشرعَ ينشُّ الذبانَ ويُرَوِّحُ عَليهِ حتى استوفى نومتَه واستيقظَ، فرأى رأسَه في حُجرِ زينِ العابدين، فارتاعَ منه فقالَ لَهُ: يا يزيدُ من فعلَ تلكَ الفعلةَ ـ إشارةً إلى أبيه الحسين ـ يرقدُ هذه الرقدةَ، فقالَ له: إلا حَسَبُكم ونَسَبُكم، فقالَ لَهُ: والله لا بد أن منا شوائذَ فقال له: ما حاجتُك؟ قالَ: تُسفرُني وأهلي إلى الحجازِ، فقامَ من ساعتِه ودخلَ إلى القصرِ وشرعَ في تجهيزِهِ، قال: وهذا كانَ سببَ عودِهِ وأهلِه إلى الحجازِ، وأمرَ يزيدُ لأهلِهِ أنْ يَعملوا عزاءَ الحُسينِ رضيَ اللَّهُ عنه».

وحَكى أيضاً: «أن الحسينَ دخَل على أخيهِ الحسنِ رضيَ الله عنهما وهو يتقيأُ كبدَه لما سَمتهُ إحد< ى > زوجاتِه، فقال له: يا أخي أعلِمني من فعلَ بك هذه الفِعْلةَ حتى أعلوَه بسيفي هذا، فقالَ له: مَنْ أبي وأبوك؟ قال: عليٌّ المُرتضى، قالَ: مَنْ أُمي وَأُمُكَ، قالَ: فاطمةُ الزهراءُ، قالَ: مَنْ جَدِّي وَجدك؟ قالَ: محمدٌ المصطفى، قال: مَنْ عَمِّي وعمُّك؟ قالَ: جعفرٌ الطيار، قالَ: أيكونُ هذا نسبنا وهذا حسبنا وأكون غماز< أ >، والله لئِنْ عثرتُ يومَ القيامةِ بمن فعلَ بي هذه الفعلةَ لآخذَنَّ بيدِهِ وأُدخلُه الجنةَ، قالَ: ولهذا سببٌ أنه قد رُويَ أن النبيَّ ﷺ ألصقَ يوماً بطنَه ببطنِ الحَسنِ عليهِ السلامُ، وقالَ لَهُ[١]: «والله لا ألزقَ

---

(١) لم أقع على تخريجه فيما توفر لدي من كتب الحديث.

أحدٌ بَطنَهُ ببطنِكَ أو جسدِكَ بعدَ اليومِ إلا حُرِّمَت عليه النارُ»، قال: فلأَجلِ ذلكَ كانَ الحسنُ رجلاً مطلاقاً»[1].

● [[2] وَفيها، تُوفيَ الأديبُ الفاضلُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ الله المعروفُ بابنِ البابا المَغرِبي الشاعرُ بطرابُلُسَ، كانَ قد توجهَ من دمشقَ إلى النائبِ بها الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمَرَ ومدحَهُ بقصيدةٍ فأدركهُ أجلُهُ هناكَ، كانَ رجلاً حسناً معروفاً بالكرمِ، وحُسنِ العشرةِ وعندَه فضيلةٌ] < فمن شعرِه >

[البسيط]

(٥٢ آ) [3] واعطِفْ على دَنِفٍ في الحبِّ قد تَلفا
بالماءِ والنارِ جَفنَاهُ وأضلُعُهُ

واسمحْ وَلو نظرة تُحيي الفؤادَ بها ... منَ الجُواءِ فَقلبي الوَصْلُ يَنفَعُهُ

روَت جُفُونِيَ عَنْ دَمعي مُسَلسِلَةً ... حديثَ وجدٍ عَنِ الأحْشَاءِ تَرفَعُهُ

أحبَابَنا وليالي الوَصلِ تَجمعُنَا ... والحيُّ زاهٍ تروقُ العينَ أربُعُهُ

مَزَّقتُ ثوبَ اصطباري بعدَ بَينكمُ ... لكن بطيبِ تَلاقينَا أُرَقِّعُهُ

---

(١) كذا، وفي النص قطع، حيث لم يختم المؤلف حديثه عن ابنْ السراج الحسيني بالترحم عليه كعادته في نهاية كل ترجمة، فضلاً على أن القصائد التي أعقبت هذا الحديث والتي كان يمكن أن يظن أنها له هي لابن البابا المغربي الذي سقطت ـ هو الآخر ـ ترجمته، ولم أمكن من الاستدلال عليها إلا من خلال قصيدته التالي ذكرها: «لاح مثل الهلال وهو...» والتي نسبها ابن شاكر، **في عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٦ ب إلى ابن البابا المذكور.

(٢) النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها، وبها أمكن سد بعض النقص المفترض في السياق، وانظر ترجمة ابن البابا أيضاً في:
ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٧٠، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

(٣) كذا ويفيد استهلال هذا البيت بواو العطف على وجود بيت أو أبيات سابقة عليه مما يدعو إلى الاعتقاد بأن النقص لم يقتصر على ترجمة ابن السراج الحسيني فحسب وإنما طال أيضاً ترجمة ابن البابا بما في ذلك بعض أشعاره.

فهَل تعودُ لَياليِنَا التي سَلَفَتْ ... بمنزلٍ [سعنى][1] الباري مربعُهُ

وأنثَني فيهِ جَذْلانا بكم عَذِباً ... لمُقلَتي فيه مَرآهُ ومَسمَعُهُ

يا طيبَ يومِ وصالٍ كنتُ أقطَعُهُ ... فيه، ويا طيبَ ليلٍ كُنْتُ أقطَعُهُ

وأنشدَ: [2] [الخفيف]

لاحَ مثلَ الهلالِ وهوَ مُنيرُ ... وانثنَى كالقَضيب وهو نظيرُ

رَشأٌ فاتِرُ اللّحاظِ كحيلُ الطَّر ... فِ ساجي الجفونِ أحوَى غريرُ

بَابِليُّ الألفَاظِ حلوٌ لمَاهُ ... [نابليٌّ][3] الألحاظِ فيهِ فُتُورُ

يَتهَادى مثلَ [الزَّريفِ][4] وَلمْ لا ... وَهوَ من ريقِ ثَغرهِ مَخمورُ

وأماطَ اللثامَ عَنْ بدرِ تَمٍّ ... فوقَه منْ عِذارهِ دَيْجُورُ

وانثنى غُصنُ بانِه رَنحَتْهُ الريـ ... ـحُ والغُصْنُ يانِعٌ مَمْطورُ

ورَنا كالغَزالِ يَعْطُو[5] بجيدٍ ... أبلغٍ وهو آسنٌ مَذْعُورُ

شَفَّني خَدُّهُ، وناهيكَ خد ... وَسَباني عِذارُه المُستَديرُ

فَهوَ للاجتِلاءِ روضٌ أنيقٌ ... وهوَ للَّثمِ جَنَّةٌ وحَريرٌ

وسَقَاني مِن ريقهِ العَذبِ كَأسَاً ... كالحُمَيَّا مِزاجُها كَافورُ

بِشفَاهٍ مثل العَقيقِ وثَغرٍ ... لؤلؤي كأنه بَلّورُ

يَا بَديعَ الجمالِ يا نُزهةَ الطر ... فِ، وللقَلبِ نَظرَةٌ[6] وسرورُ

---

(١) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٢) وردت في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢١٦ ب ـ ٢١٧ آ (باستثناء الأبيات: ٥ ـ ٧، ٩، ١٤، ١٧، ٢٢ ـ ٢٦).

(٣) في الأصل: بابلي، وهو تصحيف، والتصحيح من م. ن.، ٢١٦ ب.

(٤) في الأصل: الزيف.

(٥) يعطو: يرفع رأسه.

(٦) في ابن شاكر، **المصدر السابق**: فرحة.

يا رحيمَ[1] الدلالِ يا مَنْ لقتلِ الصـ ـبُ فيه تَمَنُّعٌ ونُفورُ
يَا خَليَّ الفُؤادِ مما أُقاسِيه وللقَلبِ بالصُّدُودِ زَفيرُ
صِلْ مُعَنى ولَو بِطيفِ خَيَالٍ فَقليلُ الوِصالِ منكَ كثيرُ
وتَعَطَّفْ عَلى قَتيلِ غَرامٍ هُوَ والشوقُ جارحٌ [وكَسيرُ][2]
(٥٢ ب) دَمعُهُ من جَفَاكَ والقَلبُ خو
فاً من تَجنِّيكَ مطلَقٌ وأسيرُ
خانَه فيكَ صَبرُه ووفاءُ الدمـ ـعِ وابدَأُ ما قد حَواهُ الضميرُ
عَاذلي والغَرَامُ حُلوٌ ولَكِنْ إنْ أطلتَ المَلامَ فهوَ مَريرُ
كيفَ لي بالخَلاصِ مِنْ سَاحرِ الطَّر فِ، فُؤادي بِلَحْظِه مَسْحورْ
فاتكٌ قوسُ حاجِبَيهِ وسَهمُ اللِّـ ـحاظ[3] منه مُفَوَّقٌ موتورُ
وبِعِطفَيه للطِعانِ أسيلٌ وبِجَفنَيْه صارمٌ مَشهورٌ
هاتِ قلْ لي ولا [عَدَوتَ][4] صوابا يَا خَليلي، فإنَّني مَعْذورْ
إنَّ هيفَ القُدودِ وهيَ غصونٌ وَوُجوهُ الحِسانِ وهيَ بُدورُ
لم يَدَعْ لي صَبراً أُلاقي به الصَّـ ـدَّ، وإنِّي مُتَيَّمٌ مهجورُ
حَمَّلتْني مِنَ الغرامِ عبئاً[5] لَن [يطيقاه][6] يَذْبُلٌ وثَبيرُ[7]

---

(١) فيابن شاكر، **المصدر السابق**، ٢١٦ ب: يا رخيم.
(٢) بياض في الأصل، والاضافة من م.ن.، ٢١٧ آ.
(٣) في م.ن.: اللحظ.
(٤) في الأصل: عديت.
(٥) كذا، والشطرة معتلة الوزن.
(٦) في الأصل: تطيقاه.
(٧) يَذْبُلُ وثَبيرُ: جبلان في الحجاز، فأما الأول فهو مشهور الذكر بنجد (ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٤٣٣)، وأما الثاني فهو اسم لعدة مواضع بظاهر مكة تبدأ كلها بثبير (**المصدر نفسه** ٢/ ٧٢ ـ ٧٤)، ولم أعرف أيها المقصود بالبيت.

فسقَى عَهْدَ رامةٍ والمُصَلَّى[1] مَدْمَعُ العاشقينَ وهوَ غَزيرُ
ورعَى اللَّهُ بالعَقيقِ دِيَاراً سَامَرَتْنَا بها الظِّباءُ الحُورُ
كُلُّ فَتانةٍ تَميسُ مِنَ اللِّينِ وتَرْفُو كأنسها يَعْفُورُ[2]
مَعْهدُ للسرورِ فيه مَقيلٌ هُوَ بالأُنْسِ والهنَا مَعْمُورُ
لنسيمِ الأرَاكِ فيهِ طِرادٌ ولبَرْقِ الغُوَيرِ فيهِ مُرورُ

وأنشدَ: [الكامل]

عندي رُضَابُكَ وهوَ كالصَّهْباءِ يُطفِي الحما ويقلُّ شُرب الماءِ
وكَذاكَ طَلعتُكَ البَهيَّةُ إنها تَجلو صَدى عَيْني مِنَ الأقذاءِ
وكذا مُقَبَّلُكَ الشَّنيبُ و[وَصْلُه][3] الـ عَذبُ المُرَوَّقُ ذا مِنَ الدوزاءِ[4]
يا <أ> يها البدرُ الذي أعْطافُهُ أزْرَتْ بِغُصنِ البانَةِ الغَناءِ
أعَلِمتَ أنكَ تُخجلُ الآرامَ في أمْنَانِها[5] بالمقلَةِ الكحلاءِ
والبَدرُ منكَ إذا تَجلَّى مُقبلاً في تَمِّهِ يَمشي على اسْتحياءِ
فَاعطفْ على ذِي لَوعةٍ وصَبابَةٍ دَنفٍ يذوبُ بلاعجِ البُرَحَاءِ
ويظلُّ يَرْقبُ مِن أسىً وَتَأسُّفٍ شَوْقاًإليكَ كواكبَ الجَوْزاءِ

وأنشد له مخمساً: [الكامل]

(١٥٣آ) مالَت لدَيكَ معاطفُ الأغصانِ
وَرَنَتْ إليكَ لَواحِظُ الغُزْلانِ

---

(١) تقدم ذكر رامة على أنها اسم لعدة مواضع في جزيرة العرب، أما المُصَلَّى، فهو موضع بعينه في عقيق المدينة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ١٤٤.

(٢) تَرْفُو: تقفز مولية، واليَعْفُور: الظبي (**أقرب الموارد**).

(٣) في الأصل: ظلمه.

(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أجدها في معاجم اللغة.

(٥) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

يا قاتلي بصوارمِ الأجفانِ غرسُ الدَّلالِ شقائقُ النُّعمانِ
في وَجنتيكَ وحُفَّ بالرَّيحانِ
سحرٌ بلحظِكَ أمْ حُسامٌ مُرهَفُ ولماً بثغرِكَ أم سُلافٌ قرقفُ
يا أيُّها الغُصنُ الرَّطيبُ الأهيَفُ إنْ كانَ أودَعكَ المَلاحةَ يوسُفُ
يعقوبُ أوْدَعَ مُهجتي أحزاني
أبدى لنَا مِنْ مُقلَتَيهِ النَّرجِسَا وأدارَ مِنْ خمرِ اللواحِظ أكؤُسَا
يا ذَا الذي فَضَحَ الغُصُونَ المُيَّسَا قَابَلْتُ ثَغْرَكَ والنجومَ الكُنَّسَا
فرَأيتُ ثَغرَكَ سَاطِعَ اللمعَانِ
غازَلتُه كَالظَّبْي أحْوَرَ أدْعَجَا وجلَوْتُه كالبَدرِ في غَسَقِ الدُّجَا
جذلانَ أنبتَ عارضيْه بَنَفْسَجا وبخدِّهِ الوردُ الجَنِيُّ تَضَرَّجَا
يا لَيْتَني باللَّحظِ كُنتُ الجَاني
يَا صَاحِبَ الخَدِّ البَهِيِّ الأحْمَرِ والشَّارِبِ الأنِقِ المُجَنَّى الأخْضَرِ
والمَبْسَمِ العَذْبِ الشَهِيِّ المُسْكرِ إنْ كانَ ثَغرُكَ من **صَحَاح الجَوْهَري**
إنَّ الشِّفَاهُ **قَلائدُ العِقْيانِ**[1]
نَشوانُ يهزأُ بالمُثَقَّفِ قَدُّهُ ليناً وبالوَرْدِ المُضَرَّجِ خَدُّهُ
يا بَدَرَ تَمٍّ والثُّرَيا عِقدُهُ رفقاً بصَبٍّ قد تزايدَ وَجْدُهُ
لم يَثْنِه عَنْ حُسنِ وَجهِكَ [ثَانِ][2]
كَدَّرْتَ من عَيْشي المُرَوَّقِ ما صَفَا فارحمْ فَدَيْتُكَ مُسْتَهاماً مُدنَفَا
سَكرانَ من خَمْرِ القَطيعَةِ والجَفَا وإلى لقائِكَ لم يَزلْ مُتَلَهِّفَا

(١) فيه تورية بكتابي: «**الصّحاح** - في اللغة «لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ/١٠٠٣ م)، و«**قلائد العقيان في محاسن الأعيان**» للفتح بن عيسى بن خاقان (ت ٥٣٥ هـ/ ١١٤٠ م).

(٢) في الأصل: ثاني.

صبٌّ يذوبُ بلاعِجِ الأشجانِ

وكتبَ إلى القاضي نجم الدينِ الحَنبلي يُعزيهِ عن ولدِهِ: [الوافر]

أيا مَنْ قد زَكا أصلاً وفرعاً ... وَطابَ تغارُساً وحَلا ثِمارا

أطالَ اللّهُ عمرَكَ للمعَالي ... وحلاَّكَ الرئاسَةَ والوقارا

لقد عزَّ العَزاءُ لفَقدِ نَجلٍ ... تَضرَّمَتِ القلوبُ عليهِ نارا

(٥٣ ب) فيا للّهِ مِنْ خَطبٍ مُلمٍّ ... أصَابَ بمَا أصَابَ الاصطبَارا

كأنَّ نُفُوسَنا هِمَمُ المَنايا ... فلنْ نَرْضَى بهَا إلا كِبَارا

فَعشتَ لنا على مرِّ اللّيالي ... تقلدُنا المآثرَ والفَخَارا

ولَهُ في أهيفَ يسخرُ بأحدب: [الكامل]

يا مَنْ يعيرُ أهيفاً بقوامهِ الرَّطْ ... بِ الرَّشيق وقد طغَى في عُجبهِ

القوسُ في كَفِّ الرُّماةِ لِعِزِّهَا ... والسَّهمُ يُرمى لاستهانتِهم بهِ

وقالَ أيضاً: [الكامل]

< أ > شْرَعْنَ مِنْ سُمرِ القُدودِ رِمَاحا ... وسَلَلْنَ منْ أجْفانِهنَّ صِفَاحَا

ورَمينَنَا يومَ الأراكِ بأسْهُمٍ ... مَلأتْ قلوبَ العَاشقينَ جِراحَا

وبَسَمْنَ عَن أثرٍ كأنَّ ضِياءَهُ ... برقٌ تَألَّقَ بالعَقيقِ فَلاحَا

غيدٌ جَعَلْنَ وِصَالَهُنَّ مُحَرماً ... وصُدُودَهُن - وإن نَأيْنَ - مُبَاحاً

أسبَلْنَ مِنْ لَيلِ الغَدائرِ مَوْهِناً ... وسفَرْنَ عَنْ غُررِ الجباهِ صَبَاحاً

واختَلْنَ في بُرْدِ الشبابِ مَوائِسَاً ... وأدَرْنَ من شَنَبِ الثُّغُورِ الرَّاحَا

لبست لواحظُنَا الغداةَ بَراقِعَاً ... وقلوبُنا يومَ الوداعِ وِشَاحَا

أهدَتْ إلينَا الوردَ مِن وجنَاتِها ... ألحَاظُها، ومِنَ الثُّغُور أقاحَا

ما لاحَ مِنْ أعلى الأجَيْرِعِ بارقٌ ... إلا شَجاه، فاستهلَّ ونَاحَا

يَهْفُو إلى بانِ الكَثيبِ تَعَلُّلاً ... وإلى شَميم عَراره إنْ فاحَا

ويُصَعِّدُ الزفراتِ وهي تُقَطِّرُ الـ ... أجفانَ كَم دمعٍ بها قَد سَاحَا

سُقياً لربعِ العامريَّةِ كَم جنيْـ ... تُ الوَصلَ فيه يانِعاً فَوَّاحَا

في ظلِّ مُنْبَجِسٍ أروحُ وأغْتدي ... يا حبذاها غدوةً ورَواحَا

علقتها خمصاءَ ضاميةَ الحَشا ... لمياءَ هيفاءَ القوام رَدَاحَا

يا هذهِ والله يعلمُ أنني ... أرضَى الهوى وأخالفُ النُّصَّاحَا

فعلامَ لا تَصِلين حبلَ مُتيَّم ... هجرَ الرقادَ وواصلَ الأتْراحَا

كتمَ الهوى خوفَ الوُشَاةِ فما أطا ... قَ الطرفُ والقلبُ الشجي فبَاحَا

ومهفهفٍ أبدى لنَا من خَدِّه ... وعِذارِه الريحانَ والتُّفاحَا

(٥٤ آ) ساجي الجفونِ أباحَني من طَرفِهِ

ورُضَابِهِ الصَّهباءَ والأقداحَا

أرخى غدائرَه وأبدى وَجْهَهُ ... فحَسِبتُه الإمساءَ والإصْباحَا

ورَنا وماسَ فخلْتُ من أجفانِهِ ... وقوامِهِ النبَّالَ والرمَّاحَا

يا عاذليَّ ولي فؤادٌ مُدْنَفٌ ... جِدُّ الغرامُ به وكانَ مِزاحَا

لا تعذلاني إنَّ قلبي للنَّوى ... يومَ الوداعِ من الجَوانحِ طَاحَا

ولَرُبَّ دائرةٍ قطعتُ فَلاتَها ... ذَرْعاً فخالتني الفلا مَسَّاحَا

عيلَ النوى انتعل البروق على الهَوا ... عذرَ السنا اتخذَ النسيمَ جَناحَا

حتى إذا اشتدَّ الهجيرُ وَعَدْتُه ... من سيلِ كَفِّك وابلاً سَحَّاحَا

ولَهُ أيضاً: [الطويل]

نزلتُ وقد مَدَّ الظلامُ رُواقَهُ ... تجلي أعزّ الناسِ عندي السورا[1]

فَأحضَرَ لي العيشَ الهَنيَّ وَوَجْهُه ... عَبُوسٌ وأجرى لي مِنَ الودِّ أبْحُرَا

---

(١) كذا، والشطرة معتلة الوزن، ولم أفهم المراد منها.

فأنشدتُه لما رأيتُ انقباضَه   بشاشةُ وجهِ المَرْءِ خيرٌ مِنَ القِرى

ولَهُ أيضاً[1]: [المتقارب]

كأنَّ الرِّياضَ وأغْصَانَها   تمايلُ في الورقِ الأخْضَرِ

قِبابُ الزَّبَرْجَدِ مَنْصُوبةٌ   يُكَلِّلُها الثَّغْرُ بالجَوْهَرِ[2]

وقالَ أيضاً: [الكامل]

شبَّتْ لقلبي في الهَوى نيرَانُه   ولناظري وجناتِه جناتُه

لَوْ لَمْ يَزُرْني منه طيفٌ راحِمٌ   لقَضَتْ على ضُرِّي أسّى سَطْواتُه

وقالَ أيضاً: [الكامل]

يَا مَنْ تَمَلَّكَ بالجميلِ وحبذَّا   رِقِّي وإني في يديه رقيقُ

إنْ كَدَّرُوا صافي ودادِكَ إنَّ لي   وُدّ< أ> على تكديرِهم راو< و> قُ

وقالَ أيضاً: [الوافر]

كفى حُزني ووَجدي لا تلمْني   إذا ما رمتُ يا مولايَ قُربَكْ

أتقدرُ أنْ تفارقَ يَا حبيبي   على السرَّاء والضرَّاء قلبَكْ

وله دو بيت:

(٥٤ ب) إن كانت أحالت ودك الأقوام

والله فبئس حاله قد راموا

لا بأس عليه كلما نقضوا منه   فله من موثقي أكيد بَرَّامُ

وقالَ أيضاً: [دو بيت]

قلبي عليك حبيبي طاير واجب   قد هام مذ حام في أفق الهوى طالب

فارميه رشقا على قوس من الحاجب   ببندق الهجر فهو البندق الناجب

---

(١) ورد هذان البيتان في ابن حجر، الدرر ٣/ ٤٦٧.

(٢) في ابن حجر، وردت هذه الشطرة هكذا: يظللها العنبرُ بالجوْهر، وهي معتلة الوزن.

وقالَ أيضاً: [دو بيت]

مع غيرك ما راق لطرفي السهر   والله ولا لذ لسمعي النظر
أواه على ما فاتني من عمري   يا غاية مقصدي وأنت [العمر][1]

وقالَ أيضاً: [الكامل]

اغضبْ صديقكَ مرةً في مرةٍ   لترى مَحِلَّكَ منه في إغضابِهِ
وإذا تغاضى فاعتلِقْ بحبالِه   وإذا تجافى فاطَّرِحْه لِمَا بِهِ

وقالَ أيضاً: [مجزوء الرجز]

إنْ جزتَ بحيِّ البانِ فانشدْ قَمري
في السِّربِ وقفْ واقصصْ عليهِ خَبَري

رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في يومِ الأربعاءِ سابعِ عِشْريْ جُمادى الأولى، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ العاملُ تقيُّ الدينِ حسينُ بنُ صدقةَ بنِ بدرانَ المَوْصِلي[2] بدمشقَ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، حضرَه الخطيبُ وجماعةٌ، وكانَ صالحاً خَيِّراً مباركاً، وهو على قدمِ التجريدِ لا يملكُ شيئاً، وربما بقيَ أياماً لا يملكُ شيئاً ولا يحصلُ له ما يأكلُه، وهو صبورٌ لا يسألُ، ولَهُ شعرٌ، وعندَه فضيلةٌ، ومن نظمِه ما أنشدني شيخُنَا علم الدينِ بنُ البِرْزالي[3]: [الطويل]

يَحِقُّ لِقَلْبي لا يَقِر قَرَارُهُ   إذا صدَّ مَنْ يَهواهُ عَزَّ اصْطِبارُهُ[4]

---

(١) في الأصل: العمري.

(٢) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/٢١٧ آ ـ ٢١٧ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/٥٦ ـ ٥٧.

(٣) وردت (كلها) في ابن شاكر، ٢١٧ ب، وأورد منها ابن حجر، ص ٥٦ البيتين الأول، وما قبل الأخير.

(٤) في ابن شاكر، وردت هذه الشطرة هكذا: إذا بان من أهوى وشط مزاره.
وفي ابن حجر: إذا صد من يهوى وعز اصطباره.

ويا[1] عُذَّلي لا تُنكروا فرطَ [ذِلّتي][2] فَذُلُّ المَعَنَّى للحبيبِ فخارُهُ
تمرُّ ليالي الصَّبِّ شوقاً وحسرةً ويغنى بما قاساه ليلاً نهارُهُ
بُلِيتُ بمنْ لا يعرفُ العطفَ قلبُهُ كذلك قلبي ليسَ تَخْمُدُ نارُهُ
فيا مُنْيَتي رفقاً بمن عيل صبرُهُ غدا نازحاً عنه وشطَّ مزارُهُ
(٥٥ آ) وَصِلْهُ فإنَّ الهجرَ راحَ بعمرِهِ
فحتى متى هذا الغرامُ جِوارُهُ
ولم أنسَ يوماً فيه شاهدتُ [يوسفاً][3] كبدرٍ على غُصنٍ زَهاه اخضرارُهُ
فحاولتُ إخفاءَالغرام فلم أُطِقْ وقام بعُذْري في هواه عِذارُهُ
فكن أيها المصريُّ يا أفصحَ الورى سخياً بعلم النَّحْوِ فهو اختبارُهُ
وعَلِّمه بابَ «العطفِ» كيما يَرِقَّ لي ويحنو فقد أودى بقلبي نفَارُهُ[4]
وعَرِّفه معنى «الوصل» في شرحِ درسهِ جُعِلْتَ جِواراً للذي عَزَّ جارُهُ

قولُه يوسف: هو مجد الدين بنُ القَباقِبي، والمصري[5]، شيخُه في النَّحوِ، رحمَه اللّٰهُ وإيانا.

● وفيها، في العَشْرِ الأخيرِ من جُمادى الأولى[6] تُوفيَ القاضي شمسُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ محمدِ بنِ بَهرامَ الشافعي خطيبُ حلبَ المعروفُ

---

(١) في ابن شاكر، المصدر السابق: فيا.
(٢) في الأصل: لذتي، والتصحيح من م.ن.، وقارن بالشطرة الثانية من البيت.
(٣) في الأصل: يوسف، والتصحيح من م.ن.
(٤) في م.ن.: ناره.
(٥) هو أحمد بن سالم المصري النحوي، توفي بدمشق في شوال سنة ٦٦٤ هـ/تموز ١٢٦٦ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/٣٠٩، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٤٧، **والمنهل** ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠، **والنجوم** ٧/٢٢١، السيوطي: **بغية الوعاة** ١/٣٠٨.
(٦) في ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٢٠: في أول جمادى الأولى وفي ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/٢١٧ ب: في مستهل جمادى الأولى.

بالدمشقي[1]، توفيَ بحلب، وكان أولاً قاضياً كما تقدمَ ذكرُه[2]، وباشرَ نيابة الحكم بدمشقَ خلافةً عن قاضي القضاة بهاءِ الدينِ [ابنِ الزَّكي][3] مدةً، وتولى قضاءَ القضاةِ بحلب، وكانَ دَيناً صالحاً عفيفاً، رحمهُ اللَّهُ تعالى، وَوُلِّيَ عوضَه في الخطابةِ بحلب ابنُ الحَدَّاد[4].

●وَفيها، تُوفيَ أحمدُ بنُ الشيخِ شمسِ الدينِ محمدِ بنِ حسنِ بنِ سباعِ الفَزَاري الصايغ الشاعرِ[5] ليلةَ الخميسِ تاسعَ عشرَ جُمادى الآخرة بدمشقَ، ودُفنَ بُكرةً بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وكانَ ولداً مباركاً، ورثاهُ والدُه[6] بهذهِ القصيدةِ[7]: [الطويل]

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٢، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٧ ب ـ ٢١٨ آ، الصفدي: **الوافي** ١/ ٢٠٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٧١، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ١٧١ ـ ١٧٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٢٠.

(٢) لم أجد ذكراً لهذه المسألة فيما تقدم من المطبوع من «**الذيل**».

(٣) إضافة من ابن شاكر، عيون **التواريخ** ١٩/ ٢١٧ ب، وهو بهاء الدين يوسف بن يحيى ابن محمد بن الزكي الدمشقي، توفي بها في ذي الحجة سنة ٦٨٥هـ/ كانون الثاني ١٢٨٧م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٦١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠٨، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٣٠٧ ـ ٣١٢ من مطبوعة «**الذيل**».

(٤) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد الحَدَّاد الآمدي ثم المصري الحنبلي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٢٤ هـ/أيار ١٣٢٤ م، ودفن بمقبرة باب الصغير، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١١٥، ووفاته فيه: في ٧ جمادى الآخرة، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٦، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٦٥.

(٥) ترجمته في:
ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٨ آ.

(٦) ويعرف بشمس الدين بن الصايغ، توفي بدمشق في شعبان سنة ٧٢٠ هـ/أيلول ١٣٢٠ م ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٥٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٩٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٥٣.

(٧) وردت (كلها) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ٩/ ٢١٨ آ.

أُصِبْتُ بما لم يستطعْ ردَّهُ الصَّبْر فما لجفوني إنْ رقَا دمعُها عُذْرُ
أُصِبْتُ بسَهم ما رُميتُ بمثلِهِ وَجُرِّعْتُ كأساً دونَها العلقمُ المُرُّ
وفارقَني مَنْ كنت أرجو حياتَه فوَجدي عليهِ لا يغيرُهُ الدهرُ
فوَاكبدي ممَّا أُحسُّ منَ الجَوى ويا مُقْلتي من أدمعٍ دأبُها القَطْرُ
أقولُ لقلبٍ خافقٍ بسكونِه نعم في نموٍ قد ذوى الغصنُ النَّضْرُ
نعم غيضَ [ماءٌ] كانَ غيرَ مكدَّرٍ فوا ظمأي حتى يضمني القبرُ
[فَيا قمراً أخفَى السِّرارُ ضياءَه][1] ولم يكتملْ، ما هكذا عُرِفَ البدرُ
[ويا غُصُناً بالكسرِ كانَ نموه][1] بقلبيَ كَسرٌ منكَ ليس له جَبْرُ
(٥٥ ب) ويا لَهِجاً بالعلم مذْ كانَ واعياً
فللَّه فيهِ ما تقضى لكَ العمرُ
ويامن عليهِ أجمع الناسُ أنَّه بخيرٍ به قد صدَّقَ الخبرَ الخُبْرُ
ويا من مضَى مشكورَ سعيٍ لربِّهِ ففي كلِّ نادٍ بالجميلِ لَهُ ذِكرُ
ويا واحداً ودعتُ يومَ وداعِه سُروري فَعُرْفُ العيشِ من بعدِه نُكرُ
لقد كنتَ لي في السرِّ والجهرِ مُسْعداً فبعدَكَ لا سِرٌّ يُسرُّ ولا جهرُ
وقد كنتَ بي بَراً عطوفاً فما الذي أحالكَ يا ذا العارفُ العاطفُ البرُّ
أقولُ فلا تُصغي وأدعو فلم تجب و[أشكُو][2] فلا تَرثي لما ينفثُ الصدرُ
إلى الله أشكُو ما أجن من الجَوى فقد مسني ـ والله ـ من بعدِكَ الضُّرُّ
وقَد صارَ حالي مُبكياً كلَّ ناظرٍ فللَّه فيما نالني الحَمْدُ والشُّكْرُ
فنفسٌ ولا وعيٌ وطرفٌ ولا كرًى وسُقمٌ ولا جسمٌ وقلبٌ ولا صَبْرُ
وأنتَ لكَ البُشرى بما قد وجدتَه ولا فاتني فيمَا وجدتَ بك الأجْرُ

---

(١) الشطرة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من ابن شاكر، **المصدر السابق**.
(٢) في الأصل: أسلو، والتصحيح من م.ن.

طوَيْتُ على ما ذُقْتُ قلبي تجلداً[١] ... وفي كلّ وقتٍ منكَ في طيِّه نَشْرُ
يقولونَ لي: كم ذا التأسفُ والبُكا ... رُمِ الصَّبرَ، قلتُ: الصبرُ مَسْلَكُه وَعْرُ
هُمومي وإنْ أخفيْتُ حالي كثيرةٌ ... وبعدَ عروسٍ لا سكونٌ ولا عِطْرُ
أأنساهُ! لا واللّهِ لا زلتُ ذاكراً ... له مادجا ليلٌ ومَا طلعَ الفَجْرُ
فَهل عندكم مما أكابِدُ مَخْلصٌ ... ولا مَخْلصٌ مما بهِ قُضِيَ الأمْرُ

● وفيها، في ليلةِ الجمعةِ ثاني عشرَ رجب، تُوفيَ القاضي الفقيهُ مجدُ الدينِ سالمُ [بنُ][٢] أبي الهيجاءِ بن حميدٍ الأَذْرَعي الشافعي قاضي نابُلُسَ بالقاهرةِ، وصُليَ عليه يومَ الجمعةِ بالجامعِ الحاكِمي، ودُفنَ بمقبرةِ بابِ النصرِ، وكان فقيهاً قاضياً بأعمالِ دمشقَ من مدةِ أربعينَ سنة.

روى عن الحافظِ ضياءِ الدين المقدسي، وعُزلَ في آخرِ عمرهِ من قضاءِ نابُلُسَ، فحمله أولادُه على التوجهِ إلى ديارِ مصرَ للتسببِ فأدركه أجلُه هناكَ بعدَ وصولهِ بأيامٍ، رحمَهُ اللّهُ تعالى.

● وفيها، في يومِ الثلاثاءِ سادسِ رمضانَ، تُوفيَ الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ الصالحِ عمادِ الدينِ أحمدَ بنِ الشيخِ القدوةِ عمادِ الدينِ إبراهيمَ ابنِ عبدِ الواحدِ بنِ عليِّ بنِ سرورِ المقدسي الحَنبلي[٣] بالبِيمَارَسْتان (٥٦آ) الصغيرِ بدمشقَ، وصُليَ عليه يومَ الأربعاءِ بالجامعِ [الأُمَوي][٤]، وحُمِلَ إلى قاسِيُونَ، ودفنَ بالقربِ من سلفهِ، وكانَ شيخاً كبيراً كثيرَ الصلاةِ والقراءةِ، عاشَ أكثرَ عمرِه < مع > الفقراءِ، وله سلفٌ صالحٌ، ورَوى الحديثَ عن ابن مَسْلَمَةَ والمُرْسي وخطيبِ مَرَدَا وغيرِهم، وذَكرَ أنَّ له رحلةً إلى بغدادَ بعدَ الخمسينَ سمعَ بها من

---

(١) في ابن شاكر، المصدر السابق: تصبراً.
(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.، ١٩/٢١٩ آ، وابن حجر: **الدرر** ٢/١٢٥، وانظر ترجمته فيهما.
(٣) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/٢١٩ آ ـ ٢١٩ ب، ابن حجر: **الدرر** ٣/٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٤) إضافة من ابن شاكر، **المصدر نفسه**، ٢١٩ آ.

جماعةِ شيوخٍ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ عشيةَ الأربعاءِ التاسعَ عشرَ من شوالَ خطيبُ دمشقَ الشيخُ الإمامُ المقرىءُ النحويُّ الخطيبُ المُحدِّثُ بقيةُ السلفِ شرفُ الدينِ أبو العباس أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ سباعِ الفَزَاري[1] بدارِ الخطابةِ بالجامعِ، وصُليَ عليهِ أولَ نهارِ الخميسِ على بابِ دارِ الخطابةِ، وخُرِجَ بنعشِه من بابِ الفرجِ، وصُليَ عليه في سوق الخَيلِ، صَلى عليه نائبُ السلطنةِ والأمراءُ والعسكرُ وحُمِلَ إلى بابِ الصغيرِ فَدُفنَ عندَ والدِهِ[2] وأخيهِ [تاج الدين][3]، وكانَ الجمعُ عظيماً وافراً.

[سمعَ][4] الكثيرَ، وحدَّثَ، وأقرأَ الناسَ مدةً طويلةً، وكان متواضعاً كَيساً دمثَ الأخلاقِ، حسنَ القراءةِ والإيرادِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الأربعاءِ السادسِ والعشرينَ من شَوال توفي الصدرُ الرئيسُ العدْلُ الرضيُّ المُرتضى شرفُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الحميدِ بنُ القاضي عمادِ الدينِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ هبةِ الله بنِ الشُيرازي[5] ببستانِهِ بالمِزَّةِ، ودُفنَ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٣١٠ حاشية (٤).

(٢) ذكره ابن حجر في **الدرر** ١/ ٣٤ في ثنايا ترجمة حفيده إبراهيم ابن أخي شرف الدين المذكور وقال إنه كان فقيهاً كبيراً يؤم بالرواحية ومات سنة ٦٥٣ هـ.

(٣) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢١٩ ب، وهو تاج الدين عبد الرحمن، يعرف بالفَزَاري، وبابن الفُرْكَاح، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٩٠ هـ/ حزيران ١٢٩١م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٧٣، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٦٢ آ ـ ٦٢ ب **وفوات الوفيات** ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢١٨، الاسنوي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٢٥، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٤٥ ـ ٤٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٩٦، **والنجوم** ٨/ ٣١ ـ ٣٢، المنجد: **معجم المؤرخين**، ص ١٢٢.

(٤) في الأصل: وسمع، وحذفت الواو لانعدام الصلة بين ما قبلها وما بعدها.

(٥) ترجمته في:
ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٧٣.

بُكرةَ الخميسِ بتربتهم بسفحِ قاسِيُونَ، وحضَره القضاةُ والأكابرُ والصدورُ، وعُمِلَ عزاؤه بُكرَةَ الجُمعةِ بجامعِ الجبل.

مولدهُ سنةَ ستينَ وستِّ مئةٍ، وروى عن ابنِ عبدِ الدائم، رحمه اللَّهُ وإيانا.

●وفيها، تُوفيتِ الشيخةُ الصالحةُ المسنِدةُ زينبُ بنتُ الشيخِ المحدثِ أبي الربيعِ سليمانَ بنِ إبراهيمَ بنِ رحمةَ الإسْعردي(١)، وكانتْ منَ المُسنِداتِ من رُواةِ **«صحيحِ البُخاري»** عن ابنِ الزُّبَيْدي، وتفرَّدتْ بالروايةِ عن الشمسِ البُخاري(٢) والدِ شيخِنا فخرِ الدينِ علي، ومن عليِّ بنِ أبي طالب(٣)، وعليِّ بنِ الحجاجِ(٤) وخلقٍ وبيت لُهْيا(٥) من الرواةِ عن ابنِ عساكرَ، ولها إجازاتٌ من جماعةٍ، رحمَها اللَّهُ وإيانا.

---

(١) ترجمتها في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤١، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩٣ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١١٩، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٢، كحالة: **أعلام النساء** ٢/ ٦٨.

(٢) هو الشمس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي أخو الحافظ ضياء الدين محمد، وعرف بالبخاري لإقامته ببخارى مدة، توفي بجبل قاسيون في جمادى الآخرة سنة ٦٢٣ هـ/حزيران ١٢٢٦ م، ودفن فيه، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ١٧٧، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٩٠، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ١٦٨ ـ ١٧٠، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٠٧.

(٣) هو أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي طالب محمد الحُسَيني المُوسَوي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٦٦٨ هـ/ تموز ١٢٧٠ م، راجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤٣٩ من مطبوعة **«الذيل»**، وهي الترجمة الوحيدة التي وقفت عليها للمذكور.

(٤) في الذهبي وغيره من مصادر ترجمتها أنها توفيت وقد جاوزت الثمانين، أي أن مولدها يقع في حدود سنة ٦٢٠ هـ أو على أبعد تقدير في سنة ٦١٥ هـ، وعلي بن الحجاج هذا توفي في جمادى الأولى سنة ٦٠٩ هـ/تشرين الأول ١٢١٢ م (انظر: المنذري: **التكملة** ٢/ ٢٤٨) فيكون تفردها بالرواية عنه ـ وهو ما نجده في جميع المصادر التي ترجمت لها ـ ضرباً من الخبال، ولعل مرد هذا الخطأ هو أن هذه المصادر لم تعن بضبط تاريخ وفاة ابن الحجاج، وربما لا تعرفه وهذا ما يفسر عدم تصديها مجتمعة لترجمته.

(٥) كذا، ولعلها مسبوقة بمتروك من الكلام.

● وفيها، في يومِ الأحدِ خامسَ عشرَ ذي القِعْدةِ تُوفيَ الشيخُ الإمامُ (٥٦ ب) العالمُ العلامةُ الحافظُ القدوةُ شيخُ المُحَدِّثينَ شرفُ الدين أبو محمدٍ عبدُ المُؤمنِ بنِ خلفِ بنِ [أبي][١] حسنِ بنِ العفيفِ شرفِ بنِ الخضرِ الدِّمْيَاطِي[٢] بالقاهرةِ المحروسةِ، ودُفنَ من الغدِ بمقابرِ بابِ النصرِ، ولم يحصلْ لَهُ مرضٌ بل حضرَ الميعادَ، وحصلَ لَهُ بعدَ ذلكَ غَشْيٌ فحُمِلَ إلى منزلِهِ، فماتَ من ساعتِه، وكانَ آخرَ مَنْ بقيَ من الحفاظِ وأهلِ الحديثِ أصحابِ الروايةِ العاليةِ والدِّرايةِ الوافرةِ، ورحلَ الناسُ إلى الديارِ المصريةِ بسببِهِ وتصدى لهذا الفنِ مدةً طويلةً، واشتهرَ عندَ الناسِ بمعرفتِه، ووليَ فيه المناصبَ، وجمعَ شيوخَه فبلغوا ألفاً ومئتيْ شَيخٍ وخمسينَ شيخاً[٣]، وكتبَ عنه، ووصلَ الخبرُ بموتِهِ إلى دمشقَ في سَلْخِ ذِي القِعْدةِ، وصُليَ عليه يومَ الجمعة ثالثِ ذِي الحِجَّةِ بجامعِ دمشقَ صلاةَ الغائب.

سُئلَ رحمَهُ اللَّهُ عن هذا الحديثِ المَرْوِيّ عن مصرَ هلْ هوَ صحيحٌ أمْ لا وهوَ: «مصر كنانةُ اللَّهِ من أرضِه ما قصدَها جبارٌ بسوءٍ إلا قصَمه الله»، فقالَ: ما هُوَ صحيحٌ، فقيلَ لَهُ: هَلْ وردَ في الشامِ [شيءٌ][٤] صحيحٌ؟ قالَ: نعمْ، ثُم إنَّه أخرجَ [كتاباً][٥]من جمعِه، وقد سَمَّاهُ **«نزهة الناظرِ برسمِ السلطانِ الملكِ الناصر»**[٦] تأليفُه:

---

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من ابن حجر، **الدرر** ٢/٤١٧.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٥٤٠ حاشية (٢).

(٣) يقصد معجم شيوخه، انظر بشأنه:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/١٤٧٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٥١٥، حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٧٣٥، الكتاني: **فهرس الفهارس** ١/٤٠٧، وهذه المصادر تتفاوت زيادة ونقصاناً في عدد الشيوخ الذين اشتمل عليهم المعجم الكبير، وقد نشر المستشرق الفرنسي ج. فايدا (G. Vajda) **ملخصاً** له بالفرنسية في باريس سنة ١٩٦٢ م.

(٤) في الأصل: شيئاً.

(٥) في الأصل: كتاب.

(٦) لم أقع له على ذكر أو خبر فيما توفر لدي من المصادر أو الفهارس الببليوغرافية.

«أخبَرَنا شيخُنا الإمامُ الحافظُ شرفُ الدينِ فخرُ الحفاظِ بقيةُ السلفِ أبو محمدٍ عبدُ المُؤمنِ بنُ خلفِ بنِ أبي الحسنِ الدِّمْياطي بقراءةِ أبي الفتحِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ سيدِ الناسِ [اليَعْمُري][(١)] يومَ الأربعاءِ لإحدى عَشْرَةَ ليلةً خلتْ منْ شعبانَ المكرمِ سنةَ إحدى وسبعِ مئةٍ بالمدرسةِ الظاهريَّةِ، أخبَرَنا موهوبُ بنُ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ موهوبِ الجواليقي[(٢)]، والمباركُ بنُ محمدِ بنِ مزيدَ الحَنفي[(٣)] وغيرهما ببغدادَ قالوا: أخبرَنا عُبَيْدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ نجَا شَاتيل الدَّباس[(٤)]، قال: أخبَرَنا الحسينُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ [بنِ البِسْرِي][(٥)]، قال: أخبرَنا عبدُ الله بنُ يَحيى بنِ عبدِ

---

(١) في الأصل: العمري، وهو تحريف، وتوفي اليَعْمُري بالقاهرة في شعبان سنة ٧٣٤ هـ/ نيسان ١٣٣٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٥٠٣، **وذيل العبر**، ص ٩٩، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٢٩ ـ ٣١، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٢٨٧ ـ ٢٩٢، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٦٩، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ٥٧ ـ ٥٩، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٧، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٠٨ ـ ٢١٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٣٠٣، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٥٨، **وطبقات الحفاظ**، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ ١ ق١/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠، الشوكاني: **البدر الطالع** ٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥١.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو المبارك بن محمد بن مِزْيَد بن هلالِ الخواص الصوفي، كان حياً في سنة ٦٥١ هـ، انظر:
ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٢٩٩ حاشية (٣).

(٤) توفي ببغداد في رجب سنة ٥٨١ هـ/ تشرين الأول ١١٨٥ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٣٦ والعبر ٣/ ٨٢ ـ ٨٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٠١.

(٥) في الأصل: اليسري، والصواب ما أثبتناه، ويعرف أيضاً: بابن البندار البغدادي، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٤٩٧ هـ/ آذار ١١٠٤ م، ودفن في مقبرة جامع المنصور، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ١٤٠، ابن الأثير: **الكامل** ١٠/ ٣٧٩، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٧٤.

الجبارِالسُّكَّري[١]، قالَ: أنبا إسماعيلُ بنُ محمدٍ [الصفَّار][٢]، قال: أنا عباسٌ التَّرَقُفِي[٣]، قال: ثَنَا تميمٌ العِجْلي أبو عبدِ الرحمن[٤] قال: ثَنَا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ المهاجرِ[٥] عن أبيهِ[٦] عن مجاهدٍ[٧] عن ابنِ عباسٍ أنَّ ملكاً من الملوكِ خرجَ يسيرُ في مملكتِه وهوَ مُستخفٍ من الناسِ حتى نزلَ على رجلٍ له بقرةٌ، فراحتْ عليه تلكَ البقرةُ، فحلبتْ [فإذا حلابُها][٨] مقدارُ حلابِ ثلاثينَ بقرةً، فحدثَ الملكُ (٥٧ آ) نفسَه أن يأخذَها، فلما كانَ من الغدِ غَدتْ إلى مرعاها، ثم راحتَ فحلبت فنقصَ لبنُها على النصفِ، وجاءَ مقدارَ حلابِ خمسَ

---

(١) توفي ببغداد في صفر سنة ٤١٧ هـ/نيسان ١٠٢٦ م، ترجمته في:
الذهبي: سير ١٧/٣٨٦، والعبر ٢/٢٣٣.

(٢) في الأصل: الصقار، وهو تصحيف، وتوفي الصفار ببغداد في المحرم سنة ٣٤١ هـ/ حزيران ٩٥٢ م، ودفن بالقرب من قبر معروف الكرخي، ترجمته في:
الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٦/٣٠٢، ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/٣٧١ - ٣٧٢، ابن الأثير: **الكامل** ٨/٤٩٩، الذهبي: سير ١٥/٤٤٤، **والعبر** ٢/٦٢، ابن كثير: **البداية** ١١/٢٢٦.

(٣) توفي بسامراء في سنة ٢٦٧ هـ/ ٨٨١ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٥/٦١، الذهبي: **العبر** ١/٣٨٤، ابن كثير: **البداية** ١١/٤١.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) ترجمته في:
ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١/٢٧٩.

(٦) ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٥٤، ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات**، ص ٥٧، ابن القيسراني: **الجمع** ١/٢٣.

(٧) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر، ويقال له: ابن جبير المكي، تابعي مشهور، توفي بمكة - على خلاف - في سنة ١٠٣ هـ/ ٧٢١ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٥/٣٤٣، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٣/٢٧٩، الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ٦٩، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/٥١٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/٩٢، **والعبر** ١/٩٤ - ٩٥، الداودي: **طبقات المفسرين** ٢/٣٠٥ - ٣٠٨.

(٨) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

عَشرةَ بقرةً، فدعا الملكُ صاحبَ البقرةِ، فقالَ: أخبرْني عن بقرتِك هذه < أ > رعتِ اليومَ في غيرِ مَرْعَاها بالأمسِ أو شربتْ في غيرِ مَشْربها بالأمسِ؟ فقال: لا، ما رعت في غيرِ مرعاها بالأمسِ ولا شربتْ في غيرِ مَشربها بالأمسِ! قال: فقالَ: ما بالُ لبنها نقصَ على النصفِ؟ قال: أرى أن الملكَ هَمَّ < أنْ > يأخذَها فنقصَ لبنُها، فإنَّ الملكَ إذا ظلَمَ أو هَمَّ بالظلمِ ذهبتِ البركةُ، قال: وأنتَ من أينَ تعرفُ الملكَ؟ قال: هو ذاك كما قلتُ لكَ، قال: فعاهدَ الملكُ ربَّهُ في نفسِه أن لا يأخذَها ولا يملكَها ولا تكونَ له في ملكٍ أبداً، قال: فغدتِ البقرةُ فَرَعتْ ثم راحتْ فحلبتْ فإذا لبنُها قد عادَ على مقدار ثلاثينَ بقرةً، قال: فقالَ الملكُ لنفسِه: إن الملكَ إذا ظلَمَ أو هَمَّ بالظلمِ ذهبتِ البركةُ، لا جَرَمَ لأعدِلَنَّ ولأكُونَنَّ على أفضلِ حالٍ ونحو ذلك، وهذا أيضاً يدلُّ على حسنِ نيةِ الملوكِ.

قال: قرأتُ على مُحدِّثِ الشامِ ومُسْنِدِ الوقتِ أبي الحجاج يوسفَ بنِ خليلِ الحافظِ بحلبَ، أخبركَ أبو جعفر محمدُ بنُ أحمدَ بنِ نصرِ الصَّيْدلاني[١] قراءةً عليه بأصْبَهان، قالَ أبو عليٍّ الحسنُ بنُ أحمدَ الحدادُ[٢] حضوراً، قال: أنبأ أبو نعيم أحمدُ بنُ عبدِ الله الحافظ[٣]، قال: أنبا [أبو محمد][٤] عبدُ الله بنُ جعفر، قال: أنبا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللّهِ[٥]، قال: ثنا نعيم هو ابنُ

(١) توفي في رجب سنة ٦٠٣ هـ/ شباط ١٢٠٧م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ١٣٥، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٠.

(٢) توفي في ذي الحجة سنة ٥١٥ هـ/ ١١٢٢م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٠٤، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٤٧.

(٣) هو أبو نعيم الأصبهاني صاحب كتاب «**حلية الأولياء**»، توفي بأصبهان في المحرم سنة ٤٣٠ هـ/ تشرين الأول ١٠٣٨ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٨/ ١٠٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٣/ ١٠٩٢، **والعبر** ٢/ ٢٦٢.

(٤) في الأصل: أبو عبد الله، وهو كما أثبتناه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، توفي في شوال سنة ٣٤٦ هـ/ كانون الثاني ٩٥٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **سير** ١٥/ ٥٥٣، **والعبر** ٢/ ٧٣.

(٥) هو إسماعيل بن عبد الله الأصبهاني، توفي سنة ٢٦٧ هـ/ ٨٨٠م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ١/ ٣٨٣.

حماد[١]، قال: حدثني ابنُ وهبٍ[٢] عن [عَمرو][٣] بن الحارثِ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ[٤] قال: حدثني ابنُ شِمَاسَةَ[٥] أنه سمع زيدَ بنَ ثابتٍ رضيَ اللَّهُ عنه يقول:

---

(١) توفي بمحبسه ببغداد وقيل: في سامراء في فتنة خلق القرآن ـ على خلاف ـ سنة ٢٢٩ هـ/ ٨٤٣ م ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٨/ ٤٦٢، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١٣/ ٣٠٦، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٣٤، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٤١٨ ـ ٤٢٠، **والعبر** ١/ ٣١٨، ابن كثير: **البداية** ١٠/ ٣٠٢، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٤٧، **وطبقات الحفاظ**، ص ٨٤، الكتاني: **الرسالة المستطرفة**، ص ٣٧.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن وهب الفهري، توفي في شعبان سنة ١٩٧ هـ/ أيار ٨١٣ هـ، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٢٠٥، الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ١٥٠، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦، **والعبر** ١/ ٢٥١، ابن فرحون: **الديباج**، ص ١٣٢، ابن الجزري: **غاية النهاية** ١/ ٤٦٣، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٦/ ٧١، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، **وطبقات الحفاظ**، ص ١٣٢ ـ ١٣٣، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ١٤٤.

(٣) في الأصل: عمر، والتصحيح مما يلي من النص، وتوفي عمرو المذكور في شوال سنة ١٤٨ هـ/ ٧٦٥ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٦/ ٢٢٥، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٦٤، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٨٣ ـ ٨٥، **والعبر** ١/ ١٦١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٨/ ١٤، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٠٠، **وطبقات الحفاظ**، ص ٨٦، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٧٦.

(٤) توفي سنة ١٢٨ هـ/ ٧٤٦ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٢٠٢، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**: ٩/ ٢٦٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٢٩ ـ ١٣٠، **والعبر** ١/ ١٢٩، ابن حجر: **التهذيب** ١١/ ٣١٨، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٢٩٩، **وطبقات الحفاظ**، ص ٥٩، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٥) هو عبد الرحمن بن شِمَاسَةَ المصري المهري، تابعي، توفي بعد المئة، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٩٣، البستي: **مشاهير**، ص ١١٩، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٩٨، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٦١/ ١٩٥، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٢٦٠.

قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبىٰ للشَّام»، قلنا: ما بالُهُ يَا رَسُولَ الله؟ قال: «إن ملائِكَةَ الرَّحمَنِ باسِطَةٌ أجنِحَتَها [عليهِ][1]»، رواهُ التِّرمِذِي[2] في آخِرِ المناقِبِ عنِ ابنِ بشارٍ[3] عنِ وهبِ بنِ جريرِ بنِ حازمٍ[4] عن أبيهِ[5] عن يَحيى بنِ أيوب[6] عن يزيدَ بنِ أبي حبيب، وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وإنما نعرفُه من حديثِ يحيى بنِ أيوب، قلتُ: تابعَه في روايتِنا عَمْرو بنُ الحارث، وأخرجَه الإمامُ أحمدُ في «مسنده»[7] عن يَحيى بنِ إسحاقَ [السَّيْلَحِيني][8]، رواهُ هشامُ بنُ

---

(١) في الأصل: عليها.

(٢) سنن الترمذي، كتاب المناقب ر ٧٤.

(٣) هو أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كَيْسان العَبْدي البصري، ويلقب ببندار لأنه كان بُنداراً في الحديث أي كثير الشغل فيه، توفي بالبصرة سنة ٢٥٢ هـ/ ٨٦٦ م، ترجمته في: العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٤٠١، ابن القيسراني: ٢/ ٤٣٥، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ١٥١١ ـ ٥١٢٥، **والعبر** ١/ ٢٢٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢٢٦، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٥٢.

(٤) توفي في سنة ٢٠٦ هـ/ ٨٢٢ م، وقيل في أول سنة ٢٠٧هـ، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٩/ ٢٨، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧، **والعبر** ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٥) هو أبو النصر جرير بن حازم بن زيد الأزدي العَتَكي البصري، توفي بالبصرة سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٧٤، الذهبي: **تذكرة الحفاظ**١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠، **والعبر** ١/ ١٩٩، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٩٢.

(٦) توفي بالبصرة في سنة ١٦٣ هـ/ ٧٨٠ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٥١٦، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٩/ ١٢٧، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٥٩، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، **والعبر** ١/ ١٨٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٠٢.

(٧) المسند ٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٨) في الأصل: السالحيني، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه نسبة إلى سَيْلَحِين، وهي قرية بالقرب من بغداد يقال لها سالحين، والعامة تسميها صالحين وكلاهما خطأ، وقد توفي السَّيْلحِيني ـ على خلاف ـ في شعبان سنة ٢١٠ هـ/ =

عَمار[1] عن الوليدِ بنِ لُهَيْعَةَ[2] عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ (٥٧ ب) أخبرَنا أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ الخضرِ القُرشي الدمشقي بقراءتي عليهِ بدمشقَ في القَدْمةِ الأولى، قال: أنبا جدي لأمي أبو طالب الخضرُ بنُ هبةِ الله بنِ أحمدَ بنِ طاووس، قال: أنبَا الأشياخُ الثلاثةُ النَّسيبُ أبو القاسم عليُّ بنُ إبراهيمَ الحُسَيْني، وأبو طاهر محمدُ بنُ الحسينِ الحِنَّائي، وأبو الحسنِ عليُّ بنُ طاهرٍ النَّحْوي[3]، [قالوا][4]: أخبرنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ يَحيى النصيبيني[5]، قال: أَنْبَا الفضلُ بنُ جعفرِ بنِ محمدٍ التَّمِيمي، قال: أنبا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ الهَاشمي، قال: أنبَا أبو مُسْهِر عبدُ الأعلى بن مُسْهِر، قال: أنبَا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ عن ربيعةَ بنِ يزيدَ عن أبي إدريسَ الخَوْلاني عن [عبدِ الله بنِ][6] حوالةَ الأَزْدي عن رسولِ الله ﷺ قال[7]:

«إنَّكُم سَتُجَنَّدُونَ أَجْنَاداً، جُنْدٌ بالشَّامِ، وجُنْدٌ بالعِراقِ، وجُنْدٌ باليَمَنِ»، فقالَ

= تشرين الثاني ٨٢٥ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٧٠، وهو فيه: النالحيني، ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ١٧٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٦٣.

(١) توفي بدمشق في المحرم سنة ٢٤٥ هـ/ أيار ٨٥٩ م، ترجمته في:

(٢) ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ١٧٤، القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٣١٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٤٥١، **وسير** ١١/ ٤٢٠ **والعبر** ١/ ٣٥١، **ومعرفة القراء** ١/ ١٩٥ ـ ١٩٨، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١١/ ٥١ ـ ٥٤، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢٠٠، الزركلي **الأعلام** ٨/ ٨٧.
لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) سبق أن ورد في مثل هذه السلسلة من الرواة، ص ٣٩٧ باسم: علي بن طاهر بن جعفر السلمي، بدلاً، من علي بن طاهر النحوي.

(٤) في الأصل: قال.

(٥) سبق أن ورد في مثل هذه السلسلة من الرواة، ص ٣٩٧، باسم: محمد بن علي بن يحيى بن سلوان المازني، بدلاً من النصيبيني.

(٦) ساقطة من الأصل، والاضافة مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٤٠١.

(٧) تقدم تخريجه، الصفحة نفسها حاشية (٢).

الحَوالي: خِرْ لي يا رَسُولَ الله، قال: «عليكُمْ بالشَّام، فمن أبى فليلحقْ بيَمَنِه، وليُسْقَ منْ غُدرِه، فَإِنَّ الله قد تَكَفَّلَ لي بالشَّام وأهْلِه»، وكانَ أبو إدريسَ الخَوْلاني إذا حَدَّثَ بهذا الحديثِ التفتَ إلى < ابن> عامرٍ فقالَ: مَنْ تَكَفَّلَ اللّهُ بهِ فلا ضَيْعَةَ عليه.

رواهُ أبو داود[١] عن [حيوةَ][٢] بنِ شريح عن بقيةَ عن بحير[٣] عن خالدِ بن معدان عن قتيبةَ[٤] عن أبي حوالةَ عبدِ اللّهِ بنِ حوالةَ الأزْدي ولم يُخَرِّجْ له من الجماعةِ سوى أبي داود، وليسَ في كتابِه سوى هذا الحديث، وحديثٍ آخر[٥]:

«بَعثَنا رسولُ الله ﷺ لنغنمَ على أقدَامِنا، فرَجعنَا ولم نغنمْ شيئاً».

قرأ عليَّ أبو الحسنِ بنُ أبي الفتحِ الصوفي[٦] عن أبي جعفر محمدِ بنِ الحسنِ الصَّيْدلاني[٧] عن محمود بنِ القاسم الأزْدي[٨]، قال: أخْبَرنا القاضي

---

(١) **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد ر ٢٨، ٣ باب سكنى الشام.

(٢) في الأصل: حياة، والصواب ما أثبتناه، وهو أبو زرعة حيوة بن شريح الحضرمي الكندي المصري، توفي ـ على خلاف ـ في سنة ١٥٨ هـ/ ٧٧٥ م، ترجمته في: ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١١٠ ـ ١١١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦، **والعبر** ١/ ١٧٦، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣/ ٦٩.

(٣) هو أبو خالد بحير بن سعد الحمصي السحولي الكلاعي، ترجمته في: العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٧٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٧٥، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١/ ٤٣١، وهو فيه: بحير بن سعيد.

(٤) في **سنن أبي داود**: ابن أبي قتيلة!

(٥) **سنن أبي داود**، الجهاد ر٣٥، أحمد، **مسنده**٥/ ٢٨٨.

(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٧) توفي في ذي القعدة سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٣م، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٣/ ٥٥، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٢٨.

(٨) ويعرف بأبي عامر الأزدي، توفي في جمادى الآخرة سنة ٤٨٧ هـ/ حزيران ١٠٩٤ م، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٥٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ١٤٤.

أبو نصر محمدُ بنُ هبةِ الله الشِّيرازي واللفظُ لهُ عن نصرِ بنِ سيَّار[1]، قال: ثنا أبو عامرٍ الأزدي، قال: أنبا عبدُ الجبارِ بنِ محمدِ بنِ [الجراحي][2] قالَ: أنْبَا[3] محمدُ بنُ أحمدَ المَحْبُوبي[4] قال: أنبا أبو عيسى محمدُ بنُ عيسى التِّرْمِذِي، قالَ: أنْبَا بِشْرُ بنُ آدمَ بن بنتِ أزهرَ السَّمَّان[5]، حدثني جدي أزهرُ السَّمَّان[6] عن ابنِ عونٍ[7] عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما

---

(1) توفي يوم عاشوراءسنة ٥٧٢ هـ/ تموز ١١٧٦ م، وهو آخر من روى جامع الترمذي عن أبي عامر التالي ذكره، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٦٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٨٠، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٢٣.

(2) في الأصل: الجراجي، وهو تصحيف، وتوفي الجراحي بهراة في سنة ٤١٢ هـ/ ١٠٢١ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٢٢١.

(3) ويجوز أن تكون: أنا.

(4) في الأصل: الحبوبي، والتصحيح من الذهبي، **العبر** ٢/ ٧٤، وتوفي المحبوبي بمرو في رمضان سنة ٣٤٦ هـ/ كانون الأول ٩٥٧ م، ترجمته في:
الذهبي: المصدر نفسه.

(5) هو أبو عبد الرحمن بشر بن آدم بن يزيد البصري، ويعرف بابن بنت أزهر بن سعد السمان، توفي في ربيع الأول سنة ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م، ترجمته في:
ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٨٥، ابن حجر: **التهذيب** ١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣.

(6) هو أبو بكر أزهر بن سعد الباهلي السمان البصري، توفي بالبصرة سنة ٢٠٣ هـ/ ٨١٨ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٤٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، **والعبر** ١/ ٢٦٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٤٨، القنوجي: **التاج**، ص ٣٥.

(7) هو أبو عون عبد الله بن عون بن أرطبان المزني البصري، توفي بالبصرة في رجب سنة ١٥١ هـ/ تموز ٧٦٨ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٥/ ١٣٠، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٣/ ٣٧ ـ ٤٤، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٥٦، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٩/ ١٥٦ ـ ١٥٧، **والعبر** ١/ ١٦٥، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٥/ ٣٤٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٧٦، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ١١١.

أنَّ رسولَ الله ﷺ قال[1]:

«اللهمَّ بارِكْ لنا في شامِنَا، اللهمَّ بارِكْ لنا في يمنِنا»، قالُوا: وفي (٥٨ آ) نَجْدنَا؟ قالَ: «اللهمَّ بَارِكْ لنا في شَامِنا، وبارِكْ لنا في يمنِنا»، قالوا: وفي نجدِنَا؟ قال: «هنالكَ الزلازلُ والفتنُ، وبها ـ أو مِنها ـ يخرجُ قِرْنُ الشيطان».

قالَ التِّرْمِذِي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، رواهُ البُخاري في الفتنِ عن عليِّ بنِ المِدْيَني[2] عن أزهرَ بنِ [سعد][3] السَّمَّانِ، وبه إلى التِّرْمِذِي، قال: أنبَا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى[4]، قال: أنبا المعتمرُ بنُ سليمانَ[5]، قال: سمعتُ عُبيدَ الله بنَ عُمرَ[6] عن نافعٍ[7] عن ابنِ عُمرَ أنَّ مولاةً لَهُ أتته

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، استسقاء ر٢٧، والفتن ر ١٦ والترمذي في **سننه**، مناقب ر ٧٣.

(٢) هو شيخ البخاري، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المعروف بابن المديني، توفي بسامراء في ذي القعدة سنة ٢٣٤ هـ/ حزيران ٨٤٩ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٣٠٨/٧، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٤٥٨/١١، ابن القيسراني: **الجمع** ٣٥٦/١، ابن الفراء: **طبقات الحنابلة** ٢٢٥/١، ابن الجوزي: **الحث**، ص ٥٠، الذهبي: **سير** ٤١/١١، **والعبر**، ص ٣٢٩، السبكي: **طبقات الشافعية** ٢٦٦/١ ـ ٢٦٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٨٧، العليمي: **المنهج الأحمد** ١٥٩/١ ـ ١٦٢، الزركلي: **الاعلام** ٣٠٣/٤.

(٣) في الأصل: أسعد، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، الصفحة السابقة، حاشية (٥).

(٤) توفي بالبصرة سنة ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٤٧٣/٢.

(٥) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٦) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفي ـ على خلاف ـ في سنة ١٤٤ هـ/ ٧٦٢ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٣٠٢/١ ـ ٣٠٣، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١٦٠/١ ـ ١٦١، **والعبر** ١٥٩/١ ـ ١٦٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٧٧.

(٧) يقصد نافعاً مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، من كبار التابعين، توفي سنة ١١٧ هـ/ ٧٣٥ م، وقيل: سنة ١٢٠ هـ، ترجمته في:

[فقالت][1] أنْ اخرج إلى العراقِ، قالَ: إلى الشامِ أرضِ المَنْشرِ، اصْبري لُكَاعُ، فإنِّي سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[2]:

«من صبرَ على شدَّتِها ولأوَائِها كنتُ لَهُ شَهيداً أو شَفيعاً يومَ القيامَة».

قال التِّرْمِذِي: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، وبه إلى التِّرْمِذِي، قالَ: ثَنَا الحُسينُ بنُ حُرَيْث[3]: قال: أنبَا الفضلُ بنُ مُوسى[4] عن عيسى بنِ عُبَيْد[5] عن غِيلان بنِ عبدِ الله العَامِري[6] عن أبي زُرْعَةَ بنِ [عَمْرو][7] بنِ جريرِ بنِ عبدِ الله البَجْلي[8] عنِ النبيّ ﷺ قال[9]:

= ابن القيسراني: **الجمع** ٢/٥٢٨، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٥/٣٦٧ ـ ٣٦٨، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/٩٩ ـ ١٠٠، والعبر ١/١١٣، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١٠/٤١٢، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ، ص ٤٧ الزركلي: **الأعلام** ٨/٥ ـ ٦.

(١) في الأصل: فقال.

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه**، الحج ر ٤٥٩، والترمذي، مناقب ر ٦٧، ومالك في **الموطأ**، مدينة ر ٣، وأحمد في مسنده ١/١٨١، ٢/١١٣، ٣/٥٨، ٦/٣٧٠.

(٣) هو أبو عمار الحسين بن حريث المروزي، توفي سنة ٢٤٤ هـ/ ٨٥٨ م، ترجمته في: ابن القيسراني: **الجمع** ١/٨٧، الذهبي: **العبر** ١/٣٤٨.

(٤) توفي بمرو سنة ١٩١ هـ/ ٨٠٧ م، وقيل: سنة ١٩٢ هـ، ترجمته في: ابن سعد: **الطبقات** ٧/٣٧٢، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/٤١١ ـ ٤١٢، ياقوت: **معجم البلدان** ٣/٣٠٠، الذهبي: **العبر** ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩، وذكره ابن كثير، في البداية ١٠/٢٠٦ (وفيات سنة ١٩١ هـ) باسم: الفضل بن موسى الشيباني، والصواب: السيناني، نسبة إلى سينان، وهي قرية من قرى مرو (ياقوت).

(٥) ترجم له ابن حجر في **تهذيب التهذيب** ٨/ ٢٢٠ دون أن يشير إلى تاريخ وفاته.

(٦) ترجم له ابن حجر في **تهذيب التهذيب** ٨/ ٢٥٤ دون أن يشير إلى تاريخ وفاته.

(٧) في الأصل: عمر، وهو هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، ترجمته في: ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦.

(٨) هو جد أبي زرعة، وقد تقدمت ترجمته، ص٣٥٤ حاشية (١).

(٩) أخرجه الترمذي في سننه (طبعة بيروت) مناقب ر ٣٩٣٢.

«إنَّ الله أوْحَى إليَّ: أي هؤلاءِ الثلاثةِ نزلتَ فهيَ دارُ هِجْرَتِكَ: المدينة أو البَحرَين أو قِنَّسْرِين»[1].

قالَ التِّرْمِذي: غريبٌ لا نعرفُه إلاَّ منْ حديثِ الفَضْلِ بنِ مُوسَى، تفردَ بهِ أبُو عمار[2] وبهِ إلى التِّرمِذِي قالَ: ثَنَا محمودُ بنُ غِيلان[3]، قال: أنبَا أبُو دَاود[4] قالَ: أنْبَا شُعبةُ عَنْ معاويةَ بنِ قُرَّةَ[5] عن أبيهِ[6]، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ[7]:

---

(١) قنسرين: مدينة بالشام بنواحي حلب، كانت عامرة آهلة إلى أن خربها الروم في سنة ٣٥١ هـ، وقيل في سنة ٣٥٥ هـ، ولم تعمر بعد ذلك، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٢) يقصد أبا عمار الحسين بن حريث المقدم ذكره، وورد في الترمذي، المصدر السابق باسم: أبو عامر، وهو تحريف.

(٣) توفي في رمضان سنة ٢٣٩ هـ/ شباط ٨٥٤ م، ترجمته في:
الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١٣/ ٨٩، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٠٥، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٢٨٨، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦، **والعبر** ١/ ٣٣٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٤) هو أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، توفي بها على خلاف في سنة ٢٠٣ هـ/ ٨١٨ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٥١، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٩/ ٢٤، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٨٤، ابن الجوزي: **الحث**، ص ٣٧ ـ ٣٨، الذهبي: **العبر** ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١٨٢ ـ ١٨٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٥٣، الكتاني: **الرسالة المستطرفة**، ص ٤٦، سركيس: **معجم المطبوعات** ١/ ٣١٠، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٢٥.

(٥) هو معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب المدني البصري (تابعي)، توفي بالبصرة، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٤٣٢، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٤٩٠، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١٠/ ٢١٦.

(٦) صحابي قتل على أيدي الأزارقة في سنة ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م، ترجمته في:
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، ابن الأثير: **أسد الغابة** ٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وأورد الحديث التالي، ابن حجر: الاصابة ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٧) أخرجه الترمذي في **سننه**، الفتن ر ٢٧، وأحمد في **مسنده** ٣/ ٤٣٦، ٥/ ٣٤، ٣٥.

«إذا فَسَدَ أهْلُ الشام فَلاَ خَيْرَ فِيكُم، لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمتي منصورينَ لا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهم حَتى تقومَ السَّاعة».

قال محمدُ بنُ إسماعيلَ[1]، قالَ عليُّ بنُ المِدْيَني: هُمْ أصحابُ الحَديث.

وفي البابِ عن عبدِ الله بنِ حَوالةَ وابنِ عُمَرَ وزيدِ بنِ ثابت وعبدِ الله بنِ عَمْرو: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

ورواهُ ابنُ ماجَه عَنْ محمدِ بنِ بَشار عن محمدِ بنِ جعفر عن شُعْبَةَ، وبهِ إلى التِّرمذِي، قال:

حدثَنا أحمدُ بنُ مَنيع[2]، قال: ثَنَا يزيدُ بنُ هارونَ[3] قالَ: ثَنَا بَهْزُ بنُ حكيم[4] عن أبيه[5]عن جَدِّهِ[6] قال[7]: «قلتُ: يا رسولَ الله أيْنَ تأمُرني؟

---

(١) هو الإمام البخاري صاحب «**الجامع الصحيح**».

(٢) هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، ويعرف بأبي جعفر الأصم، توفي بالمنيع في شوال سنة ٢٤٤ هـ/شباط ٨٤٩ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٢/ ٧٧ ـ ٧٨، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٤٨١ ـ ٤٨٢، **والعبر** ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١/ ٨٤، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢١٢، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٢٦٠.

(٣) توفي بواسط في غرة ربيع الأول سنة ٢٠٦ هـ/ آب ٨٢١ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٦٢، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٧٦، ابن الجوزي: **الحث**، ص ٦٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣١٧ ـ ٣٢٠، **والعبر**، ص ٢٧٥، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١١/ ٣٦٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٣٨، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٩٠.

(٤) ترجم له ابن عبد البر في **الاستيعاب** ٣/ ٣٨٥، وابن حجر في **تهذيب التهذيب** ١/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ دون أن يشيرا إلى تاريخ وفاته، وفي الصفدي: **الوافي** ١٠/ ٣٠٨ أن بهزاً توفي في حدود الخمسين والمائة.

(٥) هو حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، تابعي، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ١٣٠، البستي: **مشاهير**، ص ٩٦، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٢/ ٤٥٣.

(٦) هو معاوية بن حيدة كما تقدم نسبه آنفاً، صحابي، ترجم له البستي في **مشاهير**، ص ٤٢، وابن عبد البر في **الاستيعاب** ٣/ ٣٨٥، وابن حجر في **الإصابة** ٣/ ٤١٢ دون أن يشيروا إلى تاريخ وفاته.

=

قال: هَا هُنَا ونحَى بِيدِهِ نحوَ الشام».

قالَ التِّرْمِذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ أخبرَنا أبو الحسنِ الفقيهُ، قال: أخْبَرَتْنا شُهْدَةُ(١) سَماعاً وأحمدُ بنُ محمدٍ (٥٨ ب) إجازةً واللفظُ لَهُ، قال: أنا ثابتُ بنُ بَنْدار(٢)، وقالتْ شُهْدَةُ: أنبا ابنُ هَرِيسةَ(٣) [قال](٤): انبا البَرْقَاني(٥) أنبا الإسْمَاعيلي(٦) قال: أنبا أبو بكر بنُ إبراهيمَ بنِ يُونُسَ بنِ إبراهيمَ بنِ مروانَ

= (٧) أخرجه الترمذي في سننه، فتن ر ٢٧، وأحمد في **مسنده** ١/ ٤٣٥، ٢/ ٤٢٦.

(١) هي شهدة بنت أحمد بن الفرج الدينوري ثم البغدادي، توفيت ببغداد في المحرم سنة ٥٧٤ هـ/ تموز ١١٧٨ م، ترجمتها في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ٢٨٨، ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٤٥٤، سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق١/ ٣٥٣، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٢/ ٤٧٧، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ٦١، الذهبي: **العبر** ٣/ ٦٥ ـ ٦٦، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٧٨، كحالة: **أعلام النساء** ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٢.

(٢) توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٤٩٨ هـ/ آذار ١١٠٥ م، ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ١٤٤ ـ ١٤٥، ابن الأثير: **الكامل** ١٠/ ٣٩٦، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٧٧.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: قالا.

(٥) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخَوَارزمي الشافعي المعروف بالبرقاني، توفي ببغداد في رجب سنة ٤٢٥ هـ/أيار ١٠٣٤ م، ودفن بمقبرة الجامع، ترجمته في:
الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ١٢٧، ابن الجوزي: **الحث**، ص ٣٠، **والمنتظم** ٨/ ٧٩ ـ ٨٠، **والعبر** ٢/ ٢٥٢، السبكي: **طبقات الشافعية** ٣/ ١٩، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٣٦ ـ ٣٧، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤١٨، ابن العماد: **شذرات** ٣/ ٢٢٨.
والبَرقاني: نسبة إلى بَرقان، وهي قرية بخوارزم (ياقوت وابن العماد).

(٦) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني المعروف بالاسماعيلي، توفي بجرجان في رجب سنة ٣٧١ هـ/كانون الأول ٩٨١ م، ترجمته في:
الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ١١٦، ابن الجوزي: **المنتظم** ٧/ ١٠٨، الذهبي: =

الضَّبّي[1]، ثَنَا أبو قُرْصَافةَ محمدُ بنُ عبدِ الوهابِ[1] ثنا آدمُ[2] أنبَا أبو عُمَرَ الصَّنْعَاني[1] عن أبي سليم[1] عن محمدِ بنِ إسحاقَ المَدَني[3] عن [ابنِ][4] أبي نُجَيْح عن مجاهدٍ عن ابنِ عَباسٍ قال[5]:

قالَ رجلٌ لرسولِ الله ﷺ: إني أريدُ الغزوَ، فقالَ رَسُوْل الله ﷺ:

«عليكَ بالشام فإنَّ الله قَدْ تَكَفَّلَ لي بالشامِ، ثم الْزَمِ الشامَ فإنه إذا دارَتِ الرَّحَا بَيْنَ أُمَّتي كانَ أهلُ عَسْقلانَ في راحَةٍ وعَافيةٍ».

وبه إلى الإسْمَاعيلي، قالَ: ثَنَا عبدُ الله بنُ الوليدِ العُكْبَري أبو مُحمد[1]

= تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٧ ـ ٩٥١، والعبر ٣/ ١٣٧، السبكي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٧٩ ـ ٨٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣، الكتاني: **الرسالة المستطرفة**، ص ٢١، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٨٦.

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو أبو الحسن آدم بن أبي إياس الخراساني المروزي ثم العسقلاني توفي بعسقلان في جمادى الآخرة سنة ٢٢٠ هـ/ حزيران ٨٣٥ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٥٨، ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات**، ص ٧٠، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٨، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٧٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٤٠٩، والعبر ١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩، الصفدي: **الوافي** ٥/ ٢٩٧.

(٣) هو صاحب السيرة النبوية، توفي ببغداد ـ على خلاف ـ. في سنة ١٥١ هـ/ ٧٦٨ م، ودفن بمقبرة الخيزران أم الرشيد، ترجمته في:
الزركلي: **الاعلام** ٦/ ٢٨.

(٤) ساقطة من الأصل، وهو عبد الله بن أبي نجيح يسار، توفي سنة ١٣١ هـ/ ٧٤٨ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٨١، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٥/ ٢٠٣، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٦٢، الذهبي: سير ٦/ ١٢٥، والعبر ١/ ١٣٣، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٦/ ٥٤.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٣٤.

بعُكْبَرا[١] في بيتِه وَهُوَ عَليلٌ إملاءً من حِفظِه، أنبا عيسى بنُ عبدِ الله بنِ سُليمانَ العَسقَلاني[٢]، أنبا ضُمْرَةُ عن صدقةَ بنِ المنتصرِ[٢] عن شُعْبةَ بنِ الحجاجِ عَنْ معاويةَ بنِ قُرَّةَ عن أبيهِ قال، قالَ: رسولُ الله ﷺ[٣]:

«إذَا فَسَدَ أهْلُ الشامِ فلا خَيْرَ فيكم».

أخبَرَنَا يوسفُ قالَ: أنْبَا محمدُ بنُ أحمدَ، قالَ: ثَنَا الحسنُ بنُ أحمدَ حضوراً قالَ: أنْبَا أبو نعيم الحافظُ، أنْبَا عبدُ الله بنُ جعفر قالَ: أنْبَا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ، قالَ: أنبَا عبدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ[٤] قالَ: ثَنَا يَحيى بنُ حمزةَ[٥] قالَ: حدثني عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابر[٦]، قالَ: حدثني زيدُ بنُ [أَرْطَأَةَ][٧] قالَ:

---

(١) عُكْبَرا: بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤/ ١٤٢.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) تقدم تخريجه، ص ٨٩٢ حاشية (٧).

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف التنيسي، توفي بدمشق في سنة٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٦٨، ابن عساكر: المعجم **المشتمل**، ص ١٦٣ ـ ١٦٤، الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥، **والعبر** ١/ ٢٩٤، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٦/ ٨٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٧٥.

(٥) هو أبو عبد الرحمن يحيى بن حمزة الحضرمي البتلهي، توفي بدمشق في سنة ١٨٣ هـ/ ٧٩٩ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، **والعبر** ١/ ٢٢٢، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١١/ ٢٠٠،السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٢٥.

(٦) توفي سنة ١٥٣ هـ/ ٧٧٠ م، وقيل سنة ١٥٤ هـ، ترجمته في:
الخولاني: تاريخ داريا، ص ٨٢ ـ ٨٥، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٨٩، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٨٣، **والعبر** ١/ ١٧١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٦/ ٢٩٧، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٨٦.

(٧) في الأصل: إطارة، وهو زيد بن أرطأة الفَزاري الدمشقي ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ١٧٠، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣/ ٣٩٤.

سمعتُ جُبَيرَ بنَ نُفَيْر[1] يُحَدِّثُ عن أبي الدَّرْدَاءِ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال[2]: «فُسْطاطُ المسلمينَ يومَ الملحَمةِ بالغُوطةِ إلى جانبِ مدينةٍ يُقَالُ لها دمشقُ من خيرِ مدائِنِ الشَّام».

رواه أبو داود في الملاحمِ من سُنَنِهِ عَن هشامِ بنِ عمار عن يَحْيى بنِ حمزةَ فوقعَ بدلاً عالياً.

<و> رواهُ الامامُ أحمدُ[3] من حديثِ جُبَيْر بنِ نُفَيْر قال: أنبا أصحابُ محمدٍ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:

«سَتُفتَحُ عَلَيكُم الشامُ، فإذا خُيِّرْتُم المنازلَ فِيهَا فعليكُم بمدينَةٍ يقالُ لها دِمشقُ فإنَّها معقِلُ المسلمينَ مِنَ الملاحِمِ وفسطاطها منها بأرضٍ يقالُ لها الغُوطَة».

وروى أبو الحَسنِ [عليُّ][4] بنُ محمدِ بنِ شُجاع الرَّبَعي المالِكي[5] في مُصَنَّفِه «فضلُ الشامِ ودمشقَ»[6] في مَسْجدِها سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وأربعِ مئة

(١) توفي بالشام في سنة ٨٠ هـ/٦٩٩ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ١/٧٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/٥٢، وسيد ٤/٧٦، **والعبر** ١/٨٧، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٢/٦٤، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، ملاحم ر ٦، وأحمد في مسنده ٥/١٩٧.

(٣) المسند ٤/١٦٠.

(٤) في الأصل: عن، وهو خطأ، حيث إن أبا حسن هو علي بن محمد الربعي، وهو صاحب النص التالي.

(٥) ويعرف أيضاً: بابن الهول، توفي في سنة ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ م، ترجمته في:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/١٢٧٥، البغدادي: **هدية العارفين** ٥ ـ ١/٦٨٧، ووفاته فيه: سنة ٤٣٥ هـ، وهو تاريخ الفراغ من كتابه التالي ذكره، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٣٢٧، كحالة: **معجم المؤلفين** ٧/٢٠٤، المنجد: **معجم المؤرخين**، ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٦) نشره المنجد عن مطبوعات المجمع العلمي بدمشق في سنة ١٩٥٠ م بعنوان: **«فضائل الشام ودمشق»**.

(٥٩آ)(*) قال: أنبا تَمّامُ بنُ مُحمدٍ(١) قال: ثنا أبو زُرْعَةَ(٢) قال(٣): أنبأ محمدُ بنُ المباركِ(٤) حَدَّثنا هشامُ بنُ عَمار، حدثني يحيى بنُ حمزةَ، ثَنا ابنُ جابرٍ، قال: حدثني زيدُ بنُ أرْطَاة، قال: سمعتُ جُبَيْرَ بنَ نُفَيْر يحدث عن أبي الدَّرْدَاءِ أنَّ رسولَ الله [(٥) ﷺ قال:

«إن فُسْطاطَ المسلمين يومَ المَلْحَمةِ بالغوطةِ إلى] جانبِ مدينةٍ [يقال لها دمشقُ من خيرِ مدائنِ الشام»]........................

(*) ورد معظم هذه الصفحة في الأصل مطموساً وممحواً باستثناء بعض العبارات الواردة في الجانب الأيمن منها.

(١) هو أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلي الرازي ثم الدمشقي، توفي بدمشق في المحرم سنة ٤١٤ هـ/ آذار ١٠٢٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٣/١٠٥٦ ـ ١٠٥٨، **والعبر** ٢/٢٢٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٢٩، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤١٣ ـ ٤١٤، ابن العماد: **شذرات** ٣/ ٢٠٠، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٨٧.

(٢) هو أبو زُرْعَة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري الدمشقي صاحب التاريخ المعروف باسمه، توفي بدمشق ترجيحاً في جمادى الأولى سنة ٢٨١ هـ/تموز ٨٩٤ م ترجمته في:
مقدمة **تاريخه** ١/ ١ ـ ١٢٨ (للمحقق القوجاني)، ابن الفرا: **طبقات الحنابلة** ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥، **وسير** ١٣/ ٣١١، **والعبر** ١/ ٤٠٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٢/ ١٩٤، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٦/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢٧٠، العليمي: **المنهج الأحمد** ١/ ٢٧٢، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٣٢٠.

(٣) لم أجد هذا الحديث في **تاريخ أبي زرعة**.

(٤) توفي بدمشق في شوال سنة ٢١٥ هـ/تشرين الثاني ٨٣٠ م، ترجمته في:
أبو زرعة: **تاريخه** ١/ ٢٨٢، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧، **وسير** ٩/ ٤٩٤، **والعبر** ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٩/ ٤٤٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٦٩.

(٥) العبارات ما بين الحاصرتين وردت في الأصل مطموسة، وقد استدل عليها من عبارة (جانب مدينة) المثبتة أعلاه كما سبق للمؤلف أن أورد الحديث بأسانيده في الصفحتين السابقتين.

من حديث سليم[1] بن. . . . .

تلا هذه الآيةَ: ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[2]. . . . .

«هل تدرون [أينَ][3] هي قال: الله ورسولُه أعلمُ، قال: هي بأرضٍ يقالُ لها الغوطةُ. . . . .

. . . . مدينة يقالُ لها دمشقُ هي خيرُ مدائنِ الشام». . . . .

أيضاً من حديثِ سالمِ بنِ عبدِ الله[4] عن أبيهِ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ[5]:

«ستخرجُ [عليكم] نارٌ [قبلَ يومِ القيامةِ] في آخرِ الزمانِ [من بحر حَضْرَموتَ تحشرُ الناسَ، قالوا] فما تَأْمُرنا يا رَسُولَ الله؟ فقالَ ﷺ: عليكُم بالشام».

رواه الإمامُ [أحمد في مُسْنَدِه]، وروى فيه أيضاً من حديثِ عبدِ الله بنِ الصَّامتِ[6] عن رسولِ الله ﷺ:

---

(١) لم أهتد إلى تحقيقه لعدم وقوفي على اسم أبيه.

(٢) **سورة المؤمنون** (٢٣) آية: ٥٠.

(٣) في الأصل: إلى، وهو سهو من الناسخ.

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، توفي في سنة ١٠٦ هـ/ نيسان ٧٢٥ م، ترجمته في:
الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٢/١٩٨، الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ٦٢، ابن القيسراني: **الجمع** ١/١٨٨، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/٨٨ ـ ٨٩، وسير ٤/٤٥٧، **والعبر** ١/٩٩، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/٣٠١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣/٤٣٦، الزركلي: **الأعلام** ٣/٧١.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢/١١٩، وعليه عولت في ضبط العبارات التالية الواقعة ما بين حاصرتين نظراً لورودها في الأصل مطموسة.

(٦) ترجم له العجلي في **تاريخ الثقات**، ص ٢٦٢، وابن القيسراني في **الجمع** ١/٢٧٤ ولم يشيرا إلى تاريخ وفاته.

«الشام أرض المحشرِ والمنشر»[1]. . . . .
من حديثِ الأعْمَشِ عن عبدِ الله بنِ ضرارِ الأسدي[2] عن. . . . .
عبد الله بن مسعود رضيَ الله عنه، قال: قَسَّمَ الله الخيرَ عشرةَ
. . . .

أعشار في الشامِ وبقيتُه في سائرِ الأرْضين، وروى. . . . . [عطية][3] بن قيسٍ الكِلاعي، قال: قال كَعْبُ الأحبار. . . دمشق. . . . .
خراب الأرض أربعينَ عاماً.

وروى البخاري [في[4] كتابِ **التوحيد**، حَدَّثَنا] الحُمَيْدي[5]، حَدَّثَنا الوليدُ بنُ مسلمٍ[6] ثَنا ابنُ جابرٍ، قال: حدثني عميرُ بنُ [هانىء[7] أنه سمعَ معاويةَ قال:]

---

(1) كذا، وفي مسند **أحمد**١/٤٦٣: بيت المقدس أرض المحشر والمنشر، وكذا أورد ابن ماجه في سننه، إقامة ١٩٦ هذا الحديث.

(2) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(3) الاسم ممحو في الأصل، واستدل عليه من اسم أبيه ونسبه الواردين أعلاه، وتوفي الكلاعي في سنة ١٢١ هـ/ ٧٣٩ م، ترجمته في:
ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٧/٢٨٨ ـ ٢٢٩، الزركلي: **الأعلام** ٤/٢٣٨.

(4) العبارات التالية الواقعة ما بين الحاصرتين وردت في الأصل مطموسة وقد استدل عليها بالعودة إلى **صحيح البخاري**، التوحيد، ر ٢٩.

(5) هو عبد الله بن الزبير الحميدي الأسدي شيخ البخاري، توفي بمكة في سنة ٢١٩ هـ/ ٨٣٤م، ترجمته، في:
ابن القيسراني: **الجمع** ١/٢٦٥، الذهبي: **العبر** ١/٢٩٧، الزركلي: **الأعلام** ٤/٨٧، كحالة: **معجم المؤلفين** ٦/٥٤.

(6) توفي بذي المروة وهو عائد من الحج في طريقه إلى دمشق في المحرم سنة ١٩٥ هـ/ تشرين الأول ٨١٠ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٩/١٦، ابن القيسراني: الجمع ٢/٧ الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/٣٠٢ ـ ٣٠٤، وسير ٩/٢١٢، **والعبر** ١/٢٤٩.

(7) تابعي توفي سنة ١٢٧ هـ/٧٤٥ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات** ص ٣٧٥ ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٣/٣٧٨، الخولاني: **تاريخ داريا**، ص ٧٥ ـ ٧٧، ابن القيسراني: **الجمع** ١/٣٩١، الذهبي: **العبر** ١/١٢٦.

سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول:

[«لا يَزالُ من أمتي أمةٌ قائمةٌ] بأمْرِ الله لا يَضُرُّهم[1] من كَذَّبَهم ولا [مَنْ خالَفَهم حتى يأتيَ أمرُ اللّهِ وهم على ذلك».

فقالَ مالكُ بنُ يَخَامِر[2]: سمعتُ معاذاً يقول: وهم بالشام، فقالَ معاوية: هذا مالكٌ يَزعم أن معاذاً يقول: وهم بالشام]

وروى النَّسَائي في «السُّنَن»...........................

الكِندي وكان...

أنا جالسٌ مع النبيِّ ﷺ.......................................

(٥٩ب)(*)..........................»[3](٦٠آ) رحمه اللّهُ.

---

(١) في البخاري: ما يضرهم.

(٢) مخضرم: لكن لم تثبت له صحبة توفي على خلاف ـ في سنة ٧٠ هـ/٦٨٩ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات** ص ٤١٩، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/٤٨١، الذهبي: **العبر** ١/ ٥٧ ـ ٥٨، ابن حجر: **الإصابة** ٣/٣٣٨.

(*) ورد معظم هذه الصفحة في الأصل مطموساً وممحواً باستثناء بعض الكلمات المتفرقة في الجانب الأيمن منها.

(٣) إلى هنا تنتهي مرويات الدمياطي من كتابه «**نزهة الناظر**»، راجع: ص٨٨١.

ذكرُ
ما وردَ من أخبارِ دمشقَ

في ابتداءِ بنائِها وتَفْضيلِها بمنَ نزلَ من الأنبياءِ والصالحينَ فيها، وسكنَ من الصحابةِ والتابعينَ في دُورِها ودُفِنَ من الشهداءِ في قبورِها ما اختصرتُ منه على ما يَدُلّ عليهِ بحذفِ أسماءِ رواتِه والاستغناءِ عن الإطالةِ بوضوحِ آياتِه ورواياتِه.

فَمن ذلك ما رواهُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مروانَ بنِ عبدِ الملكِ الدِّمشقي(١) عَمَّن تَقدَّمَه من الرواةِ الثقاتِ(٢) أنَّ آدمَ ﷺ كانَ ينزلُ في موضعٍ يُعرَفُ الآن ببَيْتِ [أبيات](٣) وحواء في بَيْتِ لُهْيَا، وهابيلَ في مُقْرا(٤) وكانَ صاحبَ غنم، وقابيلَ في [قينية](٥) وكانَ صاحبَ زَرْع، وهذه المنازلُ حولَ بقعةِ من دمشقَ فكانَ في الموضع الذي يُعرَفُ الآن ببابِ السَّاعاتِ عندَ المسجدِ

---

(١) توفي في رجب سنة ٣١٩ هـ/ تموز ٩٣١ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٣/ ٨٠٥، **والعبر** ٢/ ٤.

(٢) ورد النص التالي في ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، وياقوت، **معجم البلدان** ٢/ ٤٦٤.

(٣) في الأصل: من أبيات، وفي ياقوت: أناث، والصواب ما أثبتناه نقلاً عن كرد علي، **غوطة دمشق** (مواضع عدة)، ويستفاد مما ورد فيه بشأن هذه البلدة أنها كانت من متنزهات دمشق، ثم خربت وبادت.

(٤) وتُروى: مُقرى بضم الميم، وهي قرية بنواحي دمشق، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٥) في الأصل: بيته، وفي ياقوت ٢/ ٤٦٤: فنينة، وفي موضع آخر من **معجمه** (٤/ ٤٢٥) ذكرها باسمها الصحيح وهو: قينية، وقال إنها «كانت مقابل الباب الصغير صارت (الآن) بساتين».

الجامعِ صخرةٌ عظيمةٌ يُوضَعُ عليها القُرْبانُ فما يقبلُ منه نزلتْ نارٌ فأحرقتْه، [وما لا يقبلُ بقيَ على حالِهِ][1]، وجاء هابيلُ بكبشٍ سمينٍ فَتُقُبِّلَ منه، وجاء قابيلُ بحِنْطَةٍ غلثةٍ[2]، فوضَعها على الصخرةِ فبقيتْ على حالِها ولم تنزلِ النارُ إليها، فحسدَ قابيلُ أخاه، وتبعَه إلى الجبلِ المعروفِ بقاسيونَ المشرفِ على بقعةِ دمشقَ فأرادَ قتلَه، فلم يَدْرِ كيفَ يصنعُ به فأتاه إبليسُ وأخذَ حجراً، وجعل يضربُ به رأسَه، فلما رآه قابيلُ أخذَ حجراً فضربَ به رأس أخيه فقتَلَه، وفي روايةٍ: أنَّ أهلَ دمشقَ كانوا إذا احتبسَ عنهم الغيثُ، وعلا السعرُ وجارَ عليهم [والٍ][3] أو كانَ لأحدٍ حاجةٌ صعدَ إلى موضعِ دمِ هابيلَ في جبلِ قاسيونَ، ودعا إلى الله تعالى وسألَه أجابَ دُعاءَه.

وفي كتاب من كتبِ الأوائلِ[4] أنَّ مكانَ دمشقَ كانَ دار <أ> لنوحٍ ﷺ، ومنشأَ خشبِ السفينةِ من جبلِ لبنانَ، فإنَّ ركوبَه في السفينةِ من عَيْنِ الجَرِّ[5] من ناحيةِ البِقاعِ.

وعنْ كَعبِ الأحبارِ أنه قال[6]:

أولُ حائطٍ وُضِعَ على ظهرِ الأرضِ بعدَ الطوفان حائطُ دمشقَ وحَرَّانَ [ثم بَابل][7].

---

(1) ساقطة من الأصل، والإضافة من ياقوت، **معجم البلدان** ٢/ ٤٦٤.

(2) الغلث: ما يخالط الطعام من المدر والتبن وغيره، ومنه الغليث: الطعام الذي يغث بالشعير والمدار والزوان (**أقرب الموارد**).

(3) في الأصل: والي.

(4) ورد هذا النص في ياقوت، **معجم البلدان** ٢/ ٤٦٤.

(5) عين الجر: موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ١٧٧.

(6) ورد هذا النص في ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ١/ ١٠، وفي ياقوت، **معجم البلدان** ٢/ ٤٦٤، وابن شداد، **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ دمشق** ق ١/ ٢٥، والعمري: مسالك الأبصار، ص ١٧٠.

(7) إضافة من ابن عساكر، وابن شداد، والعمري.

وقيل[1]: إن نوحاً عليهِ السلامُ لما نزلَ منَ السفينةِ إلى جَبلِ الجُودِي[2]، وأشرفَ منْ جبلِ حِسْمَىٰ على حَرَّان أتى حَرَّانَ وهيَ بينَ نَهْرَيْنِ فاختَطَّها[3] (٦٠ب) ثُم أتى دمشقَ فاختطّها، وكانتْ حَرَّان أولَ مدينةٍ خُطَّتْ بعدَ الطوفانِ ثُم أتى دمشقَ.

وقيل: إن الذي بَنى دمشقَ اسمُه جَيْرونُ بنُ سعدِ بنِ عادِ بنِ إرمَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ عليهِ السلامُ وسماها إرمَ ذاتَ العِماد.

وقيل في موضع آخر: إن المُلْكَ لما تحولَ إلى ولدِ عاد، نزلَ جَيرونُ بنُ عادٍ في موضع دمشقَ وبناها وبه سُمّي بابُ جَيْرون.

وقيل[4]: هودٌ عليهِ السلامُ نزلَ بدمشقَ وأسسَ الحائطَ الذي من قِبلي جامعِها.

وقيل في الأخبارِ[5]: إن ألعَازرَ غلامَ إبراهيمَ عليهِ السلامُ بنَى دمشقَ، وكانَ

---

(١) ورد هذا النص باختلاف في اللفظ في ابن عساكر ١/١١، وابن شداد والعمري والقلقشندي، صبح الأعشى ٤/٩١ ـ ٩٢.

(٢) الجُودِيُّ: جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/١٧٩ ـ ١٨٠.

(٣) استبعد ياقوت هذه الرواية من مادة (دمشق) وأوردها في موضع آخر من **معجمه** (٢/٢٥٩) على سبيل التنكير، وعلق عليها قائلاً: «في كتب السير وأخبار نوح أن حسمى جبل مشرف على حران قرب الجودي، وأن نوحاً نزل منه فبنى حران، وهذا بعيد من جهتين: إحداها أن الجودي بعيد من حران بينهما أكثر من عشرة أيام، والثانية: أنه لا يعرف بالجزيرة جبل اسمه حسمى.

(٤) انظر:
ابن عساكر: **تاريخ دمشق** ١/١١، ياقوت: **معجم البلدان** ٢/٤٦٣، ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ دمشق** ق ١/٢٣، العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٧٠ ـ ١٧١.

(٥) انظر:
ابن عساكر، وياقوت، وابن شداد، والعمري، والقلقشندي، المصادر نفسها.

حبشياً وهبهُ له نَمْرودُ بنُ كِنعانَ حينَ خرجَ إبراهيمُ عليهِ السلامُ من النارِ، وكانَ اسمُ الغلامِ دمشقَ فسماها على اسمِه[1]، وذلكَ بعدَ الطوفانِ، وكانَ إبراهيمُ عليه السلامُ قد جعلَه على كُلِّ شيءٍ كانَ لَهُ، وسكنَها الرومُ بعدَ ذلك[2].

وعن أحمدَ بنِ صالحٍ[3] قالَ: أدركتُ شيوخَ دمشقَ قديماً وهم يفضلونَ مسجدَ إبراهيمَ عليهِ السلامُ الذي في بَرْزَةَ[4] ويزورونَه ويصلونَ فيه ويدعونَ فيُستجابُ لهم وهوَ موضعٌ شريفٌ.

وقيلَ في الأخبارِ القديمةِ المرويةِ عن الثقاتِ: أن حصن جَيْرونَ بدمشقَ بناه رجلٌ من الجبابرةِ يقالُ له: جَيْرونُ في الزمنِ القديمِ ثم بنتْهُ الصَّابِئة بعدَ ذلك، وبنتْ داخلَه بناءً لبعضِ الكواكبِ السيارةِ، يقالُ: إن للمشتري ولباقي الكواكبِ أبنيةً [عظاماً][5] في أماكنَ مختلفةٍ متفرقةٍ من دمشقَ اختلفتْ فيها الرواياتُ، ثم بنتِ النصارى الجامعَ، ويقالُ: إن النصارى بنَتْ في الموضعِ المَبني للمشتري كنيسةً، ولما جاءَ الإسلامُ بنى مكانَها الجامع.

---

(١) وردت متبوعة بعبارة: وكان اسم الغلام، وهي عبارة مكررة عن سابقتها في السياق.

(٢) للوقوف على مزيد من الروايات حول بناء دمشق وبناتها، انظر:
المنجد: **مدينة دمشق**، وهو يشتمل على طائفة كبيرة من النصوص التي وردت حول هذه المدينة في تواليف الجغرافيين والرحاليين المسلمين من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر الهجري.

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن صالح الطبري ثم المصري، توفي في ذي القعدة سنة ٢٤٨ هـ/ كانون الثاني ٨٦٣ م، ترجمته في:
الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**: ٤/ ١٩٥ ـ ٢٠٢، ابن الفراء: **طبقات الحنابلة** ١/ ٤٨ ـ ٥٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦، **والعبر** ١/ ٣٥٤، السبكي: **طبقات الشافعية** ١/ ١٨٦ ـ ١٩٩، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١/ ٣٩ ـ ٤٢، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٠٦، **وطبقات الحفاظ**، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٤) بَرْزَة: قرية معروفة بظاهر دمشق من أعمال الغوطة، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٨، ومواضع عدة.

(٥) في الأصل: عظام.

وعنِ النَّبيِّ ﷺ أنه قال[1]:

«إنَّ عيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ يَنْزِلُ عَلى المَنَارَةِ البَيْضَاءِ مِنْ شَرْقِي دِمَشْق».

وعن كعبِ الأحبارِ أنه قالَ: «لَيَدْخُلَنَّ عيسَى بنُ مريمَ جامعَ دمشقَ على أحسنِ ما كانَ حتى يجلسَ على منبرِ مُعاوية.

وفي الأخبارِ المرويةِ: أن دمشقَ [تستعصمُ][2] على دخولِ الدَّجّالِ إليها.

وفي الأخبار[3]: أن المواضعَ الشريفةَ من دمشق التي يُجابُ فيها الدعاءُ منها: مغارةُ الدمِ في جبلِ قاسِيُون، ويقالُ إنها كانت مأوى الأنبياءِ عليهم السلامُ ومُصَلاَّهم ومُسْتَغَاثهم، والمغارةُ التي في جَبلِ النَّيْرَبِ كانت مَأوى عيسَى بنِ مريمَ عليهِ السلامُ، ومسجدُ إبراهيمَ عليهِ السلامُ (٦١آ) أَحَدُهما بِبَرْزَةَ والآخرُ في الأشعَرِيِّين[4]، ومسجدُ القدمِ عندَ القطائعِ[5] ويقالُ إن هناكَ قبرَ مُوسى الكليم عليهِ السلامُ[6]، ومسجدَ بابِ الشرقي الذي قالَ النبيُّ ﷺ إنَّ عيسى عليه السلامُ ينزلُ فيه، والمسجدُ الصغيرُ الذي خلفَ جَيْرونَ، يقالُ: إن يحيى بنُ زكريا

---

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، فتن ر. ١١٠، وأبو داود في سننه، ملاحم ر ١٤، والترمذي في سننه، فتن ر ٥٩، وابن ماجه في سننه، فتن ر ٣٣.

(٢) في الأصل: يستعصم.

(٣) ورد هذا النص بمعنى واحد وألفاظ متقاربة في ياقوت، **معجم البلدان** ٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥.

(٤) الأشعَرِيِّين: قرية في الغوطة ذكرها كرد علي (**غوطة دمشق**، ص ٢٢) في جملة القرى التي جاءها اليمانيون وأطلقوا عليها أسماء بعض مخاليفهم باليمن.

(٥) في ياقوت، **معجم البلدان** ٢/ ٤٦٥: ومسجد القديم عند القطيعة.

(٦) كذا ذهب جلة العلماء والمؤرخين الذين اهتموا بتعيين قبر النبي موسى عليه السلام وحددوا مكان القبر بين عايلة وعويلة وهما محلتان كانتا بالقرب من مسجد القدم، وفي روايات أخر أنه دفن فوق جبل كوكب بدمشق، وقيل في القدس، وقيل إن وفاته كانت بالتيه، انظر حول هذه المسألة:
الحصني: **منتخبات** ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧.

عَليهِما السلامُ قتلَ هناكَ والحائطُ القبليُّ من الجامعِ يقالُ إنه بَنَا[ه][1] هودٌ عليه السلامُ.

وفي دمشقَ دورٌ كثيرةٌ من دورِ الصحابةِ رضيَ الله عنهم مشهورةٌ بهم ومنسوبةٌ إليهم ومعروفةٌ بأسمائِهم، ومن قبورِ الشهداءِ والصالحينَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ العددُ الكثيرُ والجَمُّ الغفير مما هوَ مشهورٌ لا تَخْفَى آثارُه، ومذكور.

وفي السيرِ والأخبارِ القديمةِ المَرويةِ[2]: «أن الإسكندرَ ذَا القَرْنَيْنِ لما عادَ من المَشرقِ بعدَ إحكامِ السدّ بينَ أهلِ خُراسانَ ويَأجوجَ ومَأجوجَ [سارَ][3] يريدُ الغربَ فلمّا وصلَ الشامَ وصعدَ على عقبةِ دُمَّرَ وأشرف على الموضعِ الذي فيه الآنَ مدينةُ دمشقَ فكانَ الوادي الذي فيه نهرُ دمشقَ غَيْضَةَ أرْزٍ فلمّا شاهدَها الإسكندرُ وتفكرَ فيها تعجبَ منها ومن الجبلِ المحيطِ بها، وأجال الرأيَ، كيفَ يكونُ البناءُ فيها، فكانَ له غلامٌ يقالُ لَهُ دِمَشْقَشْ مستولياً على جميعِ ما يخصُّه، فنزلَ في ذلكَ المكانِ وتأملَهُ واختطَ مدينةَ دمشقَ في مكانِها اليومَ، وأمر بقطعِ شجرِ الأرْزِ الذي فيها، وشرعَ دِمَشْقَشُ في المدينةِ الداخِلانيةِ وبناها بذلكَ الخشبِ الأرْزِ، وعملَ لها [أربعةَ][4] أبوابٍ، وسُمِّيتِ الجَيْرونَ من شرقِها، وبابَ الفراديسِ الداخِلاني منْ شآمِها[5]، والبريدَ منْ غربِها وبابَ الحديدِ الذي في [سوقِ][6] الأساكفةِ من قِبليِّها، وكانتْ هذهِ الأبوابُ جميعُها تُغلقُ عليها، وكانَ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ياقوت، **معجم البلدان** ٢/ ٤٦٥.

(٢) انظر هذا النص بصورة أوسع في:
ابن عساكر: **تاريخ دمشق** ١/ ١٣ ـ ١٤، ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٨، العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٧١ ـ ١٧٣.

(٣) في الأصل: وسار.

(٤) في الأصل: وفي ابن عساكر: ثلاثة أبواب، والنص يذكر أربعة أبواب.

(٥) وردت في الأصل متبوعة بـ: ثلاثة أبواب، وهي مكررة عن سابقتها.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ دمشق** ق ١/ ٢٩.

خارجَ هذهِ الأبوابِ مرعى فبنَى دِمَشْقَشُ [سكناً][1] فيه، واختطّ موضعُ الجامعِ كنيسةً يعبدُ الله فيها إلى أن مات».

وفي الأخبارِ القديمةِ: «أن الله تباركَ وتعالى أوحى إلى عبدِه عيسَى عليهِ السلامُ أن يسكنَ هوَ وأمُّه في دمشقَ لقولِه تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[2] قيلَ: هي في أرضِ دمشقَ ذاتُ أشجار وأنهار.

وقيلَ: إن عيسى عليهِ السلامُ لما أشرفَ من جَبلِ الكسوةِ (٦١ب) على الغُوطةِ، قالَ: لنَ يعجزَ الذي بيدِهِ الأرضُ أن يجمعَ كبيراً فيها، ولن يعجزَ المسكينُ أن يشبعَ فيها خبزاً، وقيلَ: إنه ليسَ يموت بالغوطةِ أحدٌ بالجوع».

ذكرُ أنهارِ دمشقَ

نقلتُه من **تاريخِ الحافظِ ابنِ عساكر**[3]، قال:

«قالَ زفرُ الأَحْمَدي البَعْلَبَكّي[4]: سألتُ مكحولاً عن نَهر يزيد، وكيفَ كانتْ قصتُه، قالَ: سألتَ [مني خبيراً][5]، سألتُ الثقاتِ فأخبَرُوني أنه كانَ نهراً صغيراً [نُباطباً][6] يجري فيه شيءٌ يسيرٌ يُسقي ضيعتين من الغوطةِ لقومٍ يُقال لهم [بنو][7] فُوقَا أو قُوفَا[8] ولم يكن أحدٌ فيه شيء غيرهم، فماتُوا في خلافةِ معاويةَ

---

(١) في الأصل: سكن.

(٢) **سورة المؤمنون** (٢٣) آية: ٥٠.

(٣) انظر هذا النص بإسناده في **تاريخ دمشق** ٢/١٤٥، وعنه دون إسناد في ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة - تاريخ دمشق** ق ٢/١٣ - ١٨.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) في الأصل: من خبير، والتصحيح من ابن عساكر ٢/١٤٥، وابن شداد، ص ١٣.

(٦) في الأصل: انباطيا، والتصحيح من م.ن.

(٧) في الأصل: بني.

(٨) لم أقع على خبر مطمئن لهؤلاء القوم، فقد تحدث كحالة (**معجم قبائل العرب** ٣/٩٦٩) عن القوفة، وهم بطن من بني مالك من جهينة إحدى قبائل الحجاز، ولا أدري ما إذا كان هؤلاء هم المقصودين بهذا التعريف أم غيرهم.

ولم يبقَ لهم وارثٌ، فأخذَ معاويةُ ضياعَهم وأموالَهم.

ولـم يزلْ كذلكَ إلى أن ماتَ معاويةُ في رجب سنةَ ستينَ، ووَلِيَ ابنُه يزيدُ فنزلَ إلى أرضٍ واسعةٍ ليسَ لها ماءوكانَ مُهَندِساً فنظرَ إلى النهرِ فإذا هوَ صغيرٌ، فأمرَ بحفرِه فمنعَه من ذلكَ أهلُ الغوطةِ ودافعوه فلطفَ بهم على أنْ ضَمِنَ لهم خراجَ سَنتِهم من مالِه، فأجابُوه إلى ذلكَ واحتفرَ نهر < أ > سعتُه ستةُ أشبارٍ وفي عمقِ ستةِ أشبارٍ على أن لَهُ ملءَ جنبتيْه وكانَ على ذلكَ كما شَرطَ لهم، [فهذهِ قصةُ نهرِ يزيد][1].

• وماتَ يزيدُ في رجب سنةَ أربعٍ وستينَ ولـم يزل كذلكَ إلى أنْ استُخلفَ سليمانُ بنُ عبدِ المَلكِ[2] فأقامَ عندَه رجلٌ من أهلِ الذمةِ يقالُ له [جرجَه بنُ قعرَا][3] شاهديْن يشهدانِ أنَّ لَه في النهرِ قناة تجري إلى حمامٍ له بديرِه، وزعمَ أنها كانت عجميةً تجري في عجمية سَيلون إلى ديرِهِ، وهو رِطْلٌ من الماءِ، فسجلَ له سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ سجلاً بخطِّه وأشهدَ شُهوداً بثُبوتِ حَقِّه.

ثُم قَلَّ الماءُ في خلافةِ سُليمانَ بنِ عبدِ الملكِ حتى لم يبقَ في بردى إلا شيء يسيرٌ، فشكوا إلى سُليمان فوجهَ إلى مولاه عُبَيْدَةَ بنِ أسلمَ[4] إلى أصلِ الماءِ

---

(١) إضافة من ابن عساكر ٢/١٤٥.

(٢) في ابن عساكر، وابن شداد، ص ١٤ قُدِّمَ هشام بن عبد الملك وقصته مع نهر يزيد التالي ذكرها على سليمان. والتسلسل التاريخي يقتضي تقديم سليمان، حيث استخلف في ربيع الأول، وقيل في ربيع الآخر ٩٦ هـ/كانون الثاني ٧١٥ م، وتوفي بدابق في صفر سنة ٩٩ هـ/ تشرين الأول ٧١٧ م، انظر:
أبو زرعة: **تاريخه** ١/١٩٣ ـ ١٩٤، الزركلي: **الأعلام** ٣/١٣٠.
أما هشام فقد استخلف في شعبان سنة ١٠٥ هـ/كانون الثاني ٧٢٤ م، وتوفي بالرصافة بالقرب من الرقة في ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ/ شباط ٧٤٣ م، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٨/٨٦.

(٣) في الأصل: جرجه بن فغرا والتصحيح من ابن عساكر.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

للعَين [لِكِرَايَتِها][(١)]، فدخلها ليكرُوها، فبينَما هم على ذلكَ إذ هم بباب حديدٍ مشبكٍ يخرجُ الماءُ من كوًى [فيه][(٢)] يسمعونَ داخلَها صوتَ [ماءٍ كثيرٍ ويسمعونَ][(٣)] اضطرابَ السمكِ فيها، فكتبوا بذلك إلى سُليمانَ فأمرَهم أن لا يحركوا شيئاً، وأن يكروا بين [يديه][(٤)] [فأكروا][(٣)].

فلم يزل كذلكَ إلى أنْ وليَ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ، فسألَه أهلُ قريةِ حَرَسْتَا ماءً لشربِ [سقائِهم][(٥)]، [وماءً لمسجدِهم][(٣)] فكلمَ فاطمةَ بنتَ عبدِ الملكِ[(٦)] يعني ابنةَ عاتكةَ، وعاتكة هي ابنة يزيد بن معاوية[(٧)]، في ذلك، (٦٢ آ) فأجابتهُ على أن يحفرَ نهراً صغيراً يجري إلى مساجدِهم للشربِ لا لغيرِه، ففتحَ الذي أمرته فتراً في فِترٍ مستديرٍ <أ> في حجرٍ يمر فيه الماءُ إلى حَرَسْتَا يجري من الأرضِ على قَدْرِ شبرٍ من ارتفاعِ [بطنِ النهرِ][(٨)].

وسألَه مولاهُ عبدُ العَزيزِ أن يجريَ له ماءً يُسقي به أرضَه، فأجابَهُ، وصُيِّرَت لَهُ ماصِّية فتحَها شبراً في أقل من شبر.

ثم سألَه خالدٌ[(٩)] أن يسقيَ له ضيعةً فأجابَه كإجابتِهِ في هذه المَاصِّية.

---

(١) في الأصل: يركبها، والتصحيح من ابن عساكر، وابن شداد، ص ١٥.

(٢) في الأصل: فيها، والتصحيح من م.ن.، والضمير عائد على الباب.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٤) في الأصل: يديها، والتصحيح من م.ن.

(٥) في الأصل، وفي ابن عساكر: شفاههم، والتصحيح من ابن شداد، ص ١٤.

(٦) هي زوج الخليفة عمر بن عبد العزيز، ترجم لها كحالة في **أعلام النساء** ٤/٧٥ ـ ٧٦، ولم يشر إلى تاريخ وفاتها.

(٧) وردت في الأصل متبوعة بـ: عبد الله بن، وهو خطأ، وقد عاشت عاتكة حتى أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد أي إلى ما بعد سنة ١٢٦ هـ، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/١٥٢، كحالة: **أعلام النساء** ٣/٢١٦ ـ ٢٢٠.

(٨) ساقطة من الأصل، والاضافة من ابن شداد، ص ١٤.

(٩) هو خالد بن عبد الله بن يزيد القَسْري الدمشقي، قتل بالحيرة على يد والي هشام على العراق في سنة ١٢٦ هـ/ ٧٤٣ م، ترجمته في: =

ثم شكا أهلُ بردى قلةَ الماءِ إلى هشامٍ، فأمرَ القاسمَ بن زياد أن [يمازَ][1] لهم الأنهارَ، فمازَها فأعطى:

[أهلَ][2] نهرِ يزيد ستَّ عَشْرَةَ مسكبة.

وأعطى الغَوْرَ الكبيرَ[3] عَشْرَ مساكبَ[4].

والغُويرَالصغيرَ خمسَ مساكبَ[5]، وفي روايةٍ: الكبير خمسَ مَساكِبَ، والصغيرَ أربعَ مَساكِبَ ونهرَ داريًّا[6] ستَّ عَشْرَة مسكبة.

وأعطى نهرَ ثُورا اثنتيْن وأربعينَ مسكبةً، وفيه يومئذٍ أربعَ عشرَة ماصيةً، تُسقي [و] ليسَ عليها رحَا.

ونهرَ قينيةَ[7] اثنتيْ عشرَةَ مسكبة[8].

ونهرَ باناسَ[9] ثلاثينَ مسكبةً، ومَسْكَبةٌ حُمِلت فيه ليزيد بنِ أبي مريمَ مولى

= ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٣١، الذهبي: **العبر** ١/ ١٢٤، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٢٩٧ والقَسْري: نسبة إلى قَسْر بن عبقر، وهي بطن من بجيلة (ابن خلكان).

(١) في الأصل: تماز.

(٢) ساقطة من الأصل والإضافة من ابن عساكر، وابن شداد.

(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) كذا في ابن عساكر ٢/ ١٥١، وفي ابن شداد، ص ١٦: خمس مساكب.

(٥) كذا في ابن عساكر، وفي ابن شداد: أربع مساكب.

(٦) نهر داريًّا: ينسب إلى داريا من قرى الغوطة، وهو يسقي داريا، وكفر سوسة والقدم وبعض بساتين الميدان والمزة والشاغور، ويعرف هذا النهر أيضاً بنهر الدايراني، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٨٦ ـ ٨٧.

(٧) نهر قينية: ينسب إلى قينية وقد تقدم ذكرها.

(٨) في ابن عساكر ٢/ ١٥١، وابن شداد، ص ١٦: إحدى عشرة مسكبة.

(٩) نهر باناس، ويروى أيضاً: بلنياس وبانياس، وهو يسقي بعد خروجه من دمشق بساتين الشاغور، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٨٦ ـ ٨٧.

بَني الحَنْظَلِيَّةِ[1]، وثلاثاً للفضلِ بنِ صالحِ الهاشمي[2]، حُمِلَتْ فيه من بعد.

ونهرَ مَجْدُولٍ[3] اثنتَيْ عشرَةَ مسكبة.

ونهرَ داعِيةَ[4] ثلاثَ عَشْرَةَ مَسْكَبة.

ونهرَ حياةَ[5] وهوَ [نهرُ][6] الزُّلَفِ: اثنتيْ عَشرةَ مَسْكَبة.

ونهرَ التُّومَةِ العُليَا خمسَ مساكِب.

ونهرَ التُّومَةِ[7] السُّفلى[8]: أربعَ مساكِب.

ونهرَ الزَّابونِ[9] أربعَ مساكِب.

---

(١) كذا في ابن عساكر ٢/١٥١، وفي ابن شداد، ص ١٦: مولى سهل بن الحنظلية.

(٢) هو الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير دمشق، توفي بها في سنة ١٧٢ هـ/٧٨٨ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٥/١٤٩.

(٣) نهر مَجْدول: ويعرف حالياً بنهر عقربا، أو العقرباني، وهو يسقي أراضي عقربا وبيت سحم، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٨٦ ـ ٨٨.

(٤) نهرَ داعِيةَ: ويسمى أيضاً نهر الداعياني، وهو يسقي إقليم داعية، والنهر والإقليم منسوبان إلى قرية داعِية، كانت من القرى العامرة إلى القرن العاشر الهجري، ثم دثرت، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٨٦ ـ ٨٧، ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٥) في ابن عساكر ٢/١٥١، وابن شداد، ص ١٦: نهر جيوة.

(٦) في كرد علي، **غوطة دمشق**، ص ٨٧ نقلاً عن ابن عبد الهادي: أن لنهر داعيةَ ثلاثَ عَشْرَةَ مَسْكَبةً، وهو نهر الزلف ولم يرد لنهر حياة، أو حيوة ذكر فيه.

(٧) وردت متبوعة بكلمة: العليا، وهو سهو من الناسخ.

(٨) يجوز أن يكون هذان النهران منسوبيْن في الأصل إلى قريتيْن كانتا تعرفان باسم التُّومةِ العُلْيَا والسُّفْلى، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٩) نهرُ الزَّابُون: ينبع من عين السويسة قرب مجرى بردى، ويسقي بعض أراضي جِسرين والمُحَمَّديَّة والاقتريس وحَوش الأشعري وقسماً من أراضي كَفْر بَطْنا، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٨٦.

ونهرَ المُلْكِ[1] أربعَ مساكِب.

والقَنَاةُ لم تكنْ تُمازُ يومئذٍ [تأخذُ][2] ملءَ جنبيها.

وكانَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ[3] لما بَنى المسجدَ اشترى ماءً من نهرِ السُّكُون[4] يُقال لَهُ: «الوقية»، فجعَله في القناةِ إلى المَسجدِ.

والحجر شِبرٌ ونصفٌ و[ثقبَ][5] الثقبَ شبر[اً][5] في أقل من شبرٍ على أنه إذا انقطعتِ القناةَ أو اعتلت ليسَ لأحدٍ أنْ يأخذَ من ماءِ الوقيةِ شيئاً. ولا لأصحابِ القساطلِ فيها حقٌ، فإذا جرتْ يأخذُ كلُّ ذي حقٍ حقَّه، [وتفتحُ][6] القساطلُ على الدِّلاءِ قالَ يزيدُ بنُ زفرَ[7]: أنا أدركتُ القناةَ، يدخلُ الرجلُ يسيرُ فيها، وهي مسقوفةٌ، يَمُدُّ يديه فلا ينالُ سقفَها، وليسَ فيها شيءٌ مثلوم».

وقَدْ بَيَّنَ الحافظُ ابنُ عساكرَ فضيلةَ دمشقَ، فقال:

تنخرقُ المياهُ فيها إلى المساكنِ والقِنَى والسِّقَايات وإلى المدارسِ والحَمَّاماتِ وذلك من المرافقِ [التي][8] اعتُبرت من فضيلةِ دمشقَ، ثم رَوى

---

(١) نهرُ المُلْك: يسقي أراضي المحمَّدِيّة، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٨٦.

(٢) في الأصل: بأخذ.

(٣) هو الخليفة الأموي السادس، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه في شوال سنة ٨٦ هـ/تشرين الأول ٧٠٥ م، إلى حين وفاته بدير مران بظاهر دمشق في سنة ٩٦ هـ/ ٧١٥ م، وبويع من بعده لأخيه سليمان، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٢١.

(٤) نهرُ السُّكُون: ينسب إلى قبيلة السكون إحدى القبائل التي سكنت الغوطة، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٦٩.

(٥) سافطة من الأصل، والإضافة من ابن عساكر ٢/ ١٥١.

(٦) في الأصل: يفتح، والتصحيح من م.ن.

(٧) لم أقع على ترجمة خاصة له فيما توفر لدي من المصادر.

(٨) في الأصل: الذي.

بإسنادِه عن أبي هُريرةَ (٦٢ ب) عنِ النبيِّ ﷺ قال[1]:

«ليسَ صدقةٌ بأعظَمَ أجرَ < أَ > منَ المَاءِ».

وعن قتادةَ قالَ: سمعتُ الحسنَ يُحدِّثُ عن سعدِ بنِ عُبادَةَ[2] رضيَ الله عنهُ أن أُمَّه ماتَتْ فقال: يا رَسُولَ الله إنَّ أُمي ماتتْ أفأتَصدَّقُ عَنْها، قال: نَعَمْ، قال: فأيُّ الصدقةِ أفْضلُ قالَ: سَقْيُ الماءِ، قالَ: فتلكَ سِقايةُ آلِ سَعْدٍ بالمدينة.

---

(١) أخرجه البخاري بلفظ مختلف في صحيحه، مساقاة ر ٩، ٢، وابن ماجه في سننه، أدب ر ٨.

(٢) صحابي من سادات المدينة، توفي بحوران سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥ م، ترجمته في: الزركلي: الأعلام ٣/ ٨٥ ـ ٨٦.

ذكر أبوابِ دمشقَ الآن[1]

«قالَ [تَمَّامُ بنُ محمد][2]:

قرأتُ في بعضِ الكتبِ القديمةِ أن أبوابَ دمشقَ رُكِّبتْ على طوالعِ النجومِ، فبابُ كَيْسَان[3] لزُحَلَ، وبابُ شَرْقي للشمسِ، وبابُ تُوما للزُّهْرة، وبابُ الصغيرِ للمُشْتَري، وبابُ الجابيةِ للمَرِّيخِ، وبابُ الفَراديسِ لعُطَارِد، و[بابُ الفَراديسِ][4] [الآخَرُ المَسْدُودُ][5] للقمرِ»، وحَكى لي الشيخُ شمسُ الدينِ إبراهيمُ بنُ أبي بكرٍ الجَزَري الكُتُبي[6] رحمَهُ اللَّهُ، قال:

«رأيتُ [كتاباً قديماً][7] وفيه سَماعاتٌ على مَشايخَ أجلاءَ من أهلِ دمشقَ رحمةُ اللَّهِ عليهم أنه وُجدَ على العَامودِ المُثَلثِ الذي بجَيْرُونَ مكتوباً عليه بقلمِ اليُونَانِيين فبقوا مُدةً فطلبوا من يَحُلُّه فلمْ يجدوا مَن يقرؤه إلى أنْ قدموا إلى دمشقَ [قساوسةٌ][8] ورهبانٌ من القُسْطَنْطِينيةِ لزيارةِ القُدسِ والخليلِ وفيهم واحدٌ يعرفُ بهذا القلمِ فَحَلَّه بالعربي وهيَ هذه الكَلماتُ: أنا دمشقُ وأنا الجبارةُ، وما تَجبَّر فيَّ أحدٌ إلَا قَصَمَهُ اللَّهُ، ما أحمِلُ [ظُلماً ولا ظَالماً][9]، ولا ظُلمَ ظَالم».

---

(١) طالع هذا النص بمعنى واحد وألفاظ متقاربة في ابن عساكر ١٥/١، وعنه: ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ دمشق** ق ١/ ٣٠، والعمري، **مسالك الأبصار**، ص ١٧٣، والقلقشندي، **صبح الأعشى** ٤/ ٩٢.

(٢) في الأصل: محمد بن تمام، والتصحح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٨٩٨.

(٣) باب كَيْسانَ: يُنسب إلى كَيْسَانَ مولى بشرِ بنِ عُبادة، انظر: ابن شداد: **المصدر السابق**، ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٤) في الأصل: باب النصر، والتصحيح من ابن عساكر وابن شداد والعمري، **المصادر السابقة**.

(٥) إضافة من ابن عساكر، والعمري.

(٦) يقصد ابن شمعون المقدم ذكره في وفيات سنة ٧٠٠ هـ، ص ٤٨٤.

(٧) في الأصل: كتاب قديم.

(٨) في الأصل: قساقسة.

(٩) في الأصل: ظلم ولا ظالم.

ذكرُ مواضعَ ظاهرَها

قصرُ حَجَّاج: ظاهرَ بابِ الجابيةِ بدمشقَ يُنسبُ إلى حَجَّاجِ بنِ عبدِ المَلكِ بنِ مروان.

ديرُ بَحْدَل: يُنسبُ إلى سَالم مَولى هِشام[١].

الأرضُ الدَّاوُدِيّةُ شآم الأرْزَّةِ من إقليم بَيْتِ لُهْيَا [تُنْسَبُ][٢] إلى أبان بنِ مروانَ بنِ الحَكم[٣].

أرضُ عَاتِكَةَ: خارجَ بابِ الجابيةِ[٤] [تُنْسبُ] إلى عاتكةَ [بنتِ يَزيد][٥] ابنِ مُعاوية.

ديرُ بِشْر[٦]: عندَ حَجيرا[٧]، يُنْسَب إلى بِشر بنِ مروانَ أخي عبدِ المَلك[٨].

---

(١) كذا، وفي كرد عليه، **غوطة دمشق**، ص ١٩٢ أن دير بحدل منسوب إلى سعيد بن مالك بن بحدل، وكان ولي إمرة قنسرين والجزيرة في أيام يزيد بن معاوية فأقطعه إياه.

(٢) في الأصل: ينسب.

(٣) كذا، وفي كرد علي، **غوطة دمشق**، ص ١٧٠ نقلاً عن ابن عساكر أن الداودية منسوبة إلى داود بن مروان بن الحكم، وأما ما ينسب إلى أبان فهو أرض أبان، وهي بحذاء الداودية شآم الأرزة أيضاً (كرد علي، **غوطة دمشق**، ص ١٦١) ولعل المؤلف قد وهم بينهما.

وأما الأرْزةُ فهي من القرى الداثرة في مكان الحي المعروف بحي الشهداء في طريق الصالحية.

(٤) انظر أيضاً:

ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ١٥٢، كرد علي: **غوطة دمشق** ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٥) في الأصل: بنت عبد الله بن يزيد، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٩١٠ حاشية (٧).

(٦) من الديورة الداثرة حالياً، وكان مقامه شرقي سبينة، انظر:

كرد علي: **غوطة دمشق**، ١٩٢.

(٧) حَجيرا، وتروى حجرا، وهي من القرى الداثرة حالياً، انظر:

كرد علي: **غوطة دمشق** ص ١٦٨.

أرضُ عتيق[1]: فوقَ الأَرْزَةِ، من إقليم بَيتِ لُهْيا يُنَسبُ إلى عتيقِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الملكِ[2].

ديرُ خالدِ بنِ الوليدِ[3]: كانَ خارجَ بابِ شَرقي مما يلي بَيْتَ الآبار[4].

قالَ غياثُ بنُ الخضرِ المقبري:

«حضرتُ في مقابر باب تُوما وأنا صَبي، وكانَ من أبناءِ الثمانينَ سنةً، قالَ: فلما وصلتُ إلى اللحدِ رأيتُ مثلَ النِّطْعِ[5]، فكشفتُ فإذا فخذٌ عظيمةٌ، فهالني ما رأيتُ، وكنتُ (٦٣ آ) أحفرُ بينَ يديْ شيخٍ مقبري فقلتُ له ما هذا؟ وأوقفتُه على الحالِ، فقال: يا بنيَّ هذا من الصحابةِ ممن كانَ يقاتلُ مع خالدِ بنِ الوليدِ أنهم كانَ لباسهم الفِراءَ، وكان الحفرُ من نحوِ القبلةِ من المقابرِ عندَ السورِ من بابِ تُوما».

وعن هشامِ بنِ يَحيى بنِ يَحيى عن بعضِ أهلِ العلمِ أن ملكاً من ملوكِ دمشقَ يقالُ له: هَدَّادُ بنُ هَدَّادٍ، صنع طعاماً، ودعا إليه النّاسَ، وكان فيمنْ دعا

---

(١) توفي بالبصرة في سنة ٧٥ هـ/ ٦٩٤ م، وكان أمير العراقين (الكوفة والبصرة) وخلفه عليهما الحجاج، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٥٥.

(٢) من القرى الداثرة حالياً، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٦١.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) ديرُ خالد: هو دير صليبا ودير السائمة، وكان مقامه مقابل باب الفراديس على بعد ميل من الباب الشرقي، وقد نسب هذا الدير إلى خالد بن الوليد لنزوله فيه عند حصاره دمشق، انظر:
كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٢٩ ـ ٣٠، و**غوطة دمشق**، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٥) بيت الآبار: قرية من غوطة دمشق، خرج منها غير واحد من رواة العلم، انظر:
ياقوت، **معجم البلدان** ١/ ٥١٩.

(٦) النِّطْع: بساط من الأديم، وكانوا إذا ضربوا عنق أحد بسطوه تحته، يقال: عَليَّ بالسيفِ والنِّطْع: انظر:
الرصافي: **الآلة والأداة**، ص ٤٢٥.

عيسىَ بنُ مريمَ عليه السلامُ و[حواريوه][1]، فقالَ عيسى لحوارييه: لا تذهبوا، وخرجَ بهم فأتى شاطىءَ بردى فأخرجوا كِسَراً لهم فجعلوا يبلونَها في الماءِ، ويأكلونها.

ولما انتقلَ ملكُ دمشقَ من الرومِ إلى الإسلامِ وكانَ فتحُها في سنةِ أربعَ عشرَةَ منَ الهجرةِ في خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ الله عنه من ناحيةِ البابِ الشرقي بالسيف قَهراً، وبابِ الجابيةِ بعسكرِ أبي عُبَيْدَةَ بنِ الجراحِ رضيَ اللَّهُ عنه سِلْماً، وشتا بها المسلمونَ في سنةِ أربعَ عشرةَ فلما ضاقَ الرومِ سارَ هِرَقْلُ <بـ> عسكرِ جُندِه وعَامَّةِ حَشدِهِ حتى نزلَ أنْطَاكِيةَ، ومعه من المُسْتَعْرِبة لَخْمُ[2] وجُذامُ[3] وعدةٌ من قُضَاعة وغَسان[4]، ومعهُ منْ أهلِ أرمينيةَ مثلُ ذلكَ، فلما نزلَ أنْطَاكِيَةَ أقامَ بها وبعثَ الصقلار وخَصِياً كانَ له وماهانَ مُقَدَّمَ عسكرِهِ، فسارا في مئةِ ألفِ مقاتلٍ منَ الرومِ والعربِ، وحينَ اتصلَ الخبرُ بأبي عبيدةَ بنِ الجراحِ سارَ إليهم في أربعةٍ وعشرينَ ألفَ مقاتلٍ، فالتقوا باليَرْمُوكِ في رجب سنةَ خمسَ عشرةَ فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى ذهبَ عسكرُ المسلمينِ وقاتلَ نساءُ قريشٍ بالسيوفِ، ثم

---

(١) في الأصل: حواريه.

(٢) لَخْم: قبيلة عربية تنسب إلى لَخْم واسمه مالك بن عدي بن الحارث من القحطانية، هاجرت من اليمن واستوطنت فلسطين ومصر والعراق، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦، **وقلائد الجمان**، ص ٦٩ ـ ٧١، **ونهاية الأرب**، ص ٣٦٧، كحالة: **معجم قبائل العرب** ٣/ ١٠١١ـ ١٠١٢.

(٣) جُذَام: قبيلة عربية تنسب إلى جُذام أخي لَخْم، واسمه عمرو بن عدي، قدمت إلى مصر مع عمرو بن العاص واستوطنتها وكانت مساكنها تصل إلى غزة شمالاً وحتى برية المدينة المنورة جنوباً، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣٤، **وقلائد الجمان**، ص ٥٤ ـ ٦٩، **ونهاية الأرب**، ص ١٩١ ـ ١٩٢، كحالة: **معجم قبائل العرب** ١/ ١٧٤.

(٤) غسّان: قبيلة عربية كبيرة اختلف الرواة في حقيقة غسان الذي تنسب إليه، وكانت منازلها على تخوم الشام، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ١/ ٣١٩، **وقلائد الجمان**، ص ٩٤ ـ ٩٧، **ونهاية الأرب**، ص ٣٤٨، كحالة: **معجم قبائل العرب** ٣/ ٨٨٤ ـ ٨٨٥.

إن الله تعالى أنزلَ نصرَه على المُسلمينَ، فهزموا الرومَ وجموعَ هرقل، وأُصيب من الرومِ والمستعربةِ سبعون ألفاً، وقُتلَ الصقلارُ وماهانُ مقدمُ عساكرِ الرومِ، وانتقلتْ ولايةُ دمشقَ إلى معاويةَ بنِ أبي سُفيانَ في خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللَّهُ عنه، وأقامَ بها والياً عليها إلى أن قتلَ عليَّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللَّهُ عنه وبايعَه ولدُه الحسنُ عليهما السلامُ في جُمادى الأولى سنةَ إحدى وأربعينَ بالخلافةِ، وتُوفيَ يومَ الخميسِ لثمانٍ بقينَ من رجب سنةَ ستينَ، فكانت خلافتُه تسعَ عشرةَ سنةً وثلاثةَ أشهر وسبعةً وعشرينَ يوماً، ثم تولى الأمرَ بعدَه ولدُه يزيدُ بنُ معاويةَ على ما تقدمَ شرحُه في مواضعه (٦٣ ب) من كتبِ التواريخِ، والله أعلم[١].

* * *

● وفيها، توفي في ليلةِ الأحدِ ثامن جُمادى الأولى مُحيي الدينِ محمدُ بنُ تقيّ الدينِ عبدِ الوهابِ بنِ عبدِ اللطيفِ المعروفُ بابنِ الفَارِعي الحَريري والدُه البَيّاني، كانَ والدُه[٢] صالحاً خيراً كثيرَ التلاوةِ والذكرِ، ودُفِنَ بعدَ الظهرِ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وكانَ بينهُ وبينَ ابن البَاجُرْبَقي صحبةٌ أكيدةٌ، ورجعَ انقطعَ عنه، وروى عنه أشياء قبيحةً للشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ التَّيْمِيَّةِ ثم بعدَ ذلك راحَ إلى عندِ القاضي المالكي وشهدَ عليه، وكانَ أحدَ الشهودِ الذين حكمَ القاضي بإراقةِ دمِ ابنِ البَاجُرْبقي وإن أسلمَ، وهذا الأمرُ الذي صدرَ عنه خلافُ طريقةِ شيخِنا وشيخِ والدِهِ شيخ الإسلام أبي البيان قدَّسَ اللَّهُ روحَه ونَوَّرَ ضريحَه المُقدَّمِ ذكرُه في سنةِ خمسٍ وسبعينَ وستِّ مئةٍ في وفاةِ الشيخِ بُرهانِ الدينِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ جماعةَ[٣]، فَمن ذلكَ ما حَكى الشيخُ سابقُ الدين أحمدُ بن أبي الفرجِ القَلانِسي الدمشقي قالَ:

---

(١) إلى هنا تنتهي الأخبار الخاصة بدمشق، راجع: ص٩٠٢.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) راجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ١٨٧ ـ ١٨٩ من مطبوعة «الذيل» حيث تجد أولاً ترجمة لابن جماعة المذكور، ومن بعدها ترجمة لأبي البيان.

وجدتُ بخطّ الشيخِ الجليلِ أبي البَيانِ نَبا بنِ محمدِ بنِ محفوظِ بنِ أحمدَ القُرشي المعروفِ بابنِ سليمانَ محمدِ بنِ سُليمان الحُوراني الشَّافعي الدمشقي قدَّسَ اللَّهُ روحَه [فصلاً](١) يذكرُ فيه حديثَ أبي العلاءِ أحمد بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ المَعَرّي(٢) منهُ، أنه قالَ: إن أبا العلاءِ رثَى الشريفَ الرَّضِي بقصيدةٍ وقالَ فيها(٣): [الطويل]

تَـقَـرِبَ جـبـريـلٌ بـرُوحِـكَ صَـاعِـداً ... إلى العَـرشِ يَـهـديـهَـا لـجَـدِّكَ والأُمِّ(٤)

فَـدُونَـكَ مَـخـتُـومَ الـرَّحِـيـقِ فـإنـه ... لِـتَـشـربَ مـنـهُ كَـانَ يُـحـفَـظُ بـالـخَـتْـمِ

ولا تَنْسَني في الحَوضِ والحَوضُ حَوْلَهُ ... عَـصَـائـبُ شـتَّـى بـيـنَ نـمـرٍ إلى بُـهْـمِ(٥)

قال الشيخُ أبو البيانِ رضيَ الله عنه: مَنْ يتوسل بأحدِ الذريةِ إنه لا ينساه في الحَوضِ، ويَعرف قولَ رسولِ الله ﷺ لما قالَ(٥): «حَوْضي [طولهُ مثلُ](٦) ما بينَ عدنَ وأيلةَ عليه صيعان بعددِ نُجومِ السماءِ أذودُ الأممَ عنه حتى تشربَ أُمتي فقالوا

---

(١) في الأصل: فصل.

(٢) توفي أبو العلاء المعري ببلده معرة النعمان في ربيع الأول سنة ٤٤٩ هـ/أيار ١٠٥٧ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ١/١٥٧.

(٣) كذا، وفي ديوانه **سقط الزند**، ص ٢٣ أن الأبيات التالية قيلت في رثاء أبي إبراهيم العلوي، وأما الشريف الرضي فهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الشهير بالشريف الرضي، توفي ببغداد في المحرم سنة ٤٠٦ هـ/ حزيران ١٠١٥ م، وكان نقيب الطالبيين فيها، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٦/٩٩، كحالة: **معجم المؤلفين** ٩/٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٤) عنى بالجَدّ هنا محمداً ﷺ وبالأم فاطمة عليها السلام، وفي ذلك إشارة إلى انتماء المرثي إلى آل البيت.

(٥) أخرجه مسلم في **صحيحه**، الطهارة ر ٣٩، وابن ماجه في **مسنده**، الزهد ر٣٦، والنسائي في **سننه**، طهارة ر١٠٩، ومالك في **الموطأ**، طهارة ر ٣٨، وأحمد في **مسنده** ٣/ ٣٠٠، ٤٠٨، وفي النصوص اختلاف في صفة الحوض.

(٦) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

له: يا رسولَ الله وتعرفُ أمتك من بينِ الأُمَمِ؟ قالَ: أَرَأيتُم لَو كَانَ لأحدِكُمْ خَيلٌ بُهُمٌ دُهْمٌ بينَهُما خَيلٌ غُرٌّ [مُحَجَّلُونَ][1] هَل كانَ يعرِفُ هَؤلاءِ مِن هَؤلاء؟ قالوا: نعم، قالَ: وكذلكَ أنتُم تأتونَ غُراً محجلِينَ من أثرِ الوُضوءِ»، وهذا دليلٌ على إيمان أبي العلاء

قالَ الشيخُ أبو البَيَانِ: (٦٤ آ)(*) ولَهُ في قصيدة[2] [الخفيف]

غيرُ مُجدٍ في مِلّتي واعتقادِي [نَوْحُ باكٍ ولا تَرنُّمُ شَادِ]
تعبٌ كُلُّها الحياةُ فمَا أعجبُ [إلا مِن راغبٍ في ازدِيَادِ]
إن حزناً في ساعةِ [المَوْتِ أضْعا فُ سرورٍ في ساعةِ الميلادِ]
خُلقَ الناسُ للفناءِ فَضَلَّتْ [أمةٌ يَحسَبونَهم للنفَادِ]
إنما يُنْقَلُونَ مِنْ دارِ أعما لٍ [إلى دارِ شِقْوةٍ أو رَشَادِ]

(*)(**) (٦٤ ب) < من أذكار وأوراد الشيخ أبي البيان >

(٦٥ آ) فَصلى الله عليهِ وسلمَ كثيراً
وعلى الملائكةِ والنبيينَ جَماً غفيرَا

---

(١) في الأصل: محجلين.

(*) ورد النصف الأيسر من هذه الصفحة ممحواً بالكامل، بينما أصاب الطمس نصفها الأيمن مما حال دون الظفر منه ولو بجملة واحدة مفيدة باستثناء الأبيات التالية لأبي العلاء والتي دلتنا عليها أوائلها.

(٢) وردت في ديوان «سقط الزند» (طبعة دار صادر)، ص ٧ ـ ٨، ومنه أكملنا النقص المشار إليه، انظر الأشطر الواردة ما بين الحاصرتين.

(**) وردت هذه الصفحة في الأصل على خلاف سابقتها، حيث لحق الطمس بالجانب الأيسر منها، بينما بدا الجانب الأيمن ممحواً في غالبه، ويستفاد من بقايا رسومها أنها تمثل جزءاً من أذكار وأوراد الشيخ أبي البيان التالية.

وعلى آلِ مُحمدٍ حَبّذا آلا و[نفيرًا][1] وعلى الصالحينَ غيباً وحُضورًا

نستغفرُ الله من ذنوبٍ سُطرّتْ علينا تَسطيرًا

وإذا ما تأمَّلناهَا وَوَجدْناها ....[2]

إنْ لم يَغفرْها لها أُصْلينا سَعيرًا حَاشاهُ وقدْ سمى نفسَه غفورًا

إن الذي قدَّر الذنوبَ علينا تَقديرًا فَتحَ إلى رحمتِه باباً مَيسورًا

لِيجعلَ فضلَه علينَا مَنشورًا وَلا يُشمتَ بنا في الآخرةِ شيطانا ولا كفورًا

فأمرَنا بالاستغفارِ تكفيراً وتطهيرًا فَله الحمدُ على هذا اللطفِ كثيرًا

نستغفرُه إنه كانَ غفوراً قديرًا نَستغفرُه إنه كانَ حليماً غفورًا

ربَّنا اجعلْ سعيَنا عندَكَ مَشكورًا وذِكرَنا لكَ مَقبولاً مَبرورًا

وَاجعله لنا أماناً من الشقاءِ ونورًا محيا ومماتاً ونُشورًا

وارزقْنا من خدمتِك جداً وتشميرًا وَاجعل ذنبنَا يا غفارُ مَغفورًا

وعيبَنا ياستَّارُ مَستورًا وَما رضيتَ لنا الإسلامَ فاجعلْه مَنصورًا

لا تسلطْ علينَا ظالماً ولا شرِّيرًا ارحمْ المُوَحِّدينَ كبيرا وصَغيرًا

هَب لنا منكَ سَعداً دائماً وسُرورًا وَنعمةً وعصمةً وشُكورًا

إنك كنتَ على كلِّ شيءٍ قديرًا وبَالإنعامِ والفضلِ جَديرًا

صلى اللَّهُ على سيدِنا مُحمدٍ وآلهِ وسلم كثيراً

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[3]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وَ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[4].

---

(١) في الأصل: نقيرا، وهو تصحيف.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) سورة الأعراف (٧) آية: ٤٣.

(٤) سورة آل عمران (٣) آية: ١٧٣.

فإن جعلتَ الذكرَ مُخْتَصراً فَليكنْ:

سُبحانَ رَبِّنا وبِحمدِه كثيرًا	سُبحانَه وبِحمدِه ملكاً قديرًا
لا إلهَ إلا اللَّهُ رحيماً مُجيرًا	تعالى عَمّا يقولُ الظالمونَ عُلُواً كبيرًا
نستغفرُه إنه كانَ حليماً غفورًا	صلاتُه وسَلامُه على المَبعوثِ بَشيراً ونَذيرًا
وعلى الملائكةِ والنبيينَ جَمّاً غفيرًا	وعلى آلِ مُحمدٍ وصحبِهِ حبذا آلاً ونفيرًا
صلاةً وسَلاماً مَوفورًا	وعلى الصالحينَ غيباً وحُضورًا

ثُم يكونُ الدعاءُ بعدَ ذلكَ بما يَقتضيه الحالُ، والله المُوَفِّقُ

(٦٥ ب) النُّظَيْمَةُ المَيْدَانِيَّةُ

وفيها، من غيرها يبتدىء بالفاتحة والمعوذتين و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(١) وآيةِ الكُرسِي و[سُورةِ](٢) الأحزابِ ثم آيةِ البقرةِ ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾(٣) ثم قال: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾(٤) الآية، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٥)، والتهليل عشرينَ عشرينَ، أو ما خف على القلبِ: لا إلهَ إلا الله المَلِكُ الحقُّ المبين، لا إلهَ إلا الله ربُّ العالمين، لا إلهَ إلا الله ربُّ السماواتِ والأرضِين، لا إلهَ إلا الله ذخرُ الذاخرين، سبحانَه وبحمدِه كُلَّ أوانٍ وحين، ثم اقرأ: بسم اللّهِ الرحمنِ الرَّحيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾(٦).

انصتُوا يا عبادَ الله، جَلَّ الله، جاءتْكُم أوصافُ الله، جَلَّ الله، جَلَّ ذكرُ

(١) سورة الاخلاص (١١٢) آية: ١.
(٢) في الأصل: آية.
(٣) سورة البقرة (٢) آية: ١٩٨.
(٤) سورة البقرة (٢) آية: ٢٨٥.
(٥) سورة الفاتحة (١) آية: ٥.
(٦) سورة فاطر، (٣٥) آية: ٣.

الله، جَلَّ الله، مَوصوفٌ بأعلى وصفٍ جَلَّ الله، موجودٌ لا مثلَ لَهُ جَلَّ الله، واحدٌ بلا حَد، جَلَّ الله، وفردٌ [بلا][1] ند، جَلَّ الله، قديمٌ بلا ابتداء جَلَّ الله، مقيمٌ بلا انقضاء جَلَّ الله، وهُوَ حيٌّ لا يموت جَلَّ الله، دائمٌ لا يفوت جَلَّ الله، صَمَدٌ لا عَيب[2]، جَلَّ الله، صانعٌ بلا كَيْفَ جَلَّ الله، عليٌّ بلا أين جَلَّ الله، قَريبٌ بلا حَيث جَلَّ الله، وإلهٌ بلا نَظير جَلَّ الله، مُدَبِّرٌ بلا مُشير جلَّ الله مَلِكٌ بلا وزير جَلَّ الله، قادرٌ بلا ظهيرٍ جَلَّ اللَّهُ، عالِمٌ بلا مُفيد جلَّ الله، غَنيٌّ عن العَبيد جلَّ الله، كريمٌ بلا بخل جَلَّ الله، عزيزٌ بلا ذُل جَلَّ الله، ألا يا عبادَ الله ما أجَلَّ[3] ذكرَ الله، ألا يا عِبادَ الله ما أصدَقَ مدحَ الله، ألا يا عبادَ الله يهنيكُم مديحُ الله، ألا يا عبادَ الله يَهْنيكم ثوابُ الله، ملئت صحفُكم إن شاءَ الله حسناتٍ لَكُم إن شاءَ الله، باقٍ لا يَفْنَى جَلَّ الله، قويٌّ لا يَعْيا جَلَّ الله، عظيمٌ لا يُرام جلَّ الله، قَيومٌ لا يَنام جلَّ الله، شديدٌ لا يَضعف جَلَّ الله، وفيٌّ لا يُخلِف جَلَّ الله، عليمٌ لا يَجْهَل جَلَّ الله، حَليمٌ لا يعجَل جَلَّ الله، [وفيٌّ لا يُخلِف][4]، جَلَّ الله.

ثم يقرأ آخرَ «الحَشر» إلى العزيزِ الحكيم[5]، ثم يقول:

يا عزيز، يا حكيم، يا كريم، يا حليم، يا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شيءٍ عليم، اهدِنَا بفضلِكَ الصراطَ المُستقيم، واصرف عنا الشيطانَ الرجيم، واكفِنا عذابَك الأليم (٦٦ آ) واغفر لنا وارحمْنَا إنكَ أنتَ الغفورُ الرحيم [ملحق بالمتدارك].

يــــا إخـــوان <يــــا إخـــوانْ> عـــلـــيـــكـــم هـــذا الـــمـــيـــدانْ
[جُـــولـــوا][6] فـــيـــهِ بـــالإيـــمـــانْ واســـلـــكـــوا طـــرقَ الإحـــســـانْ

---

(١) في الأصل: بل.

(٢) ويجوز أن تكون: لا شيب، أو لا هذه ولا تلك.

(٣) يجوز أن تكون: ما أجمل.

(٤) يجوز أن تكون مكررة عن سابقتها.

(٥) يقصد الآية الأخيرة (٢٤) من سورة الحشر (٥٩) إلى نهايتها وهي:
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

(٦) في الأصل: جوالوا.

بالإخلاصِ والإتقانْ　　كَي تكونوا في الديوانْ

مع جنودِ السلطانْ　　[لا](1) تخونوا مع من خانْ

[فلكم منهُ الأمان](2)　　وجزيلُ الامتنانْ

فهوَ حَنَّان منَّانْ　　يَا إخوان يا إخوانْ

ها قَدِ اجتمعنَا الآنْ　　فاخْدمُوا معَ الخُدمانْ

ربُّكم يَا ثقَلانْ　　يَعني الإنسَ والجانْ

وافْرحوا بالاقتران　　معنا في ذا الأَوانْ

واذكروا بلا نِسيانْ　　ما جَنَيْتُم من عُدوان

ليتَ ذا بينَنا ما كانْ　　احْذرُوا منَ التَّوانْ

واهجروا أهل الطُّغيان　　وَاهْرُبوا منَ الهَوانْ

ما تُطيقون النيران　　كَيفَ تعصى يا إنسان؟

وَرقيبُك الديَّانْ　　وَعليكَ كاتبانْ

كُل شيءٍ يَكتبان　　وَغداً تلقى المِيزان

هَل يَسُركَ الخُسرانْ؟　　لا تكنْ غداً نَدْمانْ

يا أخي من الإخوان　　اشْترِ الباقي بالفانْ

فَعَدُوكَ الشيطانْ　　قَصدُه منكَ العصيانْ

واقتداء بالحُمْقانْ　　كَيْ يفوتَكَ الاحسانَ

وينادى يا حرمانْ　　فبذاكَ هو فرحانْ

فِرَّ منه يا يَقظانْ　　وتنبه يا سَكرانْ

واعتمدْ بابَ الرحمنْ　　والتمسْ منهُ الغُفرانْ

---

(١) في الأصل: لم.

(٢) في الأصل: فلهم منه الإيمان، والسياق يقتضي أن يكون ما أثبتناه.

احـــذرْ لا يَـــكـــن غَـــضـــبـــانْ كـــنْ لـــنـــفـــسِـــكَ الـــوزَّانْ
واتَّـــبـــعْ أعـــلـــى عَـــدنـــانْ مُـــصـــطـــفـــى الـــربِّ الـــحـــنَّـــانْ
ديـــنُـــــه خَـــيْـــرُ الأديـــانْ لا ابـــتـــداع ولا زيـــغـــانْ
فـــإذا شـــئـــتَ الـــبَـــيـــانْ فـــادنُ مـــنْ أهـــلِ الـــتِّـــبـــيـــانْ
بـــمـــشـــيـــئـــة الـــمـــنـــانْ كَـــي يـــفـــيـــدوكَ الإيـــقـــان
لـــطـــريـــقـــةِ الـــرِّضـــوانْ والـــحـــلـــولِ بـــالـــجـــنـــان
فـــي جِـــوار الـــرَّحـــمـــنْ دائـــمـــاً لـــيـــسَ بـــفـــانْ
يـــا أخـــي مـــن الإخـــوانْ أيـــنَ ذا مـــن الـــنِّـــيـــرانْ
يـــا إخـــوانـــي يـــا إخـــوانْ مَـــجِّـــدُوا بـــنَـــا الـــرَّحـــمْـــنْ
مـــجِّـــدُوه، مَـــجِّـــدوه لا كـــتـــمـــانْ، لا كـــتـــمـــانْ

تمجيداً تمجيداً للملكِ الأعظم، تمجيداً تمجيداً للأعزِّ الأكرم، تمجيداً لخالقِ الأممِ، لا إلهَ إلاَّ هُوَ ربُّ النورِ والظُّلَم، لا إلهَ إلاَّ هو (٦٦ ب) ربُّ الدهرِ والقِدَم، هو المبدىء المعيد، جَلَّ اللَّهُ هو الحميدُ المجيد، جَلَّ اللَّهُ هو العالِمُ الشهيد، جَلَّ الله هو القويُّ الشديد، جَلَّ اللَّهُ المُبْلي كُلَّ جديد، جَلَّ اللَّهُ ذو الجلالِ والتمجيد، جَلَّ اللَّهُ تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[١]، جَلَّ اللَّهُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[٢]، الحمدُ لله الذي وفقَنا لهذا، الحمدُ لله الذي رزقَنا هذا، اللَّهمَ لكَ الحمدُ كُلُّ الحمد، ولكَ الحمدُ حمداً على حمد، وبكلِّ أسمائِك حمد، ولكَ في كُلِّ شيءٍ حمد، وكُلُّ خلقٍ لك عبد، أنتَ أهلُ الثناءِ والمجد لكَ الحمدُ على التوفيقِ للحمد، لكَ الحمدُ مدّ الدنيا آمين، ولك الحمدُ قبلَ يومِ الدين، ولكَ الحمدُ يومَ الدين، ولكَ الحمدُ بعدَ يوم الدين، ولكَ الحمدُ أبدَ الآبدين، لكَ الحمدُ كما تَرضى آمين، ولكَ الفضلُ الجزيل والثناءُ الحَسَنُ الجميل، السلامُ

(١) سورة هود (١١) آية: ١٠٧، وسورة البروج (٨٥) آية: ١٦.
(٢) سورة الأعراف (٧) آية: ٤٣.

على النذيرِ المبين، خاتم النبيين، السلامُ على خيرِ العالمين، والسلامُ على سيدِ العالمين، السلامُ على نبي الرَّحْمَة، السلامُ على ينبوعِ الحِكمة، السلامُ على شفيعِ الأُمة، السلامُ على إمام الأئِمَّة، السلامُ عليهِ ورحمةُ الله وبركاتُه وإنعامُه وصلاتُه، اللهمَّ صَلِّ عليه وعلى آلهِ وسَلِّم تسليماً سبع مرات، اللَّهم صَلِّ على النبيينَ والملائكةِ أجمعين، السلامُ علينَا وعلى عبادِ الله الصالحين، نستغفرُ الله الغفورَ الرحيم، نستغفرُ الله الجوادَ الكريم نستغفرُ الله مولانا مِنْ كُلِّ خطأٍ وله الحمدُ على ما هدانَا يا إخوان يا < إ> خوان، هل رأيتم ذا الميدان ما أَجَلَّه ميدان، قد جلتم فيه ألوان، فاحمُدوا لمن هدى لهذا الشَّان، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، تَمَّت.

قالَ الشيخُ رضيَ الله عنه:

هذه التسابيحُ العشرُ التي صنعتُها لنَفسي في الليلِ عندَ رؤيةِ الكواكبِ وغيرها وهي:

سُبحانَ المَلكِ الحيِّ القَيُّوم.

سُبحانَ ربِّ السَّماءِ والنُّجوم.

سُبحانَ ربِّ الشُّهُبِ والرُّجوم.

سُبحانَ ربِّ السُّحُبِ والغُيوم.

سُبحانَ ربِّ السُّهُولِ والحُزوم.

سُبحان ربِّ النُّفُوسِ والجُسُوم.

سُبحانَ مُظهر المَوْجودِ مِنَ المَعْدوم.

سُبحان ربِّ المَعْلوم والمَفْهوم.

سُبحانَ ربِّ العُقول والحُلوم.

لَيسَ لها على جَلالِه هُجوم.

ثُمَّ أرجعُ إلى الأولى وحدَها من الذكرِ، فأختمُ بها: سبحانَ (٦٧ آ) الملكِ الحيِّ القَيُّوم، تمَّت.

تسبيحُ الملائكةِ ببَيْتِ المَقْدس

كل واحدةٍ سبعُ مراتٍ، وهيَ:

سبحانَ القائمِ الدائم، سبحانَ الدائمِ القائم، سُبحان الحيِّ القيوم، سُبحانَ الله وبحمدِه، سُبحانَ الباعثِ الوارث، سُبحانَ المَلكِ القدوسِ ربِّ الملائكةِ والروح، سُبحانَ العليِّ الأعلى، سُبحانَه تعالى.

منَ النُّظَيمَةِ الأَحقِّيَّةِ، وَغيرِها

سُبحانَ الله بما سَبَّحَ به نفسَه وبما سبحَهُ المُسَبِّحونَ المُخْتَارون، والحمدُ لله بما حمدَ به نفسَه وبما حمدَه به الحَامدونَ المختارون، ولا إله إلاَّ الله ما هلَّل به نفسَه وبما هلَّله المُهَلِّلُون المُختارون، والله أكبرُ بما كبَّر به نفسَه، وبما كبَّرهُ به المُكَبِّرونَ المختارون، سُبحانَ مَنْ بهرتِ العقولَ عظمتُه، سُبحانَ مَنْ حيرتِ الألبابَ قدرتُه، سُبحانَ مَنْ تَعالتْ على الحُكم حكمتُه، سُبحانَ مَنْ طمستِ الهيباتِ هيبتُه، سُبحانَ من ألجمتِ أفواهَ عارفيه معرفتُه، سُبحانَ مَنْ لا تطاقُ سطوتُه، سُبحانَ مَنْ هيمتْ أحبابُه بربيتهِ، سُبحانَ مَنْ لم يصلْ واصلٌ لولا مِنَّتُه، سُبحانَ من قصرَ عن حقِّ قدرِهِ كُلُّ خادمٍ وخدمتِه، سبحانَ من وَسِعتْ كُلَّ شيءٍ رحمتُه، وله الحمدُ والشكرُ كما تُستحقُّ نعمتُه، ومن عظمِ نعمتِه توحيدُهُ ومدحُه من التسبيحِ التواضُعي، سُبحانَ من تواضعَ كُلُّ شَيءٍ لعَظمَتِه، سُبحانَ مَنْ ذَلَّ كُلُّ شيءٍ لعزتِه، سبحانَ مَنِ استسلمَ كُلُّ شيءٍ لقدرتِه، سُبحانَ الذي خضعَ كل شيءٍ لملكِه، سُبحانَ الذي خشعَ كُلُّ شيءٍ لهيبتِهِ، سُبحانَ الذي ذلتِ الصعابُ لكلمتِه، تباركَ من صَغُرَ العظيمُ في عظمتِه، سُبحانَ مَنْ يُبَعِّدُ القريبَ في دُنوه، سُبحانَ من يُقَرِّبُ البعيدَ من بعدِه، سُبحانَ من قصرَ علمُ العلماءِ عن العلم بسرِّه، سُبحانَ مَن لا تطاقُ خدمتُه بمقتضى قَدرِه، سُبحانَ القدوسِ ربِّ العالمين، الملكِ القدوسِ

الأعظم، سبحانَ من وسعتْ رحمتُه وفضلُه الأمم، سبحانَ إله العالمين طُرّاً، سُبحانَ أعظَم الأعظمينَ قدرًا، سُبحانَ أحكم الحاكمين، سُبحانَ الحاكم على من سِواه قَهراً، سُبحانَ أجملِ الساترين سِترا، سُبحانَ أغفرِ الغافرينَ غُفْرًا، لا إلهَ إلا هو سراً وجَهراً، سُبحانَه وبحمدِه كما ينبغي لجلالِه ومجدِه أبدًا، كثيرٌ له الشكرُ على نِعَمِهِ كُلِّها بما يختارُه شُكرا، والتسليمُ على الخليلِ عليهِ السلامُ (٦٧ ب) السلامُ عليكَ يا خليلَ الله إبراهيم، أيها المُجتَبى الكريم، أيها الأبُ القديم، أيها الأواهُ الحليم، يا ماحقَ الأصنام بالتحطيم.........[1] نمرود النديم يا من صبرَ على.........[1] يا صاحبَ الدينِ القويم يَا صَاحب القلبِ السليم، يا مخصوصاً بالصلاةِ والتسليم، السلامُ عليكَ ورحمةُ الله وبركاتهُ.

دعاءُ الخِضرِ الجَميلي عليهِ السلامُ

اللهمَّ إني أسألكَ يا مَن أظهرَ الجميلَ وسترَ القبيحَ ولم يُؤاخذْ بالجريرةِ ولم يهتك السترَ، يا عظيمَ العفوِ يا حَسنَ التجاوز يا واسعَ المغفرةِ، يا باسَط اليَديْن بالرحمةِ، يا سامعَ كُلِّ نَجْوى، يا مُنْتَهى كُلِّ شَكوى، يا شاهدَ كُلِّ مَلا، يا كاشفَ البَلا، يا كريمَ الصَّفحِ، يا مُبتَدِئاً بالنِّعَم قبلَ استحقَاقها، يا مُقيلَ العثرات، يا راحمَ العبرات يا رباهُ يا رباه، يا سيداهُ، يا مَوْلاه يا غايةَ رغباه، إلهنَا لا تخيب ضجيجَ هذه الأصواتِ إليك ولا تعويلَ أصحابِها عليك، ولا تضرعهم بين يديك، فاجعلَنا مَسرورينَ أبداً مبرورينَ لديك، إنك تجيرُ ولا يجارُ عليك، والخيرُ كُلُّه بيديك، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) سورة البقرة (٢) آية: ١٢٧.

«الفاتحة» و«الاخلاص» و«المعوذتان» و«آية الكُرْسي» وآخِرُ «البقرةِ»، ثم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[1]، ثُم آيةُ البقرةِ ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾[2]، بسمِ الله وافقونَا يا مُوحدينَ الله، وافقونا واخدموا الله، يا خدام الله ربِّ العالَم العُلوِي والسُّفْلي المولى الله، مَنْ تَرى أولى بنا أن نخدمَ إلا الله، من ترى أولى بنَا أن نذكرَ إلا الله، مَنْ ترى أولى بنَا أن نشكرَ إلا الله في عسرٍ أو في يسرٍ، ليسَ الربُّ إلا الله، ليسَ يقضي بالسراءِ والضراءِ غيرُ الله، لا ملجأ منه إلا إليهِ، استجرْنا بالله ملكِ الملوك، مالكِ (٦٨ آ) المُلكِ، عزَّ الله لا إلهَ إلا ذو المُلكِ المُسَمّى الله القديمُ الأزلي لا يَفنَى سُبحانَ الله موجدِ المَوْجوداتِ كُلِّها تعالى الله ويحب المادحين، ابشروا مداحَ الله الرحمنِ المُسْتَعانِ ذي السلطان، ذاك الله الرحيمُ بالعبادِ والبلادِ، ذاكَ الله ذو الجلالِ والإكرامِ والإنعام، ذاكَ الله مالكُ يومِ الدينِ به نستعين، ذاك الله لا يُحصى ما قَد أولى من إحسان، ذاك الله ذِكرُه لا تخلو منه الدهور، ذاكَ الله سجدت له الجبالُ خاضعات، ذاكَ الله لا إله < هو > ربُّ العالَمين، ذاك الله شكورُ الشاكرينَ المخلصين جَلَّ الله غفورٌ للخاطئينَ المُذنبين، جلَّ الله فسلامُه الأوفى لِمَنِ اصطفاهُ الله، أحمدَ خيرِ الورى وعليه صلى الله، لسنا مِمَّن يَدّعي أنه حبيب الله أو يظنِ نفسَه أنه ولّي الله بل [ممِلوكون][3] له نَبتغي رضوانَ الله، وإن لم يكن رضوانٌ كفانا غفرانُ الله، وقفنا ببابِ الله رافعينَ مدحَ الله، نمدحُ مولاه، بنا مملوك الله (؟) خطايانا لا تُحصى، ولقد أحصاها الله، كتِبَت وجُمِعَت محاها الله، كيفَ يرفعُ الرؤوسَ قومٌ يعصونَ الله. ويلنَا يا قومَنا إن كانَ لَمَ يرْحَمْنا الله.

---

(١) سورة فاطر (٣٥) آية: ٣.

(٢) سورة البقرة (٢) الآيتان: ١٥١ ـ ١٥٢.

(٣) في الأصل: مملوكين.

ومن غيرِها:

لا إلهَ إلا الله، لا إلهَ إلا الله، لا مليكَ إلا الله، لا إلهَ إلا الله، لا خالقَ غيرُ الله، لا إلهَ إلا الله إلهُ البَرايا الله، لا إلهَ إلا الله، ما أوسعَ مُلكَ الله، لا إلهَ إلا الله، ما أكثرَ جندَ الله، لا إلهَ إلا الله تعالى وجَلَّ الله، لا إلهَ إلا الله ما أعلى جلالَ الله، إجلالاً للملك العلام، إجلالاً إجلالاً لربِّ النور والظَلام، إجلالاً إجلالاً لمُنشيءِ السُحبِ والغمام إجلالاً إجلالاً لذي الجلالِ والإكرام، قدوس قدوس قدوس ربُّ الأجسادِ والنفوس، قدوس، قدوس ربُّ الأنواعِ والجنوس، قدوس قدوس عالمُ الجهرِ والمهموس، قدوس قدوس لا معلولَ ولا مجنوس، قدوس قدوس لا معقولَ ولا محسوس، قدوس قدوس [طريقُ][1] العقلِ عن إدراكِه مطموس، قدوس قدوس نورُ الهدى منه لا منَ الطروس، يا جماعةَ الإخوان كَبِّروا بنا الرحمن تكبيراً تكبيراً للربِّ الأكبر، تكبيراً تكبيراً لمنَ خلقَ وصوَّر (٦٨ ب) تكبيراً تكبيراً لمن أنشأ وسَخَّر، تكبيراً تكبيراً الأكبر مَن تكبر، تَقديساً تقديساً للربِّ الأكرم، تقديساً تقديساً للملكِ الأعظم، تقديساً تقديساً للرحمن الأرحم، تقديساً تقديساً للمولى الأعظم، تقديساً تقديساً للأول الأقدم والمدح له الأعلى كما هو أعظم، والحمدُ له الأوفى على ما علم، والفضلُ له الموفورُ عما كرم، والمن له حقاً على ما سَلم، والشكرُ له كثيراً على ما أنعم، ربِّ اخصص محمداً بالعطاء الأفخم والصلاةِ والسلامِ يا أكرمَ مَنْ أكرم، واغفر ذَنبي كُلَّه لا تعذبْني وارحم بمحمدٍ تمجيداً للمولى الأعظم، تمجيداً تمجيداً للربِّ الأكرم تمجيداً تمجيداً للقديم الأقدم، تمجيداً تمجيداً للرحمنِ الأرحم، تمجيداً تمجيداً للملكِ الأعلم، تمجيداً تمجيداً لخالق الأمم، مجداً مجداً لربنا الحي القيوم، مجداً مجداً لربّنا الوترِ الدَّيْمُوم، مجداً مجداً يهبُ مَنْ يَشاءُ العلوم مجداً مجداً مجدُ سواه لا يَدوم، يا جماعةَ الإخوان، هاتوا تعظيمَ الرحمن تعظيماً تعظيماً يا معشرَ المؤمنين، تعظيماً تعظيماً وهو أرحمُ الراحمين، تعظيماً تعظيماً

---

(١) في الأصل: طرق.

كونوا له مُعظمين، هو الأعظمُ الأعظم، والإلهُ الجبار هو الأعظمُ الأعظم، وعليمُ الأسرارِ هو الأعظمُ الأعظم، والحليمُ الستارُ هوالأعظمُ الأعظم، والكريمُ الغفارَ هو الأعظمُ الأعظم، والمفيضُ الأنوار هو الأعظمُ الأعظم، والواحدُ القهارُ يا جماعة الإخوان، هاتوا جلالَ الرحمن إجلالاً إجلالاً للملكِ العلام، إجلالاً إجلالاً لربِّ النور والظلام، جَلَّ باري البريات، جَلَّ دافع البليات، جَلَّ جَلَّ غافر الخطيئات، جَلَّ جَلَّ عالمُ الخفيات، جَلَّ جَلَّ خالقُ الهائلات، جَلَّ جَلَّ رازقُ الهاملات، جَلَّ من ذاته لا كالذوات، جَلَّ من صفاتُه لا كالصّفات، وحدَه أنشأ كُل المنشآت، مدركٌ كُلَّها والجُزئيات، وعليمٌ بالماضي منها والآت، ساتر الزلات، مُبدي الحسناتِ، مَن ترى يأتي له بالواجبات، أو يؤدي حقَّه بالتَّمْجيدات، عُلْويات خلقه والسُّفليات عاجزاتٌ كُلُّها مقصرات، ولو أن كلَّ حيٍّ منها مات (٦٩ آ)(*) في شكرِ التوحيدِ كانتْ معذورات فعليها أن ترى معتر... خاضعات كلها مستغفرات، ثم نحن بعض هذه المَذكورات الضعاف المَحقورات، في الخطايا أبداً والتقصيرات، فلكم و... استغفارات من أفعالنا القباح المُنكرات فنقول... بنفوس قد جنت منكسرات، وقلوب وجلات حذرا... الله من تقصيرنا يا قوم، نستغفرُ الله من فتورنا يا قوم... من شرورنا < يا > قوم، في غفلةٍ نحنُ في أمورنا يا قوم، في قلة... يا قوم، وخلفنا الهول، في..... يا قوم، ويجنبنا النارَ، في... يا قوم هاتوا بنا استغفرُوه كلنا يا قوم، نستغفرُه < وهو > الكريمْ، نستغفره وهو البر الرحيم: [الرجز]

إلـــهَــنـا بــجــهــلِـنَـا غَــوْيَـنـا ومــا اسْــتــحــيــيْــنَــا(١)
وأنــــتَ سَــــتــــارٌ لــــــ مَــــا أتَـــيْــــنَـــا
قـــد اعــتـــرفْـــنَـــا بــــالــــ... والـيـومَ فـي رضَـاكَ قـد سَـعَـيْـنَـا(١)

(*) ورد الجانب الأيسر من هذه الصفحة ممحواً بمقدار كلمة أو كلمتين في نهاية كل سطر، (انظر مواضع النقاط) مما حال دون تقديم نص متكامل المعنى.

(١) كذا، والبيت معتل الوزن.

فـلا تـخـيـبْـنَـا بـمـا رَجَـوْنَـا واغـفـر وتُـب عَـلَـيْـنَـا
وأحـسـنْ أبـداً إلـيـنَـا يـا بـاقـيـاً عـلـى الـسـر. . .
يا مَن ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[1].

ارحمْنا وانفعْنا بهذا الـ. . . واجعلْنَا ربّنا مِنْ خيرِ قَوم، وأعِذْنا ربَّنا من أذى. . .، وتقبلْ ذكرَنَا والصلاة والصّومَ والطاعاتِ وا. . . .

ومنها: [ملحق بالمتدارك]

هـذا مـن فـضـلِ الـرحـمـن
حـمـداً حـمـداً لـلـرحـمـن
شـكـراً شـكـراً لـلـرحـمـن

قالَ في كتابهِ العزيزِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2] والعبدُ لا بد لَهُ من خدمةٍ، والربُّ لا بدَّ له كذلك، قال في كتابِ النِّعْمةِ[3]: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[4] في. . . وما أتينَا له من واجبِ علينَا، فواحياءنا منه في تقصير. . . ننشط في غرورنا، نستغفرُ الله من الخطايا، تُبْ علينَا، وعافِنَا من شرّ كلّ نِقْمة، الهنا، [فصلِّ][5] على نبينا مُحمدٍ كثيراً، اللهمَّ إنك جعلتَه أفضلَ الأنبياء، وأكثرْتَ في ا. . . والأولياء وخَصَصْتَهُ بالتّشْريفِ والإعلاء، ثم نحن. . . (٦٩ب)(*). . . يا < إ> له السماء، خُصّه عَنا بأَحْسَنِ الجزاء، وأنِلْه منكَ

(١) هي جزء من آية الكرسي، سورة البقرة (٢) آية: ٢٥٥.
(٢) سورة الذاريات (٥١) آية: ٥٦.
(٣) كذا، ولعله يقصد: في معرض النعمة، وذلك لعدم وجود كتاب في القرآن الكريم بهذا الاسم.
(٤) سورة الأنعام (٦) آية: ٥٤.
(٥) في الأصل: فصلى.
(*) ورد الجانب الأيمن من هذه الصفحة ممحواً بمقدار كلمة أو كلمتين في نهاية كل سطر (انظر مواضع النقاط) مما حال دون تقديم نص متكامل المعنى.

أجزلَ العطاء، ربَنا يسر الإكرامَ والحباء، والصلاةَ[1] والسناء، والصلاةُ والسلامُ من رَبِّ العالمين على سَيِّدِنا الروح الأمينِ جبريلَ المقربِ المكين وعلى سائر المُرْسَلين والملائكةِ والنَّبيين، وعلى آلِ مُحمدٍ الأبرارِ الطيبين، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وعلى زوارِنا الطاهِرينَ الغَائِبينَ والحَاضِرين ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

النُّظيْمَة الأعْظَمِيةُ

تقرأ «الفاتحة»، و«آية الكرسي»، و﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[2] أربعَ مرات، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[3]، وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾، إلى قوله: تكبيرًا[4] لا إلهَ إلا اللّٰهُ واللّٰهُ أكبرُ عشرَ مراتٍ، ثم النظيْمَة:

نحمدُ الربَّ الأعظم على جميعِ ما أنعم. . . ذنوبنا [التي][5] تعلمُ المواضي والبواقي والأخرى [التي][5]. . . نسترحمُه وهو أولى مَنْ يرحم، صلواتُه على أحمد خيرِ الأمم، وعلى الملائكةِ. . . في الخدم، وجميعِ الأنبياءِ من عربٍ ومن عَجَم، وجميعِ الصَّالحِين. . . . . ومن تقدّم.

ومنها:

هلِّلوه، عَظِّمُوه، ربَّ الخيرِ والكرم، سَبِّحُوه، وامدحُوه، وخُذوا منه النّعم، لا إله إلا الله واللّٰهُ أعظم، لا إلهَ إلا الله والله أرحم، لا إلهَ إلاَّ الله واللّٰهُ أرحمُ وأكرم: [مجزوء الرجز]

---

(١) قطع في الأصل.

(٢) سورة النمل (٢٧) آية: ٥٩.

(٣) سورة الأحزاب (٣٣) الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.

(٤) سورة الإسراء (١٧) آية: ١١١.

(٥) في الأصل: الذي.

سُبحانَ ربِّ النُّورِ والظُّلَمْ
سُبحانَ ربِّ اللَّوْحِ والقَلَمْ
سُبحانَ بارِىءِ النَّسَمْ
سُبحانَ خالِقِ أنواعِ الأُمَمْ
سُبحانَ كاشِفِ الضُّرِّ والألَمْ
سُبحانَ مَنْ يُشفي من السَّقَمْ
بلا شَرابٍ ولا طَعَمْ

سُبحانَ مُحيي العظامِ وهيَ رميم، سُبحانَ مخرجِ الموجودِ من العَدم، سُبحانَ ربِّ الدهرِ والقِدَم، سُبحان ربِّ... سُبحانَ مَنْ لا رادَّ لما حكم، سُبحانَ ملكِ الملوكِ الأقدم: [مجزوء الرجز]

سُبحانَه وَكَمْ لَهُ مِنَ الخَدَمْ
سُبحانَه كَمْ حَلَّ عَزمَ مَنْ عَزَمْ
سُبحانَ ذي الجَلالِ والعِظَم
سُبحانَ واهِبِ العلومِ والحِكَمْ
سُبحانَ ذي الآلاءِ والنِّعَمْ

(٧٠ آ) سُبحانَ ذي الفضلِ والكرم، سُبحانَ خالقِ العقولِ والفِهَم، سُبحانَ مَنْ ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾[1]، رَبِّ اغفرْ وارحم وتجاوزْ عما تعلم، فإنكَ تعلمُ ما لا نعلم وأنتَ الأعزُّ الأكرم، وأنتَ الرحمنُ الأرحم، صَلى الله على نبيِّنا سَيدِ الأُمم وسراجِ الظُّلَم وعلى آله وسلَّم، ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) سورة العلق (٩٦) الآيتان: ٤ ـ ٥.

تقرأ «الفاتحة» و﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَـٰلَهَآ أَنْهَـٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾[1]، ثم بعدها التسمية: بِسْمِ اللَّهِ ذي الشَّأن عظيم البرهَان، شديدِ السُّلطانْ ذلك مولانَا الرحمن هوَ الحنانُ المنان، إله الأنسِ والجان، موجودٌ في كُلِّ زمان، وهو سَابقُ الأزمان فَسُبحانه سُبحَان، وحنَانُه حنَان، سُبحانَ رَبِّ العالَمين أبداً سُبحَانَهُ سُبحَانَهُ سُبحَانَهُ، ما أقوى برهانَهُ، سُبحانَهُ سُبحانَهُ ما أعَزَّ شَأنَهُ، سُبحَانَهُ سُبحانَهُ ما أعلى سلطانَهُ، سُبحانَه سُبحانَه ما أكثرَ امتنانَهُ، سُبحانَهُ سُبحانَهُ مَن ذا يحصي إحسَانَهُ، سُبحانَهُ سُبحَانَهُ تَطَلَّبُوا رضوانَهُ، سُبحَانَهُ سُبحَانه تجَنَّبُوا نيرانَه سُبحانَهُ سُبحانَهُ نَسْأَلُهُ أمانَهُ، أمانَك مولانَا، أمانَكَ مولانَا، نحنُ عَصَينَا كُلُّنَا نسألُه غُفرانَهُ، غفرانَكَ مولانَا غُفرانَكَ مولانَا، رَبَّنا ظَلَمْنا أنفُسَنَا، كم سَتَرْتَ رَبَّنَا عُيوبَنَا، أنتَ أنتَ ربُّنا اغفرْ لَنَا ذنوبَنَا، رَبَّنَا طَهِّرْ لنَا قُلوبَنَا، يَا ربِّ لا تغضبْ علينَا أبدًا.

مَا يُقالُ عندَ القُبور في الغيبة عنها وَالحُضُور

(٧٠ ب) جَلَّ ربُّ النور، وهوَ خالقُ الدّيْجور، ومُدهِرُ الدهور، ومدبِّر الأمور، ومُقدِّرُ المَقْدُور، عالِمُ ذاتِ الصُّدور، يا جماعةَ الحُضور، هل فَطنتُم

---

(١) **سورة النمل** (٢٧) الآيات: ٥٩ ـ ٦٤.

[القبور][1] كَم حوتْ عُصور، من إناثٍ وذُكور، ووُجُوهٍ كالبُدور، وجُسوم كالكافور، وقُدودٍ وخُصُور، وخُدودٍ وشُعور، كَم فيها أصحاب دور ونعيم وسرور، وعلومٍ كبحور، وجهالاتٍ وزور، وصلاحٍ وسرور، من أسْدٍ وحُور (كذا) والعزيز والمقهور، والمَنْسِيّ والمذكور، عُدِموا بعدَ الحضور، داثرينَ في الدُّثُور، وغداً لهم نشور، بعدَ نَفْخةٍ في الصور، ووقوفٌ وظهور، عندَ ربٌ لا يجور، وانصرافٌ ومرور، وبجناتٍ ذاتِ حُور وقصور، أو جَحيم وحرور، نارُها نارٌ تَفُور، ذلك منزلُ الثُّبُور، من عَصِيٍّ وكَفُور، لا تغركم قُبُور، ببياضٍ وسُتُور، وقبابٍ وخدور، وبساتين وسور، إنما هذا قُشور، والمَعنى على المستور، جَلَّ ربُّ النور.

ثُم يدعو بهذا المختصرِ ويُرَدِّدُه أربعاً أربعاً:

اللهمَّ يا سامعَ كُلِّ صَوت، ويَا مَنْ لا يخافُ المَوت، ويا بارىءَ النفوسِ بعدَ الموت، يا مَنْ لا يَشْتَبِهُ عليهِ صوتٌ بصوت، ولا يُشغلُه شيءٌ عن شيء [صلِّ][2] اللّهُ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، سُبحَانَكَ رَبَّنَا وتعاليت، فلكَ الحمدُ على ما هديت، سُبحَانَك ربنا وتعاليت فلكَ الشكرُ على ما أوليت، سبحانَك رَبَّنَا وتعاليت [صَلِّ][2] يا الله على عبدِكَ الذي اصطفيت، محمدٍ هو الذي نجيتَ منَ الضلالِ وعليه قد صَلَّيت، سبحانَك لا يَذلُّ مَنْ واليت، سبحانَك لا يعزُّ من عاديت، رَبَّنَا لا تَسْلُبنَا خيرَ ما أَعطيت، وعافِنا من البلايا ما أبقيت، ارحمْنا إذا بموتِنا قضيت، واغفرْ لنا ذنوبَنا إذا جازيت، نارَ جهنم اكفِنَا فيما كفيت، وهَبْ لنا الجنةَ مع ما أسديت، ألستَ يا كريمُ قد تَسمَّيت، صدقَ منا ما أنتَ أنتَ منيت انصتوا يا عبادَ الله، جاءتكم أوصافُ الله جَلَّ الله، مذكورٌ أجلَّ ذكر، جلَّ الله وفردٌ بلا ند، جَلَّ الله قديمٌ بلا ابتداء، جَلَّ الله مقيمٌ بلا انقضاء، جَل الله وهو حيٌّ لا يموت، جَلّ الله دائمٌ لا يفوت، جَلَّ الله صمدٌ بلا عيب جَلَّ الله صانعٌ بلا

(١) في الأصل: المقبور.

(٢) في الأصل: صلي.

كيف، جلّ الله عليٌّ بلا أين، جَلَّ الله قريبٌ بلا حيث، جَلَّ الله إلهٌ بلا نظير (٧١ آ) مدبرٌ بلا مشير، جَلّ الله مَلِكٌ بلا وزير، جَلَّ الله قادرٌ بلا ظهير، جَل الله عالمٌ بلا مفيد، جَلّ الله غنيٌّ عن العبيد، جلَّ الله كريمٌ بلا بخل، جَلّ الله عزيزٌ بلا ذل، جَلَّ الله ألا يا عبادَ الله ما أحسنَ ذكرَ الله، ومدحَ الله، ألا يا عبادَ الله يَهنيكم ثوابُ الله، ملئت صحفُكم إن شاءَ الله حسناتٍ لكم إنْ شاءَ الله، باقٍ لا يَفنى الله، قَويٌّ لا يَعيا جَلَّ الله، عظيمٌ لا يرام جلَّ الله، قيومٌ لا ينام جَلّ الله، شديدٌ لا يضعف جَلّ الله، وفيٌّ لا يُخلِف جَلَّ الله، عليمٌ لا يجهل جَلَّ الله، حليمٌ لا يعجل جَلّ الله.

ثم يقرأ آخرَ «**الحَشْر**» يسألُ ربَّ العالمينَ رحمتَه [وتجردَهُ][1] وفضَلهُ ونعمتَه لنا وللذين جاءوا خدمتَه موافقين بنا وصحبتَه المؤثرين المصطفى وسنتَه، ضاعفَ رَبُّنا عليه مِنَّتَه، وزادَه فضلاً وأعلى رتبته، آمين، لا خالف ذا مشيئتَه، ومن نظم الشيخ في بعض تسابيحه: [البسيط]

فكيفَ يَصنَعُ مَنْ قد غُصّ بالماءِ ... بالمَاءِ يَدفعُ مَنْ قد غَصَّ غُصتَهُ
فليسَ ينفعُه طِبُّ الأطِبَاءِ ... كذَاكَ حالةُ مَنْ أقصاهُ مالِكُهُ

* * *

[الرمل]

أيها الراقدُ قمْ مِن رِقْدَتِكْ ... وإلى كم لا تَعي مِن غَفلَتِكْ
لكَ عينانِ فَلِمْ لا تنظرُ ... لكَ قلبٌ أفلاَ تَعتَبِرُ
أيها المُغْضِب مولاه الصَّمَدْ ... أيُّها المعرِضُ عن مَلْكِ الأبدْ
تُغضِبُ الربَّ وتُرضي نَفسَكْ ... ذَهَبتْ عَنكَ وحَلَّتْ حسرَتُكْ
هَلْ تَقي هذ< ا > بهذا أبدا ... كيفَ تَحتجُ لذا الفعلِ غَدَا
تتبعُ الشيطانَ فيما يخدعَنْك ... وتعادي الله فيما يَنفَعَكْ

---

(١) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

أيـنَ مـا تَـركْـتَـهُ مِـنْ أجْـلِـهِ أيـن مَـا شَـكَـرتَـه عـن فَـضـلِـهِ
كـيـفَ تَـرْضـى لـكَ إبـلـيـسَ أخَـا ونـقـضـتَ الـعـهـدَ حـتـى انـفـسَـخَـا
فـاطـلـبُـوا الـرَّحْـمـةَ مـن صـاحـبِـهـا وأطـيـعـوا فـهـوَ مَـنْ [أوْجـبَـهـا][1]

قد أمرَ بالدعاءِ عبَده، ليرى كرمَه ورفدَه ومن استكبرَ أن يخضعَ له طالَ ويلُه بما قد فعلَه، وهو يعفو، وهو المُصرِّفُ عن عبيدِه إذا ما اعترفُوا ربَّنا ظَلَمْنَا أنفسَنا عشراً، واعْترفنَا بذُنوبنَا عَشراً، وأنت أنتَ ربُّنا، ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[2]، اللهم لا رب لنا غيرُك فلا تحوجْنا إلى سؤالِنا غيرَك، اللهم لا تُؤْمِنَّا مكرَك ولا (٧١ ب) تُنْسِنا ذِكرَك ولا تَحْرِمْنَا أجرَك، ولا تجعلنَا من الغافلين، واجعَلْنا من عبادِك الصالحين الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3]، اللهمَّ إنا نَسْألكَ إيماناً ثابتاً، ويقيناً صادقاً، وستراً جميلاً، وأجراً جزيلاً، وفرجاً قريباً، اللهمَّ يسِّرنا لليُسْرى، وجَنِّبْنا العُسْرى، واغفرْ لنا في الآخرةِ والأولى، صلى الله على المُصطفى المُختار، محمدٍ سيدِ الأبرار، وعلى آلهِ وصحبهِ الأخيار ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[4] ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[5]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا﴾[6]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

يا خدامَ الملكِ الجليلِ انصرفوا إنْ شاءَ الله بالثوابِ الجزيلِ، و﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

---

(١) في الأصل: واجبها.
(٢) سورة آل عمران (٣) الآيتان: ١٩٣ ـ ١٩٤.
(٣) سورة يونس (١٠) آية: ٦٢.
(٤) سورة البقرة (٢) آية: ٢٠١.
(٥) سورة البقرة (٢) آية: ١٢٧.
(٦) سورة الأعراف (٧) آية: ٤٣.

النُّظَيْمَةُ الرَّيْحَانِيَّةُ الصُّغْرى

قال الشيخ:

هذه رَيْحانَتي الصُّغْرى التي فيها تمجيدِي الخاص المختصرُ العظيمُ القَدْر الذي أستغني به عن كثيرٍ من الذكرِ إنْ شاءَ الله: [مجزوء الرجز]

الله لا إلهَ إلا هوَ حقاً أحداً
مسبحاً مقدساً ممجداً[1]

ويلٌ لعبدٍ صدَّ عن خدمتهِ أوْ جَحَدَا
أوْ ما كلفتُ أنْ أعبدَهُ وفندَا
فقلْ لهُ منْ بَعْدِ أنْ تثبتَهُ موحدَا
بلا شبيهٍ أو شريكٍ أوْ مُعينٍ رفَدَا
إنَّ الذي أثبتته أنتَ ونَحن فاشهدَا
الخالقُ المذكورُ في الدهورِ ذِكر < أ > مدَدَا
هوَ الإلهُ مَلِكٌ لا فيلسوفٌ زهَدَا
أو خامل أ < و > جامدٌ بلْ للأنامِ استعبدَا
أرادَ أنْ يخدمَهُ عبيدُه < فَ > مَا اغتَدَى
بخلقِهِ لهم، ورزقِهِ لهم تَفَرَّدَا
ومَا عليهِ آمرٌ ولا بغيرِهِ اقْتَدَى
وليسَ يَرجو أحد < اً > ولا يبالي أحَدَا
والعقلُ [عبدٌ][2] مالَه عليهِ حكمٌ بل غَدَا
يَعجزُ عَن عِرفانِ مَن أوجدَه وأوجَدَا

---

(١) كذا، والشطرة معتلة الوزن لسقوط تفعيلة منها.

(٢) في الأصل: عبداً.

وإنّما يعرفُهُ إنْ شَاءَ نور < أ > أبَدا
المَلِكُ القُدُّوسُ سـ ـمّى نَفْسَه ومَجَّدَا
وقامتِ الأملاكُ مع هذ ي بسبعٍ شُهَدَا
وسَبَّحت للملكِ الديَّانِ أرواحُ هُدى
وَسجد بالملكِ الأعلى وخَرَّ سُجَّدا(١)
عَظَمَةٌ إزارُهُ والكبريَا لَهُ رِدَا
لا ينبغي إلا له التسبيحُ أو أنْ تَسْجُدَا
له الجلالُ والجمالُ جَلَّ أنْ يُحَدَّدَا
وأنْ يكونَ والداً إلهُنَا أو وَلَدَا
أعظمُ شيءٍ لا انتِهَا لَهُ ولا ابتِدَا
يا جَاهِلاً أما تَراهُ مَلِكاً تَمَجَّدَا
فَمن أحق منه (٧٢ آ) أنْ يخدمَ أو أنْ يُعْبَدَا
سبحانَه بل كُلُّ تسبيحٍ لَهُ بلا مَدَى
والحمدُ والشكرُ له كما يُحبُّ سَرْمَدَا
عَن فضلِهِ السَّابقِ والـ ـحاضرِ والآتي غدَا
< وَ > صلاتُه وسلامُه على حبيبي أحْمَدَا
والروحِ جبريلَ والأملاكِ جميعاً أبَدَا(١)
وَالأنبيا والخِضْرِ مع إلياس أصحابِ الهُدَى
وكلِّ صِدّيقٍ وكُلِّ صالحٍ والشهَدَا
أستغفرُ الرحمنَ من كلِّ ذنوبي عَدَدَا
وأستديمُه مُعَافَا تي ورُشْدي والجَدَا

---

(١) كذا، والبيت معتل الوزن.

حَـمـداً لـمـنْ أنـطـقَـنـي بـحَـمـدهِ وأيَّـدَا
وطـالَـمـا أولـى وعـا فَـى وابـتـلـى ونَـكَّـدَا
لـعـلـهُ يـرحَـمُـنـي إذْ أنـا مـمَّـن وَحَّـدَا
فـهـذه ريـحَـانَـتـي أرجـو بـهـا أنْ أُسـعَـدا
[روحـي تَـرى روحـاً بـهـا ومـغـنـمـاً مُـجَـدَّدَا][1]
نـوراً لـقَـلْـبـي وهـيَ سَـيْـفٌ لـي عـلـى مَـن ألْـحَـدَا

والحمدُ للَّهِ وحده.

< ما رُويَ من كراماته > [2]

وحكى الشيخ الصالحُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ القدوةِ العارفِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ الشيخِ السيدِ الزاهدِ العابدِ عبدِ اللَّهِ الأَرْمَوي[3] بتاريخِ يومِ السبتِ رابعِ وعِشْري جُمادى الآخرةِ سنةَ ستٍّ وسبعِ مِئةٍ بسفحِ جبلِ قَاسِيُون بمنزلِهِ علوَ مغارةِ جدِّهِ[4] قالَ: «أخبرَني والدي[5] عن جَدي عنِ الشيخِ الصالحِ عبدِ اللَّهِ...... البَطَائِحي[6] رحمَهُ اللَّهُ، قالَ:

---

(١) البيت مكرر في الأصل.

(٢) قلت: من هنا وحتى ص ١١١٣، يسوق المؤلف طائفة من «**الكرامات**» للشيخ أبي البيان وغيره من مشايخ الصوفية، ونحن نثبتها هنا بما فيها من العجائب والغرائب أمانةً للنص من جهة، ولكونها تمثل انعكاساً لبعض جوانب الحياة الدينية في عصر المؤلف من جهة أخرى.

(٣) توفي بدمشق في رمضان سنة ٧١١ هـ/كانون الثاني ١٣١٢ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٠، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٦٤، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٨٧.

(٤) يقصد زاوية جده الشيخ عبد الله وهي كما وصفها ابن طولون (**القلائد** ١/ ٢٨٥): نُقَرٌ في صخرٍ بها عدةُ خَلاوي وخارجها كان عدة أبنية وثمة عدة قبور.

(٥) توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٩٢ هـ/ كانون الأول ١٢٩٢ م، ترجمته في:
اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٣٣، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٦٣ ـ ١٦٤، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٧٨٧.

(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

رأيتُ الشيخَ أبا البيانِ والشيخَ رسلانَ رضي الله عنهما وهما [مُجتمعانِ][1] بجامعِ دمشقَ، قالَ: فسألتُ الله تعالى أنْ يحجبَني عنهما حتى لا يشتغِلا بي وتبعتُهما حتى صعدًا إلى أعلى مغارةِ الدمِ بقاسِيُون، وقعدا يتحادثانِ، وإذا بشخصٍ قد أتى يمشي كأنَّه طائرٌ في الهواءِ فجلسا بينَ يديْه كما يجلسُ التلميذُ بينَ يدي الأستاذِ، وسألاهُ عن أشياء [من جملتِها][2] هل على وَجهِ الأرضِ بلدٌ ما رأيتَه؟ قال: لا، فقالا: هل رأيتَ مثلَ هذهِ البلدةِ يعني دمشق؟ فقال: ما رأيتُ مثلَها، وكانا يُخاطبانِه: يا أبَا العباس، قال الشيخُ عبدُ الله: فعلمتُ أنَّهُ الخضرُ عليهِ السلام».

وكان الشيخُ عبدُ الله البَطائِحي المذكورُ من الأبْدالِ، أمَّ بالشيخِ عبدِ القادر الكيلاني مُدّةَ سبعَ عشرةَ سنةً، وأمَّ أيضاً بالشيخِ عدي[3] رحمَهُ الله عشرَ سنين.

قالَ: «ورأيتُ الشيخَ [عَدِيّاً][4] عشرَ سنينَ ما أكل فيها ولا شربَ ليلاً ولا نهاراً، قالَ: فسألتُه بعدَ ذلك، فقالَ: أنا لي إخوانٌ من أهلِ الغيبِ

---

(١) في الأصل: مجتمعين.

(٢) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

(٣) هو عدي بن مسافر بن إسماعيل الشامي الهَكّاري الزاهد، توفي بزاويته بجبل لالش بالهَكّاريَّة (من أعمال الموصل) في سنة ٥٥٧ هـ/ ١١٦٢ م، وقيل: في سنة ٥٥٨ هـ، وإليه تنسب الطائفةُ العَدَويَّةُ، ترجمته في:
ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٢٨٩، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٥٠ ـ ١٥٣، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ٤٠، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ١٠٠ التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٨٥ ـ ٩٠ الشعراني: **الطبقات** ١/ ١١٨ ـ ١١٩، المناوي: **الكواكب** ٢/ ٩٣، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢٢١، وانظر ما يلي، ص ٩٨٦.

(٤) في الأصل: عدي.

يأتونَني بما أتغدى بهِ، وأخرجَ له كُمَّثْراةً من طوقهِ (٧٢ ب) وقالَ: هذا مما أتغدى بهِ»!

والشيخُ عبدُ الله البَطائحي مدفونٌ بسفحِ جبلِ قَاسيُونَ بتربةِ الشيخِ عبدِ الله الأُرْمَوي رضيَ الله عنهما.

قلت:

وأما الشيخ رسلانُ بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ النشارُ الدمشقي، والشيخُ أبو البَيانِ رضيَ اللَّهُ عنهما فكانا مُتَعَاصِرين بدمشقَ ولم يذكرهما ابنُ عساكرَ في **«تاريخ دِمشق»** ولا غيرُه إلا الرئيسَ شرفَ الدينِ أبا يعلى حمزةَ بنَ أسدِ التميمي المعروف بابنِ القَلانِسي[1] في **تاريخِه** ذكرَ الشيخ أبا البيانِ نَبا بن محمدِ بنِ محفوظِ المعروف بابنِ الحوراني قَدَّسَ اللَّهُ روحَه ونَوَّرَ ضريحَهُ، <وقال: >[2] إنَّ وفاتَه كانت بدمشقَ يومَ الثلاثاءِ الثالثِ من ربيعِ الأولِ سنةَ إحدى وخمسينَ وخمسِ مئةٍ، وأثْنَى عليه كثيراً، قال:

[و][3] كانَ حسنَ الطريقةِ منذُ نشأَ صبياً إلى أنْ قضى نَحْبَه متديناً نقياً عفيفاً محباً للعلمِ والأدبِ والمطالعةِ للغةِ العربِ، وكانَ له عندَ خروجِ سريرِهِ لقبرِه في مقابرِ بابِ الصغيرِ المجاورِ لقبورِ الصحابةِ من الشهداءِ رضيَ اللَّهُ عنهم يومٌ مشهودٌ من كثرةِ المتأسفينَ لَهُ [والمتأسِّفينَ عليه][3] رحمَهُ الله.

وحكى جماعةٌ من مشايخِ دمشقَ وثقاتِهم أن جماعةً من أصحابِ الشيخِ أبي البَيانِ بعدَ وفاتِه في سنةِ خمسٍ وخمسينَ اجتمعُوا وجَمعوا فيما بينَهم دراهمَ، واتفقوا على أن يبنوا لهم صورةَ مكانٍ يكونون يجتمعونَ فيه أصحابُه، ويذكرونَ

---

(١) توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ/آذار ١١٦٠ م، وهو صاحب **«تاريخ دمشق»**، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٣/٢٣، الزركلي: **الأعلام** ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧، كحالة: **معجم المؤلفين** ٤/٧٧ ـ ٧٨، المنجد: **معجم المؤرخين**، ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) **تاريخ دمشق** (طبعة زكار)، ص ٥١٢.

(٣) إضافة من م.ن.

فيه الأذكارَ التي كانوا يذكرونَها معه في حالِ حياتِه، قالَ: واشترَوا أخصاصاً وبواريَ ومصاطيحَ، وشَرعوا في حفرِ الأساسِ والبَناؤون والفقراءُ بيعملوا (كذا) وهم [فرحون][1]، فبلغَ ذلكَ للسلطانِ الملكِ العادلِ نور الدينِ محمود بنِ زَنْكي الشهيدِ صاحبِ دمشقَ، فسيرَ إليهم من جهتِه من يمنعُهم البناءَ، فنزلَ الرسولُ من القلعةِ إليهم، فبينَا هو في الطريقِ وقدِ التقاهُ الشيخُ الصالحُ نصر[2] أحدُ أصحابِ الشيخِ أبي البَيان، فقالَ لَهُ: أنتَ رَسولُ محمود بمنعِ أصحابِ الشيخِ من البناءِ؟ قالَ لَهُ: نعم، فقالَ لَهُ: ارجعْ إلى صاحبكَ وقل له بعلامةِ ما قمتَ في جوفِ الليلِ، وتوضأتَ وصليتَ وسألتَ الله أن يرزقَك ولد< أ > ذكر< أ > من الجاريةِ الفلانيةِ ثُم واقعتَها لا تتعرضْ لجماعة الشيخِ ولا تمنعهم ما عَزموا عليهِ من البنيانِ، فعادَ الرسولُ إلى السلطانِ (٧٣ آ) الشهيدِ نورِ الدينِ وأخبرَه بما قالَ لَهُ الشيخُ نصر وَرَدَّهِ لَهُ منَ الطريقِ قبلَ وصولِه إلى الفقراءِ، فقالَ نورُ الدين: والله العظيمِ ما فاهَ بهذا لساني لأحدٍ من خَلقِ الله تعالى، بل كانَ هذا سر< أ > فيمَا بيني وبينَ اللّهِ تعالى، ثُم إنه أمرَ لهم بعشرةِ آلافِ درهمٍ ومئةِ حَمْل خشبٍ يستعينونَ بها على بنيانِ الرباطِ، وأوقفَ على الرباطِ وعلى جماعةِ الشيخِ أبي البيان مزرعةً في أرضِ جِبرين[3] من غوطةِ دمشقَ، وزادَ في إكرامِ أصحابِ الشيخِ أبي البيانِ رحمةُ الله عليهم أجمعينَ والوقفُ [باقٍ][4] إلى الآنَ يحصلُ منه في كُلِّ سنةٍ جملةٌ كثيرةٌ ينصرفُ في مصالحِ الرباطِ وما فضلَ يُقَسَّمُ على [المَنتَمِين][5] إليه، وكل يومٍ [يحضرُ][6] الجماعةُ الرباطَ، ويقرؤون القرآنَ ويهدون للشيخِ وللمسلمينِ، وفي كلِّ ليلةِ جمعةٍ يحضرُ الجميعُ ويقرؤون آياتِ الحَرس، ويذكرونَ

---

(١) في الأصل: فرحين.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٠٢، وهي فيه، قرية بين دمشق وبعلبك.

(٤) في الأصل: باقي.

(٥) في الأصل: المنتميين.

(٦) في الأصل: يحضروا.

شيئاً من أذكارِ الشيخِ المُقَدَّمِ ذكرُها وغيرِها، ويدعونَ للمسلمينَ وجماعةٍ من خيارِ الناسِ مشهورينَ بالخيرِ والصَّلاحِ.

< الشيخ رَسْلانُ الدمشقي >

وأما الشيخُ الصالحُ العالمُ الزاهدُ القدوةُ رسلانُ بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الله الدمشقي النشارُ ـ ورسلانُ اسمٌ تركي معناهُ بالعربيةِ أَسَد ـ < فقد > قالَ الشيخُ نجمُ الدينِ محمدُ [بنُ سِوارٍ][1] بن إسرائيلَ الحريري الشاعرُ المُقَدَّمُ ذكرُه: «سمعتُ المشايخَ الذين أدركتُهم من أصحابِه يذكرونَ أنه من قلعةِ [جَعْبَر][2] من أولادِ الأجناد».

ذِكرُ النسبةِ المُباركَة

أولاً: هوَ صحب الشيخَ أبا عامرٍ المؤدبَ واسمُه أبو المعالي[3]، وهو مقبورٌ في القبةِ التي ظاهرَ بابِ تُوما وتُعرفُ بتربةِ الشيخِ رَسْلانَ في القبرِ القِبْلي والشيخُ رسلانُ في الأوسطِ والشيخُ أبو المجد[3] خادمُ الشيخِ رسلانَ في الضريحِ الثالثِ، والشيخُ رسلانُ صحبَ الشيخَ أبا عامرٍ، وهوَ صحبَ الشيخَ ياسين[3]، وهوَ صحبَ الشيخَ مسْلَمة[3]، وهوَ صحبَ الشيخَ [عقيلاً][3][4] وهو صحبَ الشيخَ

---

(١) إضافة مما تقدم ذكره للمؤلف في ترجمته في المجلد الثالث، ص ٤٠٥ من مطبوعة «**الذيل**»، وتوفي المذكور بدمشق في ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ/أيلول ١٢٧٨م، ودفن بتربة الشيخ رسلان، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٣٦، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٢٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢١/ ٢٠٥ ـ ٢١٥، **وفوات الوفيات** ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٩، الصفدي: **الوافي** ٣/ ١٤٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٧، ابن الفرات: **تاريخ الدول والملوك** ٧/ ١٣١ ـ ١٣٥، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٥٩، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ١٥٣.

(٢) قلعةُ جَعْبَر: على الفرات بين بالِس والرَّقَّة، وكانت قديماً تسمى دوسر، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٤٢.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

عليَّ بنَ عليم[1]، وهوَ صحبَ الشيخَ أبا سعيدٍ أحمدَ بنَ عيسى الخَرّاز[2]، وهو صحبَ [عليّاً][3] البلوطي[1]، وهو صحبَ عبدَ الرحمنِ السُّلمي الأشَج[1]، وهو صحبَ غُلْبُكَ الرَّمْلي[1]، وهو صحبَ [عَماراً][4] السَّعْدي[1]، وهو صحب يوسفَ الغساني[1]، وهو صحبَ أبا مسلم الخَوْلاني[5] نزيلَ دارَيَّا قاضي قضاةِ الشام أيامَ معاويةَ (٧٣ ب) بنِ أبي سُفيانَ واسمه عبد الله بنُ ثوب وليسَ بالمدفونِ بدارَيَّا، وذلكَ ابنُ عَمِّه أبو إدريس الخَوْلاني وخليفتُه على زوجتِه[6] بعدَه، وأبو مسلم رضيَ اللَّهُ عنه ماتَ بالثغرِ من بلادِ الرومِ غازياً، وقبرُه هناكَ يُسْتَسْقَىٰ به، وهو

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) توفي ببغداد ـ على خلاف ـ في سنة ٢٧٧ هـ/ ٨٩٠ م، ترجمته في:
السلمي: **طبقات الصوفية**، ص ٢٢٨ ـ ٢٣٢ القشيري: **الرسالة القشيرية (طبعة القاهرة)** ٢/ ١٤٠، ابن الجوزي: **المنتظم** ٥/ ١٠٥، ابن الأثير: **الكامل** ٧/ ٤٤٠، الذهبي: **العبر** ١/ ٤١٢، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٤٠ ـ ٤٥، المناوي: **الكواكب** ١/ ١٩٠ ـ ١٩٢، وهو فيه: إبراهيم بن عيسى، وقيل: أحمد بن عيسى، ابن العماد: **شذرات** ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣، الزركلي: **الأعلام** ١/ ١٩١.

(٣) في الأصل: علي.

(٤) في الأصل: عمار.

(٥) هو عبد الله بن ثوب ـ أو ثواب ـ بن عبد الله بن رجب بن عمرو بن خولان، من كبار التابعين، توفي بأرض الروم، وقيل: بداريا من غوطة دمشق في سنة ٦٢ هـ/ ٦٨٢ م، ترجمته في:
أبو زرعة: تاريخه ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧، ٣٨٦، الخولاني: **تاريخ** داريا، ص ٥٩ ـ ٦٣، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٢/ ١٢٢ ـ ١٣١، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٧١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٤٩، وسير ٤/ ٧، **والعبر** ١/ ٤٩، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٢/ ١٦٩، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢١، المناوي: **الكواكب** ١/ ١٣٠، العمادي: الروضة الريا، ص ٢٣ ـ ٣٠:

(٦) كذا، والذي خلف أبا مسلم على زوجته هو ـ على خلاف في اسمه واسم أبيه ـ: عبد الخولاني المتوفى بداريا، وليس أبا إدريس المذكور أعلاه، انظر:
الخولاني: **تاريخ داريا**، ص٥٩، ٧١ ـ ٧٢، وأما أم مسلم الخولانية، فقد ترجم لها الخولاني في **تاريخ داريا**، ص ٥٩، وكحالة في **أعلام النساء** ٥/ ٥٥، ولم يذكرا تاريخ وفاتها.

صحبَ سيدَنا أميرَ المؤمنينَ عمرَ بنَ الخطابِ وحضرَ خطبتَه بالجابيةِ، وهو صحبَ سيدَنا مُحمد< أ > صلى الله عليه وسلم.

وأما الطريقُ العلويةُ فإنها منْ جهةِ الشيخِ أبي سعيدٍ الخرّاز من حيثُ إنه صحبَ السَّرِيَّ بنَ المُغَلِّسِ السَّقَطي[1] شيخَ أبي القاسم الجُنَيْد[2] وخالَه، وهو صحبَ أبا محفوظٍ [معروفاً][3] الكَرْخي، وهو صحبَ الإمام

---

(1) توفي ببغداد ـ على خلاف ـ في سنة ٢٥٣ هـ/ ٨٦٧ م، ودفن بمقبرة الشونيزية، ترجمته في:
السلمي: **طبقات الصوفية**، ص ٤٨ ـ ٥٥، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ١٠/ ١١٦ ـ ١٢٨، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٩/ ١٨٧، القشيري: **الرسالة القشيرية** (طبعة القاهرة) ٢/ ٦٩ ـ ٧٢، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩، الذهبي: **سير** ١٢/ ١٨٥، **والعبر** ١/ ٣٦٣، ابن كثير: **البداية** ١١/ ١٢، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ١٦٠ ـ ١٦٥، الشعراني: **الطبقات** ١/ ٦٣ ـ ٦٤، المناوي: **الكواكب** ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٣، ابن العماد: **شذرات** ٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٨٢، ماسينيون (L. Massignon): مادة «السرِيُّ ـ السَّقَطي»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

(2) هو أبو القاسم الجُنَيْدُ بن محمد القواريري الخَزَّاز، توفي ببغداد في سنة ٢٩٨ هـ/ ٩١١ م، ودفن بالقرب من خاله، ترجمته في:
السلمي: **طبقات الصوفية**، ص ١٥٥ ـ ١٦٣، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ١٠/ ٢٥٥ ـ ٢٨٧ القشيري **الرسالة القشيرية** (طبعة القاهرة) ٢/ ١١٦ ـ ١٢٠، ابن الفراء: **طبقات الحنابلة** ١/ ١٢٧ ـ ١٢٩، ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/ ١٠٥ ـ ١٠٦، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥، الذهبي: **سير** ٢٠/ ٢٧٢، والعبر ١/ ٤٣٥، السبكي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٢٨ ـ ٣٧، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ١٢٦ ـ ١٣٠، الداوودي: **طبقات المفسرين** ١/ ١٢٩ ـ ١٣٠، الشعراني: **الطبقات** ١/ ٧٢ ـ ٧٤، المناوي: **الكواكب** ١/ ٢١٢ ـ ٢١٨، ابن العماد: **شذرات** ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠، **الزركلي**: الأعلام ٢/ ١٤١.

(3) في الأصل: معروف، وتوفي الكرخي ببغداد ـ على خلاف ـ في سنة ٢٠٠ هـ/ ٨١٥م، وقبره فيها ظاهر يزار، ترجمته في:
السلمي: **طبقات الصوفية** ص ٨٣ ـ ٩٠، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٨/ ٣٦٠ ـ ٣٦٨، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١٣/ ١٩٩ القشيري: **الرسالة القشيرية** (طبعة القاهرة) ٢/ ٦٥ ـ ٦٨، ابن الفراء: **طبقات الحنابلة** ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٩، ابن خلكان: **وفيات** =

أبا [الحسنِ](١) موسى الكاظمَ، وهو صحبَ الإمام أباه جعفر <اً> الصادقَ وهو صحبَ أباهُ محمد < اً > الباقر(٢)، وهو صحبَ أباهُ [أبا الحسن علياً زينَ العابدينَ، وهو صحبَ أباه](٣) أبا عبدِ الله الحسينَ بنَ عليٍّ شهيدَ كَرْبَلاءَ، وهو صحبَ أباهُ أميرَ المؤمنينَ أبا الحسنِ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضيَ الله عنه. ولمعروف الكَرْخي رضيَ اللَّهُ عنه في الأدبِ طريقٌ أخرى، وهو أخذَ الأدبَ عن داود الطائي(٤)، عن حبيبِ بنِ

= **الأعيان** ٥/ ٢٣١ ـ ٢٣٣، الذهبي: **سير** ٩/ ٣٣٩، **والعبر** ١/ ٢٦٢، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٢٨٠ ـ ٢٨٥، الشعراني: **الطبقات** ١/ ٦١ ـ ٦٢، المناوي: **الكواكب** ١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢٦٩.

والكرخي: نسبة إلى كرخ بغداد، وقيل: كرخ جدان، وقيل: كرخ باجدا، ولم يقطع أحد بنسبته، انظر:

ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٤٤٩.

(١) ساقطة من الأصل، وهو كما أثبتناه أبو الحسن موسى الكاظم توفي في الحبس ببغداد في أيام الرشيد العباسي ـ على خلاف ـ في سنة ١٨٤ هـ/ ٧٩٨ م، ودفن بمقبرة الشونيزية وقبره معروف يزار، وعليه مشهد عظيم، ترجمته في:

الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١٣/ ٢٧، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٥/ ٣٨ ـ ٣١٠، الذهبي: **سير** ٦/ ٢٧٠، **والعبر** ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، ابن كثير: **البداية** ١٠/ ١٨٣، ابن العماد: **شذرات** ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٣٢١.

(٢) هو الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين لا الحسين كما نسبه السياق أولاً، توفي بالحميمة في سنة ١١٤ هـ/ ٧٣٢ م، ونقل إلى المدينة فدفن بالبقيع، ترجمته في:

ابن سعد: **الطبقات** ٥/ ٣٢٠، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٣/ ١٨٠ ـ ١٩٢، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/ ١٧٤، الذهبي: **سير** ٤/ ٤٠١، **والعبر** ١/ ١٠٩ ابن العماد: **شذرات** ١/ ١٤٩، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٣) إضافة من عندنا يقتضيها السياق، وبها أيضاً ينتظم نسب الإمام محمد الباقر كما أثبتناه آنفاً.

(٤) هو داود بن نصير الطائي الكوفي الزاهد، توفي بالكوفة ـ على خلاف ـ في سنة ١٦٢ هـ/ ٧٨٨ م، ترجمته في:

ابن سعد: **الطبقات** ٦/ ٣٦٧، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٧/ ٣٣٥ ـ ٣٦٧، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٨/ ٣٤٧، القشيري: **الرسالة القشيرية** (طبعة القاهرة) ٢/ ٨١ ـ =

[عيسى](١) أبي محمدٍ العَجَمي عن أبي سعيدِ الحسنِ بنِ [أبي](٢) الحسنِ البَصري عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضوانُ الله عليهِ عن نبينَا خاتَمِ النبيينَ ورسولِ ربِّ العالمينَ محمدٍ ﷺ.

كانَ الشيخُ رسلانُ رحمةُ الله عليهِ يعملُ في صُنْعَةِ المنشارِ في الخشبِ فذكروا عنه أنه قعدَ مدةَ عشرينَ سنةً يأخذُ ما يحصلُ لَهُ من أجرتِه جميعها ويعطيها لشيخِهِ أبي عامر وهوَ يطعمُه منها فتارةً يجوعُ وتارةً يشبعُ، وقيلَ عنه وهو المشهورُ أنه كان يُقَسِّمُ أجرتَه أثلاثاً [ثلثاً](٣) يتصدقُ < بهِ > و[ثلثاً](٣) ينفقُه، و[ثلثاً](٣) لكسوتِه ولِما يحتاجُ إليهِ، وكانَ أولاً يتعبدُ بمسجدٍ صغيرٍ داخلَ بابِ تُوما بجوارِ بيتِه ودكانِ النشرِ، وعادَ انتقلَ إلى مسجدِ دربِ الحَجَرِ، وقعدَ بالجانبِ الشَرقي منهُ وينامُ هناكَ، والشيخُ أبو البَيانِ في الجانبِ الغَربي من المسجدِ المذكورِ، وبقيَا

= ٨٤، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٣، الذهبي: **سير** ٧/ ٤٢٢، **والعبر** ١/ ١٨٣، ابن كثير: **البداية** ١٠/ ١٤٥، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣، الشعراني: **الطبقات** ١/ ٦٥، المناوي: **الكواكب** ١/ ١٠٣ ـ ١٠٥، ابن العماد: **شذرات** ١/ ٢٥٧.

(١) ساقطة من الأصل، والصواب ما أثبتناه وهو حبيب بن عيسى أبو محمد العجمي أو الفارسي، توفي في سنة ١١٩ هـ/ ٧٣٧ م، ترجمته في:
البستي: **مشاهير** ص ١٥٢، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٦/ ١٤٩ ـ ١٥٥، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ١٨٢ ـ ١٨٦، المناوي: **الكواكب الدرية** ١/ ١٠٠.

(٢) ساقطة من الأصل، وهو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من أعلام التابعين، توفي بالبصرة في سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ١٥٦، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٢/ ١٣١ ـ ١٦١، الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ٨٧، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٨٠ ـ ٨١، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٢/ ٦٩ ـ ٧٣، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٧١ ـ ٧٢، **والعبر** ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٢٣٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٣٥، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ١٥٠ ـ ١٥١، المناوي: **الكواكب الدرية** ١/ ٩٦ ـ ٩٧، ابن العماد: **شذرات** ١/ ١٣٦ ـ ١٣٨، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٣) في الأصل: ثلث.

على ذلك [زماناً طويلاً][1] يعبدان الله تعالى، ثم إنه بعدَ ذلك كرهَ المبيتَ بالمسجدِ لكثرةِ مَنْ يَرِدُ إليه فخرجَ إلى ظاهرِ دمشقَ خارجَ بابِ تُوما إلى مسجدِ خالدِ بنِ الوليد رضيَ الله عنه[2] وهو مكانُ خيمتِه لما كانَ على حصارِ دمشقَ والرومُ بها، فبنَى إلى جانبِهِ معبد< أ > هناكَ (٧٤ آ)[*] وهو غربي قبتِهِ المدفون بها، ولم يزلْ يعبدُ الله فيه إلى أنْ أدركه [أجلُه][3] بعدَ الأربعينَ وخمسِ مئة.

حكى الشيخُ الصالحُ داودُ بنُ. . . الحَريري[4] نفعَ اللَّهُ به قالَ:

«حكى لي جماعةٌ من أهلِ دمشقَ أنه [لما بدأ][3] الشيخُ رسلانُ في بنيانِ المَعبدِ سيرَ إليهِ الشيخُ أبو البَيانِ [ذهباً][5] [معَ رسولٍ من][3] أصحابِه حتى يصرفَه في العمارةِ، فلما اجتمعَ به و[عرضَ][6] عليهِ الصُرَّةَ [قالَ][3] له الشيخُ رسلانُ، أما يَستحي شيخُكَ يبعثُ لي هذا وفي عبادِ الله [من إذا نظرَ][3] إلى ما حولَه [جعلَه ذهباً][7] وفضةً، وأشارَ بيدِه، فرأى الرسولُ [البناءَ][3] وما حواليه [ذهباً][5]! فقالَ لَهُ: عُدْ إليهِ، فقالَ الفقيرُ، والله ما [أعودُ][3] إليهِ أبداً، بل إني أكونُ في خدمتِك إلى أنْ أموتَ، وانقطعَ عندَ[ه][3]، ولم يعدْ إلى شيخِه».

---

(١) في الأصل: زمان طويل.

(٢) انظر أيضاً بشأن المسجد المذكور:

ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ١٣٧، أبيش: **«مسجد خالد بن الوليد»**، مجلة الحوليات الأثرية، المجلد ٣٥ (١٩٨٥ م)، ص ٤١٧ ـ ٤٣١.

(*) ورد الجانب الأيسر من هذه الصفحة في الأصل مطموساً بمقدار كلمة أو كلمتين في نهاية كل سطر وقد حاولت سد النقص بما دلت عليه ـ ترجيحاً ـ قرائن بعض العبارات (انظر مواضع الحاشية (٣) من هذه الصفحة، والحاشية (١) من الصفحة التالية).

(٣) إضافة من عندنا يقتضيها السياق.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) في الأصل: ذهب.

(٦) في الأصل: أعرض.

(٧) في الأصل: جعلها ذهب.

وذكرَ أيضاً الشيخُ داودُ بن... [الحَريري][1] المذكورُ كون أن الناس يُسَمُّونَه البازَ الأشهبَ، والسببُ «[هوَ أن][1] الشيخَ أحمَد بنَ الرفاعي قدَّسَ الله أرواحَهم أجمعينَ كانَ قدْ [دارَ][2]... الذي له، وعينَ على واحدةٍ منهم، وقال لأصحابه: إذا استوتْ [هي][1] للشيخِ رسلانَ فلا تقطِفُوا منها [شيئاً][3]، فلما كانَ بعدَ مدةٍ مَر إ[لى][1] النخلةِ فوجدَ أكثرَ جذوعِها قد انقرَضتْ، فسألَهم عنها ما بالها، فقالوا له: يا سيدي امتثلنا أمرَك، ولم يطلعْ عليها أحدٌ إلا في... يجيء إليها بازٌ أشهبُ يأكلُ منها، ولا يقربُ غيرَها من النخيلِ و[بعدَها][1] يطيرُ، فقالَ لهم الشيخُ أحمدُ: البازُ الأشهبُ الذي رأيتمُوه هو [الشيخُ رسلانُ][1]، قالَ: فلأجلِ ذلك يُسَمونَه البازَ الأشهب».

قالَ الشيخُ داودُ [بنُ الحَريري][1]: «ولما [أدركت][4] الوفاةُ لشيخهِ أبي عامر المؤدبِ، واسمُه أبو المعالي [طلبَ منهُ][1] أصحابُه أن يوصيَ إلى ولدِه عامر، فقالَ: عامرٌ خرابٌ، ورسلانُ عامرٌ، و[لما][1] توفيَ الشيخُ أبو عامر قامَ الشيخُ رسلانُ مقامَه، ولم يجيء من عامٍ [وفاتِه مثلُه]»[1].

وحكى الشيخُ إبراهيمُ بنُ أبي بكرِ الجَزَري[5] رحمهُ الله عن جماعةٍ أكابرَ عدولٍ ثقاةٍ من أهلِ دمشقَ عن الشيخِ رسلانَ رضيَ [الله عنهُ قالَ][1]:

«اتفقَ أن بعضَ الناسِ بلغَه وفاةُ ابنِ عم له بالديارِ المصريةِ، وأنه قَدْ [تركَ شيئاً][1] (٧٤ ب) منَ المالِ، قالَ: ولم يكنْ معهُ في ذلكَ الوقتِ ما يتزودُ به للسفرِ، وتحيرَ في أمرِه، فقالَ: مالي حيلةٌ إلا في يومِ الجمعةِ إذا دخلَ الشيخ

---

(١) إضافة من عندنا يقتضيها السياق.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم اهتد إلى ضبطها بسبب ما لحقها من طمس.

(٣) في الأصل: شيء.

(٤) في الأصل: أدركه.

(٥) يقصد الجزري الكتبي المعروف بابن شمعون المقدم ذكره في وفيات سنة ٧٠٠ هـ، ص ٤٨٤، وقد سبق للمؤلف أن نقل عنه في أخبار دمشق، ص ٩١٥.

رسلانُ إلى الجامع لصلاةِ الجمعةِ آخذُ مداسَه أبيعُه وأتزوَّدُ به فخلى الشيخَ رسلانَ يدخلُ الجامعَ، وكانَ الشيخُ إذا دخلَ الصلاةَ واستقبلَ القبلةَ لا يلتفتُ إلى ورائهِ، فعندما خلعَ الشيخُ مداسَه أخذَه أنه يعني من بعضِ أصحابِه وذهبَ به إلى السوقِ، وقالَ لهم: هذا مداسُ الشيخِ رسلانَ قد أوهبني إياهُ الساعةَ في الجامعِ فباعَه باثنيْ عشرَ درهماً لأجلِ البركةِ لأن الشيخَ كان قد اشتراهُ بتسعةِ دراهمَ، وسافرَ من ساعتِه قبلَ صلاةِ الجمعةِ، وتوصلَ بتلكَ الدراهم إلى الديارِ المصريةِ، وتسلمَ ميراثَ ابنِ عمه، فقيلَ له: إنَّ لابنِ عَمِّكَ [شيئاً][1] آخرَ باليمنِ، فسافرَ إلى اليمنِ، وكانَ لما أخذَ المداسَ قد نوى أنَّ أولَ ما يتسلمُ الميراثَ يُخرجُ [منه][2] تلكَ الاثنيْ عشرَ درهماً فاشترى بها من مصرَ [شيئاً][1] وصحبَها معه إلى اليمنِ، فلما وصلَ إلى اليمنِ تسلم ما لابنِ عمه من المالِ، فقيلَ له: إن لابنِ عمك شيئاً آخرَ مُسَفَّر < أ > بالهندِ، فتوجَه وسافرَ إلى أرضِ الهندِ، وتسلمَ باقي ميراثِ ابن عمهِ، وكلما وصلَ إلى مدينةٍ أباعَ ما للشيخِ واشترى عوضَه وهوَ ينمو ويزيدُ وكذلك في مالهِ ببركةِ الشيخِ، واتفقَ عودُه إلى دمشقَ بعدَ مُدةِ عشرِ سنينَ فباعَ بضاعَته ووديعةَ الشيخِ رسلانَ، فبلغتْ في دمشقَ ثمناً اثنيْ عشرَ ألفَ درهم وكذلك بضاعتُه من نسبةِ دراهمِ الشيخِ فجمع الدراهمَ وجعلها في أكياسٍ، ووضعَها في قُفَّتيْنِ من قِفاف إسكندرية ثم استصحبَ معه هديةً حسنةً من مُنْتَخبِ ما جابَ معه من البلادِ، وجاءَ إلى الشيخِ رسلان إلى معبدِه فدخلَ عليه وسلمَ، فتلقاه الشيخ بأحسنِ ما يكونُ وزادَ في إكرامِه، وسألَه عن حالهِ وأسفارِه، وما لقيَ من الأسفا < رِ > وما رآه من العجائبِ، ثم إنه بقيَ مُستحياً خجلانَ من الشيخِ، فالتصقَ إليهِ، وقالَ لَهُ: يا سيدي لمن ترسمُ نسلمُ إليه هذا المالَ، وأحضرَ القُفَّتَيْن بين يديْهِ، وقالَ: هذا مالُ سيدي الشيخِ، فقال له الشيخ: والله يا ولدي عُمري ما وجبَ علي زكاةٌ، ولا تركتُ معي نصاباً من المالِ، فقالَ له: والله (٧٥ آ) يا

(١) في الأصل: شيء.

(٢) في الأصل: منها.

سيدي هذا مَالكَ ولا تَفضحْني فقالَ لَهُ الشيخُ: ومن أينَ لي هذا المالُ؟ فحكى له صورةَ الحالِ، وكان الشيخُ عندما علمَ رواحَ المداسِ قالَ: اللهمَّ مَنْ أخذَه هو في حِلٍّ منه. وإنْ كانَ [محتاجاً](١) إليهِ فباركْ له في ثمنِه، فقالَ لَهُ الشيخُ: يا ولدي من حيثُ علمتُ برواحِه حاللتُ مَنْ أخذَه، ودَعوْتُ لَهُ بالبركةِ، وهذا شيءٌ قد خرجتُ عنهُ لله تعالى فلا يعودُ إليَّ البتَّةَ وقد صارَ هذا المالُ لكَ حلالاً فخذْهُ وتصرفْ فيه فقالَ لَهُ التاجرُ: يا سيدي والله ببركةِ [دعائِك](٢) قد باركَ الله تعالى في بضاعتي بنسبةِ هذهِ الدراهمِ، كلُّ درهمٍ عَوَّضَه ألفَ درهمٍ وهذا كله ببركتِكَ قَدْ حصلَ فما لي بها حاجةٌ فأمُرْني ما أصنعُ بالمالِ، فاتفقَ رأي الحاضرينَ معَ الشيخِ رسلانَ رحمةُ الله عليه أن يبنوا منها قبةً على ضريح شيخهِ أبي عامر قَدَّسَ الله روحَه، فبنيتِ القبةُ التي بها مدفونٌ هو وشيخُه والتاجرُ المذكورُ، وأنْ يُجَدَّدَ المسجدُ والمعبدُ الذي للشيخِ رسلانَ، فبُنيتِ القبةُ وجُدِّدَ المسجدُ والمعبدُ من ذلكَ المالِ ودُفنَ التاجرُ في القبرِ الشمالي خلفَ الشيخِ رَسْلانَ».

وحكى أيضاً الشيخُ يوسفُ المذكورُ(٣) بالتاريخِ المذكورِ، قالَ:

«حكى العدلُ شرفُ الدينِ الخُضيْرِي(٤) وكانَ منْ أصحابِ الشيخِ رسلانَ، قالَ: اتفقَ أن شخصاً منْ أصحابِ الشيخِ رسلانَ علاه دينٌ كثيرٌ وافتقرَ، فجاءَ إلى عندِ الشيخِ وشكا إليه حالَه، فقالَ لَهُ: اذهبْ إلى تلك الطاقةِ خُذْ منها عِقْد <اً> واذهب به إلى فلانٍ العجميِّ التاجرِ وارْهنْهُ عندَه على ما تحتاجُ إليه. فإنْ طلبَ أن يشتريَه فلا [تبعه](٥) إياهُ، قالَ: فأخذَ العقدَ وذهبَ به إلى العجميِّ فقالَ

---

(١) في الأصل: محتاج.

(٢) في الأصل: دعاك ودعائك.

(٣) كذا، ولم يسبق للمؤلف أن ذكره، ولعله يقصد الشيخ يوسف المؤذن التالي ذكره.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) في الأصل: تبيعه.

لَهُ: الشيخُ رسلانُ يُسَلمُ عليكَ و[يقولُ][1] لك: أقْرِضْني على هذا العقدِ ألفَ دينارٍ، فقالَ: بعني إياه بألفِ دينارٍ، فقالَ: ما أمرَني ببيعِه إلا أنْ أرهنَه فَدرجَهُ في الثمنِ إلى عشرةِ آلافِ دينارٍ لأجلِ البركةِ، فلم يفعل [بيعَه][2] فأعطاه عليهِ ألفَ دينارٍ إلى مُدة، فأخذَها وتعوضَ وسافرَ بها، وعادَ بعدَ مُدةٍ إلى دمشقَ وقد صارتْ عشرةَ آلافِ دينارٍ، فأخذَ المالَ وهدايا و[تحفاً][3] كثيرةً مما جابَ معه من البلادِ وجاءَ بها إلى الشيخِ رسلانَ فلمْ يقبلْ منهُ شيئاً، فقالَ له: يا سيدي ما تأمرُني أن أصنعَ بالمالِ، فقالَ: تأخذُ منهُ ألفَ دينارٍ وتذهبُ بهِ إلى العجميِّ تستفكُ منه (٧٥ ب) العقدَ، < ففعلَ، وجاءَ بالعقدِ > وأحضرَه إلى عندِ الشيخِ فأمرَه أنْ يضعَه في الطاقةِ التي أخذَه منها، فلما وضعَه في الطاقةِ صار ثعباناً، وكان هناكَ ثقبٌ فنزل فيهِ وذهبَ واندهشَ التاجرُ وجاءَ إلى الشيخِ رسلانَ مذعوراً يريدُ أن يقولَ له وللجماعةِ الحاضرينَ ما رأى فقالَ له الشيخُ: اكتم ما رأيتَ ولا تحدثْ به أحد<أ> ، فقد بقيَ في أسرِكَ هذه المُدةَ وتريدُ أنْ تفضحَه وهو من إخوانِنَا المُؤمنين».

وحكى الشيخُ يوسفُ المؤذنُ، فقال: «حَكى لي شرفُ الدينِ الخُضَيْري أنَّ الشهيدَ نور الدينِ محمودَ بنَ زنكي سيرَ إلى الشيخِ رسلانَ ألفَ دينارٍ مع مملوكٍ، وقال لَهُ إنْ قبلَها وأخذَها منكَ فأنتَ حرٌّ لوجهِ الله تعالى، فلما جاءَ بها المملوكُ إلى الشيخِ وهو يبني المعبدَ الذي ظاهرَ دمشقَ موضعَ خيمةِ خالدِ بنِ الوليدِ رضيَ الله عنهُ، قالَ لَهُ: مملوكُكَ محمودٌ يقولُ لكَ: هذه تستعينُ بها في بناءِ هذا المسجدِ فقالَ: ما يَستحي محمود يبعثُ هذه وفي عبادِ الله مَنْ لو شاءَ لجعلَ ما حولَه ذهباً وفضةً، فالتفتَ المملوكُ فرأى الحيطانَ والطينَ وما حواليْهم قد صارَ ذهباً وفضةً فتحيَّر، فقالَ: يا سيدي قدْ

---

(١) في الأصل: قال.

(٢) في الأصل، رسمت: ببيعه.

(٣) في الأصل: تحف.

جعلَ عِتقَ رَقبتي على قبولِكَ هذا الذهبَ. فبالله كنْ أنتَ سببَ عِتقي ولا [تُعِدْني][١] إلى الرِّق، قال: فأمرَ الشيخُ بصرفِها في الحالةِ الراهنةِ على الفقراءِ والمساكينِ والأيتامِ والأراملِ وأنواعِ البرِّ والقُرباتِ ففرقتِ الألفُ دينار بحضورِ المملوكِ ولم يأخذِ الشيخُ ولا [جماعتُه][٢] منها دينار <اً> واحد <اً>».

وقالَ أيضاً:

إن الشهيدَ نورَ الدينِ كانَ قد أعطاهُ الشيخُ رسلانُ قطعةً من المِنْشارِ الذي كلَّمهُ وتقطعَ فلما ماتَ نورُ الدينِ أوصاهم أنْ يأخذوا تلك القطعة < وأن> يضعوها في كفنِه ويدفنوها معهُ قالَ: [فلهذا السببِ][٣] إن الناسَ [مُقبلون][٤] على نورِ الدينِ الشهيدِ الآن لأن الشيخَ رسلانَ ما يسمونَه الناسُ إلا مقبولَ العالم، لأن جميعَ المشايخِ كانَ لهم من يناكدُهم ومنْ يحسنُ الظنَّ [بهم][٥] وأما الشيخُ رسلانُ فكانَ العالمُ من جميعِ المذاهبِ وجميعِ المللِ من اليهودِ والسَّامرةِ والنصارى يُحبونَه ونورُ الدينِ الشهيدُ هو أحدُ ملوكِ الدنيا، وما يعدونَه الناسُ إلا منَ الصلحاءِ والمشايخِ الأخيارِ، وقبرُه يَقبلُ النذرَ، وأما أوقافُه إلى الآن باقيةٌ، وهي في زيادةٍ (٧٦ آ) ونُموٍ كثيرٍ، والعالمُ [مُقبِلون][٤] على قبرِه، والدعاءُ عندَه مستجابٌ وقد جربوه جماعةٌ كثيرةٌ، وأما البِيمَارَسْتان الذي له بدمشقَ فما على وجهِ الأرضِ مثلُه لكثرةِ ما يفرقُ من الأشربةِ والأدويةِ وأوقافُه في نموٍ وزيادة.

حكَى لي بعضُ شَرْبَدَاريةِ البِيمَارَسْتان النُّوري، قالَ: والله العظيم مرار <اً> عديدةً، كانتْ [براني][٦] قد فرغ منها الشرابُ أو المعاجينُ عندَ المساء، فوقتَ بكرةِ النهارِ أراها ملآنةً فأسكتُ وأفرقُ منها وهي في زيادةٍ والبركةُ مِنَ الله

---

(١) في الأصل: تعيدني.
(٢) في الأصل: جماعة.
(٣) في الأصل: فهذا للسبب.
(٤) في الأصل: مقبلين.
(٥) في الأصل: به.
(٦) كذا رسمت هذه الكلمة، ولم أهتد إلى ضبطها.

تعالى زائدةٌ، وأما الأكحالُ والأشيافُ[١] فتؤخَذُ منه إلى جميعِ البلادِ والترايِيقُ والمعاجينُ والأدويةُ شيءٌ كثير».

ومن كلامِ الشيخ[٢] رسلانَ نقله تقيُّ الدينِ الواعظُ[٣] في «رَوضةُ الأبرارِ ومحاسنُ الأخيارِ»: [الطويل]

سِياحَاتُ قلبي على البحَارِ جَميعِها[٤]   وأيضاً على البَحرِ المُحيطِ تُحيطُ

قالَ: وجاءتْهُ امرأةٌ يوماً فقالتْ: يا سيدي ولدي استأسرُوه الإفرنجُ وما أعرفُ خَلاصَه إلا منَ الله ومنك ومالي سواهُ وبكتْ، فأخذَ بيدِها وجاءَ بها إلى الشيخِ أبي البَيانِ وقصَّ عليه القصةَ فبسط يديْه ودعا فإذا بخُشَيْشِ القيدِ، فقالَ: ادخلي هذا [المخدعَ][٥] فدخلتْ فرأتْ ابنَها فَضَمَّتْه إليها وأُغْمِيَ عليها ثم خرجتْ وهي تنظرُ إلى الشيخ أبي البَيان وتتعجبُ فقالَ لها: لا تَعجبي لهذا إنما أقسمت على الله بحياةِ الشيخِ رَسلانَ فردَّ اللّهُ عليكَ ولدَك وبرَّ قَسمي برسلانَ < لأنه > من المُدَللِين!

وجاءه يوماً رجلٌ فقالَ: يا سيدي لي ولدٌ وبه عارضٌ من الجُنون، < فقالَ

---

(١) الأشياف: أدوية تستعمل للعين (أقرب الموارد والمنجد).

(٢) وردت في الأصل متبوعة بعبارة: تقي الدين، مشطوبة.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر كما لم أعثر على ذكر لكتابه المشار إليه أعلاه في المصادر والفهارس الببليوغرافية المتاحة غير أنه يستفاد من التراجم التالية التي ساقها المؤلف نقلاً عنه أن هذا الكتاب لا يعدو أن يكون ملخصاً عن كتاب «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار» للشطنوفي المتوفى سنة ٧١٣ هـ/ ١٣١٤ م مع زيادة في عدد تراجم الصوفية.
هذا، وقد عولت في ضبط وتحقيق التراجم الواردة في هذا الباب على الشطنوفي نظراً للتماثل القائم بين عباراته وبين عبارات «الذيل» والتي هي أصلاً مستقاة من «الروضة».

(٤) كذا، والشطرة معتلة الوزن، والصحيح أن تكون:
سِيَاحاتُ قَلبي في البحَارِ جَميعِها

(٥) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: الموضع.

لَه > : [فَخُذْ][1] شَقْفَةً وامضِ إلى مقابرِ اليهودِ وصِحْ: يا فلانُ، و[سَمِّ][2] واحداً من الجن، فإذا كلمكَ فقلْ له: [يقولُ][3] لكَ رسلانُ اطلقْ لي ولدي، قالَ: فجئتُ الجبانةَ وقلتُ: يا فلانُ فكلمني من قبرٍ [فأريتُه][4] الشقْفَةَ ثم قلتُ له تلكَ الرسالةَ فقالَ: سَلِّمْ عليهِ وقلْ لَه قَدْ قضينَا حاجتَه ونحنُ لنا إليه حاجةٌ من سبعِ سنين لم [يقضِها][5]، قالَ: فرجعتُ وسألتُ الشيخَ رسلانَ عن الحاجةِ فتبسمَ وقالَ: لهم سبعُ سنين [يَسألونَني][6] أن أوترَ عشاءَ الآخرةِ حتى يخرجُوا وبهذهِ الحَسرةِ يموتونَ، قال:

وسمعتُ من بعضِ العارفينَ بدمشقَ يقولُ: إن الجنَّ كانَتْ تخدمُه، رحمةُ اللَّهِ عليه.

وَمنهم:

الشيخُ حَمَّادُ بنُ مسلم الدَّبّاس[7] رضيَ الله عنه

(٧٦ ب) أحدُ العلماءِ الراسخينَ في علومِ الحقائقِ وإليهِ انتهت تربيةُ

---

(١) في الأصل: فأخذ.

(٢) في الأصل: سمي.

(٣) في الأصل: قال.

(٤) في الأصل: فأرويته.

(٥) في الأصل: يقتضيها.

(٦) في الأصل: ليسلوني.

(٧) قارن بالشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٤٤ ـ ١٤٥، والمترجم هو أبو عبد الله حماد ابن مسلم بن دودة الدَّبَّاس الرَّحْبي، توفي ببغداد في رمضان سنة ٥٢٥ هـ/آب ١١٣١م، ودفن بمقبرة الشونيزية، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/٢٢ ـ ٢٣، ابن الأثير: **الكامل** ١٠/٦٧، سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ١/١٣٨ ـ ١٣٩، الذهبي: **العبر** ٢/٤٢٥، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/٥٩، ابن كثير: **البداية** ١٢/٢٠٢، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٨١، الشعراني: **الطبقات** ١/١١٦، ابن العماد: **شذرات** ٤/٧٣ ـ ٧٤، النبهاني: **جامع** ٢/٥٤، الحصني: **منتخبات** ٢/٤٧٣، وفيه أنه مات بدمشق، وهو خطأ.

المريدينَ ببغدادَ، وانعقدَ عليه الإجماعُ في الكثيرِ، وانتهى إليه معظمُ المشايخِ ببغدادَ وصوفيتُهم في وقتِه، وهو أحدُ مَنْ صحبَه الشيخُ عبدُ القادرِ وأثنى عليهِ، وروى كراماتِه، وانتمى إليه، وكانَ الشيخُ أبو الوفَا[1] إذا قدمَ بغدادَ ينزلُ عندَه ويعظمُ شأنَه، وكانَ المشايخُ ببغدادَ يتأدبونَ معه، ورُوِيَ أنه خرجَ يوماً إلى زيارةِ [مقبرةِ][2] معروفٍ فسمعَ جاريةً تُغني في دارٍ فرجعَ إلى بيتِهِ وجمعَ أهلَه وقالَ: بأي ذَنْبٍ أُصِبنَا، فقالوا: اشتريْنَا أمس إناءً فيه صورةٌ، فقالَ: مِن هُنا أناء عليَّ وقامَ إلى الصورةِ فمحَاها مِن عليهِ.

وَمن كلامِه رضيَ الله عنهُ: أقربُ الطرقِ إلى الله تعالى حُبُّه، وما يَصفُو حبه حتى يبقى المُحِبُّ روحاً بلا جسدٍ، وما دامَ له نفسٌ فلا بُدَّ أنْ يحبَّ في الله تعالى، وعندَ فَقْدِ النفسِ تجيءُ محبةُ الله الصادقةُ.

أزلِ الهوى منَ القدر تعرفْ، وأزِلِ الهوى من الخَلْقِ والأمْرِ تخلصْ [على قدْرِ ما عندَكَ من الأمرِ تسلمْ، وبقدْرِ ما عندَكَ من القَدَرِ تعرفُ][3]، لا يوجد هواكَ[4] في وجودِك تكنْ[5] مُوَحِّداً [ولا إرادتُك في تدبيرِه تكنْ][3] فانياً، فإنْ دعاكَ أجِب، وإنْ وعدَكَ توكلْ، وإن قَدِرَ عليك استسلمْ، وإنْ قالَ لكَ: اخترتُك قلْ: فَوضتُ، وإنْ قال لكَ: ملكتُ قُلْ: صدقتَ، وإن قالَ لك: اعبدني قُل: وَفِّقْني، وإنْ قالَ لكَ: وَحِّدْني قلْ: اجذبْني، فإذا جاءتِ المعرفةُ صارتْ أفعالاً

---

(١) هو تاج العارفين أبو الوفاء، واسمه كاكيس، أصله من قبيلة برجس الكردية، واستوطن قلمينيا بالعراق ومات بها بعد سنة ٥٠٠ هـ/١١٠٦ م، ترجمته في: الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٤٢ ـ ١٤٤، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٨٠ الشعراني: **الطبقات** ١/١١٦ النبهاني: **جامع** ١/١٧٩ ـ ١٨٦، وانظر ما يلي، ص ٩٦٦ حيث سترد له ترجمة مفردة.

(٢) إضافة من الشطنوفي، وهو يقصد مقبرة معروف الكرخي.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من الشطنوفي.

(٤) في م.ن.: ما يوجد هناك!

(٥) وردت في الأصل متبوعة بكلمة: فانيا، وقد أخرت الكلمة المذكورة بعد إصلاح السياق.

ربانيةً وزالتِ الأكوانُ و[صرتَ][1] في القبضةِ صاحبَ قلبٍ لا يكونُ لك شيءٌ إلاَّ بهِ عزَّ وجَلٍ، وما كانَ به كانَ لَهُ، وما كانَ بكَ كانَ لك فيها. الإيمانُ < أن > تشتغلَ فيه بالدنيا عن أقسام الدنيا لأن فيه تصديقَه، وبالعلم تشتغلُ[2] عن أقسام الآخرةِ لأن فيه معرفتَه، وبالمعرفةِ تَشتغلُ عنِ الكُلِّ لأنه معَكَ من حيث معرفتك على قَدرِك.

قال الشيخُ أبو النجيب[3]:

كان الشيخُ حمادٌ من أجلِّ مَنْ لقيتُه منَ مشايخِ بغدادَ وكانت دَبَّاسَتُه لا يقربُها زنبورٌ ولا ذُبابة.

[4] وسئلَ عنِ القلوبِ فقالَ: القلوبُ ثلاثةٌ: قلبٌ يطوفُ بالدنيا، وقلبٌ يطوفُ بالآخرةِ، وقلبٌ يطوفُ بالمَوْلىٰ لا في المولىٰ، فمن طافَ في المَوْلى[5] تَزَنْدَق.

---

(١) في الأصل: رسمت: فترت، والتصحيح من الشطنوفي.

(٢) في م.ن.: يشتغل بدلاً من: تشتغل المكررة في النص، ولعل الشطنوفي يحيل ضمير الفاعل إلى القلب، ووردت الكلمة المذكورة متبوعة بـ: فيه بالدنيا، وهي عبارة مقحمة على السياق.

(٣) يقصد أبا النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السُّهْرَوَرْدِي الصوفي الشافعي، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٥٦٣ هـ/ آذار ١١٦٨ م، ودفن بمدرسته على شاطىء دجلة، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ٢٢٥، ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠، ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٣٣٣، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥، الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥، الذهبي: **العبر** ٣/ ٤٠، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٢٥٤، وهو فيه: عبد القاهر بن محمد بن عبد الله، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، (طبعة خان) مج ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٩٨، الشعراني: **الطبقات** ١/ ١٢٠ ـ ١٢١، المناوي: **الكواكب** ٢/ ٨٨، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٤٩.

(٤) من هنا وحتى نهاية الترجمة ليس من مرويات أبي النجيب السُّهْرَوَرْدِي بل هو مما نخيره الواعظ صاحب «**الروضة**» من «**بهجة**» الشطنوفي.

(٥) في الشطنوفي: الدنيا.

ودخلَ الشيخُ عبدُ القادرِ عليهِ يوماً وهوَ شاب فقامَ إليه، وقالَ: مرحباً بالجبلِ الراسخِ، والطودِ المنيفِ الذي لا يتحركُ، ثم أجلَسَه إلى جانبِهِ، وقالَ: يا عبدَ القادرِ ما الفرقُ بينَ الحديث (٧٧ آ) والكلامِ، فقالَ: الحديثُ ما استدعيتَ من الجوابِ، والكلامُ ما صدرَ منكَ[١] منَ الخطابِ، وانزعاجُ القلبِ لدعوةِ الانتباهِ أرجحُ منْ أعمالِ الثَّقَلَيْنِ، فقال له الشيخُ حَمَّادٌ: أنتَ سيدُ العارفينَ[٢]، ولا بد أنْ يُنشَرَ سَنْجَقُكَ من المشارقِ إلى المغاربِ، وتوضعَ لك الرقابُ من أهلِ زمانِك، وتعلوَ درجتُكَ على أقرانِك ويكونَ مشروبُك منهُ إليكَ، رحمَهُ الله تعالى.

وَمنهم:

الشيخ عليُّ بنُ وهب رحمَهُ الله[٣]

انتهتْ إليهِ تربيةُ المُريدينَ بسِنْجَارَ وما يَليها، وتلمذَ له جماعةٌ منَ الأكابرِ مثلُ الشيخِ سُوَيدِ السِّنْجاري[٤]، والشيخِ أبي بكرِ الخياري[٥]، والشيخِ سَعدٍ[٦]

---

(١) في الشطنوفي: ما صدمك.

(٢) إلى هنا تنتهي الترجمة في م.ن.

(٣) قارن بالشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ٢٣٠ ـ ٢٣٢، وتوفي المذكور بالبدرية بأرض القنا من أعمال سنجار، ترجمته في:
التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٩٥، الشعراني: **الطبقات** ٢/١١٩ ـ ١٢٠، المناوي: **الكواكب** ٢/ ٩٥، ولم يشر هؤلاء ـ بمن فيهم الشطنوفي ـ إلى تاريخ وفاته.

(٤) ترجم له الشطنوفي في **بهجة الأسرار**، ص ١٧٧ ـ ١٨٠، والتادفي في **قلائد الجواهر**، ص ١١٤ ـ ١١٥ والشعراني في **الطبقات** ١/ ١٣١ ـ ١٣٢، والنبهاني في **جامع** ٢/١٠٨ ـ ١٠٩، وذكروا وفاته بسنجار دون أن يشيروا إلى تاريخها.

(٥) في الشطنوفي، ص ٢٣٠: الخبازي، وهو فيه أبو بكر بن عبد الحميد الشيباني الخبازي، وفي موضع آخر خارج هذا النص (ص ٧): الحباري ولم أهتد إلى تحقيقه لعدم وقوفي على ترجمة خاصة له فيما توفر لدي من المصادر.

(٦) في الشطنوفي: سعد الصفايحي، لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وغيرِهم، ويقالُ: إنه ماتَ عن أربعينَ رجلاً [مِنْ مُريديهِ][١] كُلُّهم أصحابُ أحوالٍ، وحُكي عنهم أنه لما ماتَ اجتمعوا في روضةٍ تجاهَ زاويةٍ، فجعلَ كل واحدٍ يأخذُ من تلكَ الروضةِ قبضةً من نباتِها ويتنفسُ عليها فتزهرُ من جميعِ الأزهارِ المختلفةِ الألوان حتى أقر بعضُهم لبعضٍ بالتمكينِ والتصريفِ، وهو الذي قالَ رضيَ الله عنه: إن الله تعالى أعطاني كَنزاً مَختوماً، وسأَرُدُّهُ [إليهِ][١] مَختوماً وَتَرَوْنَهُ وهوَ المُسَمَّى بَرَدُ الفَائِتِ لأنهُ اشتهرَ عنه أنه فقدَ حالاً كانَ له وأتى إلى الشيخِ عليِّ بنِ وهب رَدَّهُ إليه [بزيادةٍ][٢] وهو أحدُ الرجلين [اللذيْنِ][٣] لبسا من أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللّهُ عنه [في النومِ][٤].

وعنِ الشيخِ [عبدِ الحميدِ بنِ][٤] عُمَرَ بنِ عبدِ الحَميدِ[٥]، قالَ:

أخبرني أبي قالَ: سمعتُ جَدِّي [الشيخَ أبا بكرٍ][٤] يقولُ: صليتُ بسيدي الشيخِ عليِّ بنِ وهب أربعينَ سنةً وسألتُه عنْ حالةِ بدايتهِ فقالَ: حفظتُ[٦] القرآنَ العظيمَ وعُمري سبعُ سنين، ودخلتُ بغداذَ وعمري ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً، وقرأتُ فيها على العلماءِ، فكنتُ اشتغلُ بالعلمِ وأتعبدُ في مسجدٍ بظاهرِ البَنْدريَّةِ[٧] فبينا أنا نائمٌ ليلةً فرأيتُ أبا بكر الصديقَ رضيَ الله عنه في النومِ، فقالَ: يا عليُّ أمرتُ أنْ ألبسَك هذه الطاقيةَ، وأخرجَ من كُمهِ طاقيةً ووضَعها على رأسي، [فاستيقظتُ والطاقيةُ بعينها على رأسي][٤] ثم جاءني الخضرُ بعدَ أيام فقالَ لي: [يا عليُّ][٤] اخرجْ إلى الناس ينتفعوا بكَ فتثبتُّ في أمري، ثم رأيتُ أبا بكرٍ الصديقَ رضيَ الله

---

(١) إضافة من الشطنوفي.

(٢) في الأصل: بزديادة، والتصحيح من الشطنوفي.

(٣) في الأصل: الذي، والتصحيح من م.ن.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من الشطنوفي.

(٥) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر، وهو كما يستدل من نسبه من ولد أبي بكر الخياري المقدم ذكره.

(٦) من هنا وحتى نهاية قوله: على العلماء لم ترد في الشطنوفي.

(٧) البَنْدريَّةُ: محلة مشهورة بشرقي بغداد، انظر:
المنذري: **التكملة** ١/٩٧، ٢/٢١٨.

عنهُ، فقالَ لي كَما قالَ لي الخضرُ عليه السلامُ، فاستيقظتُ وتثبتُّ في أمري، ثُم رأيتُ رسولَ الله ﷺ في الليلةِ الثانيةِ فقالَ لي كمقالةِ الصديقِ، فاستيقظتُ وعزمتُ على الخروجِ ونمتُ فرأيتُ في آخرِ تلكَ الليلةِ الحقَّ سبحانَه وتعالى! فقالَ لي: [يا][(١)] عبدي جعلتُكَ [من][(١)] صَفْوتي في أرضي، وأيدتُّكَ في جميعِ أحوالِكَ بروحٍ مني (٧٧ ب) وأقمتُك رحمةً لخَلْقي، فاخرجْ إليهم واحكمْ فيهم بما علمتُك من حكمي، [وأظْهِر فيهم مَا أيدتُكَ به من آياتي][(١)] فاستيقظتُ وخرجتُ إلى الناسِ فأَسْرَعوا إليَّ منْ كُلِّ جَانب.

ولم يبلغنَا أن أحداً من المشايخِ ألبسَه أبو بكرٍ الصديقُ [في النومِ][(١)] ثم استيقظَ فرأى الخِرقةَ على رأسهِ سوى الشيخِ أبي بكر [بنِ][(١)] [هَوَّار][(٢)] والشيخِ عليِّ بنِ وهب، فاجتمعَ المشايخُ على تبجيلِهِ واحترامِهِ واشتهرَ ذكرُه في الآفاق.

ولَهُ كلامٌ [عالٍ][(٣)] على لسانِ أهلِ الحقائقِ منهُ: معرفةُ [الله تعالى][(١)] عزيزةٌ لا تُعْرَفُ بالعقلِ بل يُقْتَبَسُ أصلُها من العلمِ ثم تتفرعُ حقائقُها على قَدْرِ القُربِ، فقومٌ عرفوه بالوَحْدَانيةِ فاستراحوا إلى الصَّمَدَانِيَّة، وقومٌ عَرفوه بالقُدْرَةِ [فتحَيروا][(١)]، وقومٌ عَرفوه بالعظَمةِ فوقفوا على أقدام الدهشةِ وأيقنوا أنْ لَنْ يُدركَ أحد غيبَه، وقومٌ عَرفوه بعِزَّةِ الإلٰهيَّةِ فَنَزَّهُوه عن الكَيْفِيَّةِ والمَاهِية، وقومٌ عَرفوه بصنائعه [واسْتَدلُّوا][(٤)] عليهِ ببدَائِعهِ، [فشاهدوه][(٥)] في

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من الشطنوفي.

(٢) في الأصل، وفي سائر المواضع التي يرد فيها هذا الاسم: ابن هواز، وابن هوازا وهو تصحيف، والتصحيح من الشطنوفي، وسوف نكتفي بالرسم المثبت أعلاه دون التنبيه إليه ثانية تحاشيا للتكرار، وابن هوار من الهواريين قبيلة من الأكراد، انظر: الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٣١ ـ ١٣٤، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٧٨، الشعراني: **الطبقات** ١/ ١١٤، النبهاني: **جامع** ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٦، ولم يشر هؤلاء إلى تاريخ وفاته وانظر ما يلي، ص ٩٦٩ حيث سترد له ترجمة مفردة.

(٣) في الأصل: عالي.

(٤) في الأصل: فاستدلوا، والتصحيح من الشطنوفي.

(٥) في الأصل: فشاهدوا، والتصحيح من م.ن.

[إبدائِه][1] وصُنعهِ و[رَأوه][2] في عطائِه ومنعهِ، وقومٌ عَرفوه بالتكوينِ فمنحَهم بالثباتِ والتمكينِ، وقومٌ عَرفوه بِهِ لا بغيرِه فأراهم من آياتهِ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سَمِعتْ ولا خَطرَ على قلبِ بَشر.

قالَ رضيَ الله عنه: مَنْ أحبه الحقُّ وأرادهُ أسكنَ في قلبهِ الإرادةَ فالمُريدُ مُحب طالب، والشوقُ لقلبهِ غالب، و[التَّوقُ][3] للمحبةِ سالب، والمرادُ محبوبٌ مطلوبٌ مأخوذٌ مسلوبٌ في الجنابِ[4] مجذوب، قد ظهرَ [عليه][5] الشوقُ وغلب، إذ [قد][6] وجدَ ما طلب، قد قطعَ الطريقَ وطواها، وأزالَ نفَسه ونحّاها [ومحَا][6] الأكوانَ مِن نظرِه فما يرَاها.

وقالَ: الزهدُ فريضةٌ وفضيلةٌ وقربةٌ، [فالفرضُ][7] في الحرام، والفضلُ في المتشابَهِ، والقربةُ في [الحلالِ][8]، والزهدُ أعمُّ من الورعِ، لأن الورعَ [اتقاء][9] [و][6] الزهدُ قَطْعُ الكُلِّ وعلامةُ الإخلاصِ أن تُغَيَّبَ عنك الخلقَ في مشاهدةِ الحق، وبقاءُ الأبد في فنائكَ عنك، ومن سكنَ سره إلى غيرِ الله تعالى نزعَ [اللَّهُ عزَّ وجلَّ][6] الرحمةَ من قُلوبِهم عليهِ، وألبسَه لباسَ الطمعِ فيهم.

قالَ الشيخُ [عبدُ الحميدِ بنُ الشيخِ الجليلِ أبي حفص][6] عمرَ الشَّيبَاني: قالَ أخبرنَا أبي قالَ: سمعتُ جدِّي الشيخَ أبا بكر بنَ عبدِ الحميدِ الشَّيباني. السِّنجاري يقول:

---

(١) في الأصل: بداية، والتصحيح من الشطنوفي.
(٢) في الأصل: رآه، والتصحيح من م.ن.
(٣) في الأصل: الشوق، والتصحيح من م.ن.
(٤) في م.ن.: الجنات، وهو تصحيف.
(٥) في الأصل: على، والتصحيح من م.ن.
(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من م. ن.
(٧) في الأصل: فالفضل، والتصحيح من م.ن.
(٨) في الأصل: الحال، والتصحيح من م.ن.
(٩) في الأصل: اتقان، والتصحيح من م.ن.

اجتمعَ الشيخُ عليُّ بنُ وهب والشيخُ عديُّ بنُ مُسافر والشيخُ موسى الزَّوْلي(١) عند صخرةٍ عظيمةٍ ببلدِ السُّلُوّ(٢) من بلادِ الشرقِ، فقالا للشيخِ عليِّ بنِ وهب: ما التوحيدُ؟ فقالَ بيدِه هكذا، وأشار بيده إلى تلكَ الصخرةِ، فانفلقت نصفين وهيَ (٧٨ آ) إلى الآن معروفةٌ [يُصلي](٣) الناسُ بين نصفيْها.

وهوَ [رضيَ الله عنه رَبَعيٌّ](٤) شَيْبانيٌّ(٥) [مُوسَويٌّ](٦) سكنَ البَذْرِيَّةَ قرية بأرضِ القنا من أعمالِ سِنْجار وبها ماتَ وعمرُه نيفٌ وثمانونَ سنةً وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار، وكانَ عالماً فاضلاً فصيحاً [لَوْذَعِياً](٧) متواضعاً، وكان لا يحلفُ بالله تعالى أبداً، ولا يرفعُ إلى السماءِ حياءً منَ الله تعالى، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه.

---

(١) ترجم له الشطنوفي في **بهجة الأسرار**، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، والتادفي في **قلائد الجواهر**، ص ٩٦ ـ ٩٧ والشعراني في الطبقات ١/ ١٢٠، والمناوي في **الكواكب** ٢/ ١٠٦، ولم يشيروا إلى تاريخ وفاته، وانظر ما يلي ص ٩٨٢ حيث سترد له ترجمة مفردة.

(٢) في م.ن.: بجبل السلو، ولم أقع لهذا المكان على خبر فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: يصلوا.

(٤) إضافة من الشطنوفي، ص ٢٣٢، وربعي: نسبة إلى ربيعة، بطن يعرف ببني ربيعة من ذهل بن شيبان من العدنانية، انظر:
القلقشندي: **نهاية الأرب**، ص ٢٤١، كحالة: **معجم قبائل العرب**، ٢/ ٤٢٠.

(٥) شَيْبَاني: نسبةً إلى شَيْبَانَ، بطن من بكر بن وائل من العدنانية وكانت مساكنهم شرقي دجلة في جهات الموصل، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ١/ ٣٣٨، ونهاية الأرب، ص ٢٨٣، كحالة: **معجم قبائل العرب** ٢/ ٦٢٢.

(٦) في الأصل: موسى، والتصحيح من الشطنوفي، ص ٢٣٢، وموسَوِي: نسبةً إلى موسى الكَاظِم.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من الشطنوفي.

الشيخ أبو الوفا(١) رضي الله عنه

هوَ تاجُ العارفينَ من أعيانِ مشايخِ العراقِ في وقتِه، صاحبُ الكراماتِ الخارقة، وقد انتهت إليهِ رئاسةُ هذا الشأنِ في زمانِه، وكانَ له أربعونَ خادماً، ولما أخذَ عليهِ شيخُه [الشُّنْبُكِي](٢) العهدَ، قالَ(٣): قد وقعَ اليومَ في شَبكتي طائرٌ لم يقعْ مثلُه في شبكة: وكانَ مشايخُ البطائحِ يقولونَ: عجبا لمنْ يذكرُ الشيخَ أبا الوفا ولم يقلْ ﴿بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيم﴾ أنْ < لا > يسقطَ أنفُه.

وَرُوِيَ أن الشيخَ عزاز <أ>(٤) رأى النبيَّ ﷺ في المنامِ، وقال: يا رَسولَ الله ما تقولُ في أبي الوفا، قال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يا عزاز، ما أقولُ فيمَن أُباهي به الأممَ يومَ القيامةَ.

وسُئل الشيخُ عبدُ القادرِ عن أبي الوفا فقالَ: ما أقولُ فيمن لبسَ الحُلِيَّ والحُلَلَ وخرجَ إلى الفضاءِ، وقالَ يوماً آخرَ: ليسَ على بابِ الحقِّ كرديٌّ مثلُ الشيخِ أبي الوفا، وهوَ أولُ من سُمّيَ تاجَ العارفينَ بالعراقِ، ولَهُ كلامٌ [عالٍ](٥) على أهلِ الحقائقِ، فمنهُ قولُه:

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٩٥٩ حاشية (١) وقارن بالشطنوفي **بهجة الأسرار** ص ١٤٢ ـ ١٤٤.

(٢) هو أبو محمد الشنبكي، توفي بقرية الحدادية من البطائح بأرض العراق، ترجمته في: الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٣٤ ـ ١٣٧، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٧٨ ـ ٨٠، الشعراني: **الطبقات** ١/ ١١٤ ـ ١١٥، النبهاني: **جامع** ١/ ٤٧٨، وانظر ما يلي، ص ٩٧٦ حيث سترد له ترجمة مفردة.

(٣) لم ترد عبارة الشنبكي التالية في الشطنوفي.

(٤) هو عزاز بن مستودع البطائحي، توفي بشط النفيسات بأرض البطائح، ترجمته في: الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٣٧ ـ ١٤٠، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٨٢، الشعراني: **الطبقات** ١/ ١١٥، النبهاني: **جامع** ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، وانظر ما يلي، ص ٩٨٤ حيث سترد له ترجمة مفردة.

(٥) في الأصل: عالي.

مَنْ هَيَّمه أهلُ النظرِ أقلقه سَماعُ الخبر.

مَنْ تقطعَ في [مفاوزِ][1] [الأشواقِ][2] لم يلتفتْ إلى [الآفاقِ][3]، وكانَ يقولُ في هيمانِه:

كيفَ السبيلُ إلى وصلٍ أعيشُ به.

وقالَ: اذكر ما غَيَّبَك عن وجودِكَ بوجودِهِ، وأخذكَ منكَ بشهودِهِ، والذكرُ شهودُ الحقيقةِ، وخمودُ الخليقَة، وقالَ:

الأجسامُ أقلامٌ، والأرواحُ ألواحٌ، والنفوسُ كؤوسٌ والوَجدُ حسرةٌ تُلْهِبُ ثم نظرةٌ تَسْلُبُ والقوةُ [محادثةُ][4] [السرِّ عندَ اصطلامِ][5] [العبدِ][6]، شاهدة الحضور.

من أخلصَ لله في معاملتِه تخلصَ من الدعوى الكاذبة، ومن ضيعَ حكمَ وقتِه فهوَ جاهل، ومن قَصَّرَ فيه فهوَ [غافل][7]، ومَن أهملَه[8] فهو عاجزٌ، والتسليمُ إرسال النفسِ في مجاري الأحكامِ، وتركُ الشفقةِ عليها من الطوارقِ، وقالَ:

كانَ سبب توبتِهِ رضيَ الله عنه[9]، ذكر أنه كانَ يقطعُ الطريقَ فجاءَ إلى ضيعةٍ فأخذَ البقرَ [التي][10] لهم والمواشي ومضى (٧٨ ب) وكانَ الشيخُ محمدٌ الشُّنْبُكِي

---

(١) في الأصل: مفاز، والتصحيح من الشطنوفي.
(٢) في الأصل: الآفات، والتصحيح من م.ن.
(٣) في الأصل: الأنات، والتصحيح من م.ن.
(٤) في الأصل: مجادبة، والتصحيح من م.ن.، ١٤٣.
(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٦) في الأصل: للعبد، والتصحيح من م.ن.
(٧) في الأصل: عاقل، والتصحيح م.ن.، وبه يستقيم المعنى.
(٨) في م.ن.: أهمه.
(٩) من هنا، وحتى نهاية النص لم يرد في م.ن.
(١٠) في الأصل: الذي.

في جِوراهم، فجاءوا إليه، وقالوا: يا سيدَنا قد [أخذَ][1] مواشينا وما نجسرُ نلحقه، فقالَ لخادِمِه: امضِ إليه و[قل][2] له: الشيخُ محمدٌ الشُّنْبَكِيُّ يدعوكَ < أن> تتوبَ إلى الله تعالى وتردَّ مواشيَ هؤلاءِ، فلما جاءَه الخادمُ فنظرَ إليه فغميَ عليه، ثم أفاقَ الخادم فنظرَ فرأى رأسَه على ركبةِ الشيخِ < أبي الـ> وفاء فقالَ له < أبو الـ> وفا أيش قال لكَ الشيخ؟ قالَ: سيدي [يقولُ][3] لكَ تتوب، قال: أتوبُ؟ قال: نعم، فرفعَ رأسَه إلى السماءِ وقال: أتوب وحياتِك أتوبُ ثم مَزَّقَ ثيابَه وردَّ الماشيةَ، وقال للخادم: امضِ إلى الشيخِ وقلْ لَهُ: نعم يجيءُ، قالوا: يا سيدي ما يجيءُ، قالَ: بل أبو الوفا ما يكذبُ فإذا بهِ قد جاءَ، فقامَ الشيخُ إليهِ وعانقَه وأخذَ عليهِ العهدَ، وألبسَه ثوبهُ وأجلسَه إلى جانبِهِ، فلما كانَ وقت الظهرِ أذَّنَ المُؤذِّنُ فقالَ لَهُ الشيخ أبو الوفا: اصبرْ بعد ما أذَّنَ ديكُ العَرش، قالَ: يا ولدي أنتَ تسمعُ ديكَ العرشِ، قالَ: يا سيدي أنا لي ثلاثونَ سنةً أسمعُ ديكَ العرشِ فقالَ يا < أبا الـ> وفا يُبْسَطُ لك بساطُ العلمِ وتتكلمُ على الناسِ.

فقامَ الشيخُ أبو الوفا دخلَ بغدادَ ونادى له المنادي من السماءِ: قوموا إليهِ فأقبلتْ عليهِ الخلقُ إقبالاً عظيماً، فغارتْ منهُ العلماءُ فصعدوا إلى الخليفةِ وقالوا: هذا الرجلُ الذي قدمَ بلدَكَ لو أرادَ أن يأخذَ بغدادَ منك أخذَها وهو لا يعرف شيئاً، والخلقُ مقبلونَ عليهِ، وامتحنْه يا أميرَ المؤمنينَ، قالَ فأخذَ تسعينَ ديناراً حلالاً [وعشرة دنانير][4] حراماً وأخلطها وأنفذها إليه فجاءَ الخادمُ ووضَعها بينَ يديهِ، قالَ لَهُ أفرغها فأفرغَها فأخذَ الشيخُ عوداً ووضعَه عليهافصارَ الحلالُ ناحيةً والحرامُ ناحيةً ثُم قالَ للخادَمِ: هذا نصيبُك وناوله العشرةَ الحرام، فبقيَ الخادمُ مدهوشاً ودخلَ على الخليفةِ وقصَّ عليه القصةَ فقامَ ونزلَ إليه وزارهُ

---

(١) في الأصل: أخذوا.

(٢) في الأصل: قول.

(٣) في الأصل: قال.

(٤) في الأصل: عشرين دينار، وما أثبتناه منقول عن الهامش، وهو الصواب.

وجلسَ معه، فازدادتْ غيرةُ العلماءِ منه، فأخذوا أوراقاً وكتبوا فيها مسائلَ وأتوا بها إليه، فدخلَ الخادِمُ بها، فقالَ: ضَعها في المحرابِ فلما أصبحَ قالَ: ادفعها لأربابِها فناولَهم إياها فإذا في كُلِّ ورقةٍ جوابُها، وأنطقَ اللَّهُ تعالى لسانَه بالعربي، فقالَ: لا إلهَ إلا الله بِتُّ عَجمياً وأصبحتُ عربياً.

(٧٩ أ ـ ٧٩ ب)(*) [الشيخ أبو بكرِ بن هَوَّار البَطايحي[(١)] رضيَ الله عنه

هذا الشيخُ من عظماءِ مشايخِ العراقِ وأجلاءِ العارفينَ، وصدورِ المُقَرَّبينَ، صاحبُ الكراماتِ الظاهرة والمقاماتِ الفاخَرة والسرائرِ الزاهرَة، والبصائرِ الباهرَة والجلالاتِ العظيمَة، والأحوالِ الجسيمَة، والأفعالِ الخارقَة، والأنفاسِ الصادقَة، والهممِ العاليَة، والرتبِ السنية، صاحبِ الإشاراتِ النورانيَّة، والنفحاتِ الروحانية، والأسرارِ الملكوتية، والمحاضراتِ القُدسية، له المعراجُ الأعلى في المعارفِ، والمنهاجُ الأسنى في الحقائقِ، والطورُ الأرفعُ في المعالي، والتقدمُ في صدورِ المراتبِ والسبقُ إلى أسنى المنازلِ والقدمُ الراسخُ في أحوالِ النهايات، واليدُ البيضاءُ في علومِ المواردِ، والباعُ الطويلُ في التصريفِ النافذِ، والذراعُ الرحيبُ في التمكينِ الواسعِ والكشفِ الخارقِ عن حقائقِ الآيات، والفتحُ المتضاعفُ في معاني المُشاهدَات، وهو أحدُ من أظهرَه اللَّهُ تعالى إلى الوجودِ، وأبرزَه إلى الخلق وملأَ صدورَهم من هيبتِه، وقلوبَهم من محبتِه، وأوقعَ له القبولَ التام عندَ الخاصِّ والعام، وصَرَّفه اللَّهُ في العالمِ، ومكنَّه من أحكامِ الوِلاية، وقلب له الأعيان، وخَرَق له العاداتِ، وأنطقَه بالمُغَيَّبات، وأظهرَ على يدِهِ

(*) وردت هاتان الصفحتان في الأصل ممحوتين باستثناء بضع كلمات متفرقة لا تند عن جملة واحدة مفيدة، وقد استعنت على ملئهما بكتاب الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٣١ ـ ١٣٣، لعدم توفري على «**روضة الأبرار**» للواعظ، ولاتفاق نهاية النص المضاف مع بداية الصفحة (٨٠ آ) في «**الذيل**».

(١) تقدمت ترجمته، ص ٩٦٣ حاشية (١).

العجائبَ، وأجرى على لسانِهِ الحكَمَ، وأحيا به ما درسَ من معالمِ هذا الشأنِ، ونَصَّبَه قدوةً للسالكين، وحجةً على الصادقين، وإماماً لأهلِ الطريقِ، ويقالُ إنه أولُ من أسسَ المشيخةَ بالعراقِ بعدَ انقراضِ مشايخِ الرسالةِ ومن في طبقتِهم، ومَنْ يَليهم رضيَ اللّهُ عنهم، وأقامَ منارَ هذا الشأن، وأوضحَ طريقَ السلفِ بعدَما عفا، فيما أخبرَني به قاضي القضاةِ شمسُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدٌ المقدسي، قالَ: سمعتُ الشيخَ الصالحَ أبا زكرياء يحيى بنَ يوسُفَ الصَّرْصَري[1] رحمه الله تعالى، قالَ: سمعتُ شيخَنا القدوةَ أبا الحسنِ عليَّ بنَ إدريسَ البَعقوبي[2]، قالَ: سمعتُ شيخَنا القدوةَ أبا الحسن [عليّ][3] بنَ الهيتي رحمهُ الله، قالَ: سمعتُ شيخَنا الشيخَ القدوةَ تاجَ العارفينَ أبا الوفاءِ، قالَ: سمعتُ شيخَنا القدوةَ أبا

---

(١) هو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري الصَّرْصَري، قتل في دخول التتار لبغداد في المحرم سنة ٦٥٦ هـ/كانون الثاني ١٢٥٨ م، ثم حمل إلى بلده صرصر بالقرب من بغداد فدفن فيها، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٥، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ١٤٣ ـ ١٥٣ **وفوات الوفيات** ٤/ ٢٩٨ ـ ٣١٩، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ٣٠٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢١١، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٦٦ ـ ٦٧، البغدادي: **هدية العارفين** ٦ ـ ٢/ ٥٢٣، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٧٧، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٢٥٧ ـ ٣٣٢ من مطبوعة **«الذيل»**.

(٢) توفي ببعقوبا في سلخ ذي القعدة سنة ٦١٩ هـ/كانون الثاني ١٢٢٣ م، ودفن برباطه بها، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٨٨، الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ٢٢٧ ـ ٢٣٠، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٧٩، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ١٢٨.
والبعقوبي: نسبة إلى بعقوبا، ويقال لها: باعَقُوبا أيضاً، وهي قرية كبيرة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٤٥٣.

(٣) في الأصل: عليا، وتوفي ابن الهيتي في بلدة رزيران من أعمال نهر الملك بالعراق سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م، ترجمته في:
الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٥٣ ـ ١٥٦، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٩٠، الشعراني: **الطبقات** ١/ ١٢٥، المناوي: **الكواكب** ٢/ ٩٥.

محمدٍ الشُّنْبُكي فذكرَ ذلك، وهو أولُ من ألبسَه أبو بكر الصديقُ رضيَ الله عنه الخرقَة في النومِ، فاستيقظَ فوجدَها عليهِ وسيأتي شرحُه إن شاءَ الله تعالى، وهو الذي قالَ: مَنْ زارَ قبري أربعينَ أربعاء أتى في قبرِه براءة من النار، وقالَ: أخذتُ من ربي عزَّ وجلَّ عهداً أنَّ النارَ لا تحرقُ جسداً دخلَ حرَمي هذا يعني تربتَه، ويقالُ إن ما دخلَها من الأسماكِ واللحمِ لا تنضجُه النارُ طبخاً ولا شَيّاً.

وهو أحدُ أركانِ هذا الطريق، وصدرُ ساداتِها وأعيانِ أئمتِها وأكابرِ القادةِ الدعاةِ إليها، وأعلامِ العلماءِ بأحكامِها علماً وعملاً وحالاً وقالاً وزهداً وتمكيناً وتحقيقاً وجلالةً ومهابةً، انتهت إليه رئاسةُ هذا الأمرِ في عصرِه، وبه عُرِفَتْ تربيةُ المُريدينَ الصادقينَ بالعراقِ وحلُّ مشكلاتِ مواردِهم، وكشفُ خفياتِ أحوالِهم، وتخرجَ بصحبتِهِ غيرُ واحدٍ من الأكابرِ مثلُ الشيخِ أبي محمدٍ الشُّنْبُكي رضيَ الله عنهُ، وإليه ينتمي أكثرُ أعيانِ مشايخِ العراقِ، وقالَ بإرادته جَمٌّ غفيرٌ من ذوي الأحوالِ الفاخرةِ، وتَلمذَ له خلقٌ لا يحصونَ كثرةً من أربابِ المقاماتِ الرفيعة، وانعقدَ عليه إجماعُ المشايخِ والعلماءِ بالتبجيلِ والاحترامِ والرجوعِ إلى قَوله، والمصيرِ إلى حُكمه، وقُصِدَ بالزيارةِ من كلِّ قُطر، ورُميَ بالآمالِ منْ كُلِّ جهة، وأُهرِعَ إليه أهلُ السلوكِ من كُلِّ فَجٍّ عَميق، وكانَ جميلَ الصفَات، شريفَ الأخلاقَ كاملَ الآداب، كثيرَ التواضعِ، دائمَ البِشْرِ، وافرَ العقلِ، شَديدَ الاقتفاءِ لأحكامِ الشرعِ، مُعَظِّماً لأهلِ العلم، مُكرِّماً لأربابِ الدينِ والسنّة، مُحباً لمُريدي الحَق مع دوامِ المجاهدةِ، ولزومِ المراقبةِ إلى الموت، وكانَ له كلامٌ عالٍ في علومِ المعارفِ، منه:

التوحيدُ إفرادُ القِدَم عن الحُدوثِ، والخروجُ عنِ الأكوانِ، وقطعُ الحجابِ، وتركُ ما عُلمَ وجُهلَ، وأنْ يكونَ الحقُّ مكانَ الجميع، وعلمُ التوحيدِ مباينٌ لوجودِه، ووجودُه مفارقٌ لعلمِه، وإذا تناهتْ عقولُ العقلاءِ في التوحيدِ تناهتْ إلى الحيرَة.

والتصوفُ أن يكونَ معَ الله تعالى بلا علاقةٍ مع ذكرٍ باجتماع، ووجلٍ

باستمتاع، وتجملٍ باتباع، والزهدُ خلوُ القلبِ مما خلتْ منهُ اليد، واستصغارُ الدنيا ومحوُ آثارِها منَ القلب.

والخوفُ يستلزمُ خَشيةَ وقوعِ البطشِ مع مجاري الأنفاسِ والخُشوعُ تَذللُ القلوبِ لعلامِ الغُيوب.

والتواضعُ خفضُ الجناحِ ولينُ الجانبِ، والنفسُ الأمَّارةُ بالسوءِ هي الداعيةُ إلى المهالكِ المعينةِ للأعداء، المتبعةُ للهوى، المملوءةُ بأصنافِ الأسواء، وكلامُ الأنبياءِ صلواتُ الله عليهم على حضور وكلامُ الصدِّيقين رضيَ الله عنهم إشاراتٌ عن مُشاهدات، ومنهُ الحكمةُ تنطق في قلوبِ العارفين بلسانِ التصديق، وفي قلوبِ العبادِ بلسانِ التوفيق، وفي قلوبِ المُريدينَ بلسانِ التفكير، وفي قلوبِ العلماءِ بلسانِ التذكرِ، وفي قلوبِ المحبينَ بلسانِ الشوق.

والصحبةُ مع الله تعالى بحسنِ الأدبِ، ودوامِ الهيبة، ولزومِ المراقبةِ، والصحبة مع رسولِ الله ﷺ باتباعِ سنتِه، ومعانقةِ العلمِ، والصحبةُ مع أولياءِ الله تعالى بالاحترامِ والخدمةِ والصحبةُ مع الأهلِ بحسنِ الخُلق، والصحبةُ مع الإخوان بدوامِ البِشرِ ما لم يكن إثماً، والصحبةُ معَ الجهالِ بالدعاءِ لهم والرحمةِ لهم، والجمعُ بالحقِ تفرقةٌ عن غيرِه، والتفرقةُ من غيرِه جمعٌ، ومن وصلَ إلى ودهِ أنسَ بقربِه، ومن توصلَ بالوداد فقد صحَ اصطفاؤه من بينِ العباد، وإذا كانَ الحقُّ واحداً يكونُ طالبُه واحدانيَّ الذاتِ، والمشتاقُ من شاقَه آثارُ محبوبِه، وأفنتْهُ مشاهدتُه فتبدو لهم المعاني التي تغربُ عن غيرهم، فيشيرُ إليهم الأزلُ بلسان الوداد: إليَّ إليَّ فيتنعمون بذلكَ، ثم يقعُ الحجابُ فيعودُ ذلكَ الفرحُ بكاءً، والخوفُ يوصلُك إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، والعُجْبُ يقطعُكَ عنِ الله تعالى، واحتقارُك للناسِ مرضٌ عظيمٌ لا يُدَاوى.

أخبرنَا قاضي القضاةِ شيخُ الشيوخِ شمسُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدٌ المقدسي، قالَ: سمعتُ الأشياخَ الثلاثةَ الشيخَ العارفَ أبا الحسنِ عليَّ بنَ

سُليمانَ البغدادي المعروفَ بالخَبَّازِ[1]، والشيخَ الصالحَ أبا زكرياء يَحيى بنَ يوسفَ بنِ يَحْيى الصَّرْصَرِي، والشيخَ العالمَ كمالَ الدينِ أبا الحسن عليَّ بنَ محمدِ بنِ محمدِ بنِ وضاح الشَّهْرَبَاني[2]، قالوا: سمعنا الشيخَ الجليلَ أبا محمدٍ عليَّ بنَ إدريسَ البَعْقُوبي يقول: سمعتُ شيخَنا الشيخَ [عليَّ][3] بنَ الهِيتي رضيَ اللَّهُ عنهُ يقول: سمعتُ شيخَنا تاجَ العارفينَ أبا الوفاء رضيَ الله عنه يقولُ: سمعتُ شيخَنا الشيخَ أبا محمدٍ الشُّنْبُكِي يقول: كانَ شيخُنا الشيخُ أبو بكرِ بنُ هَوَّار رضيَ الله عنه شاطراً يقطعُ الطريقَ بالبطائحِ ومعه رفقاء، وكانَ مُقَدَّمَهم، وكانُوا يجلسونَ على تلكَ المعابرِ يَقتسمونَ أموالَ الناسِ، فسمعَ ليلةً امرأةً تقولُ لزوجِها: انزلْ هُنا لئلا يأخذَنا ابنُ هَوَّار وأصحابُه، فاتعظَ وبكى، وقالَ: الناسُ يخافونَني وأنا لا أخافُ الله تعالى، وتابَ في وقتِه ذلك، وتابَ معه أصحابُه، وانقطع مكانَه متوجهاً إلى ربهِ عز وجل على قَدمِ الصِّدقِ والإخلاصِ في إرادتِه، ووقعَ عندَه أن يسلمَ نفسَه إلى من يوصلُه إلى ربهِ تعالى، ولم يكنْ بالعراقِ يومَئذٍ شيخٌ مشهورٌ من أهلِ الطرقِ، فرأى في منامِه رسولَ الله ﷺ وأبا بكر الصديقَ رضيَ اللَّهُ عنه، فقالَ لَهُ: يا رسولَ الله ألبِسني خِرقةً، فقالَ لَهُ: يابنَ هَوَّار أنا نَبيُّكَ وهذا شيخُك، وأشارَ إلى الصديقِ رضيَ الله عنهُ، ثم قالَ: يا أبا بكر! أَلبِس سَمِيَّكَ ابنَ هَوَّار كما أمرت، فألبَسَهُ الصديقُ رضيَ الله عنهُ ثوباً وطاقيةً ومرَّ بيدِه على رأسِه، ومسحَ على ناصيته، وقالَ: باركَ الله فيك، فقالَ رسولُ الله ﷺ: يا أبا بكر! بكَ تَحيَا

---

(١) قتل في دخول التتار بغداد في المحرم سنة ٦٥٦ هـ/كانون الثاني ١٢٥٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢١٣، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٢) ذكره الشطنوفي في موضع آخر من «**البهجة**»، ص ٢٢٧ باسم: علي بن محمد بن وضاح السهرابادي، وتوفي المذكور ببغداد في صفر سنة ٦٧٢ هـ/آب ١٢٧٣ م، ودفن بمشهد الامام أحمد بن حنبل، ترجمته في:
ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧، القنوجي: **التاج**، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٣) في الأصل عليا.

سننُ أهلِ الطرقِ من أمتي بالعراقِ بعدَ موتِها، ويقومُ منارُ أربابِ الحقائقِ معَ أحبابِ الله تعالى بعدَ دُروسها، وفيكَ تكونُ المشيخةُ بالعراقِ إلى يوم القيامةِ، وقد هَبَّتْ نَسماتُ](١) (٨٠ آ) الله بظهورِكَ، وأرسلت نعماتُ الله بقيامِك ثم استيقظَ فوجدَ الثوبَ والطاقيةَ [بعينِها عليه وكانتْ](٢) على رأسهِ [ثواليلُ فلم يرَها](٢) فكأنه نُوديَ في الآفاقِ [أنَّ](٢) ابنَ هَوَّار وصلَ إلى الله تعالى فأهرعَ الخلقُ كُلُّهم منْ كلِّ مكان، وبدتْ علاماتُ قُربهِ منَ الله تعالى، وكنتُ آتيه وهو وحدَه بالبطيحةِ، والأسودُ محدقةٌ به [يَتَمَرَّغُ بعضُها على قدميْه](٣)، ورأيتُ يوماً بينَ يديهِ أسد (٣)[اً عظيماً يعفرُ خديهِ في الترابِ على هيئةِ المخاطبِ لَهُ والشيخُ كأنه يردُّ عليه جواباً، ثم انصرفَ الأسدُ، فقلتُ لَهُ: بالذي أنعمَ عليكَ ما قلتَ لهذا الأسد؟ وما قالَ لك؟ فقالَ لي: يا شُنْبُكي! إنه قالَ لي: ثلاثةُ أيام ما ذقتُ فيها طعاماً، وقد أضرَّ بي الجوعُ فاستغَثْتُ بالله الليلةَ عندَ السَّحَرِ، فقيلَ لي رزقُك بقرةٌ في الهُمَامِيَّةِ(٤) تفترسُها على سوءٍ ينالُك، وإني خائفٌ من ذلك السوءِ، ولا أعلمُ ما هو، فقلتُ له: جراحةٌ تصيبُك في جنبكِ الأيمنِ تتألمُ منها أسبوعاً ثم يزولُ ألمُها، يا شُنْبُكي! وإني نظرتُ في اللوحِ المحفوظِ فإذا البقرةُ من رزقهِ ولا بدَّ لَهُ منها، وإذا هوَ يخرجُ من أهل الهُمَامِية أحدَ عشرَ رجلاً يموتُ منهم ثلاثةٌ يموتُ أحدُهم قبلَ الآخرِ بساعتيْن، ويموتُ ثالثُهما بعدَ ثانيهما بسبعِ ساعاتٍ، ويصيبُ الأسدُ من أحدِهم جراحةً في جنبهِ الأيمنِ، ويبرأُ بعدَ أسبوعٍ، قالَ: فأسرعتُ إلى الهُمَامِيةِ فإذا الأسدُ قد سبقَني إليها وخرجَ من أهلها أحدَ عشرَ رجلاً وأصابه أحدُهم بجراحةٍ وثيقةٍ في جنبهِ الأيمنِ، وَرأيتُه يسحبُ البقرةَ معه وجراحتُه

---

(١) إلى هنا ينتهي النص المضاف من الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٣٣، راجع: ص٩٦٩ حاشية (*).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن. وبها ينتظم السياق.

(٣) النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من م.ن.، ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٤) الهُمَامِيَّةُ: بلدة من نواحي واسط تنسب إلى همام الدولة منصور بن دبيس بن عفيف الأسدي (ت ٤٧٩/١٠٥٧ م)، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٤١٠.

تشْخُب دماً، فبتُّ عندَهم تلكَ الليلةَ، فماتَ أحدُ المَجروحين وقتَ المغرب، وماتَ الآخَر بعدَ العشاءِ، وماتَ الآخر عند السحَرِ ثم أتيتُ الشيخَ بعدَ أسبوعٍ فرأيتُ الأسدَ بينَ يديهِ وقد برئتْ جِراحتُه].

قالَ سيدي الشيخُ أحمدُ بنُ الرفاعي، قالَ خالي الشيخُ منصور: أول من [ذللَ][1] الأُسْدَ والحياتِ لأهلِ العراقِ ابنُ هَوَّار، وسببُ ذلكَ أنه كانَ يسكنُ الغاباتِ فلما أرادَ أن يسكنَ المدنَ جاءتهُ السباعُ والحياتُ وسألته أن لا يرحلَ عنها، فأخذَ عليهم أن لا يؤذوا مُريداً لَهُ [ولا مُحِباً][2] إلى يومِ القيامةِ.

وجاءته امرأةٌ قدْ غرقَ ولدُها فدخلَ الشطَّ وأخرجَه حياً، وكانتِ البطائحُ تحترقُ فيها الأنوارُ من كثرةِ ما تطرقُه رجالُ الغيبِ لزيارتِه، وكانَ مجابَ الدعوةِ، دعا لأهلِ البطائحِ بالبركةِ وإذا عُدِمَ المطرُ قالَ: اللهمَّ [أسقِنَا فيُسْقَون][3]، وأُذنَ لَه في تسكينِ الزلازلِ فخرق إلى البهموتِ فقالَ لَهُ: اسكنْ يا عبدَ الله فقالَ: ومَن أنتَ؟ قال: أبو بكر بنُ هَوَّار، فقالَ البهموتُ: أُمرتُ أنْ أطيعَك [ولا أُطيعَ غيرَكَ من أهلِ زمانِكَ وسكَنَ][1]، **قلت:**

[الهَوارِيُّون][4] قبيلةٌ منَ الأكرادِ، سكنَ البطائحَ وماتَ بها رحمةُ الله عليهِ.

قالَ الشيخُ أبو محمدٍ الشُّنْبُكي، قالَ شيخُنا ابنُ هَوَّار: أوتادُ العراقِ ثمانيةٌ[5]: معروفٌ الكرخي، وأحمدُ بنُ حَنْبل، وبِشْرٌ الحافي، ومنصورُ بنُ عمَّار[6]،

---

(١) في الأصل: ذللت، والتصحيح من الشطنوفي، ص ١٣٤.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن. وبها ينتظم السياق.

(٣) في الأصل: اسقينا فيسقوا.

(٤) في الأصل: الهوازيين.

(٥) في الشطنوفي: أوتاد العراق سبعة، وعدد ثمانية.

(٦) توفي في سنة ٢٢٥ هـ/ ٨٤٠ م، ترجمته في:
السلمي: **طبقات الصوفية**، ص ١٣٠ ـ ١٣٦، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٩/ ٣٢٥ ـ ٣٣١، القشيري: **الرسالة القشيرية** (طبعة القاهرة) ٢/ ١١١ ـ ١١٢، الذهبي: **سير** ٩/ ٩٣، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧، الشعراني: **الطبقات** ١/ ٧١، المناوي: **الكواكب** ١/ ٢٧٠.

والجُنَيْدُ، والسَّرِيُّ، وسَهلٌ التُّسْتَري[1]، وعبدُ القادرِ، فقلتُ ومَنْ عبدُ القادر؟ قالَ: شَريفٌ عجميٌ يسكنُ بغدادَ ويكونُ ظهورُه في القرنِ الخامسِ وهوَ أحدُ أقطابِ الزمانِ، رضيَ اللَّهُ عَنهم أجمعين.

ومنهم:

الشيخُ أبو مُحمدٍ الشُّنْبُكي[2]

تِلميذُ ابنِ هَوَّار رضيَ اللَّهُ عنهُ، انتهتْ إليهِ رئاسة هذا الأمرِ في وقتِه، [وتخرجَ][3] بصحبتهِ غيرُ واحدٍ من جملتِهم الشيخُ أبو الوَفا وهوَ الذي أقامَ بعدَ شيخهِ، وكانَ شريفَ الأخلاقِ، كاملَ الأدبِ، كثيرَ التواضعِ، شديدَ الحياءِ، ولَهُ كلامٌ نفيسٌ فمنه:

[أصلُ][4] الطاعةِ الورعُ، وأصلُ [الورعِ][5] التَّقوى، وأصلُ التقوى محاسبةُ النفسِ، وأصلُ محاسبةِ النفسِ الخوفُ والرجاءُ، وأصْلُ معرفةِ الخوفِ والرجاءِ معرفةُ الوَعدِ والوعيدِ، وأصلُ ذلك الفكرةُ وملاكُها العبرةُ، وحسنُ الخلقِ [احتمالُ

---

(١) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التُّسْتَري، توفي في المحرم سنة ٢٨٣ هـ/ شباط ٨٩٦ م، ترجمته في:
السلمي: **طبقات الصوفية**، ص ٢٠٦ ـ ٢١١، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ١٠/ ١٨٩ ـ ٢١٢، القشيري، **الرسالة القشيرية** (طبعة القاهرة) ٢/ ٩٢ ـ ٩٥، ابن الجوزي: **المنتظم** ٥/ ١٦٣، الذهبي: **العبر** ١/ ٤٠٧، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٦، الشعراني: **الطبقات** ١/ ٦١، المناوي: **الكواكب الدرية** ١/ ٢٣٧ ـ ٢٤٣، ابن العماد: **شذرات** ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٤، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٤٣.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٩٦٦ حاشية (٢)، وقارن بالشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٣٥ ـ ١٣٧، وهي ترجمة موسعة.

(٣) في الأصل: خرج، والتصحيح من م.ن.

(٤) ساقطة في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٥) في الأصل: الطاعة، والتصحيح من م.ن.

الأذى، وقلةُ الغضبِ، وبسطُ الرحمةِ، ومَنْ لم يسمعْ نداءَ الله فكيفَ يجيبُ داعِيَه][1].

من استغنى بشيءٍ دونَ الله فقد جهلَ [قدرَ الله تعالى][1]

من زينَ باطنَه بالمراقبةِ والإخلاصِ زينَ اللَّهُ ظاهرَه (٨٠ ب) بالمجاهدةِ واتباعِ السنةِ والأُنسِ بالله و[مِنَ][1] الوحشةِ من الخلق، وعلامةُ الوحشةِ منهم الفرارُ إلى مواطنِ الخُلْوةِ والتفردُ بعذوبةِ الذكر.

مَنْ لم يعرفِ الله بالقدرةِ فإنه لا يعرفُه [لأنه][1] إذا عرفَ أنه قادرٌ على أخذِ ما معه فيعطيه غيرَه [وأن يعطيَه][1] من فضلِه [بعدَ أنْ لمْ يكنْ فقدَ عرفَ][1]، ومن أرادَ أن يمتحنَ يقينَه فلينظرْ إلى ما وعدَه الله تعالى ووعدَه الناسُ فلينظر بأيِّهما قلبُه أَوْثَقُ.

مَنِ استعانَ على أمْرِ اللَّهِ بالله وصبرَ للَّهِ على آدابِ اللَّهِ فهوَ منْ أربابِ المَقامات.

مَنْ قَهرَ نفسَه بالأدبِ فهو يعبدُ اللَّهَ بالإخلاصِ، [وحجابُ الخلقِ عن الحقِ تدبيرُهم لنفوسِهم][1].

مَنْ نظرَ إلى الله قريباً منه بَعُدَ من قلبِهِ كُلُّ شيءٍ سواه، والقومُ فقدوا نفوسَهم في المجاهدةِ، وفَقدوا أَهْويتَهم في المكابدةِ، وفقدوا إرادتَهم في المراقبةِ، فصارت شهواتُهم في المشاهدة.

مَنْ رأيتَه يدعي مع الله حاجةً تخرجُه عن حدِّ علم الشريعةِ فلا تقربنَّ منه، ومن رأيتَه يسكنُ إلى الرئاسةِ والتعظيم فإياكَ وإياهُ، [ومَنْ رأيتَه مُستغنِياً بنفسِه فاعْلمَنَّ جَهلَه][1] ومَنِ ادَّعى سراً مع الله لا يشهدُ له حفظُ ظاهرِهِ فاتهمْه.

صلاحُ القلبِ في ثلاثةِ أشياءَ: رفضِ الدنيا، والرضا بما قسمَ، والاشتغالِ

---

(١) ساقطة في الأصل، والإضافة من الشطنوفي.

بطلبِ العلمِ للآخرةِ، والوليُّ يجتهدُ في سترِ حالهِ أبداً، والكونُ كلُّهُ ناطقٌ [بولايتِه][(١)].

ذَكروا أنّ أَصْلَ بدايتهِ كانَ يقطعُ الطريقَ، فأخذوا قافلةً في قريةِ الشيخِ أبي بكر بنِ هوَّار وقَتلوا منها، واقْتسمُوا أموالَها، فلما جازوا زاويةَ الشيخِ ابنِ هوَّار وقتَ السَّحَر، قالَ الشَّنْبُكي لأصحابِهِ: اذهبوا فقد أخذَ الشيخُ بمجامعِ قلبي ولا أستطيعُ العدولَ، فقالوا: ونحنُ أيضاً، فقال الشيخُ لأصحابِهِ: قُوموا بنَا [نتلقَّ المَقبولين][(٢)] المَقْتُولين، وخرجَ فلما رآهم قالوا: يا سيدَنا الحرامُ في بطونِنا، [والدماءُ في سيوفِنا][(٣)] فقالَ [لهم الشيخُ: ذَرُوها][(٣)] قَد قُبِلْتُم على ما فيكم، فتَابوا [على يَدَيْه][(٣)].

وكان يوماً جالساً وإذا طيورٌ تصيحُ حولَه، فقالَ: يا ربِّ قد شوشَ هؤلاءِ عليّ فماتوا كُلُّهم، فقال: يا ربِّ ما أردتُ موتَهم، فَطاروا كلهم بإذنِ الله تعالى.

الشيخ منصورٌ البَطائِحي[(٤)] رضيَ الله عنه:

هوَ [خالُ][(٥)] سيدي الشيخِ الجليلِ أحمدَ بنِ الرفاعي، وانتهى إليهِ جماعةٌ منْ ذوي الأحوالِ وأربابِ المقاماتِ، وكانتْ أمهُ تدخلُ وهيَ حاملٌ على شيخهِ الشيخِ أبي مُحمدٍ الشُّنْبُكِي، وكانَ بينَه وبينَها نسبٌ، فقامَ لها يوماً قائماً وتكررَ منه ذلك، فسئلَ عنه فقال: أنا أقومُ إجلالاً للجنينِ الذي في بطنِها فإنه أحدُ

---

(١) في الأصل: من ولايته، والتصحيح من الشطنوفي.
(٢) في الأصل: نلتقي المقتولين، والتصحيح من م.ن.، واصل نتلق فيه: نتلقى.
(٣) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.
(٤) تقدمت ترجمته، ص ٨٢٤ حاشية (٧) وقارن بالشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٤٠ ـ ١٤٢، وهي ترجمة موسعة.
(٥) في الأصل: خادم، وهو تحريف، والتصحيح من الشطنوفي.

المُقربين (٨١ آ) إلى الله تعالى، من أصحابِ المقاماتِ ولَهُ شأنٌ عظيمٌ، وكانَ جليلاً مهيباً كاملَ الأوصافِ، ولَهُ كلامٌ جليلٌ في علومِ الحقائقِ، وقالَ رضيَ الله عنه:

مَنْ عَرفَ الدنيا زهدَ فيها، ومن عرفَ الآخرةَ رغبَ فيها، ومن عرفَ الله تعالى آثرَ رضَاه، ومنْ لمْ يعرف نفسَه فهوَ في غرورٍ، ومَا ابتلى اللَّهُ العبدَ بشيء أشدَّ منَ الغفلةِ والقَسْوةِ، ومنْ أحبهُ اللَّهُ أفادَه في اليقظةِ والمَنام، وكُلَّما ارتفعتْ منزلةُ العبدِ كانتِ العقوبةُ إليه أسرعَ، والصَّبْرُ زادُ المضطرين، والرضَا درجةُ العَارفين، فمنْ صَبَرَ [على صَبرِه][(١)] فهوَ الصابِرُ، [ومَنْ فرَّ بدينِهِ إلى اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ وهو يتهمُه في رزقِهِ فهو يفرُّ[(٢)] لَهُ لا إليه][(١)] وكُلُّ موجودٍ في الدنيا لا يكونُ عوناً لكَ على تركِها فهو عليك لا لكَ، وثلاثُ خصالٍ من صفاتِ الأولياءِ: الثقةُ بالله تعالى في كُلِّ شيءٍ، والغنَى به عَنْ كُلِّ شيءٍ، والرجوعُ إليه [في][(٣)] كُلِّ حالٍ، وقال:

نهايةُ الإرادةِ أن تشيرَ إلى اللَّهِ تعالى فتجدَه مع الإشارةِ، والتوكُل رَدُّ الأمرِ إلى الواحدِ، ونقصانُ كُلِّ مُخلصٍ في إخلاصِه [رؤيةُ][(٤)] إخلاصِه، والأنسُ بالله استبشارُ القلوبِ بقربِهِ، وسرورُها بِهِ، ونظرُها فيه بسكنِها إليه، وإعفاؤه لها مِنْ كُلِّ ما سواه، وأن [تشيرَ][(٥)] إليه حتى يكونَ هوَ المشيرَ إليها، ومَنِ اغترَّ بصفاتِ العبوديةِ، داخلَه نسيانُ الربوبيةِ، ومن شهدَ صُنعَ الرُّبوبيةِ في إقامةِ العبوديةِ فقد انقطعَ عن نفسِهِ وسكنَ إلى ربِّه، [فحينئذٍ يسلمُ من الاستدراجِ، والاستدراجُ فقدانُ اليقينِ لأنه باليقينِ يستفيدُ فوائدَ الغيبِ][(١)]، والكشفُ سواطعُ أنوارٍ لمعتْ في القلوبِ فحملتها المعرفةُ في السرائرِ من غيبٍ إلى غيب حتى يشهدَ الأشياءَ من

---

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من الشطنوفي.

(٢) أصل الفعل في الشطنوفي: لا يفر.

(٣) في الأصل: وفيه، والتصحيح من م. ن.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٥) في الأصل: يشير.

حيثُ يُشهدُه[١] الحقُّ عزَّ وجَلَّ إياها فيتكلمُ على ضمائرِ الحَقِّ[٢]، وإذا ظهرَ الحقُّ على السرائرِ لم يبقَ لها فضلةُ [الرجاءِ][٣] ولا خوف.

قالَ[٤]: مرَّ الشيخُ منصورٌ يوماً بالبطيحةِ برجلٍ قد افترسَه الأسدُ وقصمَ عَضُدَه نصفيْن فجاءَ إلى الأسدِ وأمسك بناصيتِه، وقالَ لَهُ: ألَمْ نقلْ لكمْ لا [تتعرضوا][٥] لجيرانِنا ثم حذفَه فإذا به ميتٌ، وأخذ الشيخ ما انفصلَ من عَضُدِ الرجلِ ووضعَه مكانَه وقالَ: أيا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ اجبرْ عظمَه الكسيرَ فرجعَ كما كانَ بإذنِ اللّهِ تعالى.

وجاءَه رجلٌ من مصر فقال: يا سيدي قد جئتُك من مصرَ مُهاجراً، وتركتُ مالي وولدي وموطني رغبةً في صحبتِك، فنفخ [الشيخُ في صدرِ الرجلِ فأصابَ][٦] في قلبِهِ [بارقةً][٦] فَكُشِفَ لَهُ عن الملكوتِ الأعلى، وقالَ هذه بتركِكَ المالَ والولدَ والوطنَ، ثم نفخَ أخرى [فمُحِقتْ منه البقايا وانتسختْ منه الحظوظُ][٦] [وقالَ][٧] هذه بتركِكَ الرئاسةَ والحظوظَ ثم (٨١ ب) نفخَ في صدرِه أخرى فأَشْهَدَه مقامه بين يديْ ربِّهِ، وقالَ لَهُ: هذه بهجرتِك [إلي][٦] ثم قالَ لَهُ: قد استوهَبْتُكَ منَ الله عَز وَجلَّ [وقد وهبَك لي وصَرَّفَني فيكَ، وجعلَ عطيتَك على يدي وهذه غايتُك التي أنتَ عندَها قائمٌ][٦] فأقامَ على هذا الحالِ [ثابتاً][٦] حتى تُوفيَ في البطائحِ.

وقالَ سيدي أحمدُ: سُئل شيخُنا خالي منصورٌ عن المحبةِ وأنا أسمعُ، فقالَ:

---

(١) في الشطنوفي: اشهدها.
(٢) في م.ن.: الخلق.
(٣) في الأصل: الرجاء، والتصحيح من م.ن.
(٤) الروايتان التاليتان مسندتان في م.ن. إلى الشيخ علي بن الهيتي المقدم ذكره، ص ٩٧٠.
(٥) في الأصل: يتعرضوا، والتصحيح من م.ن.
(٦) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.
(٧) في الأصل: فقال، والتصحيح من م.ن.

المُحِبُّ سَكْرانُ في خُمارِهِ، حَيْرانُ في شَرابِهِ، لا يخرجُ من سُكرِهِ [إلا][1] إلى حيرتِهِ [ولا من حيرةٍ إلا إلى سَكرةٍ][1] وأنشدَ يقولُ[2]: [المنسرح]

[الحُبُّ][3] سُكْرٌ خُمارُهُ التَلَفُ   يَحْسُنُ فيهِ الذُّبولُ والدَّنَفُ

[البسيط]

الحُبُّ كَالمَوْتِ يُفْنِي كُلَّ ذِي شَغَفٍ   ومَنْ [تَطَعَّمَهُ][4] أوْدَى بِهِ التَّلَفُ

في الحبِّ ماتَ [الألى][5] أصفوا مَحَبَّتَهم   لَوْ لَمْ يُحِبُّوا لَمَا مَاتُوا ولا تَلِفُوا

سكنَ رضيَ اللَّهُ عنه نهرَ [دُقْلَة][1] من أرضِ الفَلا بالبَطائح، واسْتوطَنَها إلى أنْ مات بها رضي الله عنه.

قالتْ لَهُ زوجتُه: أوصِ لولدِكَ، فقالَ: يا لأحمد ابن أختي، فلما كَرَّرَتْ عَليهِ القولَ قالَ لابنِه ولابنِ أختِه ائْتِيانِي بنخيلٍ فأتاه ابنُه بنخيلٍ كثيرٍ، ولم يأتِ ابنُ أختِه بشيء، فقالَ لَهُ: يا أحمدُ ولم [لم تَأتِني][6] بشيءٍ فقالَ: يا خالي إني وجدتُه كلهُ يسبحُ الله تعالى فلمْ أستطعْ أنْ أقطعَ منه شيئاً، فقالَ الشيخُ لزوجتِهِ: سألتُ الله تعالى غيرَ مرةٍ أن يكونَ ابني، فقيلَ لي: [بلْ][1] ابنُ أختِك أحمدُ.

ولقدْ ذكرَ الشيخُ عبدُ القادرِ يوماً عندَه وهو شابٌّ، قالَ: سَيأتي زمانٌ يُفتقرُ إليه فيه وتعلُو منزلتُه بينَ العارفينَ، ويموتُ وهو أحبُّ أهلِ الأرضِ إلى الله تعالى

---

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من الشطنوفي.

(٢) وردت الأبيات الثلاثة التالية بالاضافة إلى الشطنوفي في التادفي، قلائد **الجواهر**، ص ٨٣، والنبهاني، **جامع** ٢/ ٤٩٤ (نقلاً عن المناوي).

(٣) في الأصل: المحب، والتصحيح من المصادر نفسها.

(٤) في الأصل: يطعمه، والتصحيح من الشطنوفي.

(٥) في الأصل: الذي، والتصحيح من م.ن.

(٦) في الأصل: لا تأت، والتصحيح من م.ن.

ورسولِه، فَمَنْ أدركَهُ منكم في ذلكِ الوقتِ فليعرف حرمتَه، وليعظمْ شَأْنَه.

[١] قالَ: لما أرادَ أن يبايعَ ابنَ أختهِ أحمدَ سمعَ الخطابَ خلّ بينَها وبينَه، ثم سمعَ أحمدُ الخطابَ يا أحمدُ: [ارقَ][٢] فرقتْ روحُه الكريمةُ إلى العرشِ فرأتْ خلقاً كثيراً، قالَ: سيدي ما هؤلاءِ، قالَ: هؤلاءِ في البيعةِ أُشغلهم عنكَ يا أحمدُ [ارقَ ارقَ][٢] فرَقِي كلُّ مَنْ اسمُه أحمدُ فعُرِض عليهم في سماءِ الدنيا الحالُ وفي الثانيةِ الكراماتُ، وفي الثالثةِ المكاشفاتُ وفي الرابعةِ المنازلاتُ وفي الخامسةِ التصريفاتُ وفي السادسةِ الخَطراتُ، وفي السابعةِ المُناسَماتُ، فدخلَ سيدي أحمدُ من بابِ الفقرِ والمسكنةِ فلم يكنْ عليه أحدٌ فبايعَ ولبسَ واسِطَه فلأجلِ هذا كانَ يقولُ: غَلبَتْ ذِلةُ حميد دولةَ اليهودِ والنصارى (٨٢ آ) وكان خالُه يقولُ: أحمدُ من المُدَلِّلين على الله تعالى رضيَ اللَّهُ عنهم.

الشيخُ موسى بنُ ماهينَ الزَّوْلي[٣] رضيَ اللَّهُ عنهُ

هوَ أحدُ من أبرزَهُ اللَّهُ تعالى إلى العباد، وأنطقَه بالمُغَيَّباتِ، وخرقَ له العاداتِ، فوقعَ له الهيبةُ في القلوبِ والقبولُ العظيمُ عندَ الخَلْق.

انتهت إليهِ الرئاسةُ في هذا الشأنِ، وانعقدَ عليهِ إجماعُ المشايخِ والاحترامُ، وقُصِدَ بحل المُشكلاتِ وكشفِ مخافيها، وتلمذَ إليه جماعةٌ، وكانَ شيخُ الإسلامِ عبدُ القادرِ يُثْني عليهِ كثيراً، وقالَ مرةً: يا أهلَ بغدادَ ستطلعُ عليكم شمسٌ ما طلعتْ عليكُم بعدُ، فقيلَ: ومَنْ هوَ؟ قالَ: [رجلٌ يقالُ لَهُ][٤] الشيخُ موسى الزَّوْلي، ثم أمرَ الناسَ أن يتلقَوْهُ من مسيرةِ يوميْنِ، فلما قَدِمَ [الشيخُ موسى أتى إلى الشيخِ عبدِ القادرِ][٤]

(١) لم ترد القصة التالية في الشطنوفي.

(٢) في الأصل: ارقا.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ٩٦٥ حاشية (١)، وقارن بالشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وهي ترجمة موسعة.

(٤) ساقطة من الأصل والإضافة من م.ن.

[فأكرمَه][1] إكراماً كثيراً، وكانَ قدمَ بغدادَ حاجاً، ولما اجتمعَ بهِ الشيخُ إبراهيمُ الأعزبُ[2] قالَ: ما وقعَ عليَّ أعلا من الشيخِ مُوسى الزَّوْلي.

وكانَ لَهُ كلامٌ جليلٌ فمنه:

الرقائقُ معاني تفصيلِ المُنَازلاتِ وشعائر تحميلِ المُخَاطرات، والرقائقُ أرواحٌ في الدقائقِ [وهي مقدمةُ الحكمةِ الأزليةِ][3] فتحيطُ [الأغْيار بالأغْيارِ، وتنكشفُ][3] الأنوارُ بالأنوارِ، ولو رفع لكَ [هذا][3] الحجابُ على بساطِ الروحانيةِ لكلَّمَكَ من ذاتِك بعددِ ولدِ آدمَ من الخلقِ، ولرأتَ رقائقَ ذاتِك راكعةً مع الراكعينَ، وساجدةً مع الساجدينَ والحقائقُ ذوائبُ العلى وروائحُ أرواحِ السنا وهيَ[4] اللَّمعُ اللامعُ، و[الفتحُ][5] الطالعُ، من وطيء بساطَها استوى، ومن ركبَ بُرَاقها بلغَ سِدْرَةَ المُنْتَهى، وهيَ التي تتفهقُ[6] عن القدسِ بما [تتفهقَ][7] عليهِ المعاني العلويةُ من نورِ الحجبِ، ويغني القُرْب.

قالَ: كانَ الشيخُ موسى يرى النبيَّ ﷺ، وكانَ إذا مسَّ الحديدَ بيدِه لانَ له حتى يصيرَ كاللُّبانِ، ووقعَ مرةً بماردِين حريقٌ فضجَّ الناسُ بالشيخِ موسى فأعطاهُمْ عكازَهُ وأمرَهم أن يُلقوه في النارِ، فذهبوا [و][3] ألقوْه فيها فانطفأت فأخرجُوا العكازَ ما احترقَ ولا اسوَدَّ فلمسوهُ فإذا هو باردٌ فأتوا بهِ إليهِ، فقالَ: إن اللَّهَ تعالى وعدَني أن لا يحرقَ بالنارِ ما مسَّه يدي، وكانَ كثيرَ الإخبارِ بالمغيباتِ،

---

(١) في الأصل: أكرمه، والتصحيح من الشطنوفي.

(٢) لم يرد هذا الاجتماع في م.ن.، وتوفي الأعزب بقرية أم عبيدة بالبطائح في سنة ٦٠٩ هـ/ ١٢١٢ م، ترجمته في:
الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ٢١٧ ـ ٢٢١، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ١٢٦ ـ ١٢٨، النبهاني: **جامع** ١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٦.

(٣) ساقطة من الأصل والإضافة من الشطنوفي.

(٤) في م. ن.: وهو.

(٥) في الأصل: القبح، وهو تصحيف، والتصحيح من م.ن.

(٦) في م.ن.: تنفهق.

(٧) في الأصل: يتفهق، وفي م.ن.: تنفهق.

وإذا أخبرَ بشيءٍ وقعَ كفلقِ الصبحِ في الوقتِ الذي أخبرَ عنه، وأتته امرأةٌ بصغيرٍ عمرُه أربعةُ أشهرٍ، فدعاهُ الشيخُ إليه، فجاءَ يعدو، فقالَ له اقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقرأَ سورة «الإخلاص» إلى آخرها فقرَأَها الصبيُّ [بلسانٍ فصيحٍ][1] وما زالَ يمشي ويتكلمُ إلى أنْ بلغَ [سِنَّ مَن يمشي ويتكلمُ ورأيتُه بعدَ موتِ الشيخِ موسى رحمهُ اللَّهُ تعالى بثلاثينَ سنةً، فوالله ما زادتْ فصاحةُ نطقِه على فصاحتِه حين تكلمَ بين يدي الشيخِ أولَ مرة!][1].

وكانَ يُكنى [أبا][1] (٨٢ ب) مُسَاور، واستوطنَ ماردِينَ وماتَ بها وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار، وأنه لما وُضعَ في قبرِهِ نهضَ قائماً يُصلي، واتسعَ لَهُ اللحدُ وأُغمِي على من كانَ حولَه وكانَ جميلاً مُهاباً رضيَ اللَّهُ عنه.

الشيخُ عزازُ بنُ مُستَوْدِعٍ البَطائحي[2]

هو تلميذُ الشيخِ أبي محمدٍ الشُّنبُكي، وإليهِ انتهت تربيةُ المُريدينَ، وأخذوا عنه علمُ الطريقةِ وآدابَ الحقيقةِ، شديد الاتباعِ للشريعةِ يقفو آثارَ السنة، ولَهُ كلامٌ لطيفٌ، قالَ رضيَ الله عنه:

الغفلةُ غفلتانِ: غفلةُ رحمةٍ وغفلةُ نِقْمةٍ، فأما التي هيَ رحمةٌ فكَشْفُ الغطاءِ ليشاهدَ القومُ منَ العظمةِ والجلالةِ فَيذهَلوا عن العبوديةِ إلا الفرائضَ والسننَ ويغفلوا عن مراعاةِ السرِّ إلا مراقبةَ الحقِّ وإراداتِ الهيبة، وأما التي هي نِقمةٌ فاشتغالُ العبدِ عن طاعةِ الله بمعصيتهِ، أو التفاتُه إلى الكراماتِ عن الاستقامةِ في العبوديةِ، واعلمْ أن الحقَّ عزَّ وجلَّ بسطَ بساطَ المجدِ للأولياءِ ليأنَسوا به وليرفعَ عنهم به حشمةَ بديهةِ المُشاهدة، وبسطَ بساطَ السطوةِ للأعداءِ ليستوحشوا من قبيحِ

(١) ساقطة من الأصل والإضافة من الشطنوفي.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٩٦٦ حاشية (٤)، وقارن بالشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٣٧ ـ ١٤٠، وهي ترجمة موسعة.

أفعالهم فلا يشاهدوا ما يبتهجونَ به، ولا يطمئنوا إلى ما يَأنَسون به، يا هذا إذا سلمتْ منك نفسُك فقد أديتَ حقَّها، وإذا سلمَ الخلقُ منكَ فقد أديتَ حقوقَهم.

العارفُ يخافُ زوالَ ما أُعطي والخائفُ يخافُ [نزولَ][1] الوعيدِ.

وقالَ رضيَ اللَّهُ عنه:

الأرواحُ تلطفتْ بالأشواقِ، فعلقتْ عندَ لدغاتِ الحقيقةِ بأذيالِ المشاهدةِ فلمْ [ترَ][2] غيرَ الحقِّ معبوداً، وأيقنَتْ أن المُحْدَثَ لا يدركُ القديمَ بصفاتٍ معلومةٍ[3]، فصفاتُ الحقِّ واصلةٌ إليه، فالحق أوصلَه ولم يصلْ هو بنفسِهِ، وقالَ:

قلوبُ المحبينَ طائرةٌ إلى الحقِّ بأجنحةِ [المعرفةِ][4] سائرةٌ [إليه] بموالاةِ المحبةِ مجذوبةٌ بأنوارِ قُدسِه إلى أنوارِ أُنسِه، والقلبُ السليمُ من أشارَ من تحتِه إلى الوفاءِ، ومن فوقِه إلى الرضا، وعن يمينِهِ إلى العطاءِ، وعن شمالِهِ إلى المُنى، وعن أمامِه إلى اللقاءِ، ومن ورائهِ إلى البَقاء.

وقالَ: الوجدُ نورٌ [يَزهو مقروناً][5] بنيرانِ الأشواقِ، والمحبةُ كأسٌ لها وهجٌ في الأسرارِ، وإذا استقرَّتْ في القلوبِ فَنِيَتْ، وإذا تمكنتْ تلاشتْ، وإذا ما زجت الأرواح طارتْ، وإذا خالطتِ العقولَ دهشتْ، وتمامُ العلمِ انقطاعُ الرجاءِ، وهذا آخرُ ما وجدَ من (٨٣ آ) كلامِه رضيَ اللَّهُ عنه[6].

قلتُ: وأما حديثُ الشيخِ عديّ بنِ مسافر، رأيتُ بخطِ الحافظِ شيخِنَا علمِ

---

(١) في الأصل: بزوال، والتصحيح من الشطنوفي.

(٢) في الأصل: ترا، والتصحيح من م.ن.

(٣) في الأصل: معلوله، والتصحيح من م.ن.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٥) في الأصل: يزهر مقرون، والتصحيح من م.ن.

(٦) إلى هنا ينتهي النقل من «روضة الأبرار» لتقي الدين الواعظ، راجع: ص٩٥٧، وسوف يعاود المؤلف النقل عنه، انظر ما يلي، ص ١٠٩٦.

الدينِ بنِ البِرْزالي قد نقلَ منْ خطِّ الحافظِ عبدِ القادرِ الرُّهَاوي[1] ذكرَ أنها منْ **تعليقةٍ منْ جزءٍ فيه جماعةُ مشايخَ متعاصرينَ من سنةِ ستينَ إلى سنةِ سبعينَ وخمسِ مئةٍ، عشرونَ شيخاً** منْ جملتِهم قالَ، وَمنْهم:

١ ـ عَدِيُّ بنُ صَخْرٍ الشَّامي[2]

هو الشيخُ الورعُ السيدُ الزاهدُ عديُّ بنُ أبي البركاتِ بنِ صخرِ بنِ مسافر بنِ إسماعيلَ بنِ موسى بنِ مروانَ بنِ الحسنِ بنِ مروانَ الأُمَوي الشّامي، وأصلُه من قريةٍ من البِقاع[3] يقالُ لَها: بيتُ فار، ساحَ سنينَ كثيرةً وصحبَ المشايخَ، وجاهدَ أنواعاً من المجاهداتِ، ثُم إنه سكنَ بعضَ جبالِ المَوْصِلِ في موضعٍ ليسَ به أنيس، ثم آنس الله به تلك المواضعَ وعَمَّرها ببركاتِه حتى صارَ لا يخافُ أحدٌ بها وارتدعَ جماعةٌ من مُفْسدي الأكرادِ ببرَكاتِه، وعَمَّره الله حتى انتفعَ به خلقٌ كثيرٌ، وانتشرَ ذكرُه في الآفاقِ، وكانَ معلماً للخير ناصحاً متشرعاً شديداً في أمرِ الله، لا يخافُ في الله لومةَ لائم.

عاشَ قريباً من ثمانينَ سنةً ما بلَغنا أنه باعَ شيئاً قط ولا اشترى ولا تلبسَ

---

(١) هو أبو محمد عبد القادر بن عبد الرحمن الرُّهَاوِي، توفي بحران في جمادى الأولى سنة ٦١٢ هـ/ أيلول ١٢١٥ م، ترجمته في:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ١٠٦، المنذري: **التكملة** ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٤، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٩٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩، **والعبر** ٣/ ١٥٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٦٩، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٨٢ ـ ٨٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٥٠ ـ ٥١ القنوجي: **التاج**، ص ٢٢٤، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٤٠.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٩٤٣ حاشية (٣).

(٣) في الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٥٢: من حوران، وهو سهو على ما يستدل من ترجمته لابن أخيه أبي البركات بن صخر، ص ٢١٧، حيث يقول: وأصله (أبو البركات) من بيت فار قرية مشهورة ببقاع العزيز بسفح جبل لبنان بالقرب من بعلبك.

من أمرِ الدنيا بشيءٍ، كانتْ له غُلَيْلَةٌ يزرعُها بالقَدُّومِ في الجبلِ ثم يحصدُها ويتقوتُ منها هو ومَنْ عندَه، وكان أيضاً يزرعُ بنفسِه شيئاً من القطنِ، ويكتسي منه، وكانَ لا يأكلُ من مالِ أحدٍ شيئاً، ولا يدخلُ منزلَ أحدٍ، وكانَ يجيءُ إلى المَوْصِلِ فلا يدخلُها، وكانتْ له أوقاتٌ لا يُرى فيها محافظةً على أورادِه.

قالَ الحافظُ عبدُ القادرُ الرُّهَاوي في «تعليقتِهِ» عنه: إنه كانَ يُصلي العشاءَ ثم لا يراه أحدٌ إلى صلاةِ الصبحِ، قال: ولقد أتينا معه إلى دَيْرٍ فيه رهبانٌ فتلقانا منهم ر< ا > هبانِ فلما وصلا إلى الشيخِ كشفا [رأسيْهما][١] وقَبَّلا رجليْه وقالا: [ادعُ][٢] لنا فما نحنُ إلا في بَركتِك، وجعلا يمشيانِ إلى جانبِهِ وينظرانِ ويتبسمانِ سروراً برؤيتِه وأخرجا طبقاً فيه خبزٌ وعسلٌ فأكلَه الجماعةُ.

قالَ عبدُ القادرِ الرُّهاوي:

وأولُ مرةٍ خرجتُ إلى زيارتِه معَ جماعةٍ كبيرةٍ، فلما أصبحْنا أقبلَ على الجماعةِ يحادثُهم ويؤانسُهم ثُم قالَ: رأيتُ البارحةَ في النومِ كأننا في الجنةِ، ونحنُ ينزلُ علينا شيءٌ مثلُ البَرَدِ، فنظرتُ إلى فَوق، فرأيتَ ناساً، قلتُ: من هؤلاءِ؟ فقيلَ: أهلُ السنّة.

(٨٣ ب) وكانَ يواصلُ الأيامَ الكثيرةَ على ما اشتُهرَ عنه وعلى ما تقدمَ ذكرُه عن الشيخِ عبدِ الله البطائحي وغيرِه < من > الجمِّ الغفيرِ، وله من الرياضاتِ والسيرِ والكراماتِ ما لو كانَ في الزمانِ القديمِ لكانَ أحدوثة.

قالَ الحافظُ عبدُ القادرِ الرُّهَاوي:

ورأيتُه قد جاءَ إلى خارجِ المَوْصِلِ في السنةِ التي ماتَ فيها، فنزلَ في مشهدٍ خارجَ المَوْصِلِ فخرجَ إليه السلطانُ وأصحابُ الولاياتِ والمشايخُ والعوام حتى آذوه مما يقبلونَ يدَه، فأُجلِسَ في موضعٍ بينَه وبينَ الناسِ شباكٌ بحيثُ لا يصلُ إليه أحدٌ إلا رؤيةً، وكانوا يجيئونَ يسلمونَ عليه وينصرفونَ، ثُم رجعَ إلى زاويتِهِ فماتَ

---

(١) في الأصل: رأسهما.

(٢) في الأصل: ادعوا.

على أحسنِ حالاتهِ في يوم عاشوراء وقتَ طلوعِ الشمسِ من سنةِ سبعٍ وخمسينَ وخمسِ مئةٍ[١]، وَمنْ كلامِه[٢]:

لا يَخلو أخذُكَ وتركُكَ أنْ يكونَ [بالله][٣] عزَّ وجلَّ أو لَهُ فإنْ كانَ به فهوَ يُباديك بالعطاء، وإن كانَ له فاسترزقْه بأمرِه، واحذر ما فيه الخلق فمتى كنتَ معهم استعبدُوك، ومتى كنتَ مع الله كَفِلَكَ، وإذا كنتَ مع الأسبابِ فاطلبْ رزقَكَ من الأرضِ، فإنكَ لن تُعْطى من السماءِ، وإذا كنتَ مع الإيمانِ فاطلبْهُ من السماءِ، وإذا كنتَ مع التوكلِ [فإن طلبتَ بهمتكِ لن يعطيَك و][٤] إنْ أَزَلتَ همتَك أعطاك، وإنْ كنتَ [واقفاً][٤] مع الله صارتِ الأكوانُ خالية لكَ منَ المواطنِ وأنتَ في القَبضةِ فانٍ والكونُ كُلُّه فيكَ ولكَ، وقال:

عندي أيضاً [الشيخ][٤] مَنْ جمعكَ في حضورِه وحفظَك في مغيبِهِ وهذَّبكَ بأخلاقِه، [وأدَّبك بإطراقِه و][٤] أنارَ باطنَك بإشراقِه، والفقيرُ من أنارَ نورُه مع الفقراءِ بالأنسِ والانبساط [ومع الصوفيةِ بالأدبِ والارتباط ومع المشايخِ بالخدمةِ][٤] والاغتباط [و][٤] مع العارفينَ بالتواضع، والانحطاط، وقال:

مَنْ لم يأخذِ الأدبَ من المُؤدِّبين أفسدَ مَنْ يتبعُه، ومنِ اكتفى بالكلامِ في العلمِ دونَ الإتصافِ بحقيقتِه انقطع، [وَ][٤] من اكتفَى بالتعبدِ دونَ فقهٍ خرج، ومنِ اكتفَى بالفقهِ دونَ ورعٍ اغترّ، ومنْ قامَ بما يجبُ عليه من الأحكامِ نجا.

ودخلَ عليه يوماً جماعةٌ فقالوا: يا سيدي نشتهي تُرينَا شيئاً من كراماتِ

---

(١) في الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٥٢: سنة ثمان وخمسمائة، وهو خطأ، وقد سبق للمؤلف أن أشار إلى أن **تعليقه** الرُّهَاوي تتضمن جماعة من المشايخ المتعاصرين من سنة ٥٦٠ هـ إلى ٥٧٠ هـ.

(٢) وردت الأقوال التالية في الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٥٠، وعليه عولت في ضبطها.

(٣) في الأصل: لله، والتصحيح من م.ن.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

القوم، فقالَ: إخوتي نحنُ فقراء، فقالوا: لا بد، فقالَ: إن للَّهِ [رجالاً][1] يقولون لهذِهِ الأشجارِ اسْجدِي، فسجدتِ الأشجارُ!.

وذكروا [أنه][2] إلى الآن لا تنبتُ شجرةٌ إلا منحنيةٌ إلى الزاويةِ التي له قدَّسَ اللَّهُ [سِرَّه][3].

قالَ الحافظُ عبدُ القادرِ الرُّهَاوي، ومنهم:

٢ ـ الشيخُ أبو الفَتحِ بنُ الرئيس[4]

كان (٨٤ آ ـ ٨٤ ب)* ....

< ٦ ـ الشيخُ أبو العلاء الهَمَذاني >

(٨٥ آ)[5] اعتقاداً وفعلاً كانَ لا يكادُ يبدأ في أمرٍ إلا بدأ فيه بسُنّةٍ، إما دعاء وإما غير ذلك، وكانَ معظماً للسُّنة بحيثُ إنه كانَ إذا دخلَ مجلسَه أحدٌ يقدمُ رجلَه اليسرى [كَلَّفَه][6] أنْ يرجعَ فيقدمَ رجلَه اليمنى وكانَ لا [يدعو][7] شيئاً قطُّ

---

(١) في الأصل: رجال.

(٢) في الأصل: أن.

(٣) كتبت في الأصل فوق كلمة: روحه، مما يشي برغبة الناسخ في ضمها إلى السياق بدلاً من الكلمة المذكورة.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(*) وردت هاتان الصفحتان ممحوتين في الأصل يغطي البياض غالبهما، وأما ما تبقى منهما فقد لحق به الطمس مما حال دون إفادتنا منهما.

(٥) التتمة التالية تخص الشيخ السادس، على وفق عدد المتبقين من الشيوخ العشرين المشار إليهم آنفاً في **تعليقة الرهاوي**، وقد تبين لي بالبحث أنها تعود لأبي العلاء الهمذاني وهو الحسن بن أحمد بن الحسن العطار شيخ همذان والمتوفى في جمادى الأولى سنة ٥٦٩ هـ/كانون الأول ١١٧٣ م، انظر:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ١/ ٣٠٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٢٤ ـ ١٣٢٧، وفيه ترجمة مطولة للهمذاني المذكور، نقلاً عن الرهاوي بما فيها التتمة أعلاه.

(٦) في الأصل: كلف، والتصحيح من الذهبي، **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٢٦.

(٧) في الأصل: يدع.

إلا مستقبلَ القبلةِ تعظيماً لها، وكانَ لا يمس أحاديثَ النبي ﷺ إلا وهو على وضوءٍ، رحمَهُ اللَّهُ.

وَمنهم:

٧ ـ الحافظُ أبو موسى الأصبَهاني[(١)]

قالَ عبدُ القادرِ الرُّهَاوي:

سمعتُه يقولُ: قرأتُ كتابَ «**معرفة علومِ الحديثِ**»[(٢)] على الحافظِ إسماعيلَ[(٣)]، ولَهُ التصانيفُ التي أربى فيها على تصانيفِ بعضِ مَنْ تقدمَه مع الثقةِ فيما يقولُ، وكانَ عندَه تعففٌ ولا يقبلُ من أحدٍ شيئاً قط حتى إنه كانَ ببعضِ قُرى أصبهانَ رجلٌ من أهلِ العلمِ والدينِ أرادَ أنْ يحج بنفسِه بأهلِه، فجاءَ جماعةٌ إلى الحافظِ فسألوهُ أن يشفعَ إليه في قعودِه لما يَرجون مِن الانتفاعِ بإقامتِه، فخرجَ

---

(١) هو أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني، توفي في جمادي الأولى سنة ٥٨١ هـ/ آب ١١٨٥ م، ترجمته في:
ابن الدبيثي: **ذيل تاريخ مدينة السلام** ٢/ ٩٨ ـ ١٠٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٣٤ ـ ١٣٣٧، **والعبر** ٣/ ٨٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٤٢٣ ـ ٣٢٤، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٩٠ ـ ٩٢، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٣١٨، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤٧٧.

(٢) معرفة علوم الحديث: من الكتب المشهورة في علم الحديث، تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، الحافظ النيسابوري المعروف بابن البيِّع، توفي بنيسابور في صفر سنة ٤٠٥ هـ/آب ١٠١٤ م، انظر:
ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/ ٢٨٠.

(٣) يقصد الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل التَّيمي الطَّلْحي الأصبهاني الشافعي المتوفى بكرة يوم عيد الأضحى سنة ٥٣٥ هـ/ تموز ١١٤١ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ٩٠، ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٨٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٢٧٧ ـ ١٢٨٢، **والعبر** ٢/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٢٦٣، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٢١٧، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤، **وطبقات المفسرين**، ص ٣٧ ـ ٣٩، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ١١٤ ـ ١١٥.

معهم إلى القريةِ راكباً على حمارٍ ومعه جماعةٌ من تلاميذِه، فأجابَه إلى ذلك، فحملوا إليه شيئاً من الذهبِ فلم يقبلْه فقالوا: فَرِّقْهُ في أصحابك، فقالَ: فَرِّقُوه أنتم إن شئتم، وكانَ عندَه من التواضعِ بحيثُ إنه يقرىء كلَّ مَنْ أراد في ذلك من صغيرٍ وكبيرٍ، ويرشدُ المبتدئينَ حتى رأيتُه يُحَفِّظُ صبياناً القرآنَ في الألواحِ، قال:

وأولُ قُدومي أصبهانَ كتبتُ إجازةً وحَملتُها إليه فلم يكتبْ فيها، وقالَ: خُذ فيها أولاً خط الشيوخِ وترددتُ إليه نحواً من سنةٍ ونصفٍ فما رأيت منه ولا سمعتُ عنه سقطةً تُعابُ عليهِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى. ومنهم:

٨ ـ الإمامُ أبو عبدِ الله الرُّسْتُمي[(١)]

كانَ فقيهاً زاهداً ورعاً، عاشَ ستاً وتسعينَ سنة[(٢)]، مات سنةَ ستينَ، قالَ: وحضرتُه يومَ موتِه، وخرجَ [الناسُ][(٣)] إلى قَبرِهِ أفواجاً وأقامَ الحافظُ أبو موسى مجلساً عندَ قبره في مناقبِه، وكانَ عامةُ فقهاءِ أصبهانَ من تلاميذِه حتى الحافظ أبو موسى، وكانَ أهلُ أصبهانَ لا يثقونَ إلا بفتواه، وكانَ شديداً في السنَّةِ، كانَ في كُلِّ جمعةٍ يتفردُ في موضعٍ يبكي فيه، فبكى حتى ذهبتْ عيناه، وكنا نسمعُ عليه وهو في رثاثةٍ من الملبسِ والمفرشِ لا يُساوي طائلاً، وَ[لتلك][(٤)] الدارِ التي كانَ فيها، وكانتِ الفرقُ مجتمعةً على محبتِه.

---

(١) هو أبو عبد الله الحسن بن العباس الأصبهاني الشافعي، توفي بأصبهان في صفر سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م، على وفق رواية الرهاوي التالية، وفي ترجمته لابن الجوزي، **المنتظم** ١٠/ ٢١٩، وابن الأثير، **الكامل** ١١/ ٣٢٣، والذهبي: **العبر** ٣/ ٣٥، واليافعي، **مرآة الجنان** ٣/ ٢٤٧، والسبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٢١١، وابن كثير، **البداية** ١٢/ ٢٥١، وابن العماد، **شذرات** ٤/ ١٩٧، أن وفاته كانت في صفر سنة ٦٦١ هـ/ كانون الأول ١١٦٥ م.

(٢) في الذهبي، **العبر** ٣/ ٣٥: توفي في غرة صفر وقد استكمل ثلاثاً وتسعين سنة.

(٣) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٤) في الأصل: لذلك.

ومنهم:

٩ ـ الشيخُ أبو الفتحِ محمدُ بنُ عمرَ الأنصاري (٨٥ ب) الجَارمي الهَرَوي[١]

رحلَ من طلبِ الحديثِ إلى نيسابورَ، وسافرَ إلى مَرْو[٢] وبُخارى، وبرعَ في الحديثِ وكانَ عالماً بالفقهِ والنحوِ وغيرِ ذلك، زاهداً متورعاً ملازماً لبيتهِ متواضعاً، أتى عليه نحوٌ من عشرينَ سنةً لا يذهبُ إلى تهنئةٍ ولا تعزيةٍ إلا إلى الجمعةِ، وكان لا يقبلُ من السلاطينِ شيئاً، رحمَه اللَّهُ تعالىٰ.

ومنهم:

١٠ ـ عبدُ الهادي بنُ أبي سعيدِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ مأمونٍ السِّجِسْتَاني الزَاهد[٣]

سمعَ من جدِّه[٤] سنةَ خمسٍ وثمانينَ، وحج سنةَ أربعٍ وعشرينَ، وسمعَ **«مُسْنَدَ الإمامِ أحمدَ»** من ابنِ الحُصَيْنِ[٥]

---

(١) يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو أبو بكر المتوفى بهَراة في سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٩ م، أما أبو الفتح واسمه عمر بن محمد بن أبي بكر (محمد)، فهو حفيده، انظر:
ابن الدبيثي: **ذيل تاريخ مدينة السلام** ٢/٩٦ ـ ٩٧.

(٢) يقصد مرو الشاهجان، أشهر مدن خراسان وقصبتها، والنسبة إليها مروزي على غير قياس، انظر:
ياقوت، **معجم البلدان** ٥/ ١١٢ فما بعدها.

(٣) ويعرف بأبي عروبة، توفي بسجستان في سنة ٥٦٢ هـ/ ١١٦٧ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/١٣١٨.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) هو هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحُصَيْن الشَّيْباني الكاتب، توفي ببغداد في شوال سنة ٥٢٥ هـ/ أيلول ١١٣١ م، ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في: =

وسمعَ منه ابنُ ناصرٍ[1] وكانَ زاهداً ورعاً متواضعاً كثيرَ النوافلِ، سريعَ الدمعةِ، حسنَ الأخلاقِ، عاشَ تسعاً وثمانينَ سنةً ما عُرِفَتْ لَهُ زلةٌ، وكانَ منتشرَ الذكرِ في البلادِ القاصيةِ بحُسْنِ السيرةِ، وكانَ لَهُ رباطٌ ينزلُ فيه كلُّ من أرادَ من القادمينَ إلى سِجِسْتَان من العلماءِ والصوفيةِ وكانَ قد وقفَ عليه وعلى طائفةٍ نصفَ قرية، فكانَ لا يتناولُ من ذلكَ شيئاً بل يجعلُه في نفقةِ الرباطِ ويَعيشُ بُغَلَيْلَةٍ له يسيرة، وماتَ يومَ ماتَ وعليه دينٌ، هذا معَ سعةِ جاهِهِ بسِجِسْتَان.

قالَ الحافظُ عبدُ القادرِ الرُّهَاوي:

وَبلغَنا موتُه بهراةَ فغلقت أسواقُ هراةَ، ومُنِعَ الوعاظ في الجامعِ من الوعظِ، وجلسَ كبراءُ هراةَ من العلماءِ والرؤساءِ والعمالِ في الجامعِ عليهم ثيابُ العزاء، وجلسَ واعظٌ وذكرَ مناقبَه، وبكى الناسُ عليهِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

ومنهم:

١١ ـ محمدُ بنُ عبدِ الرَّشيد[2]

سمعَ من إسماعيلَ بنِ [محمدِ بنِ][3] الفضلِ وتفقهَ على الرُّسْتُمي، وكانَ الرُّسْتُمي زوجَ أُمه، وكانَ زاهداً ورعاً طويلَ الصمت، ضحوكَ السن في سكينةٍ

= ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ٢٤، ابن الأثير: **الكامل** ١٠/ ٦٧١، الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٢٧، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٢٠٣.

(١) هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي، توفي ببغداد في شعبان سنة ٥٥٠ هـ/ تشرين الأول ١١٥٥ م، ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في: ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ١٦٢ ـ ١٦٣، ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٢٠٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٢٨٩ ـ ١٢٩٣، و**العبر** ٣/ ١٢، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٢٣٣، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٩.

(٢) هو أبو الفضل محمد بن عبد الرشيد بن ناصر الرجائي، توفي بالحلة في طريقه إلى الحج في ذي القعدة سنة ٥٦٣ هـ/آب ١١٦٨ م وقبره هناك، ترجمته في: ابن الدبيثي: **ذيل تاريخ مدينة السلام**، ص ٨٢ ـ ٨٣.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من نسبه في التحقيق، ص ٩٩٠ حاشية (٣).

ووقارٍ ملازماً لبيتِهِ، كانَ لا يخرجُ من بيته إلا إلى الصلاةِ أو حاجةٍ نادرةٍ في الأحايين، ولا يجلسُ بعدَ الصلاةِ، وإنْ كلمَهُ أحدٌ أجابَه قائماً، إلاّ أنه كان يقرأُ بعدَ العصر، وكانَ يحضرُ مجلسَ وعظِهِ كبارُ الناسِ من الفرقِ، وما عُرِفَ له سقطةٌ يعتذرُ منها، وماتَ بطريقِ مكةَ كهلاً، ومشى الكبراءُ إلى تَعزيةِ ابنهِ بموتهِ بزِيِّ الحزنِ، رحمَهُ اللَّهُ.

ومنهم:

١٢ ـ قاضي بَغْشُور(١)

وهي قريةٌ صغيرةٌ بخُراسان(٢)، سمعَ من أبي بكر السروري(٣)، وتفقهَ بمَرْوِ الرُّوذ(٤) على الإمامِ حسين بن مسعود الفَرَّاء(٥)، وكان عاقلاً وقوراً كريماً، رحمهُ اللَّهُ تعالى.

ومنهم:

١٣ ـ القاضي أبو عبدِ الله (٨٦ آ) محمدُ بنُ القاضي نصرِ بنِ الحسنِ قاضي بوشنج(٣) وابنُ قُضاتها

سمعَ الحديثَ من حنبل بنِ علي البُخاري(٦)، وسافرَ إلى نَيْسَابور للتفقهِ،

---

(١) لم أهتدِ إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) انظر أيضاً:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٧/ ٨١.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) مَرْوُ الرُّوذِ: ناحية بين الغور وغزنة على نهر عظيم، والنسبة إليها مرورروذي، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ١١٢، القزويني: **آثار البلاد**، ص ٤٥٥.

(٥) تقدمت ترجمته في معرض التعريف بكتابه «**شرح السنة**»، ص ٧٨١ حاشية (٢).

(٦) توفي بهراة في شوال سنة ٥٤١ هـ/آذار ١١٤٧ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٥٩، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ١٢٨.

وسمعَ بها الحديثَ، ثُم ارتفعَ شأنُه ببلدِه في حياةِ أبيه حتى صارَ رئيسَ أصحابِ المناصبِ الشرعيةِ، وكانَ مع هذا حسنَ الصورةِ، حسنَ الأخلاقِ، طيبَ الكلمةِ، قالَ عبدُ القادر:

أقمتُ عنَده مدةً أسمع على أبيهِ وعليهِ وعلى غيرِهما فما رأيتُه عابساً وجهه في وجهِ أحدٍ قط، وكانَ يعظُ في الأسبوعِ مرتين، سئلَ وهو على كرسي وعظهِ بعدَ صلاةِ الجمعةِ عن الأشعري[1] فقالَ: أنا ايش أدري من الأشعري والمشعري، لكن أبى اللعنَ مَنْ لا يعتقدُ أن الله في السماءِ وأن كلامَه في الأرض، قال:

ورأيت أولادَهم الصغارَ إذا خرجوا إلى سَماع الحديثِ يغطون بالأرز فسألتُ [أخاه][2] الأكبرَ عن ذلك، فقالَ: ما لم يبلغِ الصبيُّ منا لا يخرجُ إلا مغطيَ وجهِهِ، فإذا أظهرْنَاهُ عملْنَا من أجلِ ذلك وليمةً، قالَ: وهمْ أهلُ بيتِ رئاسةٍ من قبلِ الإسلام، و< أما > أبوه فأكثرُ جلالةً منه لكن لم يحصل لنا شيءٌ من أخلاقِه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

ومنهم:

١٤ ـ قاضي آمدَ وابنُ قاضيها[3]

كانَ رئيساً مهيباً وقوراً عاقلاً أديباً كريماً طويلَ الصمتِ نَزِهَ المجلس، لينَ

---

(١) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم، توفي ببغداد ـ على خلاف ـ في سنة ٣٢٤ هـ/ ٩٣٦ م، ودفن بشرعة الروايا بين الكرخ وباب البصرة، ترجمته في: الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧، ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦، الذهبي: **العبر** ٢/ ٢٣، السبكي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٢٤٥ ـ ٣٠١، ابن كثير: **البداية** ١١/ ١٨٧، ابن فرحون: **الديباج**، ص ١٩٣ ـ ١٩٦، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢٦٣.

(٢) في الأصل: أبيه، ولعله سهو من الناسخ.

(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

الكلمةِ، متألفاً للناس محبوباً عندَ الخلقِ حريصاً على اكتسابِ الأجر وحُسنِ الذكرِ، فلما كانَ يقدمُ آمدَ أحدٌ مِن أهلِ العلمِ والدينِ إلا حرصَ على برِهِ والاجتماعِ به، وكانَ مع حشمتِه وسعةِ جاهِهِ [متواضعاً][1] للفقراءِ ويتبسطُ إليهم، ويسألُ عنهم، وكانَ يصنع الطعامَ ويجمعُ عليه الناسَ، وكانَ يبيع [القُرى][2] والأملاكَ، ويخرجُها في أبوابِ الخيرِ والكرمِ، قالَ عبدُ القادر:

أقمتُ عندَه مدةً لسماعِ كتابٍ صَنَّفَهُ، فما رأيتُ أحداً سألَه شيئاً فرجع خائباً.

ولي قضاءَ آمدَ ستينَ سنةً باعَ فيها أملاكَه، وما سمعتُ أحداً يحملُ عليهِ هوادةً في أمرِ القضاءِ ولا رأيتُ منه سقطةً، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

ومنهم:

١٥ ـ أبو بكرِ بنُ إسماعيلَ الحَرَّاني[3]

كانَ من مفاريدِ الزمان، اجتمعَ فيه من خلالِ الخيرِ ما لو سُطِّر كانَ سيرةً، كانَ زاهداً، ورعاً، مجاهداً، مجتهداً، متواضعاً ذا عزائمَ خالصةٍ، بصيراً بأعمالِ الآخرةِ، وعيوبِ الدنيا ذا تجارب، ساحَ (٨٦ ب) وخالطَ، وكان لا يأخذه في اللَّهِ لومةُ لائم، معتاد< أ > للحق، محباً للخمول[4] كان تارةً يكونُ متعمماً وتارةً بغيرِ عمامة، وتارةً محلوقَ الرأس، وتارةً بالشعرِ، وكانَ إذا وقفَ بينَ جماعةٍ لم يعرفْه الغريبُ من بينهم، ولم يكنْ له في المسجدِ موضع يعرف به، بل أينَ وجدَ موضعاً صَلى فيه، وكانَ إذا قالَ لَهُ إنسان أريدُ أن أتوبَ على يدكَ، يقول: أيش تعمل بيدي، تُب إلى الله، وكان شجاعاً، صنائعُه في الرُّها كثيرةٌ، وحج ثلاثينَ حجةً ماشياً ثم تركَ الحج، وسكنَ مشهداً قريباً من حَرَّان، واشتغلَ

---

(١) في الأصل: متواضع.
(٢) في الأصل: القرايا.
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) كذا رسمت في الأصل، وهي تناقض ما ذكره آنفاً عن جهاده واجتهاده.

بعمارةِ رحاً هناكَ ورتبَ الضيافةَ لكل واردٍ من غنيٍ وفقيرٍ خبزاً ولحماً وشُهداتٍ وكانَ سببُ تركهِ الحجَّ واشتغالِه بالرحا أنه قالَ: كنت أنا وإنسانٌ آخر في أرضِ الشام فجعنا جوعاً شديداً ثم جئنا إلى قريةٍ فصنعَ لنا إنسانٌ طعاماً وقدَّمه إلينا، فجعلنا نأكلهُ وهو حار فلما رأى صاحبُ الطعامِ شرَهَنا في الأكلِ مع حرارتِه قالَ: ارفقوا فإنَّ الطعامَ لكم، قالَ الشيخُ: فأعتقد أنه لو كانَ لذلك الرجلِ ذنوب مثلُ الجبالِ لغفرتْ له لما صادفَ من إشباع جوعِنا، قال: فرأيتُ أن حَجي ليس فيه منفعةٌ لغيري، وإني لو عملتُ موضعاً يستظلُّ به إنسانٌ كان أفضلَ من حَجي، وكانَ مع ذلك يكرهُ كثرةَ العلائق وبنى عندَ المشهدِ خاناً للسبيل، وكانَ يعملُ عامةَ نهاره في الحرِّ والغبارِ، ويقول: لو أن لي مَنْ يعملُ معي بالليلِ عملت، وكان يتقوتُ من الرحا باليسيرِ ويُخرجُ الباقي في وجوه البر، قالَ عبدُ القادرِ الرُّهَاوي.

دخلتُ عليه في بيتِهِ مرار< اً > وهو يتعشى فما رأيتُه جالساً في سراج قط، ولا كانَ تحتَه حصيرٌ جيدٌ قط، ولا فراشٌ بل حصيرٌ عتيقٌ تحتَه قش الأرز، قال: وسمعتُه يقولُ وقد ذَكرَ له إنسانٌ أن بعضَ الرؤساءِ عرض عليه ملكاً نفقةً عليه فقالَ له أبو بكرٍ: وأيش تعملُ به لو لم يكنْ في مالِهم شُبهةٌ إلا الجاهُ لكفى، وحُمل إلى حَرَّان لما ماتَ فدُفنَ بها، رحَمهُ اللَّهُ تعالى.

[ومنهم]:[1]

١٦ ـ محمدٌ المَنْبِجي[2]

كانَ أيضاً رفيقَ الشيخِ عَديٍّ وسلامه[3] من تلاميذِ الشيخِ عقيلِ المَنْبِجي[4]

---

(١) في الأصل: وفيها، وهو سهو من الناسخ على ما يستدل من السياق.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) كذا في الأصل، ويجوز أن تكون مسبوقة بمتروك من الكلام.

(٤) ترجم له الشطنوفي في **بهجة الأسرار**، ص ١٤٧، والتادفي في **قلائد الجواهر**، ص ٩٤ والشعراني في **الطبقات الكبرى** ١/ ١١٧، والمناوي في **الكواكب الدرية** ٢/ ٩٤، والنبهاني في **جامع** ٢/ ٣٢٦ دون أن يشيروا إلى تاريخ وفاته.

أوصى الشيخُ عقيلٌ لَهُ بعدَ موتِه بالجلوسِ في موضعِه، قالَ الرُّهَاوي:

دخلتُ عليه فرأيتُ شيخاً وقوراً مهيباً، عاش عمراً طويلاً في حُسنِ طريقةٍ ومحمودِ ذكرٍ، وكانَ له تلاميذُ (٨٧ آ) جماعة، وكانَ حافظاً للقرآنِ، وكانَ يؤمُّ الناسَ، وكانَ له مُلْكٌ يعيشُ منه، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

[وَمنهم][1]:

١٧ - إبراهيمُ بنُ ناشئٍ الرَّقِّي[2] بالرَّقَّة

قالَ عبدُ القادر الرُّهاوي:

كانَ شيخاً عاقلاً وقوراً نورانيَّ الوجهِ متشرعاً (كذا) كان يتعيش بالحَلْجِ ويُقرىءُ الناسَ القرآنَ، وكانَ حافظاً لَهُ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

[ومنهم][1]:

١٨ - الشيخ أبو الوفا[2]

شيخُ أهلِ آمدَ في زمانِه، قالَ الحافظُ عبدُ القادرِ الرُّهَاوي:

تكررت < زيارتي > إليه بآمدَ فرأيتُ منه عقلاً وافراً وحلماً وتواضعاً وسخاءً وتألفاً بالناس على مذهبِ الإمامِ أحمدَ وعلى سبلِ الخيراتِ كثيرَ الاحتمالِ للأذى في تألفِ الناسِ مفيداً لكلامِهِ حافظاً للسانِه من الدعاوى، وكانَ ذكياً فَهِماً يحسنُ شيئاً من العلم، ويُحبُّ سماعَه، معترفاً بالحقِّ ومُنقاداً له وكانَ له شيءٌ من الدنيا يتعيشُ منه ويُواسي منه الفقراءَ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

[ومنهم][1]:

١٩ - محمدُ بنُ كشكةَ الحَرَّاني[2]

كانَ أحدَ مشايخِ أهلِ حَرَّانَ زهداً وورعاً واجتهاداً في أبوابِ الخيرِ،

---

(١) في الأصل: وفيها، وهو سهو من الناسخ على ما يستدل من السياق.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

<و> كانَ متواضعاً كريماً حيياً فقيراً صبوراً على الفقرِ، صائمَ الدهر لا يكادُ يرفعُ طرفَه من الحياءِ وكانَ لا يكادُ - والله أعلمُ - يتعشى وحدَه ولا يكونُ في مسجدِهِ فقيرٌ [إلا ويتعشى معهُ](1) ولعلَّه كانتْ تأتي عليهِ [ليالٍ](2) لا يبيتُ في بيتِهِ طعام في رخصِ الأسعارِ لكرمِهِ وإيثارِه، وكانَ الشيخُ أبو بكر بنُ إسماعيل يمدحُه بأنه يعيشُ من كسبِهِ، ولما مرضَ أبو بكر مرضَه الذي ماتَ فيه خرجَ محمدٌ إلى عيادتِه فوصى له بثلثِ رحَاه واستخلفَه في موضعِه بالمشهدِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

ومنهم:

٢٠ - محمد بنُ أبي المحاسنِ الأَصْبَهاني(٣)

من بيتِ الرئاسةِ والجلالةِ، جَدُّه الأعلى القاضي الإمامُ أبو أحمد العَسَّال(٤)، ثم صارَ في أسباطِ العسال المناصبُ والرئاسةُ، فلما كانَ هو اعتزلَ ما كان فيه أبوه وإخوته من أسباب الدنيا، وتجنبَ أملاكَهم وأموالَهم، وهو فاضلٌ فصيحٌ عاقلٌ ذكيٌّ لكنْ غلبَ عليه حبُّ الخمولِ والفكرةُ في أمرِ الآخرةِ مع خشوعِ القلبِ وسرعةِ الدمعةِ والحرصِ على البرّ، ما كادَ يقدم أصبهانَ أحدٌ من طلبةِ الحديثِ فيسبقه أحدٌ إلى صلتِهِ ويديمُ ذلكَ له.

قالَ الحافظُ عبدُ القادر الرُّهَاوي:

فهؤلاء عشرونَ رجلاً، وقد رأيتُ (٨٧ ب) جماعةً من الذينَ اختصَّهم اللَّهُ

---

(١) في الأصل: ويتعشى إلا معه.

(٢) في الأصل: ليالي.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العَسَّال قاضي أصفهان، توفي في شهر رمضان سنة ٣٤٩ هـ/تشرين الثاني ٩٦٠ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **الحث**، ص ٦٠ - ٦١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٣/٨٨٦ - ٨٨٨، **والعبر** ٢/٨٢، ابن كثير: **البداية** ١١/٢٣٧، ابن العماد: **شذرات** ٢/ ٣٨٠ - ٣٨١.

بالحجابِ من الأفعالِ خاصةً من عبادِه، و[جعلَهم][1] خاصَّتَه من عباده، و[جعلَهم][1] حُجَّتَه على خلقه جماعةً كثيرةً اقتصرتُ منهم على ذكر هؤلاءِ خوفاً من الخروجِ عن المقصودِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

ومنهم:

إسماعيلُ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ[2] بنِ دوست النيسابوري أبو البركاتِ بن أبي سعدٍ الصُّوفي[3]

شيخ الشيوخ ببغداد، وكان مقدماً في العلمِ والدينِ مع حسنِ الطريقةِ المُرْضِية، وسلوكِ طرقِ الخيرِ وفعلِ المعروف والمروءةِ والإفضالِ على الفقراءِ والغرباءِ وأهلِ الطريقةِ، وكانتْ له مكانةٌ رفيعةٌ عندَ الملوكِ والصدورِ وهيبةٌ في قلوبِ الناس ومحبةٌ وحسنُ عقيدةٍ.

سمعَ [منه][4] ابن طَبْرَزْدَ، وعبدُ العزيزِ بنُ بنتِ الشُّكَّري، وأبو نصرٍ الزينبي[5]، وابنُ [البِشْري][6]، ورزقُ الله[7]، روى عنه سِبطُه عبدُ الوهابِ بنُ

(١) في الأصل: جعله.

(٢) في ابن الجوزي، **المنتظم** ١/١٢١: محمود.

(٣) ترجمته في:
ابن الجوزي: المصدر نفسه، ابن الأثير: **الكامل** ١١/١١٨، الذهبي: **العبر** ٢/٤٥٩.

(٤) إضافة من عندنا، وبها ينتظم السياق.

(٥) يجوز أن يكون المشار إليه هنا الأمير أبو نصر إسماعيل بن ثعلب الجعفري الزينبي المتوفى بمصر في رجب سنة ٦١٣ هـ/أواخر تشرين الأول ١٢١٦ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٩٤، المقريزي: **المواعظ** ٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٦) في الأصل: البسرى، والتصحيح مما تقدم، ص ٨٨٢.

(٧) من المرجح أنه أبو الطيب رزق الله بن يحيى بن رزق الله، المتوفى سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م، ترجمته في:
الدنيسري: **تاريخ دنيسر**، ص ١٨٦ ـ ١٨٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/٨٢.

سكينة[1]، وجماعة.

كتب إليه أبو محمدٍ القاسمُ بنُ عليٍّ الحريري: [الطويل]

سَــلامٌ كــأزهــارِ الــربيــعِ نــضــارةً وحُسناً على شيخِ الشيوخِ الذي صَفا
ولو لم يُعقْني الدهرُ عن قَصْدِ ربعهِ سعيتُ كما يسعى المُلبي إلى الصَّفا
ولـكنْ عـداني عـنكَ [دهرٌ مُكَدرٌ][2] ومَـنْذا الـذي واتـاهُ فـي دهـرِه الـصَّـفـا

مولدُه في جُمادى [الآخرةِ][3] سنة خمسٍ وستينَ وأربعِ مئةٍ، وتُوفيَ عشيةَ الاثنينِ تاسعَ عشرَ جُمادى الأولى سنةَ إحدى وأربعينَ وخمسِ مئةٍ.

قالَ أبو أحمدَ بنُ سكينة:

لما حضرتْ جَدِّي الوفاةُ كنتُ حاضراً وأولادُه حولَه وهو في السيَاقِ، فقالتْ لَهُ والدتي: يا سيدي ما تجد؟ فما قدِرَ أن يعبرَ بلسانِه، فكتبَ بيده على يدِها: رَوْحٌ ورَيْحان وجنةُ نعيمٍ، ثم ماتَ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

وَمنهم:

السيدُ الإمامُ العالمُ العابدُ الورعُ الزاهدُ الحسيبُ النسيبُ مُحيي الدينِ شيخُ الطريقةِ، ومعدنُ الحقيقةِ:

---

(١) هو ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله البغدادي الصوفي المعروف بابن سكينة، توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٦٠٧ هـ/تشرين الأول ١٢١٠ م، ودفن بباب رباط الزوزني، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٧٠، الذهبي: **تاريخ الإسلام** مج ١٨ ق ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٦، **والعبر** ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦، **ومعرفة القراء** ٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٥، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٦١، ابن الجزري: **غاية النهاية** ١/ ٤٨٠، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان)، مج ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) في الأصل: دهراً مكدراً.

(٣) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

أبو محمدٍ عبدُ القادرِ بنُ أبي صالحٍ [موسى][(١)] جَنكي دوست بنِ أبي عبدِ الله عبدِ الله بنِ يحيى الزاهدِ بنِ محمدِ بنِ داودَ بنِ موسى بنِ عبدِ الله المَحضِ [بنِ موسى الجُونِ بن عبدِ الله ويلقبُ أيضاً بالمجلّ][(١)] بنِ الحسنِ المُثنَّى بنِ الحسنِ بنِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ وأشهرِ <بني عبد مناف، ابنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشم بنِ <عبد مناف بن> قُصَي جَدِّ جَدِّ رسولِ الله ﷺ

سُئلَ عن مولدِه فقال:

(٨٨ آ) لا أعلمُه حقيقةً، لكنْ قدمتُ بغدادَ في السنةِ التي ماتَ فيها التَّميمي[(٢)] وعمري ثماني عشرةَ سنةً، ورزقُ الله التَّميمي ماتَ في سنةِ ثمانٍ وثمانين وأربعِ مئةٍ، فيكونُ مولدُه على هذا البيان سنةَ سبعينَ وأربعِ مئةٍ بجيلانَ، وتفقهَ على الشيوخِ الأئمةِ علماءِ الإسلامِ، فمنهم أبو الوفاءِ عليُّ بنُ عَقيل[(٣)]، وأبو الخطابِ محفوظُ بنُ أحمدَ الكِلوَذاني[(٤)]، وأبو الحسينِ

---

(١) ساقطة من نسبه، والإضافة من الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ٨٨ نقلاً عن رواية مسندة إلى عبد الرزاق بن عبد القادر.

(٢) هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التّميمي البغدادي الحنبلي توفي ببغداد على ما يلي من السياق في منتصف جمادى الأولى سنة ٤٨٨ هـ/أيار ١٠٩٥ م، ودفن بداره بباب المراتب، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب ودفن فيها، ترجمته في: ابن الفراء: **طبقات الحنابلة** ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/٨٨ ـ ٨٩، الذهبي: **العبر** ٢/٣٥٧ ـ ٣٥٨، العليمي: **المنهج الأحمد** ٢/١٩٥ ـ ٢٠٢.

(٣) توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٥١٣ هـ/آب ١١١٩ م، ودفن في مشهد قبر الإمام أحمد، ترجمته في:
ابن الفراء: **طبقات الحنابلة** ٢/٢٥٩، ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ٢١٢ ـ ٢١٥، ابن الأثير: **الكامل** ١٠/٥٦١، سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ١/ ٨٣ ـ ٨٨، =

محمدُ بنُ محمدٍ، و[أبو سعد][1] المباركُ بنُ عليٍّ [المُخَرِّمي][2] مذهباً وخلافاً وغيرُهم، وسمعَ الحديثَ على أبي غالب محمدِ بنِ الحسنِ بنِ أحمد البَاقِلَّاني[3] وأبي سعيد محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ خُشَيْشٍ وأبي الغنائمِ محمدِ بنِ

= الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ١٨٤، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ١٤٢ ـ ١٦٣، العليمي: **المنهج الأحمد** ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٧٠، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٣٥ ـ ٤٠، القنوجي: **التاج**، ص ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٤) توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٥١٠ هـ/تشرين الثاني ١١١٦ م، ودفن بالقرب من الامام أحمد بن حنبل، ترجمته في:
ابن الفراء: **طبقات الحنابلة** ٢/٢٥٨، ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ١٩٠ ـ ١٩٣، العماد الأصبهاني: **الخريدة** جـ ٣ مج ١/ ٣٨ ـ ٤٧، ياقوت: **معجم البلدان** ٤/٤٧٧ ـ ٤٧٨، وهو فيه: الكِلْواذِي ويقال الكِلْوَذِي، وأرخ وفاته بسنة ٥١٥ هـ، سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ١/ ٦٦ ـ ٦٨، الذهبي: العبر ٢/ ٣٩٥، وهو فيه: محمود، وفي الحاشية نقلاً عن نسختين خطيتين أخريين: محفوظ، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٢٠٠، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ١٨٠، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ١١٦ ـ ١٢٧، العليمي: **المنهج الأحمد** ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٤٢، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٧ ـ ٢٨.
والكِلْوَذَاني: نسبة إلى كِلوَاذَى، وهو موضع بالجانب الشرقي من بغداد (ياقوت).

(١) في الأصل: أبي سعيد، والتصحيح مما يلي من النص.

(٢) في الأصل: وحيثما ورد في النص: المخرومي، وهو تحريف، وسوف نكتفي بالرسم المثبت أعلاه دون أن ننبه عليه ثانية تحاشيا للتكرار، والمخرمي توفي ببغداد في المحرم سنة ٥١٣ هـ/ نيسان ١١١٩ م، ودفن بمشهد الامام أحمد، ترجمته في:
ابن الفراء: **طبقات الحنابلة** ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ٢١٥ ـ ٢١٦، الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٠٢، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ١٨٥، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ١٦٦ ـ ١٧١، العليمي: **المنهج الأحمد** ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٤٠ ـ ٤١.

(٣) توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٥٠٠ هـ/كانون الأول ١١٠٦ م، ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ١٥٣ ـ ١٥٤، وهو فيه: الباقلاوي، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٨٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٥/ ١٩٤، ابن العماد: **شذرات** ٣/ ٤١٢.

عليِ بنِ ميمون(١)، وقرأ الأدبَ على أبي زكريا يَحْيى بنِ علي التِّبْرِيزي(٢)، واشتغل بالوعظِ حتى برعَ في ذلك بأسرِه، وبرعَ على أئمةِ عصرِه، وكان أولُ جلوسِه [بالحَلْبةِ](٣) البرَّانيةِ في شوال سنةَ إحدى وعشرينَ وخمسِ مئةٍ، وأُضيفَ إلى مدرسةِ أبي سَعْدِ المُخَرِّمي(٤) من الأمكنةِ والمنازلِ المتعددةِ ما يزيدُ على مثلِها قبلَ نقضِها، وأُنشيء الجميع والمدرسة المنسوبة إليه، وكانَ الفراغُ منها في سنةِ ثمانٍ وعشرينَ وخمسِ مئةٍ وهي أكبرُ مدرسةٍ بُنيت لأصحابِ الإمامِ أحمدَ رضيَ الله عنه بمدينةِ السلامِ، فتصدَّر فيها للتدريس والفتوى، وجلسَ بها للوعظِ وإسماعِ الحديثِ والتصنيفِ، فمن مصنفاتِه كتاب «**الغنية ذو المعاني الحَسَنة**»(٥)، و«**الألفاظ**

---

(١) ويعرف أيضاً: بابن الكوفي، توفي بحِلَّة ابن مزيد بين الكوفة وبغداد في شعبان سنة ٥١٠ هـ/كانون الثاني ١١١٦ م، وحمل إلى الكوفة فدفن فيها، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ١٨٩، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٩٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٢٠٠، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٩.

(٢) ويعرف بالخطيب التبريزي، توفي ببغداد في أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ هـ/شباط ١١٠٩ م، ودفن بمقبرة باب أبرز، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ١٦١ ـ ١٦٢، ياقوت: **معجم الأدباء** ٢٠/ ٢٥، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٦/ ١٦١ ـ ١٦٣، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٨٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ١٧٢، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ١٧١، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٤١٣ ـ ٤١٤، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٥ ـ ٦، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٥٧ ـ ١٥٨، كحالة: **معجم المؤلفين** ١٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) في الأصل: بالجلبة، وهو تصحيف، والحلبة: محلة كبيرة مشهورة ببغداد، انظر: المنذري: **التكملة** ٢/ ١١٧، ٣/ ٢٦٨.

(٤) وهي المدرسة التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم تلميذه الشيخ عبد القادر لأنه هو الذي وسعها وسكن بها، وكان مقام هذه المدرسة بباب الأزج في جامع الشيخ عبد القادر حالياً، انظر:
معروف (بشار عواد): «**مدارس العراق في العصر العباسي**»، حضارة العراق ٨/ ٧٤ ـ ٧٥.

(٥) هو كتاب: **الغنية لطالبي طريق الحق**، انظر:
ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ٢٩٦، حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٢١١.

النبوية»(١) وكتاب «**فتوح الغيب**»(٢) من كلامِه المبتهجِ في الطريقةِ عن الشكِ والريب، < و > «**المشوق الرياض الصادق الغرضِ في إصابة الأغراض**»(١) إلى غيرِ ذلك من الكتبِ [التي](٣) أخذها عن المشايخِ بطريقِ الإسنادِ والروايةِ(٤).

ذكر شيءٍ من أحوالِهِ نقلته من كتاب «أنوار الناظر في معرفة أخبار الشيخ عبد القادر»

تصنيفُ الشيخِ العلامةِ أبي بكر عبدِ الله ابنِ نصرِ بنِ حمزةَ التَّمِيمي الصِّدِّيقي(٥)

قال: سمعتُ الشيخَ عبدَ القادرِ وهوَ يقول(٦):

بلغت بي الفاقةُ في غلاءٍ نزلَ في بغدادَ إلى أن بقيتُ أياماً لم آكل طعاماً، بل كنتُ [أتَتَبَّع](٧) المنبوذاتِ آكلها، فخرجتُ يوماً من شدةِ الجوعِ إلى الشطِّ لعلِّي أجدُ ورقَ الخَسِّ[أ](٨) والبقلِ أو غيرَ ذلك من المنبوذاتِ فأتقوتُه (٨٨ ب) فما ذهبت إلى موضعٍ إلا وجدتُ غيري قَدْ سَبقني إليه فإن أدركتُ شيئاً أو وجدتُ

---

(١) لم أقع له على ذكر فيما توفر لدي من المصادر والفهارس الببليوغرافية.

(٢) طبع على هامش كتاب «**بهجة الأسرار**» للشطنوفي بمطبعة شركة التمدن بمصر في صفر سنة ١٣٣٠ هـ/ كانون الثاني ١٩١٢ م.

(٣) في الأصل: الذي.

(٤) انظر أيضاً بشأن مصنفاته:
البغدادي: **هدية العارفين** ١/ ٥٩٦.

(٥) ذكره البغدادي في **إيضاح المكنون** ٣ ـ ١/ ١٤٧، ولم يشر إلى تاريخ وفاة صاحبه، ولم أقع بدوري على ترجمة للمذكور فيما توفر لدي من المصادر.

(٦) ورد هذا النص بمعنى واحد وألفاظ متقاربة ولكن دون الإشارة إلى صاحبه في ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩، وابن العماد، **شذرات** ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٧) في الأصل: أتبع، والتصحيح من **المصدرين** نفسيهما.

(٨) إضافة من م.ن.

جماعةً من الفقراءِ [لا أستحسنُ][1] مُزاحمتَهم عليهِ، [فأتركهُ حياءً][2] فرجعتُ أمشي وسطَ البلدِ فلا أدركُ موضعاً قد كانَ فيه شيءٌ منبوذٌ إلاَّ وقَد سُبِقْتُ إليه حتى وصلتُ إلى مسجدٍ في سوقِ [الريحانيين][3]، وقد أجهدَني الضعفُ، وعجزت عن التماسكِ فدخلتُ إليه وقعدتُ في جانبٍ منه وقد كدتُ أصافحُ الموتَ إذ دخلَ شابٌ أعجميٌ ومعهُ خبز رصافي وشواءٌ وجلسَ يأكلُ فكنتُ أكادُ كلما رفعَ يدَه باللقمةِ أن أفتحَ فمي من شدةِ الجوعِ حتى أنكرتُ ذلكَ على نفسي. وقلت: ما هذا ما ها هنا إلا الله أو ما قضاه اللَّهُ من الموتِ [إذ][4] التفتَ العجميُ فرآني فقال: بسم الله يا أخي تعالَ، فأَبَيْتُ عليه، فأقسمَ عليَّ فبادرتُ نفسي إلى جانبِهِ، فأكلْتُ مُقصراً فأخذَ يسألُني: ما شغلُكَ؟ منْ أينَ أنتَ؟ وبِمَنْ تُعرَفُ؟ فقلتُ: أما شغلي فمتفقهٌ، وأما فَمِنْ أينَ أنا، فمنْ جيلانَ، فقال لي: وأنا أيضاً من جيلانَ فهل تعرفُ لي شاباً جيلانياً[5] يُسمّى عبدَ القادرِ، ويُعرَفُ بسبطِ عبدِ الله[6] الصَّوْمَعي الزاهدِ، فقلتُ: أنا هوَ، فاضطربَ لذلكَ، وتغيرَ وجهُهُ، وقالَ: والله يا أخي قَدْ وصلتُ إلى بغدادَ ومعي بقيةُ نفقةٍ لي فسألت عنك فلم يُرشدْني أحدٌ إلى أنْ نفدت نفقتي وبقيت بعدَها ثلاثةَ أيام لم أجد ثمنَ قوتي إلا مِما لك معي، فلما كان اليومُ وهو الرابعُ قلتُ: قَدْ تَجاوزتني أيامٌ ثلاثة بلياليها لم آكل طعاماً وقد أحلَّ لي الشرعُ أكلَ الميتةِ، فأخذتُ من وديعتِك ثمنَ هذا الخبز والشواءِ، فكلْ طيباً إنما هو لكَ، وأنا ضيفُك الآنَ بعدَ أن كانَ في الظاهرِ

---

(١) في الأصل إلا أستحسن، وهو خطأ، انظر العبارة التالية.

(٢) إضافة من ابن العماد، وفي ابن رجب: فأتركه حياً.

(٣) في الأصل: الريحانين.

(٤) في الأصل: إذا.

(٥) في الأصل: وردت متبوعة بكلمة: يعرف، ولعل الناسخ سبق بكتابتها هنا، حيث سيوردها ثانية في مطلع العبارة التالية وهو موضعها الصحيح.

(٦) كذا في **فتوح الغيب**، ص ١٧٢، وصعد نسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام، وفي ابن رجب وابن العماد، **المصدرين السابقين**، والشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ٨٨: أبو عبد الله، ولم تشر هذه المصادر إلى تاريخ وفاته.

لي وأنتَ ضَيفي، فقلتُ لَهُ: وما ذاك؟ فقالَ: اعلمْ يا أخي أن أمَّك قد وجهت لكَ معي ثمانيةَ دنانير. والله ما خنتُكَ فيها [إلا][1] اليومَ لكونِ نفقتي نفدتْ وبقيتُ ثلاثةَ أيام لم أُطعمْ فيها طعاماً، وقد أحلَّ لي الشرعُ أكلَ الميتةِ، فاشتريتُ من ذهبكَ هذا الطعام، وأنا معتذرٌ إليكَ من خيانتي عليك مع فسحةِ الشرعِ لي في بعضِ ذلك، قال فسكنته وطَيَّبْت نفسَه، و[ما][2] فضلَ من طعامِنا دفعته إليه مع شيءٍ من الذهبِ، وقلت له: يكون هذا بحكمِ النفقةِ فقبلَه (٨٩ آ)[*] وانصرَف[3].

قالَ الشيخُ عبدُ الله التَّميمي، حَدثني الشيخُ الصالحُ عبدُ اللّهِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الرزاقِ السَّلمي[4]، قال:

سَمعتُ الشيخَ عبدَ القادرِ الجِيلي يقول: بقيتُ أياماً لم أستطعمْ فيها بطعام، فبينما أنا واقفٌ في بابِ محلةِ القَطيعةِ الشرقيةِ[5]، وإذا رجلٌ قد جعلَ في يدي قرطاساً مصروراً ومضى فأقبلتُ حتى دفعتُه لبعضِ البقالين، وأخذتُ منه خبزَ سميد وخَبيصاً، وجئتُ إلى مسجدٍ منفردٍ كنتُ أخلو فيه لإعادةِ الدرسِ... في ذلك في القبلةِ بين يدي، وأخذتُ أفكرُ هل آكلُ أم لا فبينما أنا... في ذلك إذ لمحتُ قرطاساً مطوياً في خللِ الحائطِ، فتناولته، فإذا فيه [مكتوبٌ]:

---

(١) في الأصل: إلى.

(٢) وردت في الأصل بعد كلمة: طعامنا.

(٣) إلى هنا ينتهي النص في ابن رجب وابن العماد.

(*) وردت نهايات بعض الأسطر في هذه الصفحة ممحوة بقدر كلمة (انظر النقاط).

(٤) توفي ببغداد في سنة ٥٧٠ هـ/١١٧٤ م، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، ترجمته في: ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ٢٥٥.

(٥) القطيعة: هو ما أقطعه الخلفاء لقوم ليعمروه، وقد أقطع المنصور لما عمر بغداد قواده ومواليه قطائع وكذلك غيره من الخلفاء (انظر: ياقوت، **معجم البلدان** ٤/ ٣٧١، ٣٧٦) والمراد هنا الجهة الشرقية من بغداد وهي منطقة عظيمة الترتيب حافلة بالأسواق والمدارس والمساجد وقد زارها ابن بطوطة وأشاد بمحاسنها، انظر: رحلته ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥.

قالَ الله تعالى في بعضِ كتبهِ السالفةِ: ما للأقوياءِ وللشهواتِ إنما... الشهوات لضعفاءِ المؤمنينَ يَستعينونَ بها على الطاعاتِ، قال: فأخذتُ... وتركتُ ما كانَ فيه في القبلةِ، وصليتُ ركعتين وانصرفت.

وحكى عبدُ القادرِ رضيَ اللّهُ عنه في مجالسِهِ قال:

أعطاني رجل عن نسخ كتابِ عشرةَ قراريطَ، كُل كراسةٍ بحبةٍ، فسلَّمتُ الأجرة إلى خباز في... النهرِ، وقلت: آخذُ منه في كلِّ يومٍ بحبةٍ وأنسخُ كراسةً، وأخذتُ... بحبةٍ ومضيتُ، ونسختُ كراسةً وعدتُ في اليومِ الثاني فوجدتُ الدكانَ مغلقاً، وسألت عنه فقيلَ: قد قامَ من دَيْنِ الناس فشقَّ ذلك.. إذ لم يكنْ لي ما أتقوتُه إلى حين فراغِ النسخِ سوى ذلكِ القدرِ، فقعدتُ إلى جانبِ الدكَّةِ متفكراً أنكت الأرضَ بأصبعي، إذا قطعةٌ بلون.. فأخذتُها، فاشتريتُ بها خبزاً ومنها حبةٌ ولم أزل أترددُ في كُلِّ يومٍ... إلى الدكَّةِ، فأجدُ عليها حبةً حتى تم الشهرُ وفرغتُ من الكتابِ، قالَ الشيخُ رضيَ الله عنه: كانَ قد بقيَ في نفسي شيءٌ، كيفَ لم أعرف ما وجدت... تلك القطع.

لكني بنيت الأمرَ على أنَّ ظاهرَه يَحلُّ فيما يوجد على الدكَّةِ أنه يكون مِمَّا لَهُ فوقفتُ مع عطاءِ الله ومنعِه، ثم بعدَ ذلك عرفتُ الخبازَ فتوسطتُه مع خصومه حتى أصلحتُ حالَه وفتحَ دكانَه فقال لي: يا فقيه تردد لأجلِ تلك القراريطِ التي لك عندي، وإن كانتْ والله ضاعتْ مني (٨٩ ب) فقلتُ له: وكيفَ ذلك؟ فقال: أنتَ مشيتَ فاحتجتُ إلى حبةٍ فأخرجتُ القرطاسَ وجعلتُ ما فيه من الذهبِ في كَفيَّ إذ أقبلَ صديقٌ لي وقالَ لي: خذْ لنفسِك فهذا غريمُك فلان جاءَ ومعه خصمُ القاضي فقمتُ لا أعقلُ بنفسي، وكان قصارى أمري أن نجوتُ من غريمي ولا شبهةَ أنها وقعت من يدي على الدكةِ حينئذٍ. فقلتُ له: طب نفساً قد استوفيتُها من دكتِك وانصرفتُ، متعجباً من ذلك.

قال الشيخ عبد الله التَّميمي: حدثني الشيخُ أبو العباس أحمدُ بنُ المباركِ بنِ المُرَقِّعَاتي[1] قال: صحبتُ الشيخَ عبدَ القادرِ فسمعتُه يقول: كانَ لي زوجةٌ تكثرُ خصامي وتخصني بما ليسَ في وسعي، ولقد طلبتْ مني على ضائقةِ يدي خبزَ سميدٍ وتمراً فلم يحصلْ لي ثمنُ ذلك، فبالغتْ في خِصامي ففررتُ منها إلى قبةٍ بظاهرِ البلدِ يأوي إليها الغرباءُ المجتازون فدخلتُها وصليتُ بها ركعتين ودعوتُ الله تعالى وسألتُه الفرجَ منها، فما هو إلا أنْ دخلَ شابٌ في يدهِ منديلٌ، فقالَ: خُذ هذا وسَلِّمه إليَّ ومضى، فإذا فيه خبزُ سميدٍ و[تمرٌ لم أرَ][2] أحسنَ منه فجئتُ به حتى دخلتُ البيت ووضعتُه بينَ يديها، فأخذتْ تأكلُ وتدمدم وتناقرُ وتخاصمُ إذ سمعتُ هاتفاً: يا فلانُ اخرجْ من الدارِ فخرجتُ فما هو إلا أنْ وصلتُ البابَ حتى وقعتِ الدار فأخرجتُ زوجتي من تحتِ الأنقاضِ ميتةً، فمضيتُ حتى دخلتُ على الشيخِ حمَّاد الدبَّاسِ رضيَ الله عنه فناداني: أيْ عبدَ القادر! خُذْ لزوجتِك الكفن قبلَ أن تفقدَ فقد.........[3] زوجتك منذ سالت.........[3] عنك منها فأخذته ومضيتُ متعجباً من الاتفاقيْن العجيبيْن.

والشيخُ حمّادٌ الدبّاسُ هو شيخُ الشيخِ عبدِ القادرِ رضيَ الله عنهما.

---

(١) توفي ببغداد في صفر سنة ٥٧٠ هـ/أيلول ١١٧٤ م، وربما عرف بالمُرَقِّعَاتي لأنه كان يبسط المُرَقَّعَة للشيخ عبد القادر على الكرسي، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٥٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٣٩٢.

(٢) في الأصل: تمراً لم أرا.

(٣) بياض في الأصل.

وَحكى الشيخُ عبدُ القادرِ عن نفسِه قالَ:

مرضتُ مرضةً اشتدَّ بي الأمرُ بحيثُ عجزتُ عن القيامِ والقعودِ، فَحُمِلتُ إلى المارَستانِ العَضُدِي[1]، وجُعِلتُ في زاويةِ دارِ المَرضى مهجورَ الناحيةِ، لا يقبلُ عليَّ أحدٌ من الجماعةِ، فبينَا أنا على تلك الحالةِ [مطروح][2] على ظهري إذ رأيتُ السماءَ قد انشقتْ (٩٠ آ) ونزلَ منها شخصانِ أنظر إليهما وقفا عليَّ، فقالَ أحدُهما: اقبضْه، فأخرجا مني شيئاً شبيهاً بالطائر، وعرجَ أحدُهما إلى السماءِ، وبقيَ الآخرُ قائماً عندي إذ سمعتُ قَيِّمَ المارَستانِ وقد مرَّ بي يقولُ: ماتَ هذا الرجلُ المسكينُ ومضى وعادَ ومعه خِرقةٌ فشدَّ بها لحيتي، ثم ذهبَ وأنا لا أقدرُ على النطقِ، وإذا بالشخصِ الذي أخذ الطائرَ وعرجَ قد عادَ به فرده إلى جسدي، وقال لصاحبِهِ: ليسَ هذا وقته..........................[3] ذلك الوقت انتعشت حياتي...........[3] نفسي، وإذا القَيِّمُ قد عادَ ومعه كفنٌ وحنوطٌ فوجدَني حياً. فقالَ: لا إلهَ إلا الله، عاشَ الفقيه، وكثرَ تعجبُه من ذلك و[الحاضرون][4] أيضاً، ولم تزلِ الألطافُ الإلهيةُ تَشملُني حتى انصرفتُ من الموضعِ معافًى بإذنِ الله تعالى.

وَحكى الشيخُ عبدُ القادرِ في بعضِ مجالسِه، فقال:

أتى الشتاءُ وأنا في غايةِ الفاقةِ فطالبتني نفسي في بعضِ لياليه الممطرةِ بتمرٍ، واستولت علي حتى قطعتني عن وِردي وقراءتي، فخرجتُ وقد ذهبَ نصفُ الليلِ

---

(١) المارَستان العَضُدي: ينسب لمنشئه أبي شجاع فَنَّاخُسْرو المُلَقَّب بِعَضُدِ الدولةِ المُتوفى ببغداد في شوال سنة ٣٧٢ هـ/آذار ٩٨٣ م، انظر:
ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/ ٥٤ ـ ٥٥، عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص ١٨٧ ـ ١٩٧، العلي: بغداد ١/ ٣٤٧ ـ ٣٥١.

(٢) في الأصل: مطروحاً.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) في الأصل: الحاضرين.

حتى وافيتُ دكانَ بقالٍ كانَ يسكنهُ وأهلُه معه كانَ بيني وبينه معاملةٌ، فدققت عليه بابَ الدكانِ فقالَ: ما تريد < في > هذا الوقتِ؟ فأخبرتُه بحاجتي، فأخذت زوجتُه تَسُبُّني وتقولُ: هذا يقولون إنه صالحٌ يخرج في مثل هذا الوقتِ لأجلِ بطنِه، فمنعَها زوجُها من سَبِّي، وأخرج إلي تمراً فمددتُ يدي لأتناولَه فإذا جاذبٌ من ورائي فالتفتُّ فإذا رجلٌ أسودُ عليه قميصٌ أزرقُ وقلنسوةٌ سوداء فقال: يا عبدَ القادر! لا تأخذِ التمرَ وخذ وزنَه خبزاً، قال: فأذهبَ الله عني شهوةَ التمرِ في الحالِ، فقلتُ للبقالِ: أعطني عوضَه خبزاً، فأعطاني عوضَه خبزاً وعليه نصفُ رغيفٍ صحيحٍ، قال الشيخُ، فقالَ الرجلُ لي: مر البقالَ فليبدِّلْ هذا النصفَ [رغيفاً صحيحاً][1] ففعلتُ فأبدلته، ثم إن الرجلَ أخذَ بيدي ومضى قليلاً، وقال: يا عبدَ القادرِ! يكونُ من حالِكَ كذا وكذا وشرحَ لي جميعَ أحوالي التي صرتُ إليها، وقالَ: ترى هذا لن يعوضَك الله به كلَّ يوم كاره[2].

قال الشيخ: فلما كانَ في صبيحةِ تلك الليلةِ مضيت إلى زيارةِ شيخٍ كانَ لنا بالرُّصَافة (٩٠ ب) ودخلتُ عليه فأكرَمني أكثرَ من إكرامِه إيايَ عما كنتُ أعهدُ منه، وقالَ: يا بُني! لي أربعونَ سنةً أبذلُ نفسي للناسِ وألينُ في كلمتي ليقعَ لي مثلُ ما وقع البارحةَ في سكتِكَ فما حصلَ لي ذلك........[3] الله توبته من يشاء، تدري من الرجل البارحةَ، قلتُ: لا، قالَ: هوَ أحدُ الأبدالِ بعثَه اللَّهُ تعالى إليكَ لتعودَ بركتُه عليك.

---

(١) في الأصل: رغيف صحيح.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أفهم المراد منها.

(٣) بياض في الأصل.

ذكرٌ

[سلسلةِ الطريقةِ الشريفةِ المتصلةِ إلى النبي ﷺ لـ](١) شيخ الإسلام تاج العارفينَ قدوةِ السالكينَ غوثِ العبادِ، علمِ الإرشادِ ذي الأنفاسِ الروحانيةِ والإرشاداتِ النورانيّةِ، والخطواتِ الربانيّةِ الشيخِ عبدِ القادر الجيلي بنِ أبي صالح [موسى](٢) جَنْكي دُوست بنِ عبدِ الله بنِ يَحيى بنِ محمدِ بنِ داودَ بنِ موسى بنِ [عبدِ الله](٣) [بنِ موسى الجُونِ بنِ عبدِ الله المَحْض ويلقبُ أيضاً بـ](٢) المُجل بنِ الحسنِ المُثنى بنِ [الحسنِ بنِ](٢) الإمامِ عليِّ بن أبي طالبٍ كرمَ اللَّهُ وجهَه.

قالَ الشيخُ عبدُ القادرِ قدَّسَ اللَّهُ روحَه ونورَ ضريحَه:

لبستُ من يدِ الشيخِ الإمامِ القدوةِ الشيخِ أبي سعدِ المباركِ بنِ عليٍّ المُخَرِّمي رضيَ الله عنهُ، والشيخُ أبو سعدٍ لبسَ من يدِ الشيخِ الإمامِ العالمِ شيخِ الإسلامِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يوسُفَ القُرَشِي ثم [الهَكّارِي](٤) رضيَ الله عنه، وشيخُ الإسلامِ لبسَ من يدِ [شيخِ](٥) الإسلامِ العالمِ العارفِ القدوةِ أبي

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من عبارة مماثلة في **فتوح الغيب** للجيلاني (برواية ابنه عبد الرزاق)، ص ١٧٥، وأصل العبارة فيه: بيان سلسلة طريقته الشريفة المتصلة إلى...

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من **فتوح الغيب**.

(٣) في الأصل: عبيد الله، والتصحيح من م.ن.

(٤) في الأصل: الكهاري، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه نسبة إلى الهَكّارِيّة، وقد تقدم ذكرها، وتوفي الهَكّاري في بغداد في المحرم سنة ٤٨٦ هـ/شباط ١٠٩٣ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/٧٩، ابن الأثير: **الكامل** ١٠/٢٢٦ ـ ٢٢٧، الذهبي: **العبر** ٢/٣٥٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/١٤٢، ابن كثير: **البداية** ١٢/١٤٥، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٤٥١ ـ ٤٥٢، ابن العماد: **شذرات** ٣/٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٥) في الأصل: الشيخ.

الفرجِ [الطَّرْسُوسي][(١)] رضيَ اللَّهُ عنهُ، والشيخُ أبو الفرجِ لبسَ من يدِ الشيخِ الإمامِ العارفِ القدوةِ الشيخِ أبي الفضلِ عبدِ الواحدِ بنِ عبدِ العزيزِ التَّميمي[(٢)]، ولبسَها التَّميمي من يد الشيخِ أبي بكرٍ [دُلَف بنِ جَحْدَر][(٣)] الشِّبلي رضيَ الله عنه، والشِّبلي لبسَ من يدِ الشيخِ الإمامِ العارفِ القدوةِ الشيخِ أبي القاسم الجُنَيْدِ رضيَ اللَّهُ عنه، والجُنَيْدُ لبسَ من يدِ خالِهِ الشيخِ الإمامِ العالمِ العارفِ القدوةِ السَّرِيِّ بنِ مُغلس السَّقَطي رضيَ الله عنه، والشيخُ السَّرِيُّ لبسَ من يدِ الشيخِ الإمامِ العالمِ العارفِ القدوةِ الشيخِ معروفِ بنِ فيروز الكَرْخي رضيَ اللَّهُ عنه، ولبس معروفٌ من يدِ الشيخِ الإمامِ العارفِ القدوةِ الشيخِ داودَ الطائي، ولبسَ داودُ الطائي من يدِ حبيبٍ العَجمي رضيَ اللَّهُ عنهُ، ولبسَ حبيبٌ العجمي من يدِ الشيخِ الإمامِ [العالمِ][(٤)] العارف القدوةِ الشيخِ حسن البَصْري، والحسنُ البصريُّ أخذَ العلمَ (٩١ آ) والطريقةَ عن جماعةٍ من الصحابةِ رضيَ اللَّهُ عنهم < منهم > الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللَّهُ عنه، وحذيفةُ بنُ اليَمان وغيرُهما رضيَ الله عنهم أجمعين، والصحابةُ صَحِبوا رسولَ الله ﷺ، واهتدوا بهدايتِهِ، وأخذوا

---

(١) الكلمة ممحوة في الأصل، والإضافة من الجيلاني، **فتوح الغيب**، ص ١٧٥ ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) توفي ببغداد في ذي الحجة سنة ٤١٠ هـ/آذار ١٠٢١ م، ودفن بالقرب من الإمام أحمد، ترجمته في:

الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١١/ ١٤، ابن الفراء: **طبقات الحنابلة** ٢/ ١٧٩، ابن الجوزي: **المنتظم** ٧/ ٢٩٥، ووفاته فيه: في ذي القعدة.

(٣) في الأصل: محمد بن خلف بن ححدر، والصواب ما أثبتناه، وتوفي دلف ببغداد في ذي الحجة سنة ٣٣٤ هـ/تموز ٩٤٦ م، ودفن بمقبرة الخيزران، ترجمته في:

الخطيب البغدادي ١٤/ ٣٨٩ ـ ٣٩٧، ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/ ٣٤٧ ـ ٣٤٩، الذهبي: **سير** ١٥/ ٣٦٧، **والعبر** ٢/ ٥٠، ابن كثير: **البداية** ١١/ ٢١٥ ـ ٢١٦، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٢٠٤ ـ ٢١٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠، الشعراني: **الطبقات** ١/ ٨٩ ـ ٩٠، المناوي: **الكواكب** ٢/ ٢٩ ـ ٣٤، ابن العماد: **شذرات** ٢/ ٣٣٨.

(٤) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

عنه[١]، والنبيُّ ﷺ قال[٢]: «أدَّبَني ربِّي فأحسنَ تأديبي».

ولمعروف الكَرْخي طريقُ الصحبةِ والتأدبِ، وذلك أنه تأدبَ بعليِّ بنِ موسى الرِّضا[٣] رضيَ اللَّهُ عنهُ، وعليُّ بنُ موسى الرِّضا تأدبَ بأبيهِ [موسى الكاظم، وموسى الكاظمُ تأدبَ بأبيهِ][٤] جعفر الصادقِ صلواتُ الله عليه، وجعفر الصادقُ تأدبَ بأبيهِ محمدٍ الباقرِ رضيَ اللَّهُ عنه، ومحمدٌ الباقرُ تأدبَ بأبيه زَينِ العابدينَ رضيَ اللَّهُ عنه، وزينُ العابدينَ رضيَ الله عنه تأدبَ بأبيهِ الحسينِ الشهيدِ صلواتُ الله عليه، والحسينُ الشهيدُ تأدَّبَ بأبيه عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرمَ الله وجهه، وعليُّ ابنُ أبي طالبٍ تأدبَ بالنبيِّ ﷺ، والنبيُّ ﷺ، قال: «أدَّبَني رَبِّي فأحسنَ تأديبي».

ومن وصيتِه التي أوصى بها الشيخُ الكبير تاجُ العارفينِ مُحيي الدينِ عبدُ القادرِ قَدَّسَ اللَّهُ روحَه بعضَ أصحابه:

إياكَ وفضولَ الكلامِ.........[٥] كيفَ فيما لا تعلمُه فإن...[٥] في العظمةِ شيئاً فتطأطأ، واحقرْ نفسَك ولا تزد على الجوابِ فإن قيلَ لكَ ما هو؟ قل: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٦]، فإن قيلَ لكَ: كم هوَ؟ فقل: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٧]، فإن قيلَ لكَ: كيفَ هو؟ فقل: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا

---

(١) لم يرد ذكر حذيفة والصحابة في هذه السلسلة في «فتوح الغيب» إنما أفرد عليٌّ فقط بالاتصال بالنبي ﷺ وعنده تتوقف السلسلة.

(٢) لم أقع على تخريجه.

(٣) هو ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، توفي بطوس في أيام المأمون في صفر سنة ٢٠٣ هـ/أيلول ٨١٨ م، ودفن إلى جانب والده الرشيد، ترجمته في:
الطبري: **تاريخه** ٨/٥٦٨، ابن الأثير: **الكامل** ٦/٣٥١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/٢٦٩ ـ ٢٧١، الذهبي: **العبر** ١/٢٦٦، ابن كثير: **البداية** ١٠/٢٥٠، الزركلي: **الأعلام** ٥/٢٦.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة يقتضيها السياق.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) **سورة محمد** (٤٧) آية: ١٩. وردت (٢٩) مرة في **القرآن الكريم**.

(٧) **سورة البقرة** (٢) آية: ١٦٣.

كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾(١)، وإن قيلَ < لك > : كيفَ قدرتُه؟ فقل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾(٢) فإن قيلَ لكَ: كيف علمه فقل: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾(٣)، فإن قيلَ لكَ: كيفَ حياتُه؟ فقل: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾(٤)، فإن قيلَ لكَ: كيفَ تدبيرُه؟ فقل: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾(٥)، فإن قيلَ لك: كيفَ عسكرُه؟ فقل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾(٦)، فإن قيلَ لكَ كيفَ إحسانُه؟ فقل: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥۖ﴾(٧)، فإن قيلَ لكَ: كيفَ لطفُه؟ فقل ما قالَه الله لرسولِهِ لمكرمٍ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ﴾(٨)، فإن قيلَ لكَ كيفَ عزتُه؟ فقل: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٩)، فإن قيلَ لكَ: كيفَ يَنتَسبُ إلى الزوجةِ والولدِ؟ فقل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (٩١ ب) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾(١٠)، فإن فيه السلامةَ إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى، فإن استطعتَ أن تجادلَ(١١) ولا تجالسَ من يَلُح منهُ شيءٌ يُفسِدُ دينَك فاهربْ منه باللطفِ طريق(١٢) فذلك قولُ مَن تقدمَ رضوانُ الله عنهم أجمعين، نفعَنَا الله وإياكَ، واحذَرْ ممنْ يختلسُكَ بعذوبةِ كلامِه وقل: بسم

---

(١) سورة الأنعام (٦) آية: ١٧، وسورة يونس (١٠) آية: ١٠٧.
(٢) سورة آل عمران (٣) آية: ٦٠.
(٣) سورة الأنعام (٦) آية: ٥٩.
(٤) سورة غافر (٤٠) آية: ٦٥.
(٥) سورة القصص (٢٨) آية: ٨٨.
(٦) سورة المدثر (٧٤) آية: ٣١.
(٧) سورة الزمر (٣٩) آية: ٣٦.
(٨) سورة الكهف (١٨) آية: ٢٨.
(٩) سورة الزمر (٣٩) آية: ٦٧.
(١٠) سورة الأخلاص (١١٢).
(١١) في العبارة قطع، ولعلها متبوعة بمتروك من الكلام.
(١٢) كذا، ولعله يقصد أن يقول: فاهرب منه باللطف طريقا، وبذلك تكون العبارة مكتملة المعنى، وإلا فإن ثمة نقصاً يعتورها.

الله الرحمنِ الرحيم، وخُذ هذهِ الكلمات والذي في هذهِ الوصيةِ من القرآنِ وضعها على ما ينشت[1] من الألمِ فإنه يبرأ بإذنِ الله تعالى والحمدُ لِلَّهِ وحدَه.

ومنْ كلامِه يقول:

دخلتُ في الفقرِ حتى أستريحَ من دنياكم الوَذِرَةِ[2]، فما صَحَّ لي ذلك، فما كنتُ أُعرَفُ إلا بالتخارُسِ والبله والجنون بحيثُ حللتُ يوماً إلى بعضِ الدورب وامرأةٌ قاعدةٌ وابنُها غلامٌ، فقالتْ: يا ولدي أبصِرْ من بالبابِ كانَ فقيهاً وجُنَّ فأخرجوه الفقهاءُ من بينهم، ومن كلامِه، قال:

ضاقَ يوماً فتحركتِ النفسُ تحتَ حملها فطلبتِ الراحةَ والفرجَ، فقيلَ ماذا تريدُ؟ فقلتُ: أريدُ [موتاً][3] لا حياةَ فيه، وحياةً لا موتَ فيها، فقيلَ لي: ما الموتُ الذي لا حياةَ فيه والحياةُ التي لا موتَ فيها؟ فقلت: الموتُ الذي لا حياةَ فيه مَوتي عَنْ جِنسي بينَ الخَلق فلا أراهم في الضُّرِّ والنفع، ومَوتي عن نَفسي وهوايَ وإرادتي، ومُنايَ في دُنْيايَ وآخرتي فلا أحيا في جميعِ ذلكَ ولا أوجدُ، وأما الحياةُ التي لا موتَ فيها فحياتي بفعلِ ربي بلا وجودي، والموتُ في ذلك وُجودي، وهذه النفسُ إرادتي منذُ عقلتُ عقلي.

وحكى عبدُ الله [التَّميمي][4] قال:

سمعتُ شَيخي عبدَ القادرِ رحمَه اللَّهُ يقولُ في قولهِ تعالى: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾[5]، قال: المعرفةُ وقرأ[6] القارىء بين يديهِ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[7]،

---

(١) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٢) الوَذِرَة: الكريهة.

(٣) في الأصل: موته.

(٤) في الأصل: التيمي، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ١٠٠٥.

(٥) سورة آل عمران (٣) آية: ٢٦.

(٦) ورد النص التالي في الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٢٥، بصورة مستقلة عن النص السابق ودونما إسناد.

(٧) سورة غافر (٤٠) آية: ١٦.

[فقامَ][1] الشيخُ وكانَ الناسُ لجلالتِه يقومون [إذا قامَ][2] فأشارَ إليهم أنْ على حالكم ثم قال: مَنْ يقولُ الملكُ لي؟ مَنْ يقولُ المُلكُ لي؟ وكررها مِراراً، فقامَ إليه رجلٌ من كبارِ الصالحينَ يُعرَف بالشيخِ أحمدَ دَرَّازٍ[3] كثيرُ العبادةِ وافرُ المجاهدةِ، فقال: أنا أقولُ الملكُ لي لا بد وليسَ له مثلُه، فصاحَ الشيخ صيحةً عظيمةً وقال: أحمق! متى كنتَ لَهُ حتى كانَ لكَ؟ متى رأيت [البلاء][4] يحومُ حولَ حِماك فطرقتَ (٩٢ آ) له إليك؟ فصاحَ الفقيرُ ورمى ثوباً كانَ عليهِ من صوفٍ أسودَ وخرجَ [عُريانَ][5] إلى الصحراء.

وحدَّثَ الشريفُ مسعودُ بنُ عمرَ الهاشميُّ المُقرِىء[6] قال:[7]

قرأتُ يوماً بينَ يدي الشيخِ عبدِ القادرِ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[8]، فقال: يا غُلامُ اسكت ثم صرخَ صرخةً وقال: إلى كَمْ ونحنُ نسبحُ بحمدِك، إلى كم وإنا لنحنُ المُسَبِّحُون [أفْشَيْتُم][9] أسرارَكم وكَتمْنَا، فالقربُ يحيينا والرؤيةُ تُميتُنا، فمن يُعَبِّرُ عنا ثُم رفعَ رأسَه وقال: انزلوا يا ملائكةَ ربي، احضروا فربما كانَ جمعُنا أكملَ من جَمعِكم، قال:

وقرأتُ يوماً بينَ يديه: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾[10]، فقال: المؤمن إذا

---

(١) في الأصل: قال، والتصحيح من الشطنوفي.
(٢) في الأصل: وقام، والتصحيح من م.ن.
(٣) في م.ن.: داران.
(٤) في الأصل: رسمت كأنها: ليلاً، والتصحيح من م.ن.
(٥) في الأصل: عريانا.
(٦) هو أبو الفتح مسعود، توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٥٩٣ هـ/آذار ١١٩٧ م، ودفن بباب حرب، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ١/٢٧٩.
(٧) ورد النص التالي في الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٢٥.
(٨) **سورة البقرة** (٢) آية: ٣٠.
(٩) في الأصل: أفشاتم.
(١٠) **سورة فصلت** (٤١) آية: ٤٦، **وسورة الجاثية** (٤٥) آية: ١٥.

عملَ صالحاً انقلبتْ نفسُه قلباً، ثم انقلبَ القلبُ سراً، ثم انقلبَ السرُّ فصارَ فناءً ثم انقلبَ الفناءُ فصارَ وجوداً.

قالَ الشريف:

وقرأتُ يوماً بين يديهِ: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾[١]، فقال: نفسُ المؤمنِ تحملُ نبذةَ الشوقِ إلى لقائهِ ثُم قال:

ليسَ كلُّ الأحبابِ يُشغلُهم كُلُّ باب.

قال: وقرأتُ يوماً بين يديهِ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[٢]، فقالَ الشيخُ: العبدُ في طريقِ مسيرةِ الله مُحرِمٌ يحرمُ عليه ما كانَ أُبيحَ له من قبلُ سلوكِه، فإذا وصلَ إلى مكةَ قربَ الحقِ حلَّ لَهُ ما كانَ حُرِّم عليه من قبلُ. فقامَ إليه سائلٌ يُعرفُ بعمرَ الزاهدِ[٣] فقالَ: يا سيدي هذا مما يقوي دَعْوى مَنْ يقولُ: استوى عندي الجاريةُ والساريةُ فقال: مَهْ! إنِ ادعاها مقالةٌ قطعتِ الشريعةُ قَفاه[٤] وإنما.........[٥] لا أحوال يقال.

قال: وقرأتُ بين يديهِ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾[٦]، فقال: يومُ القيامةِ السعيدُ مَنْ سعدَ في بَطنِ أُمِّه والشقيُّ مَنْ شقيَ في بطنِ أمه.

قال: وقرأتُ بينَ يديهِ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ﴾[٧]، فقال: البشارةُ [بشارتان][٨] بشارةٌ خاصةٌ وبشارةٌ عامةٌ، فالبشارةُ العامةُ ﴿يُبَشِّرُهُمْ

---

(١) سورة فاطر (٣٥) آية: ١١، وسورة فصلت (٤١) آية: ٤٧.
(٢) سورة المائدة (٥) آية: ٢.
(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) كذا رجحت قراءتها، وهي غير واضحة في الأصل.
(٥) بياض في الأصل.
(٦) سورة مريم (١٩) آية: ٣٩.
(٧) سورة التوبة (٩) آية: ٢١.
(٨) في الأصل: بشارتين.

رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ﴾ والبشارةُ الخاصةُ: قربُ المؤمنِ من ربِّه، إليك عني يا دُنيا ويا أخرى، يا جنةُ ويَا نارُ، مِنهم مَنْ يريدُ الدنيا ومنهم من يريد الآخرةَ، وَمنهم من يريدَ وَجهَه.

وقال: الأولياءُ عرائسُ اللَّهِ تعالى لا يطلعُ عليهم ذو مُحَرَّم.

(٩٢ ب) وقالَ في بعضِ مجالسِه:

أولُ ما يُطلعُ الله في قلبِ المؤمنِ نجمُ الحُكم، ثُم شمسُ المعرفةِ، فبضوءِ نَجمِ الحُكم ينظرُ إلى الدنيا، وبضوءِ قمرِ العلم ينظرُ إلى الآخرةِ، وبضوءِ شمسِ [المعرفةِ][١] ينظرُ إلى المَولى ثم قالَ: يا غلامُ كَمْ يقالُ فلا تسمعُ، وكمْ تسمعُ فلا تفهمُ، وكم تفهمُ فلا تعملُ، وكم تعملُ فلا تخلصُ، وكم تخلصُ فلا تغيبُ في إخلاصِكَ ووجودِكَ، ثُم قالَ: ما أنا قائمٌ في الدنيا واعظاً ولا فقيهاً بل لأمرٍ، لا تقلْ مَن وراءَ الجلودِ العظامُ والعوامُ والطعامُ[٢].

قالَ الشريفُ أبو الفَتحِ المذكور:

تأخرتُ عن مجلسِ الشيخِ عبدِ القادرِ لأجلِ شيءٍ كنتُ أُريدُ أُحَصِّلُه فسَدتِ المقاديرُ عليَّ سُبلَه، فعدتُ لَعلي أنْ أدركَ بعضَ المجلسِ فوجدتُه قَد انفض فحضرتُ إلى زاويةِ الشيخِ لأعتذرَ إليهِ، فما استقرَّ بي الجلوسُ بينَ يديْه حتى قالَ: أي ابني الحرصُ يَكدُّ والهمُّ يهد والإيمان يصد.

قالَ: وتأخرتُ يوماً عن الشيخِ إلى نصفِ المجلسِ، وحضرتُ، فقالَ لي: والله لولا خيفةُ فرطِ الدلالِ وسترُ القَدَر لسألت اللّهَ في إحياءِ داودَ يقرأُ مكانَك، قالَ: وعزةِ ربي لا برحتُ قدماً منْ بينِ يديْ ربي حَتى ينطلقَ بي وبكُم إلى الجنةِ.

---

(١) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: الآخرة، المشطوبة.

(٢) كذا، والعبارة غامضة ومضطربة.

وسُئلَ في بعضِ أحاديثَ من قولِ النبي ﷺ[1]: «جَفَّ القَلَمُ بما هُوَ كَائِنٌ إلى يَوْمِ القِيامَةِ»، هل تردُ الكتب بما هو كائنٌ؟ فقالَ: إنْ جاءَ الكتابُ بما يوافقُ العلمَ كانا متوافقين، وفي الحديثِ[2]: «ما يَدفَعُ البَلاءَ إلا الدعَاء»، يعني الذي قَضى هو يدفُعه، هوَ حَكيمٌ لا يتناقضُ في صُنعته، حَكَمَ وأبرمَ، فالناس على جادةٍ قد فرغ منها، لكن ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[3].

وسُئلَ عن الحُبِّ، فقال: لا يشاركُه [شَيء][4]

وسُئلَ[5] عن البكاءِ، فقالَ للسائلِ: ابْكِ لَهُ وابْكِ منهُ وابْكِ عليهِ.

وسُئلَ عن القناعةِ فقالَ للسائلِ: نزلَ العزُّ والراحةُ من السماءِ فجالا بينَ القَضاءِ والهوى فلم يجدا منزلاً يقيهما إلا القناعةَ فنزلا بها فلم توجدِ القناعة عندَ أحدٍ إلا ووجدَ العزَّ والراحة.

وسُئلَ[5] عن التوكلِ فقالَ: حقيقةٌ كحقيقةِ الإخلاصِ، وحقيقة الإخلاصِ ارتفاع الهمةِ عن طلبِ [الأعواضِ على الأعمالِ][6]، وكذلك التوكلُ هو [الخروج من الحَوَر][7] . . . .

---

(١) لم أقع على تخريجه بهذا اللفظ في كتب الحديث وإنما ورد بلفظ آخر وهو: «جف القلم على علم الله»، انظر:
البخاري: **صحيحه**، القدر ر ٢، الترمذي: **سننه**، إيمان ر ١٨، ابن ماجه: **سننه**، مقدمة ر ١٠، أحمد: **مسنده** ٢/١٧٦، ١٩٧.

(٢) لم أقع على تخريجه بهذا اللفظ في كتب الحديث وإنما ورد بلفظ آخر، وهو: «لا يرد القدر إلا الدعاء» انظر:
ابن ماجه: سننه، فتن ر ٢٢، الترمذي: **سننه**، قدر ر ٦، أحمد: **مسنده** ٥/٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢.

(٣) **سورة يوسف** (١٢) آية: ٧٦.

(٤) في الأصل: شيئاً.

(٥) ورد هذا السؤال في الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٢٢.

(٦) في الأصل: الأغراض والأعمال، والتصحيح من م. ن.

(٧) بياض في الأصل، والأضافة من م.ن، وأصل الحَوَر فيه: الحَوَل، وهو تحريف.

وسُئل[1] عن الرضا، فقال: [هو ارتفاع][2] (١٩٣آ) الترددِ، [والاكتفاء بما سبقَ في علمِ اللّهِ عزَّ وجلَّ في أزلهِ، والرضا أن لا يُصَرفَ القلبُ إلى نزولِ قضاءٍ مِنَ الأقضيةِ بعينهِ، فإذا نزلَ قضاءٌ فلا يستشرف القلبُ إلى زوالِه][3].

قالَ الشريفُ: وسمعتُه يقولُ في بعضِ مَجالسِه:

ما ثَمَّ إلا خلقٌ وخالقٌ، فإن اخترتَ الخالقَ فقل كما قالَ تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]، ثم دق برجليه، وقالَ: من ذاقَه فقد عرفَه، فاعترضَه سائلٌ فقالَ: يا سيدي مَن غلبَ عليه مرارةُ الصفراءِ كيفَ يجدُ حلاوةَ الذوقِ، فقالَ: مغمدٌ في الشهواتِ من قلبه.

ودُخلَ إلى بعضِ مجالسهِ بجنازةِ ميتٍ، فقال: ألا تَرَون هذا الميتَ لما وردَ عليه الموتُ أدهشَه وغيبَ رشدَه إلى أن لم يعرفْ أحداً من أقاربهِ، فقالوا: ذاك هو، فقال: كذلك المعرفةُ إذا وردت على قلبِ المؤمنِ أ < د > هشتْه وغيبت [عقلَه][5] ورشدَه، فلا يعرف إلا الله تعالى.

وقامَ إليه رجلٌ وقالَ: ....[6] يقول بعضُ المشايخ..........[6] فهو أولى ومَن تحققَ...........[6] نسخ العجب مع التحققِ............[6] في قعودِك......[6] ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[7].

---

(١) ورد هذا السؤال في الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٢٤.

(٢) بياض في الأصل والأضافة من م.ن.

(٣) إضافة من م.ن.

(٤) سورة الشعراء (٢٦) آية: ٧٧.

(٥) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٦) بياض في الأصل.

(٧) سورة النحل (١٦) آية: ٩٦.

وسئلَ[١] عن الدنيا فقال: أخرِجها من قلبِكَ إلى يدكَ فإنها لا تَضرك.

وسئلَ عن الحسينِ بنِ منصور الحلاجِ[٢]، فقال: مسكين أعطيَ دُرَّةً فلم يُحسنْ صَوْنَها، ثم طارَ بهِ جناحُ العلم، فقصَّهُ مِقراضُ الحُكم.

قال: وحضرَ مجلسَ الشيخ في بعضِ الأيام نائبُ الوزارةِ عزُّ الدينِ أبو عبد الله محمدُ بنُ الوزيرِ عونِ الدينِ أبي المظفرِ هُبَيْرَةَ[٣]، وأستاذُ الدارِ عزُّ الدينِ أبو الفتوحِ عبدُ اللَّهِ بنُ هبةِ اللَّهِ ابن رئيسِ الرؤساءِ[٤]، وحاجبُ البابِ مجد الدينِ أبو القاسمِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ الصاحبِ[٥]، وأمينُ الدينِ أبو القاسم عليُّ بنُ ثابتِ بنِ السَّمْحَل[٥] رحمهمُ اللَّهُ في آخرين، قالَ: فخاطبَهم الشيخُ بمكنونِ أمرِهم، وتكلَّمَ على خواطرِهم، وهتكَ أستارَهم، وأذهبَ بما ....[٦] من خوفِ الله سكونهم ووقارهم، حتى غدتْ دموعُهم سائلةً، ورؤوسُهم من شدةِ الوجلِ مائلةً، كأنما أحضرَهم بالساهرة، وأراهم أعمالَهم السالفةَ كالحاضرة، فَهم منها وَجلون، ومن المؤاخذةِ بها مُشفقون.
[الطويل]

---

(١) ورد هذا السؤال في الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٢٢.

(٢) قتل ببغداد في أيام الخليفة المقتدر بالله العباسي في ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ/آذار ٩٢٢ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٢٦٠، ماسينيون (L. Massignon): مادة «الحلاج»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٨/ ١٧ ـ ١٩.

(٣) قتل على خلاف في سنة ٥٦١ هـ/ ١١٦٥ م، ترجمته في:
العماد الأصبهاني: **الخريدة (القسم العراقي)** ١/ ١٠٠ ـ ١٠١، ابن طباطبا: **الفخري**، ص ٣١٦ ـ ٣١٧، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ٣٢٣.

(٤) توفي سنة ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م، ودفن بالمقبرة الملاصقة لمقبرة الرباط الزوزني، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ١٥٩، ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٢٠٠.

(٥) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٦) أصل البياض تقدير خمس كلمات ممحوة.

درى أنـهـم سَـكْـرى بـخَـمـرةٍ. . .(١)   فـصـالَ عـلـيـهـم صَـوْلَـةَ الأسـدِ الـوردِ

قال: فلما نزل الشيخ لم يُلم بأحد منهم، ولا التفتَ إلى جَمعِهم، قالَ الشريف: فقلتُ (٩٣ ب) يا سيدي ما كانَ ثم عبارةٌ ألينَ من تلكَ العبارةِ فقد قتلتَهم، فقالَ: أيْ ولدي! [كفا القَيِّم متى لم تكونا خَشنتين لم تخرجا الوسخَ](٢)، وقتلي لهم اليومَ حياتُهم غداً.

وقالَ رحمَهُ اللَّهُ في بعضِ مجالسِه:

كُلُّ الطيورِ تقولُ ولا تفعلُ، والبازُ يفعلُ ولا يقولُ، فلأجلِ ذلك صارَ كفُّ الملوكِ بيديْه، فقامَ إليه الشيخُ أبو المظفر منصورُ بنُ المباركِ الواعظ [المُلقب](٣) بجرادة(٤) فأنشدَ هذه الأبيات(٥): [البسيط]

بـكَ الـشـهـود تُـهَـنَّـا و[الـمـواقـيـتُ]   يا من](٦) بألفَاظِهِ تغلو [اليَوَاقِيتُ](٦)

الـبـازُ أنـتَ فـإن تـفـخـر فَـلا عـجـبٌ   وسَـائـرُ الـنـاسِ فـي عـيـنـي فَـواخـيـتُ

أشُـمُّ مـن قـدمـيـك الـصـدقَ مُـجـتـهِـداً   لأنـــه قَـــدَمٌ فـــي نَـــعْـــلِـــهِ الـــصـــيـــتُ

---

(١) أصل البياض كلمة ساقطة مما تسبب في اعتلال الوزن.

(٢) في الأصل: كفي القيم متى لم تكن خشنة لم تخرج الوسخ.

(٣) بياض في الأصل يقدر بأربع كلمات، ولم نجد ما نملؤه غير الكلمة المثبتة أعلاه نقلاً عن ابن العماد، **شذرات** ٤/ ٣٠٠، وفي الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ٨٢: المعروف، بدلاً من: الملقب.

(٤) توفي في سنة ٥٨٩هـ/١٩٩٣م، ترجمته في:
ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٣٠٠.

(٥) وردت في الشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ٨٢ و**فتوح الغيب**، ص ٢٣٥ والتادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٢٩.

(٦) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

وحدثَ أبو حفص عمرُ الطيبي، قالَ، قالَ الشيخُ في بعضِ الأيام: أيْ عمرُ! لا تنقطعْ عن مجلسي، فإنْ تُفَرِّقِ الخِلعُ فالويلُ لمن تَفُوتُه، قالَ أبو حفص: ومضى على ذلك مدةٌ فبينَا أنا في بعضِ الأيامِ في المجلسِ إذا غشيني النوم فغفتْ عيني فرأيتُ خِلَعاً تنزلُ من السماءِ حمراءَ وخضراءَ فتوضعُ على أهلِ المجلس ففتحت عيني منزعجاً ووثبتُ لأقولَ للناس، قال: فناداني الشيخُ رحمَه الله: أي بُني! اسكتْ فليسَ الخبرُ كالمعاينة.

وَحدَّثَ الشريفُ[1] أيضاً، قال: استدعاني الشيخُ عبدُ القادرِ للقراءةِ، فلما قرأتُ بكى، وقالَ: واللّهِ لا طلبتُكَ إلا منَ اللّهِ تعالى، قالَ: ثُم قامَ إليه رجلٌ من الأولياءِ، فقالَ: يا سيدي.........[2] رب العزة سبحانه وتعالى.........[2] وأبواب الجنة، وقد نُصبَ لك كُرسي، وأذنَ لك تتكلم، فقلتُ: إذا حضرَ الشريفُ المقرئ فقيل: قد حضرَ، فقلتُ: الآن تتكلم.

ذكرُ تَرَحُّله وما نطقَ به حينَ ظهرَ جوهرُ ذاتِه من الموتِ إثرَ عوضِه، وذكرُ مراثي شعرائِهِ الدالةِ على أسفهم على بُعدِه الأقصى ونَأْيِهِ

قال: مرضَ الشيخُ عبدُ القادرِ رضيَ اللّهِ عنه في شهرِ ربيعِ الأولِ من سنةِ إحدى وستينَ وخمسِ مئةٍ، فلما حضرته الوفاةُ أحضرَ ولدَه أبا محمد عبدَ الوهابِ[3] ووصى

---

(١) يقصد الشريف مسعود بن عمر الهاشمي المقرىء، وقد تقدم ذكره، ص ١٠١٧.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) توفي ببغداد في شوال سنة ٥٩٣ هـ/أيلول ١١٩٧م، ودفن بمقبرة الحلبة، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥، المنذري: **التكملة** ١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٢، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٤٢، العماد: **شذرات** ٤/ ٣١٤، القنوجي: **التاج**، ص ٢١٢.

إليه بوصيةٍ شافهَهُ بها وجماعةُ أولادِه الحضورِ يسمعونَ، قالَ[1]:

أي بُني! عليكَ بتقوى اللَّهِ تعالى وطاعتِه، ولا تخافوا أحداً [ولا ترجُ أحداً سوى الله][2] وَكِلوا كل الحوائجِ (٩٤ آ) إلى الله، ولا تعتمدوا إلاَّ عليهِ، وعليكم بالتوحيدِ فإنه مجموعُ كُلِّ الأمورِ. التوحيدُ، إذا صَحَّ القلبُ [مع الله عزَّ وجلَّ][3] لا [يخلو][4] منه شيءٌ [ولا يخرجُ منه شيء][3] وفاضتْ نفسُه رضيَ الله عنه.

وفيها، <في> أول الليلةِ الباسمةِ عن صباحِ يومِ السبتِ التاسعِ من شهرِ ربيعِ الآخر من السنةِ المذكورةِ، وفي تمامِ الليلةِ فرغوا من تجهيزِه، وصَلى عليه ولدُه عبدُ الوهابِ في جماعةِ مَن حضرَه من أولادِهِ وأصحابه وتلاميذِه ثم دفنوه بُرواقِ مدرستِه، ولم يفتح بابُها حتى علا النهارُ، وكانَ يوماً مشهوداً، قالَ [التميمي][5] رحمَه الله:

تركَ كل قلبٍ بفقدِه عميداً، وعلا عليه الكمدُ، وتعلل أكثر البلد أسفاً على ما ذهبَ من بركتهِ وعدمِه الناس من...[6] أدعيتِه التي كانت نجاةَ الخائفِ الفزعانِ، وخوف المكروب.....[6] ورثاه الأميرُ الزاهد الناصح أبو المرهف نصر بن منصور النميري[7]: [الخفيف]

---

(١) وردت العبارات التالية بمعنى واحد وألفاظ متقاربة في الجيلاني، **فتوح الغيب**، برواية ولده عبد الرزاق.

(٢) العبارة في الأصل غير مقروءة، والتصحيح من م.ن.، وبه ينتظم المعنى.

(٣) إضافة من م.ن.

(٤) في الأصل: يخاف، والتصحيح من م.ن.

(٥) في الأصل: التيمي، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ١٠٠٥.

(٦) أصل البياض كلمة مطموسة.

(٧) توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٥٨٨ هـ/نيسان ١١٦٣ م، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، ترجمته في:

سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ١/ ٤٢١، المنذري: **التكملة** ١/ ١٧٠، أبو =

مشكلُ الأمرِ ذا الصباحُ الجديدُ مالهُ ذلك [السَّنا][1] المَعْهُودُ
مطلعُ الشمسِ فيه داجٍ كأنْ قد كُوِّرَت [أو أتى عَليها][2] خُمودُ
و[مرامي الأبصار][3] في كُلِّ قُطرٍ مظلِمَاتٌ على النَّواظِرِ سُودُ
أتُرَى حَلَّتِ المَنُونُ بمُحيي الدِّ ينِ حقاً فما لِنُورٍ وُجُودُ
مَا أرى الأمرَ غيرَ ذاك وأنْ يُوجدَ خيرٌ ومثلُهُ مَفقودُ
ذو المقامِ العَالي في الزُّهْدِ وَلا يُنكِرُ قولَ المُحِبِّ فيه الحَسودُ
والفَقيهُ الذي تَعَذرَ أن يَأتي لَهُ في الوَرَى جَميعاً نَديدُ
[تترامى][4] إليهِ في العِلمِ باللهِ وَفي الحُكمِ بالفَتاوى الوُفودُ
مُعرِضُ الطَّرفِ [والضميرِ][5] عن الدنْيا تَصدَّى لوَصلِه ويحيدُ[6]
غيرَ وانٍ في طاعةِ الله طُو لَ الدَّهرِ من نَفسِهِ لها مُستَزِيدُ
لم يَزُغ عَن طَريقَةِ السلَفِ الصَّا لِحِ والمُقْتَدي بهم مَسعودُ
ورِعٌ كاملٌ وزهدٌ صَحيحٌ وتُقًى وَافِرٌ وعَهدٌ وَكِيدُ

= شامة: **الروضتين**، ٢/ ٢١١، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٥/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ٣٠٠، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١١٨ ـ ١١٩، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٧، الزركلي: **الاعلام** ٨/ ٢٩.

وأما مرثيته للجيلاني فوردت في ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، (باستثناء الأبيات: ١٠، ١٥، ١٨ ـ ٢٠).

(١) في الأصل: الشتا، وهو تصحيف، والتصحيح من م. ن.
(٢) في الأصل: أوان، والتصحيح من م.ن.
(٣) في الأصل: مرافي الأنصار، وهو تحريف، والتصحيح من م.ن.
(٤) في الأصل: يتزايا، وهي لفظة غامضة، والتصحيح من م.ن.
(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٦) في الأصل: وردت غير منقوطة، وفي م.ن.: تحيد، ولعل الشاعر يقصد ما أثبتناه.

مُخلصٌ في جَميع أفعالهِ [... لله ما](1) إنْ عليهِ فيها مَزيدُ
شَكَتِ المَكْرُماتُ لما تَشَكّى وقضى إذ مَضى النَّدَا < وَ > الجُودُ(2)
أيها الرَّاشِدي إلى الصَّبرِ ما يَمْـ ـلِكُ صَبراً في المُصَاب رَشيدُ(3)
(94 ب) هذهِ نكبةٌ تَسَاوى قريبُ النَّا
سِ في شُربِ كَأسِها والبَعيدُ
بكتِ [الأرضُ والسَّماواتُ](4) فيها أسَفاً واعتَرى النسيمَ رُكُودُ
لا صَحا بعدَكَ الفؤادُ مِنَ الـ ـوَجدِ ولا زارَ مُقلتيَّ الجُمودُ
واستُهلَّتْ على ثَرَاكَ الغَوادي باكِياتٌ بُروقُها والرُّعُودُ
وعليكَ السلامُ ما حَثَّ حَادي الـ ـبيتِ وشقَّ الدُّجى صَبوحٌ عَمودُ

وذكرَ عنه أنه أوصى إلى بعضِ مُريديه فقال(5):

أوصيكَ بتقوى اللّهِ وحفظِ طاعتهِ، ولزومِ ظاهرِ الشَّرعِ وحِفظِ حُدودهِ، وإنَّ طريقَنا هذه مبنيةٌ على سلامةِ الصدور، وسماحةِ الوجوهِ، وبذلِ الندى [وكفِّ الأذى](6) < و > الصَّفحِ عن عثراتِ الإخوان.........(7) وهو حفظُ زمانِنا [وحفظُ حُرمَاتِ المشايخِ والعشرةِ](6) مع الإخوانِ، والنصيحةُ للأصاغرِ والأكابر، وتَرْكُ الخصومةِ في الإرفاقِ، وملازمةُ الإمارةِ، ومُجانبةُ الإكثارِ، وتركُ صحبةِ مَنْ

---

(1) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن رجب، **المصدر السابق**.

(2) في م.ن.، وردت هذه الشطرة هكذا:

وَمَضى إذْ مَضى التُّقى والجُودُ

(3) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(4) في الأصل: السماوات والأرض، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(5) وردت الوصيتان التاليتان باختلاف في اللفظ في الجيلاني، **فتوح الغيب**، ص 158 - 160.

(6) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(7) بياض في الأصل لم أمكن من ملئه من م.ن.، للاختلاف الحاصل بين النصين.

ليس في طبقتِهم والمُعاوَنةُ في أمرِ الدينِ والدنيا، وحقيقةُ الفقرِ أنْ لا تَفْتَقرَ إلى مَنْ هو مثلُك، وحقيقةُ التصوفِ لا ما أخذ من القيل والقال لكن [أُخذ][1] عن الخروج وتركِ الدنيا، وقطع الشهواتِ، وأُوصيكَ إذا لقيتَ أو رأيتَ الفقيرَ فلا تبدأ به بالعلم وابدأهُ بالترفقِ، فإنْ العلمَ يُوحشُه والرفقَ يُؤنسُه، وإنَّ التصوفَ مبنيٌّ على [ثماني][2] خصالٍ: السخاءِ والرضا والصبرِ والإشارةِ والغربةِ ولبسِ الصوفِ والسِّياحةِ والفقرِ، فالسخاءُ لإبراهيمَ، والرضا لإسحاقَ، والصبرُ لأيوبَ، والإشارةُ لزكريا، والغربةُ ليحيى بنِ زكريا، ولبسُ الصوفِ لموسى، والسياحةُ لعيسى، والفقرُ لمحمدٍ ﷺ وعليهم أجمعين.

وأوصيكَ أن [تصحبَ الأغنياءَ بالتعزز][3] والفقراءَ بالتذللِ، وعليكَ بالتواضعِ والإخلاصِ وهو نسيانُ رؤيةِ الخَلْقِ ودوامُ رؤيةِ الخالق، ولا تتهم اللَّهَ في الأشياء[4]، وتمسكنْ إليه في كلِّ حال، وأن لا تضيِّعَ حقَّ أحدٍ اتكالاً على ما بينَك وبينَه من المودةِ والصداقةِ، فإن اللَّهَ تعالى فرضَ على كُلِّ مؤمنٍ حقوقاً، وعليكَ بخدمةِ الفقراءِ فإنه مَنْ خدم الفقراءِ في ثلاثة أشياء: التواضعُ وحسنُ الأدبِ [والسخاءُ][3] وحسنُ الخلقِ عُظِّم قدرُه عندَ اللَّهَ عز وجل (٩٥ آ) وأَمِتْ نفسَك حتى تَحْيا، وأقربُ الخلقِ إلى الله تعالى أوسعُهم خُلُقاً، وأفضلُ الأعمالِ رعايةُ السرِ عن الالتفاتِ إلى شيءٍ سوى الله تعالى، فعليكَ إذا اجتمعتَ بالفقراءِ التواصي بالحقِّ والتواصي بالصَّبر، وحسبكَ من الدنيا شيئان: صحبةُ فقيرٍ، وخدمةُ وليٍّ، وتعلَّمْ يا أخي أن الفقيرَ هو الذي لا يستغني بشيءٍ دونَ الله تعالى....[5] وتعلَّمْ أن الصولةَ[6] على من هو [دونَك ضعفٌ، وعلى مَنْ

---

(١) إضافة من فتوح الغيب (للجيلاني نفسه).

(٢) في الأصل: ثلاث، والتصحيح من م.ن.، كما أن النص نفسه يعدد ثماني خصال.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٤) في م.ن.: بالأسباب.

(٥) بياض في الأصل لم أمكن من ملئه من م.ن.، للاختلاف الحاصل بين النصين.

(٦) في الأصل: وردت متبوعة بعبارة: بشيء دون، مشطوبة.

هو][1] فوقَك فخرٌ. . . . .[2] مذهب كله. . . . .[2] الهزل هذه وصيتي لك ولمن سمعَها من سائرِ الفقراءِ والمُريدين كثرهم اللَّهُ تعالى، واللَّهُ تعالى يوفقكَ وإيانَا لما ذكرنَاه وبينَاه، ويجعلُنا وإياكَ ممن يَقفُونَ آثارَ السلفِ و[يتَتبعُونَ][3] أخبارَهم والحمدُ للَّهِ على كُلِّ حال.

وسألَه ولدُه عبدُ العزيز[4] عن مرضِهِ وألمه وما حالُه، فقالَ: لا تسألني عن شيء ها< أ > نا أتقلبُ في علمِ الله تعالى.

وسألَه مرةً ثانيةً عن مرضِهِ فقالَ: يا بُني أنا في مرضٍ لا يعلمُه أحدٌ ولا يعقلُه أحدٌ من الإنس ولا منَ الملائكةِ، وأعلم [أنه][5] [ما ينقصُ علمٌ][6] الله، بحُكم الله، الحكمُ يتغيرُ والعلمُ لا يتغيرُ، ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾[7]، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[8].

وسألَه ولدُه عبدُ الجبارِ[9]/ماذا يؤلمُك من جَسدِكَ؟ فقالَ: جميعُ أعضائي تُؤلمُني إلا قلبي فما بهِ ألم، وهوَ صحيحٌ مع [الله عزَّ وجلَّ ثم أتاه الموتُ][10] قَدَّسَ اللَّهُ روحَه، [فكانَ][11] يقولُ استعنتُ [بلا إلهَ إلا الله][10] سبحانَه وتعالى

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من **فتوح الغيب**.

(٢) بياض في الأصل لم أمكن من ملئه من م.ن.، للاختلاف الحاصل بين النصين.

(٣) في الأصل: تتبع.

(٤) توفي بالعراق في ربيع الأول سنة ٦٠٢ هـ/تشرين الثاني ١٢٠٥ م، ترجمته في: التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٤٣.

(٥) في الأصل: أنما.

(٦) في الأصل: ما ينقضى حكم، والتصحيح من **فتوح الغيب**، ص ١٦٩.

(٧) **سورة الرعد** (١٣) آية: ٣٩.

(٨) **سورة الأنبياء** (٢١) آية: ٢٣.

(٩) توفي ببغداد في الحجة سنة ٥٧٥ هـ/أيار ١١٨٠ م، ترجمته في: المنذري: **التكملة** ٢/٣٠٤، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٤٣.

(١٠) بياض في الأصل، والإضافة من **فتوح الغيب**، ص ١٧٠.

(١١) في الأصل: كان، والتصحيح من م.ن.

الحي الدائم الذي لا يموت < و > [لا يخشى][1] الفَوْت، سبحانَ مَن يقهرُ بالقدُرةِ، وقهرَ العبادَ بالموتِ، لا إلهَ إلا الله محمدٌ رسولُ الله ﷺ، ثم خرجت روحُهُ، رحمَه اللَّهُ وإيانا[2].

قلت: وَمنهم:

شيخُنا سلطانُ العارفينَ سيدُنا ومولانا وقدوتُنا إلى اللَّهِ تعالى الشيخُ الجليلُ السيدُ الكبيرُ الصالحُ الزاهدُ العابدُ الورعُ القدوةُ رافعُ عَلمِ الولايةِ بالتوحيدِ شيُخ الحقيقةِ وإمامُ الطريقةِ شيخُ مشايخ الإسلامِ:

مُحيي الدين أبو المعالي أحمدُ بنُ أبي الحسنِ عليٍّ بنِ[3] أبي العباس أحمدَ بنِ يَحيى بنِ حازمِ بن عليٍّ بنِ رفاعةَ الرفاعي الهاشِمي القُرَشي

ووجدتُ في بعضِ النسخِ (٩٥ ب) وقد ساقوا نِسبتَه إلى الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ الله وسلامُه عليهم، وسألتُ عن ذلكَ المُحَدِّثين فلم يوافقوا ذلك.

كانَ قدَّسَ اللَّهُ روحَه من كبارِ الصالحينَ، ورأيتُ في بعضِ المجاميعِ أنَّ أباه أو جدَّه كانَ أصلُه من العراقِ، وسكنَ بأم عُبَيْدَةَ، وتزوجَ بأختِ الشيخِ السيدِ الصالحِ الزاهدِ الورع منصور، ورزقَ منها أولاد< أ > كثيرةً منهم: سيدي الشيخُ أحمدُ، وكانَ أبو الحسنِ والدُه [مُقرئاً[4]] يؤمُّ بالشيخِ منصور، وتوفيَ وزوجتُه حاملٌ بسيدي أحمدَ[5]، وربَّاه وسلكه الطريقَ خالُه الشيخُ منصور.

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من فتوح الغيب، ص ١٧٠.

(٢) إلى هنا ينتهي النقل من كتاب «أنوار الناظر...»، للتميمي الصِّدِّيقي، راجع: ص١٠٠٥.

(٣) ورد بعدها: محمد بن، وهو زيادة في نسبه، قارن بترجمته، ص٨٢٤.

(٤) في الأصل: مقري.

(٥) ولد الشيخ الرفاعي في المحرم سنة ٥٠٠ هـ/أيلول ١١٠٦ م، وهذا يعني أن وفاة والده قد وقعت في السنة الخالية.

ذِكر بعضِ مَناقبِ سَيدي أحمدَ قَدَّسَ اللهُ روحَه

أخبرني الشيخُ الصالحُ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ الشيخ أبي طالب الأنصاري الصُّوفي الرفاعي الدمشقي [المعروف][1] بشيخِ حِطِّين[2] نفعَ اللهُ به قال:

«أخبرني - أو حدَّثني - الشيخُ محيي الدين أبو الربيعِ أحمدُ بنُ سليمانَ الحَمامي الحُسَيني الرفاعي[3] رحمهُ اللّهُ وأنا أسمعُ برُوَاقِهِ المعمورِ بالهِلاليَّة[4] بالقربِ من قلعةِ الجبلِ بظاهرِ القاهرةِ المَحْروسةِ في شهورِ سنةِ ثمانينَ وستِّ مئةٍ.

ذِكرُ ولادتِهِ

قالَ الشيخُ أحمدُ بنُ الشيخِ عبدِ الرحمنِ بنِ الشيخ [يعقوبَ بن][5] كراز

---

(١) مكررة في الأصل.

(٢) ويعرف أيضاً بشَيْخِ الرَّبْوَة، وهو صاحب كتاب «**نخبة الدهر في عجائب البَرِّ والبحر**» توفي بصفد في جمادى الأولى سنة ٧٢٧ هـ/آذار ١٣٢٧ م، ترجمته في:
الصفدي: **الوافي** ٣/ ١٦٣ - ١٦٥، وفيه: توفي سنة ٧٢٥ هـ فيما أظن، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٤٥٨ - ٤٥٩، زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ٣/ ٢٢٩، البغدادي: **هدية العارفين** ٢/ ١٤٥، سركيس: **معجم المطبوعات** ١/ ٨٨١، الحصني: **منتخبات** ٢/ ٥٣٢ - ٥٣٣، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ١٧٠، كراتشكوفسكي (I.J. Kcratchkovsky) **تاريخ: الأدب الجغرافي العربي** ١/ ٣٨٦ - ٣٨٨.

(٣) توفي برواقه التالي ذكره في ذي الحجة سنة ٦٩١ هـ/تشرين الثاني ١٢٩٢ م، ترجمته في:
ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٤١٧ - ٤١٨، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤٢٨، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٢/ ١٤٠ - ١٤١.

(٤) ويعرف هذا الرواق برواق ابن سليمان نسبة إليه، وكان بحارة الهلالية خارج باب زويلة، وقد تخرب، وقامت مقامه زاوية تعرف بزاوية السادة الأربعين، انظر:
المقريزي: ومبارك، **المصدرين نفسيهما**.

(٥) بياض في الأصل، والإضافة مما يلي من النص.

وأكثرُ الروايةِ عن الشيخ يعقوبَ[1] كانَ الشيخُ يعقوب يُؤذن ويَؤُم بسيدي أحمدَ، ولم يفارقه سفراً وحضراً إلى حين توفيَ قَدَّس اللَّهُ سرّه، قالَ:

وُلدَ سيدي أحمدُ من أختِ الشيخِ منصورٍ مستهلَّ المحرمِ سنةَ خمس مئةٍ وولدَ للشيخ منصور قبله بستةِ شهورٍ ولدٌ ذكر، ولما كانت زوجةُ الشيخِ منصور وأختُه [حاملاً][2] أيضاً وزوجُها أبو الحسن قد تُوفيَ وهي في بيتِ أخيها، فقالتْ لزوجةِ الشيخِ منصور إنْ جاءني ولدٌ زوجته بولدكِ، فقالتْ الزوجةُ لا نرضى، فبكتِ الأختُ، وقالت ذاك لفقدِ الرجلِ، فدخلَ الشيخُ منصور فرآها تبكي، فقالَ: أي أخت! أنتِ تلدين ذكراً اسمه أحمدُ [تحار][3] الأفكارُ في طريقهِ، وهذه تلدُ ذكراً اسمُه باسمهِ ويعيشُ ببركتِه في وقتِه.

وحكى ابنُ كَرَّاز عن جدِّهِ أن سيدي إبراهيمَ الأعزبَ حَدثه أنه كان وهوَ صبيٌّ ببلدِ الطِّيبِ[4]...........[5] أُخرى فلقيَ سيدي الشيخَ (٩٦ أ) الكاملَ الصالحَ العابدَ الزاهدَ الوَرِعَ أبا الوفا سلامُ الله عليه، وصحبه [أياماً][6] فناداه الشيخُ [يوماً][7] وقالَ له: تقرَّبْ مني أيْ فقير، قالَ: فتقربت إليه فقالَ: أيْ فقير! على جهتك داعٍ <اسمه> أحمدُ بنُ الرفاعي، قلتُ: أيْ سيدي! مَنْ يكونُ هذا الرجل؟ قالَ: رجلٌ يظهرُ من أُمِّ عُبَيْدةَ تغلقُ أبوابُ المشايخِ، ويُفتحُ بابه، وطريقُه الذلُّ والانكسارُ، وأنتَ من أصحابهِ تعيشُ إلى زمنٍ فسلمْ عليه منْ قِبلي إذا رأيتَه.

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة بالرغم من أنه يعد أحد أهم المصادر عن سيرة الشيخ أحمد الرفاعي.

(٢) في الأصل: حامل.

(٣) في الأصل: رسمت: تحبر، وهو يقصد: تحير.

(٤) الطِّيب: بلدة قديمة من مضافات واسط بينها وبين كور الأهواز، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٥٢ ـ ٥٣، المنذري: **التكملة** ١/ ٢٨٧.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) في الأصل: أيام.

(٧) في الأصل: يوم.

وعن ابنِ كرَّاز، قالَ: رأتْ زوجةُ سيدي الشيخِ منصورٍ في منامِها كأنَّ شجرةَ زيتون قد نبتتْ في ركنِ الدارِ، وامتدتْ غصونُها إلى السماءِ وإلى المشارقِ والمغاربِ، وظلُّها على الدارِ كُلِّها فعبرتِ الرؤيا على الشيخِ منصور، فقالَ: زه[١] أيْ أحمد، زه أيْ أحمدُ، فقالتْ: أيْ سيدي! هذا ابني فقالَ: لا، ولكن أحمدُ ابنُ أختي قد نوديَ له بالتقدِمَة.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كرَّاز، قالَ: كانَ الفقراءُ مع الشيخِ منصور............[٢] فألقى الشيخُ اللقمةَ من يدِهِ، ثم غابَ عن سُكْرِه ساعةً ثم أفاقَ، وقال: أي فقراء! قد أمرني العزيزُ سبحانَه أنْ أناديَ لأحمدَ، فقلنا: أي سيدي! أحمدُ [ابنُك][٣] قال: لا، ولكن لأحمدَ ابنِ أختي، وقد طلبتُ منَ العزيزِ سبحانَه أن يكونَ ابني فامتنعَ، وقال: أيْ منصورٌ! إنْ سكتَّ وإلا جعلتُ ذلك في فلانِ المجذم، وتكون أنتَ وذريتك وابنُ أختِك [خداماً][٤] لَهُ، أيْ فقراء! وأمرُ العزيز لا يُرَدُّ، وقد شَددتُ مِئْزَري، ومشيتُ بينَ يدي هذا الولدِ النجيب يعني سيدي أحمدَ بن الرفاعي.

وعن ابنِ كَرَّاز قالَ: لما دنتْ وفاةُ الشيخِ منصور اجتمعَ إليه أصحابُه، وذكرَ كلٌّ واحدٍ منهم حاله ومعاملتَه مع الحقِّ سبحانَه [وأخذوا][٥] يتعرضونَ إلى وصيةِ الشيخ، فقال: أيْ فقراء! الشيخُ بعدي من كانَ خدُّه [مَداساً][٦] ويدُه تُباس [فاطلبوه][٧] بأسرارِكم تعرفوه فأطرقوا ساعةً، ورفعَ رجلٌ منهم رأسَه، وقال: أيْ

---

(١) زه: كلمة تقولها الفرس عند استحسان شيء، انظر:
أدى شير: **معجم الألفاظ الفارسية**، ص ٨١.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) مكررة في الأصل.
(٤) في الأصل: خدام.
(٥) قطع في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.
(٦) في الأصل: مداس.
(٧) في الأصل: فاطلبونه.

سيدي الشيخ! المشارُ إليه بعدَك هو أحمدُ بنُ أبي [الحسن][1] وقالوا له الفقراءُ عن أحمد شُوَيْصَة يقولُ قال: نعم، فضحكوا وقالوا: كيف عرفتَ، فقالَ: طفت الأماكنَ كلها فرأيتُ الطيرَ ينزلُ على أُم عُبَيْدةَ، وهو لا ينزلُ إلا على الماءِ، وبينَا الجهبذُ يعني الشيخ (٩٦ ب) منصور، فقال: آه صدقتَ أيْ فقير!، وشُوَيْصَةَ تصغيرُ [اسم][2] [شِيصَاءة][3]، وهي تمرةٌ رقيقة لا نواة لها، يعنونَ أن سيدي أحمدَ هو الماءُ بأُم عُبَيْدة أحيا اللّٰهُ به قلوبَ كثيرٍ من العارفينَ من الناسِ [المُشَبَّهينَ][4] في وفودِهم إليه بنزولِ الطيرِ على الماء.

وعن ابنِ كرَّاز، [قالَ][5]: إن جماعةً من فقراءِ الشيخِ منصورٍ انحدروا إلى زيارةِ الشيخ أبي محمدِ بنِ عبد[6] وأنا معهم، فوجدنَاهُ يحدثُ الناسَ على كرسيِّه، فَسلَّمنَا وجلسْنَا فكانَ من كلامِه ذكر رجال العراق، وقالَ: أرفعُهم مقاماً أحمدُ وأحمدُ يعني الأزرقَ بنَ الشيخ منصورٍ، وأحمدَ ابنَ خالهِ المشارَ إليه ابنَ أبي الحسن، فقالَ له قائلٌ: أيْ سيدي! [فأيُّهما][7] أفضلُ من أحمد وأحمد؟ فقالَ: أيْ فقير! مليح قلت أما أحمدَ الأزرقُ فيصافحُه.........[8] أما ابنُ أُبي الحسنِ فظلُّه على دارِي كما يدي على رُمانةِ الكُرسي.

أولُ ظُهورِهِ

عن ابنِ كَرَّاز قالَ: لما أرادَ اللّٰهُ تعالى أنْ يُظهرَ سيدي أحمدَ أمرَ الشيخَ منصوراً فنادى في الناسِ بأن شيخكُم أحمدُ ابنُ أُختي، وقد نُوديَ لَهُ بالتقدمةِ

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة مما تقدم من نسبه، ص١٠٣٠.
(٢) كتبت أعلى السطر وفوقها كلمة: صح.
(٣) في الأصل: اشيص، والتصحيح من **المنجد**، مادة «شيص».
(٤) في الأصل: رسمت: المشهبين.
(٥) في الأصل: يقول.
(٦) قطع في الأصل لم أمكن بسببه من تحقيق نسب المذكور.
(٧) في الأصل: فأيما.
(٨) بياض في الأصل.

والخدمةِ ثُم قالَ له: أيْ أحمد! سافرْ بالجمعِ واعملْ محيايَ[1] وتوجهْ كيفَ شئتَ، فقد أجابَ النداءَ لك سائرُ الناسِ حتى الذر في ظهورِ الآباء، وبعدَ ذلكَ بسنةٍ ماتَ الشيخُ منصور فتسلمَها سيدي أحمد.

وعن سيدي شمسِ الدينِ[2] قالَ:

كانَ الشيخُ علمُ الدولةِ بنُ أمين[3] من كبارِ أصحابِ الشيخِ منصور، قالَ: خرجتُ مع أحمدَ بنِ أبي الحسنِ في خدمةِ الشيخِ منصور ببستانٍ وأنا وابنُ الرفاعي خلفَه، فسمعْنَا حس أنينٍ عظيم، وصوتاً يَزِمُّ من صدرِ الشيخِ منصور وهو يبكي من حين صارَ في [البستان][4] ثم التفتَ إلينا وقالَ: أيْ أحمد ابنَ أختي! هل رأيتَ؟ ظهرَ من ظهري وصدري صوتٌ، قالَ: نعم، قالَ: أي أجمد ذاك من نفسي هو......[5] باكية، أو صاحتْ قُمْرِيَّةٌ أو تَرنَّم مترنمٌ فإنما هو بعضُ شَجوي، ثم توضأَ وصلى ركعتيْن ثم دعا وأمنَّا على دُعائِه، ثم سجدَ وطولَ ثم رفعَ رأسَه وتنفسَ الصُّعدَاء، وقال: لا إلهَ إلا اللّهُ فرأينَا من فمِهِ وإلى عنانِ السماءِ شعاعَ نورٍ مثلَ العمودِ الممدودِ، ثم غابَ عني فقلتُ لسيدي أحمدَ: أيْ أحمد رأيتَ؟ قال: نعم وها هو العمود قد صارَ في صندوقٍ، فسمعَ الشيخُ منصور، فقالَ: أيْ أحمد! هذا أولُ (٩٧ آ) دخولِك إلى طريقِ الحقِّ وأعلامُك قد انتشرت من المشرقِ إلى المغربِ. فبكى أحمدُ، وقالَ: أيْ سيدي! كيفَ أقوى وأنا لا شيءَ فقال له الشيخُ منصور: أيْ أحمد! مَثَلُ دخولِ الفقير في طريق الحقِّ كمثلِ الكتان أولُ ما تختارُ الأكَّار منه

---

(١) كذا، ويجوز أن تكون مصحفة عن: بحياتي.

(٢) الراوي هنا هو الشيخ أحمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره، ص ١٠٣١، أما شمس الدين المذكور أعلاه فلم أهتد إلى تحقيقه.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: بستان.

(٥) بياض في الأصل.

[بذرَه][(١)] ثم تختارُ [للبذرِ][(٢)] الأرضَ الطيبةَ الريانةَ، ثم يُطرحُ ويُداس بالرجلين، ثم يرسلُ عليه الماءُ ويرا[(٣)] على التربةِ حتى يبلغَ غايتَه، فتزولَ عنه التربةُ ويبقى استخراجُ الثمرِ فيقلعَ من أرضِه ويُطرحَ في الشمسِ ماقات[(٤)] حتى ينثرَ بذرُه ثُم يُدقَّ ويجرزَ [جرزاً][(٥)] ويُرَصَّ بالحجارةِ في نقائعِ المبلاتِ، ثم يُخرجَ فَيُشْوى بحرِّ الشمسِ، ويُدَقَّ دَقاً يُخرجُ منه مؤنتَه ثم يُقطَعَ رأسُه ويُرمَى ثم ينفَضَ، ثم يُدَقَّ ويُرَصَّ، ثم نسلمَه المواشِطَ والمسلكَ ثم يمدَّ ويغزلَ رقيقاً بعدَ أن لا يبقى منه سوى قلبِهِ الأبيضِ النظيفِ، أيْ أحمد! ثم إذا صبرَ على ذلك ولم يتمزق يُبَيضونَه في المبيضةِ بالغليانِ في الماءِ الحارِ والنارِ، فإذا صبرَ وصارَ [نقياً][(٦)] أبيضَ صَلُحَ للنسجِ والتفصيلِ، وجاءَ منه رداءَ الملكِ، وإزارَ العروسِ، ومتى لم يصبر، أي أحمدُ! أُلقيَ على المزابلِ، وكذلك الفقيرُ، فطنت، أَيْ أحمدُ!، قالَ: نعمْ أيْ سيدي، فقالَ لَه: اليومَ أقولُ لَك وغداً القولُ قولُك.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كَرَّازَ قال: كنا في جماعةِ فقراءَ مع سيدي أحمدَ في طريقِ الحَمَامِيَّة، وإذا بجماعةِ فقراء مع سيدي الشيخِ عثمانَ السَّالمَاباذي[(٧)] فلما رآه سيدي أحمدُ نزلَ عن مَطيتِه، وقالَ لنا: أي فقراءُ بحياتِكم احملوهم ساعةً، ولا تُشوِّشوا عليهم ولو ضربوني، ثم إنه كشفَ رأسَه، وأقبلَ نحوَ الشيخ السَّالمَاباذي وباسَ ركبتَه وقدمَه والسالماباذي يَسُبُّ لسيدي أحمدَ، ويقول: أيْ دجالُ، أيْ مبطلُ، أيْ [مفترٍ][(٨)] أيْ كذا أيْ كذا، وكلما يسبُّه وسيدي يقبِّلُ

---

(١) في الأصل: برزه.
(٢) في الأصل: للبزر.
(٣) كذا رسمت ويجوز أن يكون أصلها: ويراق.
(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى تحقيقها.
(٥) في الأصل: جرازا.
(٦) في الأصل: نقي.
(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٨) في الأصل: مفتري.

قدمَه، ويقول: أيْ سيدي يفضل علي ما يستغنى إلا حلمك، فلما أطالَ الشيخُ وسيدي صابرٌ، ونحنُ نبكي من الغيظِ، وإذا بالشيخِ قد نزلَ عن مطيتهِ، وباسَ الأرضَ واعتنقَ لسيدي أحمدَ، وقالَ لَه: أي مدللُ، أيْ تربيةَ العزيزِ أيش أقدرُ أعملُ معك، حرصتُ بكلِّ طاقتي حتى ألقى فيك ذرةً تتحركُ عزةً لنفسِك فما وجدتُها، الحمدُ لله أبشرْ أيْ أحمدُ، فإنك تأخذُ كُلَّ الشكايرِ وتغلقُ كلَّ الأبوابِ (٩٧ ب) عن المشايخِ، والدولةُ لكَ ولذريتِك إلى يوم القيامةِ، هذا وسيدي يعتذرُ إليه ويقبّلُ أقدامَه، ويقول: أيْ سيدي! أو بشر في البين[١]؟ ثم إن الشيخَ أمرَ أصحابَه بتقبيل يدِ سيدي أحمدَ فما قَبَّلَ يدَه منهم واحدٌ إلا وقَبَّلَ يدَه سيدي أحمدُ مرتين وثلاثةً، فلما فارقناهُم قالَ سيدي لنا: أي فقراءُ! لو كانَ بقيَ هذا في نفسِ الشيخِ وحيي اتجابه[١] فبثه. وعن الشيخِ أبي بكرٍ خطيبِ السَّعْديةِ، قال:

نزلَ إلى بلدِنا رجلٌ يقالُ له الأصهبُ من بلادِ الشامِ ومعه مُقاربُ ألفِ بيتٍ من العربِ قومِه، وكانَ قد أجدبَتْ بلادُ الشام والعراقِ تلك السنةَ، وغلتِ الأسعار، وجهدَ الناسُ، فقالَ لي الأصهبُ: تقدرُ أنْ تجمعَ بيني وبينَ سيدي أحمدَ في خُلوةٍ بأم عبيدةَ؟ قلتُ: نعمْ، وقَدَّرَ اللَّهُ اجتماعَنا بعدَ ذلك فقالَ الأصهبُ لسيدي أحمدَ: اعلمْ أيْ شيخَنا أنَّ أهل العراقِ [متوفى][٢] في دعائِك لهم، فالناسُ في ضُرٌ عظيم فيك يا سيدي، وقالَ: أيْ مباركُ تعلمني الغلط............[٣] وأخبره، ليعلم الناسُ: الأمرُ والخلقُ له سبحانَه، وهو معنَا أينما كُنَّا، فقالَ الأصهبُ: أيْ سيدي! أستغفرُ الله، ثم إن الأصهبَ أخذه القلقُ والوَجْدُ حتى سقطَ إلى الأرضِ من وَجْدِه، ثم قالَ لي: خذِ العهدَ عليَّ لهذا الرجلِ فما رأيتُ رجلاً مثلَه، ثم بقيَ أياماً قلائلَ ومات.

---

(١) كذا ولم أفهم المراد من هذه العبارة.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٣) بياض في الأصل.

وعنِ ابن كرّاز، قال:

كنا جماعةً من الفقراءِ عندَ الشيخِ مقدام[١] بالحداديةِ[٢] وهو يحكي عن سيدي أحمدَ أنه سافرَ وكانَ هو وجماعةٌ في خدمتِه < قال > : فلما وصَلْنا العيرُ بأم عبيدةَ فناوله فقيرٌ [درهماً][٣]، وقالَ: أيْ سيدي! هذا نذرٌ علي لك، فقالَ: أي سادةُ! مَنْ أحمدُ حتى يُنْذَرَ لَه، حُشِرتُ مَحْشرَ فرعونَ وهامانَ وقارونَ إن كانَ خطرَ في سِرّي طرفةَ عينٍ أنني رئيسُ هذا الجمعِ أو فقيرٌ منهم أو صاحبُ قِدْمةٍ، ثم بكى وبكى الفقراءُ معه.

وبالإسنادِ عنه، سمعتُه يقول:

كانَ سيدي أحمدُ في المجلسِ، فقالَ لأصحابه: أي سادةُ! أقسمتُ عليكم بالله سبحانَه مَنْ كانَ يعلمُ في أحمدَ [عيباً][٤] يقولُه لي قبلَ أنْ ترى عيني النظرَ، فقامَ الشيخُ عمرُ [الفاروثي][٥] وقالَ: أيْ سيدي أنا أعلمُ فيكَ [عيباً][٤] وأيّ عيبٍ، أيْ سيدي! عيبٌ ظاهرٌ مكروهٌ، فقالَ: أي سيدي (٩٨ آ) الشيخ عمر! تصدق و[قله][٦] لي بحياتِك، فقالَ: أيْ سيدي! عيبُك نحنُ [الذين][٧] مثلنا من أصحابِك، فبكى سيدي وبكى الفقراءُ، وقالَ عمرُ: إنْ سَلمَ المركبُ حَملَ مَنْ فيه في التعْدِية.

وحكى سيدي شمسُ الدينِ، قال[٨]:

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) الحَدَّادِيَّة: قرية كبيرة بالبطيحة من أعمال واسط، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/٢٢٧.

(٣) في الأصل: درهم.

(٤) في الأصل: عيب.

(٥) في الأصل: الفاروقي، وهو تحريف، والتصحيح من السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/٤٠ حيث أورد هذه الرواية بلفظ مقارب.

(٦) في الأصل: قوله.

(٧) في الأصل: الذي.

(٨) وردت هذه الرواية في السبكي **الطبقات الشافعية** ٤/٤٠ وابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

نامتْ سِنورةٌ على كُم قميصِ سَيدي، وجاءَ وقتُ الصلاةِ يومَ الجمعةِ، وكانَ سيدي [نائماً][١] نومةَ الراحةِ، فاستيقظَ فوجدَ السُّنَّوْرَةَ، فقصَّ ما هو تحتَها وذهبَ صلى وعادَ، فوجدَها قد قامتْ، فأخذ الكُمَّ أوصلَه بالخياطَةِ، وقالَ: ما تغير شيء.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ، [قالَ][٢]: إنه كانَ في المنارةِ وسيدي ينظر إليه، فناداه: أي يعقوب! صِلْ فلما أجابَه ووصلَ إليه وجدَه قَد توضأ ويدُه ممدودةٌ وعليها سيوان (كذا)، فقلت لبيكَ أي سيدي، فقالَ: أي يعقوبُ: إن قالَ لك قائلٌ إنَّ في مملكةِ العزيزِ سبحانَه أضعفَ جلد< أ > من هذه غير أحمدَ لا تُصدِّقْ، ثم بكى وَبكيْتُ معه، وَعُدتُ إلى المنارةِ وأنا أبكي.

وكانَ الشيخُ يعقوبُ يحافظُ على الأذانِ ستينَ سنةً إلاّ إن كانَ [مريضاً][٣] أو في سفر، وكان يؤمُ بسيدي أحمدَ وبأصحابهِ وهو من كبارِ جماعتِه، وأنه ما فارقه في سفرٍ ولا في حضرَ إلى حيثُ توفاه اللَّهُ تعالى.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ قال[٤]:

دخلتُ على سيدي أحمدَ في يومٍ باردٍ، وقد توضأ ويدُه ممدودةٌ، فوقفتُ [زماناً][٥] لا تُحرِّكُ يدُه فتقدمتُ إليه وسلمتُ وجئتُ أقبلها، فقالَ: وك أيْ أخي يعقوب! شوشتَ على هذهِ الضعيفةِ، فقلتُ: مَنْ هيَ أيْ سيدي؟ فقالَ: بعوضةٌ كانتْ تأكلُ رزقَها مِنْ يدي فهربتْ منك.

وعنه قال[٦]:

---

(١) في الأصل: نائم.

(٢) في الأصل: يقول.

(٣) في الأصل: مريض.

(٤) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠ وابن كثير: **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٥) في الأصل: زمان.

(٦) وردت في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠، وابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

كنتُ مار< أ > في أرضِ أم عبيدةَ وإذا أنا بسيدي أحمدَ يتكلمُ وما حولَه مَن يكلمُه، فاسرعتُ في المشي حتى أدركتُه، فسمعتُه يقولُ: أي مباركة، وحياتِك ما علمتُ بك، ولا أعرفُ بمكانِك ولا كانَ هذا من اختياري، أي مباركةُ! كيفَ أعملُ؟ أبعدتُكِ عن وطنك فجئت إليه، وإذا بجرادةٍ قد تعلقتْ على ثوبهِ وهو يعتذرُ إليها بذلك الكلامِ رحمةً لها وشفقةً وتواضعاً للّه تعالى.

قالَ: ورأيتُه مرةً يبكي ويدُه أيضاً ممدودةٌ، فسألتُه، فقالَ: أي يعقوب! الأمرُ عظيمٌ، انظر إلى خِلْقَةِ هذه السيوانةِ، فقلت: أيْ سَيدي! أيش أرادَ الباري سبحانَه (٩٨ ب) بخلقِ هذه الضعيفةِ، فبكى، وقالَ: هو سبحانه أعلمُ، خلقَها سبحانَه لنعلمَ لطفَه، أي يعقوبُ......[1] أعضاءها وأحشاءها ومجاري الروح والطعام منها، أيْ يعقوب هذه تؤذي الجسدَ بأكلِها، والجملُ يقودونَ به الصبيان، أيْ يعقوبُ! الزُّنْبور يؤذي بلدغةٍ، والجاموسُ مُسَخَّرٌ لك، ثم إنه سجدَ حتى قلتُ قد عبرَ، ثم رفعَ رأسَه وهو يقولُ: حيرةٌ وأيُّ حيرةٍ، دهشةٌ وأيُّ دهشةٍ، لا إلهَ إلا الله محمدٌ رسول اللّهِ، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[2].

وأوصى سَيدي أحمدُ لسيدي إبراهيمَ الأعْزب[3]:

أيْ إبراهيـمُ! سلك ذاهاه[4] أحمدُ كلَّ الطرقِ الموصلةِ إلى الله فما رأيتُ أقربَ ولا أسهلَ ولا أصلحَ من الافتقارِ والذلِّ والانكسارِ، فقالَ: أي سيدي! فكيفَ يكونُ؟ قالَ: أيْ إبراهيم! تعظمُ أمرَ اللّهِ، وتشفقُ على خلقِ الله، وتقتدي بسنَّةِ سيدِك رسولِ الله، وقالَ سيدي أحمدُ:

الخيرُ كلُّه في قولِ القومِ: أقربُ الطرقِ إلى الله طريقُ سيدِنا رسولِ الله ﷺ. ....[1] إيجاد الراحة، وكانَ هذا وصفَه قَدَّسَ الله سِرَّه.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) **سورة المؤمنون** (٢٣) آية: ٢٤.

(٣) وردت هذه الوصية بصورة مختصرة في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠.

(٤) كذا، ولم أفهم المراد من هذه الكلمة، ولعلها ذات صلة بالكلمة: زه.

وَعنه قال[١]:

كانَ سيدي أحمدُ [إذا][٢] قدمَ منْ سفرٍ شَمَّر عن يدِهِ عندَ إقباله على أم عبيدةَ، ويجمعُ الحطبَ، ثُم يحملُه إلى بيوتِ الأراملِ والمساكينِ، وكانوا الفقراءُ أصحابُه يوافقونَه ويَحْتطبونَ معَه، وكانوا أهلُ أُم عبيدةَ يقولونَ لجيرتِهم أهلِ القَرايا: نحنُ حطابُنا الشيخُ.

وكانَ سيدي أحمدُ في حالِ المقامِ بأُم عبيدةَ يترددُ إلى الأراملِ والمساكينِ، ويملأُ لهم الماءَ بالليلِ، ويحملُ إليهم الطعامَ.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كرَّاز <قال>[٣]:

قالَ سيدي أحمدُ: أيْ يعقوبُ! لما بُويعَ للشيخِ منصور قيلَ لَه: أيْ منصورُ! اطلبْ فقالَ: أصحابي، فقيلَ لَه: وأي منصور، فقالَ: أنتَ لا غيرك، أي سادة ما هذه خصيصةٌ لنفسه دونَ أصحابِه، فقالَ رجلٌ: أيْ سيدي! وأنتَ أيش قلتَ، فبكى سيدي أحمدُ، <و> قالَ: إني فقيرٌ، و[ما][٤] أنا بالبين ثَبُتُ [نسباً][٥] واطلبْ [ميراثاً][٦] فقلتُ: أيْ سيدي أقسمُ عليكَ بالعزيزِ سبحانَه أنت أيش قلتَ؟ قالَ: أيْ يعقوبُ! لما اجتمعوا القومُ وطلبَ كلٌّ واحدٍ [شيئاً][٧] [دارتِ][٨] النوبةُ

---

(١) ورد النص التالي في ابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من: لما المشطوبة.

(٣) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠ ـ ٤١ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٤) في الأصل: من أين.

(٥) في الأصل: نسب.

(٦) في الأصل: أميراً، وهي لفظة غامضة، والتصحيح من السبكي، وأصل ميراثاً فيه: ميراث.

(٧) في الأصل: شيء.

(٨) في الأصل: أردت، وهو تحريف، والتصحيح من السبكي.

إلى ذاها اللاش أحمد وقيلَ: أيْ أحمد (٩٩ آ) [اطلب][1] [قلتُ][2] أي ربِّ! علمُكَ [محيطٌ][3] بطلبَي، فقالَ: أيْ أحمدُ! علمي محيطٌ، وإنما أسمِع إخوانَك وتكررَ عليَّ القولُ، قلتُ: أي مولايَ! أريدُ أنْ لا أريد، وأختار أن لا يكونَ لي اختيارٌ، فأجابني على ذلك، وصارَ الأمرُ له وعليه، أي يعقوب! من يختاره العزيزُ يجيبه (كذا) إلى هذه البقعةِ، ثم سَلَّمَ القوم إلى قبضتي فعجزت وسَلَّمتها إليه، وقلت: لا أقدرُ أحفظها ولا أعرفها إلا كما سلمتُها إليه، أيْ يعقوبُ! أعرفُ صغيرَكم وكبيرَكم خفيفَكم وثقيلَكم، أيْ يعقوبُ! مَنْ قَرَّبْتُه من العزيزِ يقرُبْ ومن حجبتُه انحجبَ وليسَ لي مِنْ أمري شيء.

وعن [ابنِ][4] كرَّاز قال:

خرجَ سيدي أحمدُ من الرواقِ مرةً وبباب الرواق فقيرٌ أعمى ومعه كسارة من خبزٍ وغيرِه، وهو يريدُ العبورَ إلى فم النهر وهوَ يقولُ: مَن يعبرني صنعَ الله لَه وفعلَ لَهُ الخيرَ، فجاءَ سيدي إليه وقالَ لَهُ في أذنهِ: قليلاً يا أخي، هوذا رجلٌ يريدُ العبورَ إلى النهرِ والقريةِ وهو قليلُ السمعِ ولعلَّه يقومُ بوقتٍ ويرغبُ إلى الحسنةِ فاصبرْ حتى تكونَ صحبتَه، قالَ الضرير: نعمْ ثم إن سيدي جاءَه بليلٍ وحملَ كارتَه عنه على رأسهِ ووضعَ الضريرَ يدَه على كَتفِ سَيدي وهو مارٌّ معه، ويدُه تارةً على رأسِ سَيدي أحمدَ وتارةً على كتفِه حتى طلعَ الصبحُ ورأى بعضُ الناسِ بعضاً، فرأى بعضُ الناسِ [سَيدي][5] أحمدَ وسلموا عليهِ وقد وصلَ بالضرير إلى فم النهرِ، فلما علم الضريرُ أن الذي حملَ كارتَه هو سيدي أحمدُ رجف حباً وخوفاً وقامَ ونادى: يا غوثاه! بالله يكررُها مراتٍ، وذكرَ بعضُ الفقراءِ أن الضريرَ بصرَ

---

(١) كتبت أعلى السطر فوق الكلمة التالية.

(٢) في الأصل: قلتوا.

(٣) في الأصل: المحيط، والتصحيح من السبكي.

(٤) في الأصل: أبي، وهو سهو من الناسخ.

(٥) في الأصل: لسيدي.

بعدَ ذلك ببركةِ سيدي أحمدَ، هذا وسيدي أحمد يقولُ لَه: أيْ مباركُ! وحياتِك ما كانَ غيرُ الخيرِ، أيْ مباركُ! نفعتَنا وأنتَ استرحْتَ.

وَحكى الشيخُ حسان[1]، قال:

لما وصلَ سيدي السُّخْنِيَّةَ[2] قصدَ بابَ دارِ الشيخِ عبيدِ الله[1]، وقبل عتبةَ حصيرتِه فصعدَ الشيخُ عبيدُ الله إلى أعلى الدارِ ورمى سيدي بالمَدرُوسِيَّةَ، وسيدي يقولُ لَهُ: أيْ سَيدي [ادعُ][3] لنا بشيءٍ على رضا وما برحَ يرميه ويرمي الفقراءَ بالمَدْرُ< وسِيَّة> حتى انصرفَ سيدي عنه، وقالَ: أيْ فقراءُ! شوشنَا على الشيخِ عن قريةِ السُّخْنِيَّة (٩٩ ب) وإذا بالرجالِ يَجرونَ ويَصيحونَ: أيْ سيدي! الحقْ شيخَنا وإلا ماتَ، فرجعَ سيدي فوجدْنا الشيخَ عبيدَ اللّهِ يتقلبُ مثلَ تقلبِ الحوتِ في الشبكةِ، وجاءَ سيدي إليه، وقالَ: لا بأسَ عليك أيْ سيدي! لي توبةٌ مما فعلتُ، قد نُهبَ متجري، ووَحِّلَتْ سَفينَتي وأنا هالكٌ، فبكى سيدي وَلم يفارقْه حتى عادَ حالُه إليه وبايعَ لسيدي.

وحكى ابنُ كرَّاز قال:

كانَ لسيدي أحمدَ فقراءُ [ملازمون][4] معه فجرى بينَهم [مشرَّةٌ][5] من فقيريْن منهم وسَيدي يتوضأُ ذلك الوقتَ ناحيةً عنهم وهم لا يَروْنَه، وكانَ أول الليـل والفقيـرُ الواحـدُ يقولُ للآخر: أي فاعلُ! إنْ كنتوا ما أُشفي غيظي منك هذه الليلة أكون خاسراً (كذا) فسمعه سيدي ودخلَ عليهم فسكتُوا وناموا وفي صدرِ كُلِّ واحدٍ من الآخرِ المَشَرَّةُ، فلما كانَ آخرُ الليلِ وسيدي لَهُ عادةٌ يخرجُ إلى

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: ادعوا.

(٤) في الأصل: ملازمين.

(٥) في الأصل: مشيرة.

الوضوءِ فخرج واحدٌ من الفقراءِ غيرُه فظن ذلك الفقيرُ أن الخارجَ إلى الوضوءِ هو سيدي فقامَ يشفي غيظَه من خصمه، وسيدي قد أقامَ ذلك الفقيرَ ونامَ موضعَه. فصارَ الفقيرُ على صدرِ سيدي وأخذَ لحيتَه وجعلَ ركبتَه في جوفِهِ ودقَّ [فكَّيْه][(1)] وخنقَه، وسيدي صابرٌ لا يتكلمُ، فسمعَ الفقراءُ فقاموا وأسْرجُوا وأرادوا أن يفرقوا بينَ الفقيريْن فوجدوا سيدي تحتَ الفقير على ذلك الحالِ ووجدوا ذلك الفقيرَ [نائماً][(2)] ناحيتَه وقد دخلَ معهم، فوقَّعَ الفقراءُ الضاربَ إلى خلفِ غائبَ الصواب والفقراءُ يَتَباكون؛ وقامَ سيدي قعدَ عندَ رأسِ الغائبِ عن نفسِه، وهو يقولُ: أيْ مباركُ! ما كانَ إلا الخيرُ شفيتَ غيظَك وكسبنا الثوابَ ولم يزلْ حتى أفاقَ الفقيرُ وسيدي يتلطفُ به ويأخذُ بقلبِهِ ويُراعيه حتى قامَ وتابَ وخرجَ من الحيا[(3)] [سائحاً][(4)] في الدُّخْلاتِ[(5)] والآجامِ حتى مات.

وحكى الشيخُ يعقوبُ، قال:

كانَ سيدي أحمدُ في الأبَرْجُوني[(6)] وقد قدمَ علينا ناسٌ كثيرٌ من واسطٍ يزيدونَ على ألفيْن، فقالَ سيدي: أيْ يعقوبُ! ما هذا الأمرُ؟ فقلتُ: أيْ سيدي يلتمسونَ بركتَك وسرُّك جابَهم، فقالَ [وِشْت][(7)] عليكم أي أحمدُ إن فتنَك هذا اللعينُ إبليسُ ـ أيْ يعقوبُ ـ هذه النفيسةُ ما تنور لهذا، وبئسَ ما ظنَ إبليس (١٠٠آ)[(*)]

---

(١) في الأصل: فكوكه.

(٢) في الأصل: نائم.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) في الأصل: سائح.

(٥) الدُّخْلاتُ: ج دُخل ودَخل، وهو نقب ضيق فمه متسع أسفله حتى يُمشى فيه (القاموس المحيط).

(٦) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٧) في الأصل: وشبت، والتصحيح مما يلي من النص.

(*) وردت هذه الصفحة في الأصل ناقصة، حيث طمست صورة البطاقة المكتبية الخاصة بالمخطوط ثلثيها من ناحية اليمين باستثناء ثلاثة أسطر من فوق وسطر وبضع كلمات من تحت، انظر: لوحة رقم (٧).

ثم أخذَ بترابٍ وحثَاه على جسمهِ، وقالَ: مِن هذا خَلقَني، أيْ نفسي، وإليه، يرن(؟) عبودية ونعمة.

وحكى الشيخُ أبو بكرِ الخَاقاني[1]، قالَ:

اصطادَ... أولاد الفقراءِ عصفوراً، وشدَّ به [خيطاً][2]، وجعلَ يزعجُه، والعصفورُ

.... بن الصبي وشفعَ في إطلاقِه

.... والصبي فقالَ لسيدي: آي

.... دي يقولُ لا، فقالَ: أيْ شيخَنا

.... ل عبرت [سالماً][3]، أكون أنا

.... ى عليه فعاهدَه، فأرسلَ

.... حيلتي عليكَ بالعصفور.

وحكى[4] [الشيخُ يعقوبُ قالَ: مَرَّ سيدي أحمدُ على دارِ الطعام فرأ][5]ى الكلابَ يأكلونَ التمرَ من [القَوْصَرَةِ وهم يتهارجَون، فوقفَ على البابِ][5] [لئلاَّ][6] يدخلَ عليهم أحدٌ [يُؤذيهم][5] [وهو يقولُ: أيْ مُباركون! اصطَلِحُوا][7] وكُلُوا وإلاَّ يَعْلَموا بكم يمنعوكم

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: خيط.

(٣) في الأصل: سالم.

(٤) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/٤١ باختصار شديد، وأوردها ابن كثير في **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب بزيادة على سابقه.

(٥) إضافة من م.ن.

(٦) في الأصل: لا، والتصحيح من م.ن.

(٧) إضافة من ابن كثير، المصدر السابق، واصل مباركون فيه: مباركين.

. . . . فقالَ لا وأخذ ربك شُفيتَ

. . . . بأم عُبَيْدَةَ كلبٌ جَرِبٌ، وكانَ سيدي

. . . . فيهرب الكلبُ من الدهن، فيقولُ

. . . . يأتي ولا أريدُ لكَ إلا العافيةَ.

. . . . جاء رجل صابىء من البيكار[1]، وهو

. . . . دخلَ في الليل إلى الرواقِ حيثُ لا يراه

. . . . ل سيدي إليه، ولكزَه فأيقظَه

. . . . ر فقالَ لَهُ: صدقتَ أظنك [جائعاً][2]

. . . . معه وخرجَ إلى دارِ الطعام فأقعدَهُ

. . . . مثل ما تريد، وحملَ إليه [حطباً][3] ألقاهُ

. . . . زيد، وحملَ إليهِ سمكةً وبقيةَ قوصرةِ

تمر وقالَ اغسله. . . . . نزغ من أكلِه أعطاهُ ورزةً وقالَ لَه:

شُدّ باقي طعامِك فيها، واحمله معك، وصعدَ إلى النهر وقعد معه حتى مرتِ (١٠٠ ب) السفينةُ منحدرةً سلَّمَ عليهم، وقال تحملونَ هذا الفقيرَ معكم ولا تكلمونَه وهو لا يتكلم، و[أوصَاهم][4]، وقالَ لهم: إذا رأيتموه وقد أشارَ إليكم أصْعِدوه، ثم وَدّعَه، فلم يكنْ إلا أيامٌ حتى جاءَ ذلك الرجلُ الصَّابِىء فأسلمَ هو وأولادُه وزوجتُه وأخبرَ الفقراءَ بذلك.

---

(١) لم أقع لها على خبر فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: جائع.

(٣) في الأصل: حطب.

(٤) في الأصل: أوصاه، والراجح أنه يقصد ما أثبتناه.

وَحكى الشيخُ حسان، قال:

سمعتُ النقيبَ حسن[1] يقول: كانَ في أُم عبيدةَ يتيمٌ صغيرٌ فحبا إلى سيدي وهو بالمجلسِ، فبكى وقالَ: أيْ سَيدي! أريدُ [كِعاباً][2] ألعبُ بها، فقالَ سيدي لَه: سَيِّدُكَ المسكين مِنْ أينَ له كِعابٌ؟ فبكى الصبيُّ، وألَحَّ في طلبِ الكِعابِ، فقالَ سيدي: أيْ سادة! مَن يَشتريني بخَمسةِ كعاب ويقضي الحاجةَ، فقامَ الشيخُ أبو بكرِ بنُ قحطانَ[1]، وقال: أيْ سيدي! عندي لولدي، ثم خرجَ من المجلسِ وجابَ الكِعابَ، فأخذَها سيدي، وخيطَ لها [كيساً][3]، وكانَ ذلك الطفلُ كل يوم يأخذُها ويلعبُ بها ويجيءُ إلى سيدي وهو في المجلسِ فيرميها بحجرِهِ عليه، ويأخذُها وقتَ < ما > يختارها.

وعن ابن كَرَّاز قالَ[4]، قالَ لي سَيدي أحمد:

أيْ يعقوبُ! لَوْ أنَّ على يَميني خمسَ مئةٍ من أقربِ الناسِ إلي يُروحونَ [بمَراوِحِ][5] النَّدِّ وكُلِّ طيبِ وعن يَساري مثلهم من أبغضِ الناسِ إلي معهم مقاريضُ يقرضونَ بها لحمي ما زادوا هؤلاء عندي، ولا نقصَ هؤلاء عندي بما فَعلوه[6].

وجرى بينَ سيدي أحمد وبينَ أنسبائه منازعةٌ، فقالوا: تحضرُ معنا إلى القاضي في قرية الصُّبَيْبَةِ فلما وصلوا دخلَ سيدي إلى الجامعِ يصلي، ووصلوا

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: كعاب.

(٣) في الأصل: كيس.

(٤) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤١ وابن كثير: **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٥) في الأصل: بمراح.

(٦) يضيف السبكي: ثم قرأ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ سورة الحديد (٥٧) آية: ٢٣.

أنسباؤه [قبلَه][١] إلى القاضي، وتكلموا فيه وقالوا: هذا باطني، وقد جرى وجرى، فلما حضرَ قالَ لَه القاضي: ما تقولُ فيما يقولون؟ قال: اشهد أنتَ ومَنْ معك أن جميعَ ما يدعونَه أنسابي هو لهم دوني وليسَ لي معهم شيءٌ ثم انصرفَ، فلما وصلَ إلى أم عبيدةَ لاموه بقيةُ أهلِه، وقالوا: أعطيتَهم مالَك وتركتَ نفسَك بلا شيء؟ قال: أعطيتُهم ما علموه مني كلُّهم ثم لم يكن بعدَ ذلك إلا يسيرٌ حتى صاروا كلُّهم [خدماً][٢] وَردوا أمورَهم إليه.

وَحكى سَيدي شمسُ الدينِ، قال:

كانَ سيدي إذا سافرَ بالجمعِ من الفقراءِ تجنبَ البردَ الشديدَ والحرَّ الشديدَ شفقةً عليهم، وكانَ إذا دخلَ قريةً نزلَ عندَ أضعفِ من فيها وأحقرِهم عندَ أهلها ولا يرحلُ عنه حتى يمتلىءَ بيتُ ذلك (١٠١ آ) الضعيف خير < اً > وكانوا أهلُ قريتِه يراقبونَه ويعظمونَه بعدَ ذلك لنزولِ سَيدي عندَه، ويقولون: لو لَمْ يكنْ فيه خصيصةٌ ما نزلَ عنده.

وحكى ابنُ كرَّاز، قال:

اطَّلعَ سيدي إبراهيمُ الأعزبُ على فقيرٍ وقد أتى بفاحشةٍ، فأخبرَ سيدي أحمدَ، فقالَ لَهُ: أيْ إبراهيمُ! كيفَ رأيتَ هذا الفقيرَ؟ قالَ: رأيته [زانياً][٣] أي سَيدي، قالَ: أيْ إبراهيمُ! ليسَ هذا طريقَ جَدِّك، ولكن طريقَه براءةُ عارفٍ، أيْ إبراهيمُ! لعلَّه على الفاحشةِ خطرَ في سرِّه خوفُ العزيزِ فتابَ تابَ الله عليه، أيْ ولدي! عُمِيَتْ عينُ أحمدَ إنْ كانَ يَرى بهذا الفقيرِ [عيباً][٤].

وعن ابنِ كَرَّاز، قال[٥]:

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٢) في الأصل: خدم.

(٣) في الأصل: زاني.

(٤) في الأصل: عيب.

(٥) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/٤١ وابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بصورة مختصرة.

كانَ سيدي أحمدُ لا يجمعُ بينَ قميصيْن لا في شتاءٍ ولا في صيفٍ، ولا يأكلُ إلا بعدَ كلِّ يومين أو ثلاثةٍ أكلةً، ولا يجمعُ بينَ إداميْن، وإذا غسلَ ثوبَه كانَ ينزلُ الشطَّ كما هو قائمٌ يفركُه ثُم يقفُ في الشمسِ حتى يذهبَ بللُه، وكانَ إذا وردَ عليه ضيفٌ يدورُ بيوتَ أصحابِه يجمع بينَ الطعامِ في مِئزرٍ، ويقول: بعدَ موتي تَرَوْنَ الدنيا كيفَ تكونُ المملكةُ لكم كيفَ تكونُ، وثبتَ على الفقرِ والمشيخةِ، ولم يلتمس بكفهِ [ديناراً ولا [درهماً](1)، وكانَ يقول: في الكفِّ عِرقٌ إلى القلبِ إذا لمسَ الدنيا تشرَّبَ القلبُ منهُ محبتها.

ورآه الشيخُ أبو محمدٍ الشُّنْبُكي وعليه قميصٌ واحدٌ لا يجاوزُ أكمامُه رؤوسَ أصابعهِ، وكانَ البردُ شديد < أ > ، فقالَ لَهُ: أيْ سَيدي! ما كانَ الرحمنُ ملكك، قميصاً آخرَ فقالَ: أيْ سَيدي! ما تعلمُ أنتَ، البردُ والحرُّ جندٌ من جنودِ الباري سبحانَه يرسلُهم على مَنْ يشاءُ، فقالَ: بلى أيْ سيدي يرسلُهم على مثلي وأمثالي وعلى ثلاث جُبَّاتٍ، فكشفَ سَيدي عن ذراعهِ فإذا العرَقُ عليه.

وعن ابنِ كَرَّاز قال:(2)

كانَ سَيدي أحمدُ إذا حضرَ بين يديه [تمرٌ](3) ورُطَبٌ يُبقي الخُشَيْصَ والحَشَفَ لنفسهِ يأكلُه، ويقولُ: أنا أحقُّ بالدونِ من غيري فإني مثلُه دون.

(4) ومرضَ بعضُ بني الصيرفي فحملوه إلى بابِ الرواق التماساً لدعاءِ سَيدي، فلما رآه ومعه خدمُه وحشمُه بقيَ أياماً لم يكلمْه، فقالَ له الشيخُ يعقوبُ: أيْ سيدي! ما تدعو لهذا المريضِ يمشي بسلامةٍ ولعلَّ الله يخففُ عنه من مرضِه، فقالَ: أيْ يعقوبُ! وعزةِ العزيزِ سبحانَه لأحمدَ عليه كلَّ يومٍ مئةُ حاجةٍ مقضيةٍ،

---

(1) في الأصل: دينار ولا درهم.

(2) وردت الرواية التالية في ابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(3) في الأصل: تمراً.

(4) وردت الرواية التالية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤١/٤ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

وما سألتموه منها حاجةً واحدةً، فقلت: أيْ سيدي تكونُ حاجةٌ منها لهذا المريضِ المسكينِ، فقالَ: لا عزازَة لك ولا كرامةَ (١٠١ ب) تريدُني أيْ يعقوبُ أنْ أكونَ سيءَ الأدبِ؟ لي إرادةٌ وله إرادةٌ ثم قرأ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)] ثلاثَ مراتٍ يكررُها، ثم قالَ: أيْ يعقوبُ! الرجلُ إذا كان [متمكناً][(٢)] في أحوالِهِ إذا سألَ حاجةً وقُضِيَتْ له نقصَ تَمَكّنُه درجةً، فقلتُ: أيْ سيدي فأراكَ تدعو عُقَيْبَ الصلواتِ وكل وقتٍ، فقالَ: أيْ يعقوبُ! ذاك الدعاء تعبدٌ وامتثالٌ، ودعاءُ الحاجاتِ له شروط وهو غيرُ هذا الدعاءِ، ثم ما [مضى يومانِ][(٣)] حتى تعافى ذلك المريضُ، وذهبَ إلى أهلِهِ هو ومَنْ معه.

وعن ابنِ كَرَّاز قال:

كانَ الشيخُ معروفٌ[(٤)] من قريةِ الحَماميةِ من كبارِ أصحابِ سَيدي أحمد، وكانَ لَهُ أحوالٌ عجيبةٌ وكراماتٌ ظاهرةٌ، قالَ: أنا قاعدٌ [يوماً][(٥)] بينَ يدي سَيدي أحمدَ وهو في بعضِ جلساتِهِ والحادي قَد صعدَ الدكةَ ليقولَ [شيئاً][(٦)] والفقراءُ كانَ في أرقابِهم الحبالُ إلى نَحوِه لا يلتفتونَ يميناً ولا شمالاً، وإذا خلفي رجلٌ أسمعُ كلامَه ولا أراهُ وهو يقولُ: لا إلَه إلاّ الله مِنْ قاف إلى قاف ليسَ مثل هذه الجلسةِ ولا مثلِ هذه المرتبة، ثم أعادَ القولَ ثانيةً وثالثةً حتى قالَها عشرينَ مرةً، فالتفت إليه فلمْ أُبصرْه، ورأيتُ رجلاً أسودَ اللونِ وقدْ صارَ في الهواء مار < أ > على رؤوسِ الفقراءِ فعلمتُ أنه هو القائلُ، فعدتُ بنظري إلى سيدي أحمد، فقالَ: أيْ معروف! سمعتَ ورأيتَ؟ قلتُ نعمْ قالَ: أيْ معروف! لو لَمْ تلتفتْ لعد إلى مئةِ قافٍ، قلتُ: أيْ سيدي! ليسَ على وجهِ الأرضِ أو ليس يأتي مثل

---

(١) سورة الأعراف (٧) آية: ٥٤.

(٢) في الأصل: متمكن.

(٣) في الأصل: مضت يومين.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) في الأصل: يوم.

(٦) في الأصل: شيء.

هذا، فقالَ: أيْ معروف! [قل][١] ألفيْن كما قالَ وإنْ قالَ لكَ قائلٌ إن مثلَ هذا لغيركم اليوم ولا يصدقُ، قلتُ: أيْ سيد[ي][٢]! فتحفظ هذه المرتبةَ للذريةِ، قالَ: أما المملكةُ نعم، وأما المشيخةُ فإنها نعمةٌ يُنعِمُ بها الرحمنُ على مَنْ يشاءُ، قلتُ: أيْ سَيدي، فالمشيخةُ مثلُ النُّبوةِ، فقالَ: أيْ معروفُ! النبي نخلةٌ والشيخُ بقلةٌ وكَمَ تحتَ النخلةِ وفي ظلها مِن بقلة.

وحكى الحاجي سعيدٌ[٣]، وكانَ من كبارِ رجالِ سيدي أحمدَ ولَهُ كراماتٌ وأحوالٌ ومعاملاتٌ، وكانَ سيدي أحمدُ يُحبه كثيراً ويقدمُه، فسألوه الفقراءُ عن حالِ سيدي العجب الذي لم يشهدْه غيرُه، فبكَى الحاج سعيدٌ ساعةً ثم قالَ: أخذني سيدي معهُ ليلةً بعدَ العشاءِ إلى البستانِ < وَ > أوْقَفني في مكانٍ، وقال لي: لا تَبْرَحْ مِن هذا الموضعِ (١٠٢ آ) إلى أولِ الفجرِ، فإنْ أنا ما عدتُ إليكَ فتفقدْ حالي في البستانِ، فوقفتُ ومشى هو وحدَه، فاشتغلَ قلبي عليه ومضى من الليلِ أكثرُ من ثُلثهِ، فقلتُ في نفسي: أمشي خلفَه وأنظره من بعيدٍ، ولا أشوشُ عليه بقُربي منه، ثم مشيتُ يميناً ويساراً في البستانِ وإذا أنا بالثيابِ [التي][٤] لسيدي مكبوبةٌ على الأرض، وكانت صدرةً ووزرةً على كريمة[٥] ورأيتُ حولَها نور< أَ > مثلَ الماءِ أو ماءً مثلَ النورِ يشرقُ مثلَ ضوءِ القمرِ، فحينَ رأيتُ ذلك النورَ وردَ عليَّ منه واردٌ بقيتُ < نائماً > ما شاءَ الله تعالى، ثم أفقتُ فرأيتُ سيدي عندَ رأسي وهو يَغمزني ويُنكي عليَّ ويقول: وشْت عليك؟ فقلتُ: أيْ سَيدي! رأيتُ ورأيتُ فبكى وقالَ: أيْ سعيد! الأمرُ عظيمٌ، أي سعيد! نظرَ إليَّ العزيزُ سبحانَه بعينِ القهرِ فكنتُ كما رأيتَ، ثم نظرَ إليَّ نظرةَ اللُّطفِ فصيرني صراطاً سوياً، فلولا اللطف أيْ

(١) في الأصل: قول.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من النص في مثل هذا الموضع.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: الذي.

(٥) كذا رسمت في الأصل ولم أهتد إلى ضبطها.

سعيد! اكتمْ ما رأيتَ..................[١] من السُّهَيْنِيَّةِ قالَ دعا..........[١] والفقراءُ إلى منزلِهِ فلما..........[١] ووضع شرباتِ الماءِ..........[١] وقالَ: أي سيدي! ليس..........[١] دعوتُ لسيدي..........................[١] لله بشيءٍ................[١] ثم قالَ..........[١] فمنا من حملَ..............[١] رر ومنا من حملَ..............[١] القطب حتى صارَ في بيتٍ..........[١] سنة أو أكثرَ، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه.

ذكرُ شيءٍ من خصائصهِ وكراماتهِ مع رجالِ وقتهِ

حكى الشيخُ أحمدُ بنُ سليمانَ قالَ، سمعتُ سيدي شمسَ الدين يقولُ، سمعتُ سيدي إبراهيمَ الأعْزبَ يقول: وردَ كتابٌ من البُسْتي إلى سيدي أحمدَ كلامٌ لا يُسْمعُ من غلاظتِه فلما..............[١] بكيتُ وقلتُ: أيْ سيدي..............[١] النفس لهذا الرجل فتبسم........[١]، وقال: أيْ إبراهيمُ! العزيز سبحانه..............[١] وقد يكونُ هذا الصلاحُ..............[١] أحضر كاغد< أ> واكتبْ (١٠٢ ب)..........[١] فكتبتُ..........[١] أحمد..........[١] تخلينا من..........[١] خلقنا سبحانه..........[١] ثم بكى سيدي، وأنشد هذه الأبيات[٢]: [المتقارب]

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) هي لأبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى المعروف بابن طرار الجريري النهرواني المتوفى في ذي الحجة سنة ٣٩٠ هـ/تشرين الثاني ١٠٠٠ م، وقد ساقها الخطيب البغدادي في **تاريخ بغداد** ١٣/ ٢٣٠، وابن الجوزي في **المنتظم** ٧/ ٢١٤، وياقوت في **معجم الأدباء** ١٩/ ١٥٤، وابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٥/ ٢٢٢، وابن كثير في **البداية** ١١/ ٣٢٨، وابن العماد في **الشذرات** ٣/ ١٣٥ وذلك في معرض ترجمتهم له، وانظر أيضاً بشأن ترجمته: =

ألا قُلْ لِمَنْ كانَ [لي][1] حاسِداً أتدري على منْ][2] أسأتَ الأدبْ

[3] [أسأتَ على اللَّهِ في فعلِهِ لأنك لم ترضَ لي مَا وهبْ][4]

فكانَ جَزاؤكَ أنْ زادَني وسَدَّ عليكَ طريقَ الطلبْ[5]

ثم قال: اكتب أيْ سيدي! وعزةِ العزيزِ سبحانه لو أن ذلي أُلقِي على اليهودِ لزادَهم [ذلاً][6] على ذُلِّهم، فلما وصلَ الكتابُ إلى البستي بكى وقال: إي والله ويسدُّ على الحاسدينَ طرقَ الطلب، ثم توجَّه من وقته حتى دخلَ الرواقَ وأخذَ بيدِ سيدي وصارَ من أصحابه.

وسمعته يقول، سمعتُ ابنَ كراز يقول:

وردَ على سيدي كتابٌ من بعضِ حسدتِه والممتحنينَ له، وفي ذلك الكتابِ أشياء منكَرةٌ، فلما سمعَه سيدي أنشدَ أبياتاً مسموعةً[7] [الطويل]

ولستُ أبالي [مَن][8] رماني بريبةٍ إذا كنتُ عندَ اللَّهِ غيرَ مريبِ

= ابن النديم: **الفهرست**، ص ٣٢٨، ابن الجوزي: **الحث**، ص ٦٤، ابن عبد المجيد: **إشارة**، ص ٣٤٩، الفيروز ابادي: **البلغة**، ص ٢٥٩، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢٦٠، كحالة: **معجم المؤلفين** ١٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(١) في الأصل: في، والتصحيح من **المصادر المتقدمة** التي أوردت الأبيات.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٣) لم يرد هذا البيت والذي يليه في ياقوت.

(٤) في الأصل: ورد هذا البيت هكذا:

أسات أدبك على خالقي ولم ترض لي ما قد وهب

والتصحيح من الخطيب البغدادي، وابن الجوزي، وابن خلكان.

(٥) في جميع **المصادر المتقدمة** التي أوردت الأبيات الأربعة مجتمعة: وجوه الطلب.

(٦) في الأصل: ذل.

(٧) ورد البيتان التاليان في كتابه **البرهان المؤيد**، ص ٢٥ في ثنايا مواعظه دون أن يشار إلى صلتهما بالكتاب المذكور أعلاه.

(٨) في الأصل: بمن، والتصحيح من م.ن.

وإنْ كانَ عندَ اللهِ سِرِّي [مُنَزَّهاً][١]   فما ضرَّني واشٍ أتى بغريبِ

ثم نظرَ إلى حامل الكتاب، وقال: سلمْ على سيدي الذي أرسلَه، ولا [تسمّه][٢] لأحدٍ من الفقراءِ وقبلْ يدَه عني ثم قال للرسول، أي سيدي وقد تهيأ شيءٌ بسبيلِ البركةِ تأخذُه معكَ إليه، ثم جهزَ له سفينةَ تمرٍ وغزلٍ قطنٍ وأرز ولمْ يعلمْ مَنْ هوَ حتى عادَ الفقيرُ بعدَ أيامٍ وهو يَبْكي، وقالَ: أيْ سَيدي! صاحبُ الكتابِ يقبلُ يدَك، ويقولُ: قد ندمَ بينَ يديْك فبكى سَيدي وقال: رحمَهُ الله، فعلمنَا أنه قد ماتَ، فلما خلَوْنا بالفقيرِ سألناهُ فقالَ: رجلٌ من رجالِ العراقِ الغيبيةِ مستورُ الحال.

وسمعتُه يقول:

قالَ، سمعتُ الشيخَ عمرَ بنَ حديه[٣] يقول: كنا بينَ يديْ سَيدي ونحنُ خواصُه، وأقربُ الفقراءِ إليهِ وإلى قلبهِ فتذاكرْنا أحوالَ الرجال والبداياتِ وملاطفاتِ الحقِّ لهم فيها وسَيدي ساكتٌ لا يتكلمُ، فقلتُ: أي سيدي! حَدِّثْنا فقالَ: أيْ عمرُ! دَبَّرَها الشيخُ منصورٌ على وقتِهِ واستمرتْ (١٠٣ آ) سَبْعَ سنينَ وسبعةَ أشهر وسيفه ما زالَ مغمود< أ > وهو ما بين مُصْفحٍ وما بينَ عَفْوٍ حتى تسلمَه منه بقبضتهِ رجلٌ ثُم سكتَ فقلت: أيْ سيدي فتكون بدايةُ سهدِ[٣] الرجُلِ نهايةَ الشيخِ منصور فقال: أيْ عمر هو كما تقول.

وسمعتُه يقول: سمعتُ سَيدي شمسَ الدينِ أحمدَ يقول: سمعتُ سيدي قطبَ الدينِ أبا الحسنِ يقول: سمعت سيدي أبا الحسنِ [إبراهيمَ][٤] الأعزبَ

---

(١) في الأصل: منزه، والتصحيح من البرهان المؤيد، ووردت هذه الشطرة فيه هكذا:
إذا كانَ سِرّي عندَ رَبّي مُنزَّهاً

(٢) في الأصل: تسميه.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) أشير إلى مكانها في النص ولم تظهر في الهامش، ويبدو أنها ممحوة، واستدل عليها بما تقدم من اسم الأعزب، وهو إبراهيم.

يقول.........[1] قائم بينَ يديْ سَيدي أحمدَ على بابِ الرواقِ، وفي....[1] فقالَ: أيْ إبراهيم! خَيِّطْ ثوبَك، فقلتُ: يا سيدي ليسَ معي إبرةٌ ولا خَيْطٌ، فطلبَ من بعضِ الفقراءِ إبرةً و[خيطاً][2]، وأخذَ يخيطُ مِزَقَ ثوبي وأنا قائمٌ فوقعَ لي أن أُمسِكَ يد سَيدي فمسكتُها وقلت: أي سيدي! أريدُ أنْ تخيطَ لي سِرِّي... فتركَ الخياطةَ، ثم أطرقَ ساعةً، ثم رفعَ رأسَه وضمَّني وبكى وقالَ: قضيتَ حاجتَك، أيْ إبراهيمُ، ثم قال زي عليكَ أيْ إبراهيمُ، فأخذني عليهِ القلقُ، وصارَ قلبي مثلَ النارِ لا أقدُر [أصبر][3] عليه ساعةً، فلما كانَ بعدَ أيام طلبتُ [سيدي][4] فَلَمْ أجدْه فَدُرْتُ عليه حتى وجدتُه [قائماً][5] بين نخلٍ في أرضِ القَفْر وهو وحدَه، فداخلني منه هيبةٌ ما قدرتُ أتكلمُ فسمعتُه يقولُ: رويداً يا أهلَ الغربِ! يا أهلَ الشمالِ! يا أهلَ القِبْلَةِ! وهو يلتفتُ إلى الجهاتِ، ويقولُ: رويداً رويداً...... فما برحتُ [قائماً ساكتاً][6] حتى سكتَ هو وقعدَ ثم قامَ، وقالَ: نعم نعم نعم [نعم][7] ثم سكتَ، [وقال][8] إليَّ إبراهيمُ، فقلت: نعم يا سَيدي، وقمتُ قبَّلتُ كفَّهُ، وقلتُ لَه: أيْ سَيدي! رأيتُكَ تقولُ وتقولُ، وتشيرُ نحوَ المشارقِ والمغاربِ فقال: أيْ إبراهيمُ! قيل لي يا أحمدُ [نادِ][9] أصحابَك من أقطارِ الدنيا يأتوك لبعدِهم، أيْ [ولدي][3]! فناديتُهم فإذا همْ خلقٌ كثيرٌ يزدحمونَ مقبلينَ من كل ناحيةٍ فكنتُ أقولُ لهم: رويداً في سنةٍ منكم قومٌ وفي كُلِّ وقتٍ طائفةٌ، أي ولدي! أم عُبيدةَ ما تَسَعُهم

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) في الأصل: خيط.
(٣) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.
(٤) في الأصل: لسيدي.
(٥) في الأصل: قائم.
(٦) في الأصل: قائم ساكت.
(٧) إضافة من عندنا، حيث سيرد بعد قليل أنه كان يقول: نعم أربع مرات.
(٨) في الأصل: وكاد، ولعله يقصد ما أثبتناه.
(٩) في الأصل: نادي.

جملةً، ولا هم يأتونَ جملةً إلا [قوماً][1] بعدَ قومٍ، و[خَلَفاً][2] بعدَ سَلَفٍ، فقلت: أيْ سيدي! وسمعتك تقولُ: نعم نعم أربعَ مرات، فقالَ: أيْ ولدي! أظهرَني الحقُّ سبحانَه على خلقٍ منهم وهم كفارٌ فأسْلَموا على يدي، وقالوا: نحنُ من أصحابِك ونكونُ معكَ، فقلتُ لهم الذي سمعتَ فاكتم هذا، أيْ إبراهيم.

وسمعتُه يقولُ، سمعتُ سَيدي نجمَ الدينِ[3] يقول:

لما جاءتِ الغُزُّ إلى هذا البلدِ، واستداموا فيه، وظهرَ الظلمُ منهم للسَّوادِيَّةِ[4] (١٠٣ ب) اجتمعَ الناسُ إلى الرواقِ، وكانَ قبلَ العصرِ، فلما صَلى لَزِمُوه وبَكَوْا واشتكَوا حالَهم إليه، وقالَ أيْ [مباركون][5]! أيش أقدرُ أعمل، مَنْ أنا بالبين ثم تركَهم وخرجَ وهم يبكونَ ويشكونَ، وكانَ ماهانُ[3] من كبارِ <أصحابِ> سيدي أحمدَ، فسبقَ إلى قُدَّامِ سَيدي وأنشدَ بأعلى صوتِه: [الطويل]

إذا الخيلُ وَلتْ واستقَلَّتْ حُماتَها ... فَمَنْ ذا الذي يَحمي إذا الخيلُ وَلَّتِ

فتبسمَ سَيدي ولزمَ بذقنِ ماهانَ، وقال: أي ماهان: [الطويل]

سَتُحْمىٰ بمَنْ عاداتُه في الوَرَى الحِمى ... إذا مَا عَنَاقيدُ البلايَا تَدَلَّتِ

قل لها ستأتي ولا الحيارى المشورين[6] والفقراءُ يمشون إلى أوطانهم، فالخيرُ يكونُ إنْ شاءَ اللَّهُ، فرجعَ الشيخُ مَاهانُ، وقالَ: أي فقراءُ! قضيتُ

---

(١) في الأصل: قوم.
(٢) في الأصل: خلف.
(٣) لم أقع له على ذكر أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) السوادية: هم سكان سواد العراق وسمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٢٧٢ فما بعدها.
(٥) في الأصل: مباركين.
(٦) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

الحاجة، وسَيدي يقولُ لكم: كُلُّ واحدٍ يَمشي إلى وطنهِ فوجدَهم وهم جاءَهم الأمانُ والوعدُ بالعدلِ، وكلُّ واحدٍ عازمٌ على الرجوعِ والرسولُ معه كتابٌ ومعذرةٌ إلى سيدي فدخلَ عليه وقبلَ يدَه وسألَه الدعاء والعفوَ عن مُرسِلهِ إليه.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كرَّاز، قال:

سمعتُ سيدي إبراهيمَ الأعزبَ يسألُ سيدي الكبيرَ عن أحوال الرجالِ، وعن صفاتِ الكاملِ منهم، فبكى سَيدي، وقالَ: أي إبراهيمُ! أولُ ما تبدو العنايةُ بالرجل ويؤهله[1] الله تعالى للعنايةِ والهدايةِ والولايةِ يكلفُه أمرَ نفسهِ، فإن وُفِّقَ للإحسانِ إليها وداراها بالفقر وامتثال الأمر، وبقيتْ في طوعهِ تَكلَّفَ أمرَ أهلِ بيتهِ، فإن أحسنَ سياسَتهم تكلَّف أمْرَ جيرانه، فإنْ أحسنَ تَكَّلفَ أمرَ محِلَّتِه، فإنْ أَحسنَ تكلَّفَ أمرَ بلدِهِ، ثم أمرَ أهلِ إقليمِه، ثم يُكلفُه الله تعالى [أرضاً][2] بعدَ أرضٍ، و[إقليماً][3] بعدَ إقليم حتى يكلفَه أمرَ ربعِ الدنيا إلى نصفها إلى أكثرَ إلى جميعِ أمرِ الدنيا إلى ما بينَ السماءِ والأرضِ إلى السماء الدنيا إلى ما فوقَها حتى ينتهيَ إلى مقامِ الغَوثِ، ثم يرتفعُ إلى صفةٍ أعلى مِنْ هذا حتى يصيرَ هو عينُ الله في الأرضِ وفيه تجري أحكامُ الإلهِ سبحانَه، فلا يقطرُ من الغيثِ قطرةٌ، ولا ينبتُ من الأرضِ خضرةٌ إلا ولَهُ عليها اطلاعٌ، ثم لا يزالُ حتى يصيرَ البوابَ وصاحبَ السرِّ، ، وفيه يُرفَعُ البلاءُ، وفيه يُجابُ الدعاءُ، وفيه ينزلُ الغيثُ، ويكونُ السماوات والأرض له مثلَ أبدانِنَا لنا أي عضوٍ أرادَ تحريكَه حَرَّكَهُ ولا يحرِّكُه إلا بأمرِ الله، ثم قال: [البسيط]

(١٠٤ آ) ما زالَ مِنْ وَطَنٍ يُهدَىٰ إلى وَطنٍ
حَتى استَقرتْ له في العِزِّ أوْطانُ

(١) في الأصل: ويأهله.

(٢) في الأصل: أرض.

(٣) في الأصل: إقليم.

ثم سجدَ سَيدي سجدةً ظننا أنه فارقَ الدنيا فيها، ثم رفعَ رأسَه، واحتجبَ يومَيْن قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّه.

وبهذا الإسنادِ أيضاً أن سَيدي إبراهيمَ الأعزبَ سَألَ سَيدي عن الحلاجِ فقالَ:

أيْ سيدي! أهلُ بغدادَ يقولونَ: إن مشايخَ العراقِ من رمادِ الحَلاجِ، وأخذوا بقولِهِ البيت(١): [الطويل]

وَمـا شَـرِبُـوا الـعُـشّـاقُ إلا بَـقِـيَّـتِـي وَمَـا وَردوا فـي الـحُـبِّ إلا عَـلـى وِرِدِي

قال: أيْ ولدي إبراهيمُ! وفقكَ رَبُّنا توفيقَ الهدايةِ، أبو منصورِ الحلاج ظن أنه وردَ أو شَربَ، أي ولدي وعزة العزيزِ ما حضرَ ولا سمعَ ولا نظرَ ولا شربَ، وحجرةِ سَيدي المصطفى ﷺ، ثم بكى سيدي، وقال: وِشت على الحلاجِ أيْ إبراهيمُ! الحلاج [حامَ](٢) حولَ حمى حضيرةِ القومِ فسمعَ ورقةً(٣) ورقةً فقالَ ما قالَ، ولو سمعَ أو حضرَ < أو > شربَ ما قالَ، أيْ ولدي! يقدم غداً تحتَ لواءِ سَيدي المصطفى ﷺ الشيخُ عزازُ بنُ مستودع في أربعةٍ وعشرينَ ألفَ رجلٍ، كُلُّ واحدٍ منهم لا يَرْضى بعد روحِه مثلَ الحَلاجِ.

وسألَه الشيخُ يعقوب عن جهنَم، فقال:

أيْ سيدي! لو كانت جهنُم لكَ ما كنتَ تصنعُ بها؟ أكنتَ تعذبُ بها أحد < أ > من الخلقِ فقالَ سَيدي: لا وعزتِه ما كنتُ أدخلُ إليها أحد < أ >، فقال: أي شيخَنا فأنتَ تقول إنكَ أكْرَمُ ممن خلقَها لينتقَم بها ممن عصاه فزعقَ سَيدي بصوتٍ عظيمٍ، وسَقطَ عل وجههِ [زماناً](٤) ثم أفاقَ وهو يقول: مَنْ هُوَ أحمدُ في البين يكررها مراتٍ، ثم قال: أيْ يعقوبُ! الملكُ مُتصرِّفٌ سُبحانَه.

---

(١) لم أقف على هذا البيت في المطبوع من أشعار الحلاج.

(٢) في الأصل: حال، وهو تحريف.

(٣) وردت في الأصل متبوعة بكلمة مطموسة.

(٤) في الأصل: زمان.

وعن سَيدي شمسِ الدينِ قال:

قالَ لي سَيدي أحمدُ وهو في الجلسةِ: أي فقراءُ! أحمدُ بريءٌ ممن يَسُبُّني منكُمْ، قالوا: لا أي سَيدي! كيفَ نَسُبُّك وأنتَ قِبلتُنا؟ قال: تقولونَ عني ما لا أقولُه، وتفعلونَ ما لا يجوزُ، وتختلفونَ عليَّ، والبَرَّاني يقولُ: لو لم يسمعوا ويَرَوا لما قالوا ولا فعلوا، وإذا بثلاثةٍ منَ الفقراءِ صاحوا وقالوا: أيْ سيدي! العفو نحنُ الذين كُنَّا في البحرِ وأمس وَرِدْنا، وجَرى لنا في البحرِ مثلُ ما قالَ سَيدي، ونحن نستغفرُ الله تعالى مِمَّا وقعَ كُلِّه.

وقالَ سَيدي أحمدُ لسَيدي عبدِ الرحيم: أيْ عبدَ الرحيم! (١٠٤ ب) مَنْ أرادَ ذلكَ الهلاكَ فلا [تجازِه][١] ولكن [أردْ][٢] أنتَ له رَبَّنا فيلقى نيتَه وتلقى نيتَك.

وعن ابنِ خَالَوَيْهِ[٣]، قالَ: سمعتُ سيدي إبراهيم يقول:

[دخلَ][٤] إلى بينَ يديْ سَيدي فقيهٌ من الطيبةِ يعني بلدَ الطِّيب، فقالَ: أيْ سيدي! أريدُ أسألكَ مسألةً فقالَ سَيدي: أيْ مبارك! كيفَ تسألُني ولا أنا فقيهٌ ولا مقرئٌ، فقالَ: أيْ سَيدي! أعلم أن الجوابَ عندَك، أيْ سَيدي ما معنى قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾[٥] فبكى سَيدي، وقالَ: أيْ مباركُ! كُلُّ ما قالَه المُفَسرون تسمعُه، وقولُ أحمدَ منْ غيرِ تَفسيرٍ ولا تأويلٍ ولكن موعظةُ الملكِ هو العزيزُ سبحانَه والقريةُ هو قلبُكَ وإذا دخلَ الحقُّ إلى قلبِكَ أخرج الرياء منه والنفاقَ وسوءَ الأخلاقِ والزورَ والبهتانَ والفسادَ والطغيانَ وحُبَّ الدنيا وحبَّ الشهواتِ، وجعلَ ﴿أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾[٥] وكل

---

(١) في الأصل: تجازيه.
(٢) في الأصل: ريد.
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) في الأصل: دخلت.
(٥) سورة النمل (٢٧) آية: ٣٤.

مَا يُخالفُ الرحمنَ من جنودِ الشيطانِ أذلة فيبقى القلبُ [خالصاً][1] للربِّ، وما للشيطانِ عليه سبيلٌ فقالَ الفقيهُ: أيْ سَيدي! [الحقُّ][2] يَدخلُ القلبَ؟ قالَ: أيْ ولدي! الحقُّ ضد الباطلِ، فقالَ: صدقتَ، ثم قبلَ كفه ومَشى.

ورَوى الشيخُ حسان، قال:

سُئلَ سَيدي نجمُ الدينِ عن سَيدي أحمدَ، كيفَ لا يذكره أحدٌ من الخلقِ ولا يُسميه إلا بسَيدي فقالَ: كانَ سيدي أحمدُ [زائداً][3] في التواضعِ، ولا قالَ لأحدٍ ذُكرَ عندَه أو ذكرَه هو إلا سَيدي فلان، سَيد فلان حتى أن سَيدي إبراهيمَ قالَ له [يوماً][4] أي سَيدي الشيخ مشى إلى قربه، فرد لا يعني سَيدي علي، فقال لَه: أيْ إبراهيمُ لم لا قلتَ سَيدي علي وتضرب بها فد علي فل[5] فقالَ: أيْ سَيدي! العربُ يقولونَ للرجلِ الكبيرِ [شيخاً][6]، فقالَ: أيْ إبراهيمُ قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾[7]، خاطبَ عبادَ اللَّهِ بالسيادةِ، يسودُ في الدنيا والآخرةِ، وقد وعدَ العزيزُ سُبحانَه لزي هاه أحمد اللاش بلسانِ الصدقِ في الآخرين، ولم يكنْ إلا قليلٌ حتى انطلقتِ الألسنُ بالسيادةِ وإلى يومِ القيامَة.

وَعنِ ابنِ كَرَّاز، قال:

دخلَ سَيدي أحمدُ مرةً الرُّواقَ، فوجدَ جماعة من أصحابهِ في زاويةٍ منه،

---

(١) في الأصل: خالص.
(٢) في الأصل: حق.
(٣) في الأصل: زايد.
(٤) في الأصل: يوم.
(٥) كذا رسمت هذه العبارة في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.
(٦) في الأصل: شيخ.
(٧) هاتان الكلمتان جزء من الآية: ٣٩، سورة آل عمران، وهي: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾.

وقد جَرى بينَهم مشيرة وأصواتُهم مرتفعةٌ، فقالَ سيدي لفقيرٍ: مُر إلى هؤلاءِ السادةِ وقل: (١٠٥ آ) أيْ [مباركون][(١)] ذي هاه المعتر أحمدُ يقولُ لكم: رأيتموني أضحكُ، رأيتموني أسهو، رأيتموني أمرحُ، رأيتموني مسرور < أ > بمن اقتديتُم أنتم ألستُم بعينِ العزيزِ سبحانَه، ثم أنشد: [مواليا]

أنتم تقولون يفتخر بهِ عليْ   يا ليتكم أخذتم من صفاته شَي

على كرم ميت خانوكم وبخل الحيْ   أظنكم قد غرقتم في بحار الغَي

وعن أبي بكرِ بنِ كَرَّاز قال:

خرجتُ مع سَيدي ليلةَ محيا والجمعُ كُلُّهم نيامٌ، فقالَ: أيْ يعقوب! ما هذه الغفلةُ وشت عليك أيْ أحمدُ ما فيهم ذاكر، ما فيهم شاكر، ما فيهم مستيقظ، ثم أكَبَّ على رأسِه [قائماً][(٢)] برجليه إلى فوق ورأسه و[يداه][(٣)] على الأرضِ، كما يفعلُ المُوَزِّنُ، ودامَ على تلك الحالِ ما شاءَ اللَّهُ تعالى، ثُم رجعَ وقامَ ولزِمَ كريمتَه، وأنشدَ: [الطويل]

ولَولاكُمُ جَازيتُ كُلاً بِفعلِهِ   ولكنني أنظر إليكُم فَأرحَمُ

وعن سَيدي شمسِ الدينِ، قال:

مرَّ سيدي الكبيرُ [مرةً][(٤)] في الدربِ، فوجدَ [أطفالاً][(٥)] يَتخاصَمون، ففرقَ بينَهم، وقالَ لواحدٍ منهم: ابنُ مَنْ أنتَ؟ فقالَ: أيش فضولك، فتبسمَ سَيدي أحمدُ وقالَ: صدقتَ وفقكَ اللَّهُ أيْ ولدي.

وعنه، قال:

كانَ بصدرِ بستانِ جامعِ أم عبيدةَ موضعٌ للجهالِ يجتمعونَ بالنسوانِ

---

(١) في الأصل: مباركين.

(٢) في الأصل: قائم.

(٣) في الأصل: يديه.

(٤) في الأصل: كرة.

(٥) في الأصل: أطفال.

المفسداتِ، ويشربونَ ويلعبونَ وموضعُهم مثلُ الماخورِ يبيتونَ على الطريقِ المارة، وكانَ سيدي أحمدُ يمرُّ عليهم بُكرةً وعشيةً لا يمر على واحدٍ منهم إلا ويقول: أنعِمْ صباحُك، أنعِمْ مساءُك وكذا يقول للنساءِ في أبوابِ البيوت، فقالَ لَهُ بعضُ الفقراءِ: أيْ سَيدي! ما تراهم كيفَ هم فقالَ: أيْ مباركُ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1] وأحمدُ مَنْ هو بالبين، وما زالوا على الحالِ حتى مرَّ بهم سَيدي صالح[2]، وكانَ قَد كَبُرَ، فلما رآهم رجعَ وأخذَ معه [جمعاً][3] من الفقراءِ وأخربَ البيوتَ وضربَ النساءَ، وتابَ بعضُهم، فلما سمعَ سيدي قالَ: أحسنَ الفتى وفقهُ اللَّهُ ثم مرَّ موضعَهم فبكى وقالَ: أحمدُ حُرِمَ ثوابَ ذلكَ القومِ.

وعنه قال:

اشترى سَيدي بستان ابن سواد من أصحابهِ ثلاثَ مرات ويُعطيهم ثمنَه ويأكلونَه ناحيةً عن أُم عبيدةَ، وإذا رَجعوا دخلَ عليهم في الليلِ وأعطاهم كتابَ المشترى ويشفعَ إليهم.

(١٠٥ ب)[*]..

(١٠٦ آ) إذا قدمَ أحدٌ نعلَه، وقالَ لَهُ [أملٍ][4]: بسم الله لو مشى مسيرةَ فرسخيْن لم يقلْ لَهُ إلى أينَ تَمشي، وكانَ يقولُ: الطريقُ إلى الله تعالى بسلامةِ الصدورِ وسخاوةِ النفوسِ، وحسنِ اليقينِ والذلِ والانكسارِ، وكان يمشي الرجعين[5] الغرباء، ويغسلُ ثيابَهم ويأكلُ معهم، ويُفلّي رؤوسَهم وثيابَهم، ويسألُهم الدعاءَ، ويقولُ: تجبُ زيارةُ هؤلاءِ على أحمدَ، وكانَ يقولُ: الفقرُ على

---

(١) سورة الشمس (٩١) آية: ٨.

(٢) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: جمع.

(*) وردت هذه الصفحة في الأصل مطموسة، ولم أمكن من الخروج منها ولو بجملة واحدة مفيدة.

(٤) في الأصل: أملي.

(٥) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

ثلاثةِ أشياءَ: لا يسألُ ولا يرد ولا يَدَّخِرُ، وكانَ يغير أسماءَ الرجالِ والنساءِ والأطفالِ إذا كره أسماءَهم ويتم ذلك، وهذه متابعةٌ ورقيقةٌ من رقائقِ رسولِ الله ﷺ، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه.

وكانَ يقولُ: من حقر فقيراً أو آذاه حَقَّرهُ اللَّهُ وأذَلَّه يومَ القيامةِ، ومن بغى على مَن لا ناصرَ لَهُ إلا الله فقد بارزَ اللَّهَ بالمحاربةِ، ومن انتصرَ لنفسه...[1] عنه الربوبية، ومن لم يرفعْ قصتَه إلى العزيزِ سبحانَه فقد ضَلَّ الطريقَ، وكان يقول: متى غضبَ الفقيرُ لنفسِه تعبَ، ومن سلمَ إلى ربِّهِ غضبَ اللَّهُ لَهُ وانتصرَ لَهُ ونصرَهُ، وكانَ يحفظُ قلوبَ العامةِ ويقول: هؤلاءِ مِنَ المُؤلفةِ قُلوبُهم.

وكان يقول: لا تَدعوا على الجاهلِ [فيكفيهِ][2] اسمُه، وكانَ يقول: [الفقيرُ][3] مكلفٌ أن يُحسِنَ إلى مَنْ أساءَ إليه، وكانَ يكرهُ للفقراءِ الشكايةَ إلى الملوكِ، وكان يقول: الركون إلى السلاطينِ يورثُ البعدَ من الله ويورثُ الدخولَ إلى النارِ ثم يتلو قولَه تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[4] وكانَ يقول: تجارتي الأرملةُ واليتيمُ، إذا رأيتُ اليتيمَ يبكي يتمزقُ قلبي، وكانَ يخرجُ بالليلِ فيقفُ عندَ المعبرِ يتوقعُ من يَمشي أوْ مَنْ له حاجةٌ حتى يعبرَهم أو يقضيَها لهم، وكانَ يقودُ العميانَ ويحملهم إلى أماكنِهم، وكانَ يقول: إن الجودَ الإلهيَّ اقتضى أنْ تكونَ السعادةُ مبذولةً من غير بُخْلٍ مثلَ الماءِ والهواءِ والعقلِ والحياةِ فإنهم من أصلِ الفطرة.

وكانَ يقول: مَنْ كانَ من الفقراءِ أتى إليَّ أو معي أو عليَّ فلا لَهُ ولا مَعَهُ ولا عَليهِ، وكانَ يقولُ: ما عرفَ مَنْ قالَ ولا يقول مَنْ عرفَ، وكانَ يقولُ: تعلموا طريقَ التصوفِ وأكرموا النفوسَ عليه، فإن جذباتِ الحقِّ في هذا الزمانِ قد قَلَّت، وكانَ يحملُ إلى المُعدَمِين فضلاتِ الطعامِ الطيبِ، ويخصُّهم به، وكانَ

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الأصل: فيكفاه.

(٣) في الأصل: الفقر.

(٤) سورة هود (١١) آية: ١١٣.

يقول: خيرُ الناسِ أنفعُهم لهم، وكانَ يقولُ للفقراءِ أحبوني وزوروني، وكانَ يقولُ: أيْ فقراءُ إذا أرادك لأمرٍ (١٠٦ ب) هيأكَ لَهُ، وكانَ يُرَغِّبُ الفقراءَ في أيامِ الشتاءِ على حملِ الحطبِ ونقلِ الماءِ إلى بيوتِ الضعفاءِ والأراملِ، ويقولُ لهم: هذه أوقاتُ الغنائمِ والمكاسبِ، وكانَ يقول: رَحِمَ اللَّهُ من دَلَّني على عيبٍ يَراهُ فيَّ.

وكانَ يقول: أولُ ما يَأمرُ الفقيرُ لنفسِه بالمعروفِ وينهاها عن المنكرِ، فإذا قامتْ بالواجبِ يأمرُ غيرَه فقبلَ منه وإلاَّ فَلا يقبل.

وكانَ يكره الزواجَ [للفقيرِ][١] ويقولُ: حسبُ الفقير قولُه تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾[٢] وقولُ سيدي المُصطفى[٣]: «خيرُكُم بعدَ المئتيْنِ الخفيفُ الحَاذ».

وكانَ يقولُ: الرجلُ الذي ينامُ الليلَ كُلَّه ويصبحُ في المنزلةِ ما هُوَ الذي يسهرُ الليلَ [ماشياً][٤] وينامُ قبلَ الوصول.

وكانَ يقول: هلاكُ الفقيرِ إذا قضى شهوتَه بالزواجِ يكونُ على يدِ زوجتِه وولدِه يكلفونَه ويُعيِّرونَه بالفقر.

[وتَحَدَّثَ][٥] مرةً عن الميتِ في قبره، فقال: يأكلُ ويشربُ خلافَ ما نأكلُ ونشربُ وَقُوتُه أقوى ما كانت ولكن لا تعلمونَ، «لِكُلِّ زَمانٍ دولةٌ ورجالٌ»[٦]، فقالَ لَهُ مرةً فقيرٌ: أيْ سيدي! الموتى تراهم [عظاماً][٧] فكيفَ يسمعونَ أو تكونُ فيهم حياةٌ، فقالَ سيدي، أيْ ولدي! العينُ الفانيةُ لا تَرى إلا الفاني، والعينُ

---

(١) في الأصل: الفقر.
(٢) سورة النور (٢٤) آية: ٣٣.
(٣) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.
(٤) في الأصل: ماشي.
(٥) كلمة ممحوة في الأصل يقتضي السياق أن تكون ما أثبتناه أو ما شابهها.
(٦) تضمين سائر على ألسنة الناس لم أقف على قائله.
(٧) في الأصل: عظام.

الباقيةُ لا تَرى إلا الباقي، أيْ ولدي! كانَ [الحكمُ][1] لمشيمتِك وأنتَ معها في الأحشاءِ، والحكمُ اليومَ لكَ لا لَها، والموتُ حياةٌ هو.

وكانَ لا يمر بجبانةٍ ومقام فيه العوسجُ والقبورُ إلا سلَّم ووقفَ ودعا بالدعواتِ المشهورةِ، وكانَ يخبرُ أصحابَه عن عددِ الموتى هناكَ وأسمائِهم وأعمالِهم وأديانِهم إن كانتِ التربةُ قديمة.

ومر يوماً بجمجمةٍ على وجهِ الأرضِ فوقفَ عندَها ساعةً فقالَ لَهُ فقيرٌ: هذه الجمجمةُ فيها الروحُ فقالَ سَيدي: فيها السِّرُّ وها هي تَبسمُ من قولِكَ، وكانَ سيدي إبراهيمُ قد مرَّ قبلَ ذلك في مقدمةِ الجمعِ ولم يسلمْ فقالَ سَيدي للفقيرِ: أيْ ولدي! هذه الجمجمةُ قد شكتْ من إبراهيمَ تعني أنه مرَّ بها ولم يسلمْ عليها وكانَ كذلك.

وكانَ يرى أن نفعَ الخلقِ أفضلُ قُرْبَةٍ من الصلاةِ النافلةِ والتعبداتِ، ويقول: [إن][2] أنفعَ الخلقِ إما بالدين وإمَّا بالمعاشِ وإما بالفكرِ في مصالحِهم، وكانَ يقول: أطعموا المجانينَ ولا تُؤووهم.

وكانَ يقول: لا تَتعرضوا لمالِ الأوقافِ ولا لمالِ اليتيم، ولا تجعلوني بينَ يَدي العزيزِ سبحانَه، وكانَ يعَظِّمُ المساجدَ ويقول: إنما بنيتْ لأجلِ الذكرِ والعبادةِ والقرآن ولغيرِ هذا لا، وكانَ لا يتركُ ظهرَه إلى (١٠٧ آ) القبلةِ أبداً، وكانَ ينهى أصحابه عن تحملِ الشهاداتِ وعن قبولِ الوصياتِ والوكالاتِ، وكانَ يقول: الفقيرُ مثلُه مثلُ القبلةِ يقتدون الناسُ منه بالفعلِ والقولِ، فقالَ لَهُ فقيرٌ: أيْ سَيدي! كيفَ يكون قبلةً؟ قالَ: مثلها في الكعبةِ قبلةُ الفَهْم يكونُ الفقيرُ قبلةَ الحُكْم، وكانَ يقولُ للفقراءِ لا تخرجوا من الرواقِ تتسلمكم الآفاتُ، وكانَ يقول: الفقيرُ المقيمُ بمحِلَّتهِ مثلُ الأرضِ العطشانةِ إلى المطر، والفقيرُ السائحُ مثلُه مثلُ السحابِ

(١) في الأصل: أحكم.
(٢) في الأصل: إنه.

الممطرِ حيثَ حلَّ [حلَّتِ][1] الرحمةُ، وانتفعتِ الناسُ بهِ، وكانَ يقول: عُميتْ عَيني التي أرى بها [عيباً][2] لإخواني، وكانَ يقول: إذا فعلتم من الخيرِ عَلمُوه الناسَ يثمرْ لكم خيراتٍ كثيرةً، وكانَ غالبُ ما يدعو لمنْ يسأله الدعاءَ أن يقولَ: غُني بكَ العزيزُ، ورزقَكَ عقلَ الهدى، وكانَ يقول: المحبةُ شبكةُ العزيزِ سبحانَه يصيدُ بها قلوبَ أهلِ الصفاءِ، ولا خيرَ فيمنْ لا يُؤلِفُ ولا يَأْلَفُ، أيْ فقراء! الخيرُ كُلُّه بالمحبةِ يكون.

وَمِنْ كلامِه[3]: [السريع]

[يَا][4] أيُّها [المَعْدودُ][5] أنفَاسُهُ يُوشِكُ أن يَتِمَّ العَدَدْ[6]

وقال: من لَقيَ [مُفلحاً][7] ولم يفلح مَتى يفلحُ؟

ومن دعائهِ: اللهمَّ اجعلْنَا مِمَّنْ رُكبَ على جوارحِهم من المراقبةِ غلاظُ القيود، وأقمتَ على أسرارِهم من المشاهدةِ دقائقَ الشهود، فهجمَ عليهم أنسُ الرقيبِ مع القيامِ والقعودِ، فَنَكسُوا رؤوسَهم منَ الخجلِ، وجباهَهم للسجودِ، وفرشوا [الفرطَ][8] ذُلَّهم على بابكَ نواعمَ الخدود، فبلغتهم منكَ غايةَ المرادِ والمقصود.

ومن دعائهِ أيضاً: اللهمَّ هَبْ لَنا منكَ طولَ الصحبةِ، ودوامَ الخدمةِ، وحفظَ

---

(١) في الأصل: حلة.

(٢) في الأصل: عيب.

(٣) ورد هذا البيت في كتابه، **البرهان المؤيد**، ص ٤١.

(٤) ممحوة في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٥) في الأصل: المعدودة، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(٦) كذا، والشطرة معتلة الوزن، وردت في م.ن.، هكذا:

لا بُدَّ يوماً أن يتمَّ العدد

وورد بعد هذا البيت في م.ن.:

لا بُدَّ مِنْ يَومٍ بلا ليلةٍ وليلةٍ تأتي بلا يَومِ غَدْ

(٧) في الأصل: مفلح.

(٨) في الأصل: الفرط.

الحرمةِ، ولزومَ المراقبةِ، وأنسَ الطاعةِ، وحلاوةَ المناجاةِ، ولذيذَ المغفرةِ، وصدقَ الحنانِ، وحقيقةَ التوكلِ، وصفاءَ الودادِ، والوفاءَ بالعهدِ، واعتقادَ الوصالِ، وتجنبَ الزللِ، وبلوغَ الأملِ والخاتمةَ بصالحِ العمل.

وكان يقول: أخافُ لا يسوقُني الوقتُ مع أهلِه.

ومن كلامهِ: لا تصحبوا إلا مَن تَرَوْنَ الزيادةَ في صُحبتهِ، ومَن رأيتُم في صُحبتِه نقيصةً فلا تَصْحَبوه.

ذكرُ مُتابعتهِ لسُنَّةِ رَسولِ الله ﷺ

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كَرَّاز رحمَهُ الله (١٠٧ ب) قال:

دخلتُ معَ سيدي أحمدَ على زوجتِه رابعة[١]، فقال: أيْ يعقوبُ سَلِّم عليها، وسَلها الدعاءَ، ثم مررنَا على الستِّ زينب[٢] ابنتِه، فقالَ: أي يعقوبُ! سَلْها الدعاءَ وعِظْها بقلبِك، فقلتُ في نفسي: أمها كانتْ أولى منها بالتعظيم، فقالَ: أيْ يعقوبُ! ليسَ كما خطرَ لكَ، ولكني سألتُ العزيزَ سبحانَه أنْ يرزقَني متابعةَ سيدي المصطفى في ظاهرِ أمري وباطنِه ويوفرَ قِسْمي منَ الاقتداءِ به وبسُنتِه، فوعدَني الإجابةَ، وجعلَ ابنتي هذه أصلَ الذريةِ بها يُحيي الأثرَ بعدي.

وعنه قال:

كانَ سيدي أحمدُ إذا وردَ عليهِ الجمعُ دارَ على بيوتِ أصحابهِ وجمعَ لهم الطعامَ، ويقولُ: إن الدنيا تُفتحُ عليكم بَعدي، وتصيرُ الذريةُ [ملوكاً][٣]) مشايخَ، وهي اليوم تبعيةٌ لسيدي المُصطفى.

---

(١) لم أقع لها على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) توفيت ببلدة أم عبيدة بالعراق سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م، ودفنت بالمشهد الأحمدي، ترجمتها في:
كحالة: أعلام النساء ٢/ ٤٦.

(٣) في الأصل: ملوك.

وعنه يقول:

سُئلَ سيدي أحمدُ عن أبي بكرِ الصديقِ رضيَ اللَّهُ عنه، فقال: أيْ فقراء! مَنْ خطرَ في سرِّه مرةً واحدةً في عمرهِ أن الصِّدِّيقَ ليسَ صاحبَ رسولِ الله ﷺ، ليسَ له توبةٌ إلاَّ إنْ أسلمَ من جديد.

وعنه، سئلَ مرةً أخرى عَمَّنْ يقول: إنَّ الصحابةَ كُلَّهم سَواء فقال: هو الكلامُ الكفرُ، فقالَ لَهُ الشيخُ عمرُ الفاروثي: أي سيدي! ليسَ بكفرٍ إنما يأثَمُ، فقالَ: أي مبارك! العزيزُ سبحانَه يقولُ: (لا يستوي)[1] تقول أنتَ: بلى يَستوي، أيْ مباركُ! ما تعلمُ أنَّ من ردَّ آيةً أو حرفاً من كلامِ العزيزِ سبحانَه، فقد كفر.

وعنه يقول: سئلَ سيدي أحمدُ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللَّهُ عنه فقال: أي سيدي! تَريد أنْ تخبرَنا كيفَ الجمعُ بينَ أقوالِ مَنْ قالَ إنه مدفونٌ في النجفِ وفي الكَرْخِ وفي الكوفةِ، فقالَ: أجمعَ العارفون قاطبةً أنه بالكَرْخِ، وأحمدُ يقولُ: ألستم تَرَوْنَ وتصدقونَ أن المؤمنَ يُفسحُ له في قبرِه مَدُّ بصرِه، ومسيرةُ شهرٍ وأكثرُ، قالوا: نعم، قالَ: فعندَكم مؤمنٌ أكثرُ إيماناً من سيدي علي وبينَ الكَرْخِ إلى النجفِ يستكثرونَ هذا القَدْر لسيدي عليٍّ عليهِ السلامُ بل إنْ قيلَ حيثُ كانَ صحيح.

وعنه يقول: سمعَ سيدي أحمدُ جماعةً يتحادثونَ ويحلفونَ بآلِ بيتِ محمدٍ ﷺ، فقال: أي مباركون! إذا أردتم أنْ تحلفوا احلفوا بي ولا عليكم، وإلا أخافُ أن تكذبوا فتهلكوا وأنا إذا حَلفتم بي وكذبتُم لا يضركم.

وَحكى الشيخُ حسان (١٠٨ آ) قال:

---

(١) يقصد قولَه تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة الحديد (٥٧) آية: ١٠.

رأى سيدي أحمدُ مرةً [رجلاً][١] يخاصمُ [شريفاً علوياً][٢] فنهرَه و[كادَ][٣] يسطو عليهِ وقالَ: أيْ مبارك! ما سمعتَ قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٤] تُبْ أيْ مبارك! إلى الله تعالى و[استرضِ][٥] سَيدي هذا العَلوي، فقالَ لَهُ العلويُّ: أيْ سيدي! جزاكَ الله عن نسابتِكَ الخيرَ، فقالَ: أي [مبارك][٦]! لا وأخذَكَ مَنْ هُوَ أحمد بالبين [قل][٧]: أستغفرُ الله، رفاعة ورفاعة كثير.

وعن سَيدي شمس الدينِ، قالَ، قالَ سيدي أحمد:

لا سبيلَ إلى النجاةِ إلا بالصلاةِ والتأسّي بسيدي المُصطفى وأصحابِه نجومِ الهدايةِ، ومَنْ أخلَّ فقد ضلَّ وأخطأ الطريق.

ومن كلامِه يقول: إذا أنعمَ العزيزُ سبحانَه على الرجلِ وتمكنَ من النعمِ قطع الأصقاعَ والأمصارَ والبلادَ كما تقطعُها الخلفاء والسلاطينُ أبناءُ الدنيا، فإذا دُفعَ رجلٌ من المُقَطَّعين إلى جهةٍ حكمَ بها في القلوبِ وفي الأنفسِ وكانَ [نائباً][٨] لسيدي المصطفى في الباطنِ كما الخليفةُ نائبُه في الظاهرِ، فقيلَ لَهُ: أيْ سيدي! هذا مثلُ حالِ الشيخِ أبي الفتحِ بنِ خِضر[٩] والشيخِ زَنكي[٩] والشيخِ مُهلهِل[٩] وغيرِهم، فقالَ: أثرُ النعمةِ ما يُخفى.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كَرّاز رحمَه الله، قالَ: كُنا مع سَيدي أحمدَ بالسُّهَيْنِيَّةِ

---

(١) في الأصل: رجل.

(٢) في الأصل: شريف علوي.

(٣) في الأصل: كان، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٤) سورة الشورى (٤٢) آية: ٢٣.

(٥) في الأصل: استرضي.

(٦) في الأصل: سيدي، وهو سهو من الناسخ على ما يستدل من السياق.

(٧) في الأصل: قول.

(٨) في الأصل: نائب.

(٩) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

فحدا من الفقراءِ حادٍ لنفسِه: [الرجز]

مـن أيـنَ لـي مـثـلُـكَ يـا مـدلـلـي ... تَـمـشـي رُوَيـداً وتَـجـي فـي الأولِ

فلما سمعَه سيدي أحمدُ تواجدَ وبكى وتبسمَ، وقالَ: زه زه أي سيدي المُصطفى! تَمشي رُوَيْداً وتَجي في الأول.

وعنه، كانَ يقولُ سيدي أحمد: أمرَ سيدي المُصطفى بالتخفيفِ على المساكينِ من أمتِه في الصلاةِ[١]: «لا تُصَلّوا بالناسِ إلاّ بآيةٍ أو آيتيْن وصلوا وحدَكم بما شِئتم».

وصلى مرةً خلفَ تقيِّ الدينِ الفقيه بنهر درتى[٢] بالرواقِ صلاةَ العشاءِ، فقرأَ سورةَ «الحَاقَّة» فلما فرغَ قالَ لَه سَيدي: أي مبارك! أيش هذا؟ هؤلاء الفقراءُ مساكين مالهم جَلَد يسَمعونَ الزجرَ خيره قد جابها من الكنائسِ أو البِيَعِ (كذا) بسببِ قولِ سيدي المُصطفى لمعاذ رضيَ الله عنه[٣]

وعنه يقول:

مرَّ سيدي أحمدُ على جماعةٍ من الفقراءِ وهم يبكونَ وواحد قائمٌ يضحكُ، فقال: أي مقابل! أمنتَ سطوةَ العزيز سبحانه، أينَ اقتداؤُك بسيدي المُصطفى؟ أينَ خَوفُك من قولِه تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[٤]

وعنه وقد سئلَ عن (١٠٨ ب) سيدي أحمد هلَ كانَ يتلو القرآنَ العزيزَ، فقال: سمعتُ جماعةً يقولون: كان سَيدي أحمد إذا رأى طفلاً يتلو، يقرأ القرآن يقولُ: هذا حبيبُ الله إلى أنْ يكبرَ ينبتُ فيه الخيرُ نباتاً، وكانَ يدخل حلقةَ[٥] المُخلصين والمقربين، ويقعدُ بين يدي الصغير منهم ويسألُهم عن الآيةِ والآياتِ،

---

(١) لم أقع على تخريجه بهذا اللفظ في كتب الحديث.

(٢) ويرسم أيضاً: درتا.

(٣) يقصد قوله ﷺ: «إذا كنتَ إمَاماً فَخَفِّف عَن الناسِ» وقد تقدم نصه، ص ٧٧٩.

(٤) سورة التوبة (٩) آية: ٨٢.

(٥) ويجوز أن تكون: خلية.

ويقرأُ على الصغيرِ ولو كانت فرد سورة قد حفظَها ذلك الصغير، ويقولُ: اقتدوا بسَيدي المصطفى، وكانَ يعلم المُقربين الأدبَ بفعلهِ معهم لا بقولهِ، فإنه كانَ يجلسُ مطرقاً ويقبض بيدٍ على يدٍ وضَعها على ركبتِه لا يلتفتُ يميناً ولا شمالاً، ويقولُ: من استهانَ بمن يقرأُ القرآن عليه فقد تعرضَ لسخطِ العزيزِ سبحانَه، ويوشك أن العزيزَ يهينُه ومَنْ [يُهِنْه](١) ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾(٢)، وكانَ إذا فاتَه يومٌ ولا يقرأ فيه يَبْكي ويَستأنفُ حزنَه.

وعنه، يقول:

كانَ سيدي أحمد فقيهاً مفتياً عالماً محدثاً وله إجازات من جماعةٍ وسماعاتٌ عالية، وله نظرٌ كثيرٌ في سيرِ السلفِ، وكان حالُه [غالباً](٣) على قالِه لا يكادُ يتكلمُ إلا بذكرٍ أوْ أمرٍ بمعروفٍ أوْ نهيٍ عن منكرٍ، وكانَ يرى أن سائرَ أوقاتِه وِرْدٌ واحدٌ لَه، وكان يقولُ: لولا اللطفُ من العزيزِ سبحانَه بخلقِه لما استطاعوا أن يقرأوا القرآنَ ولا يسمعوهُ وإنما جعلَ بينَه وبينَهم اللطفَ حجاباً فتيسَر عليهم.

وعنه، يقول:

كانَ سيدي إذا رأى [مُقرئاً](٤) أعمى داخلَ المسجد قامَ لَهُ وتلقاهُ وربما يحملُ نعلَه معه إلى مكانِ جلوسِه، ويقولُ: قالَ سيدي المُصطفى(٥): «إنَّ أهلَ القرآنِ أهلُ خَاصَّتِه»، وسمعَ قارئاً يقرأُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾(٦) فبكى وخرَّ ساجد< أ > وقالَ: أيْ سيدي! أنا يَضرُّني، أنا يضرُّني، وكانَ إذا رأى تالياً يتلو القرآنَ لا يكلمُه ولا يدخلُ عليه حتى يسكتَ

(١) في الأصل: يهينه.

(٢) سورة الحج (٢٢) آية: ١٨.

(٣) في الأصل: غالب.

(٤) في الأصل: مقرىء.

(٥) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٦) سورة المائدة (٥) آية: ١٠٥.

ويقولُ لنفسِه: إذا دعتِ الحاجةُ إلى كلامِ القارىءِ بقوة مَن أيُّ أحمدَ يقطع تفكهَه في القرآن؟

وسألَ سيدي إبراهيمُ الأعزبُ سيدي أحمدَ عن قراءةِ القرآنِ وما فيها فبَكى، وقالَ: أيْ إبراهيمُ! كلامُ العزيزِ عزيز، أيْ إبراهيمُ! مَن قرأ آيةَ الغيبةِ واغتابَ، وآيةَ الكذبِ وكذبَ وآيةَ الزنا وزنَا، وآيةَ شهادةِ الزور < وشهدَ الزور> وآيةَ أكلِ مالِ اليتيم < وأكلَ مالَ اليتيم> أيْ إبراهيمُ! يقولُ لَهُ القرآنُ: إنما أُنزلتُ ليعملَ بي ما نزلتُ لأُتلى بَسْ، ثم يلعنُه القرآنُ (١٠٩ آ) ومن لعنَه القرآنُ لَعنَهُ الله والملائكةُ والناسُ أجمعون، أيْ إبراهيمُ! مَنْ لم يتفكَّرْ في عجائبِ القرآنِ ليتَه لا يقرأ.

وعنه يقول: صَلى سَيدي محمد بسيدي الكبير في آخرِ رمضانَ بسورةِ «الأنْعَام» ودرجَ فيها بالتخفيفِ، فلما فرغَ من الصلاةِ، قالَ لَهُ سَيدي: أيْ ولدي! درجتَ وما خليتَني أتفكرُ وأعتبرُ بها، لا وأخذكَ رَبُّنا وأنبتَك نباتاً حسناً، أيْ ولدي! اقرأ القرآنَ بالحزنِ فإنه نزلَ بالحزن.

وعنه، يقول:

سئلَ سيدي أحمدُ عن تفسيرِ القرآنِ، فقالَ: أيْ [مباركون][1] يقدرُ الرجلُ يفسرُ في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾ منَ الهلالِ إلى الهلالِ، وفي «الفاتحةِ» من الحَوْل إلى الحَوْل ويُفني عمرَه و[عمرَ][2] أمثالِه ولا يبلغ نهايةَ تفسيرِ القرآن، ثم قرأ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3] وعنهُ يقول:

ما قرأ سَيدي أحمدُ شيئاً من القرآنِ إلا وهوَ على طهارةِ الصلاةِ، وكانَ إذا سمعَ القرآنَ تغيرَ لونُه معَ كُلِّ سماعِ آيةٍ بحسبِ خطابها، ووصلَ مرةً في التلاوةِ

---

(١) في الأصل: مباركين.

(٢) في الأصل: عمره.

(٣) سورة الإسراء (١٧) آية: ٨٥.

إلى قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾[1] فسكتَ ما شاءَ اللَّهُ تعالى وهو يبكي ويقول: وقالتِ اليَهُودُ ثم يسكتُ كذلك ثم يقرؤُها وهوَ يميلُ كَما تميلُ الشجرةُ عندَ ذلك.

وعنه، قال:

كانَ سيدي أحمدُ إذا بلغَهُ عن أحدٍ أنه نسيَ شيئاً من القرآن يرتعدُ من شَفقتِه عليه، ويقولُ لَهُ: ما سمعتَ: مَنْ نَسي آيةً من القرآنِ جاءَ يومَ القيامةِ [مجذوماً][2] مقطوعَ الحيلةِ ليسَ لَهُ وسيلةٌ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ؟ أيْ ولدي! القرآنُ كلامُ الله وعلامةُ حبِّ اللَّهِ حُبُّ كلامه.

وسأله أحدُ أصحابهِ عن أورادِ سَيدي أحمدَ الطاهرةِ المداوم عليها، فقال: كانَ يُصلي أربعَ ركعاتٍ، بألفِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وكانَ يَستغفرُ الله كُل يوم ألفَ مرةٍ واستغفاره أن يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]، عملتُ سوءاً وظَلمتُ نفسي وأسرفتُ في أمري ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ، فَاغفرْ لي وتُبْ علي ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4]، يا حَيُّ يا قيومُ لا إلهَ إلا أنتَ وكانَ يأمرُ أصحابَه بقراءةِ [المُسبّحاتِ][5] واثنتيْ عشرةَ مرةً «آيَةَ الكُرْسي» وتلاوةِ «السَّجْدة» وسورةِ «الدخان» و«الفتح» و«الرحمن» و«الواقعة» وآياتِ الحرسِ بُكرةً وعشيةً، وكان يقرأُ قبلَ كُلِّ سورةٍ من سورِ القرآنِ سورةَ «الفاتحة» ويختُمها

---

(1) سورة المائدة (٥) آية: ٦٤.

(2) في الأصل: مجذوم.

(3) سورة الأنبياء (٢١) آية: ٨٧.

(4) سورة البقرة (٢) آية: ١٢٨.

(5) في الأصل: المسبعات، وهو تحريف، والمسبحات ست: سورة الحديد، والحشر، والحواريين (الصف)، وسورة الجمعة، والتغابن، وسبح اسم ربك الأعلى، وفي الحديث: «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقرأُ المُسَبِّحَاتِ قبلَ أنْ يَرقدَ، ويقولُ: إنَّ فيهنَّ آيةً أفضلَ مِن ألفِ آيةٍ»، انظر:
النسائي: **فضائل القرآن**، ص ٨٠ ـ ٨١.

بآيةِ الكُرْسي، وكان يُوصي أصحابَه بتعليم ما لا بدَّ منه للفقيرِ من معرفتِه من فرضِ الوضوءِ (١٠٩ ب) وسُنَنِه وما يفسدُها وما يُصلحُها، وكذلك الأركانُ الخمسةُ الإسلاميةُ، وكذلك غسلُ الميتِ وإتقانُ النوافلِ والمُستحَبات، وكانَ يأمرُهم بالذكرِ وسماعِ الحديثِ واحترامِ المشايخِ ورحمةِ الأيتامِ والشفقةِ على سائرِ الخلق، ويقولُ لا تأتمروا إلا إن فعلتُ ما أريكم به وكانَ لا يتحركُ بحركةٍ تتعلقُ بدينٍ أو دنيا إلا ويقولُ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ويختم بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وكانَ يقولُ: أحبُّ هذا الاسمَ ومَن يحب [شيئاً][1] يُكثر من ذكرِه، وكانَ يقولُ: أيْ سادة! خذوا حَظكم من الليلِ فإن في كلِّ ليلةٍ ينزلُ إلى الأرض نثارُ الربوبيةِ لا يحصل منه نصيبٌ إلا لِمَنْ كانَ [منتبهاً][2]، ومن لا يحسن < أن > يقرأ القرآنَ يسبغ الوضوءَ و[يصل][3] ركعاتٍ ويجعلِ رأسَه على ركبتِه يندبُ نفسَه، ثم يعترفُ بتقصيرِه، و[يكن][4] [مستيقظاً][5] يحصل له النصيبُ وإن غلبَ عليه النومُ [يقم][6] في الشطِّ في الماءِ [واقفاً][7] حتى لا يفوتَه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ويختم بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

.....[8] في ذكرِ كراماتٍ وأحوالٍ وأقوالٍ حُفظتْ عنهُ قَدَّسَ اللَّهُ روحَه

حكى الشيخُ أحمدُ بنُ سليمانَ، قالَ، قالَ الشيخُ عليُّ بنُ نصرٍ لسيدي الكبيرِ: أيْ سَيدي! أيش أقولُ عنك؟ فقال: أيْ علي! [قُلْ][9] كانَ لي شيخٌ بقَيَ

---

(١) في الأصل: شيء.
(٢) في الأصل: منتبه.
(٣) في الأصل: يصلي.
(٤) في الأصل: يكون.
(٥) في الأصل: مستيقظ.
(٦) في الأصل: يقوم.
(٧) في الأصل: واقف.
(٨) أصل البياض تقدير كلمتين غير مقروءتين.
(٩) في الأصل: قول.

إحدى عشرةَ سنةً به يستجابُ الدعاءُ، وبه يُرفعُ البلاءُ، وبه يُستسقى الماءُ، وبه تَصلُ الأرزاقُ، وتدرُّ الضروعُ، وتنزلُ البركاتُ، فقالَ الشيخُ عليٌّ: أيش هذا أيْ سيدي! مَنْ يطيقُ < أنْ > يسمعَ هذا أو يصيح على حديثِهِ؟ فقالَ: أيْ < عليُّ > اسمعْ مَا يقولُ لك أحمد: القلبُ إذا صلحَ صارَ مهبطَ الملائكةِ والأسرارِ والأنوارِ ويصيرُ بوابَ الأقدارِ، فلا يصيرُ في الأرضِ صائرٌ، ولا يطيرُ في الجوِّ طائرٌ إلاَّ ويعلمُ بِهِ الرجلُ صاحبُ القلبِ قبلَ أن يصيرَ، أي < عليُّ >! المنعمُ سبحانَه لا تفرغُ أنعامُه ولا تنتهي، أيْ عليُّ! وإذا فسدَ القلبُ صارَ مهبطَ الشيطانِ والظلم والشرورِ والظلمةِ والنيرانِ، فلا يسمعُ ولا يَرى، كما أنه إذا صلحَ أخبركَ بما وراءَكَ وأمامَك ونبهكَ على أمورٍ لم تكنْ تعلمُها بشيءٍ دونَه، أيْ عليُّ! الدنيا والآخرة أنتَ وأنتَ بجسدِكَ، وإذا صَلُحَتِ المُضغةُ صَلُحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فسدتْ فسدَ الجسدُ كُلُّه قالَ سَيدي المُصطفى صَلى الله عليه وسلم: «إن المُضغَةَ هي القلبُ»[1].

وعن سيدي شَمس الدينِ، قال:

لزموا الفقراءُ لسيدي الكبيرِ مرةً عندَ النهايةِ، وسألوه أنْ يصعدَ الكُرْسيَّ، فلَما صعدَ حمدَ الله (١١٠ آ) تعالى وأثنى عليهِ، ولما أخذَ في الثناءِ لم يملكِ الناسُ أرواحَهم، ولم تتم ساعةٌ حتى جاءتْ ريحٌ عظيمةٌ، وغيثٌ يرعدُ وبرقٌ فتفرقَ الناس، ونزلَ سَيدي ودخلَ دارَه، وكانَ الشيخُ عمرُ الفاروثي حاضر < اً > ، فلما أمكنه دخلَ على سَيدي هوَ والشيخُ بن بزة[2]، فقال لهم سَيدي: مرحباً مرحباً عشتُم وجئتُم، فقال ابن بزَّةَ: لا عشنا ولا جئنا أيْ سيدي! نحنُ نتوقعُ ونجتهدُ ونتمنى أن نحضرَ هذا المجلسَ نفعلُ ما فعلتَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، إيمان ر ٣٩، ومسلم في صحيحه، مساقاة ر ١٠٧، وابن ماجه في سننه، فتن ر ١٤ والدارمي في مسنده، بيوع ر ١، واللفظ: «وإنَّ في الجَسدِ لَمُضغَةً إذا صَلُحتْ صَلُحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فسدَتْ فَسدَ الجَسدُ كُلُّه، الا وهيَ القَلبُ».

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

ولا [نغلط][1] وعزةِ العزيزِ لقد صعدَ أحمدُ وفتحت أبوابُ الحكمِ والكلامِ وإذا بالناس موتى يصيحونَ هذا يقولُ: ولدي، والمرأةُ تقولُ: زوجي وولَدي، والولد يقولُ: أمي وأبي وأخي، والسلطانُ يقول: أكاري، والرئيسُ يقولُ: غُلامي، والمطالبةُ على أحمدَ، [فلو لم يكنْ][2] هذا فعلَ العزيزِ سبحانَه ما فعلَ ولم يكن لأحمدَ في الأمرِ شيء إلا أن الحَقَّ غيور.

وعن ابنِ كرَّاز قال:

كانَ سيدي يتكلمُ في صفاتِ الرجلِ الكاملِ وطريقِه، فقالَ لهم: الرجلُ الكاملُ وطريقُه الذي فيه أربعُ إشاراتٍ:

الأولى أن يبدلَ اللَّهُ ببركتهِ وصحبتهِ في المُريدينَ كل خلُقٍ رديءٍ بخلُقٍ سَني.

الثانيةُ: أنْ يَرفعَ قصتَه إلى اللَّهُ تعالى فيجيئه الجوابُ [سَريعاً][3].

الثالثةُ: أنْ لا يُشغلَه عن الحقِّ شاغلٌ، فلو طلبوا منهُ ألفَ حاجةٍ قضاها لأصحابِها وليسَ هوَ معَ أحدٍ منهم بقلبه.

الرابعةُ: أنْ لا يعرفَه إلا مَنْ شاهدَ الحَضْرَة.

فقالَ له الحاجي سعيد:

صفْ لنا كيفَ منازل القومِ في الحضرةِ، فقالَ: أيْ سعيدا! في الحضرةِ الرجلُ ودونَه، ونصفُ الرجلِ ودونَ ذلك، ولا يعلمُ عن منازلهم إلا القائمُ على البابِ، وإذا كانَ السائلُ ما عرفَ البابَ ولا دخلَ الحضرةَ كيفَ يعرفُ، أيْ أولادي! إذا أرادَ العزيزُ سبحانَه أنْ يتخذَ وليّاً من الأولياءِ قبلَ دخولِ الحضرةِ خاطبَه بأربعةِ أشياءَ، الأولى: العنايةُ، والثانيةُ: الرعايةُ والثالثةُ: الكفايةُ، والرابعةُ: الحمايةُ.

---

(١) في الأصل: بغلط.

(٢) في الأصل: فلما كان، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: سريع.

ثم يُكرمَه بأربعة أخرى: تصافحُه الملائكةُ، وتكلمهُ الموتى، ويقرأ ما على الجباهِ، ويرى أهلَ النعيمِ في نعيمِهم، وأهلَ الشقاءِ في شقائِهم في القبور».

وحكى الشيخُ الصالحُ أبو عبدِ اللّهِ محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ الشيخِ أبي طالبِ الصوفي في شهورِ سنةِ تسعٍ وسبعِ مئةٍ، قال:

سمعتُ جَدي الشيخَ عفيفَ الدينِ أبا طالب[١] رحمَه الله يقول، سمعتُ سَيدي الشيخَ عبدَ الرحمنِ (١١٠ ب) المعروفَ بشَمْلة يقول، سمعتُ سَيدي [علياً][٢] يقول: لما حضرَ < ت > لسيدي الكبيرِ الوفاةُ قبلها بأيام قلنا: أي سَيدي! ما نقولُ بعدكَ وأيش تورثنا أنتَ؟ فقال:

أيْ عليُّ! قلْ عني: إنه ما نامَ ليلةً إلا وكلُّ الخلقِ أفضلُ منه، وما حرد قط ولا رأى لنفسِه قيمةً قط، وأما ما أورثه فيا ولدي < أ > تشهدُ أنَّ لي [مالاً][٣] حتى أورثَكم؟ أي ولدي! إنما أورثُكم قلوبَ الخلقِ، فلما سمعتُ من سيدي خرجتُ إلى الشيخ يعقوبَ بنِ كرَّاز فأخبرته فقالَ: لك حسب أو لذريتك معك؟ فعدتُ إليه وأخبرتُه قولَ الشيخِ يعقوبَ فقال أيْ <عليُّ> ! لكَ ولذريتِك، فرجعت فأخبرتُ الشيخَ يعقوبَ فقال: الحمدُ لله ارجع وقلْ لَهُ: هذا في زمانِك حسب، فرجعتُ وقلت لسيدي، فقالَ: أيْ عليُّ! لكم وذريتِكم إلى يوم القيامةِ سرٌ بسرٌ وإعلانٌ بإعلانٍ، البيعةُ عامةٌ والنعمةُ تامةٌ، والضمينُ ثقةٌ، هي اليومَ مشيخةٌ وإلى يومِ القيامةِ مملكةٌ بمشيخة.

وعن أحمدَ بن سليمان قال: سمعت أنَّ الشيخَ [مقداماً][٤] قال:

---

(١) يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو طالب الرفاعي صاحب الزاوية الطالبية الرفاعية بدمشق، والمتوفى سنة ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٥ م، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠٤، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٠٧.

(٢) في الأصل: علي، ووردت هذه الرواية في ابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٣) في الأصل: مال.

(٤) في الأصل: مقدام.

رأيتُ سيدي في الرواقِ الشمالي مرةً يمشي و[يداه][1] إلى ورائه، فجعلتُ أضع قدمي موضعَ قدمِه، وهو يقولُ: مَن لَقي [مفلحاً][2] ولم يفلحْ متى يفلحُ، ثم قال: مَنْ وضعَ قَدمَه موضعَ سعودٍ سعدَ، ثم قالَ، قالَ سيدي المصطفى[3]: «المرءُ معَ مَنْ أحبَّ»، ثم قال:

الولدَ ولدُ الطريقِ ليسَ هو ولدَ الظهرِ، فقلتُ في نفسي: الحمدُ لله أنا ولدُ الطريقِ، فالتفتَ إلي وقال: أيْ مقدامُ! ليسَ الأمرُ بالقَدمِ إنما الأمرُ بالقِدَم.

وسألهُ الشيخ مقدام عن أخبار شيء من أمورِ الغيبِ عندَ الناس وهو شهادةُ الرجالِ، فقال: أيْ مقدامُ! لله سبحانه مخلوقاتٌ لا يعلمُها إلا هو، ومخلوقاتٌ يعلمها هو [وخواصُّ][4] خَلْقِهِ، ومخلوقاتٌ نعلمُها نحن، ومما يعلمهُ خواصُّ خلقِه من المخلوقاتِ بحرُ رملٍ يجري جريانَ الريحِ العاصفِ وليسَ هو مثلَ رملِ الدنيا ولكنَّه يشبهُ الذَّرَّ والهباء لا يقفُ جريانُه إلى يومِ القيامةِ لا يَعلمُ طولَه ولا عرضَه ولا مَبدأه ولا مُنتهاه إلا الله تعالى الذي خلقَه.

وقالَ الشيخُ مقدام: أيْ سَيدي! فأينَ يكونُ؟ فقال: أيْ مقدامُ! يقولُ الذي رآه إنه بالسماءِ الرابعةِ فيما بينَها وبينَ السماءِ الخامسةِ، ثم قال: أيْ مقدامُ! ولا تعجبْ من هذا وإنما [مما][5] هو أعجبُ، أيْ مقدامُ! للعزيزِ سبحانَه بعددِ كُلِّ ذرةٍ من ذراتِ ذلك البحرِ دنيا مثلُ دنياكم هذه، وما مضَى ساعةٌ في ليلةٍ ولا نهارٍ إلا (١١١ آ) ولمولانا العزيزِ سبحانَه قيامةٌ تقومُ على قومٍ وميزانٌ وصراطٌ يُمَدُّ

---

(١) في الأصل: يديه.

(٢) في الأصل: مفلح.

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، الأدب ر ٩٦، ومسلم في **صحيحه**، البر ر ١٦٥، والترمذي في **سننه**، الزهد ر ٥٠، والدعوات ر ٩٨، والدارمي في **مسنده**، رقاق ر ٧١ وأحمد في **مسنده** ١/ ٣٩٢. ٣/ ١٠٤، ١١٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٤/ ١٦٠، ٤٠٥ ومواضع عدة.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: وخاصة.

(٥) في الأصل: من ما.

وقومٌ يدخلونَ الجنةَ، وقومٌ يدخلونَ النارَ وكلُّ هذا غيرُ الجنةِ والنارِ التي هي مذكورةٌ لنا، وغيرُ هذه الجنةِ الموعودةِ لنا، ثم خَرَّ ساجداً ساعةً طويلةً ثم رفعَ رأسَه.

وسُئل سَيدي أحمد عن الرجالِ المُكاشفين وأنَّ عقولَهم غيرُ كاملةٍ، فقال: أيْ مبارك! أولئك رجالٌ لهم عقولٌ وأحوالٌ، فإذا غَلَبَتْ أحوالُهم على عقولِهم اختفتْ عقولُهم عنك، ولنا رجالٌ سُلبتْ عقولُهم وبقيتْ أحوالُهم فلا يطلبونَ بالمفترضاتِ ولا يُضيعون الواجباتِ.

وسأله الشيخُ عمرُ الفاروثي عن قولِ المُفسرين: إن الأممَ ثمانون أمةً، فقال: أيْ عمرُ! صدقوا وذلك مبلغُهم من العلمِ، أيْ عمرُ! هي ثماني مئةِ ألفِ أمةٍ كلُّ أمةٍ منها تأكلُ وتشربُ وتنكحُ وتتناسلُ، وهي ملءُ البرِّ والبحرِ والهواءِ والترابِ ولا يكونُ الرجلُ الممكنُ كاملَ التمكن حتى يعلمَ لغاتها وتقلباتها وأحوالَها، فقال: أيْ سيدي! من يكون هذا؟ وكيفَ يمكنُ؟ فقالَ سيدي: أيْ عمرُ! إذا أنعمَ العزيزُ سبحانَه على العبدِ وجعلَ قلبَه مهبطَ الأوامرِ والأوامرُ الإلهيةُ متنزلةٌ على الخلقِ بالتدبيرِ اطلعَ ذلك العبدُ على الأوامرِ والمأمورِ بمشيئةِ الآمرِ سبحانَه.

وسُئلَ سيدي أحمد عن الجوعِ، فقال: هو سببُ الفوائدِ الكبارِ: صفاءِ القلبِ، ونفوذِ البصيرةِ، ووعي المناجاةِ في العبادةِ، وذلِّ النفسِ وزوالِ [البطرِ][1] والطغيانِ، ثم بكى سيدي وقالَ: أي فقراءُ! ما دهى آدمَ وذريتَه إلا البطنُ، هَمُّ البطنِ أخرجَه من النعيمِ والعزِّ إلى الذلِّ والشقاءِ، أيْ فقراء! لا تشبعوا فإنَّ الشبعَ هو سببُ الآفاتِ، واسمعوا قولَ سَيدي المُصطفى ﷺ[2]: «مَا مِن عملٍ أفضل من جوعٍ ولا عطشٍ».

ومن كلامِه:

مَن لم يكن لَهُ في بدايتِهِ قَوْمَةٌ لم يَكن لَهُ في نهايتِهِ جلسة.

---

(١) في الأصل: النظر، وهو تصحيف.

(٢) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

وعن الشيخِ حسن النقيب، قالَ: اعترضَ لسيدي فقيرٌ صالحٌ فلزمَه، وقال: أيْ سيدي! أوْصِني، فقالَ: أيْ ولدي! [كُنْ](١) كأنكَ عاريةٌ في الدنيا < و > في الآخرةِ، وأرِحْ نفسَك من الوسواسِ، فقال: أيْ سَيدي! أسألُك عن العملِ، فقال: أيْ ولدي! اخجلْ هنا ولا تخجلْ هناك، أيْ ولدي! يُصلي صاحبُ الدنيا والحظ ألفَ ركعةٍ، ويتصدقُ بألفِ دينار يسبقُها درهمٌ واحدٌ، وتسبيحةٌ واحدةٌ ممن هوَ عند نفسِه لا شيءَ، فقال: أيْ سيدي! أعِني فقالَ لَهُ: أيْ ولدي! لو قالَ لكَ قائلٌ إنه صعدَ السماءَ صدق (١١١ ب)، أو طارَ في الهواءِ صَدق، أيْ ولدي! أنتَ للنفعِ وما عليك من القائلِ شيء.

وعنه يقولُ:

كانَ سيدي إذا أخر وِرْداً من أورادِه بسببِ حوائجِ الناسِ يتوجعُ ويقولُ: ليتَني فسخةُ دمٍ، ثم يضاعفُ ما فاتَه أضعافَ ما كان.

...... (٢) في ذكرِ ما سمع مِنه عنِ السَّماعِ وحضورِه والتواجدِ فيهِ والحركة(٣)

وعنِ الشيخِ مُحيي الدينِ أحمدَ بنِ سُليمانَ يقول:

سُمع سَيدي شمسُ الدينِ يقولُ: سئلَ سَيدي أحمدُ عن السَّماعِ، فقالَ: السَّماعُ ينفعُ أربابَ القلوب، ويضرُّ أربابَ النفوسِ، ومَنْ حضرَ معَ أربابِ القلوبِ تعطرَ بعطرِهم.

---

(١) في الأصل: كون.

(٢) أصل البياض كلمتان ممحوتان.

(٣) انظر أيضاً بشأن «السمَاع»:
الكلاباذي: **التعرف**، ص ١٦٠ ـ ١٦١، القشيري: **الرسائل القشيرية**، ص ٥٠ ـ ٥٨، وهو يفرد رسالة خاصة للسماع يتناول فيها شرائطه وأحكامه وآدابه.

وعنه إذا اشتغلَ المريدُ بالرقْصِ من يومِه يتوبُ وإلى يومِ يموتُ أيش يحصلُ له.

وعنه وقد سُئلَ عنِ الرقصِ أن الطفلَ إذا أساءَ خلقَه رَقصوه فيسكت، كذا المُريد يكونُ له السَّماعُ والرقصُ شبكةً فإذا حصلَ في شبكةِ الحقِّ ألزم نفسَه الصوْن عن اللعبِ ولازمَ الصلاةَ، ثم تعلمَ حُسنَ الظن واليقينِ، ثم انتقلَ إلى الصفاءِ والسلامةِ، ثم إلى الصدقِ ثُم إلى الخوفِ، ثُم إلى المراقبةِ، ثم إلى الإيثارِ، ثم إلى الرضوان.

وسُئلَ سَيدي أحمدُ عن الرقصِ، فقالَ: الرقصُ له أسباب وأرباب يُكَلَّفُون ويُعْرَفون. وله شروط وأحوالٌ وطرقٌ، ومَن لا يعرف شروطَه كيفَ يرقص. أي فقراء! الرقصُ حربٌ ومَنْ توانى أخذَه، قالَ: كيف يترك الحربَ مَن ليسَ له به معرفةٌ، وكيف يدخلُ الميدانَ مَنْ لا يُحسِنُ الفروسيةَ، ثم قالَ: أي فقراءُ! ليسَ الرقصُ كما تقولون بلْ بَدِّلُوا الصادَ بواوٍ يصيرُ رَقْو< أ > ثم قالَ: لزومُ الأدبِ أولاً.

وعن ابنِ كرَّاز، يقول: سمعتُ سيدي أحمدَ يقول:

يحتاج إلى الحادي مَنْ ليسَ له من باطنِه [حادٍ][1]، ومَنْ كانَ له جاذبٌ من رَبِّه لم يتحركْ بشهوةِ نفسِه، ومَنْ حركه حالُه طابَ وطَيَّب، ومن وجدَ قلبُه فاحَ عطرُه، والسماعُ محك القلوبِ والنفوس.

وعنه: كانَ سَيدي أحمدُ يقول: السَّماعُ داعٍ من دواعي الحَقِّ، فمنْ أجابَ الحقَّ فقد تقربَ منه سبحانَه.

وكان يقولُ: السَّماعُ للمُحِبينَ من جُملةِ القُرُبات.

ومن قولِه عليه السلام:

أصحابُ الحالِ إذا سمعوا الحادي تصعدُ أسرارُهم إلى السمواتِ مع الهاءاتِ والآياتِ والآهات.

---

(١) في الأصل: حادي.

وسُئلَ عن السَّماعِ، فقال:

مجالسُنا هذه مجالسُ المآتمِ والأسفِ والتحسرِ والشوقِ، فقيلَ لَهُ: أيْ سَيدي! كيفَ ذلك؟ (١١٢ آ) فقال: الفقيرُ لا يزالُ يتأسفُ على ما فاتَه، ويتحسرُ على إدراكِ الفضائلِ والدرجِ العالية، فإذا حضرَ السماعَ اجتمعت همومُه، وبقيتْ واحدةٌ فيُكشَفُ عنه حجابُ غفلتِه، ويرى بنورِ إيمانِه لحالِهِ، فإنْ سمعَ ذكرَ المواصلةِ رجاها، أو ذكرَ المفاضلةِ خافَها، لو دعاه داعي الحَقِّ أجابه، أو عرفَ الحجابَ بكى واستغفرَ الله، أو كانَ بجناحٍ طارَ بقلبِه، والسَّمَاعُ، أيْ [مباركون][1] أقربُ إلى فهومِ الناس.

وعن ابنِ كرَّاز يقولُ، سمعتُ الشيخَ يوسفَ بنَ صُقَيْر المحدث يقول:

كنا في قريةِ الصَّيْدِيَّة[2] مع سَيدي أحمدَ قدس الله سرَّه وقد غنى ابنُ هديَة[3] هذه: [مجزوء الكامل]

لَو يَسْمَعُونَ كَلامَها خَرُّوا لِعِزَتِهَا رُكُوعاً [سُجَّدَا][4]

فقامَ وتواجدَ ورددَ البيتَ ولم يزلْ حتى كادت قلوبُ الفقراءِ تنفطرُ، وكانَ ذلكَ في بدايتِه بعدَ موتِ سَيدي الشيخ منصور، ولما كان في النهايةِ قعدَ سبعَ سنينٍ لا يسمعُ الحادي وهو قريبٌ منه حتى توفاه اللَّهُ تعالى، قدَّسَ اللَّهُ روحَه.

وعنه قالَ:

ذكرَ الشيخُ جمالُ الدينِ أبو الفرجِ بنُ الجوزي أنَّ سببَ وفاةِ سَيدي أحمدَ أبياتٌ أُنْشِدَتْ بينَ يديْهِ تواجدَ عندَ سماعِها تواجداً كانَ سببَ مرضهِ الذين ماتَ

---

(١) في الأصل: مباركين.

(٢) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: وسجدا.

فيه، وكانَ المنشدَ عبدُ الغني بنُ محمدِ بنِ نقطةَ حين زارَه، وهيَ هذه[1]: [الطويل]

إذا جَنَّ لَيْلي هَامَ قَلْبي بذِكْرِكُم أنوحُ كما نَاحَ الحَمَامُ المُطَوَّقُ
وَفَوقي سحابٌ تمْطِرُ الهمَّ والأسى وَتحتي بحَارٌ بالأسى تَتَدَفَّقُ
سَلُوا أُمَّ عمرو كيفَ ماتَ أسيرُها تُفكُّ الأسَارى دُونَهُ وَهوَ مُوثَقُ
فَلا أنا مَقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ولا أنَا مَمْنونٌ عَلَيهِ فَيُعتَقُ

وَتُوفيَ سيدي أحمدُ رحمَه اللَّهُ يومَ الخميسِ [ثاني عِشْري][2] جُمادى

---

(١) كذا في سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان جـ ٨ ق ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، وجاراه في ذلك ابن كثير في طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ ب وابن تغري بردي في النجوم ٦/ ٩٣، وابن العماد في الشذرات ٤/ ٣٦١.
وفي الصفدي، الوافي ٧/ ٢١٩، وابن خلكان، وفيات الأعيان ١/ ١٧٢ وعنه: ابن كثير، البداية ١٢/ ٣١٢ أن هذه الأبيات الأربعة له.
وأورد التاذفي في قلائد الجواهر، ص ٨٣ البيت الأول منها فقط ونسبه إلى الرفاعي.
وفي الأبشيهي، المستطرف ٢/ ٢٢١، أنها للبهاء زهير.
والحقيقة أن الخلاف كان ينبغي أن ينحصر حول نسبة البيتين الأولين فقط حيث إن البيتين الثالث والرابع لشبيب بن البرصاء أحد شعراء الدولة الأموية والمتوفى في حدود سنة (١٠٠ هـ/ ٧١٨ م) وقد ساقهما أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٢/ ٢٥٣ وصورتهما فيه هكذا:

سلا أمَّ عمروفيمَ أضحى أسيرُها يُفادى الأسارى حولَه وهو مُوثَقُ
فلا هُوَ مقتولٌ ففي القَتلِ راحةٌ ولا مُنْعَمٌ يوماً عليه فَمُعْتَقُ

وأما ابن نقطة المشار إليه في النص فهو أحد الشعراء الزهاد، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م، ترجمته في:
المنذري: التكملة ١/ ٦٨ ـ ٦٩، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٣، ابن العماد: شذرات ٤/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ٥/ ١٣٤.

(٢) في الأصل، وفي سبط ابن الجوزي، والسبكي، طبقات الشافعية ٤/ ٤١ وابن تغري بردي: ثاني عشر، والتصحيح من ابن خلكان، وابن كثير (البداية) وهو موافق لتسلسل شهر جمادى الأولى، قارن بمختار باشا، التوفيقات الإلهامية ١/ ٦١٠.

الأولى سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وخمسِ مئة.

وعن ابنِ كَرَّاز، قالَ:

كانَ سيدي أحمدُ والفقراءُ في نهرِ وليدةَ العُليا وكانَ يومُ الخميسِ بعدَ الظهر وهوَ في المجلسِ، فقالَ لا إلهَ إلا الله قد حانَ أوانُ هذا المجلسِ فليُعلم الحاضرُ الغائبَ أي سادةُ! أحمدُ يقولُ وأنتم تَسمعون: من خلا بامرأةٍ أجنبيةٍ غيرِ ذاتِ مَحْرم له فأنا بريءٌ منه وسَيدي الشيخ منصور منه بريءٌ، وسَيدي المصطفى منه بريءٌ، وربنا سبحانَه منه بريء، ومن خلا بأمردَ بشبهةٍ (١١٢ ب) فأنا منه بريءٌ، وسَيدي المُصطفى منه بريءٌ، ومن نكثَ البيعةَ ﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾[١]، و﴿ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾[٢]، ثم قامَ من مجلسِه، وبعدَ شهرٍ عبرَ إلى رحمةِ الله تعالى.

وعن سيدي شمسِ الدينِ يقولُ:

لما حضرت سَيدي الوفاةُ حضروا عندَه الفقراءُ الكبارُ، وحضرَ سَيدي عليّ معهم، فقالَ سَيدي عليّ: أي سيدي! أوصِني فقالَ: أيْ ولدي! كتابَ الله سبحانَه وسنةَ سَيدي رسولِه، وقد رأيتَ جَدَّك زي هاه[٣] كيفَ كانَ ذلُّه ومسكنتُه، أيْ ولدي وحياتِك مَن عملَ خير < أ > قدمَ عليهِ ومَنْ عملَ شَر < أ > ندمَ عليه، فقال: أيْ سَيدي! لمنْ تكونُ التقدمةُ بعدَك؟ فقالَ: أي علي! مَنْ كانَ لَهُ..... المنداس أيْ عليّ! مَنْ لا ينتفعْ بأعمالي لم ينتفعْ بأقوالي، أما [بنو][٤] عثمانَ فأنتَ شيخُهم، وسيظهرُ اللَّهُ على يَدَيْك ما وعدَني به أيْ عليّ مِنَ الكرامةِ التي بها جلب قلوبِ العبادِ، أي عليّ! اسمع ما أقول لكَ: اليدُ يدُ جَدّك والبيعةُ بيعته وأنتَ مُقَدَّمُ الجمعِ كُلّه لما سلمت إليَّ القبضةُ عجزتُ، وقبضتُها وسلمتُها إلى

(١) سورة الفتح (٤٨) آية: ١٠.

(٢) سورة الأنعام (٦) آية: ١٩.

(٣) أصل البياض كلمتان غير واضحتين، ولم أمكن من رسمهما.

(٤) في الأصل: بني.

الذي سلمَها إلي، وقد رضيَ بأنه يحفظُها لي، ويحفظُني فيها إلى يوم القيامةِ ولا أعرفُها إلا كما سلمتُها، ثم بكى رضيَ اللَّهُ عنه، ثم قالَ: أيش هو اليومُ؟ فقالوا اليومُ يومُ خميسٍ، فقالَ: هذا يومٌ مشهودٌ، وفي غدٍ إنْ شاءَ الله تعالى يهطلُ عليكم نوالُ الربوبيةِ وتظهرُ لكم الكرامةُ أولادَ عثمان وقد انعقدت لكم مع العزيزِ سبحانَه بيعةٌ لا تنحلُّ مهما أنتم خدمٌ لهذا القدم، وأشار إلى خدمةِ الفقراء، وقد جعلكم العزيزُ سبحانَه قناطرَ تعبرُ عليكم الفقراءُ إلى ربهم، فانظروا كيفَ تكونون في حُسنِ ظنونِ الفقراءِ فيكم، وفي نيتكم الصالحةِ ونيتهم الصالحة، لكم تكونون كما يظنون ثم أمرَ لهم بالخروج عنه، وأن لا يدخلَ أحدٌ عليه بعدَها حتى يستأذنَ، ولما خرجوا بعد ساعةٍ عبرَ قدس اللَّهُ روحَه، وغسلَه الشيخُ تقيُّ الدينِ مكي الفقيه، ودفنَ في ساعتهِ في قُبةِ سيدي الشيخ يَحيى النجار[1] وذلك في التاريخِ المقدمِ ذكرُه، رحمَهُ الله تعالى.

في ذكرِ أدبهِ مع سَيدي الشيخ مَنصور

وعنِ الشيخِ أحمدَ بنِ سُليمانَ يقول:

كانَ سيدي أحمدُ لا يكتبُ عودةً إلا ويكتبُ عليها يد سيدي الشيخ منصور، ومن ذلك أنه كتبَ عودةً لسفينةٍ تسمى بالمجنونة، وكتبَ عليها اسمَ سيدي الشيخ منصور، فكانت تلك السفينةُ تصعدُ وتنحدرُ ولا يتعرضُ لها أحدٌ من الغلمانِ ولا يصيبُها ولا يقفُ (١١٣ آ) عليها أحدٌ من الغلمان.

وكان سيدي لا يفتتحُ مجالسَه بعدَ الحمدِ والثناءِ والصلاةِ والترضي إلا بذكرِ الشيخِ منصور، وكانَ يقول: أحب ريحَ الجنوبِ لأنها تجيبُ رائحةَ سيدي منصور.

وكانَ إذا أرادَ الزيارةَ إلى نهر دُقْلَةَ في حياةِ الشيخِ منصور وبعدَ وفاتِه يتجردُ

(١) لم أقع له على ذكر أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.

من ثوبه، ويسبحُ في الماءِ ثم يُحرِمُ ويتوجه إلى الزيارةِ ويقولُ: لا أدخلُ إلا بطهارةٍ كاملة.

وكانَ يقول: مواشي نهرِ دُقْلَة وبناتُها وصغيرُ أهلها وكبيرُها عندي معظمٌ لأجلِ الشيخ.

وكانَ لا يأكلُ مع ذريةِ الشيخِ منصور في إناءٍ واحدٍ تعظيماً لهم من أجلِهِ، ولا يجلسُ معهم في بساطٍ واحد، وكان يقول: كل خطوةٍ إلى سيدي الشيخ منصورٍ خطوةٌ إلى رضوانِ ربِّنا إذا كانَ بنيةِ الزيارة.

وكانَ يقولُ للفقراء: إذا قَبَّلتُم عتبةَ الشيخِ منصورٍ فإنما تُقَبِّلون يدَه أو صدرَه فإنه حيٌّ الداريْن.

وكانَ يقولُ لأربابِ الحوائج: أنا ملاحٌ لسفينةِ الشيخِ منصورٍ فاسألوه بنا في حوائجكم.

وكانَ يقولُ: الشيخُ منصور متصرفٌ بهذا الجمعِ، من يريد يرقصه يرقص ومن يريدْ يبكيه يبكي (كذا)، ومن يصلح للقعود يقعده، وهو ماسكٌ قلوبَ أهلهِ بإذنِ العزيزِ سبحانَه، وأحمدُ خادمٌ من خدمِ الشيخِ منصور.

وكانَ يقول: إلى أنْ يُنْفَخَ في الصُّورِ لا يأتي مثلُ الشيخِ منصورٍ غُرْبيَّة قُربيَّة.

...[1] التاسع
في ذكرِ أبياتٍ كان يَتَرَنَّمُ بها في أوقات
منها ما هو له، ومنها لغيرِه للإمام الشافعي رضيَ الله عنه[2]:
[الوافر]

تـغـرَّبْ تَـكـتـسـبْ أدبـاً ومـالاً ولا تَـذْكُـرْ إذا سَـافـرتَ آلا

(١) أصل البياض كلمة مطموسة.

(٢) لم أجد هذه الأبيات في جميع طبعات «ديوان الشافعي».

فَإنَّ العُودَ كانَ وقودَ قومٍ   فأورثَهُ تغربُه جَلالاً
وصَارَ يُعَدُّ طيباً بعدَ طيبٍ   وكانَ بأرضِهِ حَطَباً ذلالاً

ولما تُوفيَ الشيخُ منصورٌ قَدَّسَ الله روحَه ألقى سَيدي رأسَه وخديْه على عتبةِ بابِهِ وتمرغَ وأنشدَ: [الطويل]

وإنْ بَعُدَتْ دارتْ بقلبي حرارةٌ   وإنْ قَرُبَتْ فالنارُ يُلهبُها الوَقْدُ

وكانَ كثيراً ما ينشدُ هذا البيتَ[1]: [السريع]

إنْ كانَ لي عِندَ سُلَيمى قبُولْ   فَلا أُبَالي مَا[2] يَقولُ العَذُولْ

وأنشدَ:[3] [الطويل]

وَمُسْتَخبِرٍ عَنْ سرِّ ليلى تركتُه   بعَمْياءَ مِن ليلى بغيرِ يَقينِ
(١١٣ ب) يقولونَ خَبِّرْنَا فأنتَ أمينُها
ومَا أنَا إن خَبَّرتُهم[4] بأمينِ

وبهذين البيتين: [الخفيف]

أنا إنْ لم أجِدْ في الحَبيبِ وصولاً[5]   رُمْتُ في النارِ مَنزِلاً ومَقيلاً
أزْعَجتُ أهلَها ببُكائي[5]   بُكْرَةً في عِراصِها وأصَيلاً

وهذين البيتين أيضاً: [الخفيف]

وَاصِلُوني فَإنْ تَعدَّيتُ حرفاً   تَحسبوهُ مِنَ الهوى فاهجُروني
وَاصِلوني [فلن أُعَاوِدَ][6] ذَنباً   ولئنْ عُدْتُ مذنباً عَذِّبُوني

---

(١) ورد هذا البيت في ابن كثير، طبقات الشافعية، الورقة ٢٠٠ ب، وابن العماد، شذرات ٤/ ٢٦١.

(٢) في ابن كثير: بما، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٣) ورد هذان البيتان في م.ن.

(٤) في م.ن.: أخبرتهم.

(٥) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٦) في الأصل: فإن أعاود، والتصحيح من عندنا، وبه ينتظم المعنى.

وهذه الأبياتِ: [البسيط]

أرى رجالاً بدونِ العَيش قَد قَنِعُوا ... وما أراهُم رَضوا الدُّنْيَا عَلى الدِّينِ

إذا رأيتَ ملوكَ الأرضِ أجمَعِها ... بلا مراءٍ ولا شكٍ ولا ميـنِ

وَقيلَ هَلْ فوقَهم في الناسِ مرتَبةٌ ... فقلْ نعم ملكٌ في زِيِّ مِسكينِ

وَهوَ الذي حَسُنَتْ في الناسِ سيرتُه ... وصارَ يَصْلحُ للدُّنيا وللدِّينِ

وسمعَ سيدي أحمدُ يوماً للشيخِ فرج(١)، وكانَ من أصحابِهِ، وكانَ حادياً يحدو في بعضِ الأوقاتِ وهو يقول مواليا:

ويلي من العشق حيلي ما بقي لي حيل

قد انحل العشق حيلي ما بقي لي حيل

فتواجدَ سيدي وخَرَّ ساعةً ساجداً، ثم أفاقَ، وقال: أي فرج! أعِد قولَكَ فأعادَه ثانيةً وثالثةً، وَلما سكنَ وَجْدُه، قالَ: أيْ فرج غفرَ اللّهُ لكَ، وجعلَ لكلامِكَ [مَساغاً](٢) في القلوبِ، فما سمعَ أحدٌ منَ الشيخِ بعدَها إنشاءً إلا وتواجدَ، وبكى وخشعَ.

ومن ترنُّم سيدي أحمد(٣): [الطويل]

أغارُ عليهَا من أبيها وأمها ... ومن كُلِّ مَنْ يرنُو إليها وينظرُ

وأحذرُ مِن [حَدِّ](٤) المِراة بكَفِّها ... إذا نظرتْ مثلَ الذي أنا أنظُرُ

ومنه: [الهزج]

أنا إنْ أحبَبتُ لَم أسلُو ... وإنْ واصَلْتُ لم أقطَعْ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: مساغ.

(٣) ورد هذان البيتان في ابن كثير، **البداية** ١٢/٣١٢، وفيه ينص صراحة أنهما من شعره، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب.

(٤) في الأصل: أخذ، والتصحيح من **الطبقات**.

وإنْ عاتَبَني الوَاشي   تَصامَمْتُ وَلَمْ أسمَعْ
(١١٤ آ) وهم سُؤْلي < وَ> هم ذُخري
< و> هُم أصلي الذي يَنفَعْ
لو انَّ العَينَ ناظرَةٌ   إليهم قَطُّ لَم تَشبعْ

ومنهُ: [البسيط]

إذا تَذَكرْتُ مَنْ أنتم وكَيفَ بنَا   أجْلَلتُ ذكْركمُ يخطر على بَالي
ولَو شَرِبْتُ بِرُوحي سَاعةً سَلَفَتْ   مِن عِيشَتي مَعَكُم مَا كانَ بالغَالي

ومنهُ: [البسيط]

تَلَبَّسَ الناسُ يومَ العيدِ للعيدِ   وأنا لبستُ الثيابَ الزُّرْقَ والسُّودِ[١]
تراجَعُوا الناسُ مَرْحى يَومَ عيدِهم   وأنا رَجَعتُ إلى نَوْحِي وتَغرِيدِي
إنْ كانَ هَجراً فَعيدي لم أُسَرَّ بهِ   أو كانَ وَصلاً فلي [عيدانِ][٢] في عيدِ

ومنهُ: [الطويل]

إذا سَمعَتْ أذناكَ في اللَّيلِ أنةً   فذاكَ أنيني لا أنينُ الحَمائمِ

قالَ الشيخُ محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ الشيخِ أبي طالبِ الصوفي الدمشقي الرفاعي: هذا آخرُ ما سَمعته من إنشادِ سَيدي أحمد»[٣].

< مارُوي عن أتباعه من الأحوال العجيبة، وقصتهم مع هولاكو وولده >

قلت: وأمَّا مناقبُ سَيدي أحمدَ فإنَّها لا تُحصى، وكذلك أتباعُه، فإنَّ لأتباعِه [أحوالاً][٤] عجيبةً منَ أكلِ الحياتِ وهم بالحياةِ، ونزولِهم إلى النارِ

(١) كذا والشطرة معتلة الوزن.
(٢) في الأصل: عيدين.
(٣) يقصد آخر ما سمعه من الشيخ محي الدين أبي الربيع أحمد بن سليمان المقدم ذكره، ص ١٠٣١ من أشعار الشيخ أحمد الرفاعي.
(٤) في الأصل: أحوال.

والتنانيرِ والأفرنةِ وهيَ تضطرمُ ناراً، وأكلِهم النارَ وهي تضطرمُ فيطفئونَها، ويركبونَ الأسودَ ولهم مواسمُ يجتمعُ عندَهم من الفقراءِ وغيرِهم عالَمٌ عظيمٌ، ويقومونَ بكفايةِ الجميع.

والبَطائِحُ عدةُ قرىً مجتمعةٍ في وسطِ الماءِ المارِّ بينَ واسطٍ والبصرةِ، ولَها شهرةٌ بالعراق.

وَحكى الشيخُ الصالحُ أبو عبدِ الله محمدِ بنِ منصور الأنصاري[1] أخو الشيخِ العمادِ القصاصِ الرفاعي قالَ:

«حكى لي الشيخُ الصالحُ عبدُ الله الرَّسْلاني[1]، قال: اجتمعَ سيدي الشيخُ أحمد بنُ الرفاعي، وسيدي الشيخُ أبو مِدْين[2] قدس الله أرواحهما بعرفةَ يومَ الحجِّ فخلعَ سيدي أحمد على أبي مِدينَ طاقيته، وخلعَ سَيدي أبو مِدْينَ على سَيدي أحمد بَرْكِين، وكانتِ الإشارة بينَهما أن الطاقيةَ هي شبهُ لباسِ الإفرنجِ الكوافي البيض فبسببها أسلمَ على يدِ سيدي أبي مِدْينَ وأصحابِه خلقٌ كثيرٌ من الفرنج، والبركين (١١٤ ب) شبه لباسِ التترِ والتركِ فَبسببها أسلمَ على يدِ سَيدي أحمد وذريته خلق كثير من الكفارِ والتترِ فوقعَ الأمرُ كذلك، واستمر هذا الحالُ في ذريةِ سَيدي أحمدَ وأصحابِه وذريةِ سيدي أبي مِدينَ وأصحابِهِ في إسلامِ الإفرنجِ والتتارِ والكفارِ على أيديهم إلى الآن».

وحكى الشيخُ محمد المذكورُ، قالَ:

«قدمَ علينا فقراءُ منْ أُم عبيدةَ بعدَ أنْ أخذَ التترُ بلادَ العراقِ والشامِ إلى

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو أبو مدين شعيب بن حسن المغربي، توفي بتلمسان في سنة ٥٩٤ هـ/١١٩٨ م، ترجمته في:
الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٨٥ ـ ١٩١، الشعراني: **الطبقات** ١/١٣٣ ـ ١٣٥، ولم يشر إلى تاريخ وفاته، مخلوف: **شجرة النور**، ص ١٦٤، الزركلي: **الأعلام** ٣/١٦٦.

دمشقَ بعدَ سنةِ ستينَ وستِّ مئةٍ وأخبرونا أنَّ هولاكو[١] جمع جماعةً منَ النَّخْشَبِيَّة[٢] يعني السحرةَ واستشارَهم في أمرِ المُسلمين فقالوا لَه: اجمعِ الأشرافَ والعلماءَ والفقراءَ والفقهاءَ وأكابرَ المُسلمينَ واقتلْهم حتى يستقيمَ لك الملكُ، فبلغَ ذلك سَيدي الشيخَ أبا بكر(؟) من ذُريةِ سَيدي أحمدَ قَدَّسَ اللَّهُ سرَّه، فأخذَ الفقراء وسافر بهم إلى هولاكو واجتمعَ به وزجره عن أذيةِ مَن عزمَ على قَتلِهم، وقالَ لَهُ: إنَّ هؤلاء النَّخْشَبِيَّةَ على باطلٍ و﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٣]، فقالَ لَهُ هولاكوا: نحنُ عندَنا الدرهمُ الزغلُ والدرهم الجيدُ ما يظهرُ إلا بالنار، فأجابَه الشيخُ أبو بكر إلى ما طلبَ منه، فأمرَ هولاكو لجميع جنسه أنَّ كلَّ واحدٍ منهم يحضرُ حملةَ حطبٍ وأن يضعَها في مكانٍ عينَه لهم، فتفرقَ التترُ والمغولَ والمرتدةُ والأسرى، وأحضروا الأحطابَ وعبؤوها بحيث إنها بقيت كالجبلِ العظيمِ، وأضرمت منْ جوانبِها بالنار، فعندَ ذلك نهضَ الشيخ أبو بكر، وتوضأ للصلاةِ، وصلى ركعتيْن ودعا ثم قالَ: اللهم إن هذا دينك الحق فَانْصُرْنَا على هؤلاءِ

---

(١) هو هولاكو خان بن تولوي خان بن جنكيزخان، توفي في سنة ٦٦٣ هـ/١٢٦٥ م، وقيل في سنة ٦٦٤ هـ، وخلفه على عرش الإيلخانية ولده أباقا (أبغا)، ترجمته في: رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ الإيلخانيون، تاريخ هولاكو** مج ٢ جـ ١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣١١ ـ ٣١٢، ابن كثير في **البداية** ١٣/ ٢٤٥، ٢٤٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٩ من مطبوعة «**الذيل**».

(٢) النَّخْشَبِيَّة: نسبة إلى نَخْشَبَ (هي نفس مدينة نَسَف) من مدن ما وراء النهر بين سمرقند وجيحون، وتعرف حالياً باسم: قرشي، وهو اسم اتخذته المدينة من القصر الذي ابتناه بجوارها كبك خان إثر سقوطها في أيدي المغول سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢٠ م حيث أن قرشي أو قارشي تعني باللغة المغولية: القصر، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٢٧٦ (نخشب)، ٢٨٥ (نسف)، ابن بطوطة: **رحلته** ١/ ٤١٠، بارتولد (V. Berthold): **تركستان**، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١، ٦٠٤، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٥١٣.

(٣) سورة آل عمران (٣) آية: ١٩.

السحرةِ، ثم أمرَ الشيخُ للفقراءِ بدخولِهم النار، وأمرَ [هولاكو][1] للنخشبيةِ السحرةِ بدخولهم معهم النارَ فدخلوا جميعاً، وعندَ دخولِهم أخذوا الفقراءُ [المُوَلَّهون][2] كلّ واحد منهم صغيراً من أولاد التتارِ ودخلَ به إلى النار، فلما رآهمُ السحرةُ أخذوا أيضاً معهم من أولادِ التترِ كُلُّ واحدٍ صغيراً فلما صَارُ < وا > جميعاً في وسطِها احترقوا السحرةُ ومَنْ كانَ معهم من أولادِ المغولِ ولم يزالوا يرقصونَ على النارِ إلى أن صارت رماداً، فلما رأى هولاكو هذا الأمرَ هالَه ذلك ثم إنه أطلقَ جميعَ العلماءِ والأشرافِ ومَنْ كانَ قَدْ عَزَمَ على قتلِهِ من المُسلمين، ومن ذلك الوقتِ حصلَ للمُسلمين في قلوبِ التترِ مكانةٌ، ومالتْ (١١٥ آ) نفوسُهم إلى الإسلام، وأسلم من ذلك الوقتِ إلى زماننا هذا الجمُّ الغفيرُ حتى ما يوجدُ في التترِ ألفُ نفسٍ كافرةٍ على ما كانوا عليه في زمنِ جنكزخان و[كلدخان][3] وهولاكوا ومَنْ تقدمَهم من ملوكِ الكفرِ ولله الحمدُ والمنةُ على ذلك. وكانَ وقودُ النارِ في مكانٍ ظاهرٍ جرى من بلادِ العجم، وعُقَيْبَ ذلك تُوفيَ هولاكو، فلما [تولى][4] أبْغابنُ هولاكوا استولوا على عقله أيضاً النَّخْشَبِيَّةُ وساعدَهم النصارى، وقالوا: إن المُسلمينَ سحروا النارَ والنارُ لهم فيها سحر، وإنما [اغلِ][5] لهم قدور < أ > فيها ماءٌ سخن وننزلُ نحن وإياهم فيها، فلما سمعوا أولادُ سيدي أحمدَ ذلك راح إليهم أحدُهم أظنه تاجَ الدين[6] أو غيرَه، واللّهُ أعلم مَنْ هوَ منهم فاجتمع بأبغا فلما حضرَ حضروا النَّخْشَبِيَّة والشيخُ، وأُغْلِيَت قدورٌ، فقامَ الشيخُ ووقفَ على جانبِ [القدرِ][6] وتوضأَ للصلاةِ، وأمر لبعضِ الفقراءِ أن ينزلَ إلى وسطها، ونزلَ في [القِدْرِ][7] الأخرى واحدٌ من

---

(١) في الأصل: هولاكي. (٢) في الأصل: المولهين.

(٣) كذا رسم هذا الاسم في الأصل، ولم أهتد إلى تحقيقه.

(٤) في الأصل: توفي، وهو سهو على ما يستدل من السياق.

(٥) في الأصل: اغلى.

(٦) يقصد تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعي المقدم ذكره في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص٨٢٣.

(٧) في الأصل: القدرة، وهو خطأ، حيث إن التأنيث حاصل في: القدر.

السَّحَرةِ فانسلقَ وسلم الفقيرُ، وكانَ قد شربَ الفقيرُ قبلَ نزولِهِ ذلك سُماً من يدِ أبْغَا فلم يضره ولم يَسْرِ السُم في جسدِه وأسلمَ في ذلك الوقتِ فوق مئةٍ من التترِ ولم يُنكرْ عليهم أبْغَا في إسلامِهم ثم قالَ أبغا للشيخِ المذكور: أشتهي أن تأمرَ الفقراءَ < أن > يدخلوا النارَ ويعملوا مثلَما عملوا زمانَ القان يَعْني أباه هولاكو، فقَالَ آأمرهم بتجميع الحطبِ < فجمعوا الحطبَ > حتى صارَ كالجبلِ، وحدَا حادي الفقراءِ وَرقصوا وما زالوا يقربونَ من النارِ إلى أنْ دخلوها ورقصوا من فوقِها حتى أطفأوها، وصارت رماداً وأولاد المُغل [حاملوهم](١) الفقراءَ على أكتافِهم، ويقالُ: [إنه](٢) في المرةِ [الأولى](٣) كانَ ابنُ هولاكو مع واحدٍ من الفقراءِ، وأسلمتْ أُمُّه خاتونُ وسُميَ أحمدَ(٤) بسببِ أن أمهُ أسلمت على يدِ أولادِ سَيدي أحمد، يعني سُمي باسمِ شَيخِهم، فعندَ ذلك عَظُمَ قَدر أولادِ سيدي أحمد عندَ الملكِ أبغا وكتبَ لهم [فرماناً](٥) بإطلاقِ ما يجبُ على قرى أم عبيدةَ وإلى نوابهِ باحترامِ وإكرامِ بيتِ سَيدي أحمدَ حيثما نزلوا من بلادِهِ، وجمع مَنْ تولى مِن أولادِ هولاكوا ألاَّ بدَّ أنْ نزيدَهم على ما نقدمُ لهم من الرسومِ، ولا

---

(١) في الأصل: حامليهم.

(٢) في الأصل: إن.

(٣) في الأصل: الأوله.

(٤) يقصد السلطان أحمد تكودار، ولي إيلخانية التتار بفارس بعد وفاة أخيه أبغا في المحرم سنة ٦٨١ هـ/نيسان ١٢٨٢ م إلى حين وفاته قتيلاً بالأردو على يد ابن أخيه أرغون بن أبغا وجماعته في جمادى الأولى سنة ٦٨٣ هـ/آب ١٢٨٤ م، وخلفه على عرش الإيلخانية أرغون، ترجمته في:
رشيد الدين: **جامع التواريخ - تاريخ أبناء هولاكو** مج ٢ جـ ٢/ ٨٨ - ١٢١، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١٤٤ ب - ١٤٥ ب، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٥٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠٣ - ٣٠٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٨٩ - ٩٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٩٥، **والمنهل** ٢/ ٢٥٤ - ٢٥٦، **والنجوم** ٧/ ٣٦٢، لين بول (Lane - poole): **الدولة الإسلامية** ٢/ ٥١٨، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٢١١ - ٢١٣ من مطبوعة **«النيل»**.

(٥) في الأصل: فرمان.

بدَّ أنْ يقعَ للفقراءِ مع الخواتينِ كراماتٌ فيزدادوا فيهم حسنَ اعتقاد ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(١).

(١١٥ ب) ولا بد إنْ شَاءَ الله تعالى أن نذكرَ شيئاً آخر من كراماتِ هذا البيتِ في [وفياتِ](٢) أصحابهم إنْ شَاءَ الله تعالى.

الشيخُ الصالحُ الزاهدُ العابدُ الورعُ القدوةُ الناسكُ الخاشعُ تاجُ العارفينَ وقِبلةُ الوَرِعين أبو البقاءِ حياةُ بنُ قيسِ بنِ رحّالِ بنِ سُلطان الأنصاري الحَرَّاني(٣)

كانَ منَ الصلحاءِ الأخيارِ وله كراماتٌ وكشوفٌ وأحوالٌ ومجاهداتٌ، وكانَ كثيرَ الذكرِ والتلاوةِ للقرآن العزيز [منقطعاً](٤) عن أسباب الدنيا، مشتغلاً بعملِ الآخرة، لا يقصدُ بابَ سلطانٍ ولا أميرٍ ولا وزيرٍ، وكانوا الملوك الذين في زمانهِ يزورونَه ويتبركونَ به هم وأمراؤُهم، ووزراؤُهم، ومن يلوذُ بهم، وجميعُ أهلِ حَرَّان [مجمعون](٥) على صلاحِه وخيرِه يطلبون دعاءَه، وكان الشهيدُ الملكُ

---

(١) سورة الحديد (٥٧) آية: ٢١.

(٢) في الأصل: وفايات.

(٣) ترجمته في:
الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٨٠ ـ ١٨٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ٨١، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٤١٩، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٤٣٠ ـ ٤٣١، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ١١٥، الشعراني: **الطبقات** ١/ ١٣١، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٦٩، النبهاني: **جامع** ٢/ ٥٥ ـ ٥٦، وانظر ما يلي، ص ١٠٩٧ حيث سيفرد له المؤلف ترجمة أخرى مستقاة من «**روضة الأبرار ومحاسن الأخيار**»، لتقي الدين الواعظ المقدم ذكره، ص ٩٥٧.

(٤) في الأصل: متقطعاً.

(٥) في الأصل: مجمعين.

العادلُ نورُ الدينِ محمودُ بنُ زنكي يزورُه، ويطلبُ منه الدعاءَ ويستشيرُه في مجاهدةِ الفرنجِ، فما أشارَ عليه أن يتوجَّه إلى جهةٍ إلاَّ وتيسرَ فتحُها، فكان يكاتبُه، وكذلكَ السلطانُ الملكُ الناصرُ صلاحُ الدينِ يوسفُ بنُ أيوبَ لما أفضى إليه المُلْكُ بعدَ الشهيدِ نورِ الدين كانَ يزورُه ويستشيرُه، ويطلبُ منه الدعاء، وعندَ توجهِ صلاحِ الدينِ إلى قتالِ صاحبِ المَوْصِل(١)، [أشارَ](٢) عليه بتركِ الرواحِ فلم يقبلْ فسارَ صلاحُ الدينِ إلى المَوْصِلِ ولم [ينلْ](٣) منها [طائلاً](٤)، و[غيرُهما](٥)، ومنهم من كاتبَه ولاطفَه إلى أن توفاه الله تعالى، وكان حنبليَّ المذهبِ، وكانَ له المنظرُ التامُّ والفراسةُ الظاهرةُ والكرامةُ الباهرة:

[السريع]

يَعْرِفُه الباحثُ عن جنسهِ وسائرُ الخَلْقِ لَهُ مُنْكِرُ

وكانتْ وفاتُه ليلةَ الأربعاءِ وقتَ عشاءِ الآخرةِ في سَلْخ شهرِ جُمادى الآخرةِ من سنةِ إحدى وثمانينَ وخمسِ مئةٍ، وصُلِّيَ عليه بُكْرَةَ يومِ الأربعاءِ ودُفنَ بزاويته وله من العمرِ ثمانونَ سنةً منها ستونَ سنةً قاعد < أ > على سجادتِه، ولم تفتْه

---

(١) يقصد أتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر المتوفى بالموصل في أواخر ربيع الأول سنة ٥٨٩ هـ/أوائل نيسان ١١٩٣ م، وهي السنة نفسها التي مات فيها صلاح الدين، وتملك من بعده ولده نور الدين أرسلان شاه، ترجمته في: ابن الأثير: **الكامل** ١٢/ ١٠١ ـ ١٠٢، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ١١٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٩٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٣٣، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) في الأصل: فأشار.

(٣) في الأصل: ينال.

(٤) في الأصل: طايل، وراجع بشأن مسير صلاح الدين إلى الموصل وحصارها حوادث سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م في ابن الأثير، **الكامل** ١١/ ٤٨٤ ـ ٤٨٧، وأبو شامة، **الروضتين** ٢/ ٣٢ ـ ٣٣، وأبو الفدا، **المختصر** ٣/ ٦٥، وابن خلدون، **تاريخه** ٥/ ٣٠٣.

(٥) في الأصل: غيرهم.

صلاةُ جماعةٍ إلا من عُذْرٍ شَرعي، وكان بشوشَ الوجهِ لينَ الجانبِ رحيمَ القلبِ، سخيَّ النفسِ، الغالبُ على حالِهِ الرجاءُ ومحبةُ الحقِّ لم يقصدْه أحدٌ في وقتٍ من الليلِ أو النهارِ إلا رآه وهو مستيقظٌ مُراقِب، وكانَ له الأخلاقُ الرشيدةُ والطرقُ السديدةُ والمناقبُ < التي > لا يقعُ فيها الشك.

في ذكرِ انتمائِه (١١٦ آ)
إلى المشايخِ رحمةُ الله عليهم أجمعين

فإنَّه صحبَ الشيخَ الصالحَ أبا عبدِ الله الحسينَ النواريَّ[١] رحمةُ الله عليه، وكان الشيخُ الحسينُ تلميذَ الشيخِ الصالح مُجَلَّى بن تاسي[١] رحمَه الله، وكانَ الشيخُ مُجَلَّى تلميذَ الشيخِ سلطان بنِ رحال[١]، وقيلَ: إن الشيخَ مُجَلَّى كانَ تلميذَ الشيخِ الصالحِ عبدِ الغالبِ القُبيني[١] وكانَ الشيخُ عبدُ الغالبِ تلميذَ الشيخِ عليٍّ العريِ[١]، وكانَ العري تلميذَ حُمَيدِ بنِ خُليْد، وكانَ الشيخُ حُمَيدٌ تلميذَ الشيخِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَمرون الحرسعبقاني[١] والشيخُ عبدُ الرحمنِ أخذها من جابرِ بنِ عبدِ الله الأنصاري رضيَ اللَّهُ عنه.

وكراماتُ الشيخِ حياةَ قدَّسَ اللَّهُ سرَّه كثيرةٌ، وكانَ قَد جُمعَ له مجلداتٌ وكانت عندَ أولادِه بجبلِ قاسِيونَ، فلما جاءَ التترُ نهبوها في جملةِ ما نُهب.

* * *

ونقلتُ من كتابِ «**روضة الأبرارِ ومحاسن الأخيار ـ مستخرج من بهجة الأسرار ومعادن الأنوار**» ما جمعَه وألفه **الشيخُ نقيُّ الدينِ محمدُ الواعظُ البَعْلَبَكّي**[١] وذكرَ <فيه> المشايخَ المُتأخرينَ من القرونِ الخاليةِ الخامس والسادس والسابع، فقالَ:

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

الشيخُ حياةُ بنُ قيس الحَرَّاني قَدَّس الله روحه[(١)]

كانَ منَ الأربعةِ الذين تصرفوا في قبورِهم كَما تصرفوا في حَياتِهم[(٢)]، وكانَ رضيَ الله عنه ساكناً قليلَ الكلام، كثيرَ الخلواتِ والرياضاتِ، وكانَ إذا خرجَ على المُريدين تأخذُهم منه دمعةٌ من هيبتِه.

قالَ الشيخُ حياةُ يوماً لمُريديه: أُوصيكم بالكتابِ والسنَّةِ، وإياكم ومبتدعاتِ الأمورِ، فإن الحقَّ عزَّ وجلَّ إذا أحبَ العبدَ أحياه على الكتابِ والسنةِ، وأماتَه على الكتاب.

وسُئلَ يوماً عن المحبةِ فبكى، فقالَ له خادمُه: ما يُبكيك؟ فقالَ: يا ولدي مِنْ أينَ للعبدِ الذليلِ أنْ يحبَّ الربَّ الكريمَ، وأما إذا اطلعَ الربُّ جلَّ جلالُه على العبدِ فلم يجدْ في قلبِه حبَّ الدنيا والآخرةِ ملأه من حُبه، وخَصَّه بقُربِهِ، فإذا قرَّبَه تجلى القُربُ، فعندَها يُدعى: محباً.

وسئلَ عن المعرفةِ، فقالَ: قلوبٌ عرفتهُ بالعزةِ والجبروتِ، فعرفَها بالمُلْك.

وقالَ: السَّماواتُ السبعُ في عُنقي كالقلادة.

وقالَ خادمُه: دخلتُ عليه [يوماً][(٣)] في الخَلْوةِ، فرأيتُه ناراً تقدُ ولها وهجٌ،

---

(١) لم أقف في «بهجة الأسرار» للشطنوفي على ما يدل أن هذا النص مستخرج من الترجمة التي عقدها الشطنوفي للشيخ المذكور، ص ١٨٠ ـ ١٨٣، حيث إن بينهما اختلافاً واسعاً، ولعل اليونيني لم يطلع على «البهجة» إلا من خلال النصوص التي نقلها عنها صاحب «الروضة» وهي نصوص كثيرة فحسب هذا النص واحداً منها، وما هو بذلك.

(٢) وردت هذه العبارة بألفاظ متقاربة في الشطنوفي في بهجة الأسرار، ص ١٨٠، وهي العبارة الوحيدة المشتركة بين النصين، ولا يبعد عندي أن يكون سبب هذا الاتفاق بينهما هو أن الشيخ حياة بن قيس الحراني أحد هؤلاء الأربعة المشار إليهم في النص وهم: معروف الكرخي، وعبد القادر الجيلاني، وعقيل المنبجي وشيخنا المذكور.

فخفتُ ثم عدتُ فوجدتُ برداً شديداً (١١٦ ب)، فرجعتُ ثم عدتُ فرأيتُه نوراً، فدنوتُ منه، فقالَ: يا عمرُ! قلتُ: لبيكَ يا سيدي، قالَ: إذا شُهِرَ سيفُ الجبروتِ أُضرِمتْ نارُ الخوف، فإذا علا ضرامُها بَرَّدَها الحقُّ عزَّ وجلَّ بزَمهَريرِ الوَصل، وإذا بردت النارُ ظهرَ من شغافِ القلبِ النور، يا عمرُ! الواصلُ خائفٌ، والمنقطعُ [راجٍ][١]، فقلتُ: وكيفَ ذلك؟ قالَ: الواصلُ يَخشى من الهجرِ من [عظمةِ][٢] منزلتِه أُخذَ بالهفواتِ، والمنقطعُ يرجو الوصلَ من كثر دينه ظهرتْ لَهُ النَّوبات.

وقالَ يوماً لخادمِه: قد دَنا الرحيلُ إلى الملكِ الجليلِ، ثم قامَ ودخلَ الخلوةَ فسمعوا حساً عظيماً وزمجرةً، فدخلوا فوجدوه قد دخلَ رضيَ الله عنه في مكانِهِ، وقبرُه ظاهرٌ يُزار، وتُقضى عندَه الحوائج.

وحكى بعضُ الحرَّانيينَ، قالَ: لما دخلَ هولاكو إلى حَرَّانَ باتَ تلكَ الليلةَ فرأى رجلاً معه حربةٌ وقد وضعَ في عنقهِ حبلاً وهو يقولُ: اخرجْ من بلدي فانتبهَ، فرأى أثرَ الحبلِ في عُنقِهِ، فقالَ: ها هنا قبرُ رجلٍ صالحٍ، فقالوا: قبرُ الشيخِ حياةَ، فجاءَ إلى عنده وضربَ عندَه جوك ورحلَ عنه، رضيَ الله عنه [ومنهم:][٣]

الشيخُ جمالُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدٌ السَّاوجي[٤]

شيخُ الطائفةِ الجَواليقيَّة[٥]، ومبدأُ أمره كانَ يحفظُ القرآنَ المجيدَ، قدمَ من

---

(١) في الأصل: راجي.

(٢) في الأصل: عظمت.

(٣) بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

(٤) لم يرد هذا النص في «بهجة الأسرار»، وهو أمر يعزز اعتقادنا بعدم اطلاع اليونيني على «البهجة»، والسَّاوجي المذكور توفي بدمياط في حدود سنة ٦٣٠ هـ/١٢٣٣ م، ترجمته في:
بدران: منادمة الأطلال، ص ٣١٠ - ٣١١ النبهاني: جامع ٢/ ١٠.

(٥) ويعرف أيضاً بشيخ القَلَنْدَرِيَّة وهي تسمية تشمل جميع المُحَلَّقين بمن فيهم الجواليقيَّة =

بلادِهِ إلى دمشقَ، وسكنَ الصالحيةَ بزاويةِ الشيخِ الصالحِ عثمان الرومي وأمَّ به مدةً، فكانَ في بعضِ الأيام جرَى حديثٌ فيما بينَ الفقراءِ في حديثِ الفقرِ والتجريدِ بحضرة الشيخِ عثمان، فقالَ جمالُ الدينِ السَّاوجي للفقراءِ: ما أنتم عليهِ؟ فقالوا له: عسى أن يظهرَ من عندكَ شيءٌ، فلم يرد عليهم [جواباً][1] وغابَ عنهم، وطلبوهُ وقتَ الصلواتِ فلم يجدوه، وأما هو فإنه راحَ إلى مقابرِ بابِ الصغيرِ إلى قبةِ الستِ زينبَ بنتِ عليٍّ زَيْنِ العابدين جِوارَ الستِّ سكينةَ بنتِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليهم أجمعين، فوجدَ بها الشيخَ جمالَ الدينِ الدَّرْكَزِيني[2] والشيخَ عثمانَ [كُوهي الفَارسي][3] وهو الذي ضريحُه

= الذين ربما عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى لباسهم الجوالق وهي ثياب من الشعر الثقيل واحدها جَوْلَق.

أما القَلَنْدَرِيَة فهي طائفة صوفية تنسب إلى بلدة قلندر بالهند، ظهرت أول أمرها بالشام، ثم انتقلت منها إلى مصر، وقد عرف القلندرية بحلق الوجه والرأس مع إعفاء الشوارب، وكذلك التزيي بزي الأعاجم والمجوس، وغريب الملبس كما كانوا يطرحون التقيد بالعادات والآداب العامة مُعَوِّلينَ على طيب قلوبهم مع الله تعالى، بحيث ليس للقلندري من شاغل سوى التطلع إلى طلب المزيد من ذلك.

وقد لقيت هذه الطائفة مقاومة شديدة من جانب الفقهاء الذين أنكروا عليهم هذه البدع، ورموهم بالفسق والتحلل، كما حملوا السلاطين والحكام على ملاحقتهم والتضييق عليهم، انظر:

ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ٩٤ حاشية (٥)، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣، ابن طولون: **إعلام الورى**، ص ٦٠ حاشية (١)، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣١٠ ـ ٣١١، وانظر ما يلي من السياق.

(١) في الأصل: جواب.

(٢) في بدران، **منادمة الأطلال** ص ٣١٠: الدنركرزيني، وهو تحريف والصواب ما أثبتناه نسبة إلى دَرْكَزين، وهي قصبة ناحية أعلم من أعمال همذان، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٢٣١.

(٣) في الأصل: كرهي فارس، والتصحيح من بدران، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها، ومن حاشية دهمان على **إعلام الورى** (انظر الصفحة السابقة) وفيها أن عثمان كوهي الفارسي هو الذي ورد اسمه في **قصة الظاهر بيبرس** الشعبية باسم عثمان بن الحبلة.

بالقنواتِ، وعندَه جماعةٌ منهم الشيخُ أبو بكر الأصْبهاني[1] كانَ مقيماً عندَ قبرِ بلال بنِ حمامةَ رضيَ اللَّهُ عنه، فلما اجتمعوا أربعتُهم بقبةِ الستِّ زينبَ حلقَ في الأولِ السَّاوجي، فلما رأوه أعجَبهم حالُه فحلقُوا بعدَه، فلما كانَ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ داروا أصحابُ الشيخِ عثمان الرومي على السَّاوجي فلقوْه بالمقابرِ بالقبةِ المذكورةِ وقد حلقَ (١١٧ آ) فأخرقوا به، وقَبحوا فعلَه فلم يلتفتْ إليهم، ولا رد عليهم جواباً فجاؤوا إلى الشيخِ عثمانَ الرومي، وأخبرُوه بحالهِ، فقالَ الشيخُ عثمان، ودوا له هذا الوعاء بهذا الطعام وأبصروا أيش يعملِ به فأتوه بالطعام فأخرج يدَه من زيقِه، وحسا الوعاءَ ولقحه إلى خلفِ ظهرِه، فأخبروا الشيخَ عثمانَ بذلك، فقالَ: هذا غايةُ الفقرِ والتجريدِ، وجاءوا إليهِ [المُنكرون][2] عليه وباسوا الأرض قدامَه، وقالوا له: صدقتَ هذا غايةُ الفقرِ والتجريدِ وانتمى إليه بعدَ ذلك من الشام إلى الديارِ المصرية، ووصل إلى دِمياطَ، فعندَ حلولهِ بها أنكروا عليه إنكاراً كثيراً بسببِ الحلاقةِ ولبسِ الشعرِ، فقالَ لهم: أتنكرون حلاقةَ الذقنِ؟ قالوا: نعم فزيقَ ساعةً وأخرج رأسَه بشَيبةٍ بيضاءَ إلى صدرهِ، فاعتقدوا فيه بعدَ ذلك اعتقاداً صالحاً حتى أن قاضي دِمياطَ وأولادَه وجماعةً بتلكَ الناحيةِ حلقوا وصاروا مُريديه، وأهلُ دمياطَ لهم فيه اعتقادٌ حسن، وبها توفيَ وقبرُه هناكَ مشهورٌ إلى الآن.

وذكروا أصحابُه عنه أنه كانَ عندَه فضيلةٌ كبيرة، وأنه فسر القرآنَ الكريمَ، والذي أقامَ بعدَه بمقابر بابِ الصغير جلالُ الدين الدركزيني إلى أن توفي < ثم قامَ > بعدَه الشيخُ محمد البَلخي[1]، وشهرتُه أكبرُ من الباقين، وهو الذي خيط هذا الثوبَ الشعرَ الثقيلَ المُسمى [جَوْلَقاً][3] في بعلبك وبدأ به أولاً في زمانِه وإلى الآن وهو الذي بنى وحوطَ لهم زاويتَهم بالمقابرِ، وكانَ السلطانُ الملكُ الظاهرُ يجتمعُ بالبَلْخي وهو أميرٌ ويعجبُه حالُه، فلما تسلطنَ طلبه فلم يفعلْ يروح

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: المنكرين.

(٣) في الأصل: جولق.

إليه وكانَ ثَمَّ مِن جماعتهم فقيرٌ يقال له السُّويداوي[؟] فكانَ هو الواسطةَ بينَ السلطان وبينَ[١] البَلْخي فسيرَ إليه يطلبُ منه أنْ يبنيَ لهم قبةَ جوارَ الستِّ زينبَ فرسمَ السلطانُ لهم ببنائِها وغَرِم عليها نحو < أ > من خمسةَ عشرَ ألف درهمٍ من الجامعِ وبيتِ المال.

وكانَ كلما قدم السلطانُ إلى دمشقَ يعطيهم من البسطِ تفصيلتيْن ويبعث لهم ألفَ درهم، [فيعملونَ][٢] بها [وقتاً طيباً][٣] ورتبَ لهم على الأمراءِ في كلِّ سنةٍ ثلاثينَ (؟) قمح وعلى مصالح الجامعِ والصدقاتِ عشرةَ دراهمَ في كلِّ يوم، وكانَ كُلما فتحَ شيئاً من الحصونِ والساحلِ يبعث لهم منها شيئاً، إما [غلاماً أو عبداً][٤]، وكانَ السُّويداوي يحضرُ السماطَ (١١٧ ب)، ويمازحُ الملكَ الظاهر.

وذكروا أن جمالَ الدين السَّاوجي امتحنوه الفقهاءُ في زمانِه في مسائلَ شرعيةٍ من أصولِ الدينِ فقطعَهم وأجابَهم عما سألوه وسلموا إليه حالَه ومعنى هذه الصورةِ التي ظهرَ فيها هو وأصحابُه أنها صورةُ الموتِ والخرابِ [لسكناهم][٥] المقابرَ وترويحِهم عن العمائرِ ولبسِهم الخشنَ الثقيلَ منَ الشعر».

قلت: وتسميتُهم أيضاً القَلَنْدَرِيّة، قالوا: قَلَنْدَر هو اسمٌ لجميعِ المُحَلَّقين.

وذكروا [أنه][٦] في زمانِ الملكِ الأشرفِ[٧] لما أنكرَ على الشيخ علي

---

(١) وردت متبوعة بـ: السويداوي: وهو سهو من الناسخ.

(٢) في الأصل: فيعلمون.

(٣) في الأصل: وقت طيب.

(٤) في الأصل: غلام أو عبد.

(٥) في الأصل: لسكانهم.

(٦) في الأصل: أن.

(٧) يقصد الملك الأشرف موسى بن الملك الأيوبي العادل سيف الدين أبي بكر، توفي بقلعة دمشق في المحرم سنة ٦٣٥ هـ/أب ١٢٣٧ م. وتسلطن بعده بدمشق أخوه =

الحريري أنكروا أيضاً عليهم بدمشقَ ونفوهم منها، وفتشوا عليهم حتى يخُرجوهم منها، فلما وصلوا إلى بابِ الصغيرِ كانَ معهم نَعارةٌ زيدانيةٌ جديدةٌ فضربوا بها عتبةَ بابِ الصغيرِ كسروها وقالوا: قد كسرْنا هذه الدولة الجديدةَ ونفوهم إلى قصرِ الجنيدِ، فلما كانَ ثاني يوم أتوهم الناسُ وقالوا: تعالوا إلى البلدِ فَعدوّكُم قد ماتَ وأخبروهم بموتِ السطانِ الذي نفاهُم، ولهم من هذا فنون.

[وأما](1) تسميتُهم لطائفةٍ من الفقراءِ < الـ> جَواليقيَّة: ظاهرُ هذه التسميةِ إلى الجَوْلَق، وليسَ ملبوسُهم [جوالقَ](2) ولا يصلحُ لذلك، وهذه طائفةٌ حدثتْ بعدَ عشرٍ وستٍّ مئةٍ بدمشقَ كانَ مبدؤُها ثم انتشروا، وكثرَ المنتمون إليها طلباً للراحةِ والفراغ حتى تعدَّت كثرتُها من الشام إلى بقيةِ البلاد، وصارَ لها بدمشقَ أثرٌ وقبولٌ عندَ أكثرِ الناسِ وشرطُها: حلقُ اللِّحيةِ والحواجبِ ولبسُ الشعر الثقيلِ والحفاء، وعَدَمُ الأسبابِ كافة ورفعُ الضرورةِ بالدروزة، وسُكْنى المقابر.

[ومن ذلك](1)، اصطلاحُهم على تسميةِ طائفةٍ منهم: [تجريدية](3) وهم المُجَرَّدون، وظاهر هذا الاسم نسبةٌ إلى التَّجَرُّ< دِ> ، وكانَ مبدأُ التسميةِ لمُجَرَّ< دِ> ي أصحابِ شيخِنا إمام المحبين وسلطانِ العارفين أبي الحسن عليٍّ الحريري رضيَ اللّهُ عنه، ثم نفذتْ إلى من ناسبهم في التَّجْريد من أصحاب المشايخِ رضيَ الله عنهم [وأما](1) سجودُهم بعضُهم لبعضٍ في أ< و> قاتِ السماعِ وعندَ القدومِ على الشيخِ أو الجماعةِ، وقد زادَ ذلك حتى صارَ كل من يردُ

= إسماعيل، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٦٥، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٥، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٥، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٤٦ ـ ١٤٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، الزبيدي: **ترويح القلوب**، ص ٥٨. الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(١) محو في الأصل والسياق يقتضي أن يكون ما أثبتناه.
(٢) في الأصل: جوالقا.
(٣) في الأصل، رسمت: بجريه.

على جماعةٍ من الفقراءِ يسجدُ بينَ أيديهم، ولا غروَ أنَّ ظاهرَ هذا الفعلِ مُنكَرٌ لأنه يُوهم الضعيفَ الاستعدادَ أنه سجودٌ لغيرِ الله فلا بدَّ من الكشفِ عن سرِّه حيثُ وقعَ، فمنَ المعلومِ (١١٨ آ) الضروريِّ أنَّ كُلَّ عاقلٍ له أدنى تحصيلٍ لا يسجدُ لإنسانٍ مثله من دونِ الله تعالى جاعلاً ذلك بمنزلةِ الصنمِ المسجودِ له، فلم يبقَ إلا اعتبارَ نيةِ الساجدِ، فتكونُ نيةُ الساجدِ عندَ زوالِ الوحشةِ أنَّ سجودَه [شكرٌ][١] لله على زوالِها و[جعلٌ][٢] للمسجودِ إليه بمنزلة الجدارِ والمحرابِ الذي يسجدُ إليه المصلي، ولا خلافَ في أنَّ ذاتَ الرجلِ المسلمِ أشرفُ من كل جدارٍ ومحراب.

والسجودُ عندَ السَّمَاعِ يكونُ أيضاً سجودَ شكرٍ على ما فتحَ الله به على باطنِ الساجدِ من طيبةٍ أو منازلةٍ أو حلالٍ أو واردٍ من وارداتِ السَّمَاعِ، ويجعلُ الفقراءَ المسجودَ إليه لما كانَ كثيراً في نفسه لتوفيةِ حسنِ ظنٍ أو صدقِ إرادةٍ بمنزلةِ الجدارِ أو المحرابِ لما رأى لازماً فتح الله كان بحضورِ ذلك الإنسانِ لا أعلمُ للسجودِ في السَّمَاعِ وجهاً غيرَ ذلك.

وأما السجودُ بينَ يدي المشايخِ والفقراءِ فذلك أيضاً سجودٌ لله تعالى الذي جعلَ خلقَه [مظاهرَ][٣] لأسمائِه وصفاتِه، وجعلَ المشايخَ والفقراءَ أكثرَ اختصاصاً بذلك الظهور، ولو لم يجزْ ذلكَ لم تسجدِ الملائكةُ مأمورينَ بذلك لآدمَ عليهِ السلامُ، ولم يُلْعَنْ مَنْ أبى ذلكَ ويُطردْ، ولم يجزْ سُجودُ يعقوبَ وبنيه عليهم السلامُ ليوسُف عليهِ السلامُ عندَ دخولِهم عليه بمصرَ حتى قالَ لهم: ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾[٤].

ولقد رأيتُ فقيراً سجدَ بينَ يديْ شيخٍ من أهلِ العراقِ من أهلِ التحقيقِ،

---

(١) في الأصل: شكراً.

(٢) في الأصل: جعلا.

(٣) في الأصل: مظاهرا.

(٤) سورة يوسف (١٢) آية: ١٠٠.

وثَمَّ فقيهٌ من علماءِ الظَّاهرِ، فأنكرَ على ذلك الشيخ، قال: فأجابَه الشيخُ بأن الملائكةَ الكرامَ سجدوا لي بأجمعهم وأنا في صُلْبِ آدمَ عليهِ السلام، وأنا الآن أكملُ من حين كنتُ ذرةً، فانقطعَ الفقيه.

والأعمالُ بالنيات لأن الأعمالَ أجسامٌ والنياتُ أرواحُها، وحملُ فعلِ المُسلمِ على ما يجوزُ أولى مِنْ حَملِه على ما لا يجوزُ، واللَّهُ أعلم.

الشيخُ عبدُ اللَّهِ بنُ الفراتِ رضيَ اللَّهُ عنه[1]

كانَ معاصرَ الشيخِ أبي البَيان، كانَ بهيَّ المنظرِ حسنَ الصورةِ متواضعاً، رجلاً أمياً غلبت عليه مواهبُ الله، وكانَ الشيخُ أبو البيانِ يقدمُه يصلي به إماماً، فصلى خلفَه بعضُ فقهاءِ دمشقَ فلحنَ، فلما فرغَ من الصلاةِ خطرَ لذلكَ الفقيه خاطرٌ، فقالَ الشيخُ عبدُ الله بنُ الفراتِ: نحنُ قومٌ أصلحْنَا أعمالَنا وما علينا من ألسنتِنا بلى غداً يأتيكُم السَوّاقُ وقد انكسرَ (١١٨ ب) الفرنجُ، وأخذوا سبعَ ملوكٍ أسارى من الفرنجِ، فبلغَ أولي الأمر، فَأُمرَ بسجنِه، فلما كانَ من صبيحةِ غدٍ لم يأتِ السَّوّاقُ، فجاءوا إليه، فقالَ: نعم، مسكينٌ عرجَ الهجينُ الذي تحتَه بعدهيه[2] وإذابه قد جاءَ الهجينُ يعرجُ كما قالَ رضيَ الله عنه.

وكانَ الشيخُ أبو البيانِ إذا اشتبهَ عليه أمرٌ يقولُ: اسألوا عبدَ الله بنَ الفراتِ فَيُلْهَم على ما في قلوبِهم، وما يخطرُ لهم.

وقالَ له رجلٌ بدمشقَ: يا سيدي لي أخٌ غائبٌ، فقال: هوَ باليمنِ صاحبُ دنيا، قالوا له يا سيدي و[لَهُ][3] غائبٌ سنتيْن فجاءَ كما قالَ الشيخُ ومعه تجارة.

وجاءَ الإفرنجُ إلى حماةَ فصرخَ برجلٍ من [تدمرَ][4] يقالُ لَهُ:

---

(١) لم أقع على هذا النص في «بهجة الأسرار»، ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٣) في الأصل: لي.

(٤) في الأصل: يدمر.

ثروانُ[١] فهربوا وأقبلَ الملكُ الذي[٢]، ورأوا في صدرِهِ ضربةً خَسَفتْ صدرَه.

وقالَ له الشيخُ أبو البيان: يا ولدي! الخِلْعةُ لكَ، وأنتَ المخفيُّ والذكرُ الظاهرُ حماةُ لكَ في حياتِكَ ومماتِكَ، كُلُّ رجلٍ يدخلُها بغيرِ أدبٍ يسلبُ وما يظهر رجالُها إلا عندَ الموت.

وكانَ الشيخُ أبو البيان يقولُ: عبدُ اللَّهِ بنُ الفرات أسدُ حماةَ، من أساءَ الأدبَ افترسَه، وكان يوماً عندَ الشيخ أبي البيان جالساً، فتغيرَ لونُه واصفرَّ وُبهتَ ثم أُغميَ عليه، ثم أفاقَ فقالَ الشيخُ أبو البيان: هنيئاً يا عبدَ الله، تجلى لك الحقُّ ثلاثاً وقد صَرَّفَكَ بحماةَ، ثم ودعه رضيَ الله عنه.

وتلمذَ له خلقٌ كثيرٌ وعاشَ ببركتِه عالَمٌ [غزير][٣] ولما كانَ في مرضِهِ دخلَ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وَبشَّرَه بالقدوم على الله، و[بشَّرَه بأن الله][٤] تجلى له عندَ الموتِ وفي القيامةِ وفي الجنةِ، وله نظرةٌ في حظاير القدسِ قَدر ألفِ عامٍ من سنين الدنيا، وقال: أبشرْ يا عبدَ اللَّهِ تكونُ جليسَ أبي بكر وعمرَ في الحضرةِ، فأفاقَ من غشيتَه ثم قالَ: الله الله الله، فقالوا له: [يا سيدي][٤] < قال > لأزاحمنَّ الأسْدَ في غاباتِها فقالوا: وما الأُسْدُ يا سيدي؟ قال: أبو بكرٍ وعمرُ لا تُخَلُّوهم يغلبونَكم واجتَهدُوا في الأعمالِ والزهدِ حتى تزاحموهم، وعزةِ الله لا بُدَّ من المزاحمةِ بالاكتافِ، فقالوا: يا سيد! دنا الرحيلُ ادعُ لنا، فقالَ: تأدبوا، وعزةِ ربي وجلالِهِ لأتدللنَّ عليه ولأطلبنَّ منه على قَدْرِه لا على قَدْري. فإنَّ الكريمَ يُعطي على قَدْرِه لا على قَدْرِ سائله.

ثم كانَ يقولُ: إليَّ إليَّ فيصافحُ الملائكةَ، ويُسَلِّمُ عليهم، وتارةً يقولُ:

---

(١) هو كما يستفاد من ترجمة حفيده عيسى في ابن حجر، الدرر ٣/ ٢٠٢: ثروان بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الباقي بن أبي الحسن التدمري من أصحاب أبي البيان، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) قطع في الأصل.

(٣) في الأصل: عزيز، وهو تصحيف.

(٤) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

عليكم السلام إلى أن قضى رضيَ اللَّهُ عنه، ودُفِنَ ظاهرَ حماةَ، وقبرُه مشهورٌ يُزارُ[1]، ويُتَقَبَّلُ عندَه الدعاءُ رضيَ الله عنه. وقال: (١١٩ آ) سمعتُ الشيخَ أبا البيانِ يقول:

لا يتحققُ العارفُ المعرفةَ حتى يكونَ عارفاً بالعالمين العُلويةِ والعالمين السُّفليةِ، قالوا: وما هيَ يا سيدي؟ قالَ: [العالَمون][2] العُلويةُ أشباح الأنبياءِ عليهمُ السلامُ وأشباحُ الملائكةِ، والسُّفليةُ: أشباحُ الأولياءِ من الإنسِ، وأشباح الأولياءِ من الجنِّ لئلا يدخلَ عليه الشيطانُ، وأنشدَ رضيَ اللَّهُ عنه: [الخفيف]

نَفَسُ العالَمينَ مني [يَفوحُ][3] ونَسيمي إلى العُلوِّ يَروحُ
سرُّ قَولي نظائمُ الذكرِ في التَّوحيدِ منه يَلُوحُ[4]

الشيخُ عبدُ اللَّهِ الحراكي[5]

تلميذُ الشيخِ رسلانَ رضيَ اللَّهُ عنهما، وكانَ جليلاً مهاباً عليه جلالةٌ منَ اللَّهِ تعالى وما رفعَ رأسَه يوماً إلى السماءِ حياءً منَ اللَّهِ تعالى، وهو الذي قالَ الشيخُ رسلانُ في حَقِّه: هي في ولدِكَ إلى سبعة، وأوصى له بالسجادةِ والعكازِ، ووصفَ لهم صفتَه وقال له: يا عبدَ الله لك مِن حمصَ إلى مَعَرَّةِ النُّعمانِ غرباً، ويكونُ لك شأنٌ، وتظهرُ من ظهرِكَ أنوارٌ، ومن قلبِكَ أسرارٌ، تكونُ قائد< أ ل> جيشِهم، وأنتَ على ميمنتي يومَ القيامةِ، وأنت حاملُ رايتي.

---

(١) لم أقع لهذا القبر على خبر في جميع كتب الرحالة والجغرافيين الذين زاروا حماة.
(٢) في الأصل: العالمين.
(٣) في الأصل: تفوح.
(٤) كذا، والبيت معتل الوزن.
(٥) لم أقع على هذا النص في «بهجة الأسرار»، ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر وإنما وقفت على ذكر لمقامه بحماة، وهو المعروف حالياً باسم جامع الحراكي، انظر:
شحادة: «الترب ومقامات الزيارة في حماة»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد ٢٥، ص ١٦٦.

الشيخُ عليٌّ المُغَرْبِل[1]

تلميذُ الشيخِ رسلان رضيَ اللَّهُ عنه، كانَ مشتغلاً باللَّهِ تعالى مالَهُ لَفْتَةٌ إلى أحد من المَخلوقين، فبينما هوَ ذاتَ ليلةٍ نائمٌ إذْ رأى شيخَه الشيخَ رسلانَ في المنامِ وهو يقولُ لَهُ: يا عليُّ قد ظهرتِ الدابةُ التي خرجتْ من قبلك، وغداً تلبسُ خِلْعتَها على يديْكَ فقامَ الشيخُ عليٌّ المُغَرْبِل وطافَ دمشقَ من بُكرةٍ إلى الظهر، فوجدَ الشيخَ [علياً][2] الحريري وهوَ راكبٌ فرساً وحولَه جمعٌ، وعليه خِلْعةٌ، فقيلَ لَهُ: هذا هو فجاءَ تجاهَ الخضرِ عليهِ السلامُ، وقالَ: هذا هو فالصقْ إلى جانبه، وقالَ لَهُ: يا عليُّ يا ولدي ما لهذا خُلِقْتَ ولا بهذا أُمِرْتَ، فنزلَ وتركَ ما كانَ عليه، وخلعَ الثيابَ أرماها فأخذَ بيده وجاء إلى المُرَبَّعةِ[3] داخلَ بابِ شَرْقي بدمشقَ، فأدخلَه إلى المغارةِ، فأقامَ أربعينَ يوماً ساجداً لا يتحرك حتى أكلتِ الأرضُ جَنبيه، فجاءَه الشيخُ، وقالَ لَهُ: يا عليُّ ارفعْ رأسَك مالك في الأرضِ شيءٌ، فرفعَ رأسَه، فقالَ: يا ولدي! ما الذي رأيتَ في سجودِك، فقالَ: رأيتُ الجنانَ والحورَ والولدانَ، قال: سلِبتَ يا عليُّ اخرجْ تَصَرَّفْ.

الشيخُ عليُّ بنُ أبي الحسنِ الحَريري رضيَ الله عنه[4]

كانَ عارفاً فطناً لبيباً هُماماً لا يخافُ المَخْلوقينَ (١١٩ ب) ولا يَرجوهم، ولا يرى غيرَ الله تعالى في الضُّرِّ والنفعِ والعطاءِ والمنعِ، وكانَ مستوراً كتمَ

---

(١) لم أقع على النص التالي في «بهجة الأسرار»، ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: علي.

(٣) المربعة: وتقع في طرف درب الحجر، راجع هذه المادة ص ٨٢١ حاشية (٢)، وهي عبارة عن ميدان لأربع طرق، انظر:
النعيمي: **دور القرآن**، ص ٤١ ـ ٤٢ (والتعريف للمنجد).

(٤) لم أقع على النص التالي في «بهجة الأسرار»، وقد تقدمت ترجمة الحريري، ص ١٢٥ حاشية (٥).

أحوالَه، ولقيَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ كما خلقهُ، وهو القائلُ: [مواليا]

أنـا بـسـحـر حـديـثـي فـي الـعـقـد نـافـث
فـريـد عـصـري بـلا ثـان ولا ثـالـث
وأنـا إذا حـدث فـي الـهـوى حـادث
ومـت فـي حـبـكـم مـا ظـن لـي وارث

وكانَ يقولُ لمُريديه: اخرجوا ولا تسألوا أحد< أ >، فإنْ قُضِيَتْ حاجتُكم فجيدٌ، وإن لم تقضَ [فجيدان][1]، قالوا: ولِمَ يا سيدي؟ قالَ: لأنَّ الأول اختيارُكم باللَّهِ تعالى، والثاني اختيارُ الله تعالى.

قال: دخلَ عليه فقيرٌ، فقالَ لَهُ: يا سيدي أنا كل يوم لا أقيمُ على حال، في وقتٍ طائع، وفي وقتٍ [عاصٍ][2]، وفي وقتٍ مبعودٌ وفي وقتٍ مقربٌ، فأنشدَه الشيخُ يقولُ: [دوبيت]

تـلـوينـك يـا مـن يـعـرف [الـعـرفـان][3] يـا مـن هـو فـي مـحـل ذوق [فـانِ][4]
لا تـطـمـع أن يـكـون لـونـاً أبـداً فـالـخـالـق كـل لـحـظـة فـي شـانِ

قال: لما حج الشيخُ عليٌّ الحريري وقفَ حولَ حُجرةِ النبي ﷺ، وأنشد: [الطويل]

ونـحـنُ الـمَـوالـي فـي الـقـبـائـلِ كـلِّـهـا وفـي حـيِّ لـيـلـى نـحـنُ بـعـضُ عَـبـيـدِهـا

وهو القائل: [الحق عزَّ وجلَّ][5] إذا أعطى العبدَ نظرةً من نظراتِهِ غنيَ بها عن الكونيْن.

وسمعتُ ولدَه[6] يقولُ: لما خرجَ والدي من الخلوةِ جاءَ إلى جدِّه تلميذِ

---

(١) في الأصل: فجيدين.
(٢) في الأصل: عاصي.
(٣) في الأصل: العرفاني.
(٤) في الأصل: فاني.
(٥) مكررة في الأصل.
(٦) يجوز أن يكون المشار إليه هنا ولده الحسن المقدم ذكره في وفيات سنة ٦٩٧ هـ، ص ١٢٤.

الشيخ رسلان، فقال: يا سيدي أشتهي < أن> يعرفَني اللَّهُ تعالى، فأشارَ المُغربِلُ إلى العكازِ، عكازِ الشيخِ رسلان، فغضبَ الحريري، وقال: أنا أطلبُ التعريفَ وأنتَ مع التوقيف، ثم خرج وطلبَ حورانَ، فأقامَ عندَ اليسع عليه السلامُ على حائطٍ أربعينَ يوماً لا يأكلُ ولا يشربُ إلا راكبَ الحيط، فذكرَ مجموعَه قالَ: فتدلى لي شيء على هيئةِ الكوكب، فدخلَ في فمي فلو لم أُحْمَلْ إلى المارستانِ، وأُضرَبْ بالسياطِ، ويفتحوا فمي ويطعموني ما كنتُ أكلتُ ولا شربتُ إلى المماتِ، قال: فبقيَ هو وزوجته سبعَ سنين في ثوبٍ واحدٍ يخلعُ وتلبسُ وتخلعُ هي ويلبسُ، ثم بعدَ ذلك تصرفَ لأن (١٢٠ آ) ما بعدَ مقامِ الفناءِ إلا التصرف، ودخلَ دمشقَ، وذلتِ لَهُ الملوكُ وعادتْهُ العلماءُ لما رأوا من إقبالِ العالمِ عليه، وكانَ سَلاّباً سرُّه في عَينيْه، من نظرَ إليه سَلبَه فاتبعَه عالمٌ عظيمٌ، فغارتِ العلماءُ منه، فطلعوا إلى الملكِ الأشرفِ، قالَ: انزلوا إليه واقتلوه بأيديكم أنا ما أتعرضُ لَهُ، ثم نزلَ السلطانُ إلى عندِ الشيخِ إسماعيلَ الكُوراني[1] وأخبره القصةَ، فقالَ: لا تتعرضْ له فباطنُه معمورٌ بالحقِّ عزَّ وجلَّ فبينَا هو عندَه وإذا الحريري قد أقبلَ فلما رآه الكُوراني قامَ لَه قائماً، والتقاه وَضَمَّه إليه وأجلَسَه إلى جانبِهِ ثم قالَ: يا عليُّ! ألا سلمتَ على موسى قالَ: ما أسلمُ على مَنْ أكلَ لحمَ الميتِ وهو صاعدةٌ رائحتُه من فمِه، ثم قامَ السلطانُ من عنده.

وسمعتُ نظامَ الدين بنَ الحَصيري يقولُ: كنتُ معَ والدي[2] في الحمام، وإذا بالفتوى قد جاءت إليه فنظرَ إليها، وكتبَ عليها: لا يجبُ قتلُه بل يُسجنُ، فسيرَ السلطانُ وأمرَ بقبضِه فأرسلَه إلى الكركِ، فلما كانَ بعدَ مدةٍ وقعتْ بطاقةٌ من مُتولي الكركِ يقولُ: يعلمُ السلطانُ خلدَ اللَّهُ ملكَه أن أهلَ الكركِ جميعَهم قد

---

(١) هو إسماعيل بن علي الكوراني الزاهد، توفي بدمشق في شعبان سنة ٦٤٤ هـ/كانون الأول ١٢٤٦ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٩، الذهبي: **العبر** ٣/٢٥١.

(٢) هو جمال الدين محمود، وقد تقدمت ترجمته، ص ٢١٥ حاشية (٤).

صاروا غلمانَ هذا الرجل الذي سجنتَه عندي وما بقي إلا أنا، ولو أرادَ < أنْ> يأخذَ الكركَ مني لأخذها، فسيرَ إليه السلطان فأخذَه وسجنَه في عِزَّتا[1] فأقامَ سبعَ سنين و[أياماً][2]، وكانوا يَرَوْنَه في الليلِ على العينِ يتوضأُ، ونادى [منادٍ][3] بدمشقَ قوموا إلى الحريري فكانتِ الطريقُ [كأسراب][4] النملِ ولا يدخلُ إليه < أحدٌ> إلا ويكاشفُه بما في قلبِهِ ويعطيهِ ما يريدُ، وأنشدَ قدَّسَ اللّهُ روحَه: [الطويل]

طريحٌ بأعلى الشِّعْبِ من شِعْبِ عِزَّتَا   أرادوا يُــهــيــنُــوه فــعــزَّ لــعِــزَّتَــا

ولما طلبوه ما خرجَ، وماتَ الملك الأشرفُ بالعلةِ، ثم أُخرجَ الشيخُ عليٌّ رضيَ الله عنه وتوجهَ إلى لبنانَ، فالتقاه اليُوناني[5] والشيخُ سلطان[6] وهنؤوه بالسلامةِ، وسألوه عن حالِهِ، فقالَ: ما كانَ أحلاه من مَعدنٍ ليتَه لو دام.

وسمعتُ بعضَ اليونانيين يقولُ: دخلتْ جماعةٌ تحتَ حِصن عِزَّتَا والحريري على الشرافةِ فسلمنَا عليهِ فردَّ السلامَ ثم قالَ: يا [بعلبكيون][7] سَلموا على اليوناني وقولوا له يُخرجني [وإلاَّ وإلاَّ][8] فجاءوا إلى بَعْلَبَك فقالوا لليوناني

---

(١) وعِزَّتا: جبل بظاهر دمشق تخرج من ذيله عين الفيجة التي تشكل إلى جانب عين الزبداني مجرى نهر بردى، انظر:
العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٨٣.

(٢) في الأصل: أيام.

(٣) في الأصل: منادي.

(٤) في الأصل: كسراب.

(٥) يقصد: اليونيني، غير أنني لم أهتد إلى تحقيق المشار إليه في السياق لكثرة ما حفلت به عائلة اليونيني من أسماء الزهاد وأصحاب الأحوال والكرامات.

(٦) هو سلطان بن محمود البعلبكي الزاهد، توفي بها في سنة ٦٤١ هـ/١٢٤٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٠، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٠٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢١١.

(٧) في الأصل: بعلبكيين.

(٨) كتبتا في الهامش وأشير إلى مكانهما في النص.

فتبسمَ، وقالَ: غداً يخرجُ، فسألوه عن قولِ الحريري (١٢٠ ب) وإلا وإلا قال: وإلا خسفَ اللَّهُ بدمشقَ.

قال: لما دخلَ الحر< ير> ي إلى حلبَ حضرَ سَماعاً، وكانَ فيه رجلٌ من العلماءِ يقالُ له: ابنُ سَوْدَكين، فلما تحركَ الحريري تبسمَ فجاءَ إليه، وقالَ: يا ابن سَوْدَكين ارقصْ رقصَتي حتى أرقصَ، فأخذَ بزيقتهِ وقال: ارقصْ فرمى بُقْيَارَه[1] وثيابَه، فبقيَ [عُريانَاً][2] يرقصُ، فلما أصبحَ كتبَ إليه فتوى يقول: ما تقولُ في رجلٍ أنكرَ شيئاً ثم فعلَه؟ فقرأها وبكى ثم أنشدَ: [الرمل]

لـي سَـمـاع مُـطـلَـقٌ لـي عَـدمٌ   قـد طـوى الـنـعـمـةَ والألـحـانَ طَـيْ
مـا سَـمَـاعـي حُـسْـنُ نـايٍ مـطـربٍ   لا ولا شُـغْـلـي بـهـنـدٍ وبـمَـيْ
بَـلْ سَـمـاعـي لـسـرايـات الـهـوى   حـيـنَ يَـبـدو وَجـهُ مَـنْ أهـوى عَـلَـيْ

قال: وحضرَ سَماعاً بنابُلُسَ وكانَ فيه جماعةٌ من المشايخ فغنى الحادي قولَ القائلِ: [الكامل]

وسَـرَتْ إلـى كُـلِّ الـقـلـوبِ بـشـائـرٌ   رقـصـتْ بـهـا الأرواحُ والأشـبـاحُ

فقامَ بعضُ المشايخِ ففَتحَ السَّماعَ، فلما تحركَ انحلتْ عِمامتُه، والتفَّتْ عليه كالحيَّةِ وصارَ خادمُه يطلبُ بخلعها، وهي تلتفُّ على رجليْه حتى وقعَ إلى الأرض، فأنشدَ الحريري[3]:

---

(١) البُقيار: لباس للرأس خاص بالقضاة، وكان يصنع من قماش إسكندراني رفيع فاخر يطلق عليه اسم: طرح، وكان بمثابة نوع من العمائم، وليس بقبعة من طراز قلنسوة، انظر:
مایر (Mayer): **الملابس المملوكية**، ص ٩٠ ـ ٩١.

(٢) في الأصل: عريانا.

(٣) أورده الشعراني في **الطبقات** ١/١٧٧ على لسان إبراهيم بن معضاد الجعبري (ت ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٩ م)، وعلق عليه بالقول: وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر، وهي بأرض أسوان من أقصى الصعيد، فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد (البيت المذكور) فالتفتت المريدة فإذا الكلب يأكل عجينها، وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك!

يا قاعدة في الطاقة والكلب يأكل عجينها   يا كلب كل وتهنا ما للعجين أصحاب

ثم صرخَ، وقامَ الجميعُ، فلم يزلِ السَّماعُ إلى طلوعِ الشمسِ، فهذا [باكٍ][١] وهذا صارخٌ، وهذا متواجد.

قالَ رجلٌ ليلةً بينَ يديْهِ في السَّماعِ: طيب يا قضيب، فقالَ للقائل: اسكتْ فسكتَ، قال: قُل بلا قضيب، قال: ما أقدرُ، فقال: فقل للقضيب يتكلم، قال: ما يقدرُ، قال: ويحَك، فمن هو الواسطةُ بينَك وبينَه، قال الناقل: فواللَّهِ لم نزلْ في بكاءٍ ونحيبٍ إلى الصباح.

وسمعتُ بعضَ تلاميذهِ بحماةَ، وكانَ يقالُ له أبو الفضل (؟)، قال:

جئتُ إلى الشيخِ أريدُ < أنْ> أتوبَ، فنظرَ إليَّ وقال: روح اشربِ الخمرَ، قال: فَرُحتُ من عندِهِ فشربتُ سنةً ثم جئتُه، فلما نظرَ إلي قال: ما قلتُ لك روح اشربْ، فَرُحتُ شربتُ سنةً أُخرى[٢]، ثُم جئتُه إلى بِشْر إلى عندِ اليسعِ عليهِ السلامُ فقال: أهلاً وسهلاً يا فضيلُ، ثُم أشار إلى الفقراءِ فحلقوا رأسي، وألبسوني عباءةً، قالَ: جاءَ اليوناني قالَ: اتركوه يَصعدْ إلى عندِ اليسعِ، فلما استقر (١٢١ آ) به الجلوسُ، قامَ الحريري ومشى إليه، وقال: يا فقراءُ أردتُ أنْ أمشي أنا إليه، فلما صعدَ في السلم الذي لليَسَعِ عليهِ السلامُ واليونانيُّ أخذَ فرْدَةَ نشابٍ ووضَعَها في كبدِ القوسِ واستوفى واستقبلَه بها ففتحَ الحريريُّ صدرَه ووقفَ، فقالَ له اليونانيُّ: يا عليُّ ما تخافُ الموتَ، قال: لا، قالَ: فَثَمَّ شيءٌ أعظمُ من الموت؟، قالَ نعم، قالَ: وما هُوَ؟ قال: أنْ تُدخلَني تحتَ رِقِّك، وتُكلمَني ما تريدُ وتلبسَني ما تريدُ، فقامَ إليه واعتنقَه وَضمَّه إليه، وقالَ: يا عليُّ ما يعرفُ مقدارَ الدُرِّ إلا الصارِفيُّ الشاطرُ وأنتَ أودَعك الحق درةً فعرفتَ قَدْرَها.

---

(١) في الأصل: باكي.

(٢) قلت: ومن عجب أن المؤلف يسوق هذه الرواية عن تقي الدين الواعظ صاحب «الروضة» دون أن يعلق عليها، وحقه أن ينفيها عن الحريري المذكور لمخالفتها الصريحة للإسلام، خاصة وأنه سبق له أن وصفه في ترجمة ولده الحسن، ص ١٢٤، بـ«الشيخ الصالح القدوة العارف الناسك»!

قالَ مصنفُ الكتابِ[١] عفا اللَّهُ عنه:

لما أرادَ اللَّهُ تعالى أنْ يُغرق الحريريَّ في بحارِ التيهِ نادى مُناديه لأرباب معانيه: يا أهلَ الطربِ والمعازفِ، وأربابَ الصنائعِ والمعارفِ، هلموا إلى سَجيتي، وادخلوا في طَوِيَّتي، أكتبْكم في جَريدتي، وأُطلعْكم على عقيدتي، وأكنفْكم يومَ التعارفِ، إذا زَلَّتْ أقدامُ الخائف: [مجزوء الكامل]

فــأنَــا الــذي عــنــدَ الــصــبــاحْ تَــبَــدَّتْ لــي وجــوهٌ صِــبَــاحْ[٢]

فــيــزيــدنــي مــنــهــا صَــبــاحْ[٣] وتــحــيــتــي أهــلَ الــفــلاحْ

وعــقــيــدتــي: عــشــقُ الــمِــلاحْ

---

(١) يقصد تقي الدين الواعظ، وبالنص التالي ينتهي النقل من كتابه «روضة الأبرار ومحاسن الأخيار»، راجع: ص١٠٩٦.

(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٣) في الأصل، رسمت بصورة: صياح، ولعله يقصد ما أثبتناه.

السنةُ السادسةُ والسبعُ مئة(*)

دخلتْ هذه السنةُ وخليفةُ المسلمينَ يومئذٍ: الإمامُ المُسْتَكْفي باللَّهِ أبو الربيعِ سليمانُ بنُ الإمام الحاكمِ بأمرِ الله أبي العباسِ أحمدَ العباسي.

وسلطانُ الديارِ المصريةِ والشاميةِ: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ السلطانِ الملك المنصورِ سيفِ الدينِ قلاونَ بنِ عبدِ الله الصَّالحي. وباقي الملوكِ على حالِهم في السنةِ الخالية.

ونائبُ السلطنةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر.

والوزيرُ: سعدُ الدينِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عطايا.

وأستاذُ الدارِ: الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ الجَاشْنَكير.

وأميرُ جانْدار: الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُرُ الجوكَنْدار.

ونائبُ السلطنةِ بدمشقَ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفْرم.

وناظرُ الدواوينِ: أمينُ الدينِ بنُ الرقاقي.

والقضاةُ بدمشقَ:

قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ أحمدُ بنُ صَصْرَى الشافعي.

وقاضي القضاةِ تقيُّ الدين الحنبلي.

(*) يوافق أولها يوم الأربعاء ١٣ تموز (يوليو) سنة ١٣٠٦ م.

وقاضي القضاةِ شمسُ الدينِ محمدٌ الأذْرَعي الحنفي.

وقاضي القضاةِ (١٢١ ب) جمالُ الدينِ محمدٌ الزَّواوِي المالكي.

والخطيبُ: الشيخُ برهانُ الدينِ بنُ الشيخِ تاجِ الدين.

ومشَدُّ الدواوينِ: الأميرُ سيفُ الدينِ الحاجبُ الحُسامي.

ووكيلُ بيتِ المالِ: الشيخُ كمالُ الدينِ أحمدُ بنُ الشَّرِيشي.

وناظرُ الجامع: ناصرُ الدينِ بنُ عبدِ السلام.

والمُحتسبُ: أمينُ الدينِ يوسفُ الرومي.

وناظرُ الخِزانةِ: شمسُ الدينِ بنُ الخطيري.

ونائبُ السلطنةِ بحمصَ: الأميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَق.

ونائبُ السلطنةِ بحلبَ: الأميرُ شمسُ الدينِ قَراسُنْقُرُ المنصوري.

ذكرُ الحوادث

ففيها، في شهرِ الله المُحرم وصلَ إلى دمشقَ الخبرُ بعزلِ الصاحبِ سعدِ الدينِ بنِ عَطايا، والأميرِ علمِ الدينِ سَنْجَر الجَاولي والإخراقِ بهما وإهانتِهما، وأنه قد وليَ الوزارةَ ضياءُ الدينِ النَّشّائي[(١)] وهو فقيهٌ فرضي.

وفي بكرةِ الخميسِ التاسعِ والعشرينِ منَ المُحرمِ دخلَ الركبُ الشاميُّ إلى دمشقَ، وكانَ الأميرَ شرفُ الدينِ حسينُ [بنُ جَنْدَر][(٢)]، وقاضي الركبِ نورُ الدينِ

---

(١) هو ضياء الدين أبو بكر بن عبد الله بن أحمد بن النشائي، توفي بالقاهرة في رمضان سنة ٧١٦ هـ/تشرين الثاني ١٣١٦ م، ترجمته في:
الصفاعي: **تالي**، ص ٤٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٣٩ ب، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٤٤.

(٢) في الأصل: بن حيدر، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ١٩٩.

عليُّ بنُ بُحْتُر الحَنفي[(١)] وأخبروا [أنه][(٢)] حصلَ لهم هوي بالأَبْرَقَيْن[(٣)] هلكَ فيه خلقٌ كثيرٌ وأكثرُهم الرجالةُ نحوُ ألفيْ نفسٍ في وقتٍ واحدٍ، رحمَهم الله تعالى.

وفيها، في ثالثَ عشرَ صفر، وصلَ رسلُ صاحبِ سيس والحملُ صحبتُهم، قيلَ: أنه ثمانيةٌ وعشرونَ جملاً إلى دمشقَ، ودُخِلَ بهم في وسطِ المركبِ في سوقِ الخيلِ، وسَفَّرُوهم إلى مصرَ يومَ السبتِ خامسَ عَشَرَه.

وفيها، في يومِ الاثنينِ سابعِ ربيعِ الأولِ استدعى قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى نائبَه القاضي جلالَ الدينِ القَزويني وأنكرَ عليه أموراً أثبتها عليه، وتعاتبوا ساعةً ثم اصطلحوا وفي الأنفسِ أشياء، ثم إنه منعَه الثبوتَ على الأيتامِ، وكذلك كلُّ أمرٍ يتعلق به، ووقعَ أيضاً بين القاضي جمالِ الدينِ المالكي وبينَ نائبهِ مُحيي الدينِ[(٤)] ومنعَه من الثبوت.

وذكرَ الدرسَ القاضي كمالُ الدينِ بنُ الشِّيرازي[(٥)] بالمدرسةِ البادَرائية

---

(١) توفي بدمشق في المحرم سنة ٧٢٠ هـ/شباط ١٣٢٠ هـ، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٤، وهو فيه: علي بن أبي بكر بن نصر بن بُحْتُر بن خولان الحنفي الصالحي.

(٢) في الأصل: أن.

(٣) يجوز أن يكون المقصود هنا أبرقا حجر اليمامة وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى للقاصد مكة ومنها إلى فلجة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٦٦.

(٤) هو محي الدين يحيى بن صالح بن عتيق الزَّوَاوي ثم الدمشقي المالكي، توفي بدمشق في شوال سنة ٧١٠ هـ/شباط ١٣١١ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤١٦، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ. ص ١٣٦٨.

(٥) هو كمال الدين أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن الشِّيرازي الشافعي، توفي ببستانه بأرض الحِمْيَريين في صفر سنة ٧٣٦ هـ/أيلول ١٣٣٥ م، ودفن بتربتهم في قاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٠٣، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٤٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٧٥، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٠١، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١١٢.

بتوقيعٍ سلطاني، وإذن نائبِ السلطنةِ في يومِ الأربعاءِ ثاني عشرَ صفر فلم يحضرْ عندَه أحدٌ مراعاةً للشيخِ بُرهان الدينِ، وتألَّمَ برهانُ الدينِ، وتركَ الخطابةَ مرةً ثانيةً ولزِمَ بيتَه، فإنه كانَ يرجو أن يُقالَ من الخطابةِ وكلفتِها، ويستمرَ في مدرستِه، فحصلَ عجلةٌ عليه فتألم لذاك، وضاقَ صدرُه، ثم أُرسلَ إلى الشيخِ كمالِ الدينِ في ذلك. وذكرَ أنه عاجزٌ عن الخطابةِ والقيامِ بأمرِها، وأنه لا يرجعُ (١٢٢ آ) إليها أبداً، فرسمَ نائبُ السلطنةِ بإعادةِ مدرسةِ البَادَرائية إليه، وكتبَ له [توقيعاً][1] بذلك في الرابعِ والعشرينِ من صفر، وطُولعَ السلطانُ بذلك، فلما كانَ الحادي عشرَ من ربيعِ الأولِ، وصلَ البريدُ إلى دمشقَ بتقليدِ الخطابةِ للشيخِ الصالحِ شمسِ الدينِ محمدٍ إمامِ الكَلاّسَةِ، وكانَ نائبُ السلطنةِ غائباً في الصيدِ واشتهر ذلكَ وحضرَ الناسُ إلى المذكورِ للتهنئةِ كما جرتْ به العادةُ فأظهرَ التكرهَ بذلك، والضعفَ عنه، ثم إن الأميرَ بعدَ وصولِه أحضرَ المذكورَ ليلةَ الجمعةِ العشرينَ من الشهرِ، وأذِنَ له في المباشرةِ، ورسَم له بالخِلْعةِ، فَحُملت إليه يومَ الجمعةِ، وخطبَ بها أولَ مباشرتِه صلاةَ الصبحِ من يومِ الجمعةِ المذكور.

وفيها، في يومِ الاثنينِ سادسَ عشرَ ربيعِ الأولِ تَولى نيابةَ القضاءِ بدمشقَ الشيخُ الإمامُ نجمُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ المحسنِ بنِ حسن الشافعي المعروف بالدمشقي[2] خلافةً عن قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ بن صَصْرَىٰ، وباشرَ بالعادليَّةِ يومَ الأربعاءِ ثامنَ عشرَ الشهرِ المذكور.

وفيها، في يومِ الاثنينِ العشرينَ من ربيعِ الآخرِ جرى بدمشقَ شيءٌ غريب وهو أن البريدَ وصلَ من مصرَ ومعه تجديدُ توقيعٍ للقاضي شمسِ الدينِ الأذْرَعي

---

(١) في الأصل: توقيع.

(٢) توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٦ هـ/تشرين الأول ١٣٢٦ م، ودفن في مقابر باب الصغير، ترجمته في:

ابن كثير: **البداية** ١٤/١٢٦، ابن حجر: **الدرر** ١/١٩٠، وفيه: ومات في شعبان سنة ٧٢٦ هـ.

الحَنفي، كانَ قد طُلب له من مدة، فظنَّ البريدي أنه القاضي شمسُ الدينِ بنُ الحريري المعزولُ فأحضرَه إليه إلى الظاهريّة وفتحهُ واجتمعَ الناسُ لسماعِ التقليدِ والتهنئةِ كما جرتِ العوائدُ وفي جملتِهم الشيخُ علمُ الدينِ بنُ البِرْزالي، فأمرَه القاضي بقراءتِه، وشرعَ في قراءتِه إلى أن وصلَ إلى عند الاسمِ فتبينَ أنه ليسَ له، وأن التقليدَ باسمِ شمسِ الدينِ الأذْرَعي، فالتفتَ إلى القاضي شمسِ الدين بنِ الحَريري. وقالَ: يا مولانا ما هُوَ لَك، وبطل قراءتَه وطوى التقليدَ وقامَ البريدي والناسُ معه إلى القاضي شمسِ الدينِ محمدِ الأذْرَعي، وحصلت كسرةٌ وخمدةٌ على ابنِ الحريري وعلى مَنْ كانَ حاضراً عندَه، وكانَ ذلك أمراً عجباً أراده اللّهُ تعالى وكانَ بعدَ تودية التوقيعِ إليه قد بلغَ شمسَ الدينِ الأذْرَعي ذلك وهو بمحلته بمشهدِ ابنِ عروةَ وقد انصرفَ من عنده جميعُ الوكلاءِ والرجالةِ والعُدولِ وبقيَ هو والنقيبُ لا غير (١٢٢ ب) فقالَ له نقيبُه، نقومُ نروح، فقالَ: تصبرُ حتى نبصرَ ونسمعَ ما جرى، فلم يكن غيرُ مسافةِ الطريق من دارِ البريديةِ إلى المدرسةِ الظاهريةِ وعودِهم إليه إلى الجامع مقدار نصفِ ساعةٍ إلا وتقليدُه قد حضرَ والناسُ يهنئونه، وكلُّ مَنْ راح إلى عندِ ابنِ الحريري جاءَ إليه يعتذرُ وكانَ هذا من نوعِ الفرجِ بعدَ الشدةِ وابنُ الحَريري من العزِّ إلى الخِذلان وأُخْجِل من الناس، وكانَ هذا الأمرُ من عجائبِ الاتفاق.

ووصلَ أيضاً مع هذا البريد < ي > [كتابٌ فيه][1] [طلبُ][2] الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكاني إلى بينَ يدي السلطانِ، فحصلَ التألمُ لَهُ خوفاً من عَدُوٍّ [يشنؤه][3] ثم إن نائبَ السلطنةِ كاتبَ في حقهِ فحصلَ له الإعفاءُ من حضورِه ولله الحمد.

وفيها، في يومِ الخميسِ تاسعِ جُمادى الأولى وصلَ إلى دمشقَ رجلٌ

(١) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/٤١.

(٢) في الأصل: بطلب، والتصحيح من م.ن.

(٣) في الأصل: يشناه، ويقول ابن كثير، **المصدر نفسه** موضحاً: وخاف أصحابه عليه بسبب انتسابه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية.

عجميٌ من العراقِ اسمُه الشيخُ بُراق[1] ومعهُ جماعةٌ فقراء ولهم هيئةٌ شنيعةٌ على [رؤوسهم][2] كلاوتُ لُبادٍ و[يقصون][3] اللبادَ و[يَتعممون][4] فوقَ الكلاوت وفوقَها قرون، ومعهم [أجراس][5] ويعفون الشواربَ ويَحلقون اللحى ويَلبسون أيضاً لبابيدَ الصوف، وأنزلوهم بالمُنَيْبع وجعلوا لهم [راتباً كثيراً][6] وصلوا الجمعةَ بجامعِ دمشقَ برُواقِ الحنابلة، ولم يحضروا بالقرون، فإن نائبَ السلطنةِ عندَ اجتماعِه بالشيخ أنكرَ عليه من جهةِ الشرعِ فلم يلبسوها مدةَ مقامِهم بالشام، ولم يَتجاسَروا وأقاموا مدةَ أيامٍ بدمشقَ ثم توجهوا إلى القدسِ وقصدوا دخولَ مصرَ فلم يُؤذَنْ لهم، وعادوا إلى دمشقَ مُسرعين وأقاموا رمضانَ وسَافروا بعدَ العيد.

[ذكرُ][7] شيءٍ من خبرِ الشيخِ بُراق

وهو رجلٌ من أبناءِ الأربعينَ، رُومي من قريةٍ من قرى دُوقات[8]، وكانَ أبوه

---

(1) هو بُراق القَرمي، قتل على أيدي أهل كيلان في سنة ٧٠٧ هـ/١٣٠٧ م، ترجمته في: ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤٥، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤، وفيه أن براقا هذا كان موفداً من قبل غازان لقتال أهل كيلان، فأسروه... ثم سلقوه في دست في سنة ٧٠٧ هـ. وغاب عن ابن حجر، ومعه ابن تغري بردي الذي جاراه في هذا الخطأ (انظر: **المنهل** ٣/ ٢٤٩) أن غازان كان قد قضى في سنة ٧٠٣ هـ كما تقدم في حوادث السنة المذكورة، ص ٧٧٠ ـ ٧٧١، ووفياتها، ص ٧٩٦، وأن القائم على أمر التتار آنذاك إنما هو الملك خربندا.

(2) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(3) في الأصل: تقصون.

(4) في الأصل: تتعممون.

(5) في الأصل: أجراص.

(6) في الأصل: راتب كبير.

(7) بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

(8) وتُروى أيضا: تُوقات، وهي بلدة في أرض الروم بين قونية وسيواس، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٥٩.

صاحبَ إمرةٍ وولايةٍ وعمُه [كاتباً مجيداً معروفاً][1] وسافرَ وخدمَ الشيخَ [شُرَيقاً][2] القَرْمي وتلمذَ له وهو الذي سَمَّاه بهذا الاسم، فإنه أكلَ من فيه فقالَ له أنتَ برقي وبرق بالقفْجاقيّة: الكلبُ، ورُبَما قيلَ بالخاء أيضاً: برخ، وهو رجلٌ قد ظهرَ أمرُه من نحوِ عشرِ سنين وماتَ شيخُه من نَحوِ خمسَ عشرةَ سنةً، ودخلَ على غازان ملكِ التتارِ وحصلَ منه كرامةٌ فإنه سلَّطَ عليه نمرُ البوذيةِ فصاحَ فيه فانهزمَ النمرُ فصارَ له عندَه بذلك منزلةٌ كبيرة، وأعطاه مرةً ثلاثينَ ألفاً (١٢٣ آ) ففرقَها في يوم واحد.

ومما يُثْنى عليه به أنه هو وجماعتُه يواظبونَ الصلاةَ ومن فاتته منهم صلاةٌ في وقتِها ضُرب أربعينَ سوطاً ولهم ذكرٌ بينَ العِشاءيْن، وأما كرمُه فزائد، وأما ما يفعلُه من حلقِ اللحيةِ ولبسِ هذا القُبَّعِ الذي هو على خلافِ العادةِ فهو يجيبُ عن ذلك، يقول: إنما قصدتُ أنه لا يبقى لي حرمةٌ عندَ الناسِ فأنا مسخرةُ الفقراءِ أو ما شاكلَ ذلك، وأُنكرَ [عليه][3] غير مرةٍ في بلادٍ متعددةٍ فتارةً يحتجُ بالقَلَنْدَرِيّةِ ويهونُ هذا الأمرَ ويقولُ: الظاهرُ لا اعتبارَ به، وإنما المقصودُ إصلاحُ الباطنِ، وأما شيخُه الشيخُ شُرَيْقٌ المذكورُ فلم يكنْ يفعلُ شيئاً من ذلك.

وَفيها، في يومِ الأربعاءِ السابعَ عشرَ من شهرِ رمضانَ المعظمِ حكمَ قاضي القضاة تقيُّ الدينِ سليمانُ الحَنبلي بحقنِ دمِ الشيخِ شمسِ الدينِ محمدِ بنِ الشيخِ جمالِ الدينِ البَاجُرْبَقي ومنعِ التعرضِ له بعدَ أنْ أثبتَ محضراً يتضمنُ أن بينَه وبينَ الشهودِ الذين شهدوا عليه عداوةً فيما تقدمَ ذكرُه بما يقتضي إراقةَ دمِه وهم: الشيخُ مُجدُ الدينِ[4] التونسي وعمادُ الدينِ محمدُ بنُ شرفِ الدينِ بنِ

---

(١) في الأصل: شريق، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: كاتب مجيد معروف.

(٣) في الأصل: وعليه.

(٤) وردت متبوعة بكلمة: المذكور، مشطوبة، ومجد الدين هو أبو بكر بن محمد بن قاسم التونسي الشافعي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧١٨ هـ/كانون الثاني ١٣١٩ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٥٠، و**معرفة القراء** ٢/٧٤١ ـ ٧٤٢، الصفدي: **الوافي** ٤/ ٣٥١، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٥٨، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** =

مزهر[١]، وأبو بكر بنُ شرفِ الصالحي[٢]، والجلالُ بنُ البُخاري[٣]، خطيبُ [الزَّنْجيليَّة][٤] والمُحيي محمدُ بنُ الفارِعي وإبراهيمُ بن إسماعيلَ [اللبناني][٥]، ورأى الحاكمُ أن هذا حجةٌ دافعةٌ لما ثبتَ عليه أولاً وحكمَ به في حقهِ، وأشهدَ عليه بذلك جماعة وبتَّ هذا الأمرَ، وممن شهدَ بهذه العداوةِ في المَحْضَرِ ناصرُ الدينِ بنُ عبدِ السلام، والسيدُ الشريفُ زينُ الدينِ بنُ [عدنانَ][٦] نقيبُ السادةِ الأشرافِ، وأخوه السيدُ أمينُ الدينِ، وقطبُ الدينِ بنُ شيخِ السُّلاميَّةِ[٧]، والشيخُ شهابُ الدين الرومي[١] وشرفُ الدينِ قَيْرانُ الشَّمْسي وغيرهم قريباً من عشرينَ شاهد< اً >، وعادوا أنفذوا الحكمَ عندَ قاضي القضاةِ شمسَ الدينَ الأذْرَعي الحَنفي، وأنكر المالكي إنكاراً كثيراً، وأنه مقيمٌ على الحكمِ بإراقةِ دمهِ وإلى الآن

= ١/١٨٣، المقريزي: **السلوك** جـ٢ ق١/١٨٨، ابن حجر: **الدرر** ١/٤٦١ ـ ٤٦٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢٤٣، ابن القاضي: **درة الحجال** ١/٢٢٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/٤٧ ـ ٤٨.

(١) لم أقع له على ترجمة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو تقي الدين أبو بكر بن شرف بن محسن بن مَعن الصالحي الحنبلي، توفي بحمص في صفر سنة ٧٢٨ هـ/كانون الثاني ١٣٢٨ م، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/١٤١، ابن حجر: **الدرر** ١/٤٤٣ ـ ٤٤٤.

(٣) هو جلال الدين محمد بن محمد بن محمود الحنفي البُخاري، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧١١ هـ/تشرين الثاني ١٣١١ م، ودفن بمقابر الصوفية، انظر ما يلي في وفيات السنة المذكورة، ص ١٤٧١.

(٤) في الأصل: الزنجلية، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٢٤٦ حاشية (٧).

(٥) في الأصل: الليتاني، وهو تصحيف، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ٩/ ٢٢٢ ب، وابن حجر، **الدرر** ١/١٩، ولم أقف على تاريخ وفاته.

(٦) في الأصل: عدلان، وهو خطأ.

(٧) هو قطب الدين موسى بن أحمد بن شيخ السلاميَّة، توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٧٣٢ هـ/آب ١٣٣٢ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٩٥، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/٤٢٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٦٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢٩٨، ووفاته فيه: سنة ٧٣٣ هـ، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.

ما ظهرَ ابنُ البَاجُربَقي لأجلِ اختلافِ الحكامِ والأهوية.

وفيها، في يومِ الثلاثاءِ ثالثَ عشرَ شهرِ رمضانَ باشرَ الشيخ كمال الدين بنُ الزَّمَلْكاني نظرَ ديوانِ نائبِ السلطنةِ، ووكالتهِ عوضاً عن شهابِ الدينِ الحَنفي لمرضٍ اعتراه، وخُلع عليهِ خِلْعةٌ جليلةٌ (١٢٣ ب) بطيلسان في اليومِ الأخيرِ من رمضانَ، ولبسَها وصلى بها عيدَ الفطرِ أيضاً.

وتولى عز الدينِ أحمدُ بنُ القَلانِسي أخو الشيخِ جلالِ الدينِ نظرَ الجيشِ عوضاً عن الصفي أيضاً لمرضٍ اعتراه، وخُلع عليه وعلى بدرِ الدينِ بنِ العَطار[١]، وصلوا مع الشيخِ كمالِ الدين بالمُصلى يومَ العيدِ أيضُاً، وبقوْا لابسين الخِلَعَ ويركبونَ وينزلونَ معَ كمالِ الدين.

وفي يومِ الثلاثاءِ التاسعِ والعشرينِ من شهرِ رمضانَ كُسفتِ الشمسُ قبلَ الظهر، وصَلى الخطيبُ صلاةَ الكسوفِ بعدَ الظهرِ، ولكنّه لم يخطبْ وعُتبَ عليهِ في ذلك.

< وفيها > في يومِ الأربعاءِ ثامنِ شَوال أذِنَ للقاضي جلالِ الدينِ القَزْويني الشافعي في مُباشَرةِ الإمامةِ والخطابةِ بجامعِ دمشقَ فباشرَ صلاةَ الظهر، وتقدمَ في الصلاةِ على الخطيبِ شمسِ الدين[٢] رحمَه الله، وخطبَ يومَ الجمعةِ عاشرِ الشهر.

ولما كان أولُ يومٍ من ذِي القِعْدة وصلَ البريدُ وعلى يدِه توقيعٌ للقاضي جلالِ الدينِ بخطابةِ جامعِ دمشقَ، وحضرَ الناسُ للتهنئةِ عندَه واستقرَّ خاطرُه،

---

(١) هو بدر الدين محمد بن أحمد العطار، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٥ هـ/ تشرين الأول ١٣٢٥ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
ابن كثير: البداية ١٤/ ١٢١ ـ ١٢٢، ابن حجر: الدرر ٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٢) يقصد شمس الدين إمام الكلاسة، وكان هو المتولي أمر الخطابة بجامع دمشق قبل أن يتوفى فجأة في اليوم المذكور.

ووصلت كتبُ الشيخِ صدرِ الدينِ عليِّ بنِ الشيخِ صفيِّ الدين البَصْراوي الحَنفي[1] يتضمنُ أنه وليَ قضاءَ الحَنفيةِ بدمشق.

وفيها، في ثالثِ ذِي القِعدةِ استنابَ قاضي القضاة نجمُ الدينِ الشافعي في الحُكمِ بدمشقَ الشيخَ الفقيهَ الصالحَ صدرَ الدينِ سُليمانَ بنَ هلالِ بنِ شبلٍ الجَعْفري السّوادي[2] خطيبَ داريّا، وجلسَ بالعادليَّةِ، وحَكمَ عوضاً عن القاضي الإمام جلالِ الدينِ القَزْويني بسببِ تَوليتهِ الخطابةَ، فلما كانَ يومُ الجمعةِ ثامنِ ذِي الحِجّة خُلعَ على القاضي جلالِ الدينِ خِلْعَةُ الخطابةِ، وخطبَ بها يومَ الجمعةِ وصلى بالمقصورةِ نائبُ السلطنةِ وجميعُ الأمراءِ وقاضي القضاةِ وجماعةٌ، وعُقَيْبَ الصلاةِ دخل نائبُ السلطنةِ دارَ الخطابةِ وَأُحضرَ له صحونُ حلاوة خرافية[3] فأكلَ هو والأمراءُ وكانَ يوماً مشهوداً.

وَفيها في يومِ الاثنينِ العشرين من شَوال[4]، وصلَ الصاحبُ تاجُ الدينِ أحمد بنُ الشَّيرازي إلى دمشقَ على خيلِ البريدِ من القاهرةِ وبيدهِ مرسومٌ سلطاني بمباشرةِ نظرِ الدواوينِ بالشامِ المحروسِ مشاركاً للقاضي أمين الدين بنِ الرقاقي، وخُلع عليه خِلْعَةُ الوزارة، وركبَ بها في البلدِ، وباشرَ الديوان.

وفي يومِ الجمعةِ رابعِ عِشْري شهرِ شوال خُطبَ بالجامع (١٢٤ آ) الجديدِ الغربي بسفحِ قَاسِيُونَ الذي أنشأه الأميرُ جمالُ الدين آقوشُ الأفرم نائبُ السلطنةِ

---

(١) توفي ببستانه بأرض سَطْرا بظاهر دمشق في شعبان سنة ٧٢٧ هـ/تموز ١٣٢٧ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨١ ـ ٨٢، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٩٦ ـ ٩٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٦٨، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٧٨.

(٢) توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٥ هـ/تشرين الأول ١٣٢٥ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٧٤ ـ ٧٥، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٧٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٢٠ ـ ١٢١، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٦٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٦٧.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٢٣ أ: في ثاني عشر شوال.

بالشام قبالةَ رباطِ الملكِ الناصرِ، وحضرَ نائبُ السلطنةِ والأمراءُ والقضاةُ والأكابرُ وأعيانُ الدولةِ وكثيرٌ من الناسِ هناكَ، وخطبَ به القاضي شمسُ الدينِ بنِ عز الدينِ الحنفي، وشُكِرَتْ فصاحتُه وجودةُ حفظِه، وتوفرتِ الأدعيةُ لمنشئهِ الأميرِ جمالِ الدين، وأنه كمل بناؤُه على أحسنِ الأحوال وتناهتِ الصُّناعُ في عِمارتهِ، وعُمِلَ منبرُه من الحجرِ الأحمر، وطُعِّمَ فيه بالرخام الملونِ فجاءَ أحسنَ من تطعيمِ العاجِ والآبنوسِ، ولم يُعمِلْ مثلُه أبداً إلى الآن لأن المنابرَ تُعمل من الخشبِ وينزلُ فيها العاجُ والأبنوسُ فَعُمل هذا المنبرُ من الحجرِ الأحمرِ المِزِّي أحسنَ من الرخامِ، وطُعِّمَ بالرخام الملونِ، وأحسنوا في صناعتِه، وجاءَ في غَايةِ الحسنِ والملاحةِ، وأما الأبوابُ والشبابيكُ فهي في الحُسْنِ إلى غاية، وحصل بعمارتهِ أنسٌ وراحةٌ لأهلِ تلكَ الناحيةِ، وأُمِرَ بخِلْعَةٍ للخطيبِ والنقيبِ الذي بينَ يديه وللمعلمينَ ومشدِّ العمارةِ والجميعُ حضروا صلاةَ الجمعةِ لابسين الخِلَعَ، وعُملتِ له الأعلامُ السودُ، وعُقيبَ صلاةِ الجمعةِ أُحضِرَ لهم [سماطٌ][1] عمله الصاحبُ شهابُ <الدين> الحنفي، فإنه هو الذي كانَ أشارَ بعمارتِه، واجتهدَ في بنائِه وإكمالِه.

وَفيها، في يومِ الجمعةِ تاسعِ عِشْري ذي القِعدة[2] دخلَ قاضي القضاةِ صدرُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ الشيخ صفيِّ الدينِ أبي القاسم بنِ محمدٍ الحَنفي البَصْراوي ثُم الدمشقي إلى دمشقَ مُتولياً قضاءَ الحنفيةِ وخرجَ الناسُ لتلقيه، وحكمَ بالمدرسةِ النوريَّةِ بدمشقَ، وحضرَ الجامعَ، ولما كانَ بعدَ الصلاةِ حضرَ إلى عنده إلى مقصورةِ الحنفيةِ قاضي القضاة نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى لسماعِ قراءةِ تقليدِه، فعندَ حضورِه أحضرَ كرسياً ورقا عليه الشيخُ العلامةُ علمُ الدينِ البِرْزالي، وقرأ تقليدَه، وحضرَ الجمعُ الكبير، وبعدَ ذلك حضرَ من الجامعِ إلى المدرسةِ النوريةِ وجلسَ للحكم، وأجلسَ الشيخ علمَ الدين البِرْزالي قُدَّامَه لأجلِ كتابِ حُكمه،

---

(١) في الأصل: سماطاً.

(٢) في ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ٢٢٣ ب: تاسع عشر ذي القعدة، وهو خطأ وفقاً لتسلسل الشهر المذكور، قارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٣٩.

[وكانَ][1] قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ أشارَ بذلك، وكان قد امتنعَ، فباشرَ [أياماً][2] قلائلَ وعادَ دخلَ عليه بأصحابهِ في الإقالةِ من ذلك، فأعفيَ، وأذِنَ للقاضي شمسِ الدينِ بن أبي العزِّ الحنفي، وهو ابن أخته بنيابةِ الحكمِ (١٢٤ ب) فباشرَ في هذا اليومِ المذكور، وكان ينوبُ عن قاضي القضاةِ شمسِ الدينِ [الحريري][3]. . . [4]قد اجتمعَ بنائبِ السلطنةِ وعرفه بورودِ كتابِ صدرِ الدينِ وعزلهِ، فقالَ له ملكُ الأمراء. . .[4] لي مرسوم. . .[4] على ما أنتَ عليه إلى حيثُ حضرَ كتابُ السلطانِ، واستمر يحكمُ إلى العشرينَ من ذِي القِعدة، وبعدَ ذلك انقطعَ هو ونائبُه.

وفيها، في آخرِ يومٍ من شهرِ رمضانَ ليلة العيدِ أحضرَ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّرُ بطبقتِه بقلعةِ القاهرةِ القضاةَ الثلاثةَ الشافعي والمالكي والحنفي ومن الفقهاء الباجي[5] والجَزَري والنِّمراوي[6]، وتكلمَ في إخراجِ تقيِّ الدين بنِ تَيْمِيّة، فاتفقوا

---

(١) في الأصل: وقال، وهو سهو من الناسخ كما يستدل من السياق.

(٢) في الأصل: أيام.

(٣) في الأصل: الأذرعي، وهو نفسه ابن أبي العز الحنفي، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٢٤ آ.

(٤) أصل البياض كلمة غير واضحة، ولم أمكن من رسمها.

(٥) هو علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي الشافعي، توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٧١٤ هـ/شباط ١٢١٥ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ١٢٧، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٩، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٧٣ ـ ٧٤، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٢٢٧ ـ ٢٤١، ابن الملقن: **العقد المذهب** الورقة ١٧٥ آ ـ ١٧٥ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٣٢ آ ـ ١٣٢ ب، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٥٠، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٠١ ـ ١٠٣، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٤٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٣٤.

والباجي: نسبة إلى بَاجَة، وهي مدينة بالأندلس (ابن العماد).

(٦) هو عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النِّمْراوي الشافعي، توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٧١٠ هـ/نيسان ١٣١١ م، وقيل: سنة ٧١١ هـ، ودفن بالقرافة، ترجمته في: =

على أنه يُشترَط عليه أمورٌ ويُلزمُ بالرجوعِ عن بعضِ العقيدةِ فأرسلوا إليه مَنْ [يُحضره][1] ليتكلموا معه في ذلك، فلم يجب إلى الحضورِ، وتكررَ الرسولُ إليه في ذلك ستَّ مرات وصممَ على عدمِ الحضورِ في هذا الوقت فطالَ عليهم المجلسُ، وانصرفوا عن غيرِ شيء.

وفي ثامنِ عِشْري ذِي الحِجة، أخبرَ نائبُ السلطنةِ بدمشقَ بوصولِ كتابٍ من ابنِ تَيْمِيَّة وأعلم بذلك جماعةً ممن حضرَ مجلسَه، ثم أثنى عليه وقالَ: ما رأيتُ مثلَه، ولا أشجعَ منه، وذكرَ ما هو عليه في السجنِ من التوجهِ إلى الله تعالى، وأنه لم يقبلِ شيئاً من الكسوَةِ السلطانيةِ ولا منَ [الإدراراتِ][2] السلطانيةِ ولا تَدنسَ بشيءٍ من ذلك.

وفيها، في يوم الخميسِ سابعِ عِشْري ذِي الحِجة طلبَ [أخوا][3] الشيخ تقيِّ الدينِ، [وهما][4] شرفُ الدينِ عبدُ الله وزينُ الدين عبدُ الرحمن إلى مجلسِ نائبِ السلطنةِ الأميرِ سيفِ الدين سَلاَّر، وحضرَ قاضي القضاة زينُ الدينِ المالكي وجرى بينهم كلامٌ كثير، وأعيدا إلى مواضعِهما بعد أن بحثَ شرفُ الدينِ مع القاضي وظهرَ عليه في النقلِ والمعرفةِ وخَطَّأه في مواضعَ ادعى فيها الإجماع.

وفي يومِ الجمعةِ التالي لليومِ الأولِ، أُحضرَ شرفُ الدين وحدَه وحضرَ القاضي شمسُ الدينِ بنُ عَدْلان في مجلسِ نائبِ السلطنةِ سيفِ الدينِ سَلَّار وتكلمَ

= ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٦٠، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٧٢، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٤٩ ـ ٥٠، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢٥ ـ ٢٦، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٧١.
والنِّمْراوي: نسبة إلى نِمْرىٰ، وهي بلدة من كورة الغربية من نواحي مصر، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٣٠٥.

(١) الكلمة ممحوة في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ**، ١٩/ ٢٢٤ آ.
(٢) في الأصل: الأذرار، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٤٣.
(٣) في الأصل: أخو، والتصحيح من م.ن.
(٤) في الأصل: وهو.

معه فظهرَ عليهِ ولكنْ ليسَ له مساعدٌ، وقيلَ: إنه ظهرَ من نائبِ السلطنةِ تعصبٌ على الشيخِ وإخوتِه، والله أعلم.

وفي يومِ عرفةَ، عُقدَ مجلسٌ بالقصرِ الأبلقِ بدمشقَ عندَ نائبِ السلطنةِ حضرَه جماعةٌ منَ القضاةِ والفقهاءِ وأُحضرَ موسى (؟) أحدُ فقهاءِ البادَرَائِيّة منَ [المارسْتان][1] واعترفَ (١٢٥ آ) أنه مُعْتزلي قائلٌ بخلقِ القرآن، وأنه أصرٌ على ذلك، فاختلفوا في تكفيرِه، ورُسمَ بتعزيرِه، فضربَ ثُم نوديَ عليه ثم جلسَ بعدَ ذلك بشهر أو نحوِه وأُحضرَ إلى مجلسِ قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ بنِ صَصْرى وأظهرَ التوبةَ و[التبرؤ][2] من ذلكَ، فأُطلق سبيلُه.

وَفي يوم الثلاثاءِ ثامنَ عشرَ < ذِي > الحِجة[3]، عُزلَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر الحاجبُ عن الشدِّ بدمشقَ ورفعتْ يدُه، ووُليّ عوضَه الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الرُّستمي[4] والي الولاةِ بالصَّفْقَةِ القِبْلِيّة[5]، وأُعيد سيفُ الدينِ بَكْتَمُر إلى الحجبةِ كما كانَ أولاً، وخُلع عليه وأظهرَ السرورَ بإقالتهِ من الشدِّ، وذُكر عنِ

(١) في الأصل: الماريستان.

(٢) في الأصل: التبري.

(٣) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٢٤ ب: وفي ثامن الحجة، وهو خطأ وفقاً لتسلسل شهر ذي الحجة عند المؤلف، وقارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٣٩.

(٤) هو جمال الدين آقوش ـ أو آقش ـ بن عبد الله الرُّسْتُمي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٠٩ هـ/تشرين الثاني ١٣٠٩ م، ودفن بتربته بجوار الشيخ رسلان، ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٠٦ ب ـ ١٠٧ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٩٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٨٤.

(٥) يقصد الوجه القبلي في الجنوب من مصر، وكان يشتمل في أيام الناصر محمد بن قلاوون على تسعة أعمال هي: قوص، وإخميم، وسيوط، ومنفلوط، والأشمونين، والبهنسا، والفيوم، وإطفيح، والجيزة، انظر:
العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٦١، المقريزي: **المواعظ** ١/ ٧٤.

الرُّستمي أنه سألَ أن يكونَ شاداً بالدواوينِ بالشام، وأن يُلزمَ باستظهارِ ثماني مئة ألفِ درهم في مدةِ أربع سنين زائداً عن مباشرةِ من تقدمَه فرُسمَ له، ودخلَ إلى دمشقَ يومَ الخميسِ العشرينَ من ذِي الحِجة من بلادِ حوران، وتلقاه نائبُ السلطنةِ وجماعةٌ من الكتابِ والأعيانِ، وحضرَ في خدمةِ نائبِ السلطنةِ إلى القصر، فخُلع عليه ورُسم له بالمباشرةِ ونزلَ في خدمتِه لترتيبه في الديوانِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر المعزولُ لحجبه، وكانَ من جملةِ ما تقررَ أنه لا يُلزم بالباقي الذي في غيرِ مُباشرته، وأن لا يجددَ مظلمة، فالله يقدرُه على فعلِ الخير.

<وفيها>، في أولِ يوم من أيام التشريقِ وصلَ توقيعٌ للرئيسِ عزِّ الدينِ بنِ القَلانسي بوكالةِ السلطانِ الملكِ الناصرِ عوضاً عن ابنِ عمهِ شرفِ الدين فامتنعَ عزُّ الدينِ عن المباشرة، وكره ذلكَ لأجلِ ابنِ عمه، ولوم الناسِ له.

وفي شهرِ ذِي الحجة، وصلَ إلى دمشقَ الصاحبُ شهابُ الدينِ بنُ الواسطي[1] متولياً نظرَ حلبَ على ما كانَ عليه أولاً، وانفصلَ شرفُ الدينِ بنُ مزهر.

وفيه أيضاً، وصلَ [الصاحبُ عزُّ الدينِ][2] أحمدُ بنُ مُيَسَّر متولياً نظرَ طرابُلُسَ والفتوحاتِ عوضاً عن ابن سَنيِّ الدولةِ[3] وتوجه إلى أعمالها.

وفيها، في يومِ الجُمعةِ ثامنِ وعِشري ذِي الحِجة وصلَ من القاهرةِ إلى

---

(١) هو شهاب الدين غازي بن أحمد الوَاسطي، توفي بحلب في ربيع الآخر سنة ٧١٢ هـ/آب ١٣١٢ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٢٧ ـ ١٢٨، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ٢٢٤، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) العبارة ممحوة في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٢٥ آ.

(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر..

دمشقَ على البريدِ نجمُ الدينِ محمدُ بنُ فخرِ الدين عثمانَ بنِ الشيخِ صفيِّ الدينِ أبي القاسمِ البَصْراوي الحنفي[1]، وهو ابنُ أخي قاضي القضاةِ صدرِ الدين أبي الحسنِ علي متولياً الحسبةَ بدمشقَ عوضاً عن أمينِ الدينِ [الرومي][2]، فباشرَ وتكلمَ في ذلك.

وفي يومِ الاثنينِ ثامنِ عِشْري ربيعِ الآخرِ، مُطِرْنا بدمشقَ بفضلِ اللَّهِ ورحمتِهِ (١٢٥ ب) وكان من الرابعةِ إلى العصرِ، وفي وقتِ أذانِ الظهرِ وقعت صاعقةٌ في بستانِ ابن تروس بوادي بابِ شرقي، وثَم [فلاحو][3] البستانِ وهم أولاد عدي وهم أربعةُ أخوةٍ، وكانَ الصغيرُ قد حرثَ البستانَ وقعدَ هو والفعلةُ الذينَ يزرعونَ معه يتغدونَ وإذا بصاعقةٍ قد نزلت عليهم من السماءِ لحقتْ منهم ثلاثةَ نفرٍ منهم واحدٌ كانَ على رأسه قُبَّعُ صوفٍ وفيه دراهمُ فضةٍ فاختلطتْ بعضَها ببعض بحيثُ بقيتِ الدراهمُ قطعةً واحدة، وابنُ عدي الصغير لحقتْ ساقَه وطرفَ كَعبِهِ، والثالثُ كانَ معظمها فماتَ ونزلت في الأرضِ وسلمَ باقي الجماعةِ ومرض الاثنانِ أياماً ثُم انصلحوا.

<وفيها في> ليلةِ الأربعاءِ ثاني عشرَ جُمادى الأولى أو كانون الأول أرسلَ الله تعالى الأمطارَ الكثيرةَ وبقيَ إلى يومِ الخميس، ووقعَ [ثلجٌ كثيرٌ][4] واستبشرَ الناسُ بذلك، وسببُه أنه كانَ للناسِ مدةُ سنينَ لم يثلج بدمشقَ وحصلتِ الزيادةُ، وامتلأتِ الأنهارُ ولله الحمد.

وحج بالناسِ في هذهِ السنةِ من الشامِ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ بنُ عبدِ اللَّهِ

---

(١) توفي ببصرى من أعمال حوران في شعبان سنة ٧٢٣ هـ/أيلول ١٣٢٣ م، ترجمته في: الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٦٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٠٨ - ١٠٩، ابن حجر: **الدرر** ٤/٤٦، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٦٢.

(٢) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٢٥ آ.

(٣) في الأصل: فلاحين.

(٤) في الأصل: ثلجاً كثيراً.

الأشرفي المنصوري المعروفُ بالمَجنون[1]، وحجت أختُ صاحبِ مارِدِينَ[2] ومعها قاضي مارِدِينَ شمسُ الدينِ بنُ مُهذَّبِ الدين[3]، والأميرُ بدرُ الدينِ حسنُ ابنُ الأفضل[4] ابنُ عم صاحبِ حماةَ، وجمالُ الدينِ بنُ الشيخِ عبدِ القادرِ الجِيلاني[5] وجماعةٌ كبيرةٌ فيهم شمسُ الدينِ [عليٌّ][6] بنُ صلاحِ الدينِ الشَّهْرَزُورِي مدرسُ القَيْمَرية.

وفيها، انتهتْ زيادةُ النيلِ المباركِ ستةَ عشرَ ذراعاً وخمسةَ عشرَ أصبعاً[7]، وكانَ وصولُ المفردِ إلى القاهرةِ يومَ الجمعةِ رابعِ صفر، وأوفى يومَ الثلاثاءِ ثامنَ عشرَ صفر وثاني توت، الثلاثين من آب.

وبلغنَا أنه حضرَ في هذه السنةِ إلى بغدادَ من جهةِ ملكِ التتارِ ايلجي[8] وعلى يدِه مرسومٌ بإلزامِ أهلِ الذمةِ بالعلائِم، وأبلغَهم مرسومَ السلطان بذلك، وأن

---

(١) توفي بدمشق في شهر ربيع الأول سنة ٧١٥ هـ/حزيران ١٣١٥ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/٥٠٩.

(٢) لم أقع لها على ترجمة خاصة لعدم وقوفي على اسمها فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو شمس الدين عبد الله بن محمد بن سليمان بن مُجَلى الدُّنَيْسِري، توفي بماردين في أواخر ذي القعدة سنة ٧٢٠ هـ/ كانون الثاني ١٣٢١ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٩٠.

(٤) هو أخو الملك المؤيد أبي الفداء المؤرخ والجغرافي المعروف، توفي بحماة في مستهل ذي الحجة سنة ٧٢٦ هـ/أواخر تشرين الأول ١٣٢٦ م، ترجمته في:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٩٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/٢٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٦٧.

(٥) كذا، والمشار إليه أحد أحفاد الشيخ عبد القادر، وليس ابنه استناداً إلى وفاة الشيخ في سنة ٥٦١ هـ، وقد وقفت على تراجم لعدد من أحفاده في مصادر القرن الثامن الهجري وليس فيهم من يحمل لقب جمال الدين.

(٦) في الأصل: محمد، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٦٨١.

(٧) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٢٦: تسع عشرة ذراعاً وسبع أصابع.

(٨) ايلجي: لفظ تركي الأصل معناه السفير، أو الرسول، انظر:
دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ٢٧، **وولاة دمشق**، ص١٣٢.

يكونَ الأمرُ على ما كانَ في زمنِ الخليفةِ، وبذلوا له أموالاً على أن يعفوَ من ذلك، فلم يقبلْ منهم.

وفي هذه السنةِ، وشى صاحبُ مازِنْدَران[١] بأهلِ جيلان ـ والمشهورُ بين الناس كيلان ـ وهم جيرانُه وتكلمَ فيهم عند ملكِ التتارِ ونبهَ على أن يكونَ عندَهم نائبٌ أو شَحْنة[٢] مثل باقي بلادِهم، وهذا أمرٌ لم يصغوا إليه أهلُ جيلان (١٢٦ آ) ولا وافقوا عليهِ، فنالوا منهم، ونَكَّلوا في عقيدتِهم وأنهم يلعنونَ أبا حنيفة والأشعري فرسمَ السلطانُ بإرسالِ جيشٍ لغزوهم.

وفيها، في العَشْر الأولى من شهرِ رمضانَ وصلَ إلى الديارِ المصريةِ البريدُ وعلى يدهِ كتابٌ من عندِ الأميرِ سيفِ الدينِ قَفْجَقَ المنصوري نائبِ السلطنةِ يومئذٍ بحماةَ ونسخةُ الكتابِ[٣]:

«إنه لما اشتهرَ في البلاد، وانتشرَ بينَ الحاضرِ والباد، أن بعملِ حصنِ الأكراد، جبلاً بوادي راويل، قد أفضى ببعضِه التحويل، ولم يكنْ ذلك في القدرةِ الإلهيةِ بمستحيل، واتصلَ ذلك بالمسامعِ الأميرية السيفية نائبِ السلطنةِ الحموية شَنَّفها اللَّهُ بما تُحبُّ أنْ تسمع، وطرقَها بطرائِق الخيرِ أجمع، وأحبَّ أنْ تُعلَمَ حقيقةُ ذلك إيقاناً، وأن يُكشفَ كنهُه وضوحاً وبياناً، انتدبَ لتحقيقِ هذه الصورةِ حسامَ الدين نقيبَ العساكرِ الحَمَويّةِ المنصورة، وعلى يدهِ كتابُ الأميرِ إلى شهابِ الدين مُتولي مدينةِ بارين بأن يخرجا والحاكمُ الذي يضعُ خَطه أعلاه، ومعهم من الشهودِ مَنْ سَيَّرَهم شهادتُهم أدناه، وأن ينتهوا جميعاً إلى الوادي المشارِ إليه،

---

(١) مازِنْدران: اسم لولاية طبرستان، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ١٣، ٥/ ٤١.
وأما صاحب مازِنْدران فهو شاه ولي، قتل على يد أحد أمرائه ويدعى محمد جوكان في أثناء قتاله للنك، انظر: ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٨٨.

(٢) الشَّحْنة: هو رئيس الشرطة والموكل بالأمن، أنظر: البقلي: **التعريف**، ١٩٣.

(٣) سبق للمؤلف أن أورد ـ خطأ ـ خلاصة الواقعة التالية في حوادث سنة ٧٠٠ هـ، الورقة (٢٠٣ ب) من المخطوط، وقد اكتفينا بورودها في هذا الموضع وهو تاريخ وقوعها، قارن بالمنصوري، **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٤٩آ ـ ٢٤٩ ب، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٢.

وليشاهدوا هذا الجبلَ ويقفوا عليه، ويحققوا في رؤيتهِ قضيةَ الحال أحسن ما قيل عنه أم محال، وبادروا إلى ذلك مسرعين، وخرجوا إلى نحو الجبل مُهرعين، وحضروا جميعاً إلى قريةِ بَقْعيرا[1] وسألوا أهلَها عما حدثَ على هذا الجبلِ وطراً، فإذا هم برجلين قد دخلا في [وادٍ][2] بين جبلين، قالا: هذا الجبل الذي أنزل به ما قد نزل، وفي قُعْرِ الوادي الماءُ يترقرقُ ويسيلُ ويتدفق، ووقفوا عند عرقوب من الجبلِ القِبلي رُؤي [مستقلا][3] مستقل صفته بين القيامِ والإبطاح، وقد تحلقَ على صبيحةِ الجبلِ المقابلِ له وطاح، ولم يقعْ منه في قعرِ الماءِ المسيلِ إلا النزرُ اليسير، مع أن أصلَه تراب ﴿عَلَيْهِ نَفْسِهِۦ جَعَلَهَا رَبِّى﴾[4] وبقيَ أثر ما انسلخَ منه مُقَعَّراً إلى الجبلِ كهيئةِ المحرابِ حجراً، وسيل الوادي على حالهِ لم يتغيرْ والماءُ [جارٍ][5] فيه على العادة يتكسرُ ويتحدر، ولم يحصلْ لَهُ شدةٌ ولا انتقلَ جريانُه من مكانٍ إلى مكان على أنَّ ما انتقلَ إليه طولاً عشرةُ أذرع ومئةٌ جملةً وتفصيلاً، وعرضاً نصفٌ وعمقاً مثل نصف العرضِ تقريباً، وقد انحدرَ كالطوْدِ ويكونُ (١٢٦ ب) قريباً.

وذكرَ من حضرَ من السكانِ، أنَّ وقوعَ ذلك كانَ في أواخرِ شهرِ رجب الفرد أو أوائلِ شعبان، وكان الوقوفُ عليه في نهارِ الخميسِ ثامنِ عِشْري شعبان سنةَ ستٍّ وسبعِ مئة».

ووصَّلوا نسخةَ المحضرِ في العَشرِ الأول من رمضانَ سنةَ ستٍّ وسبعِ مئةٍ، ومضمونُ المحضرِ وعليه خطُّ نائبِ الحكم ببارينَ من عملِ حِصنِ الأكرادِ تاريخُه في رجب من السنةِ يتضمنُ أن بارينَ عندَ وادي راويل من إقليم حصنِ الأكراد فيه

---

(١) لم أقع لها على خبر فيما توفر لدي من المصادر، وفي المنصوري، زبدة الفكرة ٩/ ٢٤٩ ب: واسم الجبل بنبابة واسم القرية وركانة.

(٢) في الأصل: وادي.

(٣) في الأصل: مستقل.

(٤) سورة ص (٣٨) آية: ٥.

(٥) في الأصل: جاري.

نهر[1] يديرُ حجرَ طاحون وبينَه [جبلان][2] قبلي وشمالي طول مائةٌ وعشرةُ أذرع، وعرض نصفُ ذلك، وسمكُه ستةٌ وعشرون ذراعاً < و > مسافةُ الانتقال مئةٌ وعشرةُ أذرع انتقلَ إلى الجبلِ الآخرِ بزرعِه وترابِه ولم [يقع][3] من الترابِ شيءٌ في الماء.

هذا صورة المَحْضر، واللَّهُ أعلمُ بذلك.

وفي هذهِ السنةِ عُمِّر في الحَرم الشريفِ بمكةَ شرفَها اللَّهُ تعالى بنحوِ مئةِ ألفِ درهمٍ وعشرينَ ألفِ درهمٍ من مالِ مولانا السلطان المَلكِ الناصرِ نصَرهُ الله.

< وفيها > في الثالثِ والعشرينَ من شهرِ رمضانَ باشرَ الشيخُ الإمامُ العلامةُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمَلْكَاني الشافعي نظرَ ديوانِ نائبِ السلطنةِ الأميرِ جمالِ الدينِ آقوشَ الأفرمِ ووكالتِه عوضاً عن الصاحبِ شهابِ الدينِ أحمدَ الحَنفي رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

ذكرُ من درجَ في هذهِ السنةِ من الأكابرِ والأعيان

● ففيها تُوفيَ الشيخُ الصالحُ الفقيهُ الخطيبُ [بهاءُ الدينِ][4] أبو القاسمِ بنُ يَحيى بنِ زيادِ الحَرَّاني الحَنبلي[5] خطيبُ بيتِ لُهْيا، ودُفنَ يومَ الأربعاءِ سابعِ المحرمِ بسفحِ جبلِ قاسِيُون، وكانَ رجلاً مباركاً محباً للخيرِ كثيرَ الحجِّ والتلاوةِ، وكانَ شيخَ المواعيدِ التي تُعملُ في موعظةِ دمشقَ وفي المساجدِ المعروفةِ بدمشقَ. روى بهاءُ الدينِ عن ابنِ عبدِ الدائمِ وغيره.

---

(١) وردت في الأصل متبوعة بـ: ما، وعليها ضبة مما يشي برغبة الناسخ في حذفها من السياق خشية أن تقرأ: ما، بمعنى: لا، وهو يقصد: ماء.

(٢) في الأصل: جبلين.

(٣) في الأصل: يقطع، وهو تحريف.

(٤) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

(٥) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/ ٢٦١.

● وفيها، في يومِ الأحدِ خامسِ عِشْري المحرم تُوفيَ العدلُ بهاءُ الدينِ أبو الصبرِ أيوبُ بنُ عليِّ بنِ أبي البيانِ بنِ الخضرِ المعروفِ بابنِ السَّقَّا الأنصاري الدمشقي الشافعي[(١)]، وصُليَ عليه الظهرُ بالجامعِ ودُفنَ بسفحِ قاسِيُون.

روى شيئاً من مسلم عن ابنِ البرهان، وسمعَ أيضاً من خطيبِ مرَدا، وكانَ حفظَ «التَّنْبيهَ» في صغرِه، وشهدَ عن القضاةِ في القبة مدةً طويلةً، وحصلَ له في آخر عمرِه في عدالتِه اضطرابٌ وتكلمَ فيه بعضُ الحكامِ ثم (١٢٧ آ) انقطعَ في بيتِهِ إلى أنْ ماتَ، رحمهُ الله.

● وفيها، تُوفي في المحرمِ الشيخُ أحمدُ الزُّغْبي[(١)] بالمارسْتانِ الصغير، وصُليَ عليه ودفنَ ببابِ الصغير وكانَ ينتمي إلى الصاحبِ فخرِ الدينِ بنِ الخليلي، وكانَ مقيماً بالخَانْقَاهِ الصَّلاحيَّة[(٢)]، رحمَه اللَّهُ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ في سادسِ صفر نجمُ الدينِ عبدُ الله بنُ الأميرِ ضياءِ الدينِ محمودِ بنِ الخطيرِ الرومي[(١)]. ودُفنَ بقاسيونَ، وكان متزهداً محباً للفقراءِ والمشايخِ ملازماً بجامعِ دمشقَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في حادي عشرَ ربيع الأولِ تُوفيَ الأميرُ عز الدينِ أيْبَكُ الطويلُ الخزندارُ المَنصوري[(٣)]، ودُفِنَ بقاسِيُونَ، وكانَ أميراً دَيِّناً كبيرَ القدرِ، [مُواظباً][(٤)] على التبكيرِ إلى صلاةِ الجُمعة، وأُمِّرَ على الحجِّ غيرَ مرة، وشُكرتْ سيرتُه في أسَفارِه، وكانَ له بِرٌّ وصدقةٌ، وأحسنَ إلى أولادِ أستاذِه التَّلاَّوي العجَمي، رحمَهم اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ثالثَ عشرَ ربيعِ الأولِ تُوفيَ الشيخُ أبو بكرِ بنُ مسعودِ بنِ

---

(١) لم أقع له عن ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) الخَانْقَاه الصَّلاحِيَّة: تنسب للسلطان صلاح الدين الأيوبي، وكانت في الأصل داراً له عندما كان والياً على دمشق، انظر:
بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٨٩.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ١١٥ حاشية (٣).

(٤) في الأصل: مواظب.

هارونَ المقدسي، عُرفَ بالروس[1] ببستانٍ ظاهرَ دمشق، ودفنَ بمقابرِ الصوفية، وكان فقيراً وعُمِّرَ وأضِرَّ في آخرِ عُمرِه، مولدُه سنةَ اثنتيْ عَشْرَة وستٌّ مئةٍ بالمقدس، وله نظمٌ فمنه قولهُ: [الطويل]

وَبي رشأٌ من آلِ عيسىٰ مُهَفْهَفٌ ... أغَرُّ كَحيلُ المُقْلَتَيْنِ غَريرُ
بديعُ جمالٍ جاوزَ الحَدَّ وَصفُهُ ... أُؤانِسُه بالقُربِ وَهوَ نَفُورُ
إذا ما تَجلى حسنُه وجمالُه ... يُعَوِّذُه إنجيلُه وزَبُورُ
عَجبتُ لغَيظي منهُ وهوَ ابنُ فرحةٍ ... وَمِن حَزَني بالهجرِ وَهُوَ شكورُ
وزنارُه قد دارَ حولَ روادفٍ ... على مثلِها كانَ الخصيبُ يدورُ

ولَهُ أيضاً[2] [مواليا]

دبوقتو [كالسنبلة][3] كالليل من خلفو ... من طولها جفن عيني قط ما يغفو
ناديت أي شعر عيشي معكم يصفو ... كم يستطيل على ضعفي وكم يجفو

ولَهُ أيضاً في فترة الجفن: [دوبيت]

أرسل شعره ينقل أخبار ... قرطو إلى كعبه وهو يعطل
(١٢٧ ب) وخصره كنحولي قط ما ينصل
وردفه كعذولي لم يزل يثقل

وقال أيضاً: [الطويل]

عماد رمى بالمنحنى من أضالعي ... به ظنَّ قلبي فاستظن مَصارِعي
عِراضُ حشايَ صِرْنَ مُلكَ لِحاظِه ... سَبَتْها بأسيافٍ لهنَّ قواطعِ
عطاءٌ فسبحانَ الذي خَصَّه بهِ ... يفوقُ على حُور ذواتِ بَراقِعِ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/٤٦٦.
(٢) ورد هذان البيتان في م. ن.
(٣) في الأصل: السبيله، وهو تصحيف، والتصحيح من م.ن.

عـقـاربُ صُـدْغَـيْـه لَـدَغـنَ حُـشَـاشَـتـي   فَـتِـريـاقُ ذاكَ الـلَّـدْغِ فـيـضُ مَـدَامـعِ

رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، في يومِ الاثنينِ سادسَ عشرَ ربيعِ الأولِ تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العالمُ القاضي الخطيبُ بقيةُ المشايخِ تاجُ الدينِ أبو محمدٍ صالحُ بنُ ياسر بنِ حامد بنِ عليٍّ الجَعْبَري الشافعي[1] رحمَهُ الله ببستانِه بمَقْرى ظاهرَ دمشقَ، وحُمِلَ يومَ الثلاثاءِ إلى جامعِ العُقَيْبَةِ، فَصُليَ عليه بِهِ، وتقدمَ إلى الصلاةِ عليه أولاً قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ، وثانياً قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ، ثُم حُملَ إلى سفحِ قاسِيُونَ فدُفنَ به، وكانَ رجلاً مباركاً مشكورَ السيرةِ، قاربَ الثمانينَ في خيرٍ وديانةٍ وسكينةٍ وعفةٍ وحُزْمةٍ ونزاهةٍ، وحكم في تسعِ مدنٍ من بلادِ الشامِ منها: بَعلْبَكُّ والقدسُ وحمصُ ودمشقُ، وأولُ ولايتِه في الحكمِ في سنةَ سبعٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ قبلَ التترِ بسنة[2]، وسمعَ الحديثَ من يوسُفَ بنِ خليلٍ وجماعةٍ من أصحابِ الثقفي[3] وغيرِهم وحدّثَ، وله مصنفاتٌ كثيرةٌ، وكانَ فيه شحٌّ زائدٌ وخِسّةٌ، ورُمِيَ في آخرِ عُمره بالرفضِ، نسألُ الله [تعالى][4] العفوَ والعافيةَ آمين.

● وفيها، في يوم الثلاثاءِ سابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ[5] تُوفيَ بالديارِ المصريةِ الطواشي الجليلُ الصالحُ عزُّ الدينِ دينارٌ العَزيزي [الظاهري][6] ناظرُ الأوقافِ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٧٦٥ حاشية (٣).

(٢) يقصد قبل الغزو التتاري لبلاد الشام في سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م.

(٣) يقصد زاهر بن أحمد بن حامد بن أحمد بن محمود الثقفي الأصبهاني المتوفى في ذي القعدة سنة ٦٠٧ هـ/أيار ١٢١١ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٢/ ٢١٤، الذهبي: **تاريخ الإسلام** مج ١٨ ق ١/ ٢٦٩، ودول **الإسلام**، ص١١٣، وسير ٢١/ ٤٩٣، و**العبر** ٣/ ١٤٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٤) الكلمة ممحوة في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

(٥) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٢٥: يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الأول، وهو خطأ وفقاً لتسلسل الشهر المذكور عند المؤلف، قارن بتاريخ يوم الاثنين المقدم ذكره.

(٦) في الأصل: الطاهر، والتصحيح من ابن تغري بردي، **المصدر نفسه**.

الظاهريةِ، ودُفنَ من يومِه، واشتهرَ ذلك بدمشقَ، وصُلِّيَ عليه نهارَ يومِ الجمعةِ [عِشْري][(١)] ربيعِ الأولِ، رحمهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في يومِ الخميسِ رابعِ عِشْري ربيعِ الآخرِ تُوفيَ الفقيهُ أمينُ الدينِ أبو الإمامةِ جبريلُ بنُ محمدِ بنِ حسنِ بنِ عليّ التَّلاّوي الشافعي[(٢)] إمامُ مسجدِ بني الشَّيْرجي بالخَشَّابين بدمشقَ ودُفنَ بمقابرِ الصوفية.

روى «جزءَ ابنِ عرفةَ» عن ابنَ عبدِ الدائمِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، صُليَ يومَ الجمعةِ ثالثِ جُمادى الأولى بجامعِ الصالحيةِ عُقيبَ الجمعةِ على الشيخ (١٢٨ آ) الصالحِ محمدِ بنِ الفُرات[(٣)] الحِجازي الأسودِ المُوَلَّه، وحضرَه جمعٌ كبيرٌ وكانَ رجلاً صالحاً يُذكرُ عنه كراماتٌ ومكاشفاتٌ كثيرة.

كان أولَ أمرِه فقيهاً شافعياً بالمدرسةِ البادَرائيَّةِ بدمشقَ مدةً ثم بعدَ ذلك حصلَ عندَه تولهٌ، ثُم إنه عادَ < و > صمتَ لا يكلمُ أحد< أ > أكثرَ من عشرِ سنين، وبقيَ مقيماً بميدانِ الحصا غربي مُصلى العيدين قاعداً على الأرض لا يكلم أحد< أ > صيفاً ولا شتاء فـ[وقتا][(٤)] على الطين [جالسٌ][(٥)] وتحتَ المطرِ والثلجِ [قاعدٌ][(٦)] لا يتغيرُ من مكانِه، وبعضُ الناسِ يجيبُ له شيئاً فـ[وقتاً][(٤)] يأكل، و[وقتاً][(٤)] يعرضُ عنه، ويَبقى المأكولُ على حاله، فلما كانَ في

(١) في الأصل: ثامن عشر، والصواب ما أثبتناه وفقاً لتسلسل شهر ربيع الأول عند المؤلف، قارن بتاريخ يوم الثلاثاء المقدم ذكره.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ١/٥٣٣، وهو فيه: جبريل بن محمود بن حسين.

(٣) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ١٣٤.

(٤) في الأصل: وقت.

(٥) في الأصل: جالساً.

(٦) في الأصل: قاعداً.

سنةِ ثمانٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ تكلّمَ مع آحادِ الناس كلماتٍ ثم يعودُ يصمتُ مدةً، و[وقتا][1] يتبسمُ وقامَ ومشى من ميدانِ الحَصى إلى بابِ الجابيةِ وإلى سوقِ الخيلِ، وبقيَ الناسُ يعرضونَ عليه الدراهمَ والملبوسَ والمأكول، فلا يأخذُ من آحادِ الناس [درهماً][2] أو نصفَ درهم أو [فلوساً][3] إذا كان جائعاً يأخذُه بيدِه ويعطيه لطباخٍ أو لفاميٍّ أو لخبازٍ ولا يتكلمُ فيعرفونَ غرضَه فيعطونَه بذلك القدرِ خبزاً، ومهما أنفقَ أو كانَ حاضراً فيأكل منه بقدر حاجتِه ويقومُ يروح، فيأخذُ الناسُ ما فَضُلَ منه لأجلِ البركةِ، ولما ماتَ الشيخُ عمارٌ المَشْرقي المقدمُ ذكرُه[4] حصلَ له بعدَ موتِهِ التصريفُ في برِّ دمشقَ وداخلِها، وبقيَ يقعدُ في المواضعِ التي كانَ يقعدُ فيها عمارٌ وإبراهيمُ جيعانة[5] [المُوَلَّهان][6] وكان الشيخُ محمدٌ من عبادِ اللَّهِ الصالحين.

وحَكى عنهُ جماعةٌ كثيرةٌ بأشياءَ كثيرةٍ من الكراماتِ، وانتفعَ به أناسٌ من البياعينَ للطعامِ والخبَّازين وغيرِهم، فإنهم كانوا يطعمونَه شيئاً من دكاكينِهم ومما عندَهم عندما يكونُ [جوعان][7] فيظهر لهم عُقيبَ ذلك البركةُ والخير، ودُفنَ بتربةِ المُوَلَّهين بجبلِ قَاسِيُونَ، رحمه اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ السبتِ رابعِ شهرِ جُمادى الأولى تُوفيَ الشيخُ الرئيسُ بدرُ

---

(١) في الأصل: وقت.

(٢) في الأصل: درهم.

(٣) في الأصل: فلوس.

(٤) راجع وفيات سنة ٧٠٠ هـ، ص ٥٠٤.

(٥) توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٦٨٠ هـ/آب ١٢٨١ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/٣٤٣، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢١/٢٩٧ ـ ٢٩٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/٢٩٨. النبهاني: **جامع** ١/٣٩٩، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ١٠٠ من مطبوعة «**الذيل**».

(٦) في الأصل: المولهين.

(٧) في الأصل: جيعان.

الدينِ محمدُ بنُ فضلِ الله بن مُجَلّى العَدَوي[1] بدمشقَ، وصُليَ عليه ظهرَ السبتِ بالجامعِ ودُفِنَ بقَاسِيُون، وكانَ رجلاً جيداً لينَ الجانب، لينَ الكلمةِ من أعيانِ الكتابِ المُتَصرفين، جاوزَ السبعينَ، رَوى عن العِراقي بإجازته عن السِّلَفي، وهو أخو القاضي شرفِ الدينِ ومُحيي الدينِ أولادِ فضلِ الله، وهو (١٢٨ ب) الأوسطُ، وهو الذي أخذوه التترُ معهم من دمشقَ في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ كما تقدم ذكرُه في رواحِه وعودِه[2]، ولطفَ اللَّهُ تعالى به، وماتَ بينَ أهلِه وولدِه، رحمَه الله.

● < وفيها > ، في شهرِ ربيعِ الآخرِ تُوفيَ الأميرُ الكبيرُ بدرُ الدينِ بَكْتَاشُ بنُ عبدِ الله الفَخْري المعروفُ بأميرِ سلاح الصالحي[3] بالقاهرةِ، وحضرَه الجمعُ الكبيرٌ، وكانَ يوماً مشهوداً وجنازتُه حفلةٌ وصُليَ عليه وعلى الشيخِ سُليمانَ التالي ذكرُه[4] بجامعِ دمشق يومَ الجمعةِ عاشر جُمادى الأولى، رحمهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلة الاثنين ثالثَ عشرَ جُمادى الأولى تُوفيَ الشيخُ المُقرِئُ العَدْلُ جمالُ الدينِ أبو محمدٍ سليمانُ بنُ أبي الحسنِ بنِ عليٍّ العرضي الأصل الدمشقي الشَّاغُوري المعروف بالدَّوْلعي[4] نسبةٌ إلى خطيبِ دمشقَ الدَّوْلعي[5]، كان أولاً يخدمُه فَعُرفَ به، وصُليَ عليه ظهرَ الاثنينِ بالجامعِ، ودفنَ بقاسِيُونَ، روى عن شيخِهِ الخطيبِ الدَّوْلَعي وجاوزَ التسعينَ وكانَ رجلاً ديناً صالحاً خيراً، رحمَه اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في يومِ الأربعاءِ تاسعٍ وعِشْري جُمادى الأولى تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العالمُ الصدرُ الكبيرُ الزاهدُ العابدُ الورعُ ضياءُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٢٦٧ حاشية (٤).

(٢) راجع ص ٨١٢ ـ ٨١٣.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ١٨٤ حاشية (٥).

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) تقدمت ترجمته في معرض التعريف بمدرسته الدولعية ص ٣١٠ حاشية (٥).

محمدِ بنِ عليٍّ الطُّوسيّ الشافعي[1] مدرسُ النَّجِيبيَّةِ[2] بها في أوائِلِ النهارِ عندَ رجوعِه من الحَمَّام، وشُكَّ في موتِه فأخروا دفنَه إلى يومِ الخميسِ فَصُلِّيَ عليه في أوائلِ النهار بجامعِ دمشقَ وظاهرِ بابِ الصغير، وصلى عليه نائبُ السلطنةِ والأمراءُ وأكثرُ العسكرِ المنصورِ والقضاةِ والفقهاءِ، وحضرَه جمعٌ كبيرٌ، ثم دُفِنَ بمقابرِ[3] الصوفية، وكانَ شيخاً فاضلاً شرحَ «**الحاوي في الفقه**»[4] و«**مختصرَ ابنِ الحاجب**»[5] في الأصول، وأعادَ مدةً بالمدرسةِ البَادَرَائِية، وبالناصريَّة، ودرس بالنجيبيَّة، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في آخرِ نهارِ الأحدِ ثالثِ جُمادى الآخرةِ تُوفيَ الأميرُ الفاضلُ حسامُ الدينِ عبدُ اللَّهِ بنُ عليِّ بنِ الأميرِ نور الدين عليِّ بنِ طغريلَ بنِ عمرَ

---

(١) ترجمته في:
السبكي: طبقات الشافعية ٦/١٢٥، ابن كثير: البداية ١٤/٤٣، ابن الملقن: العقد المذهب، الورقة ١٧٢ آ، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية (طبعة خان) مج ٢/٧٢، الزركلي: الأعلام ٤/٢٦، كحالة: معجم المؤلفين ٥/٢٦٠، ١٣/٣٩٨.

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق، إنشاء الأمير جمال الدين آقوش الصالحي صاحب خَانْقَاه النَّجيبي وكان مقامها إلى جانب المدرسة النورية وضريح نور الدين، وقد دثرت ولا أثر لها الآن، انظر:
بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٥٠ ـ ١٥١، الحصني: **منتخبات** ٣/٥٩١، كرد علي: **خطط الشام** ٦/٨٨.

(٣) وردت في الأصل متبوعة بكلمة: باب، وهي لفظة زائدة عن السياق، حيث لا توجد بدمشق مقابر باسم مقابر باب الصوفية.

(٤) هو للإمام نجم الدين القزويني (ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٩ م) وقد تقدم ذكره، ص ٣١٩، أما شرح الطوسي فيعرف بـ «**المصباح**»، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/٦٢٥.

(٥) ويعرف أيضاً بـ «**مختصر المنتهى**»، وهو كتاب في أصول الفقه، اختصر فيه ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م) كتابه «**منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل**» وقد شرحه الطوسي وسماه: «**كاشف الرموز ومظهر الكنوز**»، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/١٦٢٥، ١٨٥٣، ١٨٥٥.

المُهراني[1] بدارِه ظاهرَ دمشق قبالةَ خانِ السلطانِ[2] وصُليَ عليه ضُحى يوم الاثنينِ، ودُفنَ بقاسِيُون، وكانَ رجلاً جليلاً كبيرَ القَدْرِ فقيهاً فاضلاً خيراً ملازماً لدارِه منقطعاً عن الناسِ كثيرَ الاشتغالِ والمطالعةِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الخميسِ حادي (١٢٩ آ) جُمادى الآخرة، تُوفيَ الصدرُ الرئيس العدلُ بدرُ الدينِ يوسفُ بنُ القاضي الإمامِ تاجِ الدينِ محمدِ بنِ...[3] ابن النَّخيلي الحَنفي[4]، ودُفنَ من الغدِ بقاسيونَ، وكانَ فقيهاً مدرساً عدلاً عارفاً بقيم الأملاك، فإنه باشرَها مدةً وكاتباً نبيهاً ذكياً كافياً فيما يباشرُ اخترمتْهُ المنيةُ شاباً، رحمَهُ الله.

● وَفيها، في ثاني وعِشري جُمادى الآخرةِ منها [تُوفيتْ][5] الستُّ الجليلةُ نسبُ خاتون [بنتُ][6] موسك[7] زوجةُ شيخِ الشيوخِ القاضي تقيِّ الدينِ بنِ قاضي القضاةِ محيي الدينِ بنِ الزكي وأمُّ أولادِه بقاسِيُونَ، ودُفنتْ به، رحمها الله.

● وفيها، في جُمادى الآخرةِ، تُوفيَ علاءُ الدينِ أبو الحسنِ علي بنُ نجمِ الدينِ أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ الطُّنْطَاقِ بنِ عبدِ اللَّهِ الجَزَرِي[8] بأسيوطَ من ديارِ مصرَ، وكانَ تاجراً كارمياً، [يسافرُ][9] من عدن إلى ثغرِ الإسكندرية، وكانَ والدُه لما سافرَ من الجزيرةِ، ودخلَ الديارَ المصريةَ، استوطنَ أسيوطَ فسكن بها وبقيَ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٢/ ٢٧٤، وهو فيه: عبد الله بن علي بن طغريل...

(٢) ذكره الريحاوي في «خانات مدينة دمشق» مجلة الحوليات، المجلد ٢٥ (١٩٧٥ م) ص ٥٧، وقال إنه كان ظاهر باب الجابية إلا أنه لم يشر إلى نسبته.

(٣) أصل البياض كلمة غير واضحة ولم أمكن من رسمها.

(٤) تقدم ذكره، ص ٣٠١، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) في الأصل: توفت.

(٦) في الأصل: بنته.

(٧) لم أقع لها على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٨) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٩) في الأصل: يسفر.

ولدُه المذكورُ يترددُ منَ الإسكندريةِ إلى عدن، وكانَ من أكابرِ التجارِ الكارميةِ، وأما والدُه نجمُ الدينِ فكانَ من أكابرِ التجارِ الفضلاءِ الأدباءِ، ولهُ نظمٌ جيدٌ حسن، فمن ذلك ما أنشدَه الشيخُ صدرُ الدينِ عبدُ الغني [بنُ الحُسَيْنِ][1] بن يَحْيى الجَزَري في شهورِ سنةِ ثمانٍ وثمانين وستِّ مئةٍ، قالَ: أنشدَني الشيخُ نجمُ الدينِ محمدُ بنُ الطُّنْطَاق بنِ عبدِ اللَّهِ الجَزَري لنفسهِ قولَه بأسيوطَ: [الوافر]

[علامَ][2] جَفَوْتَني وجفاكَ صَعْبُ   ومَالي غيرُ فرطِ هَواكَ ذَنْبُ
أتحملُ أنْ أُعَذَّبَ فيك ظلماً   وأُمْنَعَ بَرْدَ ظلكَ وهوَ عَذْبُ
وَما أنا مَن تَهُب في اللواحي[3]   عليهِ بالمَلام صبا [فَيَصْبُو][4]
وَكيفَ أُطيعُ مَنْ يُلحي وعندي   غرامٌ جَلَّ أن يَحويه قَلْبُ
وَلي قلبٌ أقامَ الوَجْدُ فيه   وأقسَمَ لا يفيدُ عليه عَتْبُ
وأغيدَ في مَعاطفهِ قضيبٌ   يميسُ وفي اللواحظِ منه قُضْبُ
حبيبٌ كلما أضْمَرتُ عَنهُ   سُلُواً جَدَّ لي سَلواهُ حُبُّ
ومذراف النوى كثر التأسّي   وَرُحتُ ومُهجتي للشوقِ نَهْبُ
أقولُ وقد حدَ < ا > الحادي وسارتْ   بِمَنْ أهواهُ في الفَلواتِ نُجْبُ

* * *

(١٢٩ ب)(*)..

---

(١) في الأصل: بن الحسن، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٧٤٣.

(٢) في الأصل: على ما.

(٣) كذا والشطرة معتلة الوزن.

(٤) في الأصل: فيصب.

(*) وردت هذه الصفحة في الأصل ممحوة، وهي كما تدل آثارها تتضمن أشعاراً للجزري المقدم ذكره إضافة إلى ترجمتين أمكن لي معرفة الأخيرة منهما، وهي تعود لابن عمرون التالي ذكره.

[وفيها، توفيَ علاءُ الدينَ علي بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ بن][1] حسنِ بن النحاسِ الحنفي المعروفُ (١٣٠ آ) بابنِ عَمْرون، ودفنَ يومَ السبتِ خامسَ عشرَ رجب الفردِ بقاسِيُونَ، وكانَ ناظرَ ديوانِ الحشرية بدمشق، وخدمَ في عدةِ جهاتٍ وأنظارٍ كبارٍ وكانَ مشكور السيرةِ، وكانَ له زاويةٌ، وكانَ أبوه[2] من سُعْد الحلبيين والتجارِ المُتَموّلين.

حَكى عنهُ العَدلُ شمسُ الدينِ محمد حسين بنُ عباسِ بنِ عبدانَ المعروف بالمَناديلي، قالَ: «اشترى ابنُ عَمْرون مرةً عشرةَ ثيابِ أطلسَ، وشدها في مكبسٍ وسيرَها إلى دارِه وثَمَّ عَيَّارٌ واقفٌ ينظرُ إليه فيرصدُه إلى ثاني يوم، وقصدَ دارَه ليسمعَ كلامَه فقالَ ابنُ عَمْرون للغلام: خذْ هذا الخروفَ وامض به إلى المسلخِ، وخليهم يعملوه لنا شَوِي (كذا)، فراحَ ذلك العيارُ واشترى خروفاً مشوياً وجاءَ عاجلاً إلى دارِ ابنِ عَمْرون، وقالَ لهم: سيدي يقولُ لكم إنَّ الغلامَ فلان قد بعثَه إلى شُغل وهذا الشَوي خذوه وأعطوه الثيابَ الأطلس التي في المكبسِ العشرةَ التي سيرَها إليكم أمس في الوقتِ الفُلاني، فقالوا له العلامةُ صحيحةٌ غيرَ أننا لا نسلمُها إليك، فراحَ إلى دكان ابنِ عَمْرون وقعدَ عندَه وحادثَه وباسطَه في الكلامِ، ثُم إنه قالَ له: يا سيدي من صاغ لك هذا الخاتمَ فإنه صياغةٌ مليحةٌ وأشتهي <أن> أعملَ لي مثلَه، قال له فلانٌ الصايغُ هو صاغَه، فأخرجَ من جيبةٍ صُرَّةً بها ذهبٌ فرمى منها خمسةَ دنانير، وقالَ له: يا سيدي هذه رهنٌ على هذا الخاتمِ حتى آخذَه، وأمضيَ به إلى سوقِ الصاغةِ وأعملَ لي مثلَه، فدفعَ إليه الخاتمَ،

---

(١) العبارة ما بين الحاصرتين وردت ممحوة والإضافة من الصقاعي، تالي، ص ٦٦، وانظر أيضاً ترجمته في ابن حجر: الدرر ٣/ ٣٩.

(٢) هو شهاب الدين الحسن، توفي بالإسكندرية في سنة ٦٦٧ هـ/ ١٢٦٨ م، ترجمته في:

الصقاعي، وابن حجر، **المصدرين نفسيهما**، الصفحتين نفسيهما، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤١٣ ـ ٤١٤ من مطبوعة «الذيل».

فأخذَ ذلك الرجلُ الخاتمَ ومضى إلى دارِ ابنِ عَمرون وقالَ لهم: سيدي يقولُ لكم هذا خاتمُه أيضاً والغلامُ ما هو حاضر، والسلطانُ قاعدٌ في الخزانةِ وقد سَيَّرَ يطلب العشرةَ الثياب الأطلس وهو مستعجلٌ، فقالوا له: العلامة صحيحةٌ والخاتمُ خاتمُه غيرَ أننا لا نسلمُه إلى مَنْ لا نعرفُه شيئاً فقالَ لهم: أعيدوا إلي الخاتمَ حتى أعيدَه إليه، فقالوا ولا الخاتم، فألح عليهم بالكلام فطالَ الشرحُ فغلقوا البابَ، وخشيَ أن يحضرَ أحدٌ من غلمانِ ابن عمرون فيمسكَه ويُفْتَضَحَ فهربَ، وأما ابنُ عمرون فإنه حضرَ وقتَ المغربِ إلى دارِه فأُحضرَ بين يديه [رأسان](١) شَوي وتحتَها ما جرت به العادةُ لون واحد فقالَ لهم: من أينَ هذا الرأسُ الآخرُ؟ فقالوا: منَ الذي سَيَّرْتَ معه خاتمَك، وطلبتَ الثيابَ الأطلسَ (١٣٠ ب) التي سيرتَها أمس، فقالَ لهم: وأعطيتموه إياها، فقيلَ له: نعم، فشرعَ يخاصمُ فقيل له: الذنبُ لكَ ثم إنهم بعدَ ذلك عرفوه صورةَ الحالِ ففرحَ بذلك وشكرَ فعلَهم، وقالَ: ما نأكلُ الليلةَ إلا الشويَ الذي للعَيَّارِ، وقال: قد كسبنا الذهبَ والشوي، وقيلَ: كانت عشرةَ دنانيرَ والله أعلم".

● وفيها، تُوفيَ في يومِ السبتِ خامسَ عشرَ رجب الشيخُ الجليلُ الكبيرُ سيفُ الدين الرُّجَيْحي بنُ سابقِ بنِ هلالِ بنِ يونسَ(٢) شيخُ اليونُسية، صُلي عليه أولَ نهارِ الأحدِ بجامعِ دمشقَ وأعيد إلى دارِه التي تُوفيَ بها فدفنَ فيها وحضرَه خلقٌ كثيرٌ من الأعيانِ والقضاةِ والأمراءِ وغيرِهم، وكانَ له حرمة وافرةٌ ومنزلةٌ عاليةٌ في الدولة من حيثُ قدِمَ من الشرقِ زمانَ الملكِ المنصورِ سيفِ الدين قَلاون إلى دمشقَ وإلى حيثُ توفيَ رحمهُ الله، وجلسَ في مكانِه في مشيخةِ الطائفةِ

---

(١) في الأصل: رأسين.

(٢) ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ٧٣، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤٤، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩٥ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٠٨، وتصحفت فيه نسبته من اليونسي إلى التونسي، وترجمه ثانيةً في الجزء نفسه، ص ١٨٢ باسم: سيف بن سابق، كما حدث عنه في أثناء ترجمته لولده عيسى (**الدرر** ٣/ ٢٠١).

اليُونُسيةِ ولدُه الشيخُ حسامُ الدين فضلٌ[1] وهو رجلٌ جيدٌ، وكان الشيخُ سيفُ الدينِ من أكملِ الناسِ صورةً وهيئةً، وكانَ صاحبَ صاحبةٍ كثيراً ما يتصدى لقضاءِ حوائجِ أصحابِه مُنفعلٌ لهم في كُلِّ ما يريدونَه منه، وله طباعٌ جيدةٌ وسلامةُ الصدرِ، وبشاشةُ الوجهِ، وحُسْنُ المُلتقى، كثيرُ المروءةِ، رحمهُ الله.

● وفيها في يومِ الأحدِ سادسَ عشرَ رجب توفيَ العَدْلُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ كمالِ الدينِ عبدِ الرحيمِ بنِ محمد بنِ عطاء الحَنفي، عُرف بالمُسْتَوفي[2] بسفحِ قاسِيُونَ، ودفنَ هناك، مولدُه في العشرينَ من شعبان سنةَ إحد< ى > وأربعينَ وستِّ مئةٍ، سمعَ من ابنِ عبدِ الدائمِ وغيرِه، وحدَّث.

● وفيها، في يومِ السبت تاسعِ عِشْري رجب الفرد تُوفيَ الأميرُ عليُّ بنُ الملكِ القاهرِ عبدِ الملكِ بنِ الملكِ الناصرِ داودَ بنِ الملكِ المعظمِ عيسى بنِ الملكِ العادلِ[3] بدمشقَ، ودُفنَ بقاسِيُون بتربتِهم، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● و< فيها > في ليلةِ الثالثِ والعشرينَ من شهرِ رمضانَ، تُوفيَ الأميرُ فارسُ الدينِ فارسُ الرَّدّادي[4] الذي أمَّره الملكُ المنصورُ حسامُ الدينِ لاجين، كانَ صديقَ الأميرِ حُسامِ الدينِ لما كانَ نائبَ السلطنةِ بالشام، وكانَ هذا فارسٌ الرَّدّادي يتمصخرُ (كذا) له ولأكثرِ أمراءِ الشامِ ويشربُ معهم، فكانوا يُؤمرونه ويصفعونه (١٣١ آ) وهو يقولُ: لا بدَّ ما أصيرُ أميراً بطبْلخَاناه، وكانَ له إقطاعٌ جيدٌ في الحَلْقةِ، وله مزيةٌ عندَ الدولةِ وهو من مفاردةِ حَلْقةِ دمشقَ، فلما أن

---

(١) توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٧ هـ/أيلول ١٣٢٦ م، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٣٢.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٧٨، الزبيدي: **ترويح القلوب**، ووفاته فيه: سنة ٧٠٧ هـ.

(٤) ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤٤، ونسبته فيه: الروادي، وهو تحريف، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٢٥.

تسلطنَ حسامُ الدينِ سافرَ إليه، فلما دخلَ عليه ورآه مسك عليه الناموس قليلاً، وطالَ عليه ذلك، فالتفتَ إلى السلطانِ وقالَ له: قد أعطاكَ اللَّهُ ملكَ مصرَ والشام بغيرِ تعبٍ، أيش بتريد (كذا) يكتب لك قيراطيْن في السماءِ؟ فضحكَ السلطانُ حسامُ < الدين > لاجين والأمراء ومزحوا معَه على عادتِهم، وأمَّرَه وأعطاه إقطاعَ خمسين فارساً بدمشقَ، ولم يزلْ على إمْرَتِهِ إلى أن مات، وكان يسكنُ في طرفِ العِمارة[1] في آخرِ ميدانِ الحصا، وكانَ رجلاً جيداً، رحمهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها في بُكرةِ يوم الأربعاءِ ثامنِ شوال تُوفيَ خطيبُ دمشقَ الشيخُ الإمامُ العلامةُ الزاهدُ الورعُ الصالحُ القدوةُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ الصالحِ أحمدَ بنِ عثمانَ الخلاطي إمامُ الكَلاسةِ[2]، تُوفيَ بدارِ الخطابةِ فجأةً واشتهَرَ موتُه، وحضرَ الناسُ وامتلأ الجامعُ، وأُخرج، وصُليَ عليه على بابِ الخطابةِ وحُمل على ر < ؤ > وسِ الناسِ وصُليَ عليه بسوقِ الخيلِ مرةً ثانية وحضرَ نائبُ السلطنةِ في جنازتِه وغُلِّقَت الأسواقُ وشَيَّعَه الجمُّ الغفيرُ إلى عندِ قبرِ والدِه بسفحِ قاسِيُونَ فوقَ مغارةِ الجوعِ، فدفنَ هناك، وقرأ الناسُ على قبرِه سورةَ «الأنعام» وانصرفوا، وكانَ كاملاً في الإمامةِ نظيفَ العرضِ، حسنَ الهيئةِ وافرَ السكونِ، ملازماً للوظيفةِ، قائماً بحقوقِ الناس، كثيرَ التواضعِ، نشأ في خيرٍ وديانةٍ وصيانةٍ، وسمعَ على ابنِ البرهان، وابنِ عبدِ الدائمِ، وجماعةٍ كثيرةٍ، وأمَّ بالمسجدِ الذي بالقربِ من البيمَارَسْتان مدةً وهو صبي، ثم انتقلَ إلى إمامةِ الكلاَّسةِ، وأمَّ بها على أحسنِ حالٍ وأجملِ طريقة، وكانَ الناسُ يعتقدونَ فيه ويقصدونَ الصلاةَ خلفَه خصوصاً في التراويحِ من كلِّ سنةٍ، وأقامَ مستقلاً من تاريخِ موتِ والدِه إلى شهرِ ربيعِ الأولِ من هذه السنةِ، ثُم وليَ الخطابةَ من غير طلبٍ بل توقيعُه جاءَه بذلك من الديارِ المصريةِ، وطلبه نائبُ السلطنةِ، ودفَعه إليه، فوليَها مُنكِراً مَخطوباً إلى ذلك، وأقامَ فيها ستةَ أشهر ونصفاً، وفرحَ الناسُ به،

---

(١) يقصد عمارة الإخنائي، وإليها ينسب حي العمارة المعروف بدمشق، انظر: ابن طولون: إعلام الورى، ص ١٣٦ حاشية رقم (١).

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٧٣٦ حاشية (٣).

وكانوا يقبلونَ يدَه، ويتبرَّكون بثيابهِ وما تصلُ أيديهم إليه، وصلّى التراويحَ صلاةً حسنةً تامةً (١٣١ ب) الأركانِ، وصلى العيدَ في المُصلي، وشُكرَتْ خُطبتُه، ورجعَ الناسُ معه وهو يسلمُ على أهلِ الأسواقِ كأنه يودعُهم، وصامَ بعدَ العيدِ الأيام الستةَ التي وردَ فيها الحديثُ الصحيح(١)، ودخلَ الحمامَ قبلَ موتِه بساعةٍ وصلى سُنَّةَ الفجر وغُشيَ عليه فعجزَ عن الخروجِ إلى الإمامةِ بالناسِ، وماتَ منْ ساعتِه، وكانَ قد قالَ لأهله:

من العشيةِ غداً ما أُعَيِّد إلا في الصاحية(٢) يعني عندَ الأبرار، وسيرَ اشترى أوزاً وعسلاً، فكانَ عيدُه كما قالَ في الصاحية(٢) كما كانَ يشتهي، رحمهُ اللَّهُ ورضيَ عنه.

● وفيها، في يومِ الجمعةِ عاشرِ شَوال [تُوفي](٣) فتحُ الدينِ عبدُ الله بنُ المُهَذَّبِ عبدِ الرحمنِ بنِ المَوصِلي الحاسبُ(٤)، ودفنَ بتربةِ الأشرافِ، وكانَ ماهراً في الحسابِ والمساحةِ والقسمة إلا أنه كانَ مُتهماً في دينِه، وعندَه فضيلةٌ ولَهُ نظمٌ حسنٌ، فمنه ما أنشدَهُ لغزٌ في لغز: [الكامل]

ما اسمٌ يحارُ الذهنُ في تَمْييزِهِ ... وتَراهُ بعدَ العكسِ وهوَ حَرامُ
طرفاه إنْ عُكِسَا يكونَا خلةً ... من مُذنبٍ قد جاءَ وهو يُلامُ
إنْ أسقطوا مَبْدَاهُ من وَسَطٍ لَهُ ... أضحى وَحَقِّكَ ما لَهُ إيلامُ
إنْ صَحَّفُوا ثُلْثَيْه عادَ مُلازماً ... لذَوي السعادةِ أفطروا أو صَامُوا

رحمَهُ اللَّهُ تعالى

● وفيها، في يومِ الجمعةِ سابعَ عشرَ شوال توفيَ الشيخُ نجمُ الدينِ أيوبُ بنُ

---

(١) يقصد قوله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمضانَ، ثم أَتْبَعَهُ سِتاً من شَوَّال كانَ كصيامِ الدَّهْرِ»، رواه مسلم.
(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى تحقيقها.
(٣) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.
(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

عبدِ الرحيم بنِ ضِرغام بنِ حسنٍ[١] شيخُ منشيةِ [بَهْنَسا][٢] وحُمِلَ إلى القَرَّافَةِ، ودُفنَ يومَ السبتِ بالقربِ منْ تُربةِ الحافظِ عبدِ الغني، وكانَ يروي عن الإربِلي وغيرِه.

● وفيها، في أواخرِ شوال تُوفي الفقيهُ الخطيبُ عبدُ العزيزِ بنُ الخطيبِ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ أحمدَ بنِ أبي الفَتح[٣] خطيبُ مَرْدا وابنُ خطيبِها[٤] هناكَ في قريتِه.

مولدُه في سنةِ ثمانٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ، روى عن والدِه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في خامسَ عشرَ < ذي > الحِجة تُوفيَ الأميرُ سيفُ الدين كَاوَرْكَا بنُ عبدِ اللَّهِ المَنصوري[٥]، وصُليَ عليهِ عُقيبَ الجمعةِ بالجامعِ الجديدِ[٦] بسفحِ قاسيونَ، ودُفنَ جِوارَه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يوم الجمعةِ سابعِ ذِي الحِجة، تُوفيَ الصدرُ الكبيرُ الصاحبُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ عطاءِ الحنفي الأذْرَعي[٧]، ودُفنَ آخرَ النهارِ بتُربةِ قُبالةَ دارِه بسفحِ قاسِيُون، وكانَ رجلاً جيداً (١٣٢ آ) بشوشاً متواضعاً صاحبَ صاحبةٍ، وكانَ صدراً كبيراً وكان قد حَصَّلَ أملاكاً كثيرةً، وَعَمَّر عمائرَ حسنةً فاقَ بها على من تقدَّمه من حُسْنِها، وخالطَ الدولةَ من الأيام الظاهريةِ، ووليَ الوزارةَ في آخرِ دولةِ الملكِ العادلِ زينِ الدينِ كَتبُغا أياماً يسيرةً، ووليَ حسبةَ دمشقَ مُدةَ مضافاً إلى ديوانِ الخاص العادلي، وغيرِ ذلك، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ١/ ٤٣٤، وهو فيه: نجم الدين أيوب بن عبد الغني.
(٢) في الأصل، بها، والتصحيح من م.ن.
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) تقدمت ترجمة والده، ص ٣٦٥ حاشية (١).
(٥) تقدمت ترجمته، ص ٥٣٠ حاشية (٧).
(٦) يقصد جامع الأفرم، وقد تقدم ذكره في متجددات هذه السنة، ص ١١٢٣.
(٧) تقدمت ترجمته، ص ٩٧ حاشية (١).

● وفيها، في شهرِ ذي الحِجة وصلَ الخبرُ بوفاةِ الأميرِ سيفِ الدينِ بَلَبانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الجوكَنْدار المَنصوري[1] بحمصَ، وكانَ من خيارِ التركِ، ووليَ نيابةَ قلعةِ صفدَ، وشدَّ دمشقَ، وتسلمَ القلعةَ في سنةِ اثنتين وسبعِ مئةٍ، ونيابةَ حِمصَ آخرَ عمرِه، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، صَلوا يومَ الجمعةِ ثامنِ عِشْري < ذِي > الحجةِ بجامعِ دمشقَ على غائبٍ وهو الشيخ شمسُ الدينِ أبو عبدِ الله القَروي المَغربي المالكي[2]، وكانتْ وفاتُه بطريقِ الحاج المصري قبل الوصولِ إلى اليَنْبُع بمرحلةٍ في أواخرِ ذِي القِعدة، وأخبروا أصحابَه عنه بعدَ وفاتِه أنه أخبرَهم أنه يموتُ قبلَ وصولِه الميقات، أظُنُّه قالَ: إنَّ النبيَّ ﷺ رآه في المنامِ وبَشَّرَه بذلك، واللَّهُ أعلم.

● وفيها، تُوفيَ بالكركِ الطواشي الكبيرُ الصالحُ شمسُ الدينِ صوابٌ السُّهَيْلي[3]، وكانَ لَهُ بِرٌّ ومعروفٌ ورباطٌ وتربةٌ، وكانَ كثيرَ المالِ، كثيرَ اللبس، قاربَ المئةَ سنة من العمرِ، وحَجَّ في سنةِ إحدى وثمانينَ وستِّ مئةٍ، نزلَ من الكركِ وحَجَّ، فلما وصل إلى تبوك وصلَ الأميرُ عبية[4] أميرُ بني عُقبَةَ[5] وصحبتُه مائتا فارسٍ من العربِ فقبضوا على هذا الطواشي شمسِ الدينِ السُّهَيْلي وأخذوه صحبتَهم إلى مصرَ بسببِ أنه كانَ يومئذٍ في خدمةِ الملكِ المسعودِ نجمِ الدينِ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٤٤٧ حاشية (١).

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٨٥٣ حاشية (٣).

(٣) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) هم بنو عُقْبَةَ بنِ حِرام بن جُذام، وكانت منازلهم في برية الحجاز، وعليهم خفارة الطريق ما بين مصر والمدينة المنورة إلى حدود غزة من بلاد الشام، انظر:
القلقشندي: **قلائد الجمان**، ص ٦٥، **ونهاية الأرب**، ص ٣٣٠، كحالة: **معجم قبائل العرب** ٢/٧٩٧.

[خضر][1] بنِ الملكِ الظاهرِ صاحبِ الكَركِ، وأقره[2] على ما كانَ عليهِ زمانَ الملكِ الظاهرِ منَ [الحُكمِ][3] وزادَ معلومَه وإقطاعه، وبقيَ على ما هوَ عليه إلى الآن، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وَفيها تُوفيَ الشيخُ الصالحُ القدوةُ جمالُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ المعروف بـ[ابن السَّوامِلي][4] صاحبُ المالِ الكثيرِ، كانَ كثيرَ الصدقةِ، عظيمَ الحرمةِ عندَ ملوكِ التتار، وكانَ موصوفاً بالدينِ والخيرِ والصلاحِ، وصُليَ عليهِ ببغدادَ ونُودي: الصلاة على شيخِ الإسلامِ الشيخِ جمالِ الدين، وكانَ موتُه بشيرازَ رحمَه اللّهُ، وكانَ والدُه يبيعُ الطاساتِ الضيقةَ (١٣٢ ب) الرؤوس، وهي تُسمى السَّوامِلَ يُنسب إليها، وأصلهم من واسطٍ من بلدٍ يقالُ لَهُ الطِّيب سافرَ أولاً إلى البحرِ إلى مغاصِ اللؤلؤ، واشترى منْ هناك لؤلؤاً كثيراً، واجتمعَ بشمسِ الدينِ التازكوا[5] وتوكلَ لَهُ ورَصَّعَ له مدةً، وكانَ خبيراً بنظمِ [حَبِّ][6] اللؤلؤ، وعادَ سافرَ مع البازكوا إلى الأُردوا، واجتمعَ بصاحبِ الديوانِ شمسِ الدينِ < بنِ > الجُوَيْني، وسلنجق[7] المُستوفي فلما أرادَ الرجوعَ إلى هرمزَ أعطاه صاحبُ الديوانِ وسلنجق ستينَ ألفَ دينارٍ، فسافرَ إلى هرمزَ، ورَصَّعَ الحُلي بالجواهرِ، وهيأ تَقْدِمةً عظيمةً، ووصلَ إلى الأُردوا واجتمعَ بصاحبِ الديوانِ شمسِ الدينِ بنِ

---

(١) في الأصل: خضير، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ١٠٢.

(٢) الضمير هنا عائد على المنصور قلاوون.

(٣) في الأصل: الحلم، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: ابن الشوامليِ، وفي ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٤٣: ابن السوابلي، وكلاهما تصحيف، والتصحيح مما يلي من النص، وانظر ترجمة المذكور في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٣٢ - ٣٣، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٤، الصفدي: **الوافي** ٦/ ١٣٦ - ١٣٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩٥ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٩ - ٦٠، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٣.

(٥) كذا، وسيكتبه المؤلف ثانية: البازكوا، وفي الصقاعي: **المصدر السابق**: النازكو.

(٦) في الأصل: الحب.

(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

الجُوَيْني فَقَوَّمُوا له ما أحضرَه بمبلغِ ثلاثِ مئةٍ وستينَ ألفَ دينارٍ، وكتبوا له بالمبلغِ حوالةً بِدَخْلِ شيرازَ حتى يستوفيَ ماله فوصلَها، وتسلمَ دخلَها، وبقيَ في كُلِّ سنةٍ يروحُ إلى الأُردوا ويبيعُ للخواتينِ المُرَصَّعَ من الحُليِّ بالجواهرِ [والمقيمون][(١)] له شمس الدين وسلنجق ومن له بضاعةٌ من خواصِّ أبغا، واستَقَلَّ على معاملتِهم، وهم يحيلونَه على إقليم بعدَ إقليم، فكانَ من جملةِ حوالاته دَخْلُ بغدادَ وأعمالِها، وَوَقْفُ تَوريز، وتَهيَّأَ له من أنواعِ السعادةِ ما يقصرُ عنهُ الوصف.

حُكي أن من جملةِ سعادتِه أنه اشترى صدفةَ [لؤلؤ][(٢)] مجوفةً بدرهم كبيرة، فأخذَها، ووضعَها على سندانِ حديد وضربَها بالمطرقةِ حتى يكسرَها فخرجَ القشرُ الأولُ وطلعَ الثاني درةً بيضاءَ مدرةً زنتُها خمسَ عشرةَ حبةً، فقيلَ: إنها قُوِّمت له على الملكِ العادلِ بستينَ ألفَ دينارٍ وهيَ التي كانت أولَ سعادتِه، وبعدَ هذا كانَ عندَه تواضعٌ وإيثارٌ وصدقةٌ دائمةٌ وكان يكرهُ من يلقبُه أو يخاطبُه بالتعظيم، وكانَ يقولُ لا تَصيحوا لي إلا الشيخَ، وكانَ أقلُّ عطائِه من خمسينَ ديناراً إلى ألفِ دينار، ولما كانَ الشيخُ عز الدين الفاروثي بدمشقَ سيرَ له ألفَ دينارٍ ثمنُها اثنا عشرَ ألفَ درهم، ففرقَها الشيخُ على أربابِ الديون، وذكروا أنه بعدَ وفاةِ الشيخِ عز الدينِ [وَفَّى][(٣)] عنه ديوناً كثيرة، يقولُ: من ادعَىٰ أن له على الشيخِ دينار <أ>[(٤)] وكانَ له الصدقاتُ العظيمةُ والعطاءُ الجزيلُ، وأسقطَ مظالمَ كثيرةً، وكانتْ على المزارعينَ بالعراق لما كانَ متوليَها، وكانَ من حسناتِ الدهرِ، رحمَه الله.

قلت: (١٣٣ آ) وشمسُ الدينِ البازكوا كانَ تاجراً، وكانَ مبدأ سعادتِه أنه لما سافرَ هولاكو إلى لقاءِ الملك بركةَ[(٥)] أخذَ البازكوا خمسَ مئةِ حَملٍ [طعماً][(٦)]

(١) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى تحقيقها.
(٢) في الأصل: لؤلؤاً.
(٣) في الأصل: أوفى.
(٤) كذا، والعبارة تبدو مبتورة، ولعلها متبوعة بمتروك من الكلام.
(٥) يقصد المصاف الذي وقع بين الجانبين على نهر ترك في مستهل ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ/ ١٣ كانون الثاني ١٢٦٣ م، والذي انتهى بهزيمة هولاكو، انظر:

من أنواعِ المأكولِ وغيرِه ولحقَ به بالتتر، فلقيَهم قد انكسروا فقدمَ لهولاكو جميعَ ما معَه، فأخذَه منه وفرقه على جميعِ العسكرِ المكسور.

وذكروا أن هولاكو كانَ له [يومان][1] أو ثلاثةٌ ما أكل شيئاً، ولولا ما كانَ جابَه البازكوا معَهُ وإلا كانَ قد هلكَ هو وجيشُه، فانتفعَ بالمأكولِ وأقبلَ عليه، ورسمَ له أن يوقفَ في البرية قائماً، ولا يزالُ يقلبُ على رأسِه المالَ حتى يغطيَه، فأحضروا الخزائنَ وشرعوا في مثلِ ذلك، فلم يصل إلى وسطِهِ، وقالَ هولاكوا: هذا كانَ سببَ حياتي، وحياةِ جيشي، والذهبُ كانَ معي ما كانَ ينفعُنا فأخذوا [بسطاً ونطوعاً][2] وخاطوها ولزموها بقربِهِ، وقَلبوا عليه المالَ حتى وصلَ إلى فوقِ رأسِهِ فحملَ خمسَ مئةِ جَملٍ التي كانَ عليها الطعمُ، وأعطاهُ هولاكوا مئتي جملٍ أخرى حتى حملوا له بقيةَ المال، وبقيَ في كل سنةٍ يقدمُ إلى الأُردوا، ويقدمُ لهم ويعاملُهم إلى سنةِ ثلاثٍ وتسعينَ حصلَ بينَ صاحبِ هرمزَ ومنْ جاورَه قتالٌ فنهبوا هرمزَ، ونهبوا خزائنَ شمسِ الدينِ البازكوا وجميعَ ما كانَ لَهُ، وبقيَ بعدَ ذلكَ الغني يسترفدُ الناس، وكذلك ابنُ السَّوامِلي.

حَكى شرفُ الدينِ حسن بنُ مُستنير البغدادي[3] قال:

«كنتُ عندَ ابنِ السَّوامِلي فخرجتُ من عندِه فرأيتُ شمسَ الدينِ البازكوا فأعطاني ورقةً وقالَ لي: أوصلْها إلى جمالِ الدينِ، فأخذتُها ودخلتُ بها إليه، فقرأَها وعبسَ وجهَه، وكتبَ له بمئةِ دينارٍ، فقلتُ له: يا سيدي! الشيخُ ما يكفاه

= رشيد الدين: جامع التواريخ ـ الإيلخانيون، تاريخ هولاكو مج ٢ جـ ١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢٣٩، شبولر (Spuler): العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص ٥١، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٥٣٥ ـ ٥٣٦، والمجلد الثاني، ص ١٩٦ من مطبوعة «الذيل».

(٦) في الأصل: طعم.

(١) في الأصل: يومين.

(٢) في الأصل: بسط وتطوع.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(كذا) فبألف شدةً حتى كتبَها بمئتي دينارٍ، ثم قالَ لي ولا تخليه (كذا) يدخل إلي فخرجتُ إليه بالورقةِ فأخذَها وشكرني وقالَ: الحمدُ لله الذي كنتَ أنتَ الواسطةَ بيننا، وما كلفتني سؤالَه، والنظرَ إليه، فتعجبتُ من كراهةِ كُلٍّ واحدٍ منهما رؤيةَ الآخر».

وكانَ ابنُ السَّوامِلي يرجعُ إلى دينٍ متينٍ، وإيثارٍ كثيرٍ زائدٍ عن الوصفِ، والبازكوا قالوا: إنه كانَ شحيحاً وقدامه [دفتران][١] يكتُبُ دائماً ما يدخلُ له وما يخرجُه حتى الحبة، وكانَ كُلُّ مَنْ جاءَ إليه نهضَ له قائماً كاين ما كانَ (كذا) منَ الناسِ، يرحمُه الله.

● وفيها، في رابعِ رمضانَ (١٣٣ ب) تُوفيَ الشيخُ الصالحُ القدوةُ أبو عبدِ اللَّهِ مُحمدُ بنُ مطرف الأندلسي[٢] بمكةَ شرفَها اللَّهُ تعالى، وكانَ مجاوراً بها من نحوِ ستينَ سنةً، وجا< و> ز التسعينَ سنةً من العمرِ، وكانَ كثيرَ العبادةِ يطوفُ في اليومِ والليلةِ خمسينَ أسبوعاً[٣]، وحملَ جنازتَه الأميرُ عزُّ الدين حُمَيْضَةُ بنُ أبي نمي صاحبُ مكةَ وغيرُه، ودُفِنَ بالمَعْلا، وذكروا أنه لم يُرَ مثلُه في الصلاحِ والعبادةِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وَفيها، تُوفيَ الفاضلُ الأديبُ شرفُ الدينِ أبو الفداءِ إسماعيلُ المعروفُ بابنِ الخَاستي المَوْصِلي[٤] الرَّقَّامُ المُطَرِّزُ بدارِ الطِّرازِ[٥] بدمشقَ وكانَ قَد سافرَ

---

(١) في الأصل: دفترين.

(٢) كذا في ابن حجر، الدرر ٤/ ٢٦٠، وترجمه الذهبي، ذيل العبر، ص ١٦، واليافعي: مرآة الجنان ٤/ ٢٤٢، وابن العماد، شذرات ٦/ ١٦ في وفيات سنة ٧٠٧ هـ.

(٣) يقصد خمسين طوفاً في كل منها سبعة أشواط، وهو عدة الطواف بالبيت العتيق.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) الرَّقَّام: من الرَّقْم، وهو النقش أو العلامة (المعجم الوسيط).
ودار الطِّراز: هي الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة، وعادة ما تختص بنقش اسم السلطان على ما ينسج ويُرقم من الكسوة والطرز المتخذة من الحرير أو الذهب، انظر: الرصافي: الآلة والأداة، ص ٢٠٠ البقلي: التعريف، ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

صحبةَ قاضي القضاةِ صدرِ الدينِ الحَنفي إلى الديارِ المصريةِ، فعندَ سفرِ القاضي إلى الشامِ أدركَه أجلُه فتوفيَ بالديارِ المصريةِ، كانَ رجلاً لطيفاً ظريفاً كَيِّساً أديباً، وله نظمٌ حسنٌ، وكانَ أكثرُ نظمِه ألغاز < أ > ، فمن ذلك ما كتبَه للشيخِ غرسِ الدينِ الإربلي المقدمِ ذكرُه، وكانَ في كلِّ وقتٍ يكتبُ له لغز < أ > ويبعثُه إليه، فيردُّ عليه غرسُ الدينِ جوابَه نظماً، فمن ذلك ما جاءَ به إليه لغزٌ في اسمِ ناصر: [الطويل]

تَمَلَّكَني ظبيٌ من الغَرْسِ أهيفٌ　　يُعَذِّبُ مَنْ يَهواهُ بالصَّدِّ والتِّيهِ
حبيبٌ يزيلُ السقمَ عكسُ اسمِه إذا　　تَصَحَّفَ يا ذا الفَضلِ والجودِ من فِيهِ
إذا قيلَ زُرْ صَبّاً أجابَ بشَطْرِه　　فَأُمسي لوَجْدي في مُصَحَّفِ باقيهِ

فَردَّ الشيخُ غَرسُ الدينِ جوابَه: [الطويل]

ألا أيُّها المَوْلى الذي فَاقَ فطنةً　　فما أحَدٌ في الناسِ في الفَضلِ يَحْكيهِ
[أَبَنْتُ](1) الذي عمِّيتَه وهو لم يكنْ　　لنا لَم يخفْ من عاذِليهِ وواشيهِ
مُصَحَّفُه وَصْفٌ لغُصْنٍ مُهفهفٍ　　على أنَّ ذاكَ الغصنَ في الوصفِ يَحكيهِ

وعملَ شرفُ الدينِ لغزاً فيمنْ اسمُه أزبك، وجاءَ به إلى الشيخِ غَرسِ الدينِ وهوَ: [الطويل]

هويتُ من الأتراكِ ظَبياً عِذارُهُ　　على خَدِّه قد زَيَّنَ الوردَ بالنقشِ
ثلاثةُ أرباعِ اسمِهِ شَطْرُ رُبعِهِ　　غزالٌ وفي الهيجاءِ تلقاهُ ذا بطشِ
يصيرُ إذا صَحَّفْتَه اسمَ مدينةٍ　　مُصَحَّفُها يا ابنَ الكرامِ منَ الوَحشِ

فردَّ غرسُ الدينِ جوابَه يقولُ: [الطويل]

أيا شرفَ الدينِ الذي فاقَ في الوَرَى　　ذكاءً ووافى نظمه العذب في تُركي

(1) في الأصل: أنبت، وهو تصحيف.

(١٣٤ آ) هوَ اسمٌ يُرَى تصحيفُ معكوسِ شطرِهِ
مِنَ الطيرِ لا يَحكيهِ وَزٌّ ولا كُركي
وَمَعْكُوسُ شطِرِ الاسمِ يا غَايةَ المُنى هو اسمٌ لرُبْعِ الاسمِ حقاً بلا شَكِّ
فَخُذْ شرحَ ما عُمِّيتَ يا أفصحَ الوَرَى بلفظٍ حكى الغُصْنَ الرّطيبَ في [السِّلكِ][(١)]

ونظمَ شرفُ الدينِ لغزاً في خُرْ شُفٍ وأنشدَهُ لغرسِ الدين: [الهزج]

ومَا نبتٌ بلا سَاقٍ وَمَا فيهِ لنا عَرفُ
إذا أشبَهَهُ عَيشي فَعَيشي قطّ ما يصفُو
لَهُ وَضعٌ رُباعيٌّ وفي ترتيبهِ ضِعفُ
إذا أسقطتَه حرفاً فَمَا أبقيتَه حَرْفُ

فرد جوابَه الشيخُ غرسُ الدين: [الهزج]

رعاكَ اللّهُ يا مَنْ حازَ فضلاً زانَهُ الظَّرفُ
ومَنْ أوصافُه يَصْبُو إليها السمعُ والطرفُ
أبنتُ الاسمَ للنبتِ وَما في شَرحِه خُلْفُ
هوَ اسمٌ نصفُه خُسرٌ ولكن بعضه رشْفُ
لَه شَوكٌ فإن قُصَّ له أجوافُنا صَرفُ
فَخذْ شَوكاً حكاهُ الدُّرُ في أطرافِه عرفُ
وعِشْ في نعمةٍ تبقى وعَيشٍ دائمٍ يَصفُو

وَنظمَ شرفُ الدينِ لغزاً في قَبْقَابٍ: [الخفيف]

ما اسمُ شيءٍ مركبٍ مِنْ ثلاثٍ حَيوانٌ ومَعدنٌ ونَباتُ
عكسُ خُمسَيْه شَرَّدَ النومَ عني واغتراني بسوبه[(٢)] حَسراتُ

---

(١) في الأصل: السلكي.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

وإذا ما صَحَّفتَ باقيهِ أضحى مَلِكاً ذُلِّلَتْ لَهُ الفَلَواتُ

فردَّ الشيخُ غرسُ الدينِ جوابَه: [الخفيف]

يا فريداً أهدى إليَّ معاني عجزتْ عندَ كَشفِها العَبَراتُ
قَد أبنتُ الاسمَ المُعَمَّى وأو ضَحَتْ معاني تحارُ فيها الصفاتُ
فهوَ خُمساه اسمُ شهرٍ يَهـ ـيجُ الحَرُّ فيه وتُهجَرُ الفَلَواتُ
والمُبَقَّى ما كانَ بالعكسِ معنا هُ ولا غابَ منهُ لفظٌ وذاتُ
(١٣٤ ب) طَرَفاهُ إنْ ألقِيَا فَالمُبَقَّى
يَشتهيهِ بَنينَنا والبَنَاتُ
فتأملْ معناه فهوَ كَزهرِ الروضِ مَرَّتْ صِحابَه النَّسَماتُ

ونظمَ شرفُ الدينِ لغزاً في ناقوسٍ، وأنشدَه لغرسِ الدين: [الخفيف]

يا لبيباً قد حازَ أصلَ المعَاني وأديباً علومُنا منهُ فَرْعُ
ما اسمُ شيءٍ قد علقوه لضربٍ ودهاهُ من قبلِ [ذلك][1] قَطْعُ
وترى عكسَه مُثنّى غريباً يا إمامَ الزمانِ مفرده جَمْعُ[2]
[فيمَ][3] والعكسُ خُمسيه أعني طرفيه وفيه للناسِ نَفعُ
ثُم تصحيفُ عكسِ باقيهِ حقاً فيكَ يا مَنْ لَهُ المكارمُ طَبْعُ

فَردَّ غرسُ الدينِ جوابَه: [الخفيف]

يا فريداً أهدى إليَّ فريداً حارَ فيه قلبٌ وطرفٌ وسَمْعُ
إنَّ هذا الاسمَ المعمى مُعَدٌّ لحصون يغشاه خَفضٌ ورَفْعُ
بعضُه عكسُه اسمُ ملكٍ كبيرٍ والمُبَقّى معكوسُه فيه شُنْعُ

---

(١) في الأصل: ذاك، والتصحيح من عندنا وبه يستقيم الوزن.

(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٣) في الأصل: في ما.

طَرفاه إن صُحّفا اسمُ نبي   طابَ منه يا صاحِ أصلٌ وفَرْعُ
فاستمعْ شرحَ حاذقٍ بالمُعَمّى   يا إماماً فيه الفضائلُ طَبْعُ
وَهوَ تصحيفُه إذا زالَ مَبداه   غلامٌ لَهُ الملاحةُ دِرْعُ

ونظمَ شرفُ الدينِ لغزاً في نسر: [الطويل]

وَما دنفٌ معكوسُه هوَ جاهلٌ   وتصحيفُه يا ذ< ا > المكارمِ عاقِلُ
يُعذبَهُ بعضُ الزمانِ لنفعِنا   فيجري له دمعٌ على الجسمِ هاطِلُ
وَثلثا اسْمِه بينَ البريَّةِ ضائعٌ   وتصحيفُه فيه سُروريَ آهِلُ

فَرد جوابَه غرسُ الدينِ: [الطويل]

لكَ اللّهُ يا مَنْ حازَ كُلَّ فضيلةٍ   فما مثلُه فيما يعانيه فاضِلُ
أَبَنْتُ الذي عَمَّيْتَه يا أخا الحِجى   ولاح كضوءِ البدرِ والبدرُ كامِلُ
هُو اسمٌ لشيءٍ من نباتٍ مُحَبَّبٍ   ومن ذي جناحٍ خيرُه مُتَواصِلُ
حَكى العاشقَ المهجورَ حسناً ومَدمَعاً   . . .[1]في نَفعِنا وهوَ جاهِلُ
(١٣٥ آ) إذا طرفاهُ صُوعِفَا فهو سَبْسَبٌ
وفي أعينِ باقيه فيه دلائِلُ
ومعكوسُه إن صَحَّفُوه فصائدٌ   وتَصحيفُه منه تَلَذُّ المآكِلُ

ونظمَ شرفُ الدينِ لغزاً في بستانٍ: [الوافر]

وذي ساقٍ لَهُ رجلانِ تسعى   ترى تَصحيفَه بعضَ الشُّهورِ
تَحِنُّ نفوسُنا شوقاً إليهِ   ويعجِبُنا لمنظرِه النَّضيرِ
يواصلُه ويهجرُه سَوادٌ   إذا جادَ الغَمامُ وفي الهَجيرِ
سُباعيٌّ خماسيٌّ ثنائي   مُصَحَّفُ عَكسهِ يا بنَ الحَصورِ

---

(١) أصل البياض كلمة غير مقروءة.

فرد جوابَه الشيخُ غرسُ الدين: [الوافر]

رَعاكَ اللَّهُ قد وضحَ المُعَمّىٰ ولاحَ سَناهُ كالبدرِ المُنيرِ
وَفاحَ لزَهره نَسماتُ طيبٍ يفوقُ ذكاً على نَشْرِ العبيرِ
غَدا وَصفاً لمَولانا إذا ما قَصدْنَاه لإيضَاحِ الضميرِ
فَفكرْ في معاني اللفظِ تنظرْ لما عَمَّيته من غيرِ زورِ
وعِشْ في نعمةٍ يا بنَ المعالي مُخَلّدةٍ على مَرِّ الدهُورِ

رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

[السنةُ السابعةُ والسبعُ مِئة(*)](1)

استُهلتْ هذهِ السنةُ المباركةُ وخليفةُ المسلمينَ: الإمامُ المُسْتَكْفي بالله أبو الربيعِ سُليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ الله أبي العباسِ أحمدَ بنِ الأميرِ علي القُبّي بنِ الأميرِ أبي الحسنِ عليّ بنِ الأميرِ أبي بكرِ بنِ الإمامِ المسترشدِ بالله أميرُ المؤمنينَ العباسي.

وسلطانُ الديارِ المصريةِ والشاميةِ من دُنْقُلَةَ إلى الكَخْتين إلى حدودِ الرومِ إلى نهر جهانَ من بلادِ سيس والبلادِ الساحليةِ إلى البحرِ المالحِ: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُون الألفي الصالحي أعز اللّهُ أنصارَه.

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المُؤَيَّدُ هِزَبْرُ الدينِ داودُ بنُ الملكِ المظفرِ شمسِ الدينِ يوسُفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ عليٍّ بنِ رَسُول.

وصاحبا مكة شرفَها الله تعالى: [الأميرانِ السيدانِ الشريفانِ](2) عزُّ الدينِ حُمَيْضَةُ وأَسَدُ الدينِ رُمَيْثَةُ [ابنا](3) السيدِ نجمِ الدينِ أبي نمي محمدٍ الحَسني.

(١٣٥ ب) وصاحبُ المدينةِ النبويةِ على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: السيدُ الشريفُ ناصرُ الدينِ منصورُ بنُ السيدِ الشريفِ عزِّ الدينِ جَمَّازِ بنِ شيحةَ الحُسيني.

---

(١) بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

(*) يوافق أولها يوم الاثنين ٣ تموز (يوليو) سنة ١٣٠٧ م.

(٢) في الأصل: الأميرين السيدين الشريفين.

(٣) في الأصل: ابني.

وصاحبُ العجم والعراقِ: خَرْبَنْدا بنُ أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكوا.

وَمن خُراسانَ إلى خانْ [بالُق][1]: [ابنُ الملكِ قَيْدوا][2] وأولادُ بُراق وهو يحملُ على رأسِه في جملةِ سناجقِه سَنْجَقَ الملكِ الظاهرِ، كذلكَ سَنْجَقُ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُنَ كذا حكى الحاج إبراهيمُ[3] وحسن[4] الإسْعِرديان][5]، قالا:

رأينا الملكَ قَيْدوا مراراً عديدةً [راكباً][6] وعلى رأسهِ سَناجِقُ المُسلمينَ، فسألْنا أخصَّ خَواصِّه عَن ذلكَ، فقالَ: هذه سَيَّرها لَهُ صاحبُ مصرَ، وهو يحبُّ كلَّ مَن يقدمُ إليه من مصرَ، وهو مسلمٌ يعظم[7].

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٢) في الأصل: الملك قيدوا، وتوفي قيدوا في سنة ٧٠١ هـ! وأما ولده المشار إليه هنا فهو الوين بغا، وكان قد تملك بعد عزل أخيه جابار من السنة الماضية، انظر:
النويري: **نهاية الأرب** ٢٧/ ٣٧٦، وهو يذكر أن الوين بغا تملك بعد موت جابار في سنة ٧١٧ هـ، وهو خطأ.

(٣) يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو فخر الدين إبراهيم بن لقمان بن أحمد الإسعِردي المتوفى سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤ م، وقد سبق للمؤلف أن ترجم له في وفيات السنة المذكورة، راجع الورقة ١١٠ آ ـ ١١١ آ من نسخة (ي).

(٤) هو نبيه الدين حسن بن نصر الإسعِردي، توفي بالقاهرة في مستهل جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ هـ/ تشرين الثاين ١٣٠٩ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٢، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٧، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٨٥ والإسْعِردي: نسبه إلى إسْعِرد، وتروى أيضاً: سعرت، وهي مدينة بالجزيرة الفراتية وكانت تعد في الغالب من أعمال أرمينية، انظر:
القلقشندي: صبح الأعشى ٧/ ٢٧٦، ٨/ ١٩، لسترنج (La Strange): بلدان الخلافة، ص ١٤٥.

(٥) في الأصل: الإسْعِرديين.

(٦) في الأصل: راكب.

(٧) كذا، والعبارة غير مكتملة مما يدل على وجود قطع في النص، ولم أقف على خبر إسلام قيدو أو ولده أو ما يتصل بعلاقتهما بالظاهر بيبرس والمنصور قلاون فيما توفر لدي من المصادر.

وَمِن خَان بالْق إلى أقصى الصينِ: [شيرامون][١] قان بنُ [كوجو بنِ أوكتاي][١] قان بنِ جنكزخان.

وَمِنَ البابِ الحديدِ إلى بَرِّ القَفْجَاقِ وسُوداقَ وخُوارزمَ إلى حَدِّ القُسطنطينيةِ: في يدِ الملكِ [تُوقتاقان][٢] بنِ مَنْكُوتَمُر بنِ [توقوقان بنِ][٣] ساير خان[٤] بن [جوجي خان بن][٣] جنكزخان، [وهو ابنُ ابنِ ابنِ][٣] أخي الملكِ <بركة>.

وصاحبُ الروم: السلطان مسعودٌ <الثاني> بن <كيكاوس الثاني بن> غياث الدين كيخُسْرو <الثاني> بن السلطان ركن السلجوقي، والأمر جميعه راجع إلى نواب التتر.

وصاحبُ ماردِينَ: الملكُ المنصورُ نجمُ الدينِ غازي بنُ الملكِ المظفرِ قرارَسْلان بنِ الملكِ السعيدِ إيلغازي الأُرْتُقي.

وصاحبُ الغربِ: [أبو ثابتٍ عامرُ بنُ عبدِ الله بن يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ عبدِ الحقِ][٥] المَرِيني وهداياهُ واصلةٌ معَ رُسلِه إلى صَاحب مصرَ، وفي كلِّ وقتٍ يبعثُ صَدقاتٍ تُفرَّقُ في الحجازِ الشريف.

ونائبُ السلطنةِ بدمشقَ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفرمِ.

وبحماةَ: الأميرُ سيفُ الدين قَفْجَقُ.

وبحلبَ: الأميرُ شمسُ الدينِ قَرَاسُنْقُر المنصوري.

---

(١) إضافة مما تقدم من التحقيق، ص ٥١٨ حاشية (٤).

(٢) في الأصل: نختيه توفيقاً، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

(٣) إضافة مما تقدم من التحقيق، الصفحة نفسها، الحاشية نفسها.

(٤) ويروى في رشيد الدين: صاين خان، وهو لقب باتوخان، انظر: **جامع التواريخ - تاريخ خلفاء جنكيزخان**، ص ١٠٨.

(٥) في الأصل: أبو يعقوب يوسف، وهو خطأ، حيث قتل في حصار تِلِمْسَان في سنة ٧٠٥ هـ أو سنة ٧٠٦ هـ واستقر عوضه ابنه أبو سالم (سيسميه المؤلف صالحاً) ولم يتم له الأمر حيث قتل بعد أسبوعين من ولايته وقام من بعده ابن أخيه أبو ثابت عامر وهو القائم على أمر المغرب في هذه السنة راجع ص ٤٥٢ حاشية (٥).

وبطرابُلُسَ: الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر.

وبالديارِ المصريةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر.

وكافلُ الممالكِ جميعِها: [الوزيرُ][1] ضياءُ الدينِ النشائي.

وقضاةُ دمشقَ:

قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى الشافعي.

وقاضي القضاةِ صدرُ الدينِ عليُّ بنُ أبي القاسمِ بنِ محمدِ البَصْراوي الحَنفي.

وقاضي القضاةِ جمالُ الدينِ المالكي.

وقاضي القضاة تقيُّ الدينِ سُليمانُ الحَنبلي.

والخطيبُ: القاضي جلالُ الدينِ محمدٌ القَزْويني الشافعي.

ومَشدُّ الشامِ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الرُّستمي.

وأمرُ النظرِ بدمشقَ إلى اثنيْن وهما: أمينُ < الدينِ > بنُ الرقاقي، وتاجُ الدينِ بنُ الشِّيرازي.

ووكيلُ بيتِ المالِ: الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّريشي.

وناظرُ الجامعِ: ناصرُ الدينِ بنُ عبدِ السلام.

ومحتسبُ (١٣٦ آ) دمشقَ: نجمُ الدينِ محمدُ بنُ فخرِ الدينِ عثمانَ بنِ أبي القاسمِ الحَنفي البَصْراوي.

وناظرُ الخِزانةِ: شمسُ الدينِ عبدُ القادرِ بنُ الخَطيري.

---

(١) في الأصل: والوزير.

ذكرُ الحوادث

ففيها، في أولِ شهرِ المحُرم حصلَ بينَ الدولةِ الأكابرِ بالقاهرةِ خباطٌ كثير، ووصلَ الخبرُ إلى دمشقَ مُجملاً ولم يُتَحققْ تفصيلُه، وبلغَنا أن الأمرَ كانَ مبدؤه أن السلطانَ امتنع من التعليمِ على التواقيعِ قليلاً، ثم تركه بالكُلية، وشاعَ في القاهرةِ أنه مريضٌ ولم يكنْ إلاّ مغضباً فلما كانَ أولُ يومٍ من السنةِ أظهرَ ما عندَه من الغضبِ على الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاّر وركنِ الدينِ بِيبَرْسَ الجَاشْنَكير واجتمعَ إليه مماليكُه وامتنعَ بالقُلَّةِ[1] من قلعةِ الجبلِ وجلسَ كلٌّ واحد من الأميرين <في> دارِهِ وعندَه أصحابُه. فلما كانَ يومُ الأربعاءِ ثالثِ الشهر ظهرَ الأمرُ في البلدِ وأُغلقتِ الحوانيتُ وطلعَ إلى القلعةِ جماعةٌ منَ الأمراءِ وعليهم العُدَدُ، وصارَ على القلعةِ يَزَكٌ من خارج، وركبَ الأميرُ شمسُ الدينِ سُنْقُر الأعْسَرُ وجماعة، وأحاطوا الجميعُ بالإسطبلِ السلطاني والطَّارمَةِ[2]، وباتَ الناسُ ليلةَ الخميسِ كذلك، واشتدَّ الأمرُ وكثرتِ الشنائعُ والأقاويلُ بالأسواقِ وقل الخبز، ونادى الوالي بفتحِ الأسواقِ والمنعِ من الكلام فيما لا يَعني، وكانَ يومَ الثلاثاءِ راسلوا السلطانَ فأجابَ بقوةِ نفسٍ ثم ضعُفَ يومَ الخميسِ ولانَ لهم

---

(١) القلة: أعلى موضع في القلعة. والمقصود هنا القبة التي بناها المنصور قلاوون في الرحبة الحمراء بقلعة الجبل في سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م، انظر بشأنها:
ابن عبد الظاهر: **تشريف الأيام**، ص ١٣٩ ـ ١٤٠، وهو يعدها من عجائب الأبنية التي ما عمر مثلها ملك في مملكة من الممالك، ابن الفرات: **تاريخ الدول** ٨/٣٨، المقريزي **المواعظ** ٢/٢١٢ كازانوفا (Casanova): **تاريخ ووصف قلعة القاهرة**، ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) الطَّارِمَة: لفظ فارسي، وهو بيت من خشب يبنى سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان، وهي أيضاً أعلى غرفة في البيت، وقد يقال لها طيارة ومنها يطل الجالس على ما حوله، انظر:
دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ١٠٥.

في القولِ، وأخبرهم بمَنْ حَسَّنَ له ذلك ومَنْ غلمانُه، ودخلَ إليه الأمراءُ وخلعَ عليهم وعادَ الأمرُ إلى ما كانَ عليه وقويَ الأميران سيفُ الدينِ وركنُ الدين.

وركبَ السلطانُ يومَ الاثنينِ ثامنِ الشهرِ، وأمرَ بخروجِ الأميرِ سيفِ الدين بَكتَمُرُ الجكندارِ أميرِ جاندارِه و[بعض][1] مماليكِه القائمينَ في الفتنةِ، فخرجا ووصلا إلى غزةَ وأقاما بها أياماً، فأما غلمانُه فعادوا إلى خدمتِه، وأما الأميرُ سيفُ الدينِ بَكتَمُر فَرُسمَ له بإقامتِه بقلعةِ الصُّبَيْبَةِ، وأُعطي خبزَ الأميرِ ركنِ الدينِ بيبَرْس الجالقِ[2]، فوصلَ إلى قلعةِ الصُّبَيْبَةِ في ربيعِ الآخرِ، وكان يترجى عودَه إلى القاهرةِ فلم يتهيأ [له ذلك][3]، وقيلَ إنه حضرَ بريديٌّ من جهةِ السلطانِ إلى غزةَ ورحَّلَه منها إلى الصُّبَيبَةِ، فأقامَ بها وعندَه من ذلك المقيمُ المقعدُ من الحسرةِ والتألمِ مما جرى عليه من إخراجِه من الديارِ المصرية، ويبقى مفكراً، ويغلبُ عليه فيزعقُ من جُوًّا فؤاده، ويقومُ (١٣٦ ب) قائماً، وبقيَ على هذا الحال إلى شهرِ شعبانَ حصلَ لنائبِ السلطنةِ بصفدَ الأمير سُنْقُر شَاه المنصوري مرضٌ فطلبَ الإقالةَ والنقلةَ إلى دمشقَ، فوردَ المرسومُ للأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُرَ الجوكَنْدار بنيابةِ السلطنةِ ببلادِ صفدَ، فوصلَ إليها في شهرِ شعبانَ، وحكمَ بها وطابَ قلبُه، وانشرحَ صدرُه، وكانَ قد سافرَ إليه وكيلُه وهو مقيمٌ بالصُّبَيْبَةِ شيخُ الشيوخِ تقيُّ الدينِ بنُ الزكي، ورجعَ من عندِه بخِلْعَة بطَرْحةٍ، ولبسَها يومَ الجمعةِ رابعَ عشرَ ربيعِ الآخرِ، ورُسِم لمتولي صفدَ الأميرِ سيفِ الدينِ سُنقُر شاه المنصوري بالسفرِ إلى دمشقَ على إقطاعِ الجالقِ، فسافرَ من صفدَ إلى دمشقَ فماتَ قبلَ أن يدخلَ البلدَ بأرضِ دارَيّا، وخلّفَ من العينِ مئةَ وعشرةَ آلافِ دينارٍ مصرية، ومن الخيولِ والبركِ والعدةِ والسلاحِ وغيرِه بمثلِها، وخلَّفَ بنتاً والسلطان، رحمَه اللَّهِ تعالى وإيانا.

---

(١) في الأصل: ببعض.

(٢) وذلك بحكم وفاته في هذه السنة، انظر ما يلي، ص ١١٨٢.

(٣) في الأصل: لذلك، والتصحيح من عندنا وبه يستقيم المعنى.

وفيها، في يوم السبتِ سابعِ وعِشْري المحرم وصلَ الركبُ والمحملُ السلطاني والحجاج إلى دمشقَ وأميرهم الأميرُ ركنُ الدينِ بيبَرْسُ المَجنون، وأخبروا [أنه][1] حصلَ بمنًى قتلٌ ونهبٌ، وكانَ مبدأُ ذلك [هوشة][2] وقعتْ بالسوقِ بمِنًى ونُهبَ شيءٌ، ثُم تفاقمَ الأمرُ، ولم يحصلْ ذلك إلا بالسوقِ خاصةً وأن العسكرَ انطلقوا خلفَ من فعلَ ذلك، فلم [يعلمْ][3]، وهربَ المكيونَ إلى الجبالِ، وانطلقَ معهم جماعةٌ من السَّرْوِ[4] إلى ذيلِ الجبلِ، فحصلَ فيهم قتلٌ منَ العسكر وَوُسِّط منهم نفرٌ يسيرٌ عندَ الجمرةِ تسكيناً للأمرِ، وإظها <راً> للهيبةِ والقدرةِ، وسكنَ الناسُ، ولكنْ بقيَ عندَهم خوفٌ ووجلٌ ووصَلوا طيبين.

وفي غرةِ المُحرم، ركبَ بدمشقَ المحتسبُ الجديدُ نجمُ الدينِ البَصراوي وعليهِ الخِلْعةُ والطيلسانُ وتصرفَ في الولايةِ عوضاً عن أمينِ الدينِ الرومي، وكانَ قد وصلَ نجمُ الدينِ المذكورُ على خيلِ البريدِ في [ثامنِ وعِشْري][5] ذِي الحِجة، وعلى يدهِ تقليدٌ بالحسبةِ، فعرضَه على نائبِ السلطنةِ، فَرُسِمَ له بالخِلْعةِ والمباشرةِ، فباشرَ في أولِ يومِ منَ السنة.

وَفيها، في يوم الخميسِ ثامنَ عشرَ المحرمِ سافرَ الأميرُ عز الدين بنُ صبرةَ من دمشقَ متولياً ولايةَ الولاةِ بالصفقةِ القبليةِ عوضاً عن الأميرِ جمالِ الدينِ الرُّسْتمي (١٣٧ آ) وسافرَ إلى حِمصَ عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدينِ بَلَبَانَ

---

(١) في الأصل: أن.

(٢) في الأصل: هوسة، والتصحيح من الفاسي، شفاء الغرام ٢/٢٤٣، وهو يورد هذا النص بصورة حرفية تقريباً منسوباً إلى البرزالي.

(٣) في الأصل: يعقل، والتصحيح من م.ن.

(٤) السَّرْو: هم سكان السَّراة، وهو اسم لعدة مواضع في جزيرة العرب، انظر تفصيل ذلك في:
ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٥) في الأصل: تاسع عشرين، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في حوادث السنة الماضية، ص ١١٢٨.

الجوكَنْدار الأميرُ سيفُ الدينِ تَمُرُ السَّاقي[1] بسببِ وفاةِ الجوكَنْداري.

وحصلتْ زلزلةٌ في الديارِ المصريةِ ليلةَ الخميسِ تاسعِ صفرٍ ولم يَطُلْ مكثُها.

وكُسِرَ النيلُ المباركُ يومَ الجمعةِ سابعَ عشرَ صفر بعدَ وفائِه ستةَ عشرَ ذراعاً، ثم زادَ بعد ذلك إلى أن بلغَ سبعةَ عشرَ ذراعاً وسبعة أصابع[2].

وفي العَشرِ الأوسطِ من شهرِ صفر وصل الأميرُ فتحُ الدين بنُ صَبْرَةَ إلى دمشقَ من أسرِ العدوِّ المخذولِ كما تقدمَ ذكرُه[3]، وسلمه الله تعالى، وكانَ سببَ خلاصِه والغفلةِ عنه ما وقعَ عندَ التتارِ من الكسرةِ مع أهلِ كيلان، وتجهزَ من دمشقَ إلى الديارِ المصريةِ ليخبرَ السلطانَ والأمراءَ بذلك، فإنَّ الأمرَ عندَه على جَلِيّتِه، قال شيخنا علم الدينِ بن البِرزالي:

«حكى لنا أن هذه الواقعةَ كانت في أولِ المحرمِ، واشتهرت في عاشوراء ووصلَ خبرُها إلى البلادِ وملخصُها أنّ خَرْبَنْدا طلبَ من أهلِ كيلانَ فتحَ طريقٍ إلى بلادهم فيها مضرةٌ عليهم وكانوا سُئلوا ذلكَ غيرَ مرةٍ فلم يجيبوا إليه، فامتنعوا، فقيلَ لهم: أنتمْ باغيةٌ، فقالوا لسنا كذلك، نحنُ نؤدي الأموالَ والتجار عندنا، فقيلَ لهم: لا بد من فتحِه فامتنعوا فأمرَ الملكُ خَرْبَنْدا بغزوهم وجهزَ إليهم ستين < ألفاً > مع مقدمين مع نائبِهِ قُطْلُوشَاه أربعينَ ألفاً ومع جُوبان[4] عشرين ألفاً،

---

(١) توفي في ذي الحجة سنة ٧٤٢ هـ/حزيران ١٣٤٢ م، وقيل في سنة ٧٤٣ هـ، ترجمته في:
المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٣/٦١٦، ابن حجر: **الدرر** ١/٥١٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ١٠/٧٧.

(٢) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/٢٢٩: مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعاً وأصبع واحدة.

(٣) راجع حوادث سنة ٧٠٥ هـ، ص ٨٤١.

(٤) هو جوبان بن تلك بن تداون نائب القان أبي سعيد ملك التتار، قتل بهَرَاة في سنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٨ م، وحمل تابوته إلى البقيع في المدينة المنورة فدفن به، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨٥، ابن حجر: **الدرر** ١/٥٤١ ـ ٥٤٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٢٥٣، و**النجوم** ٩/٢٧٢ ـ ٢٧٣.

فوصلوا إلى وسطِ بلادِهم كيلان، ونزل قُطْلُوشاه مع أصحابه في صحراء وانفردَ جُوبان وأصحابُه في مكان آخر، ففتح الكيلانيون سِكْرا من البحرِ في الليلِ، فوصلوا إلى الجيشِ، ورموا أيضاً نار < أ > في أشجارٍ وأحطابٍ فاضطرمتِ النارُ بالقربِ منهم و < أما > الماءُ فثارَ عليهم يزيدُ عليهم حتى كادَ يغرقهم، وحاروا في أمرهم ليلاً، وأحاطَ الكيلانيون بهم يصرخونَ عليهم، فقُتلَ أكثرُهم، وقُتلَ بعضُهم في اختلاطِ الليلِ وظلمتِه، وأصيب قُطْلُوشاه بسهم فماتَ، وأما أصحابُ جوبان فسلمَ غالبُهم، ورَجعوا مكسورينَ، ورسمَ الملكُ ثانياً بتجهيزِ جيشٍ آخر لغزوِهم، وساءَه ما وقعَ في جيشِه، ولكنه فرحَ بموتِ قُطلُوشَاه».

وأخبروا التجارُ البغادِدةُ أن خَرْبَنْدا كانَ معَ الجيشِ، وأنَّ بعضَ [الكيلانيين][١] أخذَه ونجابِهِ، وإلا كانَ هلكَ مع مَنْ هلكَ، واللّهُ أعلم.

وذكرَ التجارُ أن بلادَ كيلانَ مسيرتُها سبعةُ أيامٍ في عرضِ ثلاثةِ أيام، والبحرُ محيطٌ (١٣٧ ب) بها من جانبٍ والجبالُ من ناحيةٍ أخرى، ولها [طريقانِ فحسب][٢] لا غير، وأراضيهم مُوحِلةٌ تزرعُ الأرُزَّ وتزرعُ التوتَ، فالتوتُ لأجلِ القزِّ بسببِ الحرير، والأرُزُّ لأجلِ قوتِهم [لا غير][٣]، وهي بلادٌ ضيقةٌ كثيرةُ التوعرِ والمضائقِ وأكثرُ ما نَبَّهَ عليهم وسعى في أذاهم صاحبُ مازِنْدَران لما رسَمَ بينهم من العداوةِ والبغضاء.

وفيها، في ربيعِ الآخر وصلَ الخبرُ إلى دمشقَ أن ملكَ التترِ خَرْبَنْدا قتلَ بولاي، وأنه أرسلَ إلى أهلِ كيلان الشيخَ بُراق الذي كانَ قدمِ دمشقَ في السنةِ الماضيةِ رسولاً، وأنهم قتلوه، وأن الملكَ خَرْبَنْدا غضبَ عليهم، وجَهَّزَ إليهم جيشاً مئة ألفٍ، وأقامَ هو بالقُربِ من بلادِهم ببلادِ مازِنْدَران، والله أعلم بحقيقةِ الحال.

---

(١) في الأصل: الكيلانيون.

(٢) في الأصل: طريقين حسب.

(٣) في الأصل: لأجل غير.

وفيها، < في > أوائلِ شهرِ ربيعِ الأولِ وصلَ الأميرُ حسامُ الدينِ مُهَنا بنُ الأميرِ شرفِ الدينِ عيسى بن مُهَنا إلى دمشقَ وتوجه إلى القاهرةِ فوصلَها في تاسعَ عشرَ الشهرِ، واجتمعَ بالسلطانِ فأكرمَه وخلعَ عليه وزادَ في إكرامِه، وخاطبَ السلطانَ في أمرِ الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ، فأجابَ سؤالَه فيه وحضرَ بنفسِه إلى بابِ السجنِ إلى الشيخِ تقيِّ الدينِ فأخرجَه يومَ الجمعةِ الثالثِ والعشرينَ من ربيعِ الأولِ إلى دارِ الأمير سيفِ الدينِ سَلاَّر بالقلعةِ، وحضرَهُ بعضُ الفقهاءِ وحصلَ بينهم بحثٌ كثيرٌ، وفَوَّتَت(١) صلاةُ الجمعةِ بينَهم، ثم اجتمعوا إلى المغربِ ولم ينفصلِ الأمرُ ثم اجتمعوا بمرسومِ السلطانِ يومَ الأحد الخامسِ والعشرينَ من الشهرِ مجموعَ النهار، وحضرَ جماعةٌ أكثرُ من الأولين، وحضرَ الشيخُ نجمُ الدينِ بنُ الرفعةِ، وعلاءُ الدينِ الباجي، وفخرُ الدينِ بنُ بنتِ أبي سعدٍ(٢)، وشمسُ الدينِ الجَزَري الخطيبُ، وعزُّ الدينِ النِّمراوي، وشمسُ الدينِ بنُ عَدْلان، وصهرُ المالكي، وجماعةٌ من الفقهاءِ، ولم يحضرِ القضاةُ، وطُلبوا واعْتذروا أنفسهم بالمرضِ، وبعضُهم تبعَ أصحابَه، وقبلَ عُذرَهم نائبُ السلطنةِ ولم يُكلفْهم الحضورَ بعدَ أن رسمَ السلطانُ بحضورِهم(٣)، وانفصلَ المجلسُ عن خَيرٍ، وباتَ الشيخُ تقيُّ الدينِ عندَ نائبِ السلطنةِ وكتبَ كتاباً بيدِه إلى دمشقَ بُكرةَ الاثنين سادسِ عِشْري الشهر يتضمنُ خروجَه في خيرٍ وعزٍّ وأنه أقام بدارِ ابنِ شُقَيْرٍ بالقاهرةِ وأنَّ

---

(١) يقصد: فرقت.

(٢) هو فخر الدين أبو عمرو عثمان بن علي بن يحيى الأنصاري المعروف بابن بنت أبي سعد، توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ/آب ١٣١٩ م ودفن بالقرافة الصغرى، ترجمته في:

العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٢٢ آ ـ ٢٢٢ ب، ٢٣٧ ب، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ١٤١ ـ ١٤٢، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٩٥، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٧٣ آ ـ ١٧٣ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٤٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٤٧.

(٣) يعزو ابن كثير في **البداية** ١٤/ ٤٥ تغيب الفقهاء «لمعرفتهم بما ينطوي عليه ابن تيمية من العلوم والأدلة، وأن أحداً من الحاضرين لا يطيقه».

الأميرَ سيفَ الدينِ سلاَّرَ <أ> رَسمَ بتأخرِه عن الأمير حسام الدين مُهَنَّا أياماً[1]، ووصل مُهَنَّا إلى دمشقَ يومَ الخميسِ (١٣٨ آ) سادسِ ربيعِ الآخر وأقامَ ثلاثةَ أيامٍ وسافر.

وفي بُكرةِ يومِ الخميسِ عِشْري ربيعِ الآخرِ، وصلَ من الشيخِ تقيِّ الدينِ كتابٌ مؤرخٌ بليلةِ الجمعةِ [رابعَ عشرَ][2] ربيعِ الآخرِ يذكرُ فيه أنه عُقِدَ له مجلسٌ ثالثٌ بالمدرسةِ الصالحيةِ بالقاهرةِ بعدَه [خرجَ][3] منها في يومِ الخميسِ سادسِ الشهر، وحصلَ الاتفاقَ على تغييرِ ألفاظٍ في العقيدةِ وانفصلَ المجلس على خيرٍ كثيرٍ، وأنه في عافيةٍ، وأنَّ في تأخرِه فوائدَ ومصالح.

وفيها، في ثاني جُمادى الأولى خُلع على الصاحبِ أمينِ الدينِ بنِ الرُّقاقي، وركبَ إلى جانبِ نائبِ السلطنةِ بسوق الخيلِ، وهذه الخِلْعةُ خِلْعةُ إنعامٍ لحُسنِ سيرتهِ وأمانتِه وكفاءتِه، وجُرد طائفةٌ مِنَ الجيشِ المنصورِ من دمشقَ إلى الرَّحْبة.

<وفي> ثاني جُمادى الأولى، خرجَ طُلْبُ الأميرِ الكبيرِ سيفِ الدينِ قُطْلُوبك الكبيرِ المنصوري بتجملٍ عظيمٍ واحتفالٍ زائدٍ إلى الرَّحبةِ أيضاً، وسافرَ بعدَ أيام، وتوجَه أيضاً الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ بَهادُر آص وجماعةٌ من الأمراءِ يومَ الاثنين رابعَ عشرَ جُمادى الآخرةِ إلى الرِّباطِ، وشيعَه نائبُ السلطنةِ لاحقاً للأميرِ سيفِ الدينِ قُطْلُوبك.

وَقُرِىءَ كتابٌ وردَ من مصرَ بحضورِ قاضي القضاةِ جمالِ الدينِ المالكي

---

(١) يضيف ابن كثير في البداية ٤٥/١٤: ليرى الناس فضله وعلمه وينتفع الناس به ويشتغلوا به.

(٢) في الأصل: رابع عشرين، وهو سهو من الناسخ على ما يستدل من تاريخ يوم الخميس المقدم ذكره.

(٣) في الأصل: خروج.

سادسَ عِشْري جُمادى الآخرةِ وفيه وصلتِ الأخبارُ بموتِ أبي يعقوبَ يوسفَ المَرِّيني، وأنه قامَ بعدَه ولدُه صالح[1].

وَفيها، ظهرَ في معدنِ الزُّمُرُّدِ قطعةُ زُمُرُّدٍ مطاولة بيدِ بَيْعِ غشيم وزنُها مئتانِ وخمسةٌ وأربعونَ مثقالاً[2] محرراً، جنبها الواحدُ ذُبَابي[3] والآخرُ سِلْقي[4] وجرى فيها [أمورٌ][5] عجيبةٌ غريبةٌ.

وَفيها، في شهرِ رجبَ وصلَ تقليدٌ للشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكَاني بتوليةِ نظرِ المَارسْتان النوريِ عوضاً عن أمينِ الدينِ يوسفَ الرومي رحمَه الله، وباشرَ سادسَ الشهرِ المذكور.

وأُخرجَ المَحملُ السلطانيُّ يومَ الاثنينِ سادسِ رجب، وركبَ القضاةُ وأعيانُ الدولةِ قُدَّامَه كما جرتِ العادةُ، وأُعلمَ الناسُ بالحج وعُيِّنَ لإمرةِ الحاج الأميرُ سيفُ الدينِ بَلَبَانُ البَدْري[6].

---

(١) ويروى أيضاً: أبا سالم، وقد تقدم ذكر مقتله بعيد توليه الحكم بأسبوعين وقيام ابن أخيه أبي ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف من بعده وهو القائم على أمر المغرب في هذه السنة كما قدمنا، ص ١١٦١، وراجع ص ٤٥٢ حاشية (٥).

(٢) المثقال: لغة مقدار في الوزن، غير أنه اعتبر في وزن الذهب والجواهر بأربعة وعشرين قيراطاً، وقدر بثنتين وسبعين حبة شعير من الشعير الوسط باتفاق العلماء، ولم يتغير وزن المثقال في جاهلية ولا إسلام، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/٤٣٦.

(٣) سمي بالذُّبَابي لنسبة لونه بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب الربيعي الموجود في البساتين وهو أفخر أنواع الزمرد، ولكنه نادر الوجود، انظر:
التيفاشي: **أزهار الأفكار**، ص ٨٢ ـ ٨٨، ابن الأكفاني: **نخب**، ص ٥١ ـ ٥٢، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٢/١٠٨ ـ ١١٠.

(٤) السِّلْقي: هو أدنى مرتبة من سابقه، ولونه كلون السلق، انظر:
التيفاشي: **أزهار الأفكار**، ص ٨٣، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٢/١٠٨.

(٥) في الأصل: أموراً.

(٦) توفي يوم عيد الفطر سنة ٧٢٧هـ /آب ١٣٢٧م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/٤٩٢ ـ ٤٩٣.

وفيها، في يومِ الاثنين عِشْري شهرِ رجب، تَوجه ملكُ الأمراءِ جمالُ الدينِ [آقوشُ][(١)] الأفرمُ نائبُ السلطنةِ بالشام، وصحبتُه جماعةٌ من الأمراءِ وقاضي القضاةِ (١٣٨ ب) نجمُ الدينِ بنُ صَصْرى، وناظرُ الديوانِ، وناظرُ الجيشِ، وصاحبُ ديوانِ الإنشاءِ وصدرُ الدينِ بنُ الوكيل وجماعةٌ كثيرةٌ إلى القدسِ الشريفِ بسببِ الزيارةِ، فزاروا وعادوا، وعادَ نائبُ السلطنةِ في تاسعِ شعبانَ وباقي الجماعةِ قبلَه وبعدَه بعدَ الزيارة.

ووصلَ في شهر شعبانَ كتابٌ من المدينةِ النبويةِ على ساكنها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ مؤرخٌ بتاسعَ عشرَ جُمادى الآخرةِ [وفيه][(٢)] أسعارُ المدينة: مُدُّ القمحِ بثلاثةِ دراهمَ ونصفٍ، وهو قدحانِ بالمصري، ومُدُّ الشعيرِ بدرهمين، ومُدُّ التمرِ البُرْني[(٣)] بدرهمين، و< أ > وقيّةُ اللحمِ بعشرةِ دراهمَ، وهذه الـ< أ > وقيّةُ وزنُها ألفٌ وستُّ مئةِ درهم، و< أ > وقيّةُ السمنِ بستةِ دراهمَ وزنُها مئةٌ وثمانونَ درهماً، فأما مكةُ ففيها غلاءٌ شديدٌ، المُدُّ بستةٍ وثلاثينَ درهماً كاملية، وبسببِ الغلاءِ ما جرى بينَ صاحبِ مكةَ وصاحبِ اليمن، وكانَ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاّر والكَمالي أرسلا ثلاثةَ مراكبَ بعضُها صدقةٌ وبعضُها يختصُّ بصاحبِ مكةَ وبعضُها يَشتري [خيلاً][(٤)]، وكانَ في المراكبِ ثلاثةُ آلافِ إردبٍ وستُّ مئةِ إردبِ قمحاً، فخرجَ عليها أهلُ اليَنْبُع وجَرُّوها إليهم، ولو وصلت إلى مكةَ انتفعوا بها نفعاً كثيراً.

وَعُقدَ مجلسُ وعظٍ بحضورِ نائبِ السلطنةِ والقضاةِ والفقهاءِ بالقصرِ الأبلقِ

---

(١) في الأصل: أقوص، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في أكثر من موضع في النص.

(٢) في الأصل: وفي، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم المعنى.

(٣) التمرُ البُرْني: خير التمور وأجوده وأصحه، وجاء في الحديث: «خيرُ تمرانِكم البرني، يُذهب بالداءِ ولا داءَ فيه»، انظر:
السجستاني: **كتاب النخيل**، ص ٩٢.

(٤) في الأصل: خيل.

الشيخُ كمالُ الدينِ كاملُ بنُ عليٍّ بنِ الواعظ[١] المقيمُ بمارِدِينَ تكلمَ فيه بعدَ العصرِ يومَ الأحدِ ثاني شهرِ رمضانَ، ثم إنه تكلمَ بجامعِ دمشقَ يومَ السبت، وبقيَ يجلسُ كُلَّ يومِ سبتٍ إلى حيثُ سافرَ إلى الحجاز، وكانَ قد قدمَ إلى دمشقَ بسببِ الحج والزيارةِ، واللَّهُ أعلم.

وعُقد ثالثَ شهرِ رمضانَ بالقصرِ الأبلقِ مجلسٌ آخرُ حضرَ < ةُ > نائبُ السلطنةِ والقضاةُ والفقهاءُ [المُفْتون][٢] بسببِ نجمِ الدينِ بنِ خَلِّكان، وأحضروا مسطوراً كُتبَ عليهِ بالتوبةِ سنةَ أربعٍ وسبعِ مِئةٍ، وذُكر أنه تجددَ منه أمورٌ بعدَ ذلك، واختلفتِ الآراء فيه، وأفتى بعضُهم بقتلِه، وبعضُهم رأى ضربَه وتعزيرَه، ومنهم < من > جنحَ إلى استتابتهِ، وقبولِ ذلك منه وحبسِه عن الناسِ والرفقِ به وهو الشيخُ برهانُ الدينِ[٣]، وانفصلَ الحالَ على ذلك، وكُتبَ عليه مكتوبٌ آخرُ بالتوبةِ والإقلاعِ عما صدرَ منه منَ الكلامِ في المغَيَّبات، وَوُضعَ بالبيمَارَستان مدةً، وأُخرجَ منه، وبقيَ مقيماً بسفحِ قاسِيُون بالنهارِ (١٣٩ آ) ويَأوي إلى النَّيْربِ في الليل.

وَفيها، في آخرِ شهرِ رمضانَ وصلَ نجمُ الدينِ البَصْراوي المحتسبُ من القاهرةِ متولياً نظرَ الخزانةِ بدمشقَ مع الحسبةِ[٤] وباشرهما.

وأمطرتِ السماءُ بفضلِ الله ورحمتِه بالشامِ في النصفِ الثاني من شهرِ رمضانَ، وكانَ قد تأخرَ المطرُ على الناس، وعلا السعرُ، وتشوَّشتِ القلوبُ وقِيظَ الناسُ، فَمَنَّ اللَّهُ تعالى عليهِم بالأمطارِ المتداركةِ في آذارَ ونيسانَ، وامتلأت

---

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر ٣/ ٢٦١، ولم يشر إلى تاريخ وفاته.

(٢) في الأصل: المفتيون.

(٣) يقصد برهان الدين الفزاري المقدم ذكره، ص ٨١٣.

(٤) سبق للمؤلف أن أشار إلى قدوم البصراوي من القاهرة في ٢٨ ذي الحجة وعلى يده تقليد بالحسبة، كما تحدث عن ركوبه في المحرم من هذه السنة بالخِلْعة والطيلسان راجع: ص ١١٢٨، ١١٦٥.

جميعُ بركِ حَوْرانَ، وسالتِ الأوديةُ، ودارتْ طواحينُها ورويت جميعُها، ولله الحمدُ والمِنَّة على ذلك.

وفيها، في آخرِ يومٍ من شهرِ رمضانَ، وصلَ القاضي شرفُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ الصاحبِ فخرِ الدينِ عمرَ بنِ الشيخِ مجدِ الدينِ [الدَّاري](١) إلى دمشقَ متولياً نظرَ ديوانِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاّر عوضاً عن عمادِ الدينِ بنِ رَيّان.

وفيها في أولِ رمضانَ المعظمِ وردَ مرسومُ السلطانِ للصدرِ الرئيسِ عز الدينِ بنِ القَلانسي بتوليتهِ وكالتَه ومباشرتِه ديوانَه الخاصَّ، وكانَ في العام الماضي قد وردَ أيضاً، مرسومٌ بهذا الأمرِ وامتنع، فطلبَ عزُّ الدينِ من نائبِ السلطنةِ السفرَ إلى بينَ يدي السلطانِ ليستقيلَ من ذلك فأجابَه، فتوجهَ على البريدِ فوصلَ في رابعَ عشرَ رمضانَ، واجتمعَ بالأميرَيْن سيفِ الدي سَلار وركنِ الدينِ الجاشنَكِير فكُلٌّ واحدٍ منهما أخبرَه بما طلب له وسألَهما إقالتَه، فقالا: ما إلى هذا سبيلٌ، وحضرَ عندَ السلطانِ يومَ السبتِ نصفِ الشهرِ [فعاتبَه](٢) في ذلك، فذكرَ لَهُ أنه حلفَ بالطلاقِ، فقالَ: أنتَ تحلفُ وتبرأُ وأنا أحلفُ وأحنثُ فخرج من بينِ يديه على أنه [يمتثلُ](٣) ذلك، ثم حضرَ ثانياً ليمتنعَ فلم يُجَبْ وَرُسِمَ بكتابةِ توقيعهِ، فكُتِبَ له [توقيعٌ](٤) لم يكْتَبْ لأحدٍ مثلهِ من التعظيمِ والتبجيلِ، وبسطِ اليد، وأنْ لا يعارضَ فيما يفعلهُ وفي عزلِ النوابِ، وتوليةِ من يختارُ ومن غير مشاركةٍ في ذلك، وأنْ يُخلعَ عليه بخِلَع الوزارةِ بطيلسان، وودعَ السلطانَ

---

(١) في الأصل: بن الحريري، والتصحيح مما يلي من ترجمته في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٧٥، حيث ينص المؤلف صراحة إلى تولي المذكور «نظر الديوان السيفي سلار»، وانظر أيضاً:
ابن حجر: الدرر ٢/ ٣٤٠.
(٢) في الأصل: فعتبه.
(٣) في الأصل: يتمثل.
(٤) في الأصل: توقيعاً.

وسافرَ على البريدِ، فوصلَ إلى دمشقَ يومَ الخميسِ رابعِ شوال، وخرجَ الناسُ لتلقيه، ولبسَ الخِلْعةَ بعدَ وصولِه. وفي العَشْرِ الأوسطِ من شهرِ شَوال اجتمعُ الشيخُ ابنُ عطاء السُّكُوني[1] وشيخُ الخَانْقَاه[2] وجميعُ الصوفيةِ فكانوا أكثرَ من خمسِ مئةٍ، وطلعوا إلى القلعةِ، فلما (١٣٩ ب) وصلوها كانَ هناكَ جماعةٌ من أربابِ الصنائعِ و[المتاجر][3] فاختلطوا بهم فصارَ من المجموعِ كيفيةٌ كبيرةٌ، فلما رأى أربابُ الدولةِ ذلك طُلبَ من أعيانِهم نحوُ عشرةٍ، وقيلَ: أي شيءٍ مرادُكم؟ فقالوا: إن تقيَّ الدينِ بنَ تَيْمِيَّةَ يتكلمُ في حَقِّ المشايخِ وقالَ: [إنه][4] لا يستغاثُ، بالنبي ﷺ، وسألوا أن يُعقدَ لهم ولَه مجلسٌ، فَرُدَّ الأمرُ في ذلك إلى عندِ قاضي القضاة بدرِ الدينِ بنِ جماعةَ الشافعي، ففوضَه إلى القاضي نورِ الدينِ المالكي الزَّواوي فاقتضى الحالُ تسفيرَه إلى الشامِ، فسافرَ مع البريدِ ثم [رُدَّ][5] وحُبِسَ بحبسِ الحاكم[6] في

---

(١) هو تاج الدين أبو الفضل وأبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري المالكي الشاذلي، توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ هـ/ تشرين الثاني ١٣٠٩ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢١ ـ ٢٢، الصفدي: **الوافي** ٨/ ٥٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤٦، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٧٨، **والمنهل** ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١، **والنجوم** ٨/ ٢٨٠، الشعراني: الطبقات الكبرى ٢/ ١٩، ابن القاضي: **درة الحجال** ١/ ١٢، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٩ ـ ٢٠، الشوكاني: **البدر الطالع** ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨، مخلوف: **شجرة النور**، ص ٢٠٤، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٢٢١، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٣٠٠.
Makdisi: Art. «Ibn Ata Allah», Ency of Islam, III, p. 722 - 723.

(٢) يقصد كريم الدين الآملي شيخ خانقاه سعيد السعداء، وقد تقدمت ترجمته، ص ٥٣٤ حاشية (٢).

(٣) في الأصل: المتجر.

(٤) في الأصل: أن.

(٥) في الأصل: ورد.

(٦) في ابن يوسف الكرمي، **الكواكب الدرية**، ص ١٣٤: فأرسل إلى حبس القضاة بحارة الديلم.

ثامنَ عشرَ شوال عامَلَهُ الله بلطفه.

وفيها، في العَشرِ الأولِ من ذِي القِعدة وردتْ ولاياتٌ من الديارِ المصريةِ منها: نقلُ الأميرِ علاءِ الدينِ أميرِ علم والي دمشقَ[1] إلى نيابةِ الصُّبَيْبَةِ وتوليةُ الأميرِ جمالِ الدينِ آقوشَ الرّحبي ولايةَ دمشق.

ونقلُ الصاحبِ تاجِ الدينِ أحمدَ بنِ الشّيرازي عن مباشرةِ النظرِ بدمشقَ إلى النظرِ بالمملكةِ الطرابُلُسِيّةِ.

وعزلُ عز الدينِ بنِ مُيَسَّر عن مباشرةِ النظرِ بدمشقَ وتوليةُ شرفِ الدينِ بنِ مزهر عوضاً عن تاجِ الدينِ المذكورِ بدمشق.

وتوليةُ شمسِ الدينِ بنِ الخَطيري نظرَ البِيمَارَسْتان النوري، فعوضه عنه نائب السلطنة بنظرِ الجامعِ المعمورِ لإعراضِ الشيخِ ناصرِ الدينِ بنِ عبدِ السلام عنه وطلبهِ الإقالةَ غيرَ مرة.

واستمر الشيخُ كمال الدين بنُ الزَّمَلْكاني بنظرِ المارَسْتان، وسافرَ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ العلائي الحاجبُ من دمشقَ يومَ السبتِ سابعِ عِشْريْ شوال إلى غزةَ متولياً نيابةَ غزة عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدين آقْجَبا.

وفي ذِي القِعدةِ، عُزِلَ القاضي تقيُّ الدينِ حَرمِي[2] عن القضاءِ بغزةَ وما

---

(١) وردت متبوعة بكلمة: الرحبي، وهو سهو من الناسخ.

(٢) هو تقي الدين حرمي بن قاسم بن يوسف الفاقوسي العامري الشافعي، توفي في ذي الحجة سنة ٧٣٤ هـ/آب ١٣٣٤ م، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٩٩، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٤٥ ب، ابن كثير: **البداية** ١٦٩/٤، وهو فيه: مجد الدين بن حرمي بن قاسم، ابن حجر: **الدرر** ٨/٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢٥٨/١، **والنجوم** ٣٠٥/٩.

والفاقوسي: نسبة إلى بلدة فاقوس قاعدة مركز فاقوس أحد مراكز مديرية الشرقية بمصر، انظر:

ابن تغري بردي: **النجوم** ٣٠٥/٩، الحاشية رقم (٢).

كانَ بيدهِ معها، عزلَه السلطانُ والأمراءُ، وسببُ ذلك أنه كتبَ كتاباً إلى القاضي جمالِ الدينِ النائبِ بالقاهرةِ، وفيه أمورٌ شنيعةٌ عن القاضي عز الدينِ قاضي الخليلِ[١] فلما حضرَ مع الأميرِ سيفِ الدين بُلْقَاقَ إلى القاهرةِ حلفَ خَزْمِيٌّ له في الطريقِ أنه لم يتكلمْ في حَقِّ قاضي الخليل، ولا كتبَ عنه شيئاً فلما وصلوا إلى القاهرةِ ظهرَ ذلك الكتابُ، وقُرِىء ما فيه فما قَدِرَ أن يحققَ كلامَه مما قالَ عن قاضي الخليل، فَرُسِمَ لقاضي القضاةِ بدرِ الدينِ (١٤٠ آ) بنِ جماعةَ أن يُعَيِّنَ لجهاتِه غيرَه، ويستنيبَ بغزةَ، فَوَلَّى فيها وأُضِيفتْ إلى ولاياتِه إلى مصر، وانفصلَ أمرُ توليةِ غزةَ من دمشقَ، وكاتبَ نائبُ السلطنةِ في ذلك فلم يرد لَهُ [جواباً شافياً][٢] في ذلك، واختلفَ الناسُ في عيد الأضحى فعيدَ أهلُ مصرَ ودمشقَ يومَ الجمعةِ، وعيدَ أهلُ القدسِ والخليلِ ونابُلُسَ وأهلُ الحجازِ يومَ السبت، ووقعَ بدمشقَ يومَ عيدِ الأضحى حريقٌ منشؤه من فرنِ العُوَينةِ بالقربِ من المدرسةِ الظاهريَّة.

وحكى شيخُنا الشيخُ العلامةُ علمُ الدينِ البِرْزَالي، قال:

«اجتمعتُ في شهرِ رجب بالحاجِ شهابِ الدينِ أحمدَ بنِ أبي القاسمِ الدمشقي(؟)، وذكرَ أنه خرجَ من مكةَ في النصفِ الأولِ من ربيعِ الأولِ من هذه السنةِ بعدَ أن حضرَ المولدَ النبوي وأخبرَه بموتِ جماعةٍ بمكةَ - سوفَ نذكرُهم[٣] - وأن الخطبةَ يومَئذٍ بمكةَ للملكِ الناصرِ صاحبِ مصرَ ثُم بعدَه للملكِ المُؤَيَّدِ هِزَبْرِ الدينِ داودَ صاحبِ اليمن، وللأميرين الشريفين عز الدين حُمَيْضَةَ وأسدِ الدينِ رُمَيْثَةَ ابنيْ أبي نمي، وأن أخويهما عمادَ الدينِ أبا الغيثِ، وسيفَ الدينِ عُطَيْفَةَ معه بديارِ مصرَ، وأن بين مكةَ وأبياتِ حسين < وهي > بُلَيْدَةٌ في أولِ اليمنِ نحوَ عشرةِ أيامٍ في البحرِ وأن اليمنَ جميعَه نحوُ رُبعِ الشامِ، وأن فخرَ الدين

---

(١) هو كما يستدل من نسب ولده القاضي زين الدين، ص ٦٥٥ حاشية (٥) محمد بن عبد القادر الأنصاري، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: جواب شافي.

(٣) لم يذكر المؤلف أحداً من هؤلاء في وفيات هذه السنة.

التُّوزَري[1] تزوجَ قريباً وأن الصفيَّ[2] أخا رضيِّ الدينِ[3] إمامِ المقامِ سقطَ منْ درجِ سُلَّمٍ فوقعت جبهتُه في حَجر، واستلقى مغشياً عليه ثُم أفاقَ وهو يبصرُ بعدَ أن كانَ مكفوفَ البصر مدةً، وأن الشيخَ أبا محمد الدَّلاصي[4] المقرىءَ بالحرمِ الشريفِ هو عينُ مكةَ في هذا الوقتِ له فضيلةٌ وعبادةٌ وَقِدَمٌ في المجاورة، وسندٌ في القراءةِ، وقال: إنه عُمِّر في الحرمِ الشريفِ في السنةِ الخارجةِ بنحوِ مئةٍ وعشرينَ ألفا».

---

(1) هو فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر التَّوْزَرِي المالكي المكي، توفي بها في ربيع الآخر سنة ٧١٣ هـ/تموز ١٣١٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/٦٩، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٢٨ آ، ابن حجر: الدرر ٢/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(2) **والتُّوزَري**: نسبةٌ إلى تُوزَر، وهي من أمهات بلاد الجريد (جنوب القيروان)، وأكثرها تمراً، انظر:
ياقوت: **معجم االبلدان** ٢/٥٧ ـ ٥٨، الحميري: **الروض المعطار**، ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

(3) هو صفي الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطَّبَري، توفي بمكة في شوال سنة ٧١٤ هـ/كانون الثاني ١٣١٥ م، ترجمته في:
الصفدي: **الوافي** ٧/ ٣٢٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٣٠ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٤١، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٧١، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ١٥٣.

(4) هو رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم، توفي بمكة في ربيع الأول سنة ٧٢٢ هـ/آذار ١٣٢٢ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٦٤ ـ ٦٥، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٠٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٧٥ ب ـ ١٧٦ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٤ ـ ٥٥، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ١٧٦.

(5) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله المخزومي الدَّلاصي الشافعي، توفي بمكة في المحرم سنة ٧٢١ هـ/شباط ١٣٢١ م، ترجمته في:
الذهبي: **معرفة القراء** ٢/٧١٨ ـ ٧١٩، ابن كثير: **لبداية** ١٤/ ١٠٠، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٤٢٧، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٨٦، **والنجوم** ٩/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ١٧٤.
والدَّلاصي: نسبة إلى دِلاص وهي كورة بصعيد مصر على غربي النيل أخذت من البر، وتشتمل على قرى وولاية واسعة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤٥٩.

ذكرُ مَن درجَ في هذهِ السنةِ من الأكابرِ والأعيان

●ففيها من أولِ يوم منَ المحرمِ تُوفيَ الأميرُ علمُ الدينِ سَنْجَرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المعروف بالمُحَمَّدِي(١)، ودُفنَ بقاسِيُونَ وحضرَه نائبُ السلطنةِ والأمراءُ وشُكرتْ سيرتُه، وكانَ أميراً بطرابُلُس، ونُقلَ إلى دمشقَ من مدةِ شهريْن، وسكنَ بدارِ يَمَك النّاصري(٢) بالدِّيماس، وتزوجتْ زوجتُه بعدَه بالأميرِ علاءِ الدينِ بنِ مَعبد، رحمَهُم الله تعالى.

وصُلي يومَ الجمعةِ خامسِ المُحَرمِ بدمشقَ على الأميرِ سيفِ الدينِ بَلَبَانَ الجوكَنْداري(٣) نائبِ السلطنةِ بحمصَ، وكانَ ماتَ مِنْ أكثرَ مِنْ عشرينَ (١٤٠ ب) يوماً ولكنْ حَصلتْ غفلةٌ فيها.

● وفيها في يومِ الثلاثاءِ ثاني المحرمِ تُوفيَ الصدرُ الكبيرُ شيرزادي بنُ ممدودِ بنِ شيرزادي الرومي(٤) المترجمُ للدولةِ السلطانيةِ بالقاهرةِ، ودُفنَ [مِنَ](٥)

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٧٣.

(٢) لم أقع لهذه الدار على ذكر فيما توفر لدي من المصادر، كما لم أهتد إلى تحقيق صاحبها.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ٤٤٧ حاشية (١)، كما سبق للمؤلف أن ترجم له في وفيات السنة الماضية، ص ١١٤٩.

(٤) ترجمته في:
ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٨٤، وهو فيه: شيرزاذ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٩٧، وهو فيه: شيرزاد، وفي الحاشية نقلاً عن نسخ خطية أخرى: شيرازدي وشيرازد.

(٥) في الأصل: لمن.

الغدِ بالقرافةِ، وكانَ قد سمعَ من ابنِ عبدِ الدائمِ وغيرِه، وروى بدمشقَ عن ابنِ عبدِ الدائمِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الأحدِ سابعِ عِشْري صفر تُوفيَ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ ظهيرِ الدينِ عبدِ الرحيمِ بنِ يَحيى بنِ إبراهيمَ القُرشيِّ بنِ خَطيبِ نابُلُسَ(١) بالمدرسةِ الظاهريَّةِ بدمشقَ، ودُفنَ الظهرَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ بتربةِ الشيخِ تاجِ الدين(٢)، وكانَ فقيهاً وشاهداً بالمدارسِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ العَدْلُ نجمُ الدينِ أيوبُ بنُ عبدِ المنعمِ بنِ عبدِ الرحيمِ المعروفُ بابنِ البَرَادعي(٣) في ثامنِ عِشْري صفر، ودُفنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وكانَ رجلاً يشهدُ من مدةٍ طويلةٍ بسوقِ القمحِ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وَفيها، في ربيعِ الأولِ تُوفيَ القاضي الامامُ العالمُ شمسُ الدينِ أحمدُ بنُ أبي بكرِ الإسكندري(٤) قاضي طرابُلُسَ، وَدُفنَ بتربتهِ التي [مدرستُه](٥) بها، وكانَ فاضلاً في أنواعٍ من العلومِ، وكانَ قد أثْرى وتَمَوّلَ وحَصَّلَ أملاكاً ومزدرعاتٍ كثيرةً، قيل: إنه كانَ يدخلُ له في كلِّ سنةٍ ثلاثونَ ألفَ درهمٍ، فبنى مدرسةً على

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ١٥.

(٢) يقصد تربة الشيخ تاج الدين الفَزاري.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) ترجمته في:
ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩٧ ب، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٥) في الأصل: بمدرسته، والتصحيح من عندنا وبه يستقيم المعنى.
وهذه المدرسة تعرف بالشَّمْسيَّة، وكانت ملاصقة للجامع المنصوري بطرابلس، انظر:
ابن حبيب: **المصدر السابق**، ص ٢٨٤، ونسبها السيد عبد العزيز سالم في كتابه: **طرابلس الشام**، ص ٤١٩ إلى شمس الدين المولوي، وقال إنها أقيمت ضريحاً له سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩ م، وهو خطأ.

مذهبِ الإمامِ الشافعي رضيَ اللَّهُ عنه وأوقفَ عليها [وقفاً كثيراً][1] يقومُ بكِلَفِها ومصالِحِها، وكانَ عندَه مكارمُ أخلاقٍ وكرمُ نفسٍ وإحسانٌ إلى الناسِ الواردينَ إلى طرابُلُسَ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ ثاني ربيعِ الآخرِ تُوفيَ الصدرُ جمالُ الدينِ عبدُ الله[2] بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودِ بنِ أبي القاسمِ المُقرئِ جدُّه المعروفُ بابنِ الزقاقِ ويعرفُ بابنِ الجَوْخي بدارِه بدمشقَ وصُليَ عليه ظهرَ الأحدِ بجامعِ دمشقَ، وحُمِلَ إلى تربتِهِ بسفحِ جبلِ قاسِيُونَ، ودُفِنَ هناكَ وشيَّعَه خلقٌ كثيرٌ وكانَ الثناءُ عليه جميلاً، وكانَ عندَه مروءةٌ وقضاءُ حوائجَ للناسِ، روى عن ابن طلحةَ[3] وابنِ عبدِ الدائمِ، وسمعَ من جماعةٍ رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الحافظُ محبُّ الدينِ عبدُ اللَّهِ بنُ الشمسِ محمدِ بنِ العمادِ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الهادي بنِ يوسُفَ بنِ محمدِ بنِ قُدَامةَ المقدسي الحنبلي[4] بالصالحيَّةِ، ودُفنَ من الغدِ بالمقبرةِ (١٤١ آ) المُوَفَّقِيَّةِ على شفيرِ الوادي.

حدَّثَ عن الخطيبِ محمدِ بنِ إسماعيلَ حضوراً، وعن ابنِ عبدِ الدائمِ سَماعاً رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ عز الدينِ أيْدَمُر بنُ عبدِ الله الحر الكرجي المعروفِ [بالسَّناني][5]، ودفنَ بعدَ العصر بحريم مسجدٍ بحظيرةِ الشيخِ ثابت وكانَ معروفاً

---

(١) في الأصل: وقف كير.

(٢) كذا، وهو فيما تقدم من مصادر ترجمته، ص ٨٣٤ حاشية (٤) جمال الدين محمد بن أحمد بن محمود... إلى آخر نسبه.

(٣) يقصد كمال الدين محمد بن طلحة المقدم ذكره، ص ٧٨٩.

(٤) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٩٣.

(٥) في الأصل: بالنسائي، وفي المصادر التي ترجمت له: السناني، والسنائي، انظر:
ابن شاكر: **فوات الوفيات** ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥، الصفدي: **الوافي** ١٠/ ١٥ (السنائي)، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٢٨، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٦٩، **والمنهل** ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠، **والنجوم** ٨/ ٢٢٧ (السناني).

بالشِّعرِ الجَيِّدِ ولَهُ مدحٌ في الأكابرِ ولَهُ يدٌ باسطةٌ في تعبيرِ الرؤيا، قرأ على الشيخِ الصالحِ شهابِ الدينِ الحَنبلي، واشتغلَ عليه في تعبيرِ الرؤيا، وقعدَ مدةً بجامعِ دمشقَ يُفسرُ المناماتِ، وكانَ لا يفسرُ لأحدٍ بأقَلَّ من درهمٍ يأخذُه منْ صاحبِ الرُّؤيا قبلَ التفسيرِ، وإنْ كانَ منا< مُه > فيه بُشرى يأخذُ مِن صاحبِهِ ما أمكنَه، وسلكَ في تفسيرِه مسلكَ شيخِه من الأمرِ بالصلاةِ والمعروفِ والتوبةِ، ثُم خدمَ بقلعةِ دمشقَ، وبقيَ من مَفاردتِها، ومدحَ قاضيَ القضاةِ عزّ الدينِ بنَ الصايغِ[١] لما كانَ معتقلاً بقلعةِ دمشقَ في سنةِ [اثنتيْن وثمانينَ][٢] وهو قَد مدحَه بقصيدةٍ، ويَذكرُ فيها ما أبلى به من الكبرِ وشهاداتِ الزور، وفيها تسليةٌ عما جرى لَهُ، فسألت عنه فقيل: هذا السناني مفسرُ المناماتِ، قد صارَ من مفاردةِ القلعةِ، وكانَ شاباً فلما كانَ في آخرِ سنةِ ستٍّ وسبعِ مئةٍ حضرَ إلى عندِ قاضي القضاةِ نَجمِ الدينِ بنِ صَصْرى، وقد أحضرَ دَرْجاً [بغدادياً][٣] وفيه قصيدةٌ طاسه[٤] من نظمِهِ يمدحُ بها قاضي القضاةِ فأنشدَه إياها، وكانَ من عتقاءِ الأميرِ آقطوان[٥] والي قَلْيُوب[٦]، ولَهُ من قصيدةٍ يمدحُ بها الأميرَ علمَ الدينِ الدُّوَيْداري: [الرجز]

بـدَالَـهُ فـي الـلـيـلِ مـن نـحـوِ قِـبـا ... بـرقٌ فـأجـرى الـدَّمْـعَ مـنـهُ سُـحُـبَـا

صــبٌ غــدا مـن بــعــدِ فَــقْــدِ إلـفِـهِ ... يـبـكـى دمـاً إتـر[٤] الـحـمـولَ صَـيِّـبَـا

---

(١) هو عز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري الدمشقي، توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ/ حزيران ١٢٨٤م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠١، ٣٠٤.

(٢) في الأصل: اثنتين وثلاثين، والتصحيح من م. ن.

(٣) في الأصل: بغدادي.

(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٥) من المرجح أنه آقطوان بن عبد الله الجمالي، أو الكمالي المتوفى بصفد في أوائل سنة ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٩٥، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٤٣، **والمنهل** ٢/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٦) قَلْيوب: هي مركز محافظة القليوبية، وتقع إلى الشمال من القاهرة، انظر: القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٣٩٩.

يَـصْـبُـو إلـى قـاتـلـهِ صـبـابـةً ... ويَـسْـتَـلِـذُّ فـي هَـواهُ الـوَصَـبَـا
قـد امـتـطـى لـلـشـوقِ يـومَ رامَـه ... ومـضـمـر الـوَجْـدِ إلـيـهـا خَـبَـبَـا
ضـرامُ نـارِ الـوَجْـدِ مـنـه مـا خَـبـا ... شـوقـاً إلـى ذاتِ الـحـجـولِ والـخِـبَـا
قـضـى وجـيـبـاً لـلـنَّـوى ومـا قَـضـى ... فـي الـحُـبِّ مـا كـانَ عـلـيـه وَجَـبَـا

● وفيها، في ليلةِ الاثنينِ ثاني جُمادى الأولى تُوفيَ الأميرُ علاءُ الدينِ مُغْلُطَاي بن عبدِ الله الحر البَيْسَرى[١] أحدُ الأمراءِ بدمشقَ وصُليَ عليهِ ضُحَى بسوقِ الخيلِ (١٤١ ب) وحضرَ نائبُ السلطنةِ، ودُفِنَ بقاسِيُون، وكانَ أميراً جيداً، ولَهُ معرفةٌ بالطيورِ وأمراضِها، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وَفيها، تُوفيَ تاجُ الدينِ قاسمُ الدومي[٢] الساكنُ بالمدرسةِ الأمينيَّةِ صاحبُ قاضي القضاةِ إمامِ الدين، ودُفِنَ آخرَ النهارِ بمقبرةِ الصوفية، وكانَ رجلاً جيداً مِن أهلِ القرآنِ وأخذَ له القاضي خُبزاً في الحَلْقةِ، وبقيَ مستمراً عليه إلى حين وفاتهِ، تركَه لسعدِ الدين[٣] ولد القاضي إمام الدين وصار جندياً عوضه، ولبس الكلوته وترك الاشتغال بالفقه، رحمه اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الخميسِ تاسعَ عشرَ جُمادى الأولى توفيَ الأميرُ الكبيرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ العَجَمي المعروفُ بالجَالق[٤] ظاهرَ الرَّملةِ، وحُمِل إلى القدسِ الشريفِ فَدُفنَ به، وكانَ أميراً كبيراً منَ الجَمدارِيّة[٥] في أيامِ الملكِ الصالحِ،

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ١٩٠ حاشية (٣).

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو سعد الدين سعيد بن إمام الدين عمر بن عبد الرحمن القزويني، توفيْ سنة ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م، ترجمته في:
ابن القاضي: **درة الحجال** ٣/٢٩٦.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٢١٠ حاشية (١).

(٥) الجَمدارية: ج جَمدار، وهو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه، وهو في الأصل مركب من لفظين فارسيين أحدهما جاما، ومعناه الثوب، والثاني دار، ومعناه ممسك، فيكون المعنى: ممسك الثوب، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/٤٥٩، دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ٥٤.

وأَمَّرهُ الملكُ الظاهرُ وهو آخرُ مَنْ بقيَ من الصالحيةِ، حُكيَ عنه أنه قال:

«رأيتُ في عُمري مرتيْن ليلةَ القدرِ فلم [ادعُ][1] إلا أنْ يُطوِّلَ الله عُمري ويكثرَ رزقي»، وعُمِّر فوقَ الثمانينَ سنةً، وكانَ فيه مودةٌ لأصحابهِ، غيرَ مُتكبرٍ عليهم، وأوصى إلى ابنتهِ، وقيلَ: إنه خَلفَ من الأموالِ والجواهرِ ما لا يُحصى كثرةً، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ بنِ [شعبانَ][2] بنِ النحاس أخو الشهابِ المقرىءِ، وحُملَ إلى الصالحيةِ فدفنَ يوم الثلاثاء غرة جُمادى الآخرةِ، وكانَ رجلاً جيداً مشكورَ السيرة، وكانَ قد جاوزَ الثمانينَ، وكان يصحبُ المولى مؤيدَ الدينِ بنَ القَلانِسي[3]، وبقيَ في صحبتِهم إلى حيثُ تُوفيَ وكان عندَه وديعةٌ ألفُ دينار للصاحبِ شمسِ الدينِ < بنِ > السلْعُوس وديعةً فلما حضرَهُ الموتُ طلبَ ولدَه، ثم دفعَها إليه وماتَ في ذلك اليومِ فبقيتْ عندَه يوماً واحداً وأرسلَ المشدُّ الأميرُ جمالُ الدين الرُّستمي وختَمَ على دارِه ورسمَ عليه وأخذَها منه فنقصت شيئاً يسيراً فرسم عليه ثم أفرجَ عنه، وبعدَ أشهر جاءَ مرسومٌ من مصرَ بعودِها إلى ابنِ السلعوسِ وكانَ رجلاً جيداً، وشُكرتْ سيرتُه كونه حفظَ الوديعةَ ودفعَها إلى أربابها بعدَ مدةٍ طويلة.

● وفيها، في ليلةِ السبتِ وقتِ المسبحين المسفرة عن يوم السبتِ خامسِ جُمادى الآخرةِ < تُوفي > الصاحبُ الكبيرُ الصدرُ العالمُ الكاملُ (١٤٢ آ) الأوحدُ تاجُ الدينِ محمدُ بنُ الصاحبِ فخرِ الدينِ محمدِ بنِ الصاحبِ الكبير

---

(١) في الأصل: أدعوا.

(٢) في الأصل: عباس، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في ترجمة أخيه شهاب الدين في وفيات سنة ٧٠١ هـ، ص ٦٥٩ ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو مؤيد الدين أبو المعالي أسعد بن المظفربن أسعد بن حمزة بن القلانسي، توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٧٢ هـ/تموز ١٢٧٣ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٢٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٧٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٦٦.

الوزير بهاءِ الدينِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ سليم المصري الدار والمولد والوفاة المعروفُ بابن حِنَّا[1] رحمَهُ الله تعالى بمنزلِهِ ببركةِ الحبش، ثم حُمل إلى تربتِهِ بالقرافةِ جِوارَ الشيخ فخرِ الدينِ الفارسي[2] قريباً من الإمام الشافعي رضيَ اللَّهُ عنه، وصلى عليه الشيخُ أخو المرجاني[3] أولاً وثاني مرة الشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيَّةَ، وكانتْ جنازتُه مشهودةً، ووصلَ خبرُهُ إلى دمشقَ في نصفِ الشهرِ، وصُليَ عليه بجامعِ دمشقَ في ثامنَ عَشَرَه وعلى غائبٍ ماتَ بالكركِ وهوَ الشيخُ عبدُ السيد[4] شيخٌ مشهورٌ هناكَ صاحبُ زاويةٍ رحمَهما الله.

سمعَ[5] مشايخَ الديارِ المصريةِ، وبدمشقَ تقيَّ الدينِ بنَ أبي اليُسرِ وغيرَه وحدَّث، وأما رئاستُه ومعرفتُه وحسنُ تصرفاتِه وكرمُ نفسِهِ وحسنُ عقيدتِه في الفقراءِ والصالحينَ، وحسنُ إيثارِهِ لهم فَلا يكادُ يُعدُّ ولا يُحصى، وجدُّه لأمِهِ هو الصاحبُ الوزيرُ الفائزي[6] وهم بيتُ رئاسةٍ ووزارةٍ كابراً عن كابرٍ، ونظمُه مذكورٌ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٧٩٥ حاشية (١).

(٢) هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشافعي الصوفي، توفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة ٦٢٢ هـ/كانون الأول ١٢٢٥ م، ودفن بزاويته بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/١٨٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٥٣، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٥٤ آ، ابن العماد: **شذرات** ٥/١٠١.

(٣) يقصد الشيخ المرجاني المقدم ذكره في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٤٣٨، ولم أقع لأخيه هذا على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) الفاعل عائد على ابن حنا.

(٦) هو شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي، توفي قتيلاً بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٥٥ هـ/أيار ١٢٥٧ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٦٢ ـ ١٦٤، ووفاته فيه: في أواخر رجب سنة ٦٥٦ هـ، أبو الفدا: **المختصر** ٣/١٩٢، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/١٢٧ ـ ١٢٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/١٩٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/٥٨، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/٢١٦ ـ ٢١٧، الزركلي: **الأعلام** ٨/٧٢ ـ ٧٣، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٨٠ ـ ٨٣ من مطبوعة «**الذيل**».

في آخرِ الوفياتِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ جمالُ الدينِ محمدُ بنُ القاضي نظامِ الدينِ أحمدَ بنِ القاضي جمالِ الدينِ محمود الحَصيري الحَنفي[١]، وصُليَ عليه بعدَ العصرِ بجامعِ دمشقَ، ودُفنَ بمقابرِ الصوفيةِ يومَ الاثنين حادي عِشْري جُمادى الآخرة، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وَفيها، في ليلةِ الأحدِ السابعِ والعشرينَ من جُمادى الآخرةِ تُوفيَ الشيخُ الصدرُ أمينُ الدينِ يوسف بنُ محمدِ بنِ رجب الرومي الحنفي المُحتسبُ[٢] بدمشقَ، ودُفنَ من الغدِ بمقابرِ الصوفيةِ بتربةٍ له كانَ فيها شيخُه الشيخُ شمسُ الدينِ الأيكي وكان مشكوراً في الحسبةِ أقامَ سنينَ متوليَها، وعُزلَ منها قبلَ موتِهِ بنحوِ نصفِ سنةٍ وماتَ وهو ناظرُ البِيمَارَسْتان النوري فجأةً، وكانَ له علق ووكالاتٌ لجماعةٍ من الأمراءِ وكانَ موصوفاً بالأمانةِ والكفاءةِ في جميعِ ذلك، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ثاني جُمادى الآخرةِ تُوفيَ الشيخُ الصالحُ عمرُ السُّعودي[٣] بزاويتِه بالقَرّافةِ، ودُفنَ بها وكانَ من الصلحاءِ الأخيارِ وصُلي عليه بجامعِ دمشقَ، رحمَه الله.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ [ثاني جُمادى الآخرة][٤] تُوفي الشيخُ صالحُ البطائحي[٥] شيخُ المُنَيْبع وكان (١٤٢ ب) شيخاً مشهوراً بين طائفةٍ وأربابِ حِرفته، رحمَهُ الله تعالى.

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٩١ حاشية (٦)، وأرخ ابن حجر في **الدرر** ٤/٤٦٨ وفاته بسنة ٧٠٤ هـ، وهو خطأ.

(٣) هو عمر بن يعقوب بن أحمد السعودي، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/٢٥٩ ب ابن حجر: **الدرر** ٣/١٩٧، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٥٠٧، **والنجوم** ٨/٢٨٨.

(٤) إضافة من ابن حجر: **الدرر** ٢/٢٠٢.

(٥) هو صالح بن عبد الله البطائحي الأحمدي الرفاعي، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/٤٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٩٨ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

● وفيها، في ليلةِ الجمعةِ ثاني رجب تُوفيتْ أُم الحسنِ فاطمةُ ابنةُ الشيخِ الإمامِ العلامةِ شهابِ الدينِ أبي القاسم عبدِ الرحمنِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ المقدسي المعروف والدها بأبي شامةَ[1] بالعُقَيْبَةِ، ودُفنتْ من الغدِ بمقابرِ بابِ الفراديسِ في قبر والدِها.

مولدُها سنةَ ثلاثينَ وستِّ مئةٍ، ولها إجازةٌ من الزُّبَيْدي وجماعةٍ، وسمعتِ الخشوعي[2] وروت، رحمَها اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ثامنِ شعبانَ تُوفيَ الشيخُ منتجبُ الدينِ عليُّ بنُ المُنتجبِ عليِّ بنِ عليٍّ[3] بنِ الظهيرِ عبدِ الواحدِ بنِ عبد الرحمنِ بنِ سلطانِ بنِ الزكي القُرشي بالتربةِ

---

(١) ترجمتها في:
كحالة: **أعلام النساء ٤/ ٧١.**
وأما والدها أبو شامة، فهو المؤرخ المعروف صاحب كتابي: **«الروضتين ـ في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» و«الذيل على الروضتين»**، توفي قتيلاً في رمضان سنة ٦٦٥ هـ/حزيران ١٢٦٧ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٩٩، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٦٠، والعبر ٣/ ٣١٣، **ومعرفة القراء** ٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٣٥٢ ـ ٣٥٥، **وفوات الوفيات** ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٦١ ـ ٦٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٧٦، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٢٩٧، **وطبقات الحفاظ**، ص ٥١٠، الداوودي: **طبقات المفسرين** ١/ ٢٦٨ ـ ٢٧١، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٢٩٩، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ من مطبوعة **«الذيل»**.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم بن طاهر الدمشقي الخشوعي، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٤٠ هـ/كانون الثاني ١٢٤٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٣٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٤٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٠٧.

(٣) كذا، والراجح عندي أن أحد (العليين) الثلاثة مكرر، قارن بترجمته في ابن حجر، **الدرر** ٣/ ٨٦ حيث جاء فيه: علي بن علي بن عبد الواحد... إلى آخر نسبه.

الصلاحية(١) بالكَلاَّسةِ، ودفنَ ضحى السبتِ بقاسيونَ، وكانَ رجلاً جيداً عندَه شهامةٌ وجرأةٌ في القولِ، روى الحديثَ عن ابن مَسْلَمة، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الجمعةِ مستهلَّ شعبانَ تُوفي الصدرُ الكبيرُ شرفُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ فتحِ الدينِ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ خالدِ القَيْسَراني الحلبي(٢) أحدُ أعيانِ المُوَقِّعين بالديارِ المصريةِ، وكانت وفاتُه بعدَ العصرِ بالقاهرةِ، ودفنَ يومَ السبتِ بالقرافةِ الصغرى، وحضرَه جمعٌ كبيرٌ، وكان مشكورَ السيرةِ، حسنَ الطريقةِ، كثيرَ التلاوةِ، محباً للخيرِ وأهلِه لا يَذمُّ أحداً ولا يتعرضُ لغيبةِ مسلم، ولديه فضيلةٌ وافرةٌ في فنهِ وبيتُه مشهورٌ، روى «جزءَ ابن عَرفةَ» عن ابنِ عبدِ الدائم، وسمعَ «<جزءَ> ابن جَوْصاء(٣)» أيضاً، وسمعَ من الفقيهِ مُحمدِ اليُونيني وجماعةٍ، ووصلَ خبرُه إلى دمشقَ، وصُليَ عليهِ يومَ الجمعةِ نصف الشهر، [ومولدُه سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ بحلبَ](٤)، وله نظمٌ حسنٌ، ومن نظمهِ يمدحُ الأميرَ عَلم الدينِ الدُّوَيْدَاري من جملةِ قصيدة: [الطويل]

أتيتُ إلى بابِ الأميرِ الذي لَهُ ... عوارفُ تُغْني مَن إلى بابهِ يَمشي
فَشَاهدتُه بحراً يُراقُ نَوالُهُ ... وليثاً يروعُ القلبَ من قوةِ البَطشِ

---

(١) يقصد تربة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، وتقع شمال الجامع الأموي، وفيها مدفنه، انظر:
الحصني: منتخبات ١/ ١٦٤، ٢/ ٤٨٣.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/ ٤٨١ ـ ٤٨٢.

(٣) هو أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جَوْصاءَ الدمشقي، توفي في جمادى الأولى سنة ٣٢٠ هـ/أيار ٩٣٢ م، والجزء المذكور من مروياته من الحديث، انظر:
الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٥ ـ ٧٩٨، وسير ١٥/ ١٥، والعبر ٢/ ٧ ـ ٨.

(٤) وردت هذه العبارة في الأصل بعد قوله: ومن نظمه يمدح الأمير. . . من جملة قصيدة، وأثبتها هنا على سبيل الترجيح، إذ لا يبعد أن يكون الناسخ قد أثبتها في موضعها السابق من قبيل الاستدراك على النص بعد أن تجاوزتها يده نسياناً.

وأبصرْتُ منه العدلَ في الحكمِ شاملاً فما شَانَهُ بالجَوْرِ يوماً ولا الغشُّ
وقالوا زَمانُ العَدلِ يشملُ أهلَهُ ويمشي به سِربُ الشِّياهِ معَ الوَحشِ
وأنكرْتُ هذا الأمرَ حتى رأيتُهُ رأيتُ بعيني الليثَ في جانبِ الكَبشِ
(١٤٣ آ) فلا زالتِ الأقدارُ تَجْري برَفعِهِ
ويقضي به ربُّ السَّماواتِ والعَرْشِ

● وفيها، في يومِ الخميسِ حادي عِشْري شعبانَ تُوفيَ مُحيي الدينِ يحيى بنُ الزكي[١] بدمشقَ ودُفنَ بتربتهم بقاسِيُونَ، وكان شاباً حسناً قضى عمرَه في العشرةِ والتفرجِ وحضورِ السَّماعات، لم يكنْ لَهُ وظيفةٌ ولا ما يشغلُه عن ذلك، وكانَ والدُه[٢] قد أوصى له بتدريسِ العزيزيَّةِ لما ماتَ، وذكر هو وأخوه القاضي شمسُ الدين[٣] الدروسَ مدة فلما كانَ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ أشركوا بينَ ورثةِ بهاءِ الدين[٤] وأعمامِهم في النظرِ والتدريس، وتركَ لبسَ البُقْيار والاشتغالَ، وتصدى للفُرجةِ والعشرةِ، ولما ماتَ عَمل لَهُ أصحابُه [ختماً وعرساً بمغانٍ][٥] وأطعمةٍ كثيرةٍ جبوا من بينهم وعملوا ذلك بزاويةِ الشيخِ علي الحريري، وكانَ القائمَ في ذلك عمادُ < الدين > بنُ السلْعوس[٦]، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأحد رابعِ عِشْري شوال تُوفيَ نجمُ الدينِ إبراهيمُ بنُ رزقِ[٣] الله مُشارفُ الصُّبَيْبَةِ ابنُ أختِ القاضي شرفِ الدين ومُحيي الدين أولادِ

---

(١) هو محي الدين يحيى بن عبد العزيز بن يحيى بن الزكي الدمشقي كما يستفاد من السياق، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٢) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٤٣٠.
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) هو بهاء الدين يوسف بن الزكي المقدم ذكره، ص٨٧٦، وهو عم محي الدين وشمس الدين المذكورَيْن في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٢٣٨.
(٥) في الأصل: ختم وعرس بمغاني.
(٦) هو عماد الدين أحمد بن أحمد بن عثمان المعروف بابن السلعوس، توفي بدمشق في سنة ٧١٩ هـ/١٣١٩م، ترجمته في: ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٠٠ (؟).

فضلِ الله، ودُفنَ من الغدِ بقاسِيُونَ، وكان شاباً له أربعٌ وثلاثونَ سنةً من العمرِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الاثنين ثاني عشرَ شعبانَ تُوفي القاضي الإمامُ العالمُ أقضى القضاةِ جمالُ الدينِ أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ العظيمِ بنِ عليِّ بنِ سالمِ الشافعي المعروفُ بابنِ السَّقْطي[١] بالقاهرةِ، ودُفنَ بالقرافةِ الصُغرى، وكانَ رجلا جيداً مشكورَ السيرةِ، نابَ في القضاءِ مدةً في القاهرةِ نحو< أ > من أربعينَ سنة، وتركَ في آخرِ عُمره، روى عن العَلَمِ بنِ الصابوني[٢] سَماعاً، وعن ابنِ باقا إجازةً، وصُليَ عليهِ بدمشقَ يومَ الجمعةِ رابعَ عشرَ شهرِ رمضانَ، رحمَهُ الله.

● وفيها، في ليلةِ السبتِ مُستهل رمضانَ تُوفيَ بثغرِ الإسكندريةِ شيخٌ من الرواةِ وهو العدلُ شرفُ القضاةِ جمالُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ الفقيهِ المكينِ أبي الطاهرِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الوهابِ بنِ محمدِ بنِ عطيةَ بنِ المسلمِ بنِ رجاء اللَّخْمي التَّنُوخي المالكي[٣]، وكانَ من العدولِ الأعيان، سمعَ من ابنِ الفُوِّي[٤] «**كراماتِ الأولياء**»[٥]، وسمعَ من ابنِ رواحة، وحدَّث، وسمعَ منه الفَرضي، وابنُ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٤٦٥ حاشية (٢).

(٢) هو علم الدين علي بن محمود بن أحمد المحمودي المعروف بابن الصابوني، توفي بالقاهرة في شوال ٦٤٠ هـ/نيسان ١٢٤٣م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٣٩، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٠٨.

(٣) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٨٨.

(٤) هو أبو منصور مظفر بن عبد الملك بن عتيق الفِهْري الإسكندراني المالكي، توفي بالإسكندرية في سلخ ذي القعدة سنة ٦٤٨ هـ/شباط ١٢٥١ م، ترجمته في:
الذهبي: **سير** ٢٣/ ٢٦٨، **والعبر** ٣/ ٢٦٢.

(٥) هو لجلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاش المصري المالكي المتوفى بدمياط في حدود رجب سنة ٦١٦ هـ/أيلول ١٢١٩ م، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٤٥٢.

سيدِ الناسِ(١)، وجماعةٌ آخرُهم الواني(٢)، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في شهرِ رمضانَ(٣) تُوفي (١٤٣ ب) الفقيهُ الإمامُ الزاهدُ ناصرُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ الشيخِ تاجِ الدينِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ المُغَيْزِل الحَمَوي(٤) مدرسُ العصرونيَّةِ(٥) بحماةَ، وكانَ صالحاً فقيهاً مباركاً متديناً، رحمَهُ الله.

● وفيها، في آخرِ شهرِ رمضانَ كثرتِ الأخبارُ بموتِ مسندِ العراقِ الشيخِ العالمِ الجليلِ رشيدِ الدين أبي عبدِ الله محمدِ بنِ أبي القاسم عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ أبي القاسمِ المُقرىء البغدادي الحَنبلي(٦) شيخِ دارِ الحديثِ بالمُسْتَنْصريَّةِ، وأنَّ

---

(١) هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الربعي اليعمري الأندلسي، توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٧٣٤ هـ/نيسان ١٣٣٤ م، وترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٩٩، اليوسفي: **نزهة الناظر**، ص ٢١٦ ـ ٢٢٩، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٢٨٧ ـ ٢٩٢، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٢٩ ـ ٣١، .

(٢) هو شرف الدين عبد الله بن محمد بن إبراهيم الواني الحنفي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ/أيلول ١٣٤٨ م، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل تذكرة الحفاظ**، ص ٢٦، **وذيل العبر**، ص ١٥٣، ابن رافع: **الوفيات** ٢/ ٧٩ ـ ٨٠، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، ابن فهد: **لحظ الألحاظ**، ص ١٢٧.

(٣) في ابن حجر، **الدرر** ٢/ ٣٢٥: في أواخر جمادى الآخرة.

(٤) ترجمته في: م. ن.

(٥) المدرسة العصرونية: أنشأها الأمير نجم الدين التوتان بن ياروق في سنة ٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م، وجعلها داراً للقرآن ووقف عليها أوقافاً كثيرة، وكان مقامها في باب حمص على ضفة العاصي، ولا تزال آثارها باقية حتى الآن، انظر:
كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ١٢٤ ـ ١٢٥، جودة: **المدارس العصرونية**، ص ١٨٣ ـ ١٨٥.

(٦) ترجمته في:
ذيل العبر، ص ١٦، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٥٣ ـ ٤٥٤، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩٨ ب، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ١٥٠، معروف (ناجي): **تاريخ علماء المستنصرية** ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

وفاتَه كانتْ في هذه السنةِ في أولِ رجب أو قبلَ ذلكَ بيسير[1]، كانَ من المُسْنِدِين، سمعَ عدةَ أجز < اء > عوالٍ من عمرَ بنِ كرم الدِّيْنَوري منها «الأولُ من حديثِ المخلصِ[2]»، وسمعَ من الحسنِ بن الأميرِ[3] < و > السُّهْرَوَرْدي والتَّغْلِبي[4] وابن دُلَف[5]، وابنِ روزَبَة، وابنِ بِهْروز[6] وجماعةٍ، وروى مدةً طويلة.

كتبَ في الإجازاتِ، وكان خطُّهُ حسناً، وطريقتُه صالحةً، مولدُه ليلةَ

---

(١) في الذهبي وابن حجر: في رجب، وفي ابن رجب: في تاسع جمادى الآخرة.

(٢) يقصد الجزء الأول من «**أجزاء المخلصيات**» وهي مرويات أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن زكريا بن العباس المخلص الذهبي المتوفى سنة ٣٩٣ هـ/٩٠٦ م من الحديث، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/٥٨٩، كحالة: **معجم المؤلفين** ١٠/١٤٠.

(٣) يقصد الحسن بن السيد علي بن المرتضى العلوي الحسيني توفي ببغداد في شعبان سنة ٦٣٠ هـ/أيار ١٢٣٣ م، ودفن بمشهد موسى الكاظم، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٣٤٥ الذهبي: **العبر** ٣/٢٠٦.

(٤) من المرجح أن يكون المشار إليه هنا هو أمين الدين سالم بن الحسن بن هبة الله الشافعي التغلبي وقد تقدمت ترجمته، ص ١١٧ حاشية (٢).

(٥) هو عفيف الدين عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب البغدادي الحنبلي الخازن توفي ببغداد في صفر سنة ٦٣٧ هـ/أيلول ١٢٣٩ م، ودفن بجانب معروف الكرخي، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/٥٢٦، ابن الفوطي: **الحوادث الجامعة**، ص ٧١، الذهبي: **العبر** ٣/٢٣٢، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/٢١٧ ـ ٢٢٠، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/٣٩٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/٣١٧، ابن العماد: **شذرات** ٥/١٨٤ ـ ١٨٥، معروف (ناجي): **تاريخ علماء المستنصرية** ٢/٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٦) هو أبو بكر محمد بن مسعود بن بِهْروزَ البغدادي الطبيب المارستاني، توفي بمحلة المارستان ببغداد في مستهل رمضان سنة ٦٣٥ هـ/نيسان ١٢٣٨ م، وبها دفن، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/٤٨٨، ٤٨٩، الذهبي: **دول الاسلام**، ص١٠٦، **والعبر** ٣/ ٢٢٤، ابن كثير: **البداية** ١٣/١٥١.

الثلاثاءِ ثالثِ عِشْري ذِي الحِجَّة[1] سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ ببغدادَ، رحمَهُ الله تعالى.

● وَفيها، في ليلةِ الأربعاءِ سابعَ عشرَ شوال تُوفي الشيخُ الصالحُ محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ محمدِ الوَاسطي الرفاعي المعروفُ بالمُوَلَّه[2] ببيتهِ بمدرسةِ الصَّادريَّةِ[3]، وصُليَ عليه ظهرَ اليومِ المذكورِ بالجامعِ ودُفنَ بقاسِيونَ بتربةِ الشيخِ موفقِ الدينِ بوصيةٍ منه، وكانَ من الفقراءِ المَشهورينَ المجاورينَ بجامعِ دمشقَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وَفيها، في ليلةِ الأربعاءِ سابعَ عشرَ شوال تُوفيَ بدرُ الدينِ كَيْكَلْدي بنُ عبدِ الله[2] عتيقُ القاضي قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ بنِ صَصْرَى، وصُليَ عليه عصرَ النهارِ، ودُفنَ بتربةٍ خارجَ بابِ الصغيرِ، وخلَّف ولدين، وكانَ شاباً من أبناءِ الأربعينَ سنةً وهو أكبرُ خُشْداشِيّته، أقامَ عندَ سيدِه إحد < ى > وثلاثينَ سنةً، وكانَ أولاً لتاجرٍ بسوقِ الرمَّاحين يقالُ لهُ عبدُ الملكِ النَّابُلُسِي[2] فلما تُوفيَ اشتراه وسمعَ معه الحديثَ بديارِ مصرَ والشامِ وكانَ من أجنادِ الحَلْقةِ، وحضرَ جنازتَه أعيانُ الناسُ وأكابرُ البلدِ لحقوقِ أستاذِه وما يتعيَّنُ من تعظيمِ بيتِه ومنصبِهِ ورئاستِه ومروءتِه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في سادسِ عِشْري ذِي الحِجَّة تُوفيت المرأةُ الصالحةُ المعروفةُ بالحبشيةِ شيخةُ الرباط[4] برأسِ دربِ النقاشةِ، واسمُها قُرَّةُ العينِ فتاة موسى بنِ

---

(١) في ابن رجب: ليلة الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة، وهو خطأ حيث يوافق الليلة المذكورة ١١ ذي القعدة، قارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/٦٥٦.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) المدرسة الصَّادِرية: تنسب لشجاع الدولة صادر بن عبد الله، وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق، وكان مقامها بباب البريد على باب الجامع الأموي الغربي، انظر: بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٧٨ ـ ١٧٩، الحصني، **منتخبات** ٣/ ٩٥٥.

(٤) ذكره الإربلي باسم: رباط الحبشية (دهمان: **في رحاب دمشق**، ص ٧٩) ويبدو أنه منسوب إليها ولم أقع للمذكورة على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

إسماعيلَ (١٤٤ آ) التاجرِ اليَمني وكانَتْ امرأةً صالحةً لها معرفة وديانة وعبادةٌ رحمَها اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الثلاثاءِ سابعِ ذِي الحِجة تُوفيَ الشيخُ الجليلُ المُسْنِدُ شهابُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أبي العزِّ بنِ مُشَرَّفٍ البَزَّاز الأنصاري الدمشقي(١) بدمشقَ، ودُفنَ يومَ الثلاثاءِ بسفحِ جبل قاسِيُونَ، وكانَ تفردَ بالروايةِ عن ابنِ صباح «**الخلَعِيَّات**(٢)» سوى السابعِ، فإنه لم يوجدْ سماعُه، وروى «**صحيحَ البخاري**» عن ابنِ الزُّبَيْدي أكثرَ من عشرِ مرات، ثم اشتهرَ بروايتِه وصارَ مُسْمِعاً بدارِ الحديثِ الأشرفيةِ، وله «**مشيخةٌ**» عن جماعةٍ سمعَ منهم، وله إجازاتٌ، وممن تفردَ(٣) بالروايةِ عنه [ابنُ باسُويَةَ](٤) المُقرىء، روى عنه أكثرَه بالسماع، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الفقيهُ العالمُ عمادُ الدينِ أبو محمدٍ [عبدُ الحميدِ](٥) بنُ

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٤٣، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢٨٣، ابن حجر: **الدرر** ٤/٤٩، ابن العماد: **شذرات** ٦/١٦.

(٢) **الخلَعِيَّات**: كتاب في الحديث يقع في عشرين جزءاً لعلي بن الحسن بن الحسين بن محمد المَوْصِلي ثم المصري الشافعي المعروف بالخلَعي المتوفى في ذي الحجة سنة ٤٩٢ هـ/تشرين الأول ١٠٩٩ م، انظر:
البغدادي: **هدية العارفين** ١/٦٩٤.

(٣) الفاعل عائد على ابن مشرف الدمشقي.

(٤) في الأصل: ابن ماسويه، وهو تصحيف، وهو تقي الدين أبو الحسن علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن باسُويَةَ الواسطي، توفي بدمشق في شعبان سنة ٦٣٢ هـ/نيسان ١٢٣٥ م، ودفن بمقبرة باب الصغير، ترجمته في:
الدنيسري: **تاريخ دنيسر**، ص ٧١، المنذري: **التكملة** ٣/٣٩٤ ـ ٣٩٥، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٣، الذهبي: **العبر** ٣/٢١٣، **ومعرفة القراء** ٢/٦٢٢، الجزري: **غاية النهاية** ١/٥٦٢، ابن العماد: **شذرات** ٥/١٤٩، وهو فيه: ابن باشويه!

(٥) في الأصل: بن عبد الحميد، والتصحيح من ابن حجر، **الدرر** ٢/٣٢٠.

الشيخ شمسِ الدينِ محمدِ بنِ الشيخِ الصالحِ عمادِ الدينِ بنِ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الهادي بنِ يوسفَ بنِ محمدِ بنِ قدامةَ المَقدسي الحنبلي بالقاهرةِ ليلةَ الأربعاءِ ثامنِ ذِي الحِجة، ودُفنَ من الغدِ بالقَرافةِ بتربةِ الحافظِ عبدِ الغني المقدسي، وكان حسنَ الأخلاقِ، حدّث عن ابنِ عبدِ الدائم، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ السابعَ عشرَ من ذي الحِجة تُوفيَ الأميرُ الكبيرُ بهاءُ الدينِ يعَقوبا بنُ نورِ الدين بدل الشَّهْرَزُوري[1] بالقاهرةِ، ودُفنَ من غده بتربتهِ، كانَ من الأمراءِ الأجلاء، وله مكانةٌ عَليَّةٌ زمنَ الملكِ الظاهر، وكذلك المنصور، وكانَ من فرسانِ المسلمينَ المَشهورين، رحمه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفي الأميرُ شمسُ الدينِ الخضرُ بنُ الحلبي المُلَقَّبُ شَلّحونَه[2] أحدُ مُقدمي الديارِ المصرية، كان في أيامِ الملكِ الظاهرِ ولوه القاهرةَ، وبقي متولياً إلى زمن الملكِ المنصورِ، واستمرَّ بها إلى زمنِ ولدِه الأشرفِ < الذي > عزلَه ثم ولاه مصرَ واستمرَّ بها مدةً طويلةً، ثم ولاه في وقت الدواوينَ بها ومرة جمعَ له بينَ ولايةِ مصرَ وولايةِ الشواني والصناعة، وكانَ ناهضاً وأميناً في جميع ما يتولاه كافياً، وعندَه معرفةٌ ومروءةٌ وديانةٌ، رحمَه الله، ولُقب شَلّحونَه زمنَ الولايةِ فكانَ منْ يريدُ يضربُه بالمقارعِ يقولُ بلغةِ أهلِ حلبَ شَلّحُونَه، فكان دائماً يقولُها فأخرجَ عليه [المصريون][3] والِي شَلّحُونَه فعُرفَ بهذا الاسم، واتصلَ ذلك بالسلطانِ والدولةِ وكانَ (١٤٤ ب) أميرَ جانْدار الملكِ الناصرِ من أكابرِ الأمراءِ بحلبَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا

* * *

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٤٥٧ حاشية (٧).

(٢) تقدمت ترجمته، ص ١١٤ حاشية (١٠).

(٣) في الأصل: المصريين.

ذكرُ شيءٍ من نظم الصاحبِ تاج الدينِ مُحمدِ بنِ مُحمدِ بنِ عليِّ بنِ مُحمدِ بنِ سليم المعروفِ بابنِ حِنّا

فمنه قوله[1]، رحمَهُ الله: [السريع]

لله في الآجالِ[2] لطفٌ جميلْ   فاغنَ بهِ عَنْ ذكرِ قال وقيلْ
ولا تفارقْ أبداً بابَه   فمنهُ قد جاءَ العطاءُ الجزيلْ
واشكرْ على الإنعامِ فيما مَضى   كَم أسبلَ السترَ [زماناً][3] طويلْ
واخَيْبةَ المُعرضِ عَن بابهِ   خَلّى كريماً ثُم أمَّ البَخيلْ
وقلْ لِمَنْ عُوِّدَ إنعامَه   كُلُّ لسانٍ عندَ هذا كليلْ
فَعفِّرِ الوجهَ سُجوداً لَهُ   وافتحْ عوالي الدمعِ حتى تسيلْ
وكلُّ عبدٍ جاءَ مُستغفراً   لربهِ مِنْ ذَنبهِ مُستقيلْ
قد أثقلتْ أوزارُه ظهرَه   والذنبُ لا شكَ حملٌ ثقيلْ
وهو غلامُ ابنُ أبي حَمزة   وذاك [عبدٌ][4] للمقام الجَليلْ

ولَهُ أيضاً: [الطويل]

إذا ما بغى الباغي وجالَ بكيده   وسَاعدَهُ المقدارُ فيما يحاوِلُ
تَرى رجلاً قد سُرَّ يوماً بنصرِه   ولكن على الباغي تدورُ الدوائِرُ
فَلا يغترِرْ ذو المكرِ إن راحَ مَكرُه   فللناسِ رَبٌّ عادلٌ وهو قادِرُ
هو الله لا تخفى عليهِ السرائِرُ   يُجازي بعدلٍ منه كُلاً بفعلهِ

---

(١) وردت هذه الأبيات في ابن العماد، شذرات ٦/ ١٥، باستثناء الأبيات الأربعة الأخيرة.

(٢) في م.ن.: الأحوال.

(٣) في الأصل: زمان، والتصحيح من م.ن.

(٤) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: غلام.

هُو الواحدُ القهارُ والمُنصفُ الذي ... يقرُّ له بالعَدْلِ بَرٌّ وفاجِرُ

ولَهُ أيضاً: [الوافر]

إلهي أنتَ أكرمُ من أناسٍ ... يَرَوْنَ الجزَّ عِتقاً للرقابِ

وقد خُلِقَتْ لنا بمنّى رؤوسٌ ... فنرجُو عِتقَها يومَ الحسابِ

ولَهُ أيضاً: [الطويل]

وقائلةٍ لي أينَ خبزُكَ يا فتى ... ومالي أرى الإقلالَ عندَك والعجْزا

فقلتُ لها مالي ضروسٌ تُقيتُني ... ومَنْ لا لَهُ ضرسٌ بما يأكلُ الخبزَا

وقالَ: مُخمساً على حرف الحاءِ: [من الكامل]

(١٤٥ آ) لو شاهدوكَ العاذلونَ لأصبحوا

ما منهمُ غادٍ ولا مُتَروِّحُ

إلا وينشدُ والمدامعُ تطفحُ ... بكنى بساكنهِ الحمى ويسرحُ[1]

صبٌّ متى ذُكرتْ لَهُ يترنحُ

إنْ ناحَ طيرٌ في أعالي دَوْحهم ... أو هبَّ خَفَّاقٌ بريّا جَوِّهمْ

يبقى المُعَنّى كالطريدِ لنوئهم ... وإذا تألقَ بارقٌ مِنْ نحوِهِمْ

يَذري بسفحِهمُ الدموعَ ويسفحُ

لا تبكِ بعدَهُمْ حمّى ودويرةً ... كلاّ ولا فيه أبكي طيرةً[1]

يَهوَى الكلامَ ولا يُجَاوبُ حسرةً ... شُحّاً على ذاكَ الجمالِ وغيرةً

مِنْ أنْ يُعرَّضَ بالمقالِ ويُصفَحُ

كبدٌ له ذابتْ بفرطِ غرامِها ... وعظامُه دَقَّتْ لطولِ أوامِها

وَجُفونُه قَصُرَتْ لبعدِ منامِها ... أغراضُه بتهامةٍ وخيامِها

ويسيرُ يلقاهُ الغُوَيْرُ ويلمحُ

---

(١) كذا وردت هذه الشطرة في الأصل، وهي معتلة الوزن والمعنى.

لو معشرُ المرضى أتوا لطبيبهِمْ ورموا إليه بزيفِهم وعُيوبِهمْ
وتَنَصَّلوا لحروبِ محوِ ذنوبهمْ لولا غشاءٌ في عيونِ قُلوبِهِمْ
إلا فأنتَ من الأهلةِ أوضحُ

أنتَ المُحَكَّمُ فيهمُ أنتَ الولي ولك الأيادي في الزمان الأولِ
يا مَنْ عليهِ في الأمور مُعَوَّلي ماذا أقولُ إذا سُئلتُ وقيلَ لي
في القلبِ مِن مَعناكَ ما لا يُشْرَحُ

وقالَ مُخَمساً على حرفِ الراء: [من الطويل]

عَذولي أقل اللومَ هذا ادِّكارُها يقاربُه من نارِ قلبي شَرارُها
ونفسيَ قد ذابتْ وعز اصطبارُها إذا بلغَتْ في ظلمةِ الليلِ نارُها
فأقربُ ما عندي على البُعدِ دارُها

هُوَ الصبُّ مذْ بانوا فقد بانَ قلبُه وصارَ البكا منْ بعدِ ذلك دأبُهُ
ينادي وقد ولى بمنْ رامَ ركبُه (١٤٥ ب) حُرِمْتُ الرضا إنْ لمْ أزُرْ مَنْ أحبُّه
ولو أن بيضَ الهندِ تدمى شفارُها

وأبذلُ في حُبي لعُلوَةَ مُهجتي وأبلغُ فيها مُنْيَتي بمَنِيَّتِي
وأطلبُها حيثُ الكواكبُ حَلَّتِ وإنْ لم أنخْ في دارِ ليلى مَطيَّتِي
وَلو بَعُدَتْ عن مطلعِ الشمس دارُها

ومَن ذا يصونُ النفسَ إنْ كانَ راغبا ولا سيما إنْ كانَ في الله ذاهِبَا
ومَنْ طلبَ العلياءَ لم يخشَ جانبا فَضُمَّ على الأهوالِ إنْ كُنتَ طالِبَا
لليلى فلا يثنيكَ عنها حذارُها

فما هَو إلا أن تشاهدَ حسنَه وقد فارقَ القلبُ المتيمُ حزنَه
فقلْ لمَصُونِ الدّمعِ يخرج جفنَه ولا يخشَ كسرَ النفسِ يا صاحِ إنه
إذا صَحَّ كسرُ النفسِ صَحَّ جبارُها

ولَهُ أيضاً موشح: [المجتث]

بـــالله أنـــشـــدوا لـــي فـــؤادي   قـــد ضـــاعَ وقـــتُ الـــرحـــيـــلْ
واســـتـــخـــبـــروا كُـــلَّ [حـــادِ][1]   واســـتـــوقـــفـــوهـــم قـــلـــيـــلْ
لا أوحـــشَ الله مـــنـــكـــمْ   يـــا أهـــلَ وادي الـــعَـــقـــيـــقْ
والله مُـــذْ غـــبـــتُ عـــنـــكـــمْ   إنـــســـانُ عَـــيـــنـــي غـــريـــقْ
والـــقـــلـــبُ قَـــدْ ســـارَ مـــعـــكـــمْ   رفـــقـــاً بـــذاك الـــرفـــيـــقْ
غَـــرَّبـــتُـــمـــو عَـــنْ بـــلادي   والـــظـــنُّ فـــيـــكـــم جَـــمـــيـــلْ
يـــهـــيـــمُ فـــي كُـــلِّ [وادِ][2]   مـــا تَـــرحـــمـــوا(*) ابـــنَ الـــسَّـــبـــيـــلْ

(١٤٦ آ) قَـــدْ ذابَ قـــلـــبـــي وطَـــرْفـــي
وشَـــرحُ حـــالـــي يـــطـــولْ

مـــا تـــنـــظـــرونَ لِـــضَـــعْـــفـــي   أو تَـــســـمـــعـــوا(*) مـــا أقـــولْ
يـــا جَـــفْـــنُ مـــا صـــرتَ تُـــخـــفـــي   مـــا أشـــتـــكـــي عَـــن عـــذولْ
أشْـــمـــتَّ فـــيـــنـــا الأعـــادي   مـــاذا عـــلـــيـــهـــم تـــســـيـــلْ
وسَـــارَ عـــنـــي رُقـــادي   وصـــارَ لـــيـــلـــي طـــويـــلْ
يـــا سَـــعْـــدُ إنْ جـــزتَ نـــجـــداً   فـــاقـــرأْ عـــلـــيـــهـــا الـــسّـــلامْ
وجُـــزْ ديـــاراً لـــســـعـــدى   وانـــزلْ بـــتـــلـــكَ الـــخِـــيـــامْ
وقُـــلْ لـــهـــم مـــاتَ وَجـــداً   قـــتـــيـــلُ ذاك الـــغَـــرامْ
وإن حُـــجِـــبْـــتَ [فـــنـــادِ][3]   أنـــا رَســـولُ الـــقـــتـــيـــلْ
فـــي حُـــبـــكـــم بـــالـــبـــعـــادِ   ولـــيـــسَ عـــنـــكـــم بَـــديـــلْ

---

(١) في الأصل: حادي.
(٢) في الأصل: وادي.
(٣) في الأصل: فنادي.

يـا لائـمَ الـصـبِّ جـهـلاً دَعْ عـنـك مـا لا يُـفـيـدْ
أكـثـرتَ فـي الـحـبِّ عـذلاً والـسـمـعُ عـنـك بَـعـيـدْ
وأنـتَ يـا شَـوقُ مـهـلاً كَـمْ ذا عـلـيـهـم تَـزيـدْ
هـذي غُـرَيْـبُ الـبَـوادي تَـرعـى ذمـامَ الـنـزيـلْ
عَـرِّجْ بـوادي سُـعـادي وانـزلْ بـظـلٍّ ظـلـيـلْ
الـبَـرقُ يـخـفـقُ وهـنـاً يَـحـكـي فـؤادَ الـحـزيـنْ
والـوَدْقُ يـبـكـيـه حـزنـاً فـي دارِهـم والأنـيـنْ
والـجـسـمُ أصـبـحَ مُـضـنـى والـقـلـبُ مـعـهـم رهـيـنْ
يَـا سـاكـنـاً بـفُـؤادي ارحـمْ خـضـوعَ الـذلـيـلْ
فـأنـتَ صـاحـب [أيـادٍ][1] بـكـلِّ فَـضـلٍ جـزيـلْ

ولَهُ أيضاً: [الطويل]

تـعـلـمْ مـن الأسـطـولِ إذْ كـنـتَ جـاهـلاً رئـاسـتَـهـم يـقـضـي عـلـيـكَ الـتـنـاحُـرا
تـسـيءُ بـقـذفِ الـنـاسِ تـرجـو تـقـدمـاً وكُـلُّ مـسـيءٍ فـهـو يَـمـشـي إلـى وَرَا

ولَهُ أيضاً: [الطويل]

[فـؤادي][2] وطـرفـي سـاهـرٌ ومـعـذبٌ وأجـفـانُ عـيـنـي بـالـمـدامـعِ تَـسْـكـبُ
(١٤٦ ب) ومُـذ بَـعُـدَتْ دارُ الأحـبـةِ لـم يـزلْ فـؤادي عـلـى جـمـرِ الـغـضـا يـتـقـلـبُ
لـقـد أنـحـلـوا جـسـمـي وأذروا مـدامـعي وذكـرُهـمُ لـلـقـلـبِ يـحـلـوُ ويـعـذبُ
هُـو الـحـبُّ أمَّـا فـي الـبـعـادِ فـطـعـمُـه مـريـرٌ، وأمَّـا فـي الـوصـالِ فـطـيـبُ

---

(١) في الأصل: أيادي.
(٢) في الأصل: فؤاد، وما أثبتناه يتفق مع سياق البيت.

بُليتُ بمنْ قد أخجلَ البدرَ وجهُهَا … وشمسُ الضحى منها تغارُ فتحجبُ
إذا أسفرتْ قلنا صباحٌ مبشرٌ … وإن أسبلتْ شعر < أ > فقلْ: لا أغيهبُ
هي البدرُ أما خدُّها فموردٌ … صقيلٌ وأمّا ثغرُها فهوَ أشْنبُ
لها الأعينُ النجلُ التي صَرعتْ بها … ليوثاً بها الهيجاءُ ترضى وتغضبُ
وإنْ أظهرتْ جيداً فجيدُ جداتُه … كماءٍ وراحٍ من زجاجٍ يَذُوَّبُ
ومنهُ إلى البطنِ الغريرِ مرامُها … إلى سُرَّةٍ فيها فؤادُكَ يذهبُ
أحاطتْ بها أعْكانُها[1] فكأنَّها … نقا الرملِ والكثبانُ حَوْلَيْه تلعبُ
وَتحتَ النقا لا شكَّ فالصيدُ كامنٌ … هناكَ وحَقِّ العامريةِ أرْنَبُ
ولكنْ بلا شَعْرٍ ولا زغبٍ لَهُ … على أنه من جبهة التُّرْسِ أصْلَبُ
أحاطتْ به الأبدالُ من كُلِّ وُجهةٍ … وتلقاهُ باد(*) فوقَها ليس يهرُبُ
لو اسطاعَ حرباً جالَ في الخصرِ حوله … هنالك مأوى للطريدِ وملعَبُ
وأردانُها كالموجِ لكنْ إذا علا … فواحَسْرَتا لو صحَّ لي منه مركَبُ
وناهيكَ من ساقين قُدَّ حلالها … منَ العاجِ أخفافٌ تروقُ وتطرَبُ
على قدم يمشي الهُوَيْنىٰ للطفِهَا … وقد حُمِّلتْ ما لا تطيقُ فتتعبُ
كما صَغُرتْ منها الأكفُّ وعررت (؟) … على معصمٍ ضخم به الزندُ يغربُ
فإنْ نطقتْ في الخدرِ خلفَ حجابِها … هنالكَ كم كأس من العشقِ تُشْرَبُ
فقد كَملتْ مَعنّى وحُسناً وعفةً … فيا ربُّ سخِّرْها فها تيكَ أطلبُ
فأنتَ الذي أوليتَ كُلَّ جميلةٍ … وتُعطي بفضلٍ مَنْ تَشاءُ وتَسْلبُ

---

(١) الأعكان: ج عكنة، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سِمَناً **(القاموس المحيط)**.

وقالَ كان وكان[1]:

يــا حــاديَ الــعــيــسِ عــرج ... عــلــى ربــوع أحــبــتــي
وانــزل بــحــق الــمــحــبــة ... مــحــاذي الأطــنــاب
لــعــل أطــفــي بــدمــعــي ... مــا أحــرقــت نــار الــجــوى
يــوم الــوداع وأمــرغ ... (١٤٧ آ) وجــهــي عــلــى الأعــتــاب
يــا دارهــم حــدثــيــنــي ... عــن [الــذيــن][2] كــانــوا هــنــا
فــالــقــلــب ســافــر بــوجــد ... فــي خــدمــة الأحــبــاب
مــتــى يــقــولــون قــد جــوا ... وأخــرج بــفــرحــة لــلــقــاه
وأقــول يــا قــلــب يــهــنــيــك ... ســلامــة الــغــيــاب
هــذاك هــو يــوم عــيــدي ... وفــيــه أوفــي بــالــنــذور
نــذرت أفــرش خــدودي ... يــدوســهــا الــركــاب

وقالَ في رجلٍ شديدِ السّعي في طلبِ الدنيا قليلِ الثباتِ في مكان، وكُلّما رُتِّبَ في مكانٍ تركَه وسعى في غيرِه: [الطويل]

ومَـا هُـوَ إلا نـمـلـةٌ فـارسـيـةٌ ... تـسيرُ طوالَ الدهرِ في كُلِّ سَبْسَبِ
مـولـهـةٌ لا يـسـتـقـرُّ قـرارُهـا ... تـروحُ وتـغـدو في صباحٍ وغَـيْـهَـبِ

---

(١) الكانْ وكانْ: شعر عامي من وزن واحد وقافية واحدة، غير أن شطره الأول أطول من الثاني، ولا تكون القافية فيه إلا مردفة، وقد نشأ هذا الفن على أيدي البغاددة في العصر العباسي وسمي بذلك لأنهم أول ما اخترعوه استخدموه في نظم الحكايات والخرافات والمواعظ، فكانوا يبدؤونه بقولهم: «كان وكان»، انظر:

الرافعي: **تاريخ آداب العرب** ١٧٧/٣، الهاشمي: **ميزان الذهب**، ص ١٥٥، حمود: **الفنون الشعرية غير المعربة ـ الجزء الثالث، الكان وكان والقوما** (ينظر كل ما يتعلق بقسمه الأول).

(٢) في الأصل: الذي.

وقد دأبتْ في الجري حتى كأنها ... به أدركتْ من رزقِها كُلَّ مَطلبِ
ومَنْ ذا بسعيٍ منه يُدركُ مأرباً ... ولكنْ برفقٍ يا أخا الحَزمِ فاطلبِ
توكلْ على رَبٍّ جزيلٍ عطاؤه ... فهذا وَحَقِّ الله في السعيِ مَذْهبي

ولَهُ أيضاً: [الطويل]

إلهي وإنْ كانتْ ذُنوبي كثيرةً ... فأنتَ الذي يا ربِّ عفوُكَ واسِعُ
فأنتَ كريمٌ والكريمُ مسامحٌ ... يُرجّيه كلُّ الناسِ عاصٍ وطائِعُ
فَمَنْ ذا الذي يَمحو إذا كنتَ كاتباً ... ومَنْ يصلِ الحبلَ الذي أنتَ قاطِعُ
إلهيَ ارحم ذِلَّتي وَتَخَضُّعي ... وحقَّ لمثلي إنْ أتى وهو خاضِعُ
فكن يا إلهي جابر < أ > كسرَ مُذنبٍ ... ضعيفِ اقتدار......[1] موانِعُ
وإنيَ قَد أَوْدَعتُ نفسي التي جَنَتْ ... لديكَ وما خابتْ لديكَ الودائِعُ

رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

●وفيها، في شهر رمضانَ توفيَ الأستاذُ الجليلُ العلامةُ الحافظُ أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الزُّبيرِ بنِ العاصِ الثَّقفي[2] بمدينةِ غَرناطةَ من بلادِ الأندلس، وهو شيخُ الإمامِ أثيرِ الدينِ أبي حَيَّان، وشيخُ الجماعةِ، قالَ أبو حَيَّان:

---

(١) أصل البياض كلمة أو كلمتان مطموستان.

(٢) كذا في ابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ١٠٠ ب - ١٠١ آ، وفي الذهبي، **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٨٤ - ١٤٨٥، **وذيل العبر** ص ١٩ - ٢٠ ولسان الدين، **الإحاطة** ١/ ١٩٢، والفيروز أبادي، **البلغة**، ص ١٤، وابن الجزري (المقرىء)، **غاية النهاية** ١/ ٣٢ - ٣٣، وابن تغري بردي، **الدليل** ١/ ٣٥، **والمنهل** ١/ ٢١٢ - ٢١٥، وابن العماد، **شذرات** ٦/ ٣٦، والشوكاني، **البدر الطالع** ١/ ٣٤، ومخلوف، **شجرة النور**، ص ٢١٢، والزركلي: **الأعلام** ١/ ٨٦: أن وفاته كانت في سنة ٧٠٨ هـ.
وفي ابن حجر، **الدرر** ١/ ٨٦: في رمضان سنة سبع أو ثمان وسبعمائة.
وفي ابن فرحون، **الديباج**، ص ٤٢: في سنة ٧٨٠ هـ، وهو خطأ.

«لم يبقَ مَنْ يعرفُ النحوَ غيرُه من بعدِه»، وكانَ قَد قاربَ الثمانينَ سنةً (١٤٧ ب) من العمرِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وَفيها، في ذِي القِعدةِ تُوفيَ الشيخُ الفقيهُ الإمامُ العلامةُ شمسُ الدينِ محمدٌ المعروفُ بالعُبَيدي[1] بمدينة تَبريزِ، وخَلَّف من الكتبِ ما مبلغ قيمتِها ستونَ ألفَ درهمٍ وهي عشرةُ آلافِ دينارٍ تَبْريزيَّة، وكانَ من الفضلاءِ الأكابرِ بتلكَ البلادِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٤٣.

< السنةُ الثامنةُ والسبعُ مِئة(*) >

دخلت هذه السنةَ وخليفةُ المسلمينَ يومَئذٍ: الإمامُ المُسْتَكْفي باللَّهِ أبو الربيعِ سُليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ أبي العباسِ أحمدَ العباسي أميرُ المؤمنين.

وسلطانُ الديارِ المصريةِ والشاميةِ: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدين قَلاوُن الصالحي.

وباقي الملوكِ على حالِهم خلا أبي يعقوبَ يوسفَ المَرِيني، فإنه تُوفي، وقامَ مكانَه ولدُه ولم يُتَحَقَّقْ اسمه ولا متى تُوفي(١).

(*) يوافق أولها يوم الجمعة ٢١ حزيران (يونيه) سنة ١٣٠٨ م.

(١) كذا، والسياق يوحي أن أبا يعقوب كان على رأس ملكه في السنة الخالية، وهو خطأ، فقد توفي ـ على خلاف ـ في الروايات ما بين سنتي ٧٠٥ هـ و٧٠٦ هـ.
كما سبق للمؤلف نفسه أن أشار في حوادث السنة الماضية، ص ١١٧٠ إلى وصول الأخبار بوفاته وقيام ابن أخيه ولده صالح من بعده، وقد نبهنا إلى مقتل صالح هذا بعيد توليه الحكم بأسبوعين وقيام أبي ثابت عامر الذي قتل في مطلع هذه السنة ليؤول ملك المغرب إلى أخيه أبي الربيع سليمان، راجع ص ٤٥٢ حاشية (٥).
هذا وقد دامت أيام أبي الربيع سليمان على حكم المغرب حتى وفاته برباط تازة في سلخ جمادى الآخرة سنة ٧١٠ هـ/تشرين الثاني ١٣١٠ م وتولى من بعده أمر المغرب عم والده أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني المتوفى بفاس في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة، سنة ٧٣١ هـ/آب ١٣٣١ م، انظر:
الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٣٩، **وذيل العبر**، ص ٩٠، القلقشندي: **مآثر الأنافة** ٢/١٤٤، وفيه أن أبا سعيد أخو أبي الربيع، وهو خطأ، ابن حجر: **الدرر** ٢/١٥٧ ـ ١٥٨ (ترجمة أبي الربيع)، ٢/٤٥٢ (ترجمة أبي سعيد عثمان)، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٤٤١، **والنجوم** ٩/٢٩٠، ابن العماد: **شذرات** ٦/٩٧، الزركلي: **الأعلام** ٣/١٢٨ (ترجمة أبي الربيع)، ٤/٢١٥ (ترجمة أبي سعيد)، لين بول (Lane -Pool): **الدول الإسلامية** ١/١٠٨.

والنائبُ بالديارِ المصريةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر.

والوزيرُ: ضياءُ الدينِ أبو بكرِ بنُ عبدِ الله النشائي.

وقاضي القضاةِ: بدرُ الدينِ بنُ جماعةَ بالديارِ المصريةِ وبعضِ البلادِ الشامية.

ونائبُ المملكةِ بالشامِ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفرمُ المَنصوري.

وقاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صصرَى <الشافعي> .

وقاضي القضاةِ صدرُ الدينِ عليٌّ البصراوي الحَنفي.

وقاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ سليمانُ الحَنبلي.

وقاضي القضاةِ جمالُ الدينِ المَالكي الزَّوَاوي.

والخطيبُ: جلالُ الدينِ القَزْويني.

<و> وكيلُ بيتِ المالِ: الشيخُ كمال الدينِ بنُ الشَّريشي.

وشادُّ الدواوينِ: الرُّسْتمي.

وناظرُ الدواوينِ: أمينُ الدينِ بنُ الرقاقي، وشرفُ الدينِ بنُ مزهر.

ونائبُ السلطنةِ بحماةَ: الأميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَقُ.

وبحلبَ: الأميرُ شمسُ الدينِ قَراسُنْقُر المَنصوري.

وبطرابُلُسَ: الأميرُ سيفُ الدين[1] أَسَنْدَمُر.

وبصفدَ: الأميرُ سيفُ الدينِ بَكتَمُر الجوكَنْداري المَنصوري.

وبغزةَ: الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ العَلائي.

(١) وردت في الأصل متبوعة بكلمة: بكتمر، وهو سهو.

< ذكرُ الحوادث >

استُهلَّ شهرُ اللّهِ المحرمُ، أولُه يومُ الجمعةِ، وهو الحادي والعشرونَ من حزيرانَ، ففي العَشْرِ الأوسطِ منه وصلت كتبُ الحجاجِ، ودخلَ ركبُ الشامِ يومَ السبت سَلْخ المحرمِ بتجملٍ حسن، وخرجَ نائبُ السلطنةِ وجميعُ أهلِ البلد (١٤٨ آ) لتلقِّيهم، وأميرُ الركبِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَلَبَانُ البَدري، ومن الحجاج قاضي القضاةِ شرفُ الدينِ البارزي[١] قاضي حماةَ، وعزُّ الدينِ[٢] وشرفُ الدينِ[٣] أولادُ العمادِ الكاتب، وبدرُ الدين بنُ المالكي[٤]، وكانت سنةً طيبةً كثيرةَ الخيرِ والمياهِ،

---

(١) هو شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم المعروف بابن البارزي الشافعي، توفي بحماة في ذي القعدة سنة ٧٣٨ هـ/حزيران ١٣٣٨ م، ودفن بمقابر طيبة بعقبة نقيرين، ترجمته في:
الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٤٤، وذيل **العبر**، ص ١١٠، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٥٣ ـ ٤٥٧، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٨٢، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٢٦٦ ـ ٢٢٧، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) ٢/ ١٤٩ ـ ٥١، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧٦٦، والنجم ٩/ ٣١٥، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٧٣.

(٢) هو عز الدين الحسن بن علي بن محمد بن العماد الكاتب، توفي بدمشق في شوال سنة ٧٢٧ هـ/آب ١٣٢٧ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) هو شرف الدين الحسين توفي بدمشق في جمادى الآخرة، وقيل في رجب سنة ٧٣٩ هـ/كانون الثاني ١٣٣٩ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١١٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٦٣ ـ ٦٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٢٠.

(٤) هو بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المراكشي المالكي، توفي بالقاهرة يوم عيد الفطر سنة ٧٤٩ هـ/كانون الأول ١٣٤٨ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٢ ـ ٣٣.

لكن كانَ الماءُ بمكةَ شرفَها اللَّهُ تعالى [قليلاً][(١)] بسببِ قلةِ المطرِ سنينَ متواليةً، وإنما يُجلبُ إليها الماءُ من بطنِ [مَرّ][(٢)] ومن أبو عُروةَ[(٣)].

وكانَ في وسط السنةِ سعرُ القمحِ الغِرارةُ بألفٍ وخمسِ مئة، وغِرارةُ الذرةِ بأكثرَ من تسعِ مئةِ درهم، وبقيَ الأمرُ شديد< اً > إلى أن وصلَ من مصرَ الشيخُ نجمُ الدينِ بنُ عبود كما تقدمَ ذكره[(٤)] فنزلَ السعرُ، ثم وصلَ الركبُ الشامي ووردَ من اليمنِ من السبلاناتِ[(٥)] بعدَ منعِها مُدةً فعاشَ الناس بها.

وفيها، في مُستَهلِّ ربيعِ الآخرِ[(٦)] أُخرجَ الأميرُ نجمُ الدينِ خضرُ بنُ الملكِ الظاهرِ ركنِ الدينِ بِيبَرْسَ الصالحي من البرجِ[(٧)] وسكنَ بمصرَ بدارِ الأفرم[(٨)].

---

(١) في الأصل: قليل.

(٢) في الأصل: مرو، والتصحيح من الأزرقي، **أخبار مكة** ١/٩٥، وهذا الموضع يعرف بمر الظهران، وهو واد مخصب كثير النخل، ومنه كانت تجلب الفواكه والخضر إلى مكة المكرمة، انظر:
ابن بطوطة: **رحلته** ١/١٤٩.

(٣) لم أقع لهذا المكان على خبر فيما توفر لدي من المصادر المكية وغيرها.

(٤) كذا، ولم يسبق للمؤلف أن تحدث عن وصول ابن عبود من مصر إلى مكة، وأما ابن عبود فهو نجم الدين الحسين بن محمد بن إسماعيل، توفي بالقاهرة في شوال سنة ٧٢٢ هـ/تشرين الأول ١٣٢٢ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٨٩ ـ ١٩٠، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٠٤، وتحرف فيه ابن عبود إلى: ابن عنقود!، ابن حجر: **الدرر** ٢/٦٥ ـ ٦٦.

(٥) لعله يقصد إمدادات الإغاثة المسبلة أي المرسلة لإنفاقها في وجوه الخير.

(٦) كذا، وفي ابن كثير، **البداية** ١٤/٤٧، وابن حجر، **الدرر** ٢/٨٤، وفي ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/٢٢٩: ربيع الأول.

(٧) هو أحد أبراج قلعة القاهرة، وكان السلطان لاجين قد حبسه به في ١١ ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ/١٦ كانون الثاني ١٢٩٩ م، انظر:
مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٥٢أ ـ ٥٢ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/٨٤.

(٨) في مغلطاي، **تاريخ سلاطين**، الورقة ٥٢ ب أن الأمير نجم الدين خضر توفي بدار الحلبي، وأما الأفرم المشار إليه هنا فهو عز الدين أيبك بن عبد الله الأفرم الكبير أمير جاندار، توفي بالقاهرة في صفر، وقيل في ربيع الأول سنة ٦٩٥ هـ/كانون الثاني =

وفيها، في ربيعِ الآخرِ، خطبَ قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ جماعةَ بجامعِ قلعةِ الجبلِ بالقاهرةِ عوضاً عن الخطيبِ شمسِ الدينِ محمدِ بنِ يوسفَ المعروفِ بابن الحَشّاش الجَزَري.

وفيها، في يومِ الثلاثاءِ سابعِ عشري جُمادى الأولى تولى الشريفُ زينُ الدينِ بنُ عدنانَ نظرَ ديوانِ نائبِ السلطنةِ بدمشقَ عوضاً عن الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكاني، واستمرّ كمالُ الدينِ على وكالتهِ الشرعية.

وفيها، في يومِ الخميسِ تاسعِ وعشري جُمادى الأولى تَولى القاضي نجمُ الدين الدمشقي نظرَ ديوانِ الأيتامِ عوضاً عن الشيخِ نجمِ الدين بنِ هلال[١]، وتولى مُعين الدينِ بنُ اللَّبَني[٢] نظرَ ديوانِ الصدقاتِ عوضاً عن عفيفِ الدينِ بنِ الفارعِ الحَموي[٣]، وأضيفَ إلى زينِ الدينِ الشريفِ نظرُ جامعِ دمشقَ عوضاً عن شمسِ الدينِ بن الخَطيري، ولبسَ الخِلْعَةَ سابعَ شهرِ جُمادى الآخرة.

وفي مُستهلِّ رجب الفردِ يومِ الاثنينِ طيفَ بالمَحْملِ السلطاني وعُينَ أميرَ

= ١٢٩٦ م، ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ١٣ ـ ١٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٠٥ ب ـ ١٠٦ آ، الصفدي: **الوافي** ٩/ ٤٧٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٩١، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٦١، **والمنهل** ٣/ ١٣٠ ـ ١٣٢، **والنجوم** ٨/ ٨٠ ـ ٨١.

(١) هو نجم الدين علي بن محمد بن هلال الأزدي، توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٧٢٩ هـ/ شباط ١٣٢٩ م، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨٥، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤١٣.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو عفيف الدين عبد الخالق بن أبي علي بن عمرو بن الفارع الحموي، توفي بدمشق في مستهل سنة ٧١٢ هـ/ أيار ١٣١٢ م، ترجمته في:

الصقاعي: **تالي** ١٢٦، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٢٠، وانظر أيضاً الحاشية رقم (٣) من الصفحة المذكورة ففيها ترجمة لعفيف الدين منقولة عن «**المعجم المختص**» للذهبي، ص ٨٩.

الركبِ الأميرُ سيفُ الدينِ قُطْلُوتَمُر المنصوري صهرُ ركنِ الدين الجَالق.

وفي شهرِ رمضانَ باشرَ بهاءُ الدينِ عبدُ الصمدِ بنُ المُغَيْزِل نظرَ حماةَ عوضاً عن شرفِ الدينِ بنِ صَصْرَى، وذلك لما قُطعتْ حماةُ للأميرِ سيفِ الدينِ قَبْجَق واستقل بها واشتهرَ (١٤٨ ب) بدمشقَ عزمُ السلطانِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ الملكِ المنصورِ على التوجهِ نحوَ الحجازِ الشريفِ، ووصى على الأغنامِ المعاليف بدمشق.

واشتهرَ بدمشقَ في منتصفِ شهرِ رمضانَ عزلُ الصاحبِ أمينِ الدينِ أبي بكرِ بنِ الرقاقي من نظرِ الدواوينِ بدمشقَ في أواخرِ رمضانَ قبلَ العيد، وكانَ من النظارِ الأمناءِ الكفاةِ الدَّيِّنَةِ الأخيارِ، وكان كثيرَ الذكرِ وملازمةِ الصلواتِ بجامعِ دمشقَ، وحصلَ التأسفُ عليه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

وخرجَ السلطانُ الملكُ الناصرُ من القاهرةِ في السادسِ والعشرينَ من شهرِ رمضانَ، وخرجَ الناسُ لتوديعهِ، وكانَ قد لحقه أكبرُ الأمراءِ إلى منزلةِ الصالحيةِ ليسترضوه فأبى إلا المسيرَ إلى الشامِ وقصدَ الحج، فلما قاربَ غزةَ عرج إلى نحوِ الكركِ، فدخلَ الكركَ في العَشرِ الأوسطِ من شهرِ شَوال، وأمر النائبَ بها الأميرَ جمالَ الدين بالتوجهِ إلى القاهرةِ، وكذلك أمرَ جماعة من الأمراءِ كانوا معه وأخرجوا في صحبتهِ بالرجوعِ، وأظهرَ لهم التخلي عن المُلْكِ إن لم يقبلوا ما يَرسُمُ به ويمتثلوه.

وفيها، في يومِ السبتِ الثالثِ والعشرينَ من شَوال تسلطنَ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ الجَاشْنَكِير بالقاهرةِ ثالثةَ < الـ> نهارِ وقيلَ عصرَ النهارِ بعدَ أن عادتِ الصناجقُ من الكركِ، وقالوا: قد وصلَ كتابٌ من الملكِ الناصرِ يذكر فيه أنه خلعَ نفسَه، وأرادَ الإقامةَ هناك، وكانَ وصولُ كتابهِ في ثاني وعشرينَ من شَوال، فاجتمعَ أعيانُ الأمراءِ، وتشاوروا بقيةَ نهارِ الجمعة، ويوم السبتِ اتفقَ رأيُهم على سلطنةِ المذكورِ ركنِ الدين، ولُقبَ بالملكِ المظفرِ فخاطبوه بالسلطنةِ في دارِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلَّار بالقلعةِ، وركبَ من الدارِ المذكورةِ، ودخلَ القلعةَ راكباً

[هو والأميرُ سيفُ الدين][1] سَلاَّر[2]، وسارَ الأمراءُ مشاة بينَ يديْه، ودخلَ على كُرسي المملكةِ، وجلسَ عليه بعد أن حلَّفَ أكابرَ الأمراءِ وحلَّف هو الأميرَ سيفَ الدينِ سَلاَّر على أن يكونَ هو نائب السلطنةِ ولا يخالفَه فيما يقولُ، وأنْ يكونا متفقين على مَصالح المسلمين، واستمرَّ التحليفُ بعد ذلك على ما جرت به العادةُ ثم استُهل (١٤٩ آ) ذو القِعْدة يومَ الأحدِ، < و > في نهارِه وصلَ إلى دمشقَ الأميرُ عز الدين أيْبَكُ البغدادي وصحبتُه [أميران أحدهما][3] صهرُ سلاَّر[4] لأجلِ تحليفِ نائبِ دمشقَ والأمراءِ والعسكرِ بها للسلطانِ الملكِ المظفر ركنِ الدينِ بِيبَرْسَ المَنصوري المعروف بالعُثماني الجَاشْنَكِير، واجتمعَ القضاةُ والأمراءُ عندَ نائبِ السلطنةِ بالقصرِ الأبلقِ يومَ الاثنينِ ثاني الشهر، فحلفَ الأمراءُ وقُرِىء عليهم كتابُ الملكِ الناصرِ من الكركِ إلى نائبِ المملكةِ بدمشقَ يتضمنُ أنه صحبَ الناسَ مدةَ عشرَ سنين لم يؤذِ أحد< اً > ، ولا أخربَ بيتَ أحد، وأنه اختارَ الانقطاعَ والعزلةَ بالكركِ، وليسَ له غرضٌ في السلطنة، ولا في الأمرِ والنهي، وأن له عليهم الطاعةَ، وقد أمرهم بالسمعِ والطاعةِ لمنْ يوليه اللَّهُ هذا الأمرَ، وأشادَ باتفاقِ الشاميين مع المصريين، وفيه كلامٌ حسنٌ، فقرىءَ هذا الكتابُ قبلَ التحليفِ على جماعةٍ من الحاضرين وأثبتوه على المالكي[5]، وأنفذوه الباقي

---

(١) في الأصل: وهو الأمير سيف الدين.

(٢) وردت في الأصل متبوعة بعبارة: بالقلعة وركب من الدار المذكورة، وهي عبارة مكررة عن سابقتها.

(٣) في الأصل: أميرين أحدهم.

(٤) هو سيف الدين ساطي السلاح دار، توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٧٣٢ هـ/أيار ١٣٣٢ م، ترجمته في:
ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٢٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٢٣، ووفاته فيه في سنة ٧٦٢ هـ، وفي الحاشية نقلاً عن نسختين خطيتين أخريين: سنة ٧٣٢ هـ وهو الصواب.

(٥) في ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٤٨: فأثبته القضاة، وامتنع الحنبلي من إثباته، وقال: ليس أحد يترك الملك مختاراً، ولولا أنه مضطهد ما تركه، فعزل وأقيم غيره.

وشُرِعَ في ظهرِ الاثنينِ في دق البشائرِ بالقلعةِ وأبوابِ دورِ الأمراءِ، ونادى في البلدِ: سلطانُكم الملكُ المظفرُ ركنُ الدين ادعوا له وزَينوا البلدَ أحسنَ ما يكونُ من الزينةِ، واستمرتِ الزينةُ ودق البشائرِ إلى يوم الأحدِ ثامنِ ذي القِعْدةِ، وأخبروا أن السلطانَ الملكَ المظفرَ رُزِقَ بعدَ سلطنتهِ بستةِ أيام ولد <اً> ذكر <اً>، وأنه لم يرزق إلى الآن ولد <اً> غيرَه، وأخبروا أنّه ما شربَ قطُّ خمراً، ولا عرف مملوكاً، ولا جاريةً سوى زوجتِه، وأنه عندَه دينٌ متينٌ، وأنه يحبُ الفقراءَ والصالحينَ والمشايخَ ولهُ فيهم عقيدةٌ جيدةٌ حسنةٌ، وبلغنا أنه رُتبَ الأميرُ سيفُ الدين بُرُلْغي(١) مكانَ الأميرِ ركن الدينِ الذي تولى السلطنةَ، وتولى مكانَ بُرُلْغي الأميرُ سيفُ الدين بتْخاص(٢)، وجُعلَ مكانَ بتْخَاص الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ النائبُ < الذي> كانَ بالكركِ.

وحضرَ نائبُ السلطنةِ بدمشقَ يومَ الجمعةِ سادسِ ذِي القِعْدة إلى مقصورةِ الخطابةِ لسماعِ الخطبةِ، فخطبَ الخطيبُ خطبةً ذكرَ فيها اجتماعَ كلمةِ المسلمين واتفاقَهم، وأسقطَ اسمَ الملكِ الناصرِ منَ الخطبةِ وخَطبَ للسلطانِ الملكِ المظفرِ المذكور، وكذلك دعا الداعي (١٤٩ ب) عليٌّ(٣) بعدَ الصلاةِ على السُّدَّةِ، وكذلك

---

(١) هو سيف الدين برلغي بن عبد الله الأشرفي التتري، زوج ابنة بيبرس وأحد خواصه توفي بقلعة القاهرة في رجب سنة ٧١٠ هـ/تشرين الثاني ١٣١٠ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٧٦ ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٩٠، **والنجوم** ٩/ ١٦، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٦٣.

(٢) هو بتخاص بن عبد الله، توفي معتقلاً بالكرك في ذي القعدة سنة ٧١١ هـ/آذار ١٣١٢ م، ترجمته في:
ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر** ٩/ ٢١١، الصفدي: **الوافي** ١٠/ ٧٥، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٧٢، وهو فيه: بنخاص، وفي الحاشية نقلاً عن نسخ خطيه أخرى: بنحاص، وبتخاص، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٨٢، **والمنهل** ٣/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٣) هو الحاج علي بن فرج بن أبي الفضل الكتاني، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٧ هـ/أيلول ١٣٢٧ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٣٢.

خُطبَ له في جميعِ الجوامعِ بظاهرِ دمشقَ، ووصلت خِلْعةُ نائبِ السلطنةِ وتقليدُه، وخُلعَ على جميعِ من جَرتِ العادةُ أن يُخْلَعَ عليه من الأمراءِ والمُقَدمين والمُتعمِّمين من أعيانِ الدولةِ، ولبسوا الجميعُ يومَ الخميسِ تاسعَ عشرَ الشهر، واجتمعوا بالقصرِ الأبلقِ لسماعِ تقليدِ نائبِ السلطنةِ قرأه على الناسِ المولى مُحيي الدين بنُ فضلِ الله، وصلى الناسُ بالخِلَعِ، وخطبَ الخطيبُ بالخِلْعَةِ، وقاضي القضاة بالشُّبَّاكِ الكَمالي بالخِلْعَةِ، وكذلك باقي القضاةِ جميعِهم.

وكانَ ركوبُ السلطانِ الملكِ المظفرِ يومَ السبتِ سابعِ ذِي القِعْدة وعليه الخِلْعةُ السود< اء > [الخَلِيفَتِيَّةُ][١] والعمامةُ المُدَوَّرةُ، وأربابُ الدولةِ وأعيانُها مشاةٌ بينَ يديْه عليهم الخِلَعُ السَنِيَّة، والوزيرُ ضياء الدينِ حاملٌ تقليدَه جهة أميرِ المؤمنين المُسْتَكفي بالله على رأسهِ في كيسٍ أسودَ أطلسَ، وفي أولِ التقليدِ[٢]: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٣]، ويقالُ: إنَّ الخِلَعَ بالقاهرةِ بلغتْ ألفَ خِلْعَةٍ ومئتيْ خِلْعَةٍ، واللَّهُ أعلم.

وفي يومِ الاثنينِ مُستهلِّ ذِي الحجَّة، ذكرَ الدرسَ الشيخُ الإمامُ شهابُ الدينِ بنُ الشيخِ الصالحِ مجدِ الدينِ عبدِ الله[٤] بالمدرسةِ المعروفةِ بتُربةِ أُم الصالحِ ابنِ العادلِ سيفِ الدينِ أبي بكرِ محمدِ بنِ أيوبَ عوضاً عن الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكاني بمقتضى نزولِه عنها.

---

(١) في الأصل: الخليفة.

(٢) انظر نص هذا التقليد في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/٢٦٣، والسيوطي، **حسن المحاضرة** ٢/١١٣.

(٣) **سورة النمل** (٢٧) آية: ٣٠.

(٤) هو شهاب الدين محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي الرازي الإربلي الأصل ثم الدمشقي الشافعي، توفي بمستهل جمادى الأولى سنة ٧٣٨ هـ/تشرين الثاني ١٣٣٧ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١١٠، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٥٠، ابن كثير: **البداية** ١٤/١١٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/٤٦٧ ـ ٤٦٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٣١٤ ـ ٣١٥.

وفي هذا اليوم ركب السلطانُ الملكُ المظفرُ بالقاهرةِ المحروسةِ إلى قُبةِ النصرِ[1].

وفي ذِي الحِجَّةَ عُزلَ الشيخُ الخطيبُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ يوسفَ الجَزَري عن خطابةِ جامعِ ابنِ طولون، وتولى عوضَه عز الدينِ بنُ مسكين[2]، وعُزل عن تدريسِ المدرسةِ الشَّريفيَّة[3] ثم وليَها الشيخُ علاءُ الدينِ القُونوي.

وانتهى زيادةُ النيل في هذهِ السنةِ ثمانيةَ عشرَ ذراعاً وأصبعاً من تسعةَ عشرَ ذراعاً[4]، وروى جميعَ الأراضي، وهو زائدٌ عن العادةِ ذراعيْن وأصبعاً.

وحج بالناسِ في هذه السنةِ من دمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ قُطْلُوتَمُر صهرُ الجَالقِ، ومن مصرَ الأميرُ سيفُ الدينِ بُزْلار[5] واستمرّ السلطانُ الملكُ الناصرُ بالكركِ في صيدٍ وفرجةٍ (١٥٠ آ) ونزهةٍ، فمنها أنه ضربَ حلقةَ صيدٍ في البرِّ في سادسَ عشرَ المحرمِ سنةَ تسعٍ وسبعِ مئةٍ فاصطادَ نيفاً عن أربعينَ حمارَ وحشٍ ثم

---

(١) قبة النصر: وتقع خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الأحمر بآخر ميدان القبق من بحريه وكانت زاوية يسكنها فقراء العجم، وقد جددها الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك وهي داثرة الآن، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ١١١، ٤٣٣، ابن تغري بردى: **النجوم** ٧/ ٤١، حاشية رقم (١).

(٢) هو عز الدين الحسن بن الحارث بن الحسن بن خليفة بن مسكين القرشي الزهري، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧١٠ هـ/ تشرين الأول ١٣١٠ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٧١ آ، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ٢/ ٦٨، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢٥، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٤٤.

(٣) المدرسة الشريفية: من مدارس الشافعية بالقاهرة، تنسب لمنشئها الأمير الشريف فخر الدين أبي نصر إسماعيل بن ثعلب الجعفري الزينبي المقدم ذكره، ص ١٠٠٠، انظر:
المقريزي: المواعظ ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٤) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٣١: ثماني عشرة ذراعاً وأصبع واحدة.

(٥) لم أقع له على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

رجعَ إلى الصيد في خامسِ صفر منها، فاصطادَ من جملةِ صيدِه حمارَ وحشٍ صغير< أ> مسكه بقوسِه حياً بلا جرحٍ وهو راكبٌ، ورجعَ إلى الكركِ في يوم الاثنينِ ثاني عِشْري جُمادى الأولى منها، ثم خرجَ إلى الصيدِ فاصطادَ بُومةً و[عُقاباً][١] كانا تماسكا، ورجعَ ثم توجهَ إلى الصيد يومَ الثلاثاءِ ثاني عِشْري جُمادى الآخرةِ منها، فاصطادَ كُرْكِيَّيْن وأحضرَهما معه، وكان ذلك إشارةً من اللّهِ تعالى أنْ يظفرَ بأعدائِه.

---

(١) في الأصل: عُقاب.

ذكرُ من درجَ في هذهِ السنةِ منَ الأكابرِ والأعيان

● فيها، تُوفي الشيخُ الصالحُ عثمانُ المعروفُ بالحَلْبوني[١] يومَ الأربعاء سابع عشري المحرمِ بقريةِ بَرْزَةَ[٢] من قرى دمشقَ فيها مَقامُ إبراهيمَ الخليل[٣] صلواتُ الله عليهِ وسلامُه، ودُفنَ بُكرةَ الخميسِ هناكَ عندَ المقام، وكان شيخاً كبيراً صالحاً أصلُه من صعيدِ مصرَ، وأقامَ مدةً ببَعْلَبَكَّ، وبقريةِ حَلْبُونَ[٤] من جُبَّة أعْسال[٥] وله أصحابٌ، وكانَ صالحاً، حضرَ جنازتَه من دمشقَ خلقٌ كثيرٌ، وممن حضرَ نائبُ السلطنةِ والقضاةُ والمشايخُ والعلماءُ الأكابرُ، رحمَهُ اللَّهُ.

● وفيها، في خامس صفر تُوفيَ القاضي برهانُ الدينِ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ ظافرٍ البُرُلُّسي[٦] بالقاهرةِ، وكان فقيهاً مالكياً، وكان متولياً نظرَ بيتِ المالِ ووُليَ عوضَه نورُ الدينِ الزَّواوي نائبُ المالكي، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ ثامن عشرَ صفر توفي[٧] الشيخُ كمالُ الدين

---

(١) هو عثمان بن عبد الله الصعيدي الحَلْبوني، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٠٢ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٤٢، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٦ ـ ١٧.

(٢) في ابن حجر، المصدر السابق: مات ببعلبك.

(٣) يقصد مسجد إبراهيم عليه السلام، وقد تقدم ذكره.

(٤) حَلْبُون من قرى جبل القَلَمون على ضفاف وادي معربا بشمال غرب دمشق، انظر: الحصني: **منتخبات** ٣/ ١٠٦٥.

(٥) جبة أعسال: هي المشار إليها في ياقوت، **معجم البلدان** ٢/ ١٠٨ باسم جبة عسيل وهي ناحية بين دمشق وبعلبك تشتمل على عدة قرى.

(٦) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٩.

(٧) وردت في الأصل متبوعة بالعبارة التالية: الملك المظفر المذكور وكذلك وعاد الداعي بعد الصلاة، وهي عبارة مقحمة على السياق.

يوسفُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأعزازي[١] المقرئُ المنشدُ بدمشقَ، وصُلِّيَ عليهِ رابعةَ < النهارِ > بالجامعِ، ودُفنَ بمقابرِ بابِ تُوما بالقربِ من تُربةِ الشيخِ رسلانَ قَدَّس اللَّهُ روحَه، وكانَ رجلاً حسناً من أهلِ القرآنِ، ويحفظُ أكثرَ قصائدِ الشيخ يَحيى الصَّرْصَري وغيرِها في مدائحِ النبيِّ ﷺ، وينشدُها في المحافلِ والمجالسِ بصوتٍ شَجِي، ونغمةٍ طَيِّبَة، وهو الذي أشهرَ شعرَ الصَّرْصَري بالشام.

روى [شيئاً][٢] يسيراً من الحديثِ، ومما أنشدَه في عَشيةِ يومِ الخميسِ في (١٥٠ ب) رجب سنةَ ثمانينَ وست مئة، وكانَ < المسلمونَ > يومَ انكسرتِ التتارُ بحمصَ ومقدمُهم مَنْكُوتَمُر[٣] على يدِ السلطانِ الملكِ المنصورِ[٤] في وجلٍ عظيمٍ من خَوفهم من التتارِ بجامعِ دمشقَ وكان من المصادفاتِ العجيبةِ، وهي هذه[٥]: [الطويل]

رَعى اللَّهُ بالبطحاءِ أيامَنا التي ... مَضتْ كوميضِ البرقِ ثم تولَّتِ

وحيا قباباً بينَ سَلْعٍ إلى قِبا ... بعزتها يَحلو خُضوعي وذِلَّتي

نعمتُ بها لكنْ كأحلامِ نائمٍ ... كأنْ لم تزرْها العيسُ حتى استقلَّتِ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/٤٦٨، وهو فيه: العَزازي من عَزاز.

(٢) في الأصل: شيء.

(٣) هو مَنْكُتَمرُ بن هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان، مات بنواحي جزيرة ابن عمر في سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، انظر ما يلي من المصادر الخصة بوقعة حمص حيث تختلط أخباره بأخبار هذه الواقعة.

(٤) انظر بشأن هذه الوقعة:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١١٤ آ ـ ١٢٣ آ، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ١٤ ـ ١٥، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٦٢ ـ ٦٤، ابن خلدون: **تاريخه** ٥/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٩٣ ـ ٩٦ من مطبوعة «الذيل» حيث كان ممن حضروا الوقعة.

(٥) هي للصرصري في مديح النبي ﷺ، وقد أورد ابن شاكر في **عيون التواريخ** ٢٠/ ١٤٦ ـ ١٤٩، **وفوات الوفيات** ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ بعض أبياتها.

فلا ما مَضى فيها من العيشِ عائدٌ ولا النفسُ عنها بالبعادِ تسَلَّتِ
فهل لي إلى تلك المعالمِ عودةٌ ولو دونَها بيضُ الصوارم سُلَّتِ
فألثمُ إجلالاً ثراها وأجتلي شُموسيَ في أرجائها و[أهلَّتي][1]
[2] وكم لبنى الآمالِ دونَ طلولِها دماءٌ بسيفِ الشوقِ في البيدِ طُلَّتِ
سقى الله ذاتَ الظلِّ من دارةِ الحمى حيا نهلت منه رباها وعَلَّتِ
وسحَّتْ على أعلامِ سَلْعٍ [مُزَيْنَةٌ][3] عمائمَ بالنورِ الرواءِ استَهلَّتِ
فتلك لعمرُ اللَّهِ دارُ أحبتي وسكانُها نحوَ الرشادِ أدلَّتي
ألا ليتَ شِعري هل أزورُ قبابَها فتَحمدَ فيها العيس شَدي ورحلتي
وأُنشدَ في أكنافِها مُتعرضاً [المنّ][4] نظمُ مَدحي فيه تاجي وحُلَّتي
ألا يا رسولَ الله أنتَ وسيلتي إلى اللَّهِ إن ضاقتْ بِمَا رُمْتُ حيلَتي
وأنتَ إذا ما جِرتُ نوري وحجتي وأنت إلى التقوى إمامي وقِبلَتي
وأنتَ نبيي باتباعِك أهتدي ومِلَّتُك الزهراءُ ديني ومِلَّتي
وأنتَ نصيري في خطوبٍ تتابعتْ عليَّ وذُخري عندُ فقري وعَيْلَتي
وأنتَ الذي أرجوه يومَ نشورِنا يُرَوِّي الصدى مني وينقعُ غُلَّتي
فلا تُخلِني من حُسْنِ عطفِك واسألِ الـ مهيمنَ ربَّ العرشِ في سدِّ خُلَّتي
وكُنْ ليَ ذا يوم أموتُ وفي غدٍ شفيعاً إلى الرحمنِ في مَحوِ زَلَّتي
وأن يسكنَ الإخلاصُ قلبي بفضلهِ ويهدينَي عندَ انحرافي و[ضلَّتي][5]
ويلهمَني في العسرِ واليُسرِ شُكرَه على حالِ إثرائي وفي وقتِ قِلَّتي

---

(١) في الأصل: أهلت، والتصحيح من ابن شاكر، المصدرين السابقين.
(٢) لم يرد هذا البيت في فوات الوفيات.
(٣) في الأصل: مرتب، والتصحيح من عيون التواريخ، وفي فوات الوفيات: مزنة.
(٤) في الأصل: له، والتصحيح من ابن شاكر، المصدرين نفسيهما.
(٥) في الأصل: ضلت، والتصحيح من عيون التواريخ.

لئن نَوَّرَ الرحمنُ قلبي بذكرِه غنيتُ بذاك النورِ عن نورِ مُقلتي

(١٥١ آ) فقربي وعِزي في حُضوري ويقظتي وبُعدي وذُلي بينَ سَهوي وغَفلتي

وإقبالُه فيه شفائي وراحتي وإعراضُه فيه سَقامي وعِلّتي

أيا ابنَ الكرامِ الغرِّ من آلِ هاشمٍ بمبعثِك الغَمَّاءُ عنا [تجلّتِ][1]

وأوضحتَ إذْ أُرسِلتَ بالحقِّ رحمةً معاني دَقَّتْ في الفُهوم وجَلّتِ

جَلتْ ذكرَك التوراةُ في عُلمائِها وسَمَّتكَ في العَصرِ القديم وحلّت

وما الفخرُ إلا حيثُ كنتَ وأينما حللتَ ففيه دارةُ المجدِ حَلّتِ

بُعثتَ، وعقدُ الكفرِ [حزم][2] فأوهنت فوائدُك الطولى قواهُ وحلّتِ

وأُيِّدْتَ بالأملاكِ والرعبِ والصَّبا وفي دينكَ الحقِّ الغنائمُ حُلّتِ

وكانت جنودُ الشركِ ذاتَ غزارةٍ فلما رأتْ أعلامَ نصرِك ذَلّت

وأيدي ذوي العدوانِ كانتْ مديدةً فلما رماها سَهمُ عَزمك شلّتِ

وكم قَمَعتْ بالنصرِ والقهرِ في الوغى رجالُك خيلَ المُشركين وفلّتِ

بعزِّك أوهتْ كيدَ كلِّ معاندٍ وشادت منارَ المَكرُماتِ وأعلَتِ

بوعدِك نَرجو النصرَ يا سيدَ الورى على عصبةٍ عن خطةِ الرشدِ ضَلَّتِ

[أتتْ تبتغي دارَ السلام بكيدِها][3] فلما رأتْ أجنادَك الغرَّ ولَّتِ

ويا بيضَةَ الإسلامِ إلا محلةَ الـ إمامِ التي بالعزِّ منك استظلَّتِ

فيا كلَّ باغٍ كادَها فهي ملجأٌ لعُصبةِ إسلامٍ مع الشركِ قلَّتِ

---

(١) في الأصل: تجلتي، والتصحيح من عيون التواريخ.

(٢) في الأصل: حزما، والتصحيح من م.ن.

(٣) في الأصل: وردت هذه الشطرة هكذا:

أتت تبتغي دار السلام أشدها الشام بكيدها،

وهي شطرة معتلة الوزن، مضطربة المعنى.

علـى أن مـنـهـا لا يـزال بـقـيـةٌ   على الحقِّ عن دينِ الهدى ما استُزِلَّتِ
تـقـابـل دجـالَ الـضَّـلالـةِ بـالـقـنـا   وكـلُّ حـسـامٍ ذي غَـرارَيْـن مُـصْـلَـتِ

وأنشدَ أيضاً للصَّرْصَري في سعاد آخرَ: [الطويل]

إلـيـك رسـولَ الـلَّـهِ عـنـدي بـوارعُ   من الشوقِ لكن ليسَ قصدي موانِعُ
تـحـنُّ إلـيـكَ الـروحُ حـنـةَ فـاقـدٍ   عـدتـهُ عـن الأحـبـابِ بـيـدٌ شـواسِـعُ
أما أن بعدَ الخُمس ورد < أ > لجائم   بـعـيـنـيـه شربٌ سائـغُ الـمـاءِ نـاقِـعُ
(١٥١ ب) وإنـي لـظـمـآنُ الـحـشـا مـخـلـصٌ إلـى
مـشـارعَ تـحـمـيـهـا الـرمـاحُ الـشـوارعُ
لـقـد أخـلـقَ الـدهـرُ الـمـبرحُ جِـدَّتـي   ومـا اخـتـلـفـت مني إلـيـك الـمطالِـعُ
وحـالـت بوَخْـطِ الـشـيـبِ صبغةُ لُـمَّتـي   ومـا حـالَ مـا ضُـمَّـت إلـيـهِ الأضـالِـعُ
فـيـا صَـفـوةَ الـرحـمـنِ يـا مَـنْ صـفـاتُـه   ريـاضٌ بـهـا زهـرُ الـقـلـوبِ روائِـعُ
وَمَن لَفظُه العذبُ الذي اختصرت له الـ   فـصـاحـةُ عـقـد < أ > لـلـجـواهـرِ جـامِـعُ
وَمَـنْ حُـبُّـهُ فـرضٌ عـلـيَّ ومَـنْ لَـه   ألـوذُ إذا حـامـتْ عـلـيَّ الـفـجـائِـعُ
تـوجـهـتُ فـي أمـري تـجـاهَـك خـاضـعـاً   إلـى مَـنْ لـه كـلُّ الـجـبـاهِ خـواضـعُ
فـفـي الـنـفـسِ حـاجـاتٌ ومـا لـقـضـائِـهـا   سـواكَ إلـى ربِّ الـبـريـةِ شـافـعُ
ومـجـمـوعُ حـالـي عـنـدَه وهـو عـالـمٌ   بـتـفـصـيـلِ خـافـيـه ومـا هُـو ذائِـعُ
وفـي كـل يـومِ اثـنـيـن أو فـي خـمـيـسِـنَـا   إلـيـكَ بـأعـمـالـي رسـولٌ يُـطـالِـع
فـكـنْ جـابـر < أ > يـقـضـي تـجـاهَـك إنَّـه   لـجـاهٌ مـديـدٌ عـنـدَ ذي الـعـرشِ واسِـعُ
و[سَلْ][1] ربَّك الـنـصـرَ الـعـزيـزَ لأمةٍ   تـكـنَّـفَـهـا قَـرْنٌ مـن الـدهـرِ سَـابِـعُ
أضـرَّ بـهـا خُـلْـفٌ وسـعـرٌ وفـتـنـةٌ   لـهـا كـلَّ عـامٍ فـي الـقـلـوبِ قَـوارِعُ
وذلـك مـن أكـسـابـهـا غـيـرَ أنـهـا   عـلـى كُـلِّ حـالٍ مـالَـهـا عـنـكَ مـانِـعُ

---

(١) في الأصل: صل.

أغِشْـهـا عـلـى مَـنْ كـادَهـا وأرادَهـا   غـيـاثَ كَـمـيٍّ عـن حِـمـاه يُـمـانِـعُ

مولدُه في سنةِ سبعٍ وثلاثينَ وستِّ مئةٍ ببلدِ عَزاز[1]، وكانَ قد أسرهُ التتارُ ودخل معهم البلادَ صغيراً، رحمهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها في عَشيةِ الاثنينِ منتصفِ ربيعِ الأولِ تُوفيَ الشيخُ الصالحُ عفيفُ الدينِ أبو عبدِ اللّهِ محمدُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ الجبارِ الدمشقي الباب شَرقي[2] ببستانٍ بوادي بابِ شَرقي، وصُلِّيَ عليه ظهرَ يوم الثلاثاءِ بجامعِ جَرَّاح، ودُفِنَ بمقبرةِ الصوفية، وكانَ قد أعَدَّ قبرَه من سنين، وكان شيخاً مباركاً إمامَ مسجدٍ و[مربياً][3] بدارِ الحديثِ وببعضِ المدارس، روى الحديثَ عن خطيبِ مَرْدا، وكان سمعَ من جماعةٍ من المتأخرينَ، وله ثبتٌ وإجازةٌ، وانقطعَ في آخرِ عمرِه في بيتِه لضَعفِه عنِ الحركةِ، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الاثنينِ ثاني عِشْري (١٥٢آ) ربيعِ الأولِ تُوفيَ الشيخُ المُقرِئُ جمالُ الدينِ إبراهيمُ بنُ غالبِ بنِ شاور الجُمَّيْزي البَدوي[4]، ودُفنَ آخرَ النهارِ بمقبرةِ بابِ الصغير، وكانَ من أعيانِ القُرَّاءِ يُواظبُ على الإقراءِ مع الطلبةِ، قرأ على جماعةٍ للسبعِ، وكانَ يرويها عن ابنِ فارسٍ[5] وعن ابنِ أبي

---

(١) عَزاز، أو أعزاز: : بلدة معروفة بشمال حلب، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/١١٨.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/٦٧.

(٣) في الأصل: مرب.

(٤) ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/١٤٨٥، و**معرفة القراء** ٢/٧٢٠ ـ ٧٢١، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية**: ١/٢٢، ابن حجر: **الدرر** ١/٥٣، وهو في هذه المصادر: إبراهيم بن غالي.

(٥) هو كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس التَّميمي الإسكندري ثم الدمشقي، توفي في صفر سنة ٦٧٦ هـ/تموز ١٢٧٧ م، ترجمته في: =

الدُّر[1] وغيرِهما، وكانَ شيخَ القراءةِ بالتُّربةِ الأشرفيَّةِ، رحمَهُ الله.

●وفي عشيةِ الجمعةِ سادسِ عِشْري ربيعِ الأولِ، تُوفيَ صلاحُ الدينِ عبدُ اللَّهِ بنُ جمالِ الدينِ أبي بكرِ بن ضياءِ الدين الحسينِ بنِ القاضي الأشرفِ أحمدَ بنِ القاضي الفاضلِ عبدِ الرحيم بنِ عليٍّ البَيْسَاني[2]، ودفنَ يومَ السبتِ بقاسِيُونَ عُقَيْبَ عَوْدِه منَ الحج، وكان شاباً من أبناءِ العشرين سنةً من العمرِ، رحمه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفي في سَلْخِ ربيعِ الأولِ الحكيمُ الفاضلُ علمُ الدينِ إبراهيمُ بنُ الرشيدِ أبي الوحشِ المعروف بابنِ أبي حليقةَ[3] رئيسُ الأطباءِ بالديار المصريةِ والشاميةِ، وقيل: إن تركتَه تقاربُ مئتيْ ألفِ دينارٍ وأكثرَ[4]، وهو أولُ حكيمٍ رَكَّبَ بدمشقَ شرابَ الوردِ الطري في دولةِ الملكِ الظاهرِ واستمر إلى الآن، ولَم يكنْ قبلَ ذلك يُعرَفُ بالشامِ، وكانَ عزمه < أن > يُرَكِّبَ شَرابَ العُشبِ فلم يوافقْه أخوه الموفقُ[5] رحمَهمُ اللَّهُ وإيانا.

= الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٧٤، **والعبر** ٣/ ٣٣١، **ومعرفة القراء** ٢/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٦، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٠٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٥٣١، وراجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨، من مطبوعة «**الذيل**».

(١) هو أبو بكر بن أبي الدر المعروف بالرشيد المكيني، توفي بدمشق في رمضان سنة ٦٧٣ هـ/آذار ١٢٧٥ م، ترجمته في:
الذهبي: **معرفة القراء** ٢/ ٦٧٦، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ١٨١.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) ترجمته في:
ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص ٥٩٩، الصقاعي: **تالي**، ص ٤٦، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٠٠ ب، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٧٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٢٩، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٧.

(٤) في المصادر المتقدمة باستثناء ابن أبي أصيبعة الذي كان قد توفي من زمن بعيد (٦٦٨هـ): ثلاثمائة ألف دينار.

(٥) ذكره ابن أبي أصيبعة، ولم يشر إلى اسمه أو تاريخ وفاته ولعله قص قبله.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ ثاني عِشْري ربيعِ الآخرِ تُوفيتِ الشيخةُ الصالحةُ المُسْنِدةُ أُمُّ عبدِ الله فاطمةُ بنتُ الشيخِ الإمامِ المقرىءِ المحدثِ جمالِ الدينِ سليمانَ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأنصاري[١] بمنزلها بدَرْبِ المِسْك[٢] بدمشقَ، ودُفِنتْ عند والدها[٣] بمقابرِ بابِ الفراديس.

وكانت امرأةً صالحةً وقفتْ أوقافاً، وبَرَّت أقاربَها في حياتِها، وتفردتْ بالرو< ا > يةِ بالسَّماعِ عن المُسلم[٤] وبالإجازةِ عن الشيخِ أبي [الفرجِ][٥] الفتحِ ابنِ عبدِ السَّلامِ والدَّاهريِّ وابنِ [عُفَيْجَةَ][٦] وجماعةٍ من البغداديينَ، ومولدها تقريباً سنةَ عشرينَ وستِّ مئةٍ، وكان لها إجازاتٌ من العراقِ وأصبهانَ ودمشقَ ومصرَ، رحمَها الله تعالى.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الكبيرُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ الشيخِ الحَيْدَري[٧] شيخُ الحيدريةِ بدمشقَ، وكانَ يسكنُ بالعُقَيْبَةِ، تُوفيَ ليلةَ الأحد تاسعَ

---

(١) ترجمتها في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤٤، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٧، كحالة: **أعلام النساء** ٤/ ٦١ ـ ٦٥.

(٢) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) توفي بدمشق في شعبان سنة ٦٤٢ هـ/ كانون الثاني ١٢٤٥ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل**، ص ١٧٤.

(٤) يقصد المسلم بن أحمد المازني، ويسمى أيضاً: غنائم بن أحمد، كما يعرف بخطيب الكتان، وقدتقدمت ترجمته، ص ٨٣٠ حاشية (٣).

(٥) ساقطة من الأصل والإضافة مما تقدم من النص، ص ٥٥٤.

(٦) في الأصل: ابن عقيمة، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمتها، وهو أبو جعفر سعيد بن أبي المظفر بن أبي محمد بن أبي البركات بن كرم بن غالب البغدادي، توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٦٣١ هـ/ شباط ١٢٣٤ م، ودفن بباب حرب، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٣٦٦.

(٧) ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٠٣ آ.

عشرَ جُمادى الأولى، ودُفِنَ من الغدِ بسفحِ قاسِيُون، وكانَ من أبناءِ الستينَ (١٥٢ ب) سنةً، ضخماً حسنَ الشكلِ مشرقيَّ الحديث، وله مرتبٌ على المصالحِ من السلطانِ شيئاً جيداً (كذا)، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ خامسِ عِشْري جُمادى الأولى تُوفيَ نجمُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ نورِ الدينِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللطيفِ بنِ مُصعبٍ الدمشقي[1] ببستانِهِ بسَطْر< ا > ظاهرَ دمشق، وصُليَ عليهِ بكرةَ الأحدِ بجامعِ العقيبةِ، ودفنَ بتربتِهم بسفحِ قاسيون، وكان عندَه مروءةٌ ولطفٌ ومحبةٌ لعملِ الخير، متواضعاً، روى عن ابنِ عبدِ الدائم بدمشقَ والقدسِ، حكى عن والدِه[2] قالَ:

«عملَ والدي [سَماعاً][3] للفقراءِ الحريريةِ في أواخرِ زهرِ السَّفَرجلِ وأوائلِ البرد وحضرَ مع الفقراء إبراهيمُ الفَرَّا[1] المعروفُ بزهرِ السَّفَرجل، وكان يومئذٍ قد بدأ ينكرش[4] والفقراءُ واصلَ السماع (كذا) والجميعُ [متطلعون][5] إليه وإلى حُسْنِه، وإذا بشخص قد دخلَ معه عشرُ وردات قد اشتراها بستةِ دراهمَ فرماها قُدَّامَ الجماعة، فعملَ والدي بديهاً [هذينْ][6] البيتَيْن [أنشدَهمَا][7] في هذا الوقت للمغاني، [فغنوهما وهما][8]: [الطويل]

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) توفي ببستانه بسطرا في شوال سنة ٦٩٦ هـ/تموز ١٢٩٧ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٢٨ ـ ٢٩، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/١٨٦ آ، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١٢٢ ب ـ ١٢٣ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/١٩٧ ـ ١٩٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٠٣آ، ابن العماد: **شذرات** ٥/٤٣٤.

(٣) في الأصل: سماع.

(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٥) في الأصل: متطلعين.

(٦) في الأصل: هذه.

(٧) في الأصل: أنشدها.

(٨) في الأصل: فغنوها وهي.

تَوَلَّهتُ في زَهرِ السَّفَرجَلِ نزهةً وهِمتُ بقدٍّ منه بالشَّعرِ مُورِقِ
فلما بدا شَعرُ العِذارِ منادياً أتى الوردُ يا زَهرَ السَّفرجلِ [فاحْلِقِ][1]

فعندَ ذلك صاحتِ الفقراءُ وأهلُ السماعِ:

أتى الوردُ يا زهرَ السَّفرجلِ [فاحْلِقِ][1]

وكانَ في السماعِ أيضاً زهرُ سفرجل، فبقوا يَترامَونَ به ويدفعونَ زهرَ السَّفَرجلِ عليه بقيةَ الليلِ إلى الصباحِ، وتَمَّ لهم وقتٌ طيبٌ»، رحمَهُم اللّهُ.

● وفيها، في ليلةِ الاثنينِ تاسعَ عشرَ جُمادى الأولى تُوفيَ القاضي الفقيهُ العالمُ فخرُ الدينِ أبو عمرَ عثمانُ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ الزُّرَعي[2] قاضي نابُلُسَ بها، ودُفنَ من الغدِ بمقبرةِ البِيمَارَسْتان، وكانَ مولدُه سنةَ ثلاثينَ وستٍّ مئة، وولي القضاء بعدةِ أماكنَ بالشام، كانَ حسنَ السيرةِ في القضاءِ عفيفاً يقالُ: إنه باعَ مُلكاً بثلاثينَ ألفَ درهم، وأنفقَهُ في مدةِ الولايةِ، وله <نظم> فمنه ما أنشدَه الشيخُ علمُ الدينِ البِرْزاليّ، قالَ: «أنشدَني القاضي لنفسِه: [السريع]

ما مرَّ سلوانُكمُ لي ببالْ إلاّ تذكرتُ ليالي الوِصَالْ
ولا رأتْ عيني رسولاً لكم إلاّ تذكرتُ محط الرِّحَالْ
(١٥٣ آ) فإنْ نسيتُم عبدَ إحسانِكم
لا بدَّ لي منكمْ على كُلِّ حالْ
عَرِّجْ على المختارِ خيرِ الوَرى محمدٍ مَنْ آلُهُ خيرُ آلْ
فَحُبُّه نصُّ اعتقادي إذا بُعثتُ من لحديَ يومَ السُّؤالْ
يا صاحِ إنْ شئتَ مجداً لها جُدَّ عسى تحظى بذاك الجمالْ

---

(١) في الأصل: فاحلقي.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٢/٤٣٦، وهو فيه: قاضي طرابلس، ووفاته في سنة ٧٦٨ هـ، وهو خطأ.

مـن مـاتَ عـشـقـاً فـلْـيـمُـتْ هـكـذا ... مـن الـقـنـا الـخَـطّي وبـيـنَ الـنـبـالْ
فـهـذه الـدنـيـا ولـذاتُـهـا ... مُشْبَهُهَا في الـعقـلِ طيفُ الخيالْ
مـا نـالَ مـنـهـا أحـدٌ غـبـطـةً ... إلا عَـقـبـهـا تـعـبٌ فـي الـمـنـالْ
ولا صـفـتْ قَـطُّ لأبـنـائِـهـا ... ولا سـقـتْـهـم جـرعـةً مـن زلالْ
فـلا تـثـقْ مـنـهـا إلـى خـدعـةٍ ... فـكـم هـالـك بـنـى بـالـصـبـالْ[1]

وقال: [البسيط]

يـا مَـن رأيـنـاه ربَّ الـسـيـفِ والـقـلـمِ ... تَـزهـىٰ مـحـاسـنُـه بـالـبِـشـرِ والـكـرمِ
جـمـعـتَ حُـسْـنَ صـفـاتٍ كـنـتَ أوحـدَهـا ... وفُـقـتَ أهـلَ الـعـلا بـالـعـلـمِ والـعـلَـمِ
ارحـمْ شُـوَيْـخـاً غـدا كـالـفـرخِ مـن كـبـرٍ ... بـلا ريـاشٍ وقـد أثْـرى مـنَ الـعـدمِ
لا زلـتَ تـعـلـو عـلـى كُـلِّ الـورى هِـمَـمـاً ... وتـفـضـلُ الـحـق بـالأخـلاقِ والـشـيـمِ
مـا غَـرَّدَتْ فـي غـصـونِ الـبـانِ بـانـقـةٌ ... ورقُ الـحـمـام ولاحَ الـنـجـمُ فـي الـظـلـمِ

رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها في ليلةِ الجمعةِ رابعَ عشرَ جُمادى الآخرةِ تُوفيَ صلاحُ الدين محمدُ بنُ الشيخِ شرفِ الدينِ عبدِ الله بنِ شيخِ الإسلامِ شمسِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ الشيخِ الزاهدِ أبي عُمَرَ بنِ قُدامةَ المقدسي[2] بمدرسة جَدِّهِ بسفحِ جبلِ قاسِيُونَ وصُليَ عليه عُقَيْبَ الجمعةِ بالجامعِ المظفري، ودُفنَ بتربةِ جَدِّه أبي عُمَرَ المشهورِ.

وكان رجلاً جيداً كثيرَ السكونِ حسنَ المخالطةِ، عفيفاً صبوراً فاضلاً، وله نظمٌ، وبلغَ من العمرِ أربعاً وأربعينَ سنةً، سمعَ حضوراً ابنَ عبدِ الدائمِ، وغيرَه وروَى عنه، ومن نظمِهِ قولُه: [البسيط]

---

(١) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها، والشطرة معتلة الوزن.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

احفظ ثلاثَ خلالٍ إنْ ظفرتَ بها   يغنينَ عنكَ غناءَ المالِ والحسبِ
(١٥٣ ب) أدِّ الامانةَ والصدقَ التزمْه وَدَعْ
ما ليسَ يعنيكَ تبلغْ أرفعَ الرتبِ

وقال: [الكامل]

أشْبَهتُ طيفي في النُّحولِ فلم أزَلْ   أهوى وباتَ مُعَانِقي لا يشعرُ
هو نائمٌ فإذا تنبَّهَ ظنَّه   حلماً، ورُحتُ بجفنهِ أتسترُ

وقال: [الخفيف]

اغتنمْ لذةَ الزمانِ وغمضْ   عَنْ قَذاها من طرفِكَ النقادِ
[فطويلٌ][(١)] تطوافُ مَنْ يطلبُ اللذ   ةَ يخلو من ذلةٍ أو فسادِ
وطباعُ الزمانِ هذا جديدٌ   كيفَ تَلقى مُؤدباً بنفادِ

وقال: [السريع]

قَد قُرنَ الحِرمَانُ بالحِذْقِ   فاقنعْ بما يأتي منَ الرِّزْقِ
وإنما المالُ وأتباعُه   تراه مقروناً معَ الحُمْقِ
وإنْ أردتَ العيشَ في لذةٍ   دائمةٍ فارغبْ إلى الحَقِّ

وقال: [مجزوء الكامل]

لا تشكُوَنْ [جللاً][(٢)] أصَابكَ   عندَ فقرٍ أو زمانَه
يزددْ مصابُكَ هكذا   أبصَرْتُ مَن يشكو زمانَه

وقال: [الخفيف]

يا إلهي أنتَ اللطيفُ الخبيرُ   وعلى سَتْرِ ما [جَنَيْتُ][(٣)] قديرُ
واعفُ عني يومَ الحسابِ وإذ لا   وِزْرَ بَلْ إلى لقاكَ المصيرُ

---

(١) في الأصل: فطويلا.
(٢) في الأصل: جلالا.
(٣) في الأصل: جنوت.

وقال: [الخفيف]

ظهرتْ آيةُ الشآمِ وأخْزى اللـ ـهُ أهلَ النفاقِ والعُدوانِ

نصرَ الله أهلَهم ووقاهُم كلَّ شرٍّ وعمَّهم بالأمانِ

كُلُّ مَنْ رامَ ضرَّهُم أو تحامى نصرَهم فهوَ واقعٌ في الهوانِ

وقالَ رحمَه الله: [المجتث]

إذا صَحِبْتَ امرءاً كريماً فامنحْه من خالصِ الودادِ

(١٥٤ آ) واحفظْهُ في مَحْضَرٍ وغَيْبٍ

تَلْقَ به مُنْتَهى الرشَادِ

والأحمقُ احذرْ له وصالاً وَجِدَّ في البينِ والبُعادِ

فإنه إنْ تُردْ صلاحاً يأتِكَ[1] في غايةِ الفَسادِ

● وفيها، في ليلةِ السبتِ التاسعِ والعشرينَ من جُمادى الآخرةِ، تُوفيَ الشيخُ الأصيلُ العدلُ شرفُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ الشيخِ الإمامِ العلامةِ شيخِ الإسلامِ قاضي القضاةِ شمسِ الدينِ [عبد الرحمنِ][2] بنِ الشيخِ الزاهدِ القدوةِ أبي عُمَرَ بنِ قدامةَ المقدسي بدارِه بالديرِ بسفحِ قاسِيُونَ، وصُليَ عليه ضُحى السبتِ، ودُفنَ بمقبرةِ جَدِّهِ الشيخِ أبي عُمر، وكانَ رجلاً حسناً من أولادِ الشيوخِ، وفيه مروءةٌ وديانةٌ وملازمةُ التلاوةِ للكتابِ العزيزِ، روى عنِ ابنِ قُمَيْرَة «**الرابعَ من حديثِ إسماعيلَ الصفار**»، وروى عن الحافظِ ضياءِ الدين[3]، وعبد [الرحمن بن

---

(١) في الأصل: يأتيك.

(٢) في الأصل: عبد الرحيم، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في ترجمة ولده ص١٢٢٥، وانظر ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٠٢ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٣) كذا، وفي ابن حجر، **المصدر السابق**، ص ٢٦٩ أنَّ أباه **أحْضَرَهُ** على الضياء كتابَ الجهاد. . .، وهو الأصح، فقد توفي الضياء محمد في سنة ٦٤٣ هـ، ولم يكن شرف الدين هذا ليتعدى الرابعة أو الخامسة من عمره، وهو سن لا يؤهله للرواية.

أبي الفَهْم اليَلْداني[1] و][2] ابنِ مَسْلَمةَ، والمُرْسِي والبَكْري[3]، وخطيبِ مَرَدا وغيرِهم، وكان أصيبَ بولدِه صلاحِ الدين، ماتَ قبله بنصفِ شهر، رحمَهُم اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في خامسِ شهرِ رجب توفيَ الملكُ المسعودُ نجمُ الدينِ خضرُ بنُ السلطانِ الملكِ الظاهرِ بِيبَرْسَ بنِ عبدِ الله البُنْدُقْدار < ي > الصالحي[4] بمصرَ، ودُفنَ بالقرافة.

● ومن قبله بيومٍ تُوفيَ ولدُه، وهو آخرُ من بقيَ من أولادِ الملكِ الظاهرِ المذكورِ، تقلبت بِهِ الأحوالُ، وأُخذَ منه حصنُ الكركِ بعدَ وفاةِ أخيه السعيد[5] كما تقدمَ ذكرُه، وعادَ سَفروه إلى بلادِ الاشكري[6] وبقيَ هناكَ مدةً، وعادَ وحج وعادوا اعتقلوه، وفي هذهِ السنةِ أفرجَ عنه، وحصلَ لَهُ مرضٌ لم يكنْ لَهُ منه خلاصٌ، < حيث > كانتِ القاضية، رحمَه اللّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الثلاثاءِ سادسَ عشرَ رجب توفيَ الشيخُ الفقيرُ مجاهدٌ

---

(١) توفي بقريته يلدا (من قرى دمشق) في ربيع الأول سنة ٦٥٥ ه/ آذار ١٢٥٧م، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٧٦، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ١١٥.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة مستقاه من ترجمته في المصدرين نفسيهما.

(٣) هو أبو علي الحسن بن محمد البكري، توفي بمصر في ذي الحجة سنة ٦٥٦ هـ/ كانون الأول ١٢٥٨م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٧٩، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ من مطبوعة «**الذيل**».

(٤) تقدمت ترجمته، ص ١٠٢ حاشية (٣).

(٥) كذا، والصحيح أن الملك المسعود خِضْراً تملك الكرك بعد وفاة أخيه الملك السعيد فيها في ذي القعدة سنة ٦٧٨ هـ/آذار ١٢٨٠ م، انظر:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ١٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢.
وأما أخذ الكرك منه فقد تم في صفر سنة /٦٨٥هـ هـ/نيسان ١٢٨٦م انظر:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٢١ ـ ٢٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠٧.

(٦) راجع حوادث سنة ٦٩٧ هـ، ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

المَنْبِجي[١] صاحبُ الدَّلق الكبيرِ[٢]، المجاورُ بجامعِ دمشقَ بالبِيمارَسْتان الصغيرِ، وصُلِّيَ عليه الظهرُ بالجامعِ ودُفنَ بقاسِيُونَ جِوارَ تربةِ المُوَلَّهين، جاوزَ الستينَ من العمرِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وَفيها، في يومِ الأربعاءِ رابعَ عشرَ رجب تُوفيَ الصدرُ الكبيرُ عمادُ الدينِ سعيدُ (١٥٤ ب) بنُ ريانَ[٣] بنِ يوسفَ بنِ ريان[٤] الطَّحاوي العَجْلوني بدارِه بدمشقَ ودُفِنَ من يومِه بتُربةِ بني صَصْرَى، وكانَ مشكورَ السيرةِ، سمحَ النفسِ، حسنَ الخلقِ، وله فضيلةٌ وشعرٌ، وباشرَ نظرَ حلبَ مدةً، ثُم وليَ نظرَ ديوانِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر ثُم عُزلَ بابنِ الخليلي، وجاءَ وقتُ سفرِ الحاجِ عُقَيبَ ذلكَ فتوجهَ إلى الحجازِ الشريفِ، وحج ورجعَ إلى القاهرةِ، فأقامَ مدةً متمرضاً ولم يزلْ يسعى إلى أنْ أُعيدَ إلى حلبَ، وكُتبَ له بذلك، فعادَ إلى دمشقَ مُتَمرِّضاً فدخلَها وهو على الحالِ، فأقامَ أياماً يسيرةً وماتَ، وهو من أبناءِ الستينَ سنةً، ومن نظمِه من جملةِ أبياتٍ يُهنىءُ بها الأميرَ علمَ الدينِ الدُّوَيْدَاري: [الكامل]

ملأ الهنا بقدومِكَ الأكوانَا ... وأتى السرورُ وزَالَ ما أكْوانا

كنا على حَذَرٍ فما خوفَنا[٥] ... ربُّ العبادِ وذاهبَ الأحزانا

ما سَرَّني إلاّ البشيرُ وقولُهُ ... قدمَ الأميرُ فشنَّفَ الآذانا

---

(١) ترجمته في:
ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٤٧٤، وهو فيه: المنيحي.

(٢) الدَّلَق: معطف واسع مسترسل حتى القدمين له أكمام متسعة وهو مفتوح فوق الكتفين، وكان المشايخ يرتدونه فوق ملابسهم، وفي رأي آخر: كان يلبس تحت العباءة الفوقانية ومن ثم فهو نوع من الملابس التحتانية، انظر:
ماير (Mayar): **الملابس المملوكية**، ص ٥٠.

(٣) في ابن حجر، الدرر ٢/ ١٣٤: زبان، وفي الحاشية نقلاً عن نسخة خطية أخرى: ريان.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٨٠٨ حاشية (١).

(٥) كذا، والشطرة معتلة الوزن والمعنى.

مـا زلـتُ أدعـو أن يُـخَـلَّـصَ مـن أذى أذمـى الـعـيـونَ وأحـزنَ الأعـيـانـا
أوحـسـت(؟) فـي عـلـمٍ وحـربٍ يـا مـنـى أهـلـيـهـمـا الإيـوان والـمـيـدانـا[1]

● وفيها، في آخرِ شهرِ رجب تُوفيَ القاضي عمادُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخ عمادِ الدينِ محمدِ بنِ الشيخِ تقي الدينِ أحمدَ بنِ الشيخِ عثمانَ الهَكّاري[2]، أحدُ الطلبةِ للعلم بالأشمُونين، وصُليَ عليه في آخرِ جمعةٍ من رجب الفردِ بالجامعِ الأزْهَرِ صلاةُ الغائبِ، وهو أخو القاضي عز الدين[3] قاضي بِلْبِيس صهرِ الصدر بدرِ الدين بنِ ناصرِ الدينِ الجَوْهَري[4]، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في شعبانَ المُكَرمِ تُوفي ببغدادَ شيخُ الحديثِ بالمُسْتَنْصِريَّةِ الشيخُ العَدلُ بقيةُ المُسْنِدين عمادُ الدينِ [أبو البركات][5] إسماعيلُ بنُ الشيخِ الزاهدِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ بنِ حمزةَ بنِ المباركِ بنِ الطَّبّالِ الأَزَجّي.

---

(١) كذا والبيت فيه إقواء.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/٣٣٨.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو بدر الدين محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور الحلبي ثم المصري المعروف بابن الجَوْهري، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ/آب ١٣١٩ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٥٤، ابن حجر: **الدرر** ٤/٢٢٦ ـ ٢٢٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢٤٦، ابن العماد: **شذرات** ٦/٥٢.

(٥) في الأصل: بن أبي البركات، والتصحيح من ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢٨٨، وانظر ترجمته أيضاً في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٠، الصفدي: **الوافي** ٩/١٦٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٠١ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/٣٦٩ ـ ٣٧٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/١٢٦، **والمنهل** ٢/٤١٢ ـ ٤١٣، معروف (ناجي): **تاريخ علماء المستنصرية** ١/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

مولدُه ليلةَ الخميسِ سادسِ صفر سنةَ إحدى وعشرينَ وستِّ مئةٍ، ودُفن بمقبرةِ الامامِ أحمدَ بنِ حنبل رضي اللَّهُ عنه ببابِ [حَرْب][1].

سمعَ «صحيحَ البخاري» من ثلاثةٍ: ابنِ كرم، وابنِ القَطِيعي[2]، وابنِ رُوزَبَة، وسمعَ «جامعَ التِّرمِذي» [على عمر][3] بن كرم عن [الكروخي][4] إجازةً، وسمعَ «سننَ النَّسائي» من ابنِ القُبَيْطي[5]، وسمع من العلبي[6] ونصرِ بنِ عبدِ الرزاقِ، ويونسَ بنِ [سعيد][7] (١٥٥ آ) القَطان، وابنِ اللتي وغيرِهم، وحضرَ في

---

(١) في الأصل: بباب الأزج، وهو خطأ حيث إن مقبرة الإمام أحمد بباب حرب، وقد تقدم ذكرها، ص ١٦٧ حاشية (٣).

(٢) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر البغدادي المعروف بابن القَطِيعي، توفي في ربيع الآخر سنة ٦٣٤ هـ/ كانون الأول ١٢٣٦ م، ترجمته في:
الذهبي: سير ٢٣/٨، والعبر، ٣/ ٢٢٠ - ٢٢١.

(٣) في الأصل: وعمر، والتصحيح من ابن حجر، الدرر ١/ ٣٧٠، وفيه: وسمع جامع الترمذي على عمر بن كرم.

(٤) في الأصل: الكرخي، وبالبحث تبين لي أن المشار إليه هو الكروخي راوي جامع الترمذي، أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي المتوفى بمكة في ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ/شباط ١١٥٤ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: المنتظم ١٠/ ١٥٤ - ١٥٥، الذهبي: العبر ٣/ ٦.

(٥) هو أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي البغدادي المعروف بابن القُبَيْطي، توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٤١ هـ/١٢٤٣م، ترجمته في:
الذهبي: العبر ٣/ ٢٤١.

(٦) هو أبو يحيى زكريا بن علي بن حسان البغدادي الصوفي المعروف بالعلبي وابن العلبي، توفي ببغداد في مستهل ربيع الأول سنة ٦٣١ هـ/كانون الأول ١٢٣٣ م، ترجمته في:
المنذري: التكملة ٣/ ٣٦٢، الذهبي: العبر ٣/ ٢٠٩.

(٧) في الأصل: حميد، وهو يونس بن سعيد بن مسافر البغدادي المقرىء القطان، توفي ببغداد في ذي القعدة سنة ٦٣٠ هـ/آب ١٢٣٣ م، ودفن بباب حرب، ترجمته في:
المنذري: التكملة ٣/ ٣٥١ - ٣٥٢.

أولِ الرابعةِ على أبي منصورٍ محمدِ بنِ عبدِ الله بن عُفَيْجَةَ[1]، وحدثَ بالكثيرِ، وكانَ والدُه أسمعَه الكثيرَ، واعتنى بهِ، ولَه إجازاتٌ كثيرةٌ، ولم يُخلفْ بالعراقِ مثلُه، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في يومِ الثلاثاءِ حادي عِشْري شهرِ رمضانَ تُوفيَ الشيخُ صفيُّ الدينِ أبو النصرِ بنُ الرشيدِ أبي السرورِ بن أبي النصرِ[2] ناظرُ الجيشِ بمدينةِ دمشقَ فَحُمِلَ إلى الجامعِ فَصُليَ عليهِ وحُمِلَ إلى قاسِيُونَ [فدُفنَ][3] بتربةِ الشيخِ مُوفَّقِ الدينِ الحَنبلي.

مولده في ذي الحجةِ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وستِّ مئةٍ، وكانَ أولاً سَامرياً، وعادَ أسلمَ في زمانِ الملكِ المنصورِ سَيفِ الدين قَلاوُنَ رحمهُ الله، وحَسُنَ إسلامُه، وكانَ مواظباً على الصلواتِ في الجامعِ، والتحببِ لأهلِ الخير، واشترى مُلْكاً وأوقفَه على مَنْ يقرأُ في **المُصْحفِ** بعدَ صلاةِ الصبحِ في مقصورةِ الخطابةِ بجامعِ دمشقَ، وكان يبرُّ الفقراء، ويتصدقُ كثيراً على جميعِ فقراءِ كلِّ ملةٍ من المسلمينَ والسامرةِ واليهودِ والنصارى، وكان عفيفاً متواضعاً لينَ الجانبِ قاضيَ حوائجِ الناس بما يمكنُه، بشوشاً، حسنَ المُلتقى، وهو من أحسنِ الناسِ شكلاً نبيلُ القطعةِ، ثم انقطعَ في آخرِ عمرِه مدةً لمرض وعجزَ في بيتِه إلى أن ماتَ، رحمَهُ الله.

● وفيها، في ليلةِ الخميسِ ثالثِ عِشْري شهرِ رمضانَ تُوفيَ الشيخُ الصدرُ الرئيسُ الكبيرُ العدلُ أمينُ الدينِ أبو محمدٍ عبد الله بنُ عبدِ الأحدِ بنِ عبدِ الله بنِ سلامةَ بنِ خليفةَ بنِ شُقيرِ الحَرَّاني[4] بمدينةِ غزةَ، وحُملَ إلى القدسِ الشريفِ وصُليَ عليه بجامعِ دمشقَ يومَ العيدِ عُقَيْبَ صلاةِ الجمعةِ، وكذلك صُليَ عليه

---

(1) توفي ببغداد في ذي الحجة سنة ٦٢٥ هـ/تشرين الثاني ١٢٢٨ م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/١٩٦.

(2) تقدمت ترجمته، ص ١٠٩ حاشية (٨).

(3) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(4) تقدمت ترجمته، ص ٢٥٥ حاشية (٤).

بجامعِ الجبلِ، وكانَ قد خرجَ من دمشقَ مع جماعةٍ من أولادِه وأقاربِه في أولِ رمضانَ إلى الديارِ المصريةِ، فأدركه أجلُه في الطريقِ، ووصلَ خبرُه إلى دمشقَ يومَ السبتِ خامسِ عِشْري الشهر، وحضرَ الناسُ بكرةَ الأحدِ إلى مَنْ بقيَ من أهلِهِ بدمشقَ للعزاء، وكانَ رجلاً جيداً مشكورَ السيرة، محمودَ الطريقة كُلُّ أحدٍ يثني عليهِ ويعظمه على قدمِ الصدقِ والعدالةِ التامةِ والدقة، وهو من أكبرِ بيتٍ في حرّانَ، ولا فيهم مَنْ ينازعُه في [الرئاسةِ][1] بل كُلُّهم [مُعترفونَ][2] له بالتقدمِ، وكانَ له بمدينةِ (١٥٥ ب) حرّانَ أملاكٌ تساوي ألفَ ألفِ درهم، وبضائعُ كثيرةٌ مُسَفَّرةٌ مع التجار فتركَ الجميعَ وهاجرَ إلى الشامِ، ولم يحصلْ له منَ الصنايعِ المُسَفَّرةِ إلا القليل، وحصلَ لَهُ عائلةٌ كثير <ةٌ> من أقاربِهِ وأهلِ بيته، وكانَ قاضياً لحوائج الناس بنفسِه معهم لا يسأمُ من ذلك من غيرِ نفعٍ يحصلُ له، مع حُسنِ التلقي وبَشاشةِ الوجهِ والتواضعِ الزائدِ، ولينِ الكلمةِ، رضيَ اللَّهُ عنه.

حدثَ عن يوسفَ بنِ خليل، وعن عيسى الخياط[3] وغيرِهما، رحَمهُ اللَّهُ وإيانا.

●وفيها، في ليلةِ الاثنين ر< ا >بعِ شوال توفيَ في القاهرةِ الشيخُ المُسْنِدُ جمالُ الدينِ إبراهيمُ بنُ الشيخ شهابِ الدينِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ حمزةَ بنِ الحَبُوني التَّغْلِبي الدمشقي[4]، ودُفنَ بمقبرةِ بابِ النصر، وكان روى «**مُسنَدَ الدّارِمي**»، و«**مُسندَ عبد الله بن حُمَيْد**»[5]، و«**المئة**

---

(١) في الأصل: رسمت السريانه، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: معترفين.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤٦/١.

(٥) ويعرف **بمُسْنَد الحُمَيْدي** وهو عبد الله بن الزبير الحُمَيْدِي الأسَدي شيخ البخاري المقدم ذكره، ١ ص ٩٠٠.

السريجية» عن ابن اللَّتي، وله إجازاتٌ من دمشقَ ومصرَ وبغدادَ وأصفهانَ، وحدثَ بالشامِ والقاهرةِ، وأخذَ عنه الطلبةُ، وروى بالإجازةِ عن محمودِ بنِ مَندة، ومحمدِ بنِ عبدِ الواحدِ المِدْيَني[1] وغيرِهم، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الخميسِ سادسِ وعِشْري ذِي القِعدة تُوفيَ السيدُ الشريفُ الفاضلُ زينُ الدينِ حسينُ بن السيدِ الشريفِ مُحيي الدينِ محمدِ بنِ عدنانَ الحُسَيني[2] نقيبُ الأشرافِ بدمشقَ المحروسةِ في آخرِ النهارِ بدارِه، وصُليَ عليه يومَ الجمعةِ عُقَيْبَ الصلاةِ بجامعِ دمشقَ، ودفنَ بمقابرِ بابِ الصغير بتُربةٍ لهم هناك، وكانَ فاضلاً في الديوانِ والإنشاءِ، مليحَ الشكلِ والهيئةِ، جليلاً وفيه بلاغةٌ وفصاحةٌ، وله معرفةٌ بشيءٍ من كلامِ الإماميةِ والمعتزلةِ، وهو ابنُ بنتِ الشيخِ الفاضلِ صالحِ بنِ أبي أسامةَ المقدم ذكرُه[3] شيخِ الشيعةِ، وكانَ مباشراً ديوانَ الجامعِ، ونظرَ ديوانِ ملكِ الأمراءِ ووكالتِه، وعاشَ نحو <أ> من خمسٍ وخمسينَ سنةً، وله نظم فمنهُ قولُه[4]: [الخفيف]

عاملِ الناسَ بالصفاءِ تَجِدْهُم ... مثلَما تَشتهي وفوقَ المُرادِ
ودَعِ المكرَ والخِداعَ جميعاً ... فقلوبُ الأنامِ كالأجنادِ[5]

وأنشد: [الكامل]

فكأنما نَقَشتْ حوافرُ خَيلِهِ ... للناظرينَ أهلَّةً في جَلْمَدِ

---

(١) توفي قتيلاً في دخول التتار أصبهان في رمضان سنة ٦٣٢ هـ/حزيران ١٢٣٥ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢١٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٥٥.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٢٥٥ حاشية (٥).

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) ورد هذان البيتان في ابن حجر، **الدرر** ٢/ ٥٩.

(٥) في م.ن.: كالأكباد.

(١٥٦ آ) وكـأنَّ طـرفَ الـشـمـسِ مـطـروفٌ وقـد

جُـعـلَ الـعـنـانُ بـه مـكـانَ الإثْـمِـدِ

● وفيها، في سادسَ عشرَ < ذي> القِعدة توفيَ بالقاهرةِ شرفُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ الشيخِ أمينِ الدينِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الأحدِ بنِ سلامةَ بنِ خليفةَ بنِ شُقيرِ الحَرَّاني[١]، ودفنَ يومَ الإثنينِ بالقَرَّافةِ جوارَ الملكِ المنصورِ حسامِ الدينِ لاجين، وكان شاباً في عَشر الأربعينَ رحمَهُ الله.

● وفيها، في يومِ الأربعاءِ رابعِ وعِشْري ذِي القِعدة توفيَ الشيخُ الإمامُ المحدثُ الحافظُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ سَامة[٢] بمصرَ، وصُليَ عليهِ من الغدِ بجامعِ عَمرو بنِ العاص، ودُفنَ بالقَرَّافةِ بالقربِ من الإمامِ الشافعي رضيَ اللَّهُ عنه، وكانَ مشهوراً بالحديثِ وقراءتهِ على الشيوخِ، قرأ الكثيرَ، ورحلَ في البلادِ الكثيرةِ، وسمعَ من صغرِه إلى حين وفاتِه، روى عن ابنِ عبدِ الدائم وغيرِه، مولدهُ سنةَ اثنتين وستينَ وستّ مئة، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في يومِ الأحدِ تاسعِ عِشْري ذِي القِعدةِ تُوفيَ الشيخُ العدلُ فتحُ الدينِ محمودُ بنُ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ العاملي[١] إمامُ مسجدِ القَصَب[٣]، ودُفنَ بسفحِ قاسيونَ، وكانَ مشكورَ السيرةِ خَيِّراً عدلاً وهو من أبناءِ الستينَ سنة، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

●< وفيها > ، في عصرِ الثلاثاءِ ثاني ذِي الحِجَّة تُوفيَ الشيخُ فخرُ الدينِ يوسُفُ بنُ أحمدَ بنِ عيسى بنِ الحسنِ بنِ أبي القاسمِ المَشْهدي القاهري

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٢٤٥ حاشية (٢).

(٣) ذكره الحصني، منتخبات ٣/ ١٠٤٤ باسم: مسجد الأقصاب وقال إنه موجود إلى اليوم ويسمى بالسادات.

الصوفي[1] نقيبُ الفقهاءِ بالمشهد، ودُفنَ من الغدِ بالقرافة.

مولدُه سابعَ عشرَ شوال سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وستٌ مئة، جاوزَ الثمانينَ سنةً بشهر ونصف، وكانَ يروي عن ابنِ المُقَيَّر، والسَّاوي، وابنِ رَواج، وابنِ الجُمَّيزي، وابنِ قُمَيْرَةَ، وغيرِهم، رحمَهُ الله.

● <وفيها>، في ليلةِ الاثنينِ منتصفِ ذِي الحِجّة تُوفيَ الشيخُ الجليلُ المُسْنِدُ الرحلةُ بقيةُ الشيوخِ شمسُ الدينِ أبو جعفر محمدُ بنُ عليٍّ المَوازيني السلمي[2] الدمشقي بقريةِ [تلفياثا][3] من غوطةِ دمشقَ، ودُفنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وكانَ شيخاً مُسْنِداً له ثروةٌ وعندَه ديانةٌ ومحبةٌ للخيرِ والصدقةِ والحج، وكان قسمَ ميراثَه، وأقامَ فقيراً مدةً، وسكنَ في آخرِ عمرِه القريةَ المذكورةَ، حج ثلاثينَ حجةً، وسمعَ في صغرِه من الحسينِ بنِ صَصْرَى، والبهاءِ عبدِ الرحمن، < و> تفردَ بالروايةِ عنهما[4] سنينَ، وروى عن غيرِهما، وعُمِّرَ أربعاً وتسعينَ سنةً.

مولدُه (١٥٦ ب) سنةَ أربعَ عشرةَ وستٌ مئةٍ بدمشقَ، وسكنَ في آخرِ عمرِه القريةَ المذكورةَ إلى حين تُوفيَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، توفيتِ السيدةُ الكبيرةُ الأصيلةُ الصالحةُ خديجةُ بنتُ الصالحِ كمالِ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٤٧.

(٢) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤٥، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٨٩، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٠٢ ب ـ ١٠٣ آ، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٦٣ ـ ٦٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٨.

(٣) في الأصل: بلثياثا، وهو تصحيف، وتلفياثا: من القرى الدائرة حالياً، وكان مقامها على الأرجح قرب قبر الست، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ١٦٥.

(٤) وردت في الأصل متبوعة بعبارة: في آخر عمره، والراجح عندي أنها عبارة مكررة عن سابقتها.

الدينِ عمرَ بنِ أحمدَ بن هبةِ الله بن أبي جرادةَ(١) بمدينةِ حماةَ عندَ زوجِها ابنِ عَمِّها القاضي عزِّ الدينِ(٢) في شهرِ ذِي الحِجَّة بعدَ العيدِ بستةِ أيام.

روتْ «مجلسي الشحاحي»(٣) «والشيرازي»(٤) عن الركنِ إبراهيمَ بنِ عثمانَ الحَنفي [رواهما](٥) لها عن أبي سعد بن أبي عصرون، وتاريخ سماعِها سنة تسعٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ، رحمها الله تعالى.

● وفيها، تُوفيَ العدلُ الفاضلُ مُحيي الدينِ أحمدُ بنُ أبي الفَتحِ نصرِ الله بنِ باتكينَ القاهري(٦)، مولدُه في العاشرِ من جُمادى الأولى سنةَ أربعَ عشرةَ وستِّ مئةٍ بالقاهرةِ بحارةِ الدَّيْلمِ، قالَ أبو حَيّانَ عنهُ:

كانَ يشتغل بالخدم قديماً، وكان مُعَدّلاً، وهو أديبٌ ممتعُ الحديثِ، حلوُ المفاكهةِ، وله نظمٌ، فمنهُ قوله:(٧) [الكامل]

---

(١) ترجمتها في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص١٩، كحالة: **أعلام النساء** ١/ ٣٣٨.

(٢) هو عز الدين عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن العديم الحنفي، توفي بحماة في ربيع الأول سنة ٧١١ هـ/تموز ١٣١١ م، ودفن بتربته، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١١٩ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٨٢، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١١ هـ، ص ١٤٦٣.

(٣) كذا، ويُروَى: الشحامي، وهو أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي، توفي في ربيع الآخر سنة ٥٣٣ هـ/١١٣٨م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٤٥.

(٤) من المرجح أنه شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي، توفي بها في صفر سنة ٥٣٦ هـ/١١٤١م،/ ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ١/ ١٦٩، الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٥١.

(٥) في الأصل: رواه.

(٦) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٧.

(٧) وردت الأبيات الثلاثة الأولى والتاسع والأخير في م. ن.، ٣٢٦.

يا جفنَ مُقلتِه سَكرتَ فعربدِ كيفَ اشتهيتَ على فؤاد[ي][1] المُكْمَدِ
ورَميْتَ عن قوسِ الفُتورِ فأصبحتْ غَرَضاً لأسهمِكَ القلوبُ الصُدَّدِ[2]
[لم][3] تغضضِ الجفنَ الكحيلَ تغاضِياً إلا لتقتلَنا بسَهمٍ معمَدِ
مَنْ لم يُمِتْ بعذابِ حُبكَ قلبَه متنعماً لا فازَ منكَ بموعدِ
للصبِّ أسْرةُ خالِ خَدِّكَ إنَّه متنعمٌ في جَمرةِ المتوقدِ
أهوى قوامَ الغُصنِ يقطعُه الصبَا فصلُ الصبا بقوامِك المُتَأودِ
طرباً وأصبو للغَديرِ مُجَعَّداً بيدِ النسيمِ حكى صفيحةَ مِبْرَدِ
إذْ شَبَّهاك تموجاً وتأرجاً بينَ الروادفِ والقضيبِ الأُملدِ
لاموا عليَّ ظماً إليكَ وما دَرَوْا في ماءِ خدِّك ما حلاوةُ مَوْرِدِ
طوراً أُحيَّا بالأقاحِ وتارةً في الخدِّ، بالرَّيحانِ، والوَردِ الندي
وجهٌ كما سفرَ الصباحُ وحولَه [صبحٌ][4] بقايا جنحِ ليلٍ أسودِ
وكأنما خافَ العيونَ فألبستْ وجناتُه ورداً مخافةَ [مُعْتدِ][5]
أني يخافُ من استجار محبةً بمحمدِ بنِ عليِّ بنِ مُحمّدِ

هو الصاحبُ فخرُ الدينِ أبو تاجِ الدينِ بنِ حِنَّا.

● وفيها، في السادسِ من رجب تُوفيَ (١٥٧ آ) الشيخُ ظهيرُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عبدِ اللّٰهِ بنِ أبي الفضلِ بنِ منعةَ البغداديِ[6] بمدينةِ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن حجر، **المصدر السابق**.
(٢) كذا، والبيت فيه أقواء، وفي م. ن. فسدد، بدلاً من: الصدد.
(٣) في الأصل: لا، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم المعنى.
(٤) في الأصل: صبحا.
(٥) في الأصل: معتدي.
(٦) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤٩، ابن العماد: **شذرات** ١٦/ ١٧.

المَهْجَمِ[1] من بلادِ اليمنِ وصُليَ عليه من الغدِ عُقَيْبَ صلاةِ الصبحِ، ودفنَ بالمقبرة الشامية.

مولدُه سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ وستُّ مئةٍ ببغدادَ، وأقامَ بمكةَ أكثرَ من خمسينَ سنةً، وكانَ شيخَ الحرم.

روى عن الشرفِ المُرْسِي، وأخذَ عنه علمُ الدينِ [بنُ][2] البِرْزَالي وغيرُه، وكانَ قد خرجَ من مكةَ شرفَها الله تعالى في ربيع الأولِ قاصداً للملكِ المُؤَيَّد صاحبِ اليمنِ، فنالَه منه رفدٌ ومعروفٌ، ورجعَ فأدركَه أجلُه في الطريقِ، وكانَ شيخاً مباركاً صالحاً خَيِّراً، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) المَهْجَمُ: بلد وولاية من أعمال زَبيد باليمن، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٢٢٩.

(٢) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

السنةُ التاسعةُ والسبعُ مِئة(*)

دخلت هذه السنةُ وخليفةُ المسلمينَ: المُستكفي بالله أبو الربيعِ سُليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ الله أبي العباسِ أحمدَ بنِ الأميرِ أبي علي بنِ الأميرِ أبي بكرِ بنِ الإمامِ المسترشدِ بالله أميرُ المؤمنين العباسي.

وسلطانُ الديارِ المصريةِ: الملكُ المظفرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْس بنُ عبدِ الله الجَاشْنَكِير المَنصوري.

والنائبُ: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر.

والوزيرُ: ضياءُ الدينِ النشائي.

وبالشامِ: نائبُ المملكةِ الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفْرم.

والمشدُّ: جمالُ الدينِ الرُسْتُمي.

والقضاةُ بدمشقَ: قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَىٰ الشافعي.

وقاضي القضاةِ صدرُ الدين عليٌّ الحَنفي.

وقاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ الحَنبلي.

وقاضي القضاةِ جمالُ الدينِ المَالكي.

والخطيبُ بالجامعِ الأُموي: جلالُ الدينِ القَزْويني.

وناظرُ الدواوينِ: شرفُ الدينِ بنُ مزهر.

ومحتسبُ دمشقَ وناظرُ الخزانةِ: نجمُ الدينِ البَصْراوي.

(*) يوافق أولها يوم الأربعاء ١١ حزيران (يونيه) سنة ١٣٠٩ م.

ووكيلُ بيتِ المالِ: كمالُ الدينِ < بنُ > الشَّريشي.

وبحماةَ: الأميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَقُ المَنصوري.

وبحلبَ: الأميرُ شمسُ الدينِ قَراسُنْقُرُ المَنصوري.

وبطرابُلُسَ: الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر.

وبصفدَ: الأميرُ بَكْتَمُر الجوكَنْداري.

وملكُ التتارِ من خُراسانَ إلى الرومِ وجزيرةِ الفُراتِ: خَرْبَنْدا بنُ أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكو.

ومنَ البابِ الحديدِ إلى أقصى الروسِ والتركِ وإلى حدودِ القُسطنطينية: [توقتاقان بنُ مَنْكُودَمُر ابنِ ابنِ أخي الملكِ بَرَكَة](١) المقدمِ ذكرُه.

(١٥٧ ب) ومن حَدِّ خُراسانُ إلى خان بالق: ابنُ الملكِ قَيدو(٢).

ومن خانْ بالْق وبلادِ الخطا وإقليمِ الصينِ: [شيرامون](٣) قاان بنُ [كوجو بنِ أوكتاي](٣) قاآن بن جنكزخان.

وبلادُ دَلْه والبحرينِ ونجد: [الملكُ علاءُ الدينِ محمودُ بنُ مسعود](٤).

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المُؤيَّدُ هِزَبْرُ الدينِ داودُ بنُ الملكِ المظفرِ شمسِ الدينِ يوسُفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ [عليِّ بنِ](٥) رَسُول.

---

(١) في الأصل: بوقيقا بن منكودمر ابن أخو الملك بركة، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

(٢) هو ألوين بغا، لما تقدم في التحقيق، ص ١١٦٠ حاشية (٢) من تملكه بعد عزل أخيه جابار في سنة ٧٠٦ هـ/١٣٠٦م.

(٣) إضافة مما تقدم من التحقيق، ص ٥١٨ حاشية (٤).

(٤) في الأصل: الملك المسعود علاء الدين بن محمود بن مسعود، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥١ حاشية (١).

(٥) إضافة مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٨٦.

وصاحبا مكةَ شَرفها الله تعالى: الأميرُ عزُّ الدينِ حُمَيْضَةُ، والأميرُ أسدُ الدينِ رُمَيْثَةُ وهما [مُتفقان][1].

وصاحبُ المدينةِ النبويةِ: الأميرُ ناصرُ الدينِ منصورُ بنُ السيدِ الأميرِ عزِّ الدينِ جَمَّاز بن شيحةَ الحُسَيني.

وصاحبُ الكركِ: مولانا السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُون الصالحي.

وببلاد الغربِ: [أبو الربيعِ سليمانُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي يعقوبَ يوسُفَ بنِ يعقوبَ بنِ عبدِ الحقِّ المَرِيني][2].

---

(١) في الأصل: متفقين.

(٢) في الأصل: بن أبي يعقوب يوسف، ولعل المؤلف يقصد أبا يعقوب يوسف، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه في ضوء ما تقدم من التحقيق، ص ١٢٠٤ حاشية (١) فضلاً على أن أبا يعقوب المذكور كان قد قتل في حصار تِلِمْسَان في سنة ٧٠٥ هـ أو ٧٠٦ هـ، راجع: ص ٤٥٢ حاشية (٥) كما سبق للمؤلف أن تحدث في تاريخ سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٧٠ عن وصول الأخبار بموت أبي يعقوب، وقيام ولده صالح من بعده، وفي البيان التاريخي لسنة ٧٠٨ هـ، ص ١٢٠٤، قال: وباقي الملوكِ على حَالِهم خلا أبي يعقوبَ يُوسُفَ المَرِيني فإنَّه تُوفي.

ذكرُ الحوادثِ في هذه السنة

استُهلَّ شهرُ الله المحرمُ يومَ الأربعاءِ، وهو حادي عشرَ حزيران، وفي يومِ الثلاثاءِ سابعِ المحرمِ وصلَ البريدُ <من> مصرَ ومعه وكالةٌ للشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الشَّرِيشي، فتوقفَ في المباشرةِ، ثم باشرَ وكالةَ بيتِ المالِ ولبسَ الخلعةَ بكرةَ الجمعةِ يوم عاشوراء، وكانَ قد عزلَ نفسَه عنها من نصفِ رمضانَ، وبقيتْ أمورُ الناسِ معطلةً إلى أن عادَ إلى المباشرة.

وفي يومِ الخميسِ غرةِ صفر وعاشرِ تموز دخلَ الركبُ الشامي إلى دمشقَ بالمَحْمَلِ السلطاني وأميرُ الركبِ سيفُ الدينِ قُطْلُقْتَمُر صهرُ الأميرِ ركنِ الدينِ الجالِق رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

وفيها، في سابعِ عِشْري صفر، وصلَ إلى دمشقَ الأميرُ أحمدُ(١) وطلحةُ(٢) أولادُ الأميرِ عُميرةَ(٣) من آل فضلٍ وهما أولادُ عَمّ حسامِ الدين مُهَنا وأولادُ أخيهِ أيضاً، وكان [لهما](٤) مدةٌ ببلادِ التتر، قد هاجرَ بهما أبوهما وأهاليهما وصاروا يُؤذون المسلمين، ويقطعونَ الطرقاتِ، فلما توفيَ والدُهم عادوا إلى الطاعةِ للمسلمين، وأُخذَ لهم أمانٌ من السلطان، فحضروا إلى الطاعةِ، فردوا عليهم إقطاعَ أبيهم، وطيبوا قلوبَهم، وهم نحوُ خمسةِ آلافِ بيتٍ من العربِ، وسَفَّرُوهم ثالثَ يومٍ إلى بابِ السلطانِ، وبقيت بيوتُهم نازلينَ (١٥٨ آ) بالمرجِ مقيمين.

---

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر ٢١٨/١ باسم: أحمد بن علي بن عميرة، إلا أنه لم يشر إلى تاريخ وفاته.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هما ولدا الأمير علي بن عميرة، كما تقدم في نسب أحمد، ولعل المؤلف رغب في رد نسبتهما إلى جدهما عميرة.

(٤) في الأصل: له.

وفي هذا الشهرِ عُزِلَ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ العَلائي عن نيابةِ غزة، وتولى عِوضَه الأميرُ سيفُ الدين بَلَبان البَدري، وتوجهَ إلى هناك.

وفيها في سَلْخِ صفر سَفَّروا الشيخَ تقيَّ الدينِ بنَ تَيْمِيَّةَ من القاهرةِ إلى الإسكندريةِ مع أميرِ مقدم، ولم يمكنْ أحد من جماعتِه < من > السفرِ معه، ووصلَ خبرُه إلى دمشقَ بعدَ عشرةِ أيام، وكانَ توجهُه من القاهرةِ ليلةَ الجمعةِ، ووصولُه إلى الإسكندريةِ يومَ الأحدِ دخلَ من بابِ الخوخةِ[١] < إ > لى دارِ السلطانِ[٢]، وَنُقل ليلاً إلى بُرج في شرقي البلد.

وفي العشرِ الأوسطِ من ربيعِ الآخرِ خرجَ من دمشقَ جيشٌ مُجَرَّدٌ إلى حلبَ مع الأميرِ رُكنِ الدينِ بِيبَرْسَ العَلائي، والأميرِ سيفِ الدينِ الحاجِ بَهَادُرَ، ثم عادوا إلى دمشقَ ثامنَ عشرَ رجب.

وتولى القضاءَ بالديارِ المصريةِ على مذهبِ الإمامِ أحمدَ رضيَ الله عنه الإمامُ الحافظُ سَعدُ الدينِ أبو محمدٍ مسعودُ بنُ زيدٍ الحارثي يومَ الثلاثاءِ ثالثِ ربيعِ الآخر، وخُلع عليهِ يومَ الأربعاءِ وحكمَ يومَ الخميسِ، وذكرَ الدرسَ يومَ الأحدِ بالمدرسةِ الصالحيَّة.

وفيها، في عاشرِ جُمادى الأولى < تم > إبطالُ الخمورِ والنساءِ الخواطىءِ بمدينةِ طرابُلُسَ والساحلِ جميعِه، و[أخبرَ][٣] بذلك مَن حضرَ أن

---

(١) باب الخوخة: هو أحد بابي السور الغربي لمدينة الإسكندرية وكان مجاوراً لدار السلطان الآتي ذكرها، وقد أحرق هذا الباب ودمر على أيدي القبارصة في أثناء غزوهم للمدينة في المحرم سنة ٧٦٧ هـ/أكتوبر ١٣٦٥ م، انظر:
سالم: **تاريخ الإسكندرية**، ص ٤٤٨ ـ ٤٥٠.

(٢) دار السلطان: وتقع على شاطىء البحر، وهي خاصة بالسلاطين لا يسكنها غيرهم، وينسب بناؤها في الأصل إلى المقوقس، انظر:
ابن شاهين الظاهري: **زبدة كشف الممالك**، ص ٤٠.

(٣) في الأصل: أخبره.

السلطانَ حضرَ مرسومُه بذلك، فركبَ النائبُ والمشدُّ وجماعةٌ، وأخربوا بيوتَهم وأخصاصَهم، وآلاتِ الخمر، وبطلَ ضمانُ ذلك ولله الحمد.

وفي يومِ الجمعةِ ثاني عشرَ جُمادى الأولى، وفَّى النيلُ المباركُ بعدَ تأخرِه عن العادة.

وفي العشرين من جمادى الأولى، وصلَ إلى دمشقَ جماعةٌ من الأمراءِ والمُقَدمين من عسكرِ الديارِ المصريةِ نحو ألفيْ فارسٍ مقدمُهم الأميرُ سيفُ الدينِ قَتالُ السبع، وسافرَ منها إلى حلبَ بُكرةَ الجمعةِ سادسِ عِشْريه.

وفي جُمادى الأولى، بلغنا عزلُ الفقيهِ وجيهِ الدينِ عبدِ المُعطي المالِكي(١) الحاكمِ بالإسكندريةِ المشهورِ بالصلاحِ والصلابةِ في الدينِ وحُسنِ الطريقةِ، وتوليةُ الشيخِ الإمامِ العلامةِ شمسِ الدينِ محمد بنِ [أبي](٢) القاسمِ بنِ جميلٍ الرَّبَعي التونُسي المالِكي(٣) بمكانِه وهو مُتَعَيِّنٌ لأكثرَ من ذلك.

وفي أولِ الشهرِ، عُزِلَ القاضي شرفُ الدينِ (١٥٨ ب) عيسى المالكي(٤) من الحُكم، وسافرَ إلى القاهرةِ يومَ الاثنينِ سَادسِ جمادى الآخرةِ بأهلِه، وكانَ رجلاً فاضلاً فقيهاً مستحضراً، فصيحَ العبارةِ ملازماً للاشتغالِ وتقررَ تاجُ الدينِ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) إضافة مما يلي من مصادر ترجمته.

(٣) توفي بالقاهرة في صفر سنة ٧١٥ هـ/أيار ١٣١٥ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٢، ابن العماد: **شذرات** ٣٧/٦، وهو فيهما: شمس الدين ابن العونسي بدلاً من التونسي، ابن فرحون: **الديباج**، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤، وهو فيه محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل... إلى آخر نسبه.

(٤) هو شرف الدين عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى الحميري المالكي، توفي بالقاهرة في مستهل رجب سنة ٧٤٣ هـ/آخر تشرين الثاني ١٣٤٢ م، ترجمته في:
ابن فرحون: **الديباج**، ص ١٨٢ ـ ١٨٤، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢١٠ ـ ٢١١، القرافي: **توشيح الديباج**، ص ١٦٧ ـ ١٦٨.

عبدُ الله بنُ الأطرباني[1] من كتابِ الدَّرْجِ بالديارِ المصرية.

< و > استُهلَّ جُمادى الآخرةِ يومَ الأربعاءِ خامسِ تشرينَ الثاني، <و> في ليلةِ مستَهلهِ وصلَ البريدُ من مصرَ بتوليةِ قضاءِ الحنابلةِ بدمشقَ وأعمالِها للشيخِ الإمامِ شهابِ الدينِ أحمدَ بنِ شرفِ الدينِ [حسنٍ][2] بن جمالِ الدينِ عبدِ الله بنِ الحافظِ عبدِ الغَني المقدسي عوضاً عن قاضي القضاةِ تقي الدينِ سليمانَ الحَنبلي، وكُتِبَ في تقليدِه: «ما أردَنا بعزلهِ إلا راحتَه لِكِبَرِ سِنِّه، وضعفِه عن الحركةِ، والترددِ إلى البلدِ، وتوفرِه للعبادةِ»[3]، فحضرَ الناسُ إليهِ للتهنئةِ بُكرةَ الأربعاءِ، وقُرِىءَ تقليدُه عُقَيْبَ الظهرِ بمقصورةِ الخطابةِ بحضورِ قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ بنِ صَصْرَى والخطيبِ جلالِ الدينِ وغيرِهما، ومشى الناسُ معه، وخُلِعَ عليه يومَ الجمعةِ، ولبسَها، وجلسَ بمحرابِ الحنابلةِ بجامعِ دمشقَ، ثم صَعدَ بها إلى جامعِ الصالحيَّةِ وحكم.

وفي آخرِ يومِ الأربعاءِ وصلَ المولى بدرُ الدينِ بنُ العطارِ منَ الديارِ المصريةِ وكانَ غابَ بها نحو شهر.

---

(١) هو تاج الدين عبد الله بن علي بن عبد الهادي بن الأطرباني، توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٧٤٣ هـ/أيلول ١٣٤٢ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٢٩، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٤٢٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢) في الأصل: حسين، والتصحيح مما يلي من النص، (وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٤١)، وتوفي بقاسيون في أواخر ربيع الأول سنة ٧١٠ هـ/أواخر آب ١٣١٠ م، وبه دفن، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٤، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٥٨ ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١١١ آ ـ ١١١ ب، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٢٠، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢١.

(٣) في ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٥٠ إن تقي الدين عزل عن قضاء الحنابلة بدمشق «بسبب تكلُّمهِ في نزولِ الملكِ الناصرِ عن المُلْك، وأنَّه إنَّما نَزَلَ عنه مُضطهداً بذلكَ ليس بمختار»، ولعل هذا ما يفسر عودة تقي الدين إلى قضاء الحنابلة مع عود الناصر إلى الحكم، انظر ما يلي، ص ١٢٥٥ ـ ١٢٥٦.

وفي العشرينِ من جُمادى الآخرةِ، وصلَ من القاهرةِ تقليدٌ بالشدِّ للأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر الحاجبِ بدمشقَ فامتنعَ، وتوقيعٌ للصدرِ الرئيسِ عز الدينِ أحمدَ بنِ الشيخِ زينِ الدينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودِ بنِ القَلانِسي بنظرِ الخطابةِ السلطانيَّةِ عوضاً عن نجمِ الدينِ المُحتسبِ البَصْراوي، فباشر يومَ الخميسِ ثالثِ عِشْريهِ بخِلْعَةٍ وطرْحَةٍ، وصلى بها يومَ الجمعةِ واستقلَّ بالمباشرة.

وفي يومِ الثلاثاءِ حادي عِشْري جمادى الآخرةِ، وردَ البريدُ من مصرَ إلى دمشقَ يخبرُ أنَّ طائفةً من عسكرِ مصرَ أرادتِ الوثوبَ على السلطانِ، وأنَّه علمَ بهم فسافروا مُلَبَّسينَ وقتَ العصرِ، ومَرُّوا بقَطْيَةَ ووصلوا إلى العَريشِ وهم:

[نُوعيَة](١) القَبْجَاقي، وطُقْطَاي(٢)، ومُغْلُطاي(٣)، وثلاثون مملوكاً(٤) من

---

(١) في الأصل: بونخية، والتصحيح من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/٢٤٨، وهو سيف الدين نُوغيَة بن عبد الله المنصوري الجمدار، توفي معتقلاً بقلعة دمشق في جمادى الآخرة سنة ٧١٠ هـ/تشرين الثاني ١٣١٠ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١١٦ آ ـ ١١٦ ب، ابن حجر: **الدرر** ٤/٣٩٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢١٧، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ/، ص ١٣٦٠.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو علاء الدين مُغْلُطَاي بن عبد الله الجمالي، المعروف بخرز، توفي بعقبة أيلةَ وهو عائد من الحج في المحرم سنة ٧٣٢ هـ/تشرين الأول ١٣٣٢م، ثم حمل إلى القاهرة فدفن فيها، ترجمته في:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/١٠٤، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٥٩ آ، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٣/٣٥٣ ـ ٣٥٤، ابن حجر: **الدرر** ٤/٣٥٤ ـ ٣٥٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢٩١ ـ ٢٩٢، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/١٩٨.
قلت: وقد ظن محقق الجزء الثالث من «**المنهل الصافي**» أن مغلطاي هذا هو الذي أرسله الجاشنكير برسالة إلى الملك الناصر في الكرك وأنه أحد قادة الحملة المجردة في طلب الطائفة المذكورة (انظر: ص ٣٥٨ حاشية ٨) وما هو بذلك، وإنما المشار إليه في المنهل هو علاء الدين مغلطاي البعلي، انظر:
ابن حجر: الدرر ٤/٣٥٥.

(٤) في المنصوري، **التحفة**، الورقة ٩٥ أ: وكانوا مائة ونيفا وثلاثين نفساً، وفي ابن =

المماليكِ السلطانيةِ الناصرية، وأن سفرَهم من القاهرةِ ليلةَ الأربعاءِ خامسَ عشرَ جُمادى الآخرةِ، ثم بعدَ ذلك اشتهرَ أنهم قصدوا (١٥٩ آ) الملكَ الناصرَ بالكركِ، وأنهم حَرَّضوه على العَوْدِ إلى السلطنةِ وأخبروه أن الأمراءَ معه والدولةَ بين يديْه، وأنه مالَ إليهم، فعندَ ذلك اشتهرَ أنهم قصدوا الملكَ الناصرَ، وجردوا عسكراً في طَلبِهم، وخرجَ العسكرُ بعدَ المغرب.

وفيها، في عَشيةِ يومِ الخميسِ سَلْخِ جُمادى الآخرةِ، وصلَ إلى دمشقَ عثمانُ النَّجَّابُ[١] وثلاثةُ مماليكَ من عندِ الملكِ الناصرِ بكتابٍ يطلبُ منهم المساعدةَ، وحضورَه إلى دمشقَ، ويخبرُهم أن جميعَ أمراءِ مصرَ معه في الباطنِ، فعندَ ذلك جمعَ نائبُ السطنةِ الأمراءَ عندَه بالقصرِ الأبلق، وقرأ عليهم الكتابَ، واستشارَهم فكتبوا له جوابَ كتابِهِ يقولون لَهُ: إنْ كانَ المصريونَ معك فنحنُ في خدمتك، وإلا فلا نخوضُ في دماءِ المسلمين، فمالَنا قوةٌ بصاحبِ مصر، ونحنُ نتبعُ لهم، وسيَّروا الأميرَ علاءَ الدين أيدُغْدِي، وسيفَ الدينِ جُوبان، وابنَ درباس[٢] نائبَ الحاجب.

< وَ > استُهلَّ شهرُ رجب وهوَ خامسُ كانون الأولِ، < و > في أولِهِ

= حجر، الدرر ٤/٣٩٨، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/٢٤٨: ستون، وفي الواقع فإن حجم هذه الحركة يفوق أضعافاً مضاعفة هذه الأرقام، حيث إن ضخامة الحملة التي جردها الجاشنكير في طلبهم (٤ آلاف فارس في **المنهل الصافي** ٢/٣٥٩، وفي **النجوم** ٨/ ٢٥٠، ٥ آلاف)، وإحجام هذه الحملة عن الدخول في معركة معهم بعد أن أدركتهم بين الخطارة والسعيدية! (**النجوم** ٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، ثم دخولهم بعد ذلك في معركة مع ثلاثة آلاف فارس من العربان في قطيا وانتصارهم عليهم! (**النجوم** ٨/ ٢٥٣) ليؤكد مثل هذا الاعتقاد.

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو حسام الدين درباس بن يوسف بن درباس الحميدي، توفي بدمشق في المحرم سنة ٧١٠ هـ/تموز ١٣١٠ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الصفاعي: **تالي**، ص ١٧٣، ابن حجر: **الدرر** ٢/١٠١ ووفاته فيه: في المحرم، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٨٩.

حصلَ خباطٌ بدمشقَ وأراجيفُ، وانتقلَ خلقٌ كثيرٌ من الساكنينَ ظاهرَ البلدِ إلى داخلِ دمشقَ، واستفاضَ الحديثُ أنَّ الملكَ الناصرَ خرجَ من الكركِ سابعَ عِشْري جُمادى الآخرةِ هو وجماعتُه ومن انضوى إليه منَ المصريين، واجتمعَ أمراءُ دمشقَ عندَ النائبِ يتشاورونَ في هذا الأمرِ، ووصلَ آخرَ النهارِ من يومِ الجمعةِ بريدٌ من مصرَ ومعه كتابٌ وفيه: الأمورُ باقيةٌ على ما هيَ عليه، وإنما خرجتْ هذه الشِّرْذِمَةُ اليسيرةُ عن الطاعة وتحدثَ الناسُ ليلةَ السبتِ بتوجهِ نائبِ السلطنةِ، وانبراحِه عن دمشقَ إلى الديارِ المصريةِ ليكونَ مع الجَمِّ الغفير، فكبرَ خوفُ الناسِ.

وأصبحَ يومُ السبتِ آخرَ النهارِ فتحوا أبوابَ البلدِ ثُم اجتمع الناسُ والأمراءُ بالقصرِ وحضروا القضاةُ، وجددوا الأيمانَ لصاحبِ مصرَ الملكِ المظفرِ، وأنهم باقون على طاعتِه.

وفي آخرِ النهارِ من يومِ السبتِ غُلِّقَتْ أبوابُ البلدِ قبلَ الوقتِ المعتادِ، واجتمعَ الناسُ في بابِ النصرِ وحصلَ لهم تعبٌ عظيمٌ، وضاقَ بهم المجالُ، فقيلَ: إنه قُتلَ اثنان ونوديَ أيضاً يومَ السبتِ المذكورِ بالبلدِ وظاهرِه: سلطانُكم الملكُ المظفرُ طَيِّبوا قلوبَكم، ومَنْ تكلمَ فيما لا يَعنيه قُوبِلَ على ذلك.

وفي يومِ الأحد (١٥٩ ب) استمر [أمرُ][١] الانتقالِ من البرِّ والزحامِ في الأبوابِ والطرقِ وكذلك يومُ الاثنينِ كان أشدَّ الأيامِ على الناسِ، وحضرَ جنديٌّ من غلمانِ الملك الناصر، وأخبرَ بوصولِه إلى أَذْرَعات، وظهرَ من نائبِ السلطنةِ الجدُّ في مُقاتلتِه وأنه لا يُمكِّنُه من البلدِ، وكان قد سيرَ إليه علاء الدين أَيْدُغْدي شُقَيْر والأميرَ سيفَ الدين جُوبانِ حتى يرجعوه عن المجيءِ [فعادَ الأميرانِ][٢] من عندِ الملكِ الناصرِ، وقد خلعَ عليهم وأعطى كُلَّ واحدٍ منهم ألفَ دينار، وقالَ لهم: أنا ولدُكم وأنتم رَبَّيْتُموني ولا بدَّ لي من المجيءِ إليكم فمن شاءَ يحاربُني، ومن شاءَ يسالمني، فعندَها لانَ نائب السلطنة خوفاً على نفسِه لأنه ظهر له أنَّ ما

---

(١) في الأصل: الأمر.

(٢) في الأصل: الأميرين.

معه أحدٌ يقاتلُ، وأن العسكرَ أكثرَه قد مالَ إلى الملكِ الناصرِ، فسيرَ الأميرَ سيفَ الدينِ بَهَادُرآص، وسيفَ الدينِ بَكْتَمُر الحاجب ليلةَ الاثنين يشير < انِ> عليهِ بالرجوعِ، ويُخبرانِه بأنَّ عسكرَ دمشقَ غيرُ مُطيعينَ معه ولا يتصور قتالَهم للمصريين بوجهٍ من الوجوه، فرجعا إلى دمشقَ ليلةَ الثلاثاء، وأخبرا أنَّ السلطانَ الملكَ الناصرَ لم يوجد بالمنزلةِ التي كانَ نازلاً بها، وأنه كانَ قد رجعَ إلى الكركِ ولم يُتَحَقَّقْ سببُ رجوعِه، وأصبحَ الناسُ يومَ الثلاثاءِ خامسِ الشهر وعندَهم سكونٌ بسببِ عَوْدِه.

ونقلَ نائبُ السلطنةِ إلى القصرِ الأبلقِ بعضَ ما كانَ دخلَ به إلى البلدِ وكذلك غيرُه من الأمراءِ، وتبعهم العوام، وتعبَ الناسُ، وغلتِ الأشياءُ، وعادَ الناسُ إلى أماكنِهم، واستقرتِ الخواطرُ.

وفي يومِ الاثنينِ حادي عشرَ رجب الفردِ طيفَ بمحملِ [الحج][1]، وركبَ الناسُ معه على العادةِ، وعُينَ أميرَ الركبِ الأميرُ سيفُ الدينِ آقْجَبا المَنصوري، ثم عادَ بطلَ رواحُهم في شوال، ولم يتوجهْ ركبٌ ولا أميرٌ ولا سبيلٌ من دمشقَ إلا طائفةٌ يسيرةٌ من أهلِ الحجاز ومن التجارِ سافروا إلى غزةَ، وتوجهوا منها إلى عَقبةِ أيلَةَ والتقوا بها الركبَ المصري، وسافروا صحبتَهم، وكانوا أيضاً قد سَفَّروا من دمشقَ [زيتاً وشمعاً][2] لحرمِ النبي ﷺ، فوصلوا سالمينَ، وكان قدمَ من الرومِ والعجمِ وديارِ بكرٍ عالَمٌ عظيمٌ بسببِ (١٦٠ آ) الحجِّ فعادوا بغيرِ بلوغِ قَصدِهم جبرَ الله مصائبَهم.

وسافرَ في هذا الشهرِ من دمشقَ إلى القاهرةِ الشيخُ صدرُ الدينِ بنُ الوكيل، واجتمعَ بالمولى عزِّ الدينِ بنِ القَلانِسي بغزة.

وكانَ الملكُ الكاملُ بنُ السعيدِ بنِ الصالحِ إسماعيلَ له مدةٌ يسيرةٌ [مباشراً][3]

---

(١) في الأصل: الحاج.

(٢) في الأصل: زيت وشمع.

(٣) في الأصل: مباشر.

شدَّ الأوقافِ، وصارَ يُولي ويعزلُ، وصارَ أمرُه أنفذَ من أمرِ الحاكمِ لقربهِ من نائبِ السلطنةِ فغضبَ قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى وتركَ الكلامَ في الأوقافِ بالكليةِ، فصارَ الكاملُ يُطلقُ ويُصرِّفُ الصدقاتِ الحكميةَ بقلمِه ويكتبُ ما لا جرى به عادةٌ وغيرَ ذلك مما أمرُه مَعْذوقٌ بالحُكم، فوصلَ ذلكَ بالديارِ المصريةِ، فكأنه أثَّر عندَهم ما وقعَ في أمرِ الحاكمِ من التعدي عليه والغضِّ منه وأوجبَ ذكر ذلك الكلامِ في تعيينِ غيره، فَرُسم بسفرِه من دمشقَ، وأن يكونَ أميراً بحماةَ عوضاً عن أميرٍ من أمرائِها يُعرفُ بالعُثماني[1] وجاء البريدُ بذلك في أولِ الشهرِ أيامَ الانزعاجِ الذي وقعَ بدمشقَ وسافرَ الكاملُ عُقَيبَ ذلك إلى الغزوِ ولحفظِ الطرقِ بسببِ الملكِ الناصر وجماعتِه فغابَ أياماً، ثُم إنه رجعَ ولم يتكلمْ في شيء يتعلقُ بالأوقاف، وشفعَ له نائبُ السلطنةِ في أن يستقرَ بدمشقَ ولا يُغَرَّبَ من وطنِه بحيثُ هو اختارَ الإقامةَ بدمشقَ من غيرِ إمرةٍ ولا تقدمةٍ ولا ولاية، وأما قاضي القضاة نجمُ الدينِ فإنه وصلَ إليه كتابٌ سلطانيٌّ يتضمنُ الاستمرارَ على ما هو عليه من نظرِ الأوقافِ والتحدثِ فيها، فطابَ خاطرُه، وانشرحَ صدرُه، وعادَ إلى الكلامِ فيها، وبسطَ قلمَه في التصرفِ والإطلاقِ على جاري عادةِ القضاة.

ثم استُهلَّ شعبانُ يومَ السبتِ وهو ثالثُ كانون الأصمِّ، < وفي > يومِ الأحدِ ثانيه وصلَ الصدرُ الرئيسُ عزُّ الدينِ بنُ القَلانِسي إلى دمشقَ من القاهرةِ بعدَ اجتماعِه بالملكِ المظفرِ، وكانَ له غائباً من دمشقَ مدةَ شَهرَيْن، و< في > يومِ الثلاثاءِ رابعِه لبسَ خِلْعةَ السلطانِ بالطَّيْلَسان، واجتمعَ بنائبِ السلطنةِ، وذكروا أن السلطانَ أقبلَ عليه ووعَده ومنّاه، ووصلَ صحبته تقليدٌ بإمرة الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر نائبِ سَلاَّر ومملوكهِ بإقطاعِ الأميرِ علاءِ الدين آقطوان الدُّوَيْدَاري[2]، فلما (١٦٠ب) كانَ سادسُ شعبانَ أمروا الأميرَ سيفَ الدينِ بَكتَمُر

---

(١) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لي من المصادر.

(٢) وذلك لوفاته في ربيع الآخر من هذه السنة/أيلول ١٣٠٩ م، انظر: ابن حجر: الدرر ١/ ٣٩٤، وتحرف فيه الدويداري إلى الداودي!

السيفي السلاَّري، ونزلَ له الطبلخاناه مع الخِلْعةِ بالشربوشِ ودُقَّ على بابِ دارِهِ المعروفة بابن سَني الدولةِ بالقصاعين، ثم حصلَ بدمشقَ مرةً ثالثةً تشويشٌ يوم الخميسِ ثالثَ عشرَ شعبانَ، وكثرَ الهرجُ وَنُوِّهَ باسمِ السلطانِ الملكِ الناصرِ بينَ عامةِ الناس، وأنه واصل، وأن الأميرَ سيفَ الدين قُطْلُوبك وسيفَ الدينِ الحاج بَهادُر قصداه ولحقا به، وكان قَد سيروهم لحفظِ الطرقاتِ، وكان قبلَهما قفزَ إليه الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْس المجنون، والعلمي[1] وصلاحُ الدينِ بنُ الأميرِ صارمِ الدين[1] والي الخاص، واضطربَ نائبُ السلطنةِ لذلك، وأرادَ السفرَ من دمشقَ فأشيرَ عليه بالمقامِ لمصلحتِه ومصلحةِ الناسِ، فلما استقر عزمُه على المقام أرسلَ الأمير علم الدين الجاولي، والأميرَ بدرَ الدين الزَّرْدَكاش، وعلاءَ الدينِ بنَ عَدي[1] إلى عندِ السلطانِ الملكِ الناصر، [لإصلاح الدين مره][2]، والاعتذارِ عنه، ووصلَ إلى دمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكتَمُر أميرُ جنْدار نائبُ السلطنةِ بصفدَ في نصفِ شعبان.

ثم إن نائبَ السلطنةِ كثر قلقُه وفكرَ في أمرِه ورأى لنفسه الانتزاحَ من البلدِ وصممَ على ذلك، وتوجهَ ليلةَ الأحدِ سادسَ عشرَ شعبان هو وخواصُّه على الهجنِ والخيلِ وسلكوا المِزَّةَ إلى البِقاع ومعه ابنُ صبحٍ[3] مقدمُ الجبلية إلى شقيفِ [تَيْرونَ][4]، وخلا القصرُ الأبلقُ بحيث لم يبقَ فيه شيء من الأثاثِ والآلاتِ، فقيلَ: إنها نُهِبَتْ واضطربَ أمرُ نائبِ السلطنةِ وأتباعِه.

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) كذا رسمت هذه العبارة في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٣) هو علاء الدين علي بن حسن بن صبح الدمشقي، توفي بها في شوال سنة ٧٢٤ هـ/ أيلول ١٣٢٤ م، ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٩٠ ب ـ ١٩١آ، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٨.

(٤) في الأصل: بيروت، وهو تصحيف، وشقيف تيرون، قلعة حصينة بالقرب من صور، انظر:
ياقوت: **المشترك**، ص ٢٧٦، و**معجم البلدان** ٣/ ٣٥٦، العمري: **مسالك الأبصار**، ص ٢٠٨.

وقامَ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ العلائي، وسيفُ الدينِ آقْجَبا، وجمالُ الدينِ الطشلاقي[١] في الإسراعِ بعمل أُبهةِ الملك والسلطنة، وهيئت ذلك اليوم والذي يليه الكوساتُ والعصائبُ والجَتْرُ[٢] أعجلَ ما يكون، ثم سيروه إلى السلطانِ، وسافرتِ السوقية بالأخبازِ واللحوم والفواكه وغير ذلك.

وفي عشيةِ الأحدِ وصلَ علاءُ الدينِ أَيْدُغْدي الجَمالي، وبَدرُ الدينِ الزَّردكاش[٣] بأمانِ السلطانِ الملكِ الناصرِ للأفرمِ فلم يجدوه، فتوجَه خلفَه وخرجَ ودُعيَ له على المنابرِ بجامعِ دمشقَ ليلةَ الاثنينِ سابعَ عشرَ الشهرِ وصبح الناسُ والسرور لذكره، ونودي في أولِ ليلةِ الثلاثاءِ ثامنَ عشرَه بفتحِ الدكاكين والشروعِ في الزينةِ، وكذلك (١٦١ آ) دُقتِ البشائرُ بالقلعةِ، واستمر ذلك عشرةَ أيام، وخرجَ الناسُ في هذه الليلةِ، وباتَ كثيرٌ منهم ظاهرَ البلدِ لأجلِ رؤيةِ السلطانِ واستُؤجِرَتِ الأسطحةُ بأغلى الأثمانِ، وأصبحَ يومُ الثلاثاءِ المذكور فخرجَ خلقٌ كثيرٌ وامتلأتِ الطرقُ والأماكنُ، وخرجَ القضاةُ والأكابرُ، وكانَ وصولُ السلطانِ الملكِ الناصرِ إلى دمشقَ وسطَ النهارِ سابعَ ساعةٍ طالعَ آخرِ الثور وأولَ الجوزاء، وفرحَ الناسُ برؤيته، وأكثروا الدعاءَ، فظهرَ عليهم من السرورِ بمقدمهِ أمرٌ كبير، فلما وصلَ إلى بابِ القلعةِ وُضعَ الجسرُ، وفُتحَ البابُ لأجله، خرج السُّنْجَري مُتولي القلعةِ، وقبلَ الأرضَ بين يديْه، فأشارَ إليه أني الآن لا أنزلُ هنا، وساقَ بفرسهِ إلى جهةِ القصرِ الأبلقِ فنزلَ فيه، وكان الأميرُ سيفُ الدينِ الحاج بَهادُر وهو حاملُ الجَتْر على رأسِه في هذا

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) الجَتْر: بفتح الجيم وكسرها، لفظة فارسية معربة معناها المظلة، وهي قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب تحمل على رأس الملك في العيدين، وهي من بقايا رسوم الدولة الفاطمية، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/٧ ـ ٨.

(٣) في المنصوري، **التحفة**، الورقة ٩٨ آ ـ ٩٨ ب: فأرسل إليه السلطان أيدمر الزردكاش وجوبان بالأمان والأيمان.

اليوم، وكانَ على السلطانِ عمامةٌ بيضاءُ وكلوته حمراء، وقباءٌ من عباءةِ صوفٍ أبيضَ وأسودَ أقلامي ومن تحتهِ فرو سنجاب، ومن تحتِ ذلك قِباءٌ أبيض، وكانَ على حاملِ الجَتْرِ خِلْعةٌ عظيمةٌ بفروِ قاقُم[1]، وأولُ مَنْ حملَ الغاشيةَ الأميرُ سيفِ الدين قُطْلُوبك الكبير، ومن بعدِه باقي الأمراء واحداً بعدَ واحد وعندَ نزوله أحضرَ له الأميرُ سيفُ الدين السَّنْجَري [سِمَاطاً عظيماً][2] كانَ قد هيأه ليمدَّه له بالقلعة، فأحضرَه إلى الميدانِ ومَدُّوه للناسِ ولم يُمنع منه [أحدٌ][3] من العسكرِ والعوامِ فأكلوا منه، وحُمل جميعُه، وأبيعَ وخُلعَ على الأمراءِ وعلى السَّنْجَري.

وفي آخرِ النهارِ وصلَ الأميرُ سيفُ الدينِ تَمُر نائبُ حمص.

وفي يومِ الأربعاءِ تاسعَ عشَرَه، حَلَّفوا عسكرَ صفدَ وسَفَّروهم إلى غزةَ، وقَدَّمُوا عليهم الأميرَ سيفَ الدين آقْجَبا الظاهري والأميرَ سيفَ الدين تَمُر بحيث أنهم يكونون يزكَ بسببِ المصريين، ولأجلِ من يقفزُ من الشام، وسيروا [أماناً ثانياً][4] لملكِ الأمراءِ في خدمته، واستمرَّ السلطانُ بالقصرِ الأبلقِ والأمراءُ في خدمتِه، وخُطبَ له يومَ الجمعةِ بجامع دمشق وظاهرها.

وفي يوم السبتِ ثاني عِشْري شعبان، وصلَ ملكُ[4] الأمراءِ جمالُ الدينِ الأفرمُ مُذعناً بالطاعةِ، والتقاه السلطانُ خارجَ الميدانِ، فقدموا للسلطان الأميرَ

---

(١) القَاقُم، أو القَاقُوم: حيوان من فصيلة بنات عرس يشبه السنجاب، وتعد فروته من أفخم الفراء، وأغلاها ثمناً، انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٢/٤٩، المعلوف: **معجم الحيوان**، ص ٩٩.

(٢) في الأصل: سماط عظيم.

(٣) في الأصل: أحداً.

(٤) في الأصل: أمان ثاني.

موسى[1] ولدَ الأفرم، فباس الأرضَ، ثم رفعوه إلى السلطانِ فباسَه (١٦١ ب) ثلاثَ مراتٍ ثم أُحضر أبوه بعدَه، فَقَبَّلَ الأرضَ فعند ذلك ترجَّلَ له السلطانُ وعانقَه وباسَ رأسَه، وركبَ السلطانُ ومشى الأفرمُ في ركابهِ إلى القصرِ، فنزل السلطانُ وبعَضُدِه الأفرمُ، وحصلَ له من السلطانِ معاتبةٌ لطيفةٌ، ثم أُحضرَ بعدَ ذلك ابنُ صُبْحٍ، فقبلَ الأرضَ، فسأل السلطانُ من هذا؟ فقيل له: هذا مملوكك ابنُ صُبْحٍ الذي هربَ[2] بالأفرمِ وحَماهُ منكَ في الجبالِ، فشكرَ له ذلك، كون أنه فارقَ إقطاعَه وإمْرتَه ووفَّى بذمتِه، وأجارَ من التجأ إليه من غير [إيذائِه][3] للرعيةِ والسلطان.

وفي وسط النهارِ رسمَ لنائبِ السلطنةِ أن يقرأ عليهِ القَصص[4]، وأن يُعَلِّمَ على عادتهِ ويباشرَ وظيفتَه.

وفي يومِ الأحدِ ثالث عِشْري شعبانَ قدمَ الأفرمُ تقدمةً عظيمةً فَقُبل منه أكثرُها.

وفي يوم الاثنين رابعِ عِشْري شعبان وصلا إلى دمشق [الأميران الكبيران][5] سيفُ الدينِ قَبْجَقُ المنصوري نائبُ حماةَ والأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر نائبُ طرابُلسَ والفتوحاتِ وخرجَ الأمراءُ لملقاهما، ووصلا وتلقاهما السلطانُ كما تلقى الأفرمَ، وفي هذا اليومِ كُتبَ تقليدُ قاضي القضاةِ تقيِّ الدين الحَنبلي وأُعيدَ إلى

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) وردت في الأصل متبوعة بحرف: من، وهو حرف مقحم على السياق.

(٣) في الأصل: اذايه.

(٤) يقصد شكاوى الناس ومظالمهم، وكان يتولى إحضارها وقراءتها أمام السلطان لدى جلوسه بدار العدل الحجاب والدوادارية وكتاب السر، كما كان النواب بدورهم يتصدون لقراءة القصص والتوقيع عليها في أيام معلومة من كل أسبوع، انظر:
العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٠١ ـ ١٠٢، ١٠٧، ١١٦، ١١٨، ١٢٠.

(٥) في الأصل: الأميرين الكبيرين.

الحكمِ على عادتِه[١]، وحُملَ إليه التقليدُ، وقرىء عَشِيَّةَ النهارِ بالجامعِ المظفري، وحُملت له الخِلْعةُ يومَ الأربعاءِ ولبسَها وصلى بها ظهرَ النهارِ بالجبلِ، وركبَ ودخلَ إلى القصرِ وسلَّمَ على السلطانِ، وأصبحَ يومُ الخميس دخلَ البلدَ وحكمَ وتَمَّ أمرُه، وأُقيمتِ الجمعةُ في ثامنِ عِشْري شعبان بالميدان، وحُملَ إلى هناك منبرٌ، وسناجقُ الخطيب، ورُسمَ للخطيبِ بالخروجِ إلى هناك، فاستنابَ في البلدِ وخرجَ وحضرَ السلطان والقضاةُ إلى جانبِهِ والأمراءُ الكبارُ والجندُ وكثيرٌ من العوام.

وفي هذا اليومِ بعدَ الصلاةِ، وصلَ الأميرُ شمسُ الدينِ قراسُنْقُر نائبُ حلب، وخرجَ السلطانُ لتلقِّيه أيضاً، وترجلَ له وتعانقا طويلاً، وحمل الغاشيةَ وزادَ في إكرامِه واحترامِه، وتم بوصولِه جميعُ أمراء الشام، وطاعتُهم له.

ثم استُهل شهرُ رمضانَ المعظم يومَ الاثنين ثاني شباط، < و > في أولِ يومٍ منه فُرِّقتِ النفقاتُ بأربعِ موازين، وأُذِنَ لكلِّ مقدمٍ تكملةُ نفقتِه، < و > أن يسافرَ إلى غزةَ.

وفي يوم الأربعاءِ ثالثِ رمضانَ، وصلَ عسكرُ حلبَ ومعهم طُلْبُ الأمير شمسِ الدينِ قَراسُنْقُرَ (١٦٢ آ) نائبِ السلطنةِ وهم [مُجَمَّلونَ][٢] بأحسنِ زِيٍّ وأكمل عُدَّةٍ ونزلوا ظاهرَ دمشقَ الجسورة[٣] وحضروا أمراؤهم و[مُقدموهم][٤] إلى عندِ السلطانِ فأكرمَهم وأثنى عليهم وشكرَهم وخرج الدهليزُ السلطاني بالتجملِ والقضاةُ والأمراءُ عصرَ الخميسِ رابعِ الشهر.

---

(١) وكان قد عزل عن قضاء الحنابلة في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة بشهاب الدين المقدسي، راجع ص ١٢٤٦.

(٢) في الأصل: مجملين.

(٣) الجسورة: ذكرها كرد علي في جملة القرى الدائرة بالغوطة، انظر: **غوطة دمشق**، ص ١٦٧.

(٤) في الأصل: مقدميهم.

وأقيمتِ الجمعةُ خامسَ الشهر بالميدانِ كالجمعةِ التي قبلها، وضُربَ للسلطانِ ولخواصِّه خيمةٌ حمراء.

ويومَ السبتِ سادسِ الشهر وصلَ مملوكٌ من مماليكِ أخيه الملكِ الأشرفِ، وأخبرَ أن الملكَ المظفرَ قد حصن قلعةَ القاهرة، وأنَّ سلارَ <اً> في الجيزةِ يُرْبِعُ خيلَه، وأنه متمرضٌ صورةً لكونهِ كان الملكُ المظفرُ عملَ لهُ سُقْيَة.

وفي ثامنِ الشهرِ وصلَ ستةُ مماليكَ آخر< ين> وأخبروا أن ثمَّ جماعةَ أمراء ومقدمين [منتظرون][1] قدومَ السلطانِ، وهم [خائفون][2] أن يعلمَ بهم المظفرُ [فيقبضَهم][3] وتفوتَ المصلحةُ، فعندَ ذلك رُسمَ بخروجِ الخزانةِ، فخرجت أولَ الليلِ، وسافرَ السلطانُ إلى غزةَ يومَ الخميسِ تاسعَ عشرَ رمضان، وكان يوماً مشهوداً، وأنَّ الأمراءَ وصلوا إليه بخلعِ الملكِ المظفرِ بيبَرْس الجَاشْنَكِير نفسِه عن المُلْك، نزلوه من قلعة الجبل، وأن ذلك وقعَ يومَ الثلاثاءِ [سادسَ عشرَ][4] رمضان، وأن الأمراءَ والمُقدمينَ تواصلوا إلى السلطانِ طائفةً بعدَ طائفةٍ، وفيهم من كانَ قد جُرِّد من القاهرةِ فحضروا كلُّهم مطيعينَ فطلبَ الجَاشْنَكِيرُ [موضعاً][5] يأوي إليه هو وجماعتُه، فعُيِّنَ له قلعةُ صهيونَ[6]، ثم تواترتْ كتبُ الجماعةِ إلى دمشقَ بذلك جميعِه، وتوجهَ السلطانُ من غزةَ إلى الديارِ المصريةِ بكرةَ الاثنينِ الثاني والعشرينَ من رمضان، ودُقَّتِ البشائرُ بدمشقَ وزين البلدُ يومَ الاثنين تاسعِ

(١) في الأصل: منتظرين.

(٢) في الأصل: خائفين.

(٣) في الأصل: بقبضهم.

(٤) في الأصل: سادس، والتصحيح من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٧٠ وهو موافق لتسلسل الشهر عند المؤلف.

(٥) في الأصل: موضع.

(٦) قلعةُ صهيونَ: قلعة حصينة من أعمال الساحل السوري، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٤٣٦، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧، ابن كنان: **المواكب**، الورقة ٩٠.

وعشرينَ من رمضان ووصلَ الخبرُ بموتِ الأميرِ عزِّ الدين أيْبَك الخَزنْدار المنصوري، وبقتلِ الأميرِ آقوشَ الرومي، وأن أولَ مَن توجهَ من أمراءِ المصريينَ الأعيان إلى جهةِ السلطانِ الأميرُ سيفُ الدينِ [بُرُلْغي][1] وتبعَه الناسُ، فلما بلغَ الملكُ المظفرُ ذلك أيقنَ بانحلالِ الأمرِ عنه، وأذنَ للأمراءِ في الخروجِ إلى تلقي السلطانِ، وخلعَ نفسه.

وفي بُكرةِ الاثنينِ [تاسعِ عِشْري][2] رَمضان، وصلَ البريدُ إلى دمشقَ من السوادةِ وأخبرَ أن باقيَ أمراءِ ديارِ مصرَ قدموا إلى عندِ السلطانِ، وفي رقابهم المناديلُ وهم [مُتَرَجِّلون][3] من مكانٍ بعيد، وأنهم قبلوا الأرض (١٦٢ ب) أكثر من خمس مرات، فإن السلطان ترجل لهم وعانقهم واحداً بعد واحد، وعندَ وصولهم الدِّهْليزَ أحضروا المصحفَ الكريمَ وحلفو< ا > له، وأخبروا أنّ الأميرَ سيفَ الدين سَلَّار < أ > مقيمٌ لتجهيزِ أشغالِ السلطانِ وتحصيلِ الإقاماتِ للجيوشِ المنصورةِ والسلطان، وأنَّ الملك المظفرَ سافرَ إلى [إطفيح][4]، فعندَ ذلك بعثَ إليه الأميرُ سيفُ الدين بَهَادُرُ آص والدَّوَادارُ بالإقامةِ وأنه قد أُنعم عليه بصِهْيَوْنَ[5]، فَدُقَّتِ البشائرُ وزُينت دمشقُ، واستمرتِ الزينةُ بدمشقَ من بكرةِ [الاثنين][6] تاسعِ عِشْري رمضانَ، وتأخرَ حضورُ البريدِ إلى بُكرةِ الجمعةِ عاشرِ

---

(١) في الأصل: برغلي، وهو تحريف.
(٢) في الأصل: ثامن عشرين، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في هذه الصفحة.
(٣) في الأصل: مترجلين.
(٤) إطفيح: من أعمال الوجه القبلي، إلى الشرق من النيل، انظر:
العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٦١.
(٥) وكان الملك المظفر قد أنفذ الأميرين المذكورين إلى الملك الناصر قبل توجهه إلى أطفيح يسأله في إحدى ثلاث: إما الكرك، أو حماة، أو صهيون، انظر:
المنصوري (الداودار): **التحفة**، الورقة ١٠٠ ب - ١٠١ آ، وفيه يتحدث عن المفاوضات التي قادها إلى جانب بهادر آص بين الجاشنكير والملك الناصر. أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٧٠ - ٢٧١.
(٦) في الأصل: الأحد، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في الصفحة السابقة.

شَوال، فحضرَ البريدُ وأخبرَ أنَّ السلطانَ دخلَ القلعة بالقاهرةِ في آخرِ يوم العيدِ وجلسَ على كرسي السلطنةِ، واستقرتْ له الأمور، وأن الأميرَ سيفَ الدينِ سَلَّار <أ> رُسِمَ له بالتوجهِ إلى الشَّوْبَكِ ثالثَ شوال، ووصلَ إلى نواحي غزةَ، وأقام مدةً، فكمل الناسُ نهارَ الجمعةِ ورُسِمَ لهم في آخرِه برفعِ الزينةِ، فإنها بقيت اثنيْ عشرَ يوماً، وأما البشائرُ فإنها دُقَّتْ بدمشقَ سبعةَ أيام ثم بطلتْ، فلما وصلَ هذا البريدُ الثاني ضُرِبَتْ واحتفلَ السلطانُ بأمرِ القلعةِ وزينتِها وإحضارِ المغاني إليها.

ووصلَ إلى دمشقَ الأميرُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا المَنصوري[1] رأسُ النوبةِ في الثالثِ والعشرينَ من شوالَ متولياً شدَّ الدواوينِ والأستدارية بدمشقَ عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدينِ آقْجَبا، ونزلَ بدارِ قرا رَسْلان ثم بدارِ الأفرمِ عندَ الشامية، وذلكَ بعدَ أن وصلَ الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفرمُ إلى قلعةِ صَرْخَدَ، وتولى نيابةَ السلطنةِ بالديارِ المصريةِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر أميرُ جانْدار نائبُ صفد، وتولى حلبَ الأميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَقُ، وتولى النيابةَ بالشامِ الأميرُ شمسُ الدينِ قَراسُنْقُر المَنصوري في العشرينَ من شَوال، وتولى الصاحبُ فخرُ الدينِ [الخليلي][2] الوزارةَ في الثاني والعشرينَ من شوال[3].

وفي ثامنِ شَوال، طُلبَ الشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيّةَ من الإسكندريةِ فوصلَ إلى القاهرةِ ثامنَ عَشرَه واجتمعَ بالسلطانِ في يومِ الجمعةِ رابعِ عِشْريه وأكرمَه وتلقاهُ في مجلسٍ حَفْلٍ فيه قضاةُ المصريينَ والشاميينَ والفقهاءُ وأصلحَ بينَه وبينَهم ثم سكنَ القاهرةَ ونزلَ بالقربِ من مشهدِ الحسينِ بنِ عليٍّ رضوانُ الله عليهم، والناسُ يترددونَ إليه والأمراءُ والجندُ وطائفةٌ من الفقهاءِ، ومنهم من يعتذرُ إليه ويتنصل (١٦٣ آ) مما وقعَ منه.

---

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر ٣/ ٢٦٤ دون أن يشير إلى تاريخ وفاته.

(٢) في الأصل: الحلبي، وهو خطأ، انظر:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٧١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ١٢.

(٣) في ابن تغري بردي، **المصدر نفسه**: في يوم الأحد ثاني عشر شوال.

وفي هذا الشهرِ، قُبِضَ جماعةٌ من الأمراءِ بالقاهرةِ فوقَ العشرينَ أمير <اً>[١].

< و> استُهِلَّ شوال يومَ الأربعاءِ رابعِ آذار، < و> في يومِ العيدِ خَطبَ بجامعِ دمشقَ الشيخُ مجدُ الدينِ التونسي، وخرجَ نائبُ الخطيبِ جلالِ الدينِ[٢] الشيخُ الصالحُ تقيُّ الدينِ أبو بكرٍ الجَزَري بالصناجقِ والنقيبِ والمؤذنينَ إلى المُصلَّى على العادةِ، فلما وصلوا إلى المُصلَّى وجدوا [ابنَ حسان][٣] خطيبَ المُصلَّى قد دخلَ في صلاةِ العيدِ فدخلوا وأقاموا الصناجقَ في حضنِ المُصلَّى، ونُوديَ بالصلاةِ، فصلى بالناسِ الشيخُ تقيُّ الدينِ وخطبَ قائماً على الأرضِ بينَ الصنجقيْن وكَمَّلَ خطيبُ المُصلَّى صلاتَه وخطبتَه داخلَ المُصلَّى، وكانَ ذلك أمراً عجيباً غريباً لم يتفقْ مثلُه، وكان خطيبُ المُصلَّى متعدياً عليه لأن العادةَ بدمشقَ صلاةُ العيدين يصليها خطيبُ الجامعِ بالمُصلَّى، إلا أن يكونَ ثلجاً أو مطراً، أو يكونَ السلطانُ بالبلدِ، فيصلي الخطيبُ بالميدان، ويسير إلى خطيبِ المُصلَّى يأمرونَه بالصلاة.

وفي هذا الشهرِ، وقعَ بينَ أهلِ حَوْرانَ مقتلةٌ عظيمةٌ وجمعَ الفريقانِ [بنو][٤] أسدٍ[٥] و[بنو][٤] هلالٍ جمعاً كثيراً، وقيلَ إنه قُتل من الفريقين ألفا[٦] نفسٍ، ووصلَ جماعةٌ من الطائفةِ المكسورةِ إلى دمشقَ في حالٍ ضعيفٍ،

---

(١) انظر تفصيل ذلك في:
ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ١٢ ـ ١٥.

(٢) وكان الخطيب جلال الدين القزويني قد خرج صحبة السلطان الناصر من دمشق في التاسع من رمضان، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٥٢.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: بني.

(٥) لم أهتد إلى تحقيق هاتين القبيلتين نظراً لكثرة القبائل التي تحمل الاسمين المذكورين أعلاه داخل القيسية واليمنية حيث دارت المقتلة.

(٦) في الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢١، وابن كثير، **البداية** ١٤/ ٥٥: نحو الألف.

والطائفةُ الغالبةُ هربتْ أيضاً خوفاً من الدولةِ وبقيتِ القرى خاليةً، والزروعُ سائبةً، وكانتِ المقتلةُ بالقربِ من السُّوَيْداء(١).

ووصلَ إلى دمشقَ يومَ الأربعاءِ سادسِ ذِي القِعدةِ الأميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَقُ المَنصوري، ونزلَ بالقصر وصحبتُه عسكرُ حلبَ وحماةَ وجماعةٌ من أمراءِ المصريينَ وبعضِ الشاميين، وكانَ دخولهُ يوماً مشهوداً، وسافرَ إلى حلبَ يومَ السبتِ تاسعهِ.

وفي يومِ الاثنينِ [حادي عشرَ](٢) ذِي القِعدة دخلَ إلى دمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر نائبُ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلار بُطلْبِهِ على إمرته، ونزلَ بدارِه المعروفةِ بابن سَنِيِّ الدولةِ، وهنأوه الناسُ بالسلامةِ وباشروا ديوانَ مخدومِه وطلبَ البواقي، وكانَ من قبل بأيامٍ قد باشرَ نوابُ الأميرِ سيفِ الدينِ بَكتَمُر الجوكَنْدار بدارِ سيفِ الدينِ سَلاّر على قاعدتِهم.

واستفاضَ بدمشقَ يومَ الثلاثاءِ [ثاني عشرَ](٣) ذِي القِعدة أنَّ العسكرَ السلطاني وصلَ إلى غزةَ يومَ الخميسِ سابعِ ذِي القِعدة معَ الأميرِ شمسِ الدينِ قَراسُنْقُر مُتولي الشام، وأن الأميرَ شمسَ الدين ضربَ حلقةً على مكانٍ بقربِ غزةَ فحصلَ في قبضتِه الأميرُ ركنُ الدين بِيبَرْسُ السلطانُ المنفصلُ (١٦٣ ب) الملكُ المظفرُ وكانَ معه نحوٌ من ثلاثِ مئةِ فارس في ليلةِ الجمعةِ ثامنِ الشهر، وتفرقَ عنه جماعتُه، ورجعَ معه بنفسِه على الهجنِ إلى الديارِ المصريةِ هو والأميرُ سيفُ الدينِ بَهادرُ آص، فوصلا بهِ إلى الخطارةِ(٤) فتسلَّمه منهم الأميرُ سيفُ الدينِ

---

(١) في ابن كثير، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها: «وكانت الكسرة على يمن فهربوا من قيس حتى دخل كثير منهم إلى دمشق في أسوأ حال وأضعفها، وهربت قيس خوفاً من الدولة...».

(٢) في الأصل: ثاني عشر، والصواب ما أثبتناه وفقاً لتسلسل شهر ذي القعدة عند المؤلف، قارن بتاريخ يومي الأربعاء والسبت المقدم ذكرهما.

(٣) في الأصل: ثالث عشر، وهو خطأ استناداً إلى ما تقدم في الحاشية السابقة من تصويب.

(٤) الخطارة: قرية من الأعمال الشرقية بمصر تشتهر بكثرة نخيلها، وكانت فيما مضى مركزاً للبريد بين الصالحية والسعيدية، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ١٤/٣٧٧، الخياري: **تحفة الأدباء** ٢/٢١٢.

أَسَنْدَمُر، وكانَ ذلك آخرَ العهدِ منه كما سيأتي ذكره.

...[1] من هناك، ووصلَ من الشاميين يومَ الخميسِ رابعَ عشرَ ذي القِعدةِ قاضي القضاة صدرُ الدينِ عليٌّ الحَنفي، والقاضي مُحيي الدين بنُ فضلِ الله، وعزُّ الدينِ الفَارقي ونجمُ الدين الصفَدي[2] وغيرُهم، واجتازَ بدمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ الحاج بَهَادُر يومَ السبتِ سادسَ عشرَ متوجهاً إلى نيابةِ السلطنةِ بطرابُلُسَ والفتوحاتِ عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمُر.

وفي عشيةِ الأحدِ سابعَ عشرَ ذِي القِعْدة، وصلَ على البريدِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَهَادُرآص وكانَ غائباً عن دمشقَ من سادسِ شعبان، وكانَ شُنع عليه أن المظفرَ قتلَه وأهلكَه.

ووصلَ الخطيبُ جلالُ الدينِ يومَ الخميس حادي عِشْري ذِي القِعدةِ، وكذلك جلالُ الدينِ سُليمانُ[3] المُوَقِّعُ وعزُّ الدينِ[4] بنُ العمادِ الكاتب وغيرُهم وبعضُ عسكرِ دمشق.

وفي يومِ [الاثنين][5] خامسِ عِشْري ذِي القِعدةِ، وصلَ إلى دمشقَ الأميرُ

---

(١) أصل البياض كلمة مطموسة.

(٢) هو نجم الدين الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن الصفدي، توفي بها في رمضان سنة ٧٢٣ هـ/أيلول ١٣٢٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٦٨، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٠ ـ ٤١، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٦١.

(٣) هو جمال الدين سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريّان، توفي بحلب في جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ/أيلول ١٣٤٨ م، ترجمته في:
ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٥٠٠، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٤٥ ـ ١٤.

(٤) يجوز أن يكون المشار إليه هنا: عز الدين المقدم ذكره، ص ١٢٠٦.

(٥) في الأصل: الخميس، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٥٦، وهو موافق لتسلسل أيام الشهر عند المؤلف.

شمسُ الدينِ قَراسُنْقُر المنصوري متولياً نيابةَ الشام، ونزلَ بالقصرِ الأبلقِ خامسةَ النهار، وكانَ الطالعُ الأسدَ، ودخلَ معه الأمراءُ الشاميونَ والعساكرُ المنصورةُ وقاضي القضاة نجمُ الدينِ والشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكاني وباقي المُوَقِّعين، ولم يتخلفْ بعدَه أحد.

وفي يومِ الأربعاءِ [سابعِ وعِشْري][1] ذِي القِعدةِ، أوقعوا الحَوْطَةَ على مَوجودِ الملكِ المظفرِ ركنِ الدينِ بِيبَرْسَ الجَاشْنُكِير بدمشقَ، وجاءَ الخبرُ بوصولهِ إلى القاهرةِ وحضورِه بينَ يدي السلطانِ الملكِ الناصرِ ومعاتبتِهِ وتوبيخِهِ وتقريعِهِ، ثم بعدَ ذلك خُنِقَ وأخرجوه، ودُفِنَ بالقَرَّافة.

وفي هذا اليوم رُسِمَ بقطع أخبازِ أربعةِ أمراء من أمراءِ دمشقَ وهم: سيفُ الدين قُطْلُوبك الوثاقي، وعلائي الدين أَيْدُغْدي شُقَيْر، وعلائي الدين أَيْدُغْدِي أستاذُ دارِ الأفرم، وابنُ صُبْحٍ أميرُ الجبل، وعُيِّنَ عِوضهم.

وفي يوم الجمعةِ تاسع عِشْري ذِي القِعدةِ، خطبَ بجامعِ دمشقَ القاضي بدرُ الدينِ محمدُ بنُ عثمانَ بنِ يوسفَ المعروفِ بابنِ الحدادِ المصري الآمدي الأصل بإذنِ نائبِ المملكةِ، وقُرِئ بعدَ صلاةِ الجمعةِ على المنبر تقليدُ نائبِ السلطنةِ بحضورِ القضاةِ (١٦٤ آ) والناسِ، وأُلبس عُقيبَ القراءةِ خِلْعةً ورُسم له أيضاً بالاستمرارِ في وظيفتِهِ الإمامةِ والخطابةِ، فعادَ وصلى العصرَ والمغربَ وأحضرَ الشيخَ الصالحَ تقي الدين الجَزَري المعروفَ بالمقصاتي واستنابَه على عادتِه، وقرر له ستينَ درهماً في الشهرِ، فباشر شهراً ثم تركَ، وحصلَ للخطيبِ جلالِ الدينِ وأهلِه وأصحابِهِ تشويشٌ كبيرٌ، وكانَ قد قدمَ من القاهرةِ وهو حديثُ عهدٍ بالمملكةِ والأمراءِ، وقد استنجزَ مرسوماً بزيادةِ مئتيْ درهمٍ فوقَ جامكيَّتِهِ واللَّهُ أعلم.

وفي هذا الشهرِ استفاضَ بدمشقَ أن خَرْبَنْدا ملكَ التترِ أظهرَ الرفضَ في مملكتِه والتشيعَ وأمرَ خطباءَ بلادِه أن يُسقطوا الخلفاءَ الراشدينَ الثلاثةَ من

---

(١) في الأصل: ثامن وعشرين، وهو خطأ على وفق تسلسل الشهر عند المؤلف وقارن بالتواريخ السابقة.

الخُطَبِ، والاقتصارَ على عليٍّ وولدَيْه وأهلِ البيتِ رضوانُ الله وصلاتُه عليهم، وأنَّ ذلك أغاظَ المسلمين.

وبعدَ ذلك وصلَ راشد القاصد[١] وأخبرَ برجوعِ خَرْبَنْدا ملكِ التترِ من بعدِ زيارتِهِ مشهدَ عليٍّ والحسينِ عليهما السلامُ إلى بلادِ العجم، وأن ولدَه مات، وأنه يومئذٍ أرمدُ العين، وكان عندَ الناسِ خوفٌ عظيمٌ < من أن > [يهاجمَ][٢] بلادَ الشامِ لخلوها من العساكرِ فلطفَ اللّهُ بالناسِ، و[للّهِ][٣] الحَمْد.

وبلغنا في جُمادى الآخرةِ أن الشيخَ كريمَ الدينِ الآمُلي شيخَ خانقاه سعيدِ السعداءِ بالقاهرةِ قامَ عليه الصوفيةُ، وأثبتوا عليه فسقَه من ستةَ عشرَ وجهاً، وأنَّه اختفى، ووليَ مكانَه قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعة، وجلسَ بالخانقاه في الثالثِ والعشرينَ من جمادى الآخرةِ، وكانت ولايتُه لذلك بطلبِ الصوفيةِ واختيارِهم له كما جَرى له بدمشقَ[٤]، وكانَ يومُ حضورِه معهم يوماً حفلاً، ورَضوا منه بالحضورِ معهم في الجمعةِ مرةً واحدةً، وتوفَّرَ ما كانَ كريمُ الدينِ يتناولُه في كُلِّ شهرٍ وهو ثلاثُ مئةٍ وخمسونَ درهماً سوى الكلفِ العارضة، ويحضرُ قاضي القضاةِ عندَهم في كُلِّ جمعةٍ يومَ الثلاثاءِ بعد الظهرَ يقرأُ عليهم الحديث، ويتلطفُ معهم وبهم ويقضي حوائجَهم ولا يتناولُ منهم < من > معلومِ المشيخةِ شيئاً، واستمر كريمُ الدينِ منقطعاً لا ندري أينَ مسكنه قد انزوى في بعضِ الزوايا واختفى أمرُه إلى ذِي القِعدةِ ثم أُعيدَ كريمُ الدينِ بمرسومٍ سلطانيٍّ ناصري، وانفصلَ عنها قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ، وانفصلَ أيضاً في ذِي القِعدة عن خطابةِ جامعِ القلعة، وتولاها ابنُ القَصْطلاني خطيبُ مصر.

وكانَ قد باشرَ أولَ شهرِ شعبانَ الشدَّ بدمشقَ الأميرُ سيفِ الدينِ آقَجَبا عوضاً

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: لا يهاجم.

(٣) في الأصل: الله.

(٤) وذلك في سنة ٧٠١ هـ، عندما اختارته الصوفية لتولي مشيخة الخانقاه السميساطية إثر وفاة شيخها فخر الدين بن حموية، راجع: ص ٦٦٢.

(١٦٤ ب) عن الرُّسْتمي.

ولما وصل الملكُ الناصرُ أمر بكتابةِ تقليدِه بذلك، ويشدّ الأوقافِ، وتركه نائباً بدمشقَ إلى حيث وصلَ الأميرُ ركنُ الدينِ كَتُبُغا فتسلمَها منه، وكانوا قد رسَموا له فلم يُسافِر، فلما حضرَ الأميرُ شمسُ الدينِ قراسُنْقُر أنكرَ عليه غايةَ الإنكار، وقيلَ ضربَه.

ووصلَ توقيعٌ لقاضي القضاةِ صدرِ الدينِ الحَنفي مؤرخ بثاني عشرَ رجب يتضمنُ إضافةَ قضاءِ العسكرِ الشامي[١] إليه على قاعدةِ من تقدمَه من القضاةِ الحَنفية، وبمعلومِه، وخوطبَ فيه بالمجلسِ العالي.

وفي عصرِ يوم الاثنين ثالثِ ذِي الحِجة، درّس كمالُ الدينِ أبو القاسمِ ولدُ الصدرِ عمادِ الدينِ محمدِ بن الشيرازي بالمدرسةِ الشاميةِ البرانيةِ بدمشقَ انتزعَها من يدِ الشيخِ الإمامِ العلامةِ مُفتي الفرقِ حجةِ المذاهبِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكَاني بتوقيعٍ سلطاني.

وفي يومِ الأحدِ ثالثِ عِشْري ذِي الحجَّةِ مُسكَ الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ نُغْيَةُ بنُ عبدِ الله المَنصوري وقَيدوه وحُبسَ في قلعةِ دمشق.

وفي يومِ الاثنينِ الذي يليه مُسكَ الأميرُ ركنُ الدينِ بيبَرْسُ العَلمي، واحْتِيط على موجودِ الأميرِ سيفِ الدينِ بُرُلْغي، ومسكَ السلطانُ جماعةً من أمراءِ الديارِ المصريةِ تكملةَ عشرةِ أمراء.

وفي يومِ الثلاثاءِ خامسِ عِشْري ذِي الحجة وصلَ من القاهرةِ إلى دمشقَ القاضي بدرُ الدينِ بنُ الشيخِ المرحومِ كمالِ الدينِ بنِ العطارِ وكانَ تأخرَ عن الشاميين بسببِ مصادرةٍ حصلت في حَقِّه غُرِّم فيها للسلطان أربعينَ ألفَ درهم ولغيرِه فوقَ العشرينَ ألفاً، وكانوا قد خَشَّنُوا قضيتَه بسببِ قربِهِ من ملك الأمراءِ جمالِ الدينِ الأفرمِ واحتوائِه على عقله، وما كانَ إلا واسطةَ خيرٍ طاهرَ

---

(١) وردت في الأصل متبوعة بكلمة: مضافاً، وحذفناها لأن كلمة إضافة السابقة سدت مسدها.

اللسانِ متواضعاً عفيفاً، والأمراءُ [الممسوكونَ][1]: بُرُلْغي والفَتَّاحُ والخَطيري[2] وبشَاش[3] وتباكر[4] وشَاطِي والجَمَقْدار[5] وصَاروجَا.

وحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ من ديارِ مصرَ الأميرُ شمسُ الدينِ ألْدَكز المنصوري، ولم يحج من دمشقَ إلا طائفةٌ يسيرةٌ من التجارِ على عقبةِ أَيْلَةَ مع الركبِ المصري[6].

---

(١) في الأصل: الممسوكين، واللائحة التالية من الأمراء الممسوكين تدخل في الاعتقالات التي جرت في شوال والتي تحدث عنها المؤلف آنفا (راجع: ص ١٢٦٠) وليس في ذي الحجة كما يتوهم من السياق.

(٢) هو أيدمر الخطيري، توفي سنة ٧٣٨ هـ/١٣٣٧ م، ترجمته في: ابن حجر: **الدرر** ١/٤٢٩.

(٣) هو سيف الدين قجمار، وقجماس، ويلقب بشاش، توفي بحمص في ذي الحجة سنة ٧٣٤ هـ/آب ١٣٣٤ م، وكان نائباً بها، ترجمته في:
اليوسفي: **نزهة الناظر**، ص ٢١٦، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٢/٣٧٧.

(٤) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٩/١٣: باكير، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) من المرجح أنه علم الدين سنجر الجمقدار المتوفى بالقاهرة في رمضان سنة ٧٤٥ هـ/ كانون الثاني ١٣٤٥ م، ترجمته في:
الشجاعي: **تاريخ الملك الناصر**، الورقة ٢١٧ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/١٧٣ ـ ١٧٤.

والجَمَقْدار: هو الذي يمشي في المواكب السلطانية عن يمين السلطان، ويحمل دبوساً له رأس ضخم مذهب ومن واجباته أن يكون نظره متجهاً إلى السلطان من أول خروج الموكب إلى انفضاضه.

والجَمَقْدار مركب من جمق بمعنى دبوس، ودار بمعنى حامل، أي حامل الدبوس، انظر: دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ٥٤.

(٦) يعزو ابن كثير، **البداية** ١٤/٥٦ عدم خروج موكب للحج من دمشق في هذه السنة إلى «تخبيط الدولة وكثرة الاختلاف».

ذكر شيء..........[1] الناصر

ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُون بنِ عبدِ الله الألفي الصالحي بما مَنَّ الله عليهِ بمالا تهيأ لأحدٍ غيرِه من الملوكِ ولا من الخلفاءِ وعودُ المُلْكِ (١٦٥ آ) إليه بعدَ انتزاعِه منه ثلاثَ مرات.

حكى الشيخُ شرفُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدٍ السِّنْجاري التاجرُ السفَّار[2]، قال:

«كنتُ في جامعِ المَوْصِلِ سنةَ أربعٍ وثمانينَ وستِّ مئةٍ وقد اقترنَ زُحَلُ والمُشْتري والناسُ ينظرونَ إليهما، وكان حاضر < أ > الحكيمُ الفاضلُ جمالُ الدينِ الدهانُ المَوْصِلي[2] منجمُ صاحبِ المَوْصِلِ[3] فسألوه عن القِرانِ فقالَ: قد ولدَ أو يولدُ في هذا الوقتِ مولودٌ يكونُ له شأنٌ عظيمٌ، ومولدُ هذا السلطانِ في سنةِ أربعٍ وثمانينَ وستِّ مئةٍ، ولم يُرَ أحدٌ من مَلوكِ الزمانِ مولدُه في هذهِ السنةِ إلا الملكُ الناصر».

ثم قد ذكرَ الشيخُ الامامُ العارفُ بالله مُحيي الدين بنُ العَربي رحمَهُ الله في كتابهِ المُسَمى «عنقاء مغرب»[4] قصيدةً أوّلُها[5]:

حَـمَـدْتُ إلـهـي والـمَـقـامُ عـظـيـمُ

---

(١) أصل البياض كلمات مطموسة.

(٢) لم أقع له على ترجمة أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو كتاب «عنقاء مَغرب في معرفةِ خَتم الأولياءِ وشمس المغرب»، انظر بشأنه: حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/١١٧٣.

(٥) سيأتي المؤلف على ذكرها فيما يلي من السياق.

وفي جُملتِها بيتٌ هو بيتُ القصيدِ وهو مشهورٌ بينَ الناسِ يَتَناشدونَه وما يَعْلَمون سببَه ولا ما أرادَ به وهوَ هذا[١]:

وعــنــدَ فــنــا خــاءِ الــزمــانِ ودَالِــهــا

وحكى الشيخُ الصالحُ جمالُ الدينِ إبراهيمُ بنُ الشيخِ قوامِ الدينِ أحمدَ الجَزَري في شهرِ رجب الفرد قال: «رأيتُ كأني في حرمِ القدسِ الشريفِ واقفٌ عندَ مهدِ عيسى عليهِ السلامُ وقد اتسعَ ذلكَ المكانُ والمهدُ، وفيه جمعٌ كبيرٌ من الناسِ وإذا بأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ الله عنه قد جاءَ ووضعَ يدَه على كتفي ومعهُ رجلان، فسلَّمتُ عليهِ وقبلتُ كَفَّه، وكنتُ قد رأيتُه قبلَ ذلك مِراراً، فقلت: يا إمامُ مِنْ أينَ؟ فقالَ: من الحجازِ، فقلتُ: لماذا؟ قالَ، فقالَ علي عليهِ السلامُ: جئنا نزورُ ونحذرُ ونغيرُ دولةً، فقالَ لي أحدُ الرجليْن: [نادِ][٢] للسلطانِ الملكِ الناصرِ محمدِ بنِ قَلاون، فقلتُ: ما هي وظيفتي، ولا يسمعونَ مني، ثم إنَّ الزوجةَ أنبهتني بسببِ حريقٍ كانَ في دربِ سُوَيد، فانتبهتُ، وكانت رُؤيتي في أولِ جُمادى الأولى، فلما كانَ ليلةُ الأربعاءِ رابعِ رجب رأيتُ أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضوانُ الله عليه وهو راكبٌ وقدامَه [الرجلانِ اللذانِ رأيتُهما][٣] بدمشقَ بسوقِ علي، وأحدُ الرجليْن ينادي: سلطانُكم الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المنصورِ قَلاون طَيِّبوا قلوبَكم، وهم [دائرون][٤] يدخلونَ إلى سوقٍ ويخرجونَ إلى آخرَ ينادون بدمشقَ على هذه الصورةِ».

وحَكى الشيخُ مجدُ الدينِ عبدُ السلامِ بنُ تَيْمِيَّة[٥] في شهرِ رجب، قال:

---

(١) فيما يلي من السياق، يذهب المؤلف ـ نقلاً عن الراوي ـ إلى أن ابن العربي يؤرخ بهذه الشطرة لمولد الملك الناصر محمد في سنة ٦٨٤ هـ وهو وهم، فقد توفي ابن العربي في سنة ٦٣٨ هـ أي قبل مولد الناصر بست وأربعين سنة.

(٢) في الأصل: نادي.

(٣) في الأصل: الرجلين اللذين رأيتهم.

(٤) في الأصل: دايرين.

(٥) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

«رأتْ امرأةٌ صالحةٌ كأنَّ السلطانَ الملكَ (١٦٥ ب) الناصرَ راكبٌ، وكأنَّ الشمسَ والقمرَ [طالعان][١] في وقتٍ واحدٍ، وقد نزل القمرُ من السماءِ إليه أولاً وقبلَ كفَه ومَرَّ، وبعده نزلتِ الشمسُ إليه وقبلتِ الأرضَ بينَ يديه».

قلتُ: وكذا وقعَ لأن أولَ من أطاعَه كانَ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلَّارٌ وهو بمنزلةِ الوزيرِ، وبعدَه المظفرُ وهو الملكُ لأن أربابَ التفسيرِ عندهم القمرُ وزير، والشمسُ الملك، وهذا أمرٌ من الله تعالى [تَحار][٢] العقولُ فيه.

وحَكى جمالُ الدينِ يوسفُ[٣] أحدُ رجالِ الحَلْقةِ بدمشقَ، قالَ:

«لما طلعنا إلى الكُسوةِ لمُلتقى السلطانِ كان جملةُ ما معه دونَ الثلاثِ مئةِ فارس، والراتبُ تلك الليلة تسعَ رؤوسِ غنمٍ، وعَليقُ دوابهِ أربعةَ أكيالٍ فقالَ: فقلتُ في نفسي: هؤلاء تقاومُ صاحبَ مصر، قالَ: فلما سافر< تُ > من دمشقَ قصدت المطبخَ بالكُسوةِ، وسألتُ: كم ذبحوا رأسَ غنمٍ؟ فقالَ: مئةً وأربعينَ رأساً ثم سألتُ كاتبَ الأهراءِ كم صرفتوا (كذا) عَليقةً؟ فقالوا: مئةً وثلاثينَ غِرارةَ شعيرٍ فقلت في نفسي: هذه دلائلُ النصرِ، وكان خوفُ الشاميين من بُرُلْغي وتقدمتِه فكان هو أولَ قادم قدمَ إلى طاعةِ السلطان، وكان السلطانُ قد حلفَ في سنةِ سبعٍ أو غيرِها أنه لا بدَّ أن يخرجَ إلى الشامِ فما مُكِّنَ فأبَرَّ اللَّهُ يمينه، وعلمَ ما في نفسِه، وحصلَ له ما حصلَ للنبي ﷺ لما خرج من مكةَ مهاجراً إلى المدينةِ، فما عادَ إلى مكةَ إلا مؤيداً منصوراً، وكذلك جرى للسلطانِ أعزه اللَّهُ لما خرجَ من الديارِ المصريةِ مهاجراً إلى الشامِ وما عادَ إليها إلا مُؤيَّداً منصوراً، ومكنهُ اللَّهُ تعالى من أعدائهِ».

---

(١) في الأصل: طالعين.

(٢) في الأصل: تحير.

(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

قلت: وهذه السنةُ تسمى الهجرةَ الناصريةَ، وأما القصيدةُ فهي هذِه[1]:

[الطويل]

حَمَدتُ إلهي والمقامُ عظيمُ فأبدي سروراً والفؤادُ كظيمُ
وَما عجبي من فَرحتي كيف قُورِنَتْ بترحة[2] قلبٍ حلَّ فيه عظيمُ
ولكنني من كشفِ بحرِ وُجودِه عجبتُ لقَلبي والحقائقُ هيمُ
لذاك الذي أبدىٰ من النورِ ظاهراً على سدفِ الأجسام ليس يقيمُ
وما عَجبي من نورِ جسمي وإنما عجبت لنورِ القلبِ كيف يريمُ
فإن كانَ عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ فنورُ تجلِّيه عليه مقيمُ
تفطنتَ فاسترْ علةَ الأمرِ يا فتى فهل رأيُ خلقٍ بالعليمِ عليمُ
(١٦٦ آ) تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه
به عندَ فَصلي والفِصالُ قديمْ
فرافق ربي قد أتانا مُخبِّراً بتَعيينِ خَتْمِ الأولياءِ كريمُ
فقلتُ: بسرِّ البيتِ صفْ لي مقامَه فقال: حكيماً يصطفيه حكيمُ
فقلتُ: يراه الختم فاشتدَّ قائلاً: إذا ما رآهُ الخَتْمُ ليس يَدومُ
فقلتُ: وهل يبقى له الوقتُ عندَما يراهُ؟ نعمْ والأمرُ فيه جسيمُ
وللخَتْمِ سرٌّ لم يزلْ كُلُّ عارفٍ عليه إذا يَسري عليه يَحومُ
أشارَ إليه التِّرمِذي بخَتْمِه[3] فلم يُبْدِهِ والقلبُ منه سَليمُ

---

(١) قلت: وقد طبعت هذه القصيدة بمكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده في القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م، وهي طبعة رديئة حافلة بالأخطاء، ولذا فإن اعتمادنا عليها في التحقيق سيكون ضيقاً إلى أبعد الحدود.

(٢) في المطبوع: بتبريج، ولعل المقصود: بتبريح.

(٣) يقصد أبا عبد الله محمد بن علي المعروف بالحكيم الترمذي (ت بعد سنة ٣١٨ هـ/ ٩٣٠ م) صاحب كتاب «ختم الأنبياء» وهو سبب إخراجه من ترمذ حيث اتهم بتفضيل الولاية على النبوة، والقول بأن للأولياء خاتماً كما أن للأنبياء خاتماً، انظر: =

وما ناله الصدِّيقُ في وقتِ كونهِ   وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديمُ
مذاقاً ولكنَّ الفؤاد[1] مشاهدٌ   إلى كُلِّ ما يُبديه وهو كَتومُ
يغارُ على الأسرارِ أن تلحقَ الثرى   وأن يَمتطيها الزَّهْوُ وهي نجومُ
فَإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشِه   وكانَ لهم عند المقامِ لزومُ
فربما تبدو عليهم شهودها[2]   فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ
فسُبحانَ من أخفى عن العينِ ذاتَه   ونورُ تجليها عليه غَميمُ
ولكنه المذموم لا يدركُ السنا   وكيفَ يرى طيبَ الحياةِ سقيمُ
فأشخاصُنا خمسٌ وخمسٌ وخمسةٌ[3]   عليهم ترى أمرَ الوجودِ يقومُ
ومن قالَ إن الأربعين[4] نهايةٌ   لهم فهو قولٌ يرتضيه كلومُ
وإن شئتَ أخبرْ عن ثمانٍ ولا تزد   طريقَهمُ فردٌ إليه قويمُ
فسبعتُهم في الأرضِ لا يجهلونَها   وثامنُهم عند النجومِ لزومُ
فعندَ فنا خاءِ الزمانِ ودالِها   على فاءِ مدلولِ الكرورِ يقومُ[5]

عدد هذا البيت على حروف الجُمَل ستُّ مئةٍ < و > أربعةٌ وثمانون[6] مع

= السبكي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٢٠، سركيس: **معجم المطبوعات** ١/ ٦٣٣، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٢٧٢.

(١) في المطبوع: العقول.

(٢) كذا في م.ن.، والشطرة معتلة الوزن.

(٣) كذا ولم أفهم المراد من هذه الأرقام.

(٤) يقصد الأَبْدال أو البُدَلاء، وقد تقدم شرح هذه المادة، ص ٧٩٧ حاشية (٢).
ويبدو أن ابن عربي لا يروقه الأخذ بمبدأ «الأربعين»، فهو يحددهم بسبعة في الأرض أما الثامن فهو مقيم في السماء عند النجوم (انظر البيتين التاليين).

(٥) ورد بعد هذا البيت في المطبوع البيت التالي:
مع السبعة الأعلام والناس غفل   عليهم بتدبير الأمور حليمُ

(٦) كذا، وعدد هذا البيت على حروف الجمل كما تبين لي هو: (١٩٥٥)، قارن **بالمنجد** مادة «أبجد» جدول حساب الجُمَّل.

وفي الروضةِ الخضراءِ سمر عداته وصاحبُها بالمؤمنين رَحيمُ
ويختصُّ بالتدبيرِ من دونِ غيره إذا فاحَ زهرٌ أو يَهُبُّ نسيمُ
تراه إذانـاواه بالأمرِ جاهلٌ كثير الدعاوى أو يكيدُ ذميمُ
فظاهرُه الإعراضُ عنه وقلبُه غيورٌ على الأمرِ العزيزِ زعيمُ
إذا ما بقي من يومهِ نصفُ ساعةٍ إلى ساعةٍ أخرى وحَلَّ صريمُ
(١٦٦ ب) فيهتزُّ غصنُ العدلِ بعدَ سكونه
ويَحيا نباتُ الأرضِ وهو هَشيمُ
ويظهرُ عدلُ الله شرقاً ومغرباً وشخصُ إمامِ المؤمنين رَميمُ
وثم صلاة الحقِّ تترى على الذي به لم أزلْ في حالتيَّ أهيمُ

أما بعد حمدِ الله الذي تَقدم، والصلاةِ التي خُتمَ به الحمدُ وتُمِّم:

تدبر أيها الحَبْرُ اللبيبُ أمور <أ> قالَها الفطنُ المصيبُ
وحقَّقْ ما رمى لكَ من معانٍ حواها لفظُه العذبُ العجيبُ
ولا تنظرْه في الأكوانِ تشقى ويُتعبُ جسمَك العدُّ الغريبُ
إذا ما كنت نسختَها فمالي أرومُ البعدَ والمعنى قريبُ

هذا آخرُها، واللَّهُ أعلم.

ذكرُ مَنْ درجَ في هذهِ السنةِ من الأكابرِ والأعيان

● ففيها، في ليلةِ الجمعةِ ثالثِ المحرم تُوفيَ الشيخُ الصالحُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ عليِّ بن سُليمانَ بنِ إسماعيلَ المؤذنُ الحلبيُّ[١] مؤذنُ مسجدِ الدَّرَكاه[٢] بقلعة دمشقَ المحروسة ودُفِنَ بسفحِ جبلِ قاسِيُون.

مولدُه في سنةِ إحدى وثلاثينَ وستِّ مئةٍ بدمشقَ، روى عن ابنِ النَّمرةِ[٣]، وكانَ سمعَ من ابن سعدٍ[٤] والعراقي والمُرْسي وغيرِهم، وبقيَ مدةً طويلةً [مؤذناً][٥] بالمسجدِ المذكورِ، ومقيماً بالقلعةِ، وكان رجلاً جيداً محباً للخيرِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ السبتِ الرابعِ من المحرمِ تُوفيَ العدلُ شرفُ الدينِ إسماعيلُ بنُ الخطيب مُحيي الدينِ مُحمدِ بنِ الخطيبِ عمادِ الدينِ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ مُحمدِ بنِ أبي الفضل الحَرَسْتاني الأنصاري الدمشقي[٦] وصُليَ عليه عصرَ النهارِ بجامعِ دمشقَ، ودُفِنَ بتربةِ جَدِّهِ[٧] بقاسِيُون.

روى عن السَّخاوي، وعنِ القُرطبي، والعزِّ بن عساكرَ وعتيقٍ حضوراً، وسمعَ من غيرِهم وكانَ رجلاً جيداً حسنَ الخلقِ يخدمُ في الدواوينِ، ويحضرُ الدروسَ في الأمينيّةِ والغَزاليّةِ لم يبلغِ السبعينَ وكانَ له ثروةٌ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/ ٣٦.

(٢) مسجد الدَّرَكاه: ويقال له جامع أبي الدَّرْداء، إنشاء نور الدين زنكي، انظر: بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٨٧، الحصني: **منتخبات** ٣/ ١٠٤٥.

(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو شمس الدين محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي المقدم ذكره، ص ٤٩٥.

(٥) في الأصل: مؤذن.

(٦) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ١/ ٣٧٩.

(٧) تقدمت ترجمته، ص ٢٣٧ حاشية (٢).

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ خامسَ عشرَ المحرمِ تُوفيَ الشيخُ الإمام الخطيبُ ناصرُ الدينِ أبو الهدى أحمدُ بنُ الخطيبِ بدرِ الدينِ يَحيى بنِ الشيخ العلامةِ عزِّ الدينِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ السلامِ السُّلمي[1] بدارِه بالعُقَيْبَةِ، ودُفنَ بمقابر بابِ الصغيرِ عندَ والدِه[2].

روى عن إبراهيمَ بنِ خليل وعثمانَ بنِ خطيب (١٦٧ آ) القَرَّافة[3] وسمعَ من جماعةٍ، وبلغَ الستينَ سنة من خطابةِ جامعِ العُقَيْبَةِ، وصلى عليهِ نائبُ السلطنةِ وقاضي القضاةِ يومَ الجمعةِ سابعَ عَشرَه، رحمه اللَّهُ.

● وفيها، في ليلةِ السبتِ وقتِ العشاءِ الآخرةِ المسفر صباحُها عن ثامنَ عشرَ المحرمِ تُوفيَ شمسُ الدينِ بنُ زينِ العلماءِ أبو عبدِ الله مُحمدِ بنِ الشيخِ أبي الفتحِ بنِ أبي الفضلِ بنِ أبي عليٍّ الحنبلي البَعلَبَكي[4] بالمدرسةِ المنصوريةِ بالقاهرةِ، ودُفنَ من الغدِ بمقبرةِ الحافظِ عبدِ الغني المقدسي بالقاهرةِ، وكانَ قد توجَه من الشامِ إلى القدسِ الشريفِ في غُرةِ ذي الحِجَّة ثم إنه توجَه من هناك إلى القاهرةِ لأمورٍ كانت في نفسِه، فوصلَ وأقامَ [أياماً][5] يسيرةً، ومرضَ فأدركَهُ أجلُه هناكَ ولم يكن رأى تلكَ البلاد، وحصلَ عليه التأسفُ لفضيلتِه وديانتِه وسكونِه وكثرةِ النفعِ به، وكانَ مدرساً ومفتياً وشيخَ حديثٍ وإمامَ حلقةِ الحنابلةِ بجامعِ دمشقَ، وله معرفةٌ بالنحوِ واللغةِ، وله تصانيفُ ومجاميعُ وفوائدُ، وروى الكثيرَ وأخبرَ الناسَ عنه، وانتفعوا بهِ، رحمَهُ اللَّهُ.

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٢٠٦ حاشية (٣).

(٢) توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٦٥٦ هـ/نيسان ١٢٥٨ م، وكان خطيب جامع التوبة، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٩٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/٢٠٦.

(٣) هو أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الواحد القرشي الأسدي الدمشقي، توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٦٥٦ هـ/نيسان ١٢٥٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٢.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٤٩٧ حاشية (٤).

(٥) في الأصل: أيام.

●وفيها، يوم الأحدِ رابعِ صفر توفيَ الصدرُ الرئيسُ شرفُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ الصاحبِ الوزيرِ فخرِ الدينِ عمرَ بنِ الشيخِ مجد الدينِ عبدِ العزيزِ بنِ الحسنِ بنِ الحسينِ الدَّاري[1] بدمشقَ بينَ الظهرِ والعصرِ، وصُليَ عليه العصرُ بجامعِ دمشقَ ودفنَ بقاسِيونَ عندَ قبرِ جَدِّه[2]، وكان متولياً نظرَ الديوانِ السيفي سلاَّر نائبِ المملكةِ، وماتت زوجتُه (؟) بعدَ شهريْن رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الخميسِ ثامنِ صفر بينَ الظهرِ والعصرِ تُوفي الصدرُ الرئيسُ عزُّ الدينِ عبدُ العزيزِ بن شرفِ الدينِ مُحمدِ بنِ فتحِ الدينِ عبدِ الله بنِ مُحمدِ بنِ أحمدَ بنِ خالدِ القَيسَراني[3] بالقاهرةِ، ودفنَ بكرةَ الجمعةِ عندَ والدِه[4] بالقرافةِ، وكان من أعيان المُوَقِّعين هو وأبوه وجدُّه[5]، لم يكملِ الأربعين وله نظم ونثر، واشتغل بالفقه، ودَرَّس بالمدرسة الفخرية[6] وغيرِها، وسمعَ الحديثَ، وكانَ مشكورَ السيرةِ، قاضياً لحوائجِ الناسِ، وله همةٌ عليةٌ، ونفسٌ أبيةٌ، ومن نظمِهِ ما كتبَه إلى الشيخِ الجليلِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ الرفاعي[7] عند توجههِ من

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ١١٧٣ حاشية (٤).

(٢) توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٦٨٠ هـ/تموز ١٢٨١ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٤٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢١/ ٢٩٦ وهو فيهما عبد العزيز بن الحسين.

(٣) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٤) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٨٧.

(٥) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٧٠٣ هـ، ص ٧٨٧.

(٦) المدرسة الفخرية: تنسب لمنشئها الأمير الكبير فخر الدين أبي الفتح عثمان بن قزل البارومي أستاذ دار الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي (ت ٦٢٩ هـ/ ١٣٣٢ م) وكان مقام هذه المدرسة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

الديارِ المصريةِ إلى العراقِ، وذلك في شهورِ سنةِ أربعٍ وتسعينَ وستِّ مئة: [البسيط]

إنْ فَرَّقَ الدهرُ ما بَيني وبينَكُمُ   بالرغمِ مني فقلبي معكمُ [سارِ][١]

(١٦٧ ب) وإنْ ترحلتمُ عَني فذكرُكُمُ   أُنسي وكُلُّ أحاديثي وأسمَاري

وما تذكرتُ أوقاتي بقربِكُمُ   إلا وغَرَّقَ طرفي مدمعي الجاري

والصبرُ قد غاضَ والأشواقُ فائضةٌ   وقد أذابَ فؤداي حَرُّ أفكاري

فارحمْ فديتُك عبداً مِنْ تحرقهِ   عليكم صارَ في وهجٍ من النارِ

وسرْ على خيرةِ الرحمنِ في دَعةٍ   بحيثُ سرتَ فأنتَ الراكبُ الساري

وكتبَ إلى قاضي القضاة بدرِ الدين أبي عبدِ الله مُحمدِ بنِ جماعةَ يهنئُه بخطابةِ جامعِ دمشقَ: [الطويل]

[تضوعَ][٢] نشرُ المسكِ من لفظِكَ العذبِ   وأظهرتَ من نهجِ البلاغةِ ما يُصبي

وشنَّفتَ أسماعَ الأنامِ بخطبةٍ   نفختَ بها الأرواحَ في مَيتِ القلبِ

وقد عجبَ الراوونَ من عُودِ منبرٍ   بلا مشبهٍ إذ لم يكن منبت العشبِ

ولكنَّه من حينِ لامَسْتَ عُودَه   تعرفَ حتى صارَ في مَندلٍ رطبِ

وكتبَ بها إلى الدُّوَيْداري: [السريع]

يا سيداً يَروي حديثَ الندى   مُعَنْعَناً عنه وعنْ كَفِّهِ

وعَنْ صَنيعٍ حَسنٍ لم يكنْ   [يُومىء][٣] في أمرٍ ولم يَكْفِهِ

ومَن إذا أسْد < ى > إلى مطمعٍ   [كفاً][٤] يكونُ الأصلُ في كَفِّهِ

---

(١) في الأصل: ساري.

(٢) في الأصل: يصوغ.

(٣) في الأصل: يوم، ولعله يقصد ما أثبتناه، وبه يستقيم الوزن.

(٤) في الأصل: كف.

وَمَنْ إذا أعوزَ [سُحباً][1] ندى قالَ له معروفُه كَفِّهِ
وَمَنْ به غلَّتْ يدٌ لم تكنْ مُدَّت إلى خيرٍ ولم تكفِه
كم مَسجدٍ لله شيدْتَه ووقفُه آلَ إلى وَكْفِه
لا زلتَ في خيرٍ بنيلِ العِدَى من نعمِ اللَّهِ ومنْ لُطفِه

وقال: [الكامل]

انظرْ إليَّ فإنني لكَ عاشقٌ وارفقْ فإنكَ من جفونِكَ راشِقُ
واحكمْ تجذْني طوعَ كفِك في الذي تختارُه وهواكَ إني صَادِقُ
واعلمْ بأنك إنْ هجرْتَ فإنَّه يصلُ الذي هو للمَنيةِ سَابِقُ
وإذا جَرى العُشَّاق في ميدانِهم لهواكَ كنتُ أنا المُحبُّ السَّابِقُ

وقالَ أيضاً: [الطويل]

(١٦٨ آ) بدا فاعترى غصنَ الأراكِ التَّقَصُّفُ
ولاحَ، فشأنُ البدرِ منه التَّكَلُّفُ
هداني لما أنْ ضَلَلْتُ بشَعرِه جبينٌ له شمسُ الضُّحى منه تُكسَفُ
أراني سلاحاً من جفونٍ وحاجبٍ ومَيْنٍ وقَدٌّ وهوَ رُمحٌ مُثَقَّفُ
دَرى أنَّ لي جَيشاً من الصبرِ كامناً فجاءَ بأنواعِ السلاحِ يُخَوِّفُ
رضيتُ بقتلي في هواهُ ولم أعذْ بسيفٍ ولا رمحٍ ولا أتوقفُ
وها < أ > نا قد صَرَّحتُ في الحبِّ باسمِه ومهما قضاهُ الله ما عنه مَصرِفُ

وقالَ أيضاً: [الطويل]

لئن سَدَّدَ الحُسَّادُ طرقَ اجتماعِنا علينا فطرقُ الودِّ ليست تُسَدَّدُ
وإنْ حجبوا عني جمالَكَ والذي أرجي، فإني في معانيكَ أشهدُ
إذا غابَ شخصٌ منك نابَ خيالُه فلا فرقَ عندي قربوكَ وبَعْدُوا

---

(١) في الأصل: سحب.

لأنكَ في أصلِ الضميرِ وفي الحَشا وفي القَلبِ يا مَنْ ذكرُه لي تَعَبُّدُ
لئنْ مَنعوا عَيني مُشاهدةً لكم فهل لهمُ أن لا يزولَ التَسهُّدُ
وإني أراكم في المنامِ حقيقةً وأبلغُ من قصدي الذي كنتُ أقصدُ
فَمَنْ كانَ في دينِ المحبةِ صادقاً فيقظانُه والنومُ كلٌّ تَوَدُّدُ
فإنْ قامَ يلقاكمْ وفي طِيبِ نومِه يراكُم، وأنتمْ عندَه ليس يجحدُ

وكتبَ إلى بعضِ الكتابِ: [الطويل]

فلو أنَّ لي وقتاً أبثُّ صَبابتي وشوقي إلى رؤياكَ كنتُ بثثتُه
ولكن يضيقُ الوقتُ والطرسُ دونَ أن أبثَّ غراماً في هواكَ وَرِثتُه

وكتبَ [جواباً][1]: [الكامل]

جاء الكتابُ ومن سوادِ مدادِه مسكٌ ومن قرطاسِه الأنوارُ
فتشرَّفَ الوادي بهِ وتعطرتْ أرجاؤه وأنارتِ [الأقطارُ][2]

(١٦٨ ب) وقالَ أيضاً: [المنسرح]

شَرَّفتَ قَدْري بأسطرٍ نُظِمَتْ نظمَ لآلٍ تَجُمُلُ عن يُمُنِ
أحرفُها روضةٌ مدبَّجةٌ قد أزهرتْ كُلَّ رونقٍ حَسَنِ
ألفاظُها تسحرُ العقولَ فقد صارتْ وصاغتْ بدائعَ الفِتَنِ
أعرافُها تملأُ الوجودَ شذى ونشرُها منْ لطائفِ الزمنِ
سَرَّت فؤادي وَنزهَتْ بَصري وشَنَّفَت حينَ كُرِّرَتْ أُذني

وقالَ، وقد قصدَ بعضَ بني الدنيا في حاجةٍ وعلقَ آمالَه به فلم يَنجحْ، فتحققَ أنَّ سببَ الحرمانِ تعلقُ أملِه بغيرِ الله تعالى، ولما عملَ هذه القطعةَ قُضيتِ

---

(١) في الأصل: جواب، وورد هذان البيتان في ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٢٨١.
(٢) كتبت في الهامش بجوار سابقتها.

الحاجةُ من غيرِ مَسألةٍ، وهيَ[1]: [السريع]

مَن طلبَ الأرزاقَ مِنْ عندِ مَن يُطعِمُه الله [ويُسقيهِ[2]]
يكونُ قد ضلَّ سبيلَ الهُدى [وحادَ][3] عن نَيلِ أمانيهِ
لأنَّ مَنْ يَعجزُ عَنْ نفسهِ يَعجزُ عن إرزاقِ راجيهِ
فاطلبْ من الله وكُنْ واثقاً بالله في أمرِكَ يكفيهِ
وقَطِّعِ الأطماعَ من غيرِه واسألْه مَهما شئتَ يَقضيهِ
شتانَ ما بينَ فتًى حائرٍ في لقمةٍ مِنْ أينَ تأتيهِ
وبينَ رَبٍ قادرٍ قاهرٍ يقولُ: كُنْ في الأمرِ يُمضيهِ
وهوَ إذا أعطى فلا مانعٌ مَنْ ذا الذي يَمنعُ مُعطيهِ

●وفيها، في ليلةِ الجمعةِ رابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ تُوفيَ قاضي القضاةِ شرفُ الدينِ عبدُ الغني بنُ يَحيى بن محمدِ بنِ عبدِ الله بن أبي بكرٍ الحرَّاني الحَنبلي[4] قاضي الديارِ المصريةِ، ودُفنَ من الغدِ بالقرافة، وكانَ رجلاً جيد <اً> مشكورَ السيرةِ، كثيرَ المكارمِ، حسنَ الخَلْقِ والخُلُقِ، باشرَ نظرَ الخزانةِ مدةً، ثم أضيفَ إليه القضاءُ وتدريسُ الصالحيةِ النجميةِ، فباشرَ ذلك إلى حين وفاتِه.

مولدُه في سنةِ خمسٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ بحَرَّان، وروى [جزء ابنِ عَرَفَةَ][5] عن شيخِ الشيوخِ شرفِ الدينِ الأنصاري وغيرِه، وصُلي عليه صلاةُ الغائبِ يومَ الجمعةِ رابعَ عشرَ (١٦٩ آ) ربيعِ الآخرِ رحمَه اللّهُ وإيانا.

---

(١) وردت الأبيات الثلاثة الأولى منها في ابن حجر، الدرر ٢/ ٣٨٣.

(٢) في الأصل: ومن يسقيه، والتصحيح من ابن حجر، وبه يستقيم الوزن.

(٣) في الأصل، ويحاد، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٤٤٨ حاشية (١).

(٥) في الأصل: جزءاً عن ابن عرفة.

● وفيها، في يومِ الجمعةِ سابع وعِشري ربيعِ الآخرِ تُوفيَ الأميرُ شرفُ الدينِ قَيْران بنُ عبدِ اللّهِ المَنصوري[1] بدمشق، ودفنَ بسفح قاسِيونَ، وكان بالقاهرةِ يسكنُ بالحُسَيْنِيَّة، وهو أميرُ عشرة، وينوبُ في الأُسْتَاذَاريّة، ويصحبُ ابنَ مِعضاد[2]، ويتكلمُ بشيءٍ من كلامِهِ، ثم نقلَ إلى طرابُلُسَ أميراً ومَشَدّاً مدةً، ثم نقلَ منها إلى دمشقَ مَشَدّاً وأميراً مدةً؛ ثم نكب مدةً، ثم جُعل أميراً بحلب، ثم قُطعَ خُبزُه، وقدمَ إلى دمشقَ وكان عزمُه التوجهَ إلى مصرَ فأدركه أجلُه قبلَ ذلك، وكانَ رجلاً جيداً، رحمه اللّهُ.

●وفيها، في مُستهلِّ جُمادى الأولى تُوفيَ الشيخُ نجمُ الدين أيوبُ بنُ سُليمانَ ابنِ مُظَفَّر المصري[3] مؤذنُ [النَّجيبي][4]، ودفنَ من الغدِ يومِ الثلاثاءِ بسفح قاسيُون.

مولدُه سنةَ عشرينَ وستِّ مئة، وكان شيخاً بهيَّ المنظرِ، رفيعَ الصوتِ، جُهِّزَ مؤذناً بالجامعِ المعمورِ من نحوِ خمسينَ سنةً، وكان نقيباً للخطباء من بعدِ النَّصيرِ المُؤذِّنِ[5] يخرجُ بينَ أيديهم للجمعةِ والأعيادِ، رحمَهُ اللّهُ.

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٧٦٧ حاشية (١).

(٢) هو برهان الدين، وقيل: تقي الدين إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري، توفي بالحسينية ظاهر القاهرة في المحرم سنة ٦٨٧ هـ/آذار ١٢٨٨ م، ودفن بها، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٦٤، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣١٢، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٩، و**المنهل** ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨، و**النجوم** ٧/ ٣٧٤، الشعراني: **الطبقات** ١/ ١٧٧، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(٣) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢١، الصفدي: **الوافي** ١٠/ ٤٧، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٥٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٠٧ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٣٤.

(٤) في الأصل: النجي، والتصحيح من الذهبي وابن كثير.

(٥) هو أبو الذكر النَّصير بن تمام بن معالي المقيسي المؤذن، توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٧٠ هـ/ آب ١٢٧١ م، ودفن بباب الفراديس، ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢/ ٤٢٨، وتصحف فيه النضر إلى النَّصير، راجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤٩٠ من مطبوعة «**الذيل**»

● وفيها، في سابعِ جُمادى الأولى، تُوفيَ الأميرُ سيفُ الدينِ [بلْغَاق][1] بنُ الحاج جعافى[2] بارتمش الخوارزمي بقريةِ المَغارِبة من عملِ بيروتَ الوقفِ على القدسِ الشريفِ، وحُملَ منها إلى قاسِيُون، فَصُليَ عليه، ودفنَ به، وكانَ رجلاً جيداً صالحاً وأميراً كبيراً، مشكورَ السيرةِ، خيراً مباركاً، وله حسنُ عقيدةٍ في الفقراءِ والمشايخِ، ويترددُ إليهم ويبرُّهم، سمعَ الحديثَ وروى عن ابنِ عبدِ الدائمِ بالقدسِ ودمشقَ، وتولى في آخرِ عمرِه النظرَ على أوقافِ القدسِ والخليلِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ربيعِ الأولِ، تُوفيَ الأميرُ شمسُ الدينِ قُرْمُشي[3] خالُ السلطانِ الملكِ الناصرِ بنِ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدين قَلاون بالرَّملةِ، ودفنَ هناكَ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في عاشرِ ربيعِ الأولِ تُوفيَ الأميرُ شمسُ الدينِ سُنْقُر الأعسرُ المَنصوري[4] في القاهرة، وكانَ من أعيانِ الأمراءِ، وكانَ أولاً مملوكَ الأميرِ عزِّ الدينِ أَيْدَمُرَ الظاهري نائبِ السلطنةِ بدمشقَ ورتبَه دُوَيْدارَه، فلما مُسكَ أستاذُه كما تقدمَ ذكرُه[5]، توصلَ إلى الأمير حسامِ الدينِ طَرَنطاي وخدمَه، فأوصلَه إلى

---

(١) ويروى: بلَقْاق، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٧٥ حاشية (٤).

(٢) كذا رسمت في الأصل، وفي ابن حجر، الدرر ١/ ٤٩٥: بلعاق بن كنجك بن بارتمش.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٩٨ حاشية (٤).

(٥) راجع حوادث سنة ٦٧٨ هـ في المجلد الرابع، ص ٦ من مطبوعة «الذيل»، وكان اعتقال الأمير عز الدين بدمشق من تدبير قلاوون الذي كان وقتها أتابك السلطان بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس ليخلو له بذلك وجه السلطة أمام سطوة الأمراء الظاهرية وفي طليعتهم الأمير عز الدين. وقد كان لقلاوون ما أراد، حيث خلع سلامش وتسلطن عوضه بوصفه كان هو المتصرف الفعلي في المملكة فيما بقي عز الدين معتقلاً طيلة أيام قلاوون ولم يفرج عنه إلا بعد تولي ولده الأشرف خليل السلطنة، انظر:

ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨.

السلطانِ الملكِ المنصورِ فاشتراه من أستاذِه وهو في محبسهِ وجعلَه (١٦٩ ب) نائبَ أستاذِ الدارِ فنهضَ في ذلك، وقامَ به أتم قيام، فلما كانَ السلطانُ بدمشقَ سنةَ أربعٍ وثمانينَ تَمَرَّضَ الأميرُ علمُ الدين الدُّوَيْدَاري، فولاه السطانُ عوضَه مشدّاً بالشام وأميراً، وبسطَ يدَه، واحتوى على عقلِهِ بحيثُ إنه مَكَّنَه ولم يجعلْ لنائبِ السلطنةِ عليه [حُكْماً][1]، واستقلَ إلى حيثُ توفيَ، فمكَّنَه ولدُه الملكُ الأشرفُ، فتوصَّلَ وتزوجَ بابنةِ الوزيرِ شمسِ الدينِ بن السلْعوس، فأصلحَ حالَه مع الأشرفِ، وأعادَه إلى الشدِّ، وبقيَ إلى آخرِ دولةِ الملكِ العادلِ زينِ الدينِ كَتْبُغَا، فعزلَه عندَ سفرِه إلى الديارِ المصريةِ، ثم استصحبَه معه، فوافقَ الملكُ المنصورُ حسامُ الدينِ لاجينُ على كُتْبُغَا وقلعَه من المُلْكِ فولاه وزارتَه كما تقدَّمَ[2]، وعادَ قبضَ عليه، فلما قُتِلَ أخرجَه < السلطانُ الناصرُ > من مَحبسهِ وأعيدَ إلى الوزارةِ فلم يزلْ وزيراً إلى شهورِ سنةِ إحدى وسبعِ مئةٍ < حيثُ > عُزِلَ عن مُباشَرةِ الجيزِيَّه[3] وهي [نلث][4] الوزارةِ بالديارِ المصريةِ، وتولى عوضَه ناصرُ الدينِ محمدٌ الشَّيْخي والي القاهرةِ، وعنِ الوزارةِ [الأميرُ][5] عزُّ الدينِ البغدادي بعدَ أن تشفعَ بكلِّ أميرٍ وكُلِّ شيخِ زاويةٍ حتى أقالوه، وبقيَ أميرَ مئةِ فارسٍ، ويحضرُ في المشورةِ، وكان كافياً خبيراً في جميعِ ما يتولاه، مهيباً وله سطوةٌ وهمةٌ عاليةٌ، وكرمُ أيدٍ، وأوقفَ ببَعْلَبَكَّ قريةً على الصدقةِ وكانَ كثيرَ الصدقةِ وله مماليكُ وأتباعٌ [مُتجملون][6] كُلٌّ منهم كأنَّه أميرٌ، وحج في سنة ثلاثٍ وسبعِ مئةٍ، وكانَ في غايةِ التجملِ، وتصدقَ بشيءٍ كثيرٍ، وكانتْ وفاتُه في ليلةِ الاثنين مُستهلَّ جُمادى الأولى، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) في الأصل: حكم.

(٢) راجع للمؤلف حوادث سنة ٦٩٦ هـ (نسخة (ي).

(٣) الجيزِيَّة: من أعمال الوجه القبلي، ومقرها مدينة الجيزة، انظر: العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٦١، القلقشندي: **صبح الأعشى ٣/ ٣٩٢**.

(٤) كذا رسمت، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٥) في الأصل: بالأمير.

(٦) في الأصل: متجملين.

● وفيها، في بُكرةِ الاثنينِ ثاني عشري جمادى الأولى تُوفيَ الصدرُ عزُّ الدينِ محمدُ بنُ كمالِ الدينِ عبدِ القادرِ بنِ عُثمانَ بنِ منهال المصري(١) بدمشقَ بدارِ الفاضلِ(٢) شمالَ الجامعِ، وصُليَ عليه ظهرَ النهار، ودفنَ بقاسِيُونَ بتربةِ ابنِ الجَوْخي، وكان رجلاً جيداً أميناً بصيراً عارفاً قدمَ إلى دمشقَ بعدَ موتِ الصدرِ شرفِ الدينِ بنِ الخليلي مباشر < أ > نظرَ ديوانِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر بالبلادِ الشاميةِ عوضاً عنه، ولم يكنْ رأى دمشقَ، وكان معروفاً بالعدالةِ والفضيلةِ، وتولى الإمامةَ بالجامعِ الحاكمي، وتولى نظرَ الجيزيَّةِ مدة.

مولدُه سنةَ إحدى وستينَ وستِّ مئةٍ، وسمعَ الحديثَ (١٧٠ آ) في سنةِ إحدى وثمانينَ وستِّ مئةٍ على [العزِّ](٣) الحَرَّاني والصفيِّ [خليل](٤) وغيرِهما،

---

(١) ترجمته في: ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٠.

(٢) يقصد دار القاضي الفاضل، وهو أبو علي عبد الرحيم بن علي البَيْساني المتوفى بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٥٩٦ هـ/كانون الثاني ١٢٠٠ م، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣، ابن الأثير: **الكامل** ١٢/ ١٥٩، المنذري: **التكملة** ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، أبو شامة: **الروضتين** ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٤، ابن خلكان ٣/ ١٥٨ ـ ١٦٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ١١٥ ـ ١١٦، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٤ ـ ٢٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٥٦ ـ ١٥٨، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٦٤، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٣٤٦.

(٣) إضافة من ابن حجر، **الدرر** ٤/ ٢٠، وهو عز الدين أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل الحراني، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٦٨٦ هـ/آب ١٢٨٧ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٦٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣١٠ ـ ٣١١، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٩٦.

(٤) في الأصل: بن جليل، وهو الصفي أبو الصفاء خليل بن أبي بكر بن محمد بن صديق المَرَاغي الحنبلي المقرىء، توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٦٨٥ هـ/كانون الثاني ١٢٨٧ م، ودفن بمقابر باب النصر، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، **ومعرفة القراء** ٢/ ٦٨٢ ـ ٦٨٣، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣١٦ ـ ٣١٧، ابن الجزري (المقرىء) **غاية النهاية** ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٢٨٣ من مطبوعة «**الذيل**».

وأجازَ له جماعةٌ من المتأخرينَ من أصحابِ البُوصيري وغيرِه، وجمعَ شيوخَه بالإجازةِ فكانوا مقدارَ ألفِ شيخٍ وأكثرَ، ولهُ نظمٌ حسنٌ، فمن ذلكَ قولُه من قصيدةٍ أنشدَها للأميرِ علمِ الدينِ الدُّوَيْداري: [البسيط]

نيلُ السعادةِ مقسومٌ من القِدَمِ ... وحَظُّ مجدِكَ منها أوفرُ القِسَمِ

لكنَّ قاسمَها قَدْ ناطَ منحتَها ... بهمةٍ شَرُفتْ منْ أعظمِ الهِمَمِ

وعزمةٍ كمضاءِ السيفِ منتضياً ... تبدو أشعتُه في حندسِ الظُّلَمِ

طَاولْ بمَجدٍ فما سُدتَ الأنامَ سدًى ... وافخرْ بمجدِكَ بينَ العُربِ والعجمِ

حَويْتَ جوداً وبأساً لم تزلْ بهما ... تُدعى إمامَ الورى في البأسِ والكرمِ

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ موفقُ الدينِ يوسفُ الإمامُ الخلخالي(١) بالشُّمَيْسَاطِيَّة، ودفنَ من الغدِ بمقابرِ الصوفيةِ، وحضَره جمعٌ كثيرٌ وكانَ مشهود <اً> له بالصلاحِ والتصوفِ وحسنِ الطريقةِ، كثيرَ الصدقةِ والبرِّ، وتصدقَ في مرضِهِ ووهبَ جميعَ ما في بيتِه، وثيابِه، قاربَ الثمانينَ سنةً من العمرِ، <و> كانتْ وفاته ليلةَ الأحدِ الثامنِ والعشرينَ من جُمادى الأولى، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ ثامنِ وعشرينَ جُمادى الأولى(٢) تُوفيَ الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ بنُ عبدِ الله الرُّسْتمي(٣) [مشدُّ](٤) الدواوينِ بدمشقَ، ودفنَ ضُحًى بتُربتهِ جِوارَ الشيخِ الجليلِ رَسْلان قَدَّس الله روحَه، وكانَ كافياً، خَيِّراً، مهيباً، وليَ الجهةَ القبليةَ مدةً، فمهدَ البلاد، وقمعَ أهلَ الفساد.

حُكي عنه أنه شنقَ حماراً دخلَ في زَرعٍ، وشنقَ ثلاثةً من العربِ على

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في ابن كثير، البداية ١٤/٥٧: وفي شعبان أو في رجب توفي.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ١١٢٧ حاشية (٤).

(٤) في الأصل: مشيد، وهو تحريف.

رغيفٍ واحدٍ، تولى شدَّ دمشقَ مدةً، وحَصَّلَ الأموالَ، وقبلَ موتِه بأيام كانَ وصلَ من البلادِ، وحصَّلَ أموالاً للسلطانِ، وكانَ [شحيحاً][1]، سامَحهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في مستهلِّ جُمادى الآخرةِ تُوفيَ القاضي الصدرُ الرئيسُ نبيهُ الدينِ حسنُ بنُ نصرِ الإسْعِرْدي[2]، وحُمِل إلى بابِ النصرِ ليُصليَ عليه الشيخُ نصرٌ المَنْبِجي فصلى عليه، ثم أعيدَ إلى القَرَّافةِ، وكانَ موتُه بالقربِ من الجامعِ الأزهرِ، وكانَ محتسبَ القاهرةِ، ثم صارَ ناظرَ الدواوينِ لما وليَ الوزيرُ ضياءُ الدينِ الوزارةَ[3]، (١٧٠ ب) رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الاثنينِ ثالثَ عشر جُمادى الآخرةِ، تُوفيَ العدلُ أمينُ الدينِ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ نصرِ بنِ أبي المعالي الرَّقي الحَنفي[4] الشاهدُ تحتَ الساعات، ودفنَ بمقابرِ بابِ الصغير.

مولدُه يومَ الخميسِ خامسَ عشرَ المحرم سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وستِّ مئةٍ بسفحِ قاسِيُون، سمعَ من الرَضيِّ بنِ البرهانِ، ومن الزينِ خالد[5]، وقبلَهما من خطيبِ مَردا، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

---

(١) في الأصل: شيخا، وهو تحريف.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ١١٦٠ حاشية (٤).

(٣) يقصد ضياء الدين النشائي، وكان قد ولي الوزارة في المحرم سنة ٧٠٦ هـ، راجع: ص ١١١٥.

(٤) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٥) هو الزين خالد بن يوسف بن سعد النابلسي، ثم الدمشقي، توفي بدمشق في أواخر جمادى الأولى سنة ٦٦٣ هـ/آذار ١٢٦٥ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢٣٣، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١٤٤٧/٤، **والعبر** ٣٠٨/٣، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٣٢٧/٢٠، ابن كثير: **البداية** ٢٤٦/١٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٨٣، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٣٢٦ من مطبوعة **«الذيل»**.

● وفيها، في ليلةِ الاثنينِ العشرينَ من جُمادى الأولى، تُوفيَ الشيخُ شمسُ الدينِ أبو الفضلِ يوسُفُ بن أبي بكرِ بنِ يوسفَ بن صعنين[1] الحَريمي المقرئُ ببغدادَ، ودفنَ من الغدِ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبل رضيَ اللّٰهُ عنه.

سمعَ من ابنِ بهروزَ كتابَ «ذمّ الكلام» للأنصاريِّ[2]، وحدَّثَ، وانفردَ بغيره، رحمَهُ اللّٰهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الخميسِ الثالثِ والعشرينَ من جُمادى الآخرةِ [تُوفيَ][3] الشيخُ الأمينُ تقيُّ الدينِ أحمدُ بنُ مُحمدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي العِزِّ بن أبي الصبابِ الحَرَّاني التاجرُ السفَّار[4]، وصُليَ عليه عُقَيْبَ الظهرِ بجامعِ دمشقَ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون، وكانَ من أكابرِ التجارِ وأعيانِ بلدِه، ومن أربابِ المروءاتِ، وعندَه مكارمُ أخلاقٍ وعصبيةٌ ومروءةٌ وحسنُ تودِدٍ مع الدينِ المتينِ، ومولدُه في سنةِ ثلاثٍ وثلاثينَ وستِّ مئةٍ بحَرَّان، وكانوا أولادَه[5]...

● الصدرُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ بُخْتُر الحَنفي[4] خطيبُ بلدِ حصنِ الأكرادِ، وكانَ يبحثُ ويتكلمُ، وصنفَ «تفسيراً» حسناً، وفيه زهدٌ وورعٌ، ماتَ في آخرِ الكهولةِ، ذكرَ أنه سمعَ من ابنِ عبدِ الدائمِ وغيرِه، رحمَهُ اللّٰهُ تعالى.

● وفيها، في الثامنِ من ذِي الحِجة تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العَدْلُ الخطيبُ

---

(١) كذا رسمت، ولم أهتد إلى ضبطها لعدم وقوفي على ترجمة للمذكور فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي المعروف بشيخ الإسلام، توفي بهراة في ذي الحجة سنة ٤٨١ هـ/آذار ١٠٨٩ م، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/٨٢٨، **الزركلي**: الأعلام ٤/١٢٢.

(٣) ساقطة من الأصل، والسياق يقتضي أن يكون ما أثبتناه.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) قطع في الأصل، ولذا فالترجمة غير كاملة.

المُعَدَّلُ الكبيرُ الأديبُ الفاضلُ تقيُّ الدينِ الحسينُ بنُ عبدِ العزيزِ <بن> الحسينِ بنِ أبي بكرِ بنِ صِدِّيقِ بنِ السَّباعي الحمصي[١] بها، ودفنَ على الدربِ الكَبيرِ إلى دمشق[٢] فوقَ خانِ السبيلِ[٣]، وكانَ خطيبَ قلعةِ حمصَ[٤]، ومن أعيانِ العدولِ ببلدِه، ولَهُ خطبٌ وشِعر.

مولدُه في سنةِ تسعٍ وثلاثينَ وستُ مئةٍ بحمصَ، وكان قدمَ دمشقَ في سنةِ خمسٍ وسبعِ مئةٍ، وأنشدَ من نظمِه، فمن ذلك قصيدةٌ عدتُها ستةٌ وثلاثونَ بيتاً أولها: [الكامل]

يـا سـائـراً نـحـوَ الـحـجـازِ إذا بَـدَتْ ... لـكَ طـيـبـةٌ أسْـرِعْ إلـيـهـا وانْـزِلِ

●وفيها، في يومِ الثلاثاءِ ثالثِ عِشْري رمضانَ تُوفيَ الشيخُ الصالحُ المقرئُ (١٧١ آ) شرفُ الدينِ إبراهيمُ بنُ أبي الحسينِ بنِ صدقةَ بنِ إبراهيمَ المُخَرَّمي[٥] البغدادي الأصل، الدمشقي الدار والمولد، توفيَ بالبِيمَارَسْتان النُوري بدمشقَ، ودفنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وكانَ رجلاً جيداً صالحاً خَيِّراً من أهلِ القرآن، روى الحديثَ عن ابنِ اللتي ومُكَرَّم، وابنِ المُقَيِّر وجَعفرِ الهَمْذاني، وأبي نصر عبد الرحيم بنِ عساكر[٦]، وكانت له إجازةٌ من محمودِ بنِ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) لعله يقصد الطريق المعروفة الآن لدى عامة حمص باسم: طريق الشام حيث توجد على يمينها للخارج من حمص مقبرة ضخمة.

(٣) لم أقع له على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) قلعة حمص: قلعة حصينة تقع قبلي المدينة على تل عال كبير، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٣٠٢، عبد الحق: **«مدينة حمص وآثارها»**، مجلة الحوليات، المجلد العاشر، ص ٢٦ ـ ٢٩.

(٥) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٠٦ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٣ ـ ٢٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٩، وهو في هذه المصادر: إبراهيم بن أبي الحسن.

(٦) في ابن حجر، **الدرر** ١/ ٢٣ أن المخرمي سمع ابن اللتي وابن المقير وابن عساكر، =

مندةَ ومحمدِ بنِ عبدِ الواحدِ وجماعةٍ من أصفهانَ، وأجازَه جماعةٌ من شيوخِ دمشقَ في «**إجازةِ ابنِ الحاجب**»، وحدَّثَ وسمعَ منه الطلبةُ، وتفردَ ببعضِ مَروياته.

مولدُه سنةَ أربعٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في سحَرِ يومِ الثلاثاءِ الثالثِ والعشرينَ من شهرِ رمضانَ تُوفيَ القاضي شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ [عبيدِ الله](1) بنِ جبريل بحارةِ زُوَيْلةَ(2) بالقاهرةِ ودفنَ بالقَرَّافةِ، وكانَ كاتبَ الدَّرْجِ من الدولةِ المُعِزيةِ(3) إلى أثناءِ الدولة الناصريَّة

= أما جعفر الهَمْدَاني فقد أجاز له، وهو الراجح عندي لصغر سنه عن الرواية آنذاك، وذلك قياساً للفترة التي تفصل ما بين مولده ي سنة ٦٢٤ هـ ووفيات هؤلاء المحدثين ما بين سنتي ٦٣١ هـ و٦٣٥ هـ، وأما ابن عساكر، فهو أبو نصر عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي، توفي بها في شعبان سنة ٦٣١ هـ/أيار ١٢٣٤ م، ترجمته في:

المنذري: **التكملة** ٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٢، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢١١.

(١) في الأصل: عبد الله، والتصحيح من مصادر ترجمته وترجمة ولده صلاح الدين التالي ذكره، وانظر:

ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٩٧.

(٢) حارة زُوَيْلَةَ: محلة كبيرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لأن جوهراً الصقلي لما اختطها أنزل أهل زويلة بها فتسمت بهم، انظر:

المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤.

(٣) يقصد دولة الملك المُعِز عز الدين أيبك التركماني، ولي السلطنة في آخر ربيع الأول سنة ٦٤٨ هـ/تموز ١٢٥٠ إلى أن قتل في ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ/ ١٢ نيسان ١٢٥٧ م، وخلفه على عرش مصر ابنه الملك المنصور علي، انظر:

الذهبي: دول **الإسلام**، ص١٥٩، و**العبر** ٣/ ٢٧٥، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ١١١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩، العيني: **عقد الجمان** ١/ ١٤٠ ـ ١٤٢، ابن تغري بردي: **المنهل** ١/ ٢٠ ـ ٢٨، و**النجوم** ٧/ ٥٦ ـ ٥٧، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/ ٣٨، **الزركلي**: الأعلام ٢/ ٣٣، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٥٤ ـ ٦٠ من مطبوعة «**الذيل**».

الوسطى، وهذا والدُ صلاحِ الدينِ المُوَقِّع[1]، وكانَ قد أُضِرَّ ولزِمَ بيتَه، وكانَ من الفُضلاءِ وله نظمٌ حسنٌ ما وقعَ لي منهُ شيء، رحمَهُ اللَّهُ.

● وفيها، في شهرِ رمضانَ تُوفيَ الصدرُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ أبي الدُّرِّ بنِ أحمدَ بنِ السُّنِيِّ الحَلبي[2] التاجرُ [السَفَّارُ][3] بمصرَ، وكانَ له ثروةٌ و[أبوه][4] وجدُّه من أكابرِ بيوتِ الشيعةِ في حلبَ، وكانَ لوالدِه حانوتٌ في حلبَ يبيعُ فيه الطعمَ، فاتفقَ أنَّ أحدَ أولادِ العَجمي سيرَ إليه [مملوكاً][5] يشتري له عسلَ نحلٍ، قالَ: فاشترى من ابن السُّنِيِّ بدينارٍ [ووداه][6] إلى سَيدِه، فسألَه ممن اشترى العسلَ، فذكرَ له أنه اشتراه من ابن السُّنِيِّ فصاحَ عليه، وقالَ: تشتري من رافضي؟ [امضِ][7] رُدَّه عليهِ، فجاءَ إليه الغلامُ وقال لَهُ: خُذْ عسلَك وأعطِني الثمنَ، فقالَ لَهُ: أيش سبب رَدِّكَ للعسلِ فيه عيب؟ فقال: لعقَ سيدي منه لعقةً، وسألني مِمَّن اشتريتُه فذكرتُك لَهُ فقالَ رُدَّه، فقالَ لَهُ ابنُ السُّنِيِّ: ووضعَ سيدُك أصبَعه فيه؟ امضِ إلى هذه البالوعةِ بدده فيها، وتعالَ وإلا ما أرده، ولا يرجع يدخل حانوتي، فمضى الغلامُ وبَدَّدَه كما أمرَه وأخذَ منه الثمنَ، وعادَ إلى سيده، فأخبرَه بما جرى وتبديدهِ للعسل، فقال: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله،

---

(١) هو صلاح الدين يوسف، توفي في ذي الحجة سنة ٧٤١ هـ/حزيران ١٣٤١ م، ترجمته في:
ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، ابن حجر: **الدرر** ٤/٤٤٧.

(٢) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٤٥، ابن حجر: **الدرر** ٣/٤٣٨.
والسُّنِيُّ بتخفيف النون: نسبة إلى السُّن بالقرب من جبل جودي، وليس إلى التسنن (الصقاعي).

(٣) في الأصل: الصفار، وهو تصحيف.

(٤) في الأصل: رسمت: بره، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٥) في الأصل: مملوك.

(٦) في الأصل: رسمت: روداه، ولعله يقصد ما أثبتناه، وهي لفظه عامية.

(٧) في الأصل: امضي.

أردنا [أنْ][1] نُهينَه فأهاننا، وعلم أنه قد تَوَرَّط معه، واشتهرتِ الواقعةُ بحلبَ، واتصلت بصاحبِها الملكِ الناصرِ صلاحِ الدين (١٧١ب) وحصلَ لابنِ العجميِّ اللومُ من أصحابهِ من أهلِ السُّنَّةِ، وفرِحَ الشيعةُ بذلك وشكروا ابنَ السُّنِيِّ على فعلِه.

وحُكي أنه ما كانت تخرجُ من حلبَ جنازةٌ إلا ملعونةٌ، إنْ كانَ من السُّنةِ لعنوه الشيعةُ، وإنْ كانَ من الشيعةِ لعنوه السُّنةُ، وكذلك ببغدادَ وبعضِ بلادِ العجمِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في سَحرِ العشرينَ من شهرِ رمضانَ توفيَ شمسُ الدينِ [عبدُ الأحد][2] بنُ أمينِ الدينِ عبدِ الله بنِ [عبدِ الأحد][2] بنِ شُقَيْر الحَرَّاني بالقاهرةِ ودُفنَ عنَد < أ > خيهِ الشرفِ[3] بينهما عَشرَةُ أشهر، وصُليَ عليه بجامعِ دمشقَ سابعَ عشرَ شوال، روى عن ابنِ عبدِ الدائم، رحمَهُ اللَّهُ.

● وفيها، في ليلةِ الثلاثاءِ رابعَ عشرَ شوال تُوفيَ شهابُ الدينِ غازي بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مُحمدٍ[4] الكاتبُ المجودُ بالعزيزيَّةِ، ودفنَ من الغدِ بمقابرِ بابِ الفراديسِ، وجاوزَ الثمانينَ سنةً، وكتبَ بالعزيزيةِ خمسينَ سنةً وقبلَها مدة أخرى نحوَ خمسَ عشرةَ سنةً تحتَ مئذنةِ فَيروز، وكانَ كتبَ على الجمالِ بنِ النجارِ[5]

---

(١) في الأصل: أننا.

(٢) في الأصل: عبد الواحد، والتصحيح من ابن حجر، **الدرر** ٢/ ٣١٤.

(٣) هو شرف الدين عبد الرحمن، وقد سبق للمؤلف أن ترجم له في وفيات السنة الماضية، ص١٢٣٥.

(٤) ترجمته في:
في الصقاعي: **تالي**، ص ١٢٧، ابن حجر، **الدرر** ٣/ ٢١٥، ونسبته فيه: بن أبي محمد.

(٥) هو جمال الدين إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة المعروف بابن النَّجّار، توفي بدمشق على خلاف في سنة ٦٥٢ هـ/ ١٢٥٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٦٦، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٧٩ ـ ٨٠، **وفوات الوفيات** ١/ ١٨ ـ ١٩، الصفدي: **الوافي** ٥/ ٣٥٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٢ ـ ١٥، **والمنهل** ١/ ٦٥ ـ ٦٧.

الكاتبِ المُجوِّدِ، وسمعَ شيئاً من ابنِ عبدِ الدائمِ وروى وكتبَ قلمُه الناسَ وأولادَهم وأحفادَهم، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الجمعةِ عاشرِ شَوال تُوفيَ القاضي بهاءُ الدينِ عبدُ الله بنُ الصدرِ نجمِ الدينِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ المظفرِ بنِ الحِلِّي(١) ناظرُ الجيوشِ المصريةِ، كانت وفاتُه بداره، ودُفنَ من الغدِ بتُربتِهم بالقَرافة.

روى عن النجيبِ عبدِ اللطيفِ الحَرَّاني وغيرِه، < و > كانَ من الصدورِ الأكابرِ بالديارِ المصريةِ، وبيتُهم مشهورٌ بالرئاسةِ والتقدمِ وكثرةِ الأموالِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ تاسعَ عشرَ شوال، تُوفيَ الشيخُ بدرُ الدينِ(٢) حسنُ بنُ حسينِ بنِ أبي علي بنِ جبريلَ بنِ محمدِ بنِ عزازٍ(٣) الأنصاري البُخَاري خارجَ بابِ زُوَيْلَةَ، ودُفنَ بالقرافة.

كان شيخاً فاضلاً من عُدولِ القاهرةِ، سمعَ مِن ابنِ المُقَيَّر وابنِ رواج، وله إجازةٌ من شيخَنا السُّهْرَوَرْدي(٤) وغيرِه.

مولدُه في القاهرةِ يومَ السبتِ عاشرِ رمضانَ سنةَ ثلاثينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ١٠٩ حاشية (٤).

(٢) في الذهبي، ذيل العبر، ص ٢٢، وابن حجر، الدرر ٢/ ١٥، وابن العماد، شذرات ٦/ ٢٠: نبيه الدين، كما أرخ ابن حجر وفاته بشوال سنة ٧٠٧ هـ.

(٣) في ابن حجر: بن غزال، وفي الحاشية نقلاً عن نسخة خطية: عزال، وعن نسخة خطية أخرى: عزاز.

(٤) يقصد شهاب الدين عمر السُّهْرَوَرْدي الصوفي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م، وقول المؤلف ـ وقد ولد بعد وفاة السُّهْرَوَرْدي بعشر سنين ـ (شيخنا السهروردي) محمول على التبجيل.

● وفيها، في ليلةِ [الثلاثاء][1] خامسِ ذي القعدةِ، توفيَ الشيخُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ أبي المكارمِ بنِ نصرِ بنِ الأصبهاني[2] المؤذنُ (١٧٢ آ) المُوقِّتُ رئيسُ المؤذنينَ بجامعِ دمشقَ، تُوفيَ بدارِه بالحُوَيْرَةِ[3]، وصُليَ عليهِ بالجامعِ ودفنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ.

مولدُه في يومِ عاشوراءَ سنةَ ثلاثينَ وستِّ مئةٍ، ورتِّبَ مؤذناً سنةَ خمسٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ، وكانَ رجلاً جيداً قائماً بوظيفتِه، مواظباً عليها، ويشهدُ تحتَ الساعاتِ، سمعَ من فرجِ الحَبشي[4]، وإبراهيمَ بنِ خليلٍ، وحدثَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا آمين.

● وفيها في ليلةِ السبتِ تاسعِ ذِي القِعدة تُوفيَ الشيخُ الصالحُ القدوةُ أحمدُ بنُ عبدِ الله الجَوالِقي[5] بزاويتِه بسفحِ قاسِيُونَ بقربِ الرباطِ الناصري، وصُليَ عليه ظهرَ السبتِ بجامعِ ملكِ الأمراءِ[6]، ودفنَ بزاويتِه، وكانَ شيخاً كبيراً معمراً، ماتَ في عَشْرِ المئةِ سنةٍ من العمرِ.

وذكرَ قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ أنه حجَّ [معه][7] سنةَ إحدى وخمسينَ وستِّ

---

(١) في الأصل: الأحد، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٥٧.

(٢) ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٥٧.

(٣) الحُوَيْرَة: حي بدمشق قبلي الجامع الأموي، انظر:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٠٦.

(٤) هو الناصح فرج بن عبد الله الحبشي، توفي بدمشق في شوال سنة ٦٥٢ هـ/تشرين الثاني ١٢٥٤ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٨٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٦٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٨٦، العيني: **عقد الجمان** ١/ ٩٥.

(٥) ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٠٦ آ ـ ١٠٦ ب.

(٦) يقصد جامع الأفرم.

(٧) في الأصل: معهم.

مئةٍ، وكانَ في ذلك الوقتِ يحلقُ ذقنَه فاستتابَه الشيخُ شمسُ الدينِ عبدُ الرحمنِ المقدسي[١] في تلكَ السنةِ عن حلقِ ذَقْنِهِ فتركَه واستمر، وكانَ لَهُ كلامٌ في الحقائقِ، وعبارةٌ حسنةٌ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا[٢].

● وفيها، في ثالثَ عشرَ ذِي القِعدةِ تُوفيَ الشيخُ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ الخضرِ بنِ القاسمِ المصري[٣]، وصُليَ عليه عُقيبَ الجمعةِ، ودُفنَ بمقبرةِ بابِ الفراديس.

سمعَ من ابنِ مَسلمةَ، واليَلْدَاني، و[النورِ البَلْخي][٤]، وفرجِ الله الحَبشي، والجْمالِ المنصوري[٣]، والجمالِ العَسقَلاني، والبادَرَائي، وابنِ طلحةَ، ونقيبِ الأشرافِ[٥]، وشيخِ شيوخِ حماةَ وجماعة، وحَدَّثَ، وكانَ من أهلِ القرآنِ، وله حلقةٌ مُصَدَّرَةٌ بالجامع، ويقرأُ على الجنائزِ، جاوزَ السبعينَ سنةً من العمرِ، مولدُه في رجبَ سنة سبعٍ وثلاثينَ وستِّ مئة، رحمهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الخميسِ سادسِ شعبان تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العالمُ

(١) هو شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المقدسي، توفي سلخ ربيع الآخر سنة ٦٨٢ هـ/تموز ١٢٨٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٥٠، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ١٨٦ ـ ١٩١ من مطبوعة «**الذيل**».

(٢) في الأصل، ورد بعد هذه الترجمة ترجمة لابن بُخْتُر الحنفي المقدم ذكره في وفيات هذه السنة، ص ١٢٨٦، وهي ترجمة مكررة عن سابقتها باختلاف يسير في اللفظ.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: ابن النور والملحي، وهو تحريف، والمقصود هنا محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف المعروف بالنور البَلخي، توفي في ربيع الآخر سنة ٦٥٣ هـ/حزيران ١٢٥٥ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٧١.

(٥) هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الحسيني، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٦٠ هـ/حزيران ١٢٦١ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢١٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٩٩.

الواعظ نجمُ الدينِ أبو عبدِ الله مُحمدُ بنُ محمدِ بنِ العَنْبَري[١] بالقاهرة، ودُفِنَ خَارجَ بابِ النصرِ بتربةٍ لَهُ كانَ قد أنشأها، قرأ فيها **القرآنَ المجيدَ**، وجَوَّدَه بالسبعِ، واشتغلَ

(١٧٢ ب ـ ١٧٣ آ)[*]

[الطويل]

(١٧٣ب) تُرى تجمعُ الأيامُ شَمْلي بقربِكم وتـرجـعُ أفـراحـي بـكـم ومَـسـرَّتـي
عَـلـيـكـمْ سلامُ الـلّـهِ يـا خـيرةَ الـتـقـى ومـنـي إلـيـكـم مـا حَـيـيـتُ تَـحـيَّـتـي

وأنشدَ أيضاً: [الكامل]

وتـغـيـرت صـفـةُ الـغُـوَيْـرِ فـلـم يـكـن ذاكَ الـغُـوَيْـرَ ولا الـنـقَـا ذاكَ الـنـقَـا

ورأيت عندَه [مجموعاً مكتوباً][٢] **على هوامشِه من كلامِ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضوانُ الله عليه**[٣] وهو قوله[٤]:

لا تصحبِ المنافقَ[٥]، فإنه يزينُ لكَ فعلَه، ويودُّ أن تكونَ مثلَه، وقال[٦]:

إذا أذلَّ[٧] الله عبداً حظرَ عليه العلمَ، وقال[٨]:

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ١٩٤.
(*) هاتان الصفحتان ساقطتان من الأصل.
(٢) في الأصل: مجموع مكتوب.
(٣) هي مختارات منتقاة من كتاب «**نهج البلاغة**» كما سيظهر التحقيق.
(٤) م.ن.، ٤/ ٧١.
(٥) في م.ن.: المائق، أي الأحمق.
(٦) م.ن.، ٤/ ٦٩.
(٧) في م.ن.: أرذل.
(٨) م.ن.، ٤/ ٦٨.

من تذكرَ بُعدَ السفرِ استعدَّ، وقال[1]:

العلمُ مقرونٌ بالعملِ، [فمن علم عمل][2] والعلمُ يهتف بالعملِ، فإن أجابَه وإلا ارتحلَ عنه، وقال[3]

إن اللهَ [سبحانه][2] يضعُ[4] الثوابَ على طاعتِه، ويضعُ العقابَ[5] على معصيتِه زيادةً لعبادِه [عن نقمته][2] وحِياشةً لهم إلى جنته، وقال[6]:

كُنا إذا احمرَّ البأسُ اتقينا برسولِ الله ﷺ، فلم يكن أحدٌ منا أقربَ إلى العَدو منه، وقالَ عليهِ السلام[7]:

الحِدَّةُ ضربٌ من الجنونِ لأن صاحبَها يندمُ، فإن لم يندم فجنونُه مُستَحكِمٌ، وقال[8]:

صحةُ الجسدِ من قلةِ الحَسد، وقال[9]:

إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة، وقال يُعزي الأشعث [بن قيس[10] عن ابن له]:[11]

يا أشعثُ! إن تحزنْ على [ابنك][12] استحق ذلك منك الرجم، وإن تصبرْ

---

(١) نهج البلاغة ٤/ ٨٥.
(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٣) م.ن، ٤/ ٨٦.
(٤) في م.ن.: وضع.
(٥) في م.ن.: والعقاب.
(٦) م.ن.، ٤/ ٦١.
(٧) م.ن.، ٤/ ٥٦.
(٨) م.ن.، ٤/ ٥٦.
(٩) م.ن.، ٤/ ٥٧.
(١٠) توفي بالكوفة سنة ٤٠ هـ/ ٦٦١م، ترجمته في: الزركلي: الأعلام ١/ ٣٣٢.
(١١) ساقطة من الأصل، والإضافة من نهج البلاغة ٤/ ٧٠ ـ ٧١.
(١٢) في الأصل: أبيك، والتصحيح من م.ن.

ففي الله من كلِّ مصيبةٍ خَلَف [يا أشعثُ! إن صبرتَ جرى عليك القدرُ وأنت مأجورٌ، وإن جزعتَ جرى عليك القدرُ وأنتَ مأزور، ابنك][1] سرَّكَ وهو بلاء وفتنة، وحزنَك وهو ثوابٌ ورحمةٌ.

ورُوي أن علياً عليه السلام قالَ لجابر بن عبد الله الأنصاري[2]:

يا جابرُ! قوامُ الدنيا بأربعة: عالمٌ مستعملٌ علمَه، وجاهلٌ لا يستلذُّ أن يتعلمَ، وجوادٌ [لا يبخلُ][3] بمعروفهِ، وفقيرٌ لا يبيعُ آخرتَه بدنياه، فإذا ضيعَ العالمُ علمَه استنكفَ الجاهلُ أن يتعلمَ، وإذا بخلَ الغنيُّ بمعروفهِ باعَ الفقيرُ آخرتَه بدنياه [يا جابرُ من كثرت نعمُ اللَّهِ عليه كثرتْ حوائجُ الناسِ إليه، فمن قامَ لله فيها بما يجبُ عَرَّضَها للدوامِ والبقاءِ، ومن لم يقمْ فيها بما يجب عَرَّضَها للزوالِ والفناءِ][3]، وقالَ[4]:

كلامُ الحكماءِ إذا كانَ صواباً كان دواءً، وإذا كان خطأً كان داءً، وقالَ[5] ما أكثرَ العبرَ وما أقلَّ الاعتبارَ، وسئل عليه السلامُ كيف يحاسب اللَّهُ الخلقَ على كثرتهم؟ قالَ: كما يرزقُهم على كثرتهم، [قيلَ:][6] فكيف يحاسبُهم ولا يَرَوْنه؟ قال: [كما يرزقُهم ولا يَرَوْنه][7] (١٧٤آ)، وقال:[8]

الناسُ أبناءُ الدنيا، أيلامُ الرجلُ على حبِّ أمه؟، وقال[9]:

ما أعمالُ البر كلُّها والجهادُ في سبيلِ الله عندَ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ إلا كنقطةٍ في بحر لُجّي، وإن الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ لا يقربان

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من **نهج البلاغة** ٤/ ٧٠ ـ ٧١.

(٢) م.ن.، ٤/ ٨٨.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٤) م.ن.، ٤/ ٦٣.   (٥) م.ن.، ٤/ ٧٢.

(٦) في الأصل: قال، والتصحيح من م.ن.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٨) م.ن.، ٤/ ٧٣.

(٩) م.ن.، ٤/ ٨٩.

من أجلٍ ولا ينقصانٍ من رزقٍ، وأفضلُ من ذلك كلّه كلمةُ عدل عندَ إمام جائر، وقالَ[١]:

في القرآن نبأ ما قبلكمُ وخبرُ ما بعدكم وحكمُ ما بينكم، وقال لسائل سأله عن معضلة[٢]: سل تفقها ولا تسأل عبثاً فإن الجاهلَ المتعلمَ شبيهٌ بالعالم وإنَّ العالمَ [المتعسفُ][٣] شبيهٌ بالجاهلِ [المتعنتِ][٤] ورُوي عنه عليه السلامُ أنه كانَ يقولُ في خطبتِهِ[٥].

أيها الناس، اتقوا الله فما خُلق امرؤ عبثاً فيلهو، ولا تُرك سدى فيلغو، وما دنياه التي تحسنتْ له بخلف من الآخرة التي قبحَها سوء الظن[٦] عنده، وما [المغرورُ][٧] الذي [ظفرَ][٨] من الدنيا بأعلى همتهِ كالذي[٩] ظفرَ من [الآخرةِ][١٠] بأدنى سهمتِه، وقالَ[١١]:

ربَّ مُستقبلٍ يوماً ليسَ بمُسْتَدْبِرِه، ومغبوطٍ بأولِ ليلتِه[١٢] قامتْ بواكيهِ في آخرَها، وقال[١٣]:

---

(١) نهج البلاغة ٤/ ٧٤.
(٢) م.ن.، ٤/٧٦.
(٣) في الأصل: المتقشف، وهو تحريف، والتصحيح من م.ن.
(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٥) م.ن.، ٤/ ٨٧.
(٦) م.ن.: النظر.
(٧) في الأصل: المعروف، والتصحيح من م.ن. وبه ينتظم المعنى.
(٨) في الأصل: ظن، والتصحيح من م.ن.
(٩) في م.ن.: كالآخر.
(١٠) في الأصل: الأخرى، والتصحيح من م.ن.
(١١) م.ن.، ٤/ ٩١.
(١٢) في م.ن.: في أول ليله.
(١٣) م.ن.، ٤/ ٩٣.

كلُّ نعيمٍ دونَ الجنةِ محقورٌ، وكُلُّ بلاءٍ دونَ النارِ عافية، وقال[١]:

الفكرُ مرآةٌ صافيةٌ، والاعتبارُ منذرٌ ناصحٌ، وكفى أدباً لنفسكَ تجنبكَ لما كرهتَه لغيرِكَ، وقال[٢]:

[لِيرَكم][٣] اللّهُ من النعمةِ وَجلين كما يراكم من النقمةِ فَرِقين، إنه من وُسِّعَ عليه في ذاتِ يدِه فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً، ومن ضُيِّقَ عليه في ذاتِ يدِه فلم يَرَ ذلك اختباراً فقد ضيعَ مأمولاً، وعزَّى قوماً في ميتٍ لهم فقال[٤]:

إن هذا الأمرَ ليسَ بكم بدأ، ولا إليكم انتهى، وقد كان صاحبُكم هذا يسافرُ فَعُدوه في بعضِ سفراتِه، فإن قدمَ عليكم وإلا قدمتم عليهِ، وقال[٥]:

الداعي بلا عملٍ كالرامي بلا وَتر، وقال[٦]:

خُذْ من الدنيا ما أتاك، وتَولَّ عما تولى عنك، فإن أنتَ لم تفعلْ، فأجْمِلْ في الطلبِ، وقال[٧]:

المنيةُ ولا الدنيةُ، والتذللُ[٨] ولا التوسلُ، وقال[٦]:

ألا وإنَّ من البلاءِ الفاقةَ، وأشدُّ من الفاقة مرضُ البدن، وأشدُّ من مرضِ البدنِ مرضُ القلبِ (١٧٤ ب) ألا وإنَّ من النعم سعةَ المال، وأفضلُ من سعةِ المال صحةُ البدن، وأفضلُ من صحةِ البدنِ تقوى القلب، وقال[٦]:

للمؤمنِ ثلاثُ ساعاتٍ: فساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعةٌ يرومُ فيها معاشَه[٩]،

---

(١) نهج البلاغة ٤/ ٨٥.
(٢) م.ن.، ٤/ ٨٣ - ٨٤.
(٣) في الأصل: ليراكم.
(٤) م.ن.، ٤/ ٨٣.
(٥) م.ن.، ٤/ ٧٩.
(٦) م.ن.، ٤/ ٩٣.
(٧) م.ن.، ٤/ ٩٤.
(٨) في م.ن.: التقلل.
(٩) في م.ن.: يرم معاشه، أي يصلحه.

وساعة يُخَلِّي بينَ نفسه و[بين][1] لذاتِها[2] فيما يحلُّ ويحمدُ[3]، وقال عليه السلام[4]:

من طلبَ الكيمياءَ افتقرَ، وأنشدَ[5]: [مواليا]

إن زرتـنـا قـم فـنـحـنـا قـد حـصـلـنـا لـك
لـكـن عـلـى شـرط تـسـمـع مـا رسـمـنـا لـك
تـتـرك عـدو لـك ولا تـصـغـي لـعـذالـك
وانـفـق عـلـى حـبـنـا روحـك ورسـمـالـك
هـذا نـمـوذج رضـانـا قـد شـرحـنـا لـك
فـانـهـض عـلـي خـيـرة الله إن صـلـحـنـا لـك
واقـرأ عـلـى بـابـنـا: (إنـا فـتـحـنـا لـك)[6]
وادخـل إلـيـنـا وخـذ مـا قـد خـبـيـنـا لـك

رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ الحاجُ جبرُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ المَدَني المعروفُ[7] بتربةِ عزيزِ الدولةِ الخادم النَبوي[7] كان رجلاً مباركاً خيراً ديناً يعملُ في النخيلِ بالمدينةِ النبويةِ على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، سئلَ عن حالِه فقالَ:

حصلَ في هذه السنةِ من عمل النخلِ أربعةُ صاعاتٍ تَمر، ونحنُ في سعةٍ

---

(١) إضافة من «نهج البلاغة» ٤/ ٩٤.
(٢) في م.ن.: لذتها.
(٣) في م.ن.: ويجمل.
(٤) لم أقع على هذا القول في كتاب «نهج البلاغة».
(٥) الفاعل عائد على المُتَرْجَم.
(٦) اقتباس من سورة الفتح (٤٨) آية: ١.
(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

من العائلة يحصلُ لكلِّ واحدٍ منا في اليومِ حفنةٌ من التمرِ، فقلتُ: وما هي الحفنةُ، قالَ: إما ستُّ تمراتٍ أو سبعٌ يلوكُ ثلاثاً بكرةً وثلاثاً عشيةَ النهارِ، ولما أن فرغَ التمرُ عُدْنا نطلعُ نحفرُ على عروقِ النخلِ نقلعُها، ونعودُ نطحنُها، ونخبزُها، ونأكلُها، ولنا أربعةُ شهورٍ وما ندري ما العيشَ من خبزِ الحنطة إلا في كلِّ جمعةٍ لكل واحدٍ منا قرصٌ من الشعيرِ نقتاتُ به معَ عروقِ النخيلِ ونَوى التمر.

وقدمَ إلى دمشقَ مراراً يأخذُ الحَج من القاضي، ويبعثُ لهم العمراتِ، وكانَ نعمَ الإنسان.

(١٧٥ آ) فلما كانَ رجبُ هذه السنةَ، قدمَ إلى دمشقَ، وصامَ بها شهرَ رمضانَ، فلما كانَ بعدَ العيدِ بأيامٍ حصلَ له مرضٌ وسعالٌ، فدخلَ البِيمَارَسْتان النُّوري فأقامَ به أياماً وتُوفيَ في سابعِ عِشْري شَوال، ودفنَ من يومِه بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وخلَّف بنتَيْن وابنَيْن وزوجةً بالمدينة، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها في حادي عشرَ جُمادى الآخرةِ تُوفيَ الشيخُ العالمُ العارفُ تاجُ الدينِ أبو الفضلِ [أحمدُ][1] بنُ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عَطاء الإسكندري الواعظ.

كان رجلاً صالحاً فاضلاً يتكلمُ على الناسِ بكلامٍ حسنٍ على الكرسيِّ في الجوامعِ، وله ذوقٌ ومعرفةٌ بكلامِ الصوفيةِ وأربابِ الطريقِ والسلف.

كانت وفاتُه بالقاهرةِ، ودفنَ بالقَرَّافةِ، وكانت جنازتُه حفلةً مشهودةً حضرَها جمعٌ كثيرٌ، ولَهُ نظمٌ جيدٌ، فمن ذلكَ ما أنشدَني الفقيهُ العالمُ تقيُّ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عمرَ بنِ أحمدَ القَرَّافي[2] في رابعِ شعبانَ سنةَ سبعِ مئةٍ بالقاهرةِ المُعزيةِ، قالَ: أنشدَنا شيخُنا تاجُ الدينِ أبو الفضلِ أحمدُ بنُ محمدٍ المذكورُ لنفسِه

---

(١) في الأصل: محمد، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته، ص ١١٧٤ حاشية (١)، وانظر ما يلي من السياق.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

في تواريخَ متعددةٍ فمن ذلك قولُه في التسليمِ إلى الله، وَتَرْكِ الإرادةِ معه هذه الأبيات[(١)]: [الوافر]

إذا رُمْتَ السبيلَ إلى الرشادِ   مُرادِي منكَ [تَسْليمُ][(٢)] المُرَادِ
وأنْ تدعَ الوجودَ فلا تَراه   و[تصبحَ][(٣)] ماسكاً حبلَ اعتمادِي
إلى كم غفلةٍ عَني وإني   على حفظِ الرعايةِ والودادِ
ووُدي فيكَ لو تَد< ر > ي قديمٌ   ويومُ السبتِ يشهدُ [بانفرادِي][(٤)]
وهل ربٌّ سِوايَ فَترتَجيه   غداً يُنجيكَ من كُرَبٍ شِدادِ
فوصفُ العجزِ عَمَّ الكونَ طُراً   فَمُفْتَقِرٌ بِمُفْتَقِرٍ يُنادِي
وبي قد قامتِ الأكوانُ طُراً   وأظهرتُ المظاهرَ من مُرادي
وفي داري، وفي مُلكي وفلكي   تَوَجَّهْ للسوى وجهَ اعتمادِي[(٥)]
وها خِلَعي عليكَ فلا تدلها   ومن وجهِ الرجاءِ عن العبادِ
وكُنْ عبداً لنا والعبدُ يَرضى   بما يقضي الموالي من مُرادِ
(١٧٥ ب) أأسترُ وصفَك الأدنى بوَصفي   فيجري ذاك جهلاً بالعِنادِ
وهل شاركتَني في المُلكِ حتى   غدوتَ مُنازعي والرشدُ [بادِ][(٦)]
فإن رُمتَ الوصولَ إلى جناني   فهذي النفسُ فاحذرْها و[عادِ][(٧)]
وخضْ بحرَ الفناءِ عسى تَراني   وأعددنا إلى يومِ المَعادِ

---

(١) وردت (كلها) في الصفدي، الوافي ٨/ ٥٧ ـ ٥٨ (باستثناء الأبيات الستة الأخيرة).
(٢) كتبت في الأصل فوق كلمة مشطوبة، وفي الصفدي: نسيان.
(٣) في الأصل: يصبح.
(٤) في الأصل: فانفراد.
(٥) في الصفدي: اعتماد.
(٦) في الأصل: بادي.
(٧) في الأصل: عادي.

وكنْ مُستَمْطِراً منا لتلقى جميلَ الصنعِ من مولى جَوادِ
ولا تستهدِ يوماً من سِوانا فما أحدٌ سِوانا اليومَ هادِ

وأنشدَ أيضاً: [الطويل]

أيا صاحِ هذا الركبُ قد سارَ مُسرعاً ونحن قعودٌ ما الذي أنتَ صانعُ
أترضى بأنْ تبقى المُخلَّفَ بعدَهم صريعَ الأماني والغرامُ ينازعُ
وَهذا لسانُ الكونِ ينطقُ جهرةً بأنَّ جميعَ الكائناتِ قواطعُ
وأنْ لا يَرى وجهَ السبيلِ سوى امرئٍ رُمِي بالسوى لا تَخدَعَنْه الطوامعُ
ومَنْ أبصرَ الأشياءَ والحقَّ قبلَها فعيَّبَ [مصنوعاً][1] بمَنْ هوَ صانعُ
بَرادةُ أنوارٍ لمنْ كانَ ذاهباً وتحقيقُ أسرارٍ لمن هوَ راجعُ
فَقُمْ وانظرِ الأكوانَ والنورُ عَمَّها ففجرُ الندامَى نحوَكَ اليومَ طالعُ
وكُنْ عبدَه والقِ القيادَ لحكمهِ وإياكَ تدبيراً فما هوَ نافعُ
أتُحكمُ تدبيراً وغيرُكَ حاكمٌ أأنتَ لأحكامِ الإلهِ تنازعُ
فمحوُ إراداتٍ وكُلِّ مشيئةٍ هو الغرضُ الأقصى فهلْ أنتَ سامعُ
لذلكَ سارَ الأولونَ فأدركوا على إثرهم فليسَ مَنْ هوَ تابعُ[2]
على نفسِه فليَبْكِ مَنْ كانَ طالباً وما لمعتْ مِمنْ تحبُّ لوامعُ
على نفسِهِ فليَبْكِ مَنْ كان باكياً أيُذهِبُ وقتاً وهو باللهو ضائعُ

وأنشدَ: [الكامل]

(١٧٦ آ) لا تشتغلْ بالعَتْبِ يوماً للورى
فيضيعَ وقتُك والزمانُ قصيرُ
وعلام تعتبُهم وأنتَ مُصدِّقٌ أنَّ الأمورَ جرى بها المَقدورُ

---

(١) في الأصل: مصنوع.

(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

هم لم يُوَفُّوا للإله بحَقِّه أتريدُ توفيةً وأنتَ حقيرُ
واشهرْ حقوقَهم عليكَ وقُمْ بها واستوفِ منكَ لهم وأنتَ صبورُ
وإذا فعلتَ فأنتَ أنتَ بعينِ مَنْ هو بالخفايا عالِمٌ وخبيرُ

وله أيضاً: [الطويل]

وما لامرئٍ عما قضى اللَّهُ معدلٌ وليسَ له منه الذي يَتخيَّرُ

وله أيضاً: [الوافر]

فلا والله ما طابت حياةٌ سوى بالقربِ من كَنفِ الحبيبِ
فلا تخترْ سوى دارِ [السعدِ][1] وعَدِّ عن الأجارعِ والكثيبِ
وما لاقى الأحبةُ مثلَ بُعدٍ تَفتَّتُ منه حَبَّاتُ القلوبِ
ومَنْ يعشقْ مُعَزَّزَةً شروداً فلا يسأمْ مقاساةَ الكُروبِ
ودونَك فاستبقْ نحوَ المعالي ولا [ترضَ][2] بدونٍ من نصيبِ
ولا تقنعْ بغيرِ العزِّ مَرْمَى وسدِّدْ نحوَه سهمَ المصيبِ
أو انهض همةً إن لم تُثِرْها أقمتَ بموطنِ النكسِ الكئيبِ
ولا تيأسْ وإن طالتْ [الليالِ][3] فكم شمس بدتْ بعدَ الغروبِ
ولا تسأمْ من التدآبِ يوماً فإنَّ العزَّ في ذاكَ الدؤوبِ
ولا تحزنْ إذا ما فاتَ أمرٌ فإن فداكَ في نظرِ الأديبِ
ولا [ترضَ][4] بغيرِ اللَّهِ ذُخراً فنعمَ الربُّ من مَولًى مجيبِ
ولا [تشكُ][5] لغيرِ اللَّهِ ضُرّاً فليسَ لغيرِه كشفُ الكُروبِ

---

(١) في الأصل: السعدي، وما أظن أنه يقصد سعدى.
(٢) في الأصل: ترضى.
(٣) في الأصل: ليالي.
(٤) في الأصل: يرضى.
(٥) في الأصل: تشكوا.

ولا تركنْ لغيرِ اللَّهِ يوماً   فيقطعَ عنك نفحاتِ الغُيوبِ
وكمْ من كُرْبةٍ عَظمَتْ وجدَّتْ   تَجلَّتْ فيكَ عن فَرجٍ قريبِ
ولا يمنعْك ذنبٌ عن رجاءٍ   فإنَّ الله غَفارُ الذنوبِ
(١٧٦ ب) ولا تحزنْ إذا ما ضاقَ عيشٌ   فَتُحْرَمَ رُتبةَ الرجلِ اللبيبِ
وكم لطفٍ خفيٍّ في كَفافٍ   وكم للَّهِ من سرٍّ غريبِ
وكم من محنةٍ في اليُسرِ تُردي   وتمنعُ منكَ موفورَ النصيبِ
ولابسِ حُلّةٍ للوفرِ [يَزهو][1]   ويلهو عن مُراقبةِ الرقيبِ
يُجَمِّلُه الغنى وصفَ افتقارٍ   أحاطَ به فعجبُك من عجيبِ
ألمْ يعلمْ بأنَّ الله فردٌ   فيخشى، فهوَ علامُ الغيوبِ
ألمْ يخلقْه مِنْ ماءٍ مَهينٍ   مهينٌ إن يدعْ نهجَ الأريبِ
ألمْ يُودعْه < في > الأرحامِ دهراً   ألم يخرجْه من غَمِّ الكُروبِ
ألمْ [يُجرِ][2] له التدبيرُ رزقاً   وعَرّفَه التناولَ للنصيبِ
ألمْ ينعمْ عليهِ بمهدِ لطفٍ   وأعطاهُ موداتِ القلوبِ
وهذا المهدُ ليسَ له براحٌ   يسايُره إلى وقتِ المشيبِ
وأسقطَ عنه تكليفاً وأمراً   إلى أن يرتدي ثوبَ الأريبِ
فحينَ أتى البلوغَ إلى بلاغٍ   من الرحمن ينذرُ من قريبِ
رضيعَ اللطفِ لا [تنسَ][3] ودادي   ودادً كانَ في غيبِ الغيوبِ
ربيةَ فضلِنا والجُودِ أسرعْ   ولا تَحتجْ إلى [مرا][4] قشيبِ

---

(١) في الأصل: تزهو.
(٢) في الأصل: يجري.
(٣) في الأصل: تنسى.
(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

لـطـيـفـةَ كـونِـنـا لا تـنـسَ عـهـدي   ويـومَ الـسـبتِ فـاذكـرْ يـا [حـبـيـبـي][1]

وقـد أعـطـيـتـنـي عـهـداً وثـيـقـاً   وحـفـظُ الـعـهـدِ مـن شـيَـم الـلـبـيـبِ

أَلَـمْ أجـعـلْـكَ سـراً فـي وُجـودي   ونـقـطـةَ دارةِ الأمـرِ الـغـريـبِ

ألـمْ أظـهـرْ صـفـاتـي فـيـك جـهـراً   وأسـتـرْ ذاك بـالأمـرِ الـعـجـيـبِ

ألـمْ يـأتـيـك إرسـالـي وأمـري   فـلـيـتـكَ لـو أجـبـتَ لـمُـسـتـجـيـبِ

أتـاك كـرمُـنـا لـتـجـدَ سـيـراً   لـحـضـرتِـنـا وتـعـمـلَ فـي الـدروبِ

كـلامٌ لـيـسَ يـشـبـهُـه كـلامٌ   وهـيـئـتُـه تـقـلـقـلُ لـلـقـلـوبِ

لـطـافـتـه عـلـى الأسـرارِ أحـلـى   مـن الـعَـذْبِ الـجَـنـى لـلـمُـسْـتـطـيـبِ

إذا تُـلـيـتْ مَـثـانـيـه أدارتْ   كـؤوسَ الـلـطـفِ مـن كـنـفٍ حـبـيـبِ

وأيـةُ آيـةٍ تُـلِـيَـتْ تـراهـا   عـروسَ الـحُـسـنِ تُـجْـلـىٰ لـلـبـيـبِ

(١٧٧ آ) وأنـوارٌ وأسـرارٌ تـراهـنـا

إذا < أ > لـقَـيْـتَ سـمـعَـك مـن قـريـبِ

إذا نـاديـتُ كـلا يـا عِـبـادي   تـرى الأسـرار تـسـرعُ لـلـقـريـبِ

ولـيـس إجـابـتـي [قـولاً][2] ولـكـن   بـبـذلِ الـجـهـدِ فـي طـوعِ الـحـبـيـبِ

وقـد أرسَـلـتُ خـيـرَ الـخـلـقِ طُـراً   لـيـمـحـو نـورُه شَـيْـنَ الـقـلـوبِ

أتـى بـالـمـنـهـجِ الـمـخـتـارِ يَـدعـو   إلـى الـرحـمـنِ بـالـسـرِّ الـغـريـبِ

أتـى والأرضُ قـد مُـلِـئـتْ ظـلامـاً   وكـانَ الـخـلـقُ فـي أمـرٍ مُـريـبِ

فـكـشَّـفَ ظـلـمـةً كـانـتْ وظُـلـمـاً   بـشـمـسٍ هـدًى تـنـزَّهُ عـن غـروبِ

وخـصَّـصـه الإلـهُ بـكـلِّ فـضـلٍ   وأعـطـاه الـشـفـاعـةَ فـي الـذنـوبِ

---

(١) في الأصل: حبيب.

(٢) في الأصل: قول.

وطـــهَّـــرَه مـــن الأدنـــاسِ طُـــراً فـأكـرِمْ بـالـمـيـالـد[1] والـنـصـيـبِ
وقـالَ: ومـن يـطـعْ خـيـرَ الـبـرايـا يـطـعْـنـي هـكـذا فـعـلُ الـحـبـيـبِ
وفـيـمـا قـالَ لـمـا بـايَـعُـوه فـخـارٌ كـانَ لـلـفَـطِـنِ الأريـبِ
أزالَ الـكـافَ كـافِ ذاكَ كـافٍ وحَـسْـبُـكَ مـنـه مـن سِـرٍّ غَـريـبِ
هـو الـسـبَّـاقُ غـايـاتِ الـمـعـالـي هـو الـكـشَّـافُ أزمـانَ الـكـروبِ
وإنَّ الـقـولَ يـقـصـرُ عـن عُـلاه كـفـاه ثـنـاءُ عَـلامِ الـغـيـوبِ
فـصَـلِّـي ربَّـنـا أبـداً عـلـيـهِ وسـلـمْ فـي الـصـبـاحِ وفـي الـغـروبِ
عـلـى آل الـنـبـي وكُـلِّ صَـحْـبِ صـلاةً لا تـمـلُّ مـن الـدؤوبِ
فـهـم خـيـرُ الـقـرونِ ومـن هـدانـا بـهـم ربُّ الـعـبـادِ مـن الـذنـوبِ
وأحـمـدُ لـيـسَ يـرجـو فـي مـعـادٍ سـوى جـاهِ الـنـبـي لـذي الـكـروبِ
ووالـدُه مـحـمـدُ فـاعـفُ عـنـه وداركْـه بـلـطـفٍ مـن قـريـبِ
وعـبـدُك يـا كـريـمُ[2]، فـجـدْ عـلـيـه وبـلِّـغْـه إلـى أوفـى نـصـيـبِ
عـلـى الإسـلامِ فـاقـبـضـنـي سـلـيـمـاً مـن الآفـاتِ مَـمْـحُـوَّ الـذنـوبِ
كـذاكَ جـمـيـعُ مـن والـيـت فـيـكـم ووالانـي بـأجـزالِ الـنـصـيـبِ

● وفيها، في آخرِ السنة توفيَ الأميرُ الكبيرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ العُثماني

---

(١) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٢) يقصد جده عبد الكريم بعد أن سمى نفسه ووالده في البيتين السابقين، وهو أبو الفضل وأبو محمد عبد الكريم بن عطايا أو عطاء الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد القرشي الزهري الإسكندراني، توفي بالقاهرة في رمضان سنة ٦١٢ هـ/كانون الأول ١٢١٥ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:

المنذري: **التكملة** ٢/٣٤٦، ابن فرحون: **الديباج**، ص ١٦٧، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٣١١، وحسن **المحاضرة** ١/٤٥٦، مخلوف: **شجرة النور**، ص ١٦٧، الزركلي: **الأعلام** ٤/٥٣، كحالة: **معجم المؤلفين** ٥/٣١٩.

المَنصوري المعروفُ بالجاشْنَكِير[١].

كانَ من الأمراءِ بالديارِ المصريةِ، ولما قُتلَ الملكُ المنصورُ حسامُ الدين لاجين، وعادَ الملكُ الناصرُ إلى (١٧٧ب) السلطنةِ استقرَّ الأميرُ ركنُ الدينِ المذكورُ في الأستداريةِ والأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر في النيابةِ، وتسلطَ المذكورُ في الدولةِ، وأوقفَ حالَ السلطان، وأبطلَ مراسمَه، وأخذَ لنفسِه أجلَّ خاصِّ الديارِ المصريةِ، وسيفُ الدينِ سَلاَّر موافقُه، بحيثُ منعَ السلطانَ من حاجةٍ يطلبُها، أو خِلْعةٍ يجلبُها إلا لمنْ يريدُ من البُرْجيةِ، وضَيَّقَ على السلطانِ غايةَ الضيقِ، فعزمَ السلطانُ عَزَّ نصرُه في شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وسبعِ مئةٍ على التوجهِ إلى الحجازِ الشريف، وأحرم، وخرج وسارَ نحوَ الكركِ، وأقامَ به، فتملكَ ركنُ الدينِ ولُقبَ بالمُظفرِ في شوال سنةَ ثمانٍ وسبعِ مئةٍ، ولم يز < لْ > إلى شهورِ سنةِ تسعٍ وسبعِ مئةٍ، < حيث > نهضَ السلطانُ الملكُ الناصرُ عَزَّ نصرُه، وحضرَ إلى مدينةِ دمشقَ، وكانت ملوكُ الشامِ موجوعين من الجاشْنَكير، فحضروا جميعُهم بالعساكرِ، وتَوجهُوا في خدمةِ السلطان، ونزلَ الجَاشْنَكِير من القلعة وأخذَ معظمَ أموالِ الخزانةِ، وتوجهَ بجماعةٍ نحوَ الصعيدِ، فراسلوه على أن يقيمَ بصِهْيَوْن فحضرَ إلى مصرَ، وتعدى إلى الشامِ، فتقدمَ الأميرُ شمسُ الدين قَراسُنْقُر بمسكِه وهو في الطريقِ، فقبضَ عليه، وتوجهَ به، فلقيَه أَسَنْدَمُر فَتَسلَّمه منه، وكان آخرَ العهدِ به، رحمَهُ اللَّهُ.

● وفيها، تُوفي الشيخُ الصالحُ أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبي طالبِ بنِ أبي بكرِ بنِ مُحمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنَ عبدِ الله البَغدادي الحَمامي[٣] بمكةَ شرفَها اللَّهُ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ١٨٦ حاشية (٣) كما حفلت هذه السنة بأخباره.

(٢) وردت في الأصل متبوعة ب ـ: إلى، وهو خطأ حيث إن الأمير قراسنقر هو الذي تقدم إليه لمسكه.

(٣) ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٢، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٠٦ ب، ابن حجر: **الدرر** ١/٦٤٢، ابن العماد: **شذرات** ٦/١٩.

تعالى في سَلْخ جُمادى الآخرةِ برباطِ مَراغةَ[1]، وكانَ مقيماً هناكَ من مدةٍ طويلةٍ، ويُعرفُ بالزانكي، وظهرَ في آخر عمرِه في «**أجزاء ابن الجوْهري**»[2] نحو عشرة أجزاء من ابنِ عَمِّ والدِه الأَنْجبِ ابنِ أبي السَّعاداتِ الحَمامي[3] ببغداد في سنةِ ثلاثينَ وستِّ مئةٍ، وبعدَها سمعَ منه الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ مُسلم[4]، والشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ عبدِ المُحسنِ وغيرُهما، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الثاني من رجب تُوفيَ الشيخُ الصالحُ الكبيرُ تقي الدينِ أبو الحجاجِ يوسُفُ بنُ بدرانَ بنِ بدرِ بنِ زَعيمِ بنِ نصرِ الحجازي المقدسي الحَنبلي الغانمي[5] ببلد (١٧٨ آ) حفنا[6] من الشَرقيةِ ودفنَ ببِلْبِيسَ، وكانَ شيخاً قد جاوزَ المئة.

---

(١) رباط مراغة: ويعرف برباط قاضي القضاة أبي بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغي، وهو ملاصق لرباط السدرة بالجانب الشرقي من المسجد الحرام، انظر:
الفاسي: **شفاء الغرام** ١/ ٣٣٠.

(٢) كذا، ولم أفهم المراد من هذه العبارة، ولعل فعل: ظهر مصحف عن فعل آخر.
أما ابن الجوهري فيجوز أن يكون أبا العباس أحمد بن محمود بن إبراهيم الدمشقي المتوفي سنة ٦٤٣ هـ / ٤٥ ـ ١٢٤٦م، ترجمته في:
الذهبي **العبر** ٣/ ٢٤٥، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢١٨.

(٣) هو أبو محمد الأنجب بن أبي السعادات بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي الحمامي، توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٦٣٥ هـ/ كانون الأول ١٢٣٧ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٧٠ ـ ٤٧١، الذهبي: **دول الاسلام**، ص ١٠٥، **والعبر** ٣/ ٢٢٢.

(٤) هو شمس الدين محمد بن مسلم بن مالك الصالحي الحنبلي، توفي بالمدينة المنورة في ذي القعدة سنة ٧٢٦ هـ/ تشرين الأول ١٣٢٦ م، ودفن بالبقيع، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٧٨ ـ ٧٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٧٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٢٦، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٥) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٥١.

(٦) أنظر بشأنها:
الوطواط: مباهج الفكر، ص ١٠٩، ابن دقماق: **الانتصار** ٥/ ٦٠.

روى عن جعفر الهَمْدَاني، وسمعَ البخاري من الحافظِ ضياءِ الدين وغيرِهم، وكانَ شيخاً صالحاً أقام ببلبِيسَ مدةً طويلةً، وكان الطلبةُ يمرونَ به ويسمعونَ عليه، وحَدَّثَ أيضاً بالقاهرةِ ومصر، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الجمعةِ مُنتصفِ رجب تُوفيَ الشيخُ جمالُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ مُحمدُ بنُ الشيخِ شرفِ الدينِ أبي القاسمِ محمدِ بنِ عبدِ الحكَم بنِ الحسنِ بن عقيلِ بنِ شريفِ بن رِفاعةَ بن غدير السَّعدي الشافعي[١]، ودفنَ من الغدِ بسفحِ المُقَطَّمِ ظاهرَ القاهرةِ، وكانَ خطيباً بديرِ الطين[٢]، وحَدَّثَ عن ابنِ الحِمْيَري وغيره.

مولدُه في جُمادى الآخرةِ سنةَ اثنتيْنِ وأربعينَ وستِّ مئةٍ، وكانَ [معروفاً][٣] بابنِ المَشَّاطة رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها بينَ العيديْن توفيَ الشيخُ نجمُ الدينِ أيوبُ بنُ عمرَ بنِ إبراهيمَ الهَرَوي البَعْلَبَكِّي بها، وكان من أعيانِ الصوفيةِ، كثيرَ الأسفارِ، ولقيَ المشايخ.

مولدُه ببعلَبَك سنةَ اثنتين وأربعينَ وستِّ مئةٍ، وكانَ يذكرُ أنه سمعَ في البلادِ التي دخلَها، ودخلَ أصبهانَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الاثنين الرابعِ والعشرينَ من ذِي الحِجَّة سنةَ تاريخهِ، تُوفيَ الشيخُ الفقيهُ مجدُ الدينِ مُحمدُ بنُ طاسن[٤] بنِ حبيبِ التركماني المَلطي بدمشقَ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) يستفاد مما ورد في تعريف عدة مواضع مقامة بالدير المذكور أن هذا الدير محلة بظاهر القاهرة على مقربة من بركة الحبش، انظر:
ابن دقماق: **الانتصار** ٤/٩٧، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨.

(٣) في الأصل: معروف.

(٤) كذا رسم هذا الاسم في الأصل، ولم أهتد إلى تحقيقه لعدم وقوفي على ترجمة للمذكور.

بالمدرسةِ المُعينيَّة[1] وصُليَ عليه عصرَ النهارِ، ودفنَ بمقابرِ الصوفيةِ، وحضرَه جماعةٌ، وكانَ فاضلاً له اشتغالٌ كثيرٌ وتحصيلٌ، وكانَ يُدرسُ بالمدرسةِ المعروفةِ بالفَرُّخْشَاهِيَّة[2] ويعيدُ بعدةِ مدارسَ، وكان مقيماً بالمدرسةِ الخاتونيَّةِ ظاهرَ دمشقَ ولم يبلغِ الستينَ من العمر، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ ثاني ذِي الحِجَّة توفيَ الصدرُ الكبيرُ قطبُ الدينِ محمدُ بنُ الصاحبِ تاجِ الدينِ مُحمدِ بنِ الصاحبِ فخرِ الدينِ مُحمدِ بنِ الصاحبِ الوزير بهاءِ الدينِ عليِّ بنِ مُحمدِ بنِ سليم المعروفُ بابن حِنّا المصري[3] بمصرَ، ودفنَ من الغدِ عندَ والده[4] بالقَرَّافةِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) المدرسة المُعينيَّة: من مدارس الحنفية بدمشق، إنشاء معين الدين أُنَر المتوفى بدمشق في سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م، انظر:
الحصني: منتخبات ٣/ ٩٥٧، كرد علي: خطط الشام ٦/ ٩٤.

(٢) المدرسة الفَرُّخْشاهِيَّة ـ الحنفية، وتعرف بعز الدين فَرُّخْشاه وواقفتها خُطلخير ـ أو خط الخير ـ خاتون والدة عز الدين المذكور، وزوجة شاهنشاه بن أيوب وذلك في سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م وكان مقام هذه المدرسة مقابل التكية السليمانية بالشرف الأعلى شمالي حديقة الأمة، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ جـ ٢ تاريخ مدينة دمشق ق ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠**، كرد علي: **خطط الشام ٦/ ٩٣**.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٧٩٥ حاشية (١).

السنةُ العاشرةُ و < الـ > سبعُ مِئةٍ[*]

دخلت هذهِ السنةُ وخليفةُ المُسلمينَ يومئذٍ: الإمامُ المُسْتَكفي باللهِ أبو الربيعِ سُليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ أبي العباسِ أحمدَ العباسي.

وسلطانُ الديارِ (١٧٨ ب) المصريةِ وسائرِ البلادِ الشاميةِ والفُراتيةِ والساحليةِ: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ مُحمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المنصور سيفِ الدينِ قَلاوُون.

ونائبُ السلطنةِ بالديارِ المصريةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُرُ الجوكَنْدار أميرُ جَنْدار.

والوزيرُ: الصاحبُ فخرُ الدينِ بنُ الخليلي.

ونائبُ السلطنةِ بالشامِ: الأميرُ شمسُ الدينِ قَراسُنْقُر المَنصوري.

والقضاةُ بدمشقَ: قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى الشافعي.

وقاضي القضاةِ صدرُ الدينِ عليٌّ البَصْرَاوي الحنفي.

وقاضي القضاةِ جمالُ الدينِ مُحمدُ بنُ سُليمانَ المالكي.

وقاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ سُليمانُ الحَنبلي.

وخطيبُ جامعِ دمشقَ: بدرُ الدينِ محمدُ بنُ عثمانَ بنِ يوسُفَ [الآمدي][1] المعروفُ بابنِ الحَدَّاد المصري.

وناظرُ الدواوينِ: شرفُ الدينِ بنُ مزهر.

(*) يوافق أولها يوم الأحد ٣١ أيار (مايو) سنة ١٣١٠ م.

(١) في الأصل: الآدمي، وهو تحريف، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ١٢٦٣.

ومحتسبُ دمشقَ: نجمُ الدينِ محمدُ بنُ عثمانَ البَصْرَاوي وهو ناظرُ الخِزانة.

ووكيلُ بيتِ المالِ: الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّريشي.

ومشدُّ الدواوينِ: الأميرُ زينُ الدين كَتْبُغَا رأسُ النوبةِ.

ومُتولي الحربِ: جمالُ الدينِ آقوشُ الرَّحْبي.

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المُؤيَّدُ [هِزَبْرُ][1] الدينِ داودُ بنُ الملكِ المظفرِ شمسِ الدينِ يوسُفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ رَسُول.

وصاحبا مكةَ شرفها الله تعالى: [السيدانِ الشريفانِ][2] رُمَيْثَةُ وحُمَيْضَةُ أولادُ السيدِ نجمِ الدينِ أبي نمي مُحمدٍ الحَسَني.

وصاحبُ المدينةِ النبويةِ على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: الأميرُ منصورُ بنُ جَمَّاز الحُسيني.

وصاحبُ ماردينَ: [الملكُ المنصورُ نجمُ الدينِ غازي بنُ][3] [البي قرا أرسَلان بنِ الملكِ السعيدِ إيلغازي بن أُرْتُق][4].

وصاحبُ الرومِ والجزيرةِ والعراقِ والعجمِ إلى خُراسانَ: الملك خَرْبَنْدا بنُ أرغونَ بن أبْغَا بنِ هولاكو.

ومن جيحونَ إلى نهايةِ بلادِ الترك المالغِ[5] وقبالغَ[6] [في][7] مملكةِ بيتِ

---

(١) في الأصل: زهير، وهو تحريف، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٨٦.

(٢) في الأصل: السيدين الشريفين.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٨٥.

(٤) في الأصل: بن الملك المنصور الأرتقي، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٨٥.

(٥) وترْوى: أمالغ، وكانت عاصمة المغول في عهد جغتاي بن جنكيزخان (ت ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م) قبل أن تدول، انظر:
لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٥٣٠. =

قَيْدو وبيتِ دَوا بنِ بُراق ويكونُ نهايتُها مسيرةَ ثلاثةِ شهور، وتتصلُ المملكةُ ببلادِ الخَطا، وأولُها خان بالْق ونهايتُها [المدينة العظمى التي تسمى خُنساء وهي](١) طرف بحر الصين، وهذه المملكة في حكم خليفة الترك <الذي> يعبرون عنه بقان الأعظم.

وصاحبُ بلادِ صحراءِ القَفْجاقِ التي هي مملكةُ الملكِ بركةَ المقدمِ ذكرُه: اسمُ الملكِ يومَئذٍ [تُوقْتَاقان](٢) بنُ مَنْكُوتَمُر [بنِ تُوقوقانِ](٣) بنِ سايرخان [بنِ جوجي خان] (٣)بنِ جنكزخان، وحَدُّ مملكتِه طولاً من بحر إسطنبولِ إلى نهرِ [أُرْتُشَ](٤)

= (٦) هي مدينة بلاساغن ببلاد تركستان وراء سيحون، وقبالغ أو قوباليق لقب أطلقه المغول عليها ومعناه: المدينة الطيبة، نظراً لاستيلائهم عليها دون مقاومة في سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠م، وكانت بلا ساغن عاصمة خانات تركستان في غضون المئتين الرابعة والخامسة (العاشرة والحادية عشرة) قبل أن تسقط في أيدي المغول انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/٤٧٦، ابن الأثير: **الكامل** ١١/٨٢، ١٢/حوادث سنة ٦١٧ هـ، لسترنج (Le Strange) **بلدان الخلافة**، ص ٥٣٠، بارتولد (V. Berthold): **تركستان**، ص ٥٣٠، ومادة «بلاساغون»، **دائرة المعارف الاسلامية** ٤/ ٦٠.

(٧) في الأصل: إلى، والتصحيح من البيان التاريخي للسنة التالية للمؤلف، ص ١٤٢٣.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من البيان التاريخي نفسه، الصفحة نفسها، وأصل خنساء فيه: خبساء، وهو تحريف، والتصحيح من أبو الفدا، **تقويم البلدان**، ص ٦٤، وهو يسميها أيضاً: خانقو (كانتون حالياً)، وقد زار ابن بطوطة (**رحلته** ٢/٧٢٨) هذه المدينة وقال: إنها أعظم مدينة رآها على وجه الأرض.

(٢) في الأصل، رسمت: توفيقاً، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

(٣) إضافة مما تقدم من التحقيق، الصفحة نفسها، الحاشية نفسها.

(٤) في الأصل: أريش، والتصحيح من ابن تغري بردي، **النجوم** ١٠/٧٤ وفيه: أُرتش وليس أريش، وأُرْتُش نهر عظيم في سيبريا، طوله ٣٧٠٢ كم منها ٤٠٥ كم فقط تدخل في حدود الصين، انظر:
بارتولد: مادة «أرتش»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١/٥٧٨ ـ ٥٧٩.

يكونُ تقريباً ستةَ أشهر، وعرضاً (١٧٩ آ)[*] من بُلغارَ إلى بابِ الحديدِ < يكونُ > تقريباً أربعةَ شهور.

وصاحبُ بلادِ دَلْه ونجدٍ والبحريْن وكُنبايت من الهندِ: السلطانُ علاءُ الدين محمودُ بنُ الملكِ المسعود.

وصاحبُ الغربِ: [أبو الربيع سليمانُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي يعقوبَ يوسُفَ بنِ يعقوبَ بنِ عبدِ الحقِّ المَرِيني][١].

وملوك الغَرْبِ على حالِهم كما سيأتي < ذكرُه >.

(*) ورد النصف الأيسر من هذه الصفحة ممحواً بالكامل، كما لحق الطمس والاضطراب بعض العبارات في النصف الأيمن منها، (انظر النقاط) وقد عولت في ضبط البيان التاريخي لهذه السنة على ما تقدم ذكره للمؤلف في بيانات السنوات السابقة أما الحوادث فقد اعتمدت في ضبطها على ابن كثير، **البداية** ١٤/٥٧ ـ ٥٨ وذلك للتماثل القائم بينه وبين «**النيل**».

(١) في الأصل: صالح بن أبو يوسف يعقوب، والمؤلف يقصد صالح بن أبي يعقوب يوسف المريني أو أبا سالم، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه في ضوء ما تقدم من التحقيق، ص ١٢٠٤ حاشية (١) وراجع ص ٤٥٢ حاشية (٥).

ذكرُ الحوادث

وفيها استُهلَّ شهرُ الله المحرمُ < يومَ الأحدِ وهو حادي وثلاثو أيار > ، وفي أولِ يومٍ منه ذكرَ الدرسَ الشيخُ أمينُ الدينِ [سالمُ بنُ أبي الدُّرِّ ابن وكيلِ بيتِ المالِ إمامُ مسجد][1] [هشام][2] بالمدرسةِ الشاميةِ الجُوَّانية، [والشيخُ صدرُ الدينِ سُليمانُ][3] بنُ موسى الكُردي[4] بالمدرسةِ العذراويةِ توليا نيابةً عن الشيخِ صدرِ الدينِ بنِ الوكيلِ بسببِ غيبتهِ بالديا < رِ المصريةِ، وعادَ > صدرُ الدينِ عقيبَ ذلك بجمعةٍ [إلى مدرستيْه][3] بشفاعةِ الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمُر ودَرَّس فيهما نحوَ [شهرٍ أو سبعةٍ وعشرينَ يوماً، ثم استعاداهما منه ورجعتَا إلى المُدَرسَيْن الأولَيْن الأمينِ سالم والصدرِ الكُردي][3].

وفي يومِ الأحدِ ثامنِ محرم تولى جلالُ الدينِ < القَزوينيِ > خطبةَ الجامعِ. . . . . [الفَرُّخشاهية][5] عوضاً عن تاجِ الدينِ إلا. . . . . منتصفَ محرم، وحضرَ عندَه جماعة.

---

(1) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/٥٧، وهو أمين الدين أبو الغنائم سالم بن عبد الله القلانسي الشافعي، توفي بدمشق في شوال سنة ٧٢٦هـ/تموز ١٣٢٦ م، ودفن بباب الصغير، ترجمته في:
السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/١٠٥، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٢٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

(2) في الأصل: هاشم، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/٥٧، غير أنه في ترجمته السابقة لأمين الدين سالم يقول: وهو إمام مسجد ابن هشام، والتسمية الأولى أصح، وعليها وقفت في كرد علي، **خطط الشام** ٦/ ٦٣، وإن كان هو قد أرجع تاريخ إنشائه خطأً إلى القرن التاسع الهجري.

(3) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/٥٧.

(4) توفي بحلب في سنة ٧٢٢ هـ/١٣٢٢ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٦٥.

(5) في الأصل: الفرخشايية، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ١٣١٠.

وفي يومِ الاثنينِ تاسعِ الشهرِ، باشرَ.......... القاضي شمسُ الدينِ غبريالُ المصريّ[١] نظرَ الجا[مع والأسرى][٢]....... والأوقافِ أيضاً وباشرَ نظرَ الجامعِ يومَ الأر < بعاء وخُلِعَ عليه بخِلْعةٍ > وطَرْحةٍ ومشى معه جماعة، [وأضيفَ إليه][٣] شرفُ الد[ينِ بنُ صَصْرَى في نظرِ الجامعِ، وكانَ ناظرُه مستقلاً به قبلَهما][٢].

وفي يومِ عاشوراء، وصلَ إلى دمشقَ الأميرُ [سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر][٢]، ثم سافرَ إلى حماةَ يومَ الثلاثاءِ [سابعَ عَشَرَه][٤]، < وفيه > عَزل الشيخُ كمالُ الدينِ < بنُ الشَّريشي > نفسه عن وكالةِ < بيتِ المال > ....، وأعيدَ الخطيبُ جلالُ الدينِ إلى خطابةِ [الجامعِ، وعُزِلَ عنها البدرُ بنُ الحَدَّاد][٢]، فحضرَ إلى دارِ الخطابةِ، وصَلّى العصرَ، وانصلحَ أمر.....(١٧٩ب) ابن الحدادِ عن هذا المنصبِ، واستمرَّ في نظرِ البيمارَسْتان النُّوري عِوضاً عن شمسِ الدينِ بنِ الخَطيري.

وفي يومِ الثلاثاءِ رابعِ عِشْري محرم، تولى علاءُ الدينِ عليُّ بنُ جمالِ الدينِ إبراهيمَ بنِ النحاسِ[٥] ولايةَ دمشق عوضاً عن الأميرِ جمالِ الدينِ الرَّحْبي وكان المذكورُ باشرَها مدةً نيابةً عن والدِه، واستمرَّ إلى سَلخِ صفر، وأعيدَ الرَّحْبي

---

(١) هو عبد الله بن صنيعة القبطي المعروف بشمس الدين غبريال، توفي بالقاهرة في شوال سنة ٧٣٤ هـ/حزيران ١٣٣٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٩٩، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٣٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٨٥.

(٢) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٥٧.

(٣) في الأصل: وانقطع، وقد ضربنا صفحا عنها لعدم قدرتها على سد النقص الواقع في السياق، وآثرنا العبارة أعلاه لابن كثير.

(٤) في الأصل: تاسع عشره، والصواب ما أثبتناه على وفق تسلسل شهر المحرم عند المؤلف والذي يبدأ بيوم الأحد.

(٥) توفي بحوران في رجب سنة ٧٢٠ هـ/آب ١٣٢٠ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٥، وفي الحاشية نقلاً عن نسخة خطية أخرى: سنة ٧٣٠ هـ.

بمرسوم السلطانِ، وبعدَ سفرِ الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمُر طلبَ الصدرُ سليمانُ الكُردي استمرارَه بالعَذْراوِية وجرت بينَه وبينَ صدرِ الدينِ بنِ الوكيل منازعاتٌ، وحصلَ لابنِ الوكيلِ من نائبِ السلطنةِ إهانةٌ وإخراقٌ بحيثُ خافَ على نفسِه من إثباتِ أمور عليهِ، فبادرَ إلى القاضي تقي الدين الحَنبلي، والتمسَ منه الحكمَ بإسلامِه وحقنِ دمِه، وإسقاطِ التعزيرِ عنه، والحكمَ بعدالتِه، واستحقاقِه المناصبَ، فأجابه إلى ذلك كُلِّه، وأشهدَ عليه به.

وفي الرابعِ والعشرينَ منه، وصلَ إلى دمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر الحاجبُ متولياً نيابةَ غزةَ عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدينِ بَلبانَ البدري، واجتمعَ بنائبِ السلطنةِ وعَلَّمَ على تَقليده، وعندَ اجتماعِه بنائبِ السلطنة......[1] وقشط رنوك[2] كانت قد عُملت على طواحينَ وأفرنةٍ وخاناتٍ......[1] الرعاية وأزالَ ذلك، وما عُلمَ السببُ ما هو، واختلفَ القولُ، وسافرَ الحاجبُ من دمشقَ يومَ الجمعةِ سابعِ عِشري محرم.

وفي تاسعِ عِشْريه، وصل فخرُ الدينِ إياسٌ مملوكُ الأعسرِ، وعلى يدِهِ مرسوم......[1] الأمير سيف الدين سلاَّر بأخذِ خُطوطِ المُباشرين،......[1] من البواقي والحواصلِ وسافر.

< و > استُهلَّ صفر يومَ الثلاثاءِ سَلخ [حزيران وفي][3] أولِ يومٍ من صفر

---

(١) أصل البياض تقدير كلمتين مطموستين.

(٢) الرنوك: ج رنك، وهو لفظ فارسي معناه اللون، واصطلاحاً: الشعار الذي يتخذه الأمير عند تأمير السلطان له علامة على الوظيفة التي يعين عليها، كما كان من عادة كل أمير أن يكون له رنك يخصه ويختار له ما يؤثره من الألوان ويجعل ذلك دهاناً على باب بيته، والأماكن والأملاك المنسوبة إليه وغير ذلك من الأشياء كالسيوف والأقواس والعبي وقماش الخيل، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٦١ ـ ٦٢، البقلي: **التعريف**، ص ١٦٣ ـ ١٦٤، أحمد: **«الرنوك في عصر سلاطين المماليك»**، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢١، ص ٦٧ ـ ١١٦.

(٣) ورد اسم هذا الشهر في الأصل ممحواً، وتم ضبطه من مختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٤٣.

وصلَ توقيعٌ سلطانيٌّ ناصريٌّ بتدريسِ [المدرسةِ الشاميةِ][١] الجُوَّانيةِ للشيخِ أمينِ الدينِ سالمٍ، فَسُلِّمت إليهِ ودَرَّسَ بها يومَ الأحدِ [سادسِ الشهر][٢].

ووصلَ يومَ الجمعةِ رابعِ صفر إلى دمشقَ من القاهرةِ الصدرُ عزُّ الدين [أحمدُ][٣] بنُ القَلانِسي أخو الشيخِ جلالِ الدين [إبراهيم][٣] متولياً نظرَ (١٨٠ آ) الخزانةِ عوضاً عن نجمِ الدين البَصْراوي وفي ليلةِ الاثنين سابعِ صفرَ وصلَ الصدرُ نجمُ الدينِ محمدُ بنُ فخرِ الدينِ البَصْراوي إلى دمشقَ من القاهرةِ متولياً وزارةَ البلدِ على قاعدةِ تقيِّ الدينِ تَوْبَةَ التَّكْريتي رحمهُ اللَّهُ، وتركَ الحسبةَ لأخيهِ [فخر الدينِ سليمانَ][٤]، ولابنِ القَلانِسي الخزانةَ كما تقدَّمَ ذكرُه.

وحصلَ في أولِ الشهرِ في أمرِ الخطيبِ جلالِ الدينِ كلامٌ من جهةِ أصحابِ الشيخِ تقيِّ الدينِ أوجبَ ذلك أنه أخذَ خطوطَ جماعةٍ من الأعيانِ برضاهم بإمامتِه والثناءِ عليه، وذكرِ فضائلِه وصلاتِه وقيامِه بالفتوى، وانتفاعِ الناسِ به.

وفي يومِ الأحدِ ثالثَ عشرَ صفر، وصلَ كتاب السلطانِ إلى الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الشَّريشي باستمرارِه في الوكالةِ، وفيه عتبٌ عليه لكونِه عزلَ نفسَه من غيرِ استئذانٍ فباشرَ وحضرَ إلى دارِ العدل.

وفي هذا التاريخ دَرَّسَ صدرُ الدينِ سليمانُ الكردي بالعَذْراويةِ.

< و > استُهلَّ ربيعٌ الأولُ يومَ الأربعاءِ تاسعَ عشرَ تموز، < و > في الثامنِ منه وصلَ البريدُ إلى دمشقَ من القاهرةِ، وأخبرَ بمباشرةِ القاضي جمالِ الدينِ الزُّرَعي القضاءَ بالديارِ المصريةِ مستقلاً في شهرِ ربيعِ الأولِ عوضاً عن

---

(١) ورد اسم هذه المدرسة في الأصل ممحواً، وتم ضبطه من ابن كثير، **البداية** ١٤/٥٨.

(٢) ورد هذا التاريخ في الأصل ممحواً، وتم ضبطه على وفق تسلسل شهر صفر عند المؤلف.

(٣) إضافة من عندنا للإيضاح.

(٤) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/٥٨، وتوفي فخر الدين سليمان ببصرى من أعمال حوران في ذي القعدة سنة ٧١٤ هـ/شباط ١٣١٥ م ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/١٥٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢٢٨.

قاضي القضاةِ بدرِ الدينِ بنِ جماعةَ، ووصلَ كتابٌ إلى نائبِ السلطنةِ بطلبِ قاضي القضاةِ شمسِ الدينِ بنِ الصَّفي الحريري ليتولى الحكمَ بالديارِ المصريةِ عوضاً عن السَّرُوجي، فأُعلمَ بذلك، وتهيأ للسفرِ وجهزَ أمورَه وسافرَ من دمشقَ يومَ الاثنينِ بعدَ الظهرِ العشرينَ من ربيعِ الأولِ، وخرجَ في جحفلٍ عظيمٍ ووَدَّعَه القضاةُ والأكابرُ والأعيانُ.

وفي حادي عشرَ ربيعِ الأولِ وردَ البريدُ بقبضِ جماعةٍ من الأمراءِ، فقبضَ نائبُ السلطنةِ على ثلاثةِ أمراء: الطُّنْبغا وعمرُ وعبدُ الله، ويومَ الاثنينِ ثاني عشرَه قبضَ على ثلاثةِ أمراء آخر < ين > ، وقبضَ يومَ الاثنين ثالثَ عشرَه على آقْطوانِ الأشرفي[1] أميرِ مئةِ فارسٍ تكملة سبعةِ أمراءَ ومُسكَ بالقاهرةِ أربعةَ عشرَ أميراً.

وفي آخر هذا الشهرِ وصلَ إلى دمشقَ الأميرُ فخرُ الدينِ إياس[2] نائبُ قلعةِ الرومِ محتاطاً عليه، < و > ذكروا أن الأميرَ سيفَ الدينِ قَبْجَقَ تحيَّلَ على قَبضِه، وأنه كان (١٨٠ ب) عاصياً في الباطنِ، مُظهراً < ا > لطاعة، وأنهم وجدوا له [أموالاً][3] كثيرةً تقاربُ مئتيْ ألفِ دينارٍ وسَفَّروه إلى مصرَ.

< و > استُهل ربيعُ الآخرُ يومَ الخميس وهو سابعُ عِشْري آب.

< و > في رابعِه حكمَ قاضي القضاةِ شمسُ الدينِ بنُ الحريري الحَنفي بالديارِ المصريةِ مكانَ السَّرُوجي ووُليَ الصالحيةَ والناصريةَ[4] وجامعَ الحاكمِ وخُلعَ عليه وعلى بقيةِ الذين سَافروا معه، وباشرَ تدريسَ المدرسةِ الظاهريَّةِ عنه

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) توفي في شهر رمضان سنة ٧٢٢ هـ/أيلول ١٣٢٢ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٢٠.

(٣) في الأصل: أموال.

(٤) هي المدرسة الناصرية، ابتدىء في عمارتها في أيام كتبغا، فلما خلع تولى الناصر محمد إتمامها فكملت في سنة ٧٠٣ هـ، وهي من أجمل مباني القاهرة، انظر: المنصوري: **التحفة**، الورقة ٨٤ ب، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٣٨٢.

القاضي شمسُ الدينِ بنُ <أبي> العزِّ أياماً يسيرةً، ثم أظهرَ الاستقلالَ، وذكرَ دروساً حضرها الناسُ في ثامنَ عشرَ الشهر.

وفي هذا الشهرِ، اشتهرَ الاهتمامُ بأمرِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر والسعي في طَلبِه، وقيل: إنه أبعدَ عن الشَّوْبَكِ إلى البريةِ، فَطُلِبَ الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُرُ من حماةَ بالعسكرِ، وفي حادي عَشرَه أعلموا جميعَ العسكرِ، < و> الجيوشِ المنصورةِ بدمشقَ أنهم يكونونَ على أُهْبَةِ الخروجِ متى طُلبوا.

وفي وسطِ النهارِ، قدمَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر مملوكُ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر إلى نائبِ السلطنةِ مُرَسَّماً عليه، وكانَ قد خرجَ يُقَسمُ إقطاعَ أستاذِه، وقيلَ: إنه راحَ اجتمعَ بمَخدومِه، فأنكرَ عليه نائبُ السلطنةِ لكونه اجتمعَ بمخدومِه بغيرِ مرسومٍ، فأنكرَ واعتذرَ أنه كانَ بيقسم (كذا) خبزَه فرسَمَ لَهُ أن يستخرجَ باقي الأموالِ [التي][1] لأستاذِه، وأن يحملَها إلى بيتِ المال.

وفي تاسعَ عشرَ، وصلَ الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر إلى دمشقَ وصحبتُه عسكرُ حماةَ بسببِ طلبِ سَلاَّر، حيثُ كان.

وفي حادي عِشْري منه، نزلتِ النفقاتُ والإنعاماتُ لأمراءِ دمشقَ من الخزانةِ من خمسةِ آلافِ إلى ألفي درهم، واستفاضَ بينَ الناسِ أنَّ سيفَ الدينِ سَلاّر <أ> سيرَ إلى نائبَ السلطنةِ الأميرِ شمسِ الدينِ قَراسُنْقُر يطلبُ منه أن يطلبَ من السلطانِ [أماناً][2] له على شرطِ أن يقيمَ بالقدسِ الشريفِ هو وإخوتُه وأهلُه لعبادةِ ربه.

وفي ثامنَ عَشرَه، وصلَ إلى دمشقَ الصدرُ شهابُ الدينِ غازي بنُ الواسِطي مُتولياً النظرَ بها [عوضاً][3] عن شرفِ الدينِ بنِ مزهر، وكانَ ابنُ مزهر قد توجهَ إلى حلبَ أولَ الشهرِ ناظراً بها، فغابَ عن دمشقَ مدةً، ووصلتْ أخبارُه أنه لم يمكنْ من المباشرةِ، فعادَ إلى دمشقَ (١٨١ آ) في سَلْخ رجب.

---

(١) في الأصل: الذي. (٢) في الأصل: أمان.
(٣) في الأصل: عوض.

واعتذرَ في هذا الشهرِ شمسُ الدينِ عبدُ الله غبريالُ إلى نظرِ الجامعِ وكانَ قد تركَ الكلامَ فيه.

واشتهرَ بدمشقَ في أواخرِ ربيعِ الآخرِ أنَّ الأميرَ سيفَ الدينِ سَلاَّر <أ> توجهَ بنفسه إلى جهةِ الديارِ المصريةِ إلى طاعةِ السلطانِ عز نصرُه، وأنه عاتبَه، وأنزلَه بدارٍ في القلعة.

< و > استُهلَّ جُمادى الأولى يومَ السبتِ سادسَ عشرَ < أ > يلول، < وفي > يوم الخميس سادسهِ احْتيطَ بدمشقَ على الحواصِلِ والغلالِ المتعلقةِ بالأميرِ سيفِ الدين سَلاَّر بحضورِ [المُتَولِّين][١] والعُدولِ ووكيلِ بيتِ المال، وكذلك في ثاني عَشَرَه احتاطوا أيضاً على دارِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر مملوكِ سلاَّر بحضورِ الصاحبِ نجمِ الدينِ البَصْراوي، والشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الشَّريشي، والقاضي مُحيي الدين المالكي، ونائبِ الشَدِّ، والعُدولِ ورجعَ الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر من دمشقَ إلى حماةَ ليلةَ الاثنينِ عاشرِ جُمادى الأولى، وكانَ قد كتبَ أيامَ إقامتِه لصدرِ الدينِ بنِ الوكيلِ بنظرِ دارِ الحديثِ والعذراويَّةِ ولم يباشرْ شيئاً من ذلك، واتفقَ له بعدَ سفرِ الأميرِ بيومين واقعةٌ شنيعةٌ بالصالحيَّةِ بدارِ ابنِ دِرْباس[٢]، قصدَه شخصٌ يقالُ له جمالُ الدينِ الجُلباني البريدي[؟] وعبدُ القادرِ أخو القريشة[٣] وأحضروا < إ >لى الصالحيَّةِ وذكر أنهم يشربونَ هو وجماعةٌ

---

(١) في الأصل: المتوليين.

(٢) يجوز أن يكون المقصود هنا دار الأمير حسام الدين بن درباس الحُميدي المقدم ذكره، ص ١٢٤٨.

(٣) يقصد محيي الدين عبد القادر بن أبي البركات بن أبي الفضل البعلي أخا نور الدين إبراهيم ابني القريشة، فأما عبد القادر فقد توفي بدمشق بالطاعون العام في شوال سنة ٧٤٩ هـ/كانون الثاني ١٣٤٩ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
ابن رافع: **الوفيات** ٢/١٠٢ ـ ١٠٣، ابن حجر: **الدرر** ٢/٣٨٩، وهو فيه: عبد القادر بن أبي البركات ....بن القريشة.
وأما إبراهيم فتوفي بدمشق في رجب سنة ٧٤٠ هـ/كانون الثاني ١٣٤٠ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: =

فكبَسوهم وأحضروهم إلى والي البرِّ، فشاورَ نائب السلطنةِ فرسمَ أن يؤخذَ منه ألفا درهمٍ، وثاني يومِ الواقعةِ كُتبَ له محضرٌ وأُثبتَ على القاضي نجمِ الدينِ الدمشقي وشهد فيه الجُلباني المذكورُ وعبدُ القادرِ أيضاً والجماعةُ الذين كَبسوه عندَ القاضي أيضاً أنهم لم يَروْه [سكرانَ][1] ولا لَهُ رائحة، وإنما وجدوا ثَمَّ زِبْدِيةً فيها خمرٌ في البيتِ وبرأوه براءةَ الذئبِ من دمِ يوسفَ بنِ يعقوبَ عليهما السلامُ، فعندَ ذلك أثبتَه القاضي وحكمَ بعدالتِهِ وجهاتِه، وشفعَ فيه نجمُ الدينِ البَصْراوي إلى نائبِ السلطنةِ فاعتفي في وزنِ الدراهمِ، ورسم له بمباشرةِ دارِ الحديثِ وحلقةِ الجامعِ، فلما كانَ العشرونَ من رجب وردَ كتابٌ من السلطانِ بعزلِ صدرِ الدينِ بنِ الوكيلِ عن جميعِ جهاتِهِ بالشام، فبقيَ متحيراً، مقطوعَ السببِ (١٨١ ب) فسيرَ ولدَه إلى حلبَ إلى عندِ الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمُر يطلبُ منه الإذنَ في الحضورِ إلى عندِه فأذنَ له، فسافرَ إليه في شوال فرتبَ له نحو < أ > من ثماني مئةِ درهمٍ وجبرَ اللّهُ مصابَه.

ووصلَ في العشرينَ منه إلى دمشقَ الأميرُ منصورُ بنُ جَمَّاز صاحبُ المدينة، وأقامَ بها مدةَ عشرينَ يوماً وتوجهَ إلى المدينةِ وسافرَ معه جماعةٌ من كبارِ أهلِ دمشقَ التجار بسببِ الحَج والزيارةِ.

ووصل إلى الشامِ في التاريخ < المذكورِ > الأميرُ حسامُ الدينِ مُهنّا بنُ عيسى، وقد تكلمَ مع السلطانِ في إعادةِ أَسَنْدَمُر إلى طرابُلس، وتوليةِ عمادِ الدينِ حماةَ[2].

= الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١١٦، وهو فيه: نجم الدين.... ابن القرشية وهو تحريف، الصفدي: **الوافي** ٥/ ٣٣٧، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٠ وهو فيه: إبراهيم بن أبي البركات... بن القرشية!

(١) في الأصل: سكرانا.

(٢) يقصد أبا الفداء المؤرخ والجغرافي المعروف، ولي حماة ـ كما يلي من السياق ـ في هذه السنة واستمر عليها إلى أن توفي بها في سنة ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م، ترجمته في: الزركلي: **الأعلام** ١/ ٣١٩، كحالة: **معجم المؤلفين** ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، المنجد: **أعلام التاريخ والجغرافيا** (٣)، ص ٧ ـ ٥٠.

وسافرَ رابعَ الشهرِ المولى عزُّ الدينِ بنُ القَلانِسي إلى حلبَ للاحتياطِ على تركةِ الشُّجاعِي[١] أمير ماتَ بحلب، وولاه مولانا السلطان ورجعَ إلى دمشقَ في الخامسِ والعشرينَ منه وسافرَ الأميرُ عمادُ الدين إسماعيلُ بنُ الملكِ الأفضلِ نورِ الدينِ عليِّ بنِ الملكِ المظفرِ تقيِّ الدينِ محمودِ بنِ الملكِ المنصورِ محمدِ بنِ تقيِّ الدينِ بنِ عمرَ بن شاهنشاه بن أيوبَ في ليلةِ الأربعاءِ ثامن عشرَ جمادى الآخرة إلى حماةَ متولياً أمرها بتوقيعِ من السلطانِ عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمُر، ورُسِمَ للأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمُر بالتوجهِ إلى حلبَ عوضاً عن الأمير سيفِ الدينِ قَبجَق، ورُسمَ للأمير جمالِ الدينِ آقوشَ الأفرم بالانتقالِ من صَرْخدَ إلى طرابُلُسَ نائباً بها عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدينِ الحاج بَهَادُر رحمَهُ اللَّهُ فتوجَه كُلُّ واحدٍ منهم إلى عمله.

وفي يومِ الاثنين سادسَ عشرَ جُمادى الآخرة وكانَ أولَهُ يومُ الأحدِ سادسِ عِشْري تشرينَ الأول، تحدثوا بدارِ العدلِ بسببِ الجامعِ والمُرتبين عليه، فرسمَ نائبُ السلطنةِ للقضاةِ الأربعةِ أن يقعدوا بالجامعِ بحضورِ مشدِّ الأوقافِ وناظرِها ووكيلِ بيتِ المالِ، وأنهم يُرَتبون ما ينبغي ترتيبُه، وَيُنَقِّصُونَ ويزيدونَ، فقعدوا وابتدأوا بأمرِ المُؤذنينَ ونَقصوهم[٢]، حتى جامكيَّة الخطيبِ قطعوه ثلاثةَ شهور، ومن جوامكِ القضاةِ شَهريْن، وقطع [آخرون][٣] ونقصوا الأكثر.

< و > استُهلَّ رجب يومَ الثلاثاءِ رابعِ عِشْري تشرين الثاني < و > في يوم السبت خامسِه طيفَ بدمشقَ بالمحملِ (١٨٢ آ) السلطاني على جاري العادةِ، والخَطيبُ والوزيرُ وأعيانُ الدولةِ بين يديه.

ووصلَ إلى دمشقَ عزُّ الدينِ بنُ مُنَجَّا[٤] بتوقيعِ بإمامةِ محرابِ الحَنابلة،

---

(١) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٣) في الأصل: آخرين.

(٤) هو عز الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المُنَجَّا التَّنُوخي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٤٦هـ/ أيلول ١٣٤٥م، ودفن =

ووصلَ بعدَه شرفُ الدين الحَرَّاني ومعه توقيعٌ بالمدرسةِ الصالحيَّةِ بالجبلِ وبخِلْعةٍ في يومِ الاثنين بمحرابِ الحَنابلةِ، وباشروا يومَ الثلاثاءِ من الشهر، وبقي ابنُ مُنَجَّا يُصلي جمعةً ثم عادَ جمعةً ثم عادَ ولد شهابِ الدينِ بنِ الحافظ.

< و > استُهل شهرُ شعبانَ المكرمِ يومَ الأربعاءِ وهو ثالثٌ وعشرو شهرِ كانون الأولِ، < وفي > رابعهِ برزَ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْس المَجْنون بتقدمةِ ألفِ فارسٍ مجرداً إلى الرَّحْبة.

وفي يومِ الخميسِ سادسَ عشرَ شعبانَ، تولى الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمَلْكَاني المشيخةَ بدارِ الحديثِ الأشرفيةِ بدمشقَ عوضاً عن ابنِ الوكيلِ وباشرَها يومَ الخميسِ وبقيَ مباشراً إلى يومِ الأحدِ ثالثِ شهرِ رمضانَ < حيثُ > باشرَ عوضَه الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّريشي بتوقيعٍ سلطاني وصلَ من الديارِ المصرية.

وفي يومِ الاثنينِ تاسعَ عشرَ شعبانَ، زادوا مقصورةَ الخطابةِ بجامعِ دمشقَ وأضافوا إليها رواقَ قبةِ النسرِ، وكَبَّروها إلى آخرِ الركنِ وأحضروا دَرابزين[1] مقصورةِ المُصَلَّى رَكَّبوها، وأخذوا دَرابزين المقصورةِ المجاورةِ للغزاليةِ < و > عملوها في المُصَلَّى عوضَها، وأخَّروا سُدَّةَ المُؤذنين إلى آخرِ الرُّواقِ الثاني، ومنعت الجنائزُ < من > دخولِ الجامعِ، ثم أُذِنَ لهم.

وفي يومِ الاثنينِ سابعِ عِشْري شعبانَ، حصلَ بدمشقَ خباطٌ كثيرٌ بسببِ هروبِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر نائبِ سَلاّر، ومسكوا جماعةً كثيرةً إلى السجنِ نحوَ مئةِ

= بفاسيون، ترجمته في:

ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٨٦، الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٣٨، ابن رافع: **الوفيات** ٢/ ١١ ـ ١٢، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٤٤٠ ـ ٤٤١، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٥٧.

(١) الدّرابزين: لفظة يونانية الأصل معناها: الحاجز، والعامة تستخدمها للدلالة على الحواجز الخشبية والحديدية التي تصان بها السلالم والشرفات، انظر:

دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٤/ ٣١٣.

وخمسينَ نفراً، ودارَ الوالي والحاجبُ في البلدِ، وأصبحَ يومَ الثلاثاءِ أبوابُ دمشقَ مغلقةً سوى بابِ النصر، ولم يزلِ الأمرُ على ذلك إلى قريبِ الظهر ضُربَ أحدُ غلمانِه فحضرت أُم المَضروب وقالت: هو عندي فراحوا < و > وجدوه في سطوح في قُنِّ دجاجٍ، فلما [رَأوه][1] أخذوه، وطلعوا بِهِ إلى عندِ ملكِ الأمراءِ فَعَنَّفَه، وعادَ سفَّره بعدَ أيامٍ قلائل، ووصلَ القاهرة، واعتُقلَ في الجُبِّ أحسنَ الله خلاصَه.

< و > استُهلَّ شهرُ رمضانَ يومَ الجمعةِ ثاني عِشْري كانون (١٨٢ ب) الثاني، < وفي > يوم الاثنينِ رابعهِ[2] وصلَ الأميرُ فخرُ الدينِ إياسٌ نائبُ قلعةِ الرومِ من حماةَ متولياً الشدَّ بدمشقَ عوضاً عن الأميرِ زينِ الدينِ كَتُبُغا، وباشرَ يومَ الخميسِ تاسعَ عشرَ الشهر.

وفي يومِ الجمعةِ [ثامنِه][3]، سافرَ من دمشقَ الملكُ الكاملُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ الملكِ السعيدِ بنِ الصالحِ إسماعيلَ إلى حماةَ أميراً بها بمنشورِ السلطان.

ووصلَ الخبرُ إلى دمشقَ في العشرينَ من شهرِ رمضانَ بتوليةِ الوزارةِ بالديارِ المصريةِ للأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر الحاجبِ عوضاً عن ابنِ الخليلي وكانَ نائبَ غزةَ يومئذٍ.

< و > استُهلَّ شهرُ شوال يومَ الأحدِ حادي عِشْري شباط، < وفيه > ذكرَ الدرسَ علاءُ الدينِ بنُ نَحْلَةَ[4] في المدرسةِ الرُّكنيَّةِ ثاني عشرَ شوال عوضاً

---

(١) في الأصل: راه.

(٢) في ابن كثير: البداية ١٤/٥٩: خامس رمضان.

(٣) في الأصل: تاسعه، والصواب ما أثبتناه وفقاً لتسلسل شهر رمضان عند المؤلف.

(٤) هو علاء الدين علي بن يحيى بن عثمان بن أحمد بن أبي المنى الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧٢٣ هـ/آذار ١٣٢٣ م، ترجمته في.
ابن كثير: البداية ١٤/١٠٧، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/١٨٤ آ، ابن حجر: الدرر ٣/١٣٧.

عن ولدِ شمسِ الدينِ < بن > سَنيِّ الدولةِ[١] مضافاً إلى تدريسِ الدَّوْلَعِيَّة.

< و > استُهِلَّ ذو القعدةِ يومَ الثلاثاءِ ثاني عشرَ آذار، < وفي > يوم الأربعاءِ ثانيه وصلَ البريدُ من مصرَ على يدهِ تقليدٌ للمَوْلى عزِّ الدينِ بنِ القَلانِسي بوزارةِ الشامِ، فامتنعَ من ذلك فلم يُقْبَلْ عذرُه.

وثاني يوم الخميسِ نزلتْ له الخِلْعةُ بينَ الصلاتيْن فلبسَها وركبَ من دارِه شادُّ الدواوينِ وأربابُ الدولةِ والرؤساءُ في خدمتِه إلى عندِ نائبِ السلطنةِ فسلَّم عليه وعَلَّم على بعضِ التواقيعِ وباشرَ من الغدِ بالدارِ الحُسَاميَّةِ المشرفةِ على القصرِ والمَيدان.

وفي حادي عشرَ ذِي القِعدةِ، جلسَ الشريفُ شرفُ الدينِ الكَاشْغَري[٢] بالخَانْقَاهِ المعروفةِ بالسُّمَيْسَاطية لمشيخةِ الشيوخِ عوضاً عن القاضي تقيِّ الدينِ بنِ الزكي، وحضرَ قاضي القضاةِ والخطيبُ وجماعةٌ كثيرةٌ وقُرِىءَ تقليدُه بذلك.

وفي يومِ الأحدِ ثالثَ عشرَ ذِي القِعدة، وصلَ إلى دمشقَ [عسكرٌ][٣] أربعةِ

---

(١) يقصد شمس الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن (شمس الدين) يحيى بن هبة الله بن سَنِيِّ الدولة، أرخ ابن قاضي شهبة في **الإعلام** ٢/ ١٠٠ ب ـ ١٠١أ، ابن حجر في **الدرر** ١/ ٢١، وفاته بسنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م بينما ضمه مؤلفنا إلى وفيات سنة ٧١٠هـ (انظر ما يلي، ص ١٣٤٠)، ولم يتحقق لي التاريخ الصحيح لوفاته.

(٢) هو شرف الدين، ويقال له أيضاً شهاب الدين أبو القاسم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم الكاشغري الصوفي، توفي بدمشق في جمادى سنة ٧١٦ هـ/آب ١٣١٦ م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٥٨ ـ ١٥٩، ابن كثير **البداية** ١٤/ ٧٦/ ٧٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٤٤٩، ووفاته فيه: في ذي الحجة، وهو خطأ باتفاق المصدرين السابقين على شهر وفاته، كما أن ابن كثير يذكر أن ابن صَصْرَى باشر مشيخة الشيوخ بالسُّمَيْسَاطِيَّة في يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى عوضاً عن الشريف الكاشغري لوفاته.

(٣) في الأصل: عسكراً.

مُقَدَّمين، والمُقَدَّمُ عليهم الأميرُ سيفُ الدينِ بَهادُر آص المنصوري، ولم يَتخَلفْ إلى يومِ الخميسِ من العسكرِ المُجَرَّدين أحد.

وفي ليلة الخميسِ سابعَ عشرَ ذي القِعدة وهو ثامنُ نيسانَ مطرتْ بدمشقَ بفضلِ الله تعالى ورحمتِه، واتفق أنَّ آخرَ المطرِ وقعَ طينٌ أحمرُ وصارَ على الأشجارِ والثمارِ طينٌ أحمر وكذلك على الأرض.

(١٨٣ آ) حكى الشيخُ كمالُ الدينِ محمدُ بنُ النحاس[١]:

«في سنةِ أربعينَ وستِّ مئةٍ كنتُ قاعداً بجامعِ دمشقَ برواقِ الحنابلةِ فوقعَ مطرٌ عظيمٌ كُلُّه طينٌ، ووقعَ في وسطِ الجامعِ ضفدعةٌ وسمكةٌ صغيرةٌ ووَدَعٌ من الذي يكونُ على جانبِ البحر، وبقيَ الناسُ أفواجاً أفواجاً يتفرجون على تلكَ الضفدعةِ والسمكةِ ويتعجبون من ذلك»[٢].

وخُلعَ على ولدِ شمسِ الدينِ بنِ السلعوس[٣] بسببِ نظرِ الجامعِ بدمشقَ سادسَ عشرَ ذِي القِعدة.

وفي هذا اليومِ دَرَّسَ الشيخُ العلامةُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمَلْكَاني بالشاميةِ البَرَّانيَّةِ، أُعيدتِ إليهِ بتوقيعٍ سُلطاني.

< و > استُهل ذو الحِجةِ يومَ الأربعاءِ حادي عِشْري نيسان < و > وصلَ الخبرُ إلى دمشقَ ثاني عشرَ ذِي الحِجَّة أن العسكرَ مسكَ الأميرَ سيفَ الدينِ أَسَنْدَمر بحلبَ يومَ العيدِ وحبس بقلعتها وطلبوا نائبَه علاءَ الدينِ بنَ النحاسِ وابنَ حمَّاد[١] وسألوهم عن مَوجودِه وحواصلهِ ومُسكَ بعدَه الأميرُ سيفُ الدينِ طُوغان من البريةِ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) لم أقع على ذكر لهذه الحادثة في تاريخ سنة ٦٤٠ هـ في المصادر الشامية المعاصرة.

(٣) يقصد تقي الدين عمر ابن الوزير شمس الدين محمد بن السلعوس، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣١م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/ ١٨٨.

وكان قبضُه باتفاقٍ من رجالِها سَيَّروا الأمراءَ من حلبَ يقولون له: إنَّ مماليكَ أَسَنْدَمُر قد هربوا فسير مماليكَه خلفَهم وبقيَ وحدَه، قام النقيبُ والرجالةُ قبضوه وأغلقوا بابَ القلعةِ حتى حضرَ من العسكرِ مَن تَسلمه منهم وسَيَّروهم إلى مصر.

وفي يومِ السبتِ خامسِ عِشْري ذِي الحِجة، وصلَ إلى دمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ أَرْغُون الدُّوَيْدارُ[1] وعلى يدِه < توقيعٌ لل> أميرِ شمسِ الدينِ قَراسنْقُر بنيابةِ حلبَ كما كانَ أولاً، وأن يكونَ عوضَه الأميرُ سيفُ الدينِ كَرَيْه[2] بدمشقَ، فعندَ ذلك هيأ أشغالَه وطلبَ المهلةَ إلى يومِ السبتِ، فلما كانَ يومُ السبتِ وردَ عليه كتابٌ من مملوكِه من حلبَ يَذكُرُ فيه أن الكمالي باشرَ نيابةَ حلبَ، فاضطربَ حالُه وتوهمَ أنه ممسوكٌ فأعطى لمماليكِه [ذهباً][3] يحملونَه معهم من الألفِ إلى المئةِ <ألف> دينارٍ أولَ النهار، وشاعَ عنه أنه يريدُ الهروب، ونقلَ حريمَه من القصرِ إلى دارِه داخلَ بابِ الفراديس، وكذلك نساء غلمانِه فلما كانَ الليلُ ركبَ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ العَلائي وبقيةُ العسكرِ وداروا حوالي القصرِ، ويومَ الأربعاءِ جرى بينهم معاتباتٌ بمراسلاتٍ ما بينَه وبينَ العَلائي، وآخرُ الأمرِ استقرَّ الحالُ إلى أنْ تأخرَ سفرُه إلى يومِ السبتِ (١٨٣ ب) سافرت أثقاله.

وفي يومِ الأحدِ ثالثِ المحرمِ، سافرَ هو وغلمانُه وطُلْبُه، وخرجَ الناسُ

---

(١) هو سيف الدين أرغُون بن عبد الله الدَّوَادَار الناصري، توفي بحلب في ربيع الأول سنة ٧٣١ هـ/آخر كانون الأول ١٣٣٠ م، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٩٠، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/٤١٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٥٥، ابن حجر: **الدرر** ١/٣٥١ ـ ٣٥٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/١٠٦، **والمنهل** ٢/٣٠٦ ـ ٣٠٨، **والنجوم** ٩/٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) هو كَرَيْه وكراي بن عبد الله المنصوري، توفي سجيناً بقلعة الجبل في المحرم سنة ٧١٩ هـ /١٣١٩م، ترجمته في:

ابن حجر: الدرر ٣/٢٦٦ ـ ٢٦٧، ابن تغري بردي: النجوم ٩/٢٤٥.

(٣) في الأصل: ذهب.

لتوديعهِ رابعةَ النهارِ.

وانتهى زيادةُ النيلِ بديارِ مصرَ في هذه السنةِ ستةَ عشرَ ذراعاً وستةَ عشرَ أصبعاً من سبعةَ عشرَ ذراعاً[1] وكان آخرُ الزيادةِ يومَ الأحدِ ثاني جُمادى الأولى الموافقِ لآخرِ توت من شهرِ القِبْطِ.

وحَجَّ بالناسِ من الشامِ الأميرُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا، وقاضي القضاةِ زينُ الدينِ قاضي حلب.

(١) في ابن تغري بردي: ثماني عشرة ذراعاً وثلاث أصابع.

ذِكرُ من درج في هذهِ السنةِ من الأكابرِ والأعيان

● ففيها، في ليلةِ الأحدِ ثامنَ عشرَ المُحرم تُوفيَ الشيخُ الصالحُ أبو مُحمدٍ عبدُ الحميدِ بنُ غشم بنِ محمدٍ المَرْدَاوي[1] بسفحِ قاسِيُون، ودُفنَ بتُربةِ المَرْدَاوِيِّين، وكانَ رجلاً صالحاً، روى عن خطيبِ مَرْدا < و > ابنِ عبدِ الدائم، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الأحدِ التاسعِ والعشرينَ منَ المحرمِ تُوفيَ الشيخُ الفاضلُ الأديبُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ جامعِ بنِ راضي العَزازي[2] التاجرُ الشاعرُ الأديبُ ودُفنَ من يومِه بسفحِ المُقَطَّم.

حدثَ بشيءٍ من نظمِه، وكانَ متقدماً في فنهِ في النظمِ، ومن نظمِه ما كتبَه وأرسلَه إلى شيخِنا الشيخِ غَرسِ الدين [أبي بكرِ بنِ محمدٍ][3] الإِرْبِلي المقدمِ ذكرُه[4] لغزٌ في اسمِ بهرام: [الرجز]

يـا أيـهـا الـحَـبْـرُ الـلـبـيـبُ والـذي ... مـن فـضـلـهِ يـقـتـبـسُ الـوايـدا[5]

إنَّ اسـمَ مَـنْ عَـمَّـيْـتُـه مـعـكـوسُـه ... عـلامـةٌ إنْ زيـدَ حـرفـاً واحـدَا

وزالَ مـنـه أولٌ فـاعـتـبـرِ الـ ... ـاسـمَ فـقـد أودعـتُـه فـوائِـدَا

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٢٢٩ حاشية (٦).

(٣) في الأصل: أبو محمد أبو بكر، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في المجلد الرابع، ص ٧٩ من مطبوعة «الذيل».

(٤) تعددت الاشارة إلى الإربلي في النص، ولعل المؤلف يحيل القارىء إلى ترجمته في وفيات سنة ٦٧٩ هـ، المجلد الرابع، ص ٧٩ ـ ٨٥ من مطبوعة «الذيل».

(٥) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى تحقيقها.

فردَّ له جواباً غرسُ الدينِ: [مجزوء الرجز]

يـــا مـــاجـــداً أوصـــافُـــه ـمَـــشـــكـــورةٌ مـــدى الأبـــدْ
وواحــــد < أ > فــي فــضــلِــه فــمــا يُــضــاهــيــهِ أحــدْ
إن اســـمَ مـــن عَـــمَّـــيْـــتـــه يـــا ذا الـــحِـــجَـــا مـــن بـــعـــدِ قــدْ
وهـــو إذا صـــحَّـــفْـــتـــه وصـــفٌ لـــمـــقَـــطـــوبِ الـــجَـــسَـــدْ
وعـــكـــسُـــه مُـــصَـــحَّـــفٌ كـــابـــنٍ لـــه الـــعـــبـــاسُ جَـــدْ
فَـــخُـــذْ جـــوابَ شَـــرحِـــه يَـــضـــوعُ مِـــن ريَّـــاه نَـــدْ
(١٨٤ آ)(*) وابـــقَ ســـعـــيـــداً مـــا . .

. . . .

ومن نظمه أيضاً ما بعثَ به إلى. . . . في من هو نصفُ عكسِه اسمُه. . . . . . . :

. . . . وهـــو لا . . . .

فردَ لَهُ جوابَه غرسُ الدينِ رحمَهما اللَّهُ: [السريع]

قــل لــشــهــابِ الــديــنِ يــا ذا الــحِــجــا . . . .
إنَّ الــذي عَــمَّــيْــتَــه. . . . . مــعــكــوسُــه. . . . .
تــصــحــيــف شــطــرِ الاســمِ مــفــل(؟) لــمــن يـــخـــالـــفُ الـــوالـــد. . . .
ومن تبقى اسم. . . . . صُحِّفَ والمجرورُ . . . .
فـاعـتـبـرِ الـشـرحَ تـراه اسـمَ مـن عُـمِّـيْـتَـه يـا مـن. . . . .

وبعثَ إليه أيضاً في اسمِ هاروت: [الرجز]

مـا اسـم عـلـمٍ تـصـحـيـفـه اسـمُ عـلـمٍ قـد. . . . .

(*) ورد الجانب الأيسر من هذه الصفحة مطموساً كما لحق الطمس بعض الكلمات في الجانب الأيمن فيها، (انظر النقاط).

إنْ تَعكسْهُ فالعكسُ منه كَلِمٌ ما أكرمَها للّهِ تلكَ الكَلِمُ

فرد جوابَه الشيخُ غرسُ الدين: [الرجز]

(١) يا مَنْ هوَ منْ كلِّ خناءٍ مُعتصمْ أنعمتَ بملغزٍ فيه حِكَمْ

معناه أخو الكليمِ إن صُحِّف أو بعكسهِ فذاك الكليمُ تكلمْ

وبعث بهذا اللغزِ يمدحُ لمن ظفرَ بعدوهِ فقيدَه. . . < وهو > لأبي العلاء [أحمد بن عبد الله][٢] بن سليمان [المعري][٢] إلى غرس الدين، وهو: [الطويل]

وكم فارسٍ أمطيته متنَ أدهمٍ قطوف إذا ما . . . .

متى ما مشى أعلى الصهيلَ وإن يَقِفْ فأخرسُ لا يُعلي . . . . ولا يُعلَى

وراكبُه ما إن يفارق. . . . . على أنه . . . .

فرد غرسُ الدينِ جوابَه: [الطويل]

بقيتَ شهابَ الدينِ ما ناحَ طائرٌ على غصنٍ. . . . .

أبنتُ المُعَمَّى يا فتى طابَ ذكره ومنَ فاقَ. . . . .

(١٨٤ ب)[٣]

. . . .

وأنشدَ شهابُ الدينِ لغرَسِ الدينِ في قوسٍ: [الطويل]

أبِن ليَ ما اسمٌ عينُه وسطَ قلبهِ ومجموعُه في الشوقِ. . . بالقَلبِ

---

(١) البيتان التاليان معتلا الوزن.

(٢) إضافة من عندنا، وبها ينتظم نسب أبي العلاء المعري، حيث إنه هو المقصود بالسياق، وكان صاحب ألغاز، وله ديوان بهذا الخصوص يعرف بـ«**ديوان الألغاز**»، صدر عن معهد المخطوطات العربية في الكويت في صيف عام ١٩٩٠ م، بتحقيق محمود عبد الرحيم صالح، ولم أقع على الأبيات التالية في الديوان المذكور.

(٣) أصل البياض أربعة أبيات مطموسة.

سليمُ دَواعي الصدرِ في حالِ قَصدِه وإما خَناهُ الدهرُ... بالحَربِ
له رتبةٌ عندَ النصارى عليةٌ إذا طرفاه باشرَ القلب بالسَّلبِ

فرد جوابَه: [الطويل]

.... يا خيرَ صَاحبٍ كفيتَ به عندَ الشدائدِ والخَطبِ
أبَنتُ المُعَمى لا برحتَ بنعمةٍ مُجَلّلةٍ يسمو ذُراها إلى الحُجْب
هُوَ اسمٌ تراهُ في بروجِ سَمائِنا وفي الأرضِ بينَ الناسِ من آلةِ الحَربِ
إذا صَحَّفُوا معكوسَه كانَ دائماً بقلبي إلى لُقياكَ يا مُنيةَ القَلْبِ
بقيتَ لنا يا بنَ المكارمِ ما بَدَت من الشَرقِ شمس واستقلت إلى الغَرْبِ

وأنشدَ شهابُ الدينِ لغَرسِ الدينِ لُغزاً في شبلٍ: [الطويل]

فما اسمٌ ثلاثيّ الحروفِ وخُمْسُهُ تراهُ إذا صحَّفْتَ يا أوحدَ العصرِ
وليسَ تَرى تصحيفَه إنْ عكستَه ولكن بلا عكسٍ له هيئةُ البحرِ
وثلثاه بالتصحيفِ شيءٌ مساعدٌ وباقيه فعلٌ عكسُه مذهبُ الفقرِ
... مَنْ سارَ في الناسِ ذكرُه وعِشْ سالماً ما ناحَ في أيْكَةٍ قُمْري

فردَّ غرسُ الدينِ جوابَه: [الطويل]

أيا ماجداً حازَ الفضائلَ كُلَّها وفاقَ جميعَ الناسِ في النظمِ والنثرِ
(١٨٥ آ) بقيتَ لنا إن الذي قَدْ رمزتَه
به يوصفُ المندوبُ للحربِ والسرِ
وتصحيفُه وصفٌ لدمعِ متيم نأى عنه مَنْ يهوى وعُوقبَ بالهجرِ
هو اسمٌ ثلاثيٌّ الحروفِ حقيقةً وثلثاهُ بالتصحيفِ ستٌّ بلا نُكْرِ
وأوله بيتٌ يكون مصحفاً ولكن بلا سَقفٍ يقيكَ من الحرِ
وآخرُه بالعكسِ كم أهلكَ الورى < و > تطلبُه حتى المماتِ إلى القبرِ
وتصحيفُ ثلثيْه بنين(*) بلا مرا لكلِّ أخي علمٍ وكلِّ أخي خُبْرِ

أبنتُ المُعَمَّى عشتَ ما ناحَ طائرٌ   وما سبحَ الحيتانُ في لُججِ البحرِ

ولَهُ من آخرِ قصيدةٍ يمدحُ بها الدُّوَيْداري حيثُ يقولُ: [البسيط]

واسلمْ مدى الدهرِ في خَفضٍ وفي دَعةٍ   وفي نعيمٍ وعش في نعمةٍ ودُمِ

كنزاً لمُفْتقِرٍ، غيثاً لمُنتَجعٍ   غوثاً لمُستصرخٍ، نصراً لمُنتقمِ

أحيا بكَ اللّهُ آمالَ العفاةِ كما   أحيا النباتَ بوَكّافٍ مِنَ الديمِ

وكتبَ إلى الملكِ المنصورِ صاحبِ حماةَ يسألُ أنْ يقبلَ يدَه[1]: [السريع]

سَطَّرها عبدٌ لإحسانِكم   داعٍ لأيامِكم بالبقَا

يَوَدُّ مِنْ أيديكمُ قبلةً   يفتح باباً للقا مُغْلَقَا

فبالذي زانَكمُ بالندَى   وألبسَ الدنيا بكم رَوْنَقا

لا تَحْرموه نظرةً منكمُ   ولا تُعيدوا سعيَه مُخْفِقَا

والمملوكُ يقبلُ الأرضَ، ويؤ < د > ي في الأدعيةِ الصالحةِ الفَرْضَ، ويسألُ تقبيلَ يدِ مولانا السلطانِ خلدَ اللّهُ مُلكه لينالَ بذلك الشرف[2]: [الكامل]

ملكٌ إذا قابلتَ بشرَ جبينِه   فارقتُه والبِشرُ فوقَ جَبيني

وإذا لثمتُ يمينَه وخرجتُ مِن   أبوابِهِ[3] لثمَ الملوكُ[4] يَميني

---

(١) وردت (كلها) في الصقاعي، تالي ص ٣٤.

(٢) في م.ن. (ترجمة العزازي): وذكر (يقصد العزازي) لعمارة اليمني (ت ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م)، ثم أورد البيتين التاليين، وهذا صحيح، فقد وقفت عليهما في ديوانه الذي تضمنه كتابه «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية»، ص ٣٨٢، كما أوردهما العماد الأصبهاني في الخريدة (قسم شعراء الشام) ٣/ ١٠١، وأبو شامة في الروضتين ١/ ٢٢٥ وابن كثير، في البداية ١٢/ ٢٧٦ وذلك في ثنايا تراجمهم له.

(٣) في ابن كثير: بابه، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٤) في ديوانه: الرجال.

يا خُونْد[١]! وكانَ أملُ المملوكِ أنه إذا حضرَ ينشدُ هذيْنِ البيتيْنِ[٢]: [الكامل]

قُلْ للخطوبِ إليكِ عني إنني ... أصبحتُ في حَرمِ ابنِ شَاهِنشاها
فالآنَ لم أَخفِ الحوادثَ [بعدَما][٣] ... قبلتُ راحتَه ولا أخشَاها

(١٨٥ ب) ولولا كانَ المملوكُ ضيفَ مولانا السلطانِ ولَهُ سوابقُ خدمٍ ما جسرَ على هذهِ المكاتبةِ، وهُوَ مع ذلكَ يسألُ العفوَ والمسامحةَ.

ولابنِ قَلاقِسَ[٤]: [مجزوء الكامل]

[٥] وغَلِطتُ في تَشْبيهِهِ[٦] ... بالبَحرِ اللهمّ[٧] [غُفْرا][٨]

---

(١) خُونْد: لفظ فارسي معناه السيد، أو الأمير، واستخدم في اللغة التركية أيضاً بهذا المعنى، انظر:
البقلي، **التعريف**، ص ١٢٤ ـ ١٢٥، دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٤/ ٢٤٤.

(٢) ورد هذان البيتان في الصقاعي، تالي، ص ٣٤.

(٣) في الأصل: إنها، والتصحيح من م.ن. وبه يستقيم المعنى.

(٤) هو نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن قَلاقِسَ اللَّخْمي الأزهري الإسكندري، ويعرف أيضاً بالقاضي الأعز، توفي بعيذاب في شوال سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧٢م. وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق سهام الفريح، ترجمته في:
مقدمة ديوانه ص ١٥ ـ ٣٢ (للمحققة)، العماد الأصبهاني: **الخريدة (القسم المصري)** ١/ ١٤٥، ياقوت: **معجم الأدباء** ١٩/ ٢٣٦، أبو شامة: **الروضتين** ١/ ٢٠٥، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٣٨٣، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٢٦٩، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٦٤، الزركلي **الأعلام** ٨/ ٢٤ ـ ٢٦، كحالة: **معجم المؤلفين** ١٣/ ٩٧.

(٥) ورد في **ديوانه**، ص ٤٤٥، وهو من قصيدة طويلة عدتها (٧٥) بيتاً قالها في مدح ياسر بن بلال وزير صاحب عدن في شهر صفر سنة ٥٦٧ هـ/ تشرين الأول ١١٧١ م، كما ورد هذا البيت في ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ٥/ ٣٨٧.

(٦) في ديوانه: تشبيهها، وذلك بإحالة الضمير إلى يمين الممدوح كما في البيت السابق.
والشُّمْ بَنانَ يمينِهِ ... وقُلِ السلامُ عليكَ بحرا

وأنشدَني الشيخُ الإمامُ العلامةُ بدرُ الدينِ أبو مُحمدٍ الحسنُ بنُ علي بنِ محمدِ بنِ عدنانَ المعروفُ بابنِ المُحَدِّثِ الكاتب[1] في جُمادى الآخرةِ سنةَ إحدى عشرةَ وسبعِ مئةٍ، قالَ: أنشدني شهابُ الدينِ العَزازي لنفسِه يقولُ لُغزاً في شَبَّابة:[2] [الوافر]

وما صفراءُ [شاحبةٌ][3] ولكنْ يزينُها[4] الرشاقةُ والشبابُ
مُكَتَّبةٌ وليسَ لَها بنانٌ [مُنَقَّبةٌ][5] وليسَ لها نِقابُ
[تصيحُ][6] لها إذا قَبلتَ فاها [أحاديثاً][7] تلذُّ وتُستَطابُ
ويَحلو المدحُ والتشبيبُ فيها وما هي[8] لا سُعَادُ ولا رَبابُ

= (٧) في ديوانه وفي ابن خلكان: فاللهم.

(٨) في الأصل: اغفرا، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(١) توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٧٣٤ هـ/آب ١٣٣٤ م، ترجمته في:
ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٣٦، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) وردت هذه الأبيات في ابن شاكر، **فوات الوفيات** ١/ ٩٧، وابن حجر، **الدرر** ١/ ١٩٣ وفيهما أن العزازي كتبها إلى ناصر الدين بن النقيب، وأورد ابن شاكر رد ابن النقيب عليها، كما وردت في الأبشيهي، **المستطرف** ٢/ ٢٦٧ غير منسوبة لأحد.

(٣) في الأصل: رسمت: شابيه، وفي الأبشيهي: شاجية، والتصحيح من ابن شاكر، وابن حجر.

(٤) في ابن حجر: تزينها.

(٥) في الأصل: ومنقبة، والتصحيح من ابن شاكر، وابن حجر، والأبشيهي، وبه يستقيم الوزن.

(٦) في الأصل: يصيح، وهو تصحيف، والتصحيح من م.ن.

(٧) في الأصل: أحاديث، والتصحيح من م.ن.

(٨) في الأبشيهي: وليست، بدلاً من: وماهي.

وأنشدني لَهُ[1] في سُدُسٍ: [مجزوء الرجز]

مـــا اســـمٌ إذا عـــكـــســـتَـــهُ وَجـــدتَـــه بـــعـــكـــســـهِ
كـــذاكَ إن ضـــاعـــفـــتَـــهُ لـــم يـــخـــتـــلـــفْ فـــي نـــفـــسِـــه

وله في التضمين: [الطويل]

إذا زمـجـرتْ بـالـفـارسـيـةِ مُـغـلُـهـا تـجـاوبُ هـاتـيـكَ الـزمـاجـيرُ رومَـهـا
فَـقُـلْ لـمـلـوكِ الـفـرسِ أو عـظـمـائِـهـا ومـن كـانَ حـاوي أمـرِهـا وزعـيـمَـهـا
سَـتَـعـلـمُ لـيـلـى أيَّ دَيْـنٍ تَـدَيَّـنَـتْ وأيَّ غـريـم لـلـتـقـاضـي غـريـمَـهـا

قالَ المؤلف:

وأنشدَني الشيخُ العلامةُ أثيرُ الدينِ أبو حَيَّانَ بالقاهرةِ في ذِي القِعدةِ سنةَ اثنتيْ عَشْرَةَ وسبعِ مئةٍ، قال: أنشدَني الفاضلُ الأديبُ شهابُ الدينِ أحمدُ العَزازي لنفسِه:[2] [الكامل]

مـا عـذرُ مـثـلِـكَ والـركـابُ تُـسَـاقُ . أنْ لا تـفـيـضَ بـدمـعِـه الآمَـاقُ
فـأذلْ مَـصُـونـاتِ الـدمـوعِ وإنـمـا هـي سُـنَّـةٌ قـد سَـنَّـهـا الـعُـشَّـاقُ
(١٨٦ آ) ولَـــرُبَّ دمـــعٍ خـــانَ بـــعـــدَ وفـــائِـــه
مُـــذْ حَـــانَ مـــن ذاكَ الـــفـــريـــقِ فِـــراقُ
ووراءَ [ذيـاكَ][3] الـكـثـيـبِ [مُـنَـيْـزِلٌ][4] لـعـبـتْ بـقـلـبـكَ نـحـوَه الأشـواقُ

---

(١) كذا، وفي ابن حجر، الدرر ٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ أن البيتين التاليين من نظم شمس الدين بن الصايغ المقدم ذكره، ص ٨٧٦، وصورتها فيه هكذا:

مـــا اســـم إذا عـــكـــســـتـــه رأيـــتـــه فـــي نـــفـــســـه
كـــذاك إن ضـــاعـــفـــتـــه لـــم يـــخـــتـــلـــف بـــعـــكـــســـه

(٢) وردت (كلها) في ابن شاكر، **فوات الوفيات** ١/ ٩٦ ـ ٩٧، والصفدي، **الوافي** ٧/ ١٤٨.

(٣) في الأصل: ذاك، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(٤) في الأصل: منزل، والتصحيح من م.ن.

خُذْ أيمنَ الوادي فكَمْ من عاشقٍ [فتكت][١] بهِ من سِربه الأحداقُ
واحفظْ فؤادَكَ إنْ [هفا][٢] بَرْقُ الحمى أو هَبَّ منه نَسيمُه الخَفَّاقُ

وأنشدَني له أيضاً[٣]: [المتقارب]

فداؤُكَ جسمٌ براهُ النحولْ وقلبٌ على عَهدِه لا يحولْ
أيا قمراً حَجَبتهُ القلوبُ فما للعيونِ عليه سَبيلْ
بخلتَ عليَّ بنقْعِ الغليلِ وفي ثَغرِكَ البارِدِ السلسبيلْ
وحَمَّلْتَني فوقَ ما لا أطيقُ وأينَ من العاشقينَ الحَمولْ
فلوْ ضَمَّنا مجلسٌ للحديثِ عتبتُ عليكَ [وعَتْبي][٤] يَطولْ
تَعَشَّقْتُه ساحرَ المُقلتيْن كبدرٍ يلوحُ وغصنٍ يميلْ
إذا احْمَرَّ مِنْ وجنتيْه الأسيلُ أو احْوَرَّ من مقلتيهِ الكَحيلْ
فقلْ للشقائقِ ماذا تَرَيْنَ وللنرجسِ الغَضِّ ما [ذا][٥] تقولْ
وقالوا: ذبولٌ بأعْطافهِ فقلتُ: يَزينُ القناةَ الذبولْ
وعابوا تَمَرُّضَ أجفانهِ فقلتُ: أصحُّ النسيمِ العليلْ

وأنشدَ له أيضاً: [مجزوء المتقارب]

أقامَ لعُشاقهِ على حفظِ ميثاقِهِ
وهذا دليلٌ على مكارمِ أخلاقِهِ
هلالٌ بدا طالعاً بأفلاكِ أطواقِهِ

---

(١) في الأصل، رسمت: فتلت، والتصحيح من ابن شاكر والصفدي.
(٢) في الأصل: بقا، ولم أجد لهذه اللفظة في معاجم اللغة معنى يوافق غرض البيت، وأظنها من تصحيفات الناسخ، والتصحيح من ابن شاكر، والصفدي.
(٣) وردت الأبيات الخمسة الأخيرة منها في ابن شاكر، **فوات الوفيات** ١/١٩٧.
(٤) في الأصل: إني عتبي، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم الوزن.
(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق**.

وكادَ هلا < لُ > السماءِ يَخِرُّ لإشراقِهِ
كما آس أصداغهِ بنرجسِ أحداقِهِ
ومالَ فَخِلْنا القَضيبَ يميلُ بأوراقِهِ

وأنشدَ لَهُ: [مجزوء الكامل]

غضبانُ جادَ بوَعْدِهِ وطوى مَسافةَ بُعْدِهِ
فرشَفتُ خمرةَ ريقهِ وقطفتُ وردةَ خدِّهِ
(١٨٦ ب) وشفيتُ حَرَّ جوانحي برُضابِ فيهِ وبَرْدِهِ
ولقد نعمتُ بوصلهِ ولكم شَقيتُ بصَدِّهِ
مُذْ هَزَّ بانةَ عِطفهِ وثنى ذُبالةَ قَدِّهِ
شهدَ القضيبُ بفضلهِ وكَفَتْ شهادةُ ضِدِّهِ

● وفيها، في يوم الخميس عاشرِ صفر تُوفيَ الشيخُ الصالحُ غرسُ الدينِ محمودُ بنُ يغمورَ بنِ عبدِ العزيزِ الحَرَّاني[1]، ودُفنَ من يومِه بمقابرِ الصوفية.

مولدُه بحَرَّانَ سنةَ خمسٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ، وكان شيخاً صالحاً كثيرَ التلاوةِ والاعتكافِ، مواظباً على العبادةِ، قليلَ الكلام، ملازماً للجامعِ والجماعاتِ، سمع كثيراً من الحديثِ بعدَ انتقالِه من حَرَّانَ بدمشقَ في حالِ كبره، وحدثَ بشيءٍ يسيرٍ عن ابنِ أبي اليُسر، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ ثالثَ عشرَ صفر توفيَ الأميرُ جمالُ الدينِ إبراهيمُ بنُ أحمدَ الجرْياني[1] بظاهرِ دمشقَ، ودُفنَ من الغدِ بسفحِ قاسِيُون، وكانَ كافياً شهماً ذا خبرةٍ وفطنةٍ، خدمَ أولَ أمرِه عندَ الأميرِ عزِّ الدينِ الشجاعي والي

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

الولاةِ[1] ثم نُقِلَ ونابَ في الشدِّ عن الأعْسَرِ وغيرِه، ووليَ أُسْتادارِيَّةَ الأفرمِ وغيرَ ذلك، < رحِمهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها >، تُوفيَ الصدرُ الكبيرُ جمالُ الدينِ موسى بنُ الصدرِ نورِ الدينِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ مصعبٍ[2] ببستانِه ظاهرَ دمشقَ، ودفن بقاسِيُونَ بتُربتِهم.

مولده تقريباً سنةَ ستٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ بدمشقَ، سمعَ كثيراً، ولم يحدثْ بشيءٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ ثامنِ ربيعِ الأولِ توفيَ القاضي شمسُ الدينِ إبراهيمُ بنُ قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ أبي بكرٍ مُحمدِ بنِ قاضي القضاةِ صدرِ الدينِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ قاضي القضاةِ شمسِ الدينِ أبي البركاتِ يَحيى بنِ هبةِ الله بنِ الحسَنِ بنِ يَحيى بنِ مُحمدِ بنِ عَليِّ بنِ سَنيِّ الدولةِ[3] ببستانِهِ بالصالحيةِ، وصُليَ عليهِ الظهرُ، ودفنَ بقاسِيون بالمدرسةِ البَهْنَسِيَّةِ[4]، وكانَ مدرسَ الرُّكْنِيَّةِ بدمشقَ، وعندَه انقطاعٌ ومحبةٌ للفقراء.

روى عن خطيبِ مَرْدا، جاوزَ الستينَ سنةً من العمرِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

---

(١) هو عز الدين أَيْبَكُ الشُّجاعي الصَّالِحي العِمادي، توفي بدمشق في سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨٢ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الصفدي: **الوافي** ٩/ ٤٧٩، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٦٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٤٩، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ من مطبوعة «**الذيل**».

(٢) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٢٩.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ١٣٢٦ حاشية (١)، وفي المصادر اختلاف في تاريخ وفاته ما بين سنتي ٧١٠هـ و٧١٥هـ.

(٤) من مدارس الشافعية بقاسيون، وتنسب لواقفها مجد الدين البَهْنَسي، وهو الحارث بن المهلب بن حسن المُهَلّبي المتوفى في صفر سنة ٦٢٨ هـ/كانون الأول ١٢٣٠ م، كما تعرف هذه المدرسة بالمهلبية نسبة إلى أحد أجداد الواقف، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ٢/ ٢٥١، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٨٩ ـ ٩٠، شميساني: **مدارس دمشق**، ص ١٨٣ ـ ١٨٤.

● <وفيها> ، في يومِ الاثنين (١٨٧آ) سابعِ ربيعِ الأولِ [تُوفيتِ][١] الشيخةُ فاطمةُ ستُّ الملوكِ بنتُ أبي نصرِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ الحُسينِ بنِ أبي البدرِ الواسِطي الأصلِ البغدادي[٢] ببغدادَ ودُفنتْ يومَ الثلاثاءِ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رضيَ الله عنه.

سمعتْ من أبي بكرِ بنِ بِهْروزَ «مُسْنَدَ[٣] الدَّارِمي» و«المُنْتَخَبَ من مُسْنَدِ [عَبدِ][٤] بنِ حُمَيْدٍ» وكانتْ صالحةً من بيتِ العدالةِ، رحمَها الله تعالى.

● وفيها، في عَشيةِ الجمعةِ رابعِ عِشْري ربيعِ الأولِ تُوفيَ الشيخُ الأميرُ سيفُ الدينِ قَشْتَمُر بنُ عبدِ الله العَجمي[٥] من مماليكِ المَقَرِّ الشمسي قَراسُنْقُر نائبِ السلطنةِ بالشامِ، وكانَ من كبارِ القدماءِ، ودفنَ من الغدِ بمقبرةِ بالمِزَّةِ، وعُمِلَ له العزاء، وحضرَه نائبُ السلطنةِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ التاسعِ والعشرينَ من ربيعِ الأولِ تُوفي الشيخُ العالمُ شهابُ الدينِ أحمدُ أبو العباسِ بنُ شرفِ الدينِ حسنِ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الغني بنِ عبدِ الواحدِ المقدسي الحَنبلي[٦] بدارِه بالديرِ بالصالحيّة، ودُفنَ من الغدِ بتربةِ الشيخِ أبي عُمر، وكانَ من أعيانِ الحنابلةِ وفضلائِهم، درَّس بالصالحيّةِ،

---

(١) في الأصل: توفت.

(٢) ترجمتها في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٤٨، كحالة: **أعلام النساء** ٤/ ٨٢ ـ ٨٣.

(٣) وردت في الأصل متبوعة بعبارة: الإمام أحمد، وهو سهو من الناسخ على ما يستدل من ورود هذه العبارة في السطر السابق.

(٤) في الأصل: عبيد، وهو أبو محمد عبد بن حميد بن نصر، توفي بدمشق في سنة ٢٤٩ هـ/٨٦٣ م، وله مسندان كبير وصغير، **وهو المسمى «المُنْتَخَب»**، انظر:
الكتاني: **الرسالة المستطرفة**، ص ٥٠.

(٥) تقدمت ترجمته، ص ٨٤١ حاشية (٢).

(٦) تقدمت ترجمته، ص ١٢٤٦ حاشية (٢).

وولِيَ الإمامةَ بمحرابِ الحنابلةِ وولِيَ قضاءَ القضاةِ بالشام على مذهبِ الإمامِ أحمدَ نحواً من ثلاثةِ شهورٍ كما تقدمَ[1]، ثم عُزلَ وأُعيدَ الشيخُ تقي الدين.

روى عن ابن عبد الدائم، مولده في ثاني صفرسنةَ ستٍّ وخمسينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الاثنينِ تاسعَ عشرَ ربيعِ الآخرِ تُوفي الأميرُ سيفُ الدينِ آقْجَبا بنُ عبدِ الله المَنصوري[2] بدارِه بدمشقَ، ودُفنَ من الغدِ بتربتهِ خارجَ بابِ الجابية، وكانَ من خيارِ الأمراءِ ديانةً وأمانةً وعفةً، وولي بَعْلَبَكَّ، ثم نُقل إلى شدِّ الشامِ مدةً، ثم نُقلَ إلى نيابةِ غزةَ مدةً، وأعيدَ إلى الشدّ، وكانَ من الأمراءِ المُقدمين بدمشقَ، وعندَ موتهِ لم يكنْ له ولايةٌ سوى الإمرةِ، < و > كانَ السلطانُ [قد][3] حلفَ أنه لا بدَّ أن يضربَ رقبتَه بيدِه لكونه تأخرَ عن الحج، وشُفعَ فيه، وعَمل فيه الخوفُ وماتَ وما عادَ أفلحَ من خوفهِ وتوهمِه من القتلِ، ماتَ من الوهمِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وَفيها، تُوفي الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ الحاج بَهادُر[4]، ووصلَ خبرُ موته (١٨٧ ب) يومَ الثلاثاءِ العشرين من ربيعِ الآخرِ، وصُليَ عليه يومَ الجمعةِ بجامعِ دمشقَ، وكانت وفاتُه في طرابُلُسَ وهوَ يومئذٍ نائبُ السلطنةِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ علاءُ الدينِ أيْدُغْدي بنُ عبدِ الله[5] أميرُ علم نائبُ الصُّبَيْبةِ، تُوفيَ هناك وحُملَ إلى دمشقَ فدفنَ بمقبرةِ قبالةَ العرصةِ خارجَ بابِ الجابيةِ يومَ الأربعاءِ حادي عِشْري ربيع الآخرِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) راجع حوادث السنة الماضية، ص ١٢٤٦، ١٢٥٥ ـ ١٢٥٦.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ١٩٨ حاشية (٢).

(٣) كتبت في الأصل فوق السطرة متوسطة ما قبلها وما بعدها.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٨٤٣ حاشية (٦).

(٥) تقدمت ترجمته، ص ٤٥٦ حاشية (٥).

● وفيها، في بُكرةِ الثلاثاءِ [العشرين][1] من ربيعِ الآخرِ تُوفيَ الشيخُ عزُّ الدينِ محمدُ بنُ نصرِ الله بنِ يوسُفَ بنِ أبي عبدِ الله القُرَشي الأبراري المصري رئيسُ المؤذنين بحَرم النبي ﷺ عندَ فراغهِ من الأذانِ للفجرِ بالمنارةِ الجديدةِ من غيرِ مرضٍ وتَمَرُّضٍ، وكانَ لَهُ مشهدٌ عظيمٌ، ووصلَ خبرُ موتِه إلى دمشقَ في أولِ رجب، وكانَ قد سمعَ كثيراً بمصر.

مولدُه في سنة سبعٍ وأربعينَ وستٌّ مئةٍ بمصرَ، رَحمهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، صلوا يومَ الجمعةِ الثالثِ والعشرينَ من ربيعِ الآخرِ بدمشقَ على الشيخِ الصالحِ عُمرَ البَكْراوي[2] وكان عبداً صالحاً مكشوفَ الرأسِ طويلاً مقيماً بالقَرَّافةِ، وحضرَ قبلَ موتِه إلى دمشقَ فأقامَ بها نحواً من شهرين، ثم توصلَ إلى ديارِ مصرَ، فأدركَه أجلُه في الطريقِ، كذا حكى قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَىٰ، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الخميس ثاني عِشْري[3] ربيعِ الآخرِ تُوفيَ قاضي القضاةِ شمسُ الدينِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بن عبدِ الغني السَّرُوجي الحَنفي بعدَ انفصالِه من القضاءِ بأيامٍ ودُفِنَ من يومِهِ بالقَرَّافةِ الصغرى بقربِ الشافعي، رحمَهُ اللّهُ.

مولده سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وستُّ مئةٍ، وصُليَ عليه بجامعِ دمشقَ يومَ الجمعةِ سَلخ ربيعِ الآخرِ، وكانَ رجلاً جيداً وفيه نفعٌ كثيرٌ، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ العَدلُ جمالُ الدينِ محمودُ بنُ عثمانَ بنِ أبي الرجاءِ بنِ الزُّهْري التَّنُوخي بنِ السلعوس[2] ليلةَ الأربعاءِ ثاني عشرَ جُمادى الأولى بدمشقَ،

---

(١) في الأصل: الحادي والعشرين، وقد سبق للمؤلف أن أرخ وفاة سيف الدين الحاج بهادر بيوم الثلاثاء العشرين من ربيع الآخر.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في ابن كثير، البداية ١٤/ ٦٠: ثاني عشر، وهو خطأ، قارن بما تقدم من مصادر ترجمته، ص ٢٠٧ حاشية (٣) وبخاصة منها المصادر التي عرضت لتاريخ وفاته.

ودفنَ من الغدِ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وحضره جماعةٌ من الأعيانِ، سمعَ من خالهِ ابنِ الحِمْيَري وغيرِه، ولم يحَدِّثْ، وكانَ مباشرَ ديوانِ البيمَارَستان، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في رابعِ جمادى الأولى تُوفيَ الشيخُ المحدثُ الزاهدُ أبو عبدِ الله مُحمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله الأنصاري القُرْطُبي (١٨٨ آ) الأصلِ ثم المَرَّاكُشي[١] برباطِ [الخوزي][٢] عندَ بابِ إبراهيمَ[٣] بمكةَ المشرفةِ، وكانَ سببُ موتِهِ أنه غسلَ ثوبَه وطلعَ إلى سطحِ الرِّباطِ لينشرَه فوقعَ من سطحِ الرِّباطِ هو والدرابزين إلى أسفلَ فماتَ، ودُفِنَ بالمَعْلا، وكانَ رجلاً صالحاً فاضلاً وعندَه صلاحٌ وانقطاعٌ وديانةٌ، وسمعَ كثيراً بالمغربِ، ودخلَ الديار < رَ > المصريةَ والبلادَ الشاميةَ، وسمعَ وحج غيرَ مرةٍ وجاورَ، مولدُه في نصفِ ذِي الحِجةِ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ، رحمهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ السبتِ ثامنِ جُمادى الأولى توفيَ الشيخُ الإمامُ عزُّ الدينِ الحسنُ بنُ الحارثِ بنِ الحسنِ بنِ خليفةَ بنِ نجا بنِ الحسينِ بنِ مُحمدِ بنِ مسكين القُرشي الزُّهْري[٤].

روى عن الرشيد العطارِ[٥] بالبصاصةِ (؟) من مصر، ودفنَ من الغدِ بالقَرَّافةِ، وكانَ من أعيانِ الشافعيةِ فقيهاً متزهداً مدرساً بالمدرسةِ المجاورةِ لضريح

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٢) في الأصل: الجوزي، والتصحيح من م.ن.. وواقف هذا الرباط هو الأمير قرامر بن محمود بن قرامر الأقدري الفارسي، انظر:
الفاسي: شفاء الغرام ١/ ٣٣٢.

(٣) باب إبراهيم: هو أحد أبواب الجانب الغربي للمسجد الحرام، وينسب إلى خياط اسمه إبراهيم كان يجلس عنده، انظر:
الأزرقي: أخبار مكة ٢/ ٩٢، والملحق رقم (١)، ص ٣٠٥ من الجزء المذكور،
الفاسي: شفاء الغرام ١/ ٢٣٨.

(٤) تقدمت ترجمته، ص ١٢١٣ حاشية (٢).

الشافعي[1]، وكانَ قد عُينَ لقضاءِ الشام، وامتنعَ وأظن أعطوه بعدَ الخطيب الجَزَري خطابةَ جامعِ ابنِ طولون، وكانَ من الفضلاءِ المتعينين، رحمَهُ اللَّهُ.

● وفيها، في يومِ الثلاثاءِ حادي عشرَ جُمادى الأولى تُوفيَ الصدرُ الفقيهُ نجمُ الدينِ يوسفُ بنُ علمِ الدينِ أحمدَ بنِ تاجِ الدينِ يوسُفَ بنِ الصاحبِ صَفي الدينِ عبدِ الله بنِ عَلي بنِ الحُسينِ بنِ عبدِ الخالقِ بنِ شُكرٍ المالكي[2]، وكانَ مدرساً بمدرسةِ جدِّهِ[3] بمصرَ، ودفنَ بتربتِهم بالقرافةِ، ووالدُه الشيخُ علمُ الدينِ[4] المشهورُ بالزوائدِ الطريفةِ.

= (٥) هو الرشيد أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله النابلسي ثم المصري المالكي، توفي في جمادى الأولى سنة ٦٦٢هـ/ آذار ١٢٦٤م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٠٦، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(١) يقصد المدرسة الناصرية المنسوبة للسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.
وأما ضريح الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ/ ٨٢٠ م) فهو من المشاهد الشهيرة بمصر وهو عبارة عن قبة عظيمة يعود إنشاؤها إلى الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي لما دفن ابنه في سنة ٦٠٨ هـ بجوار قبر الشافعي حيث بناها وأجرى لها الماء، الأمر الذي حفز الناس على نقل أبنيتهم من القرافة الكبرى إلى ما حول الشافعي، فأنشأوا هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى، أو جبانة الإمام الشافعي، انظر:
البلوي: **تاج المفرق** ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، ابن بطوطة: **رحلته** ١/ ٢٥، ابن الزيات: **الكواكب**، ص ٢٠٩، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤٤٤، محمد (سعاد): **مساجد مصر وأولياؤها** ٢/ ١٤٠ ـ ١٥٧.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٤٨.

(٣) يقصد المدرسة الصاحبيَّة في القاهرة بسويقة الصاحب، وهي من مدارس المالكية أنشأها والد جده الصاحب صفي الدين المتوفى بالقاهرة في شعبان سنة ٦٢٢ هـ/ آب ١٢٢٥ م، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٣٧١.

(٤) توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٨٨ هـ/أيار ١٢٨٩ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٦٦، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٢ ـ ١٣٣، الصفدي: **الوافي** ٨/ ٢٩٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٠٧، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢١٤، ابن تغري =

أنشدني سعدُ الدينِ بنُ سعدِ بنِ صَلاح الدينِ الحَرَّاني[1]، قالَ: أنشدَني علمُ الدينِ بنُ شكرٍ لنفسهِ وهو بحبسِ المارستان لما هجا الصاحبَ بهاءَ الدينِ عليَّ بنَ محمدِ بنِ سليمِ المعروفَ بابنِ حِنَّا بالبيتين [المشهورين][2] أحضرَ إلى بابِ دارِه فرسمَ بضربهِ فضربَ، فقالَ بعضُ الرؤساءِ الحاضرين: يا مولانا! هو مجنون، فرسمَ بحضورِ عَرَبْشاه (؟) وسلمَه إليهِ، وقال: اضربه بُكرة خمسينَ وألفَ خمسينَ حتى يعقلَ، وما كانَ قصدُه إلا قتله، و[البيتانِ هذان][3]: [المجتث]

أقــعــد بــهــا وتــهــنَّــا لا بــدَّ أن تــتــعــنَّــى
تــكــتــب عــلــي بــن مــحــمــد مــن أيــنَ لــك يــا بْــنَ حِــنّــا

وقالَ أيضاً[4]: [المجتث]

(١٨٨ ب) يــا نــفــسُ مــيــلــي إلــى الــتَّــصَــابــي
فــالــلــهــوُ مــنــه الــفــتــى يــعــيــشُ
ولا تَــمــلِّــي مِــن سُــكــرِ يــوم إنْ أعــوزَ الــخــمــرُ فــالــحَــشــيــشُ

وقالَ أيضاً[3]: [الخفيف]

= بردي: الدليل ١/ ٩٩، والمنهل ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٨، والنجوم ٧/ ٣٧٨ ـ ٣٨٠، ابن العماد: شذرات ٥/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤، وراجع للمؤلف الورقة ١٢ ب من نسخة (ي).

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر ٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠، وحل البياض محل تاريخ وفاته، وهو فيه: سعد الدين النشوي أو النسوي ابن صلاح الدين، واسمه: مسعود بن عثمان بن علي الحراني، ولم أقع له على ترجمه أخرى تعين على تحديد سنة الوفاة.

(٢) في الأصل: المشهورة.

(٣) في الأصل: البيتين هذه، وقد وقفت عليهما في ابن شاكر، والصفدي، وابن كثير، وابن تغري بردي، وابن العماد، المصادر السابقة.

(٤) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، والصفدي، وابن كثير، وابن تغري بردي، المصادر السابقة.

في خُمارِ الحَشيشِ مَعنى مَرامي يـا أُهَـيْـلَ الـعُـقـولِ والأفـهـامِ
حَـرَّمُـوهـا مـن غـيـرِ نَـقْـلٍ وَعـقْـلٍ وحَـرامٌ تـحـريـمُ غـيـرِ الـحـرامِ

ومن زَوائدِه أنه كانَ [واقفاً][1] يشتري حلاوةً، وقد أعطى الدراهمَ للحلاوِي يزنُها وفقير قد جاءه يسمى زُحَل، فقالَ للحلاوي: أعْطِني الدراهمَ فالمُشْتري قد قارَنَه زُحَل.

ورأى لقاضي القضاةِ [تاج][2] الدين بنِ بنتِ الأعز لما ولوه القضاةَ الأربعة وكانَ ابنَ خالتِه فقالَ له: ما متُّ حتى رأيتُكَ صاحبَ < أ > ربع فقالَ لَهُ: تسكتُ وإلا خليتُهم يقتلونَك، فقال له: في قلةِ دينكِ تفعلُ وفي قلةِ عقولِهم يسمعونَ منك.

وكانَ قاعد < أ > بينَ القَصريْن وبعضُ رؤساءِ مصرَ قد نزلَ بغلتَه وشفعَ له، وعادَ ركبَ فقالَ: لا، فقالَ بعضُ الحاضرين: أيش سببُ قولِك: لا، قالَ: قالَ لي نناطح قلتُ لا لم لا تسلمْ.

وطلبَ من بعضِ الرؤساءِ [مداساً][3] فلما أحضَره إليه قال: أخبرني فلان عن فلان ورفَعه إلى النبي ﷺ، قال: «يأتي المؤمنُ يومَ القيامةِ تحتَ ظلِّ صدَقتِه»، فخجل ذلك الرئيسُ وندمَ على إعطائِه المداس.

ومَرَّ يوماً بالمدرسةِ المُعِزِّيَّةِ[4] وعلى بابها واقفٌ شابٌ مليحٌ اسمُه رمح (؟)

---

(١) في الأصل: واقف.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة نجم، وهو تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي المعروف بابن بنت الأعز، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٦٦٥ هـ/نيسان ١٢٦٧م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/٣١٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/٢٤٩.

(٣) في الأصل: مداس.

(٤) أنشأها الملك المعز أيبك على شاطىء النيل بمصر القديمة في سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م، انظر:
ابن دقماق: **الانتصار** ٤/ ٩٢ ـ ٩٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ١٤، والحاشية رقم (٣).

[مملوكٌ][1] للصاحبِ برهانِ الدينِ السّنجاري، فقالَ: إمْتىٰ يصيرُ العلمُ فوقَ الرمح فخجلَ الصبي، وذهبَ أعلمَ برهانَ الدينِ فأحضرَه و[عاتبَه][2] وأُصلحَ بينهما وأعطاه قَنْدُورَةً[3] من ملابسهِ وأربعينَ درهماً [فقال:][4] ما بقي يكون هذا الرمحُ إلا فوقَ هذا الكتفِ.

وذكروا أنه كان يـ . . .[5] بخيش ويصعدُ على قفصٍ ويحملُه الحمالُ، ومهما حصلَ له في طريقهِ[6] يكون [للذي يحمله][7] قليلاً كانَ أو كثيراً وإنْ لم يحصلْ لَهُ شيء كانَ ذلك حظ الحَمَّال، وكانَ من محاسنِ الديارِ المصريةِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ الرابعِ والعشرينَ من جُمادى الأولى تُوفيَ الأميرُ الكبير سيف الدينِ سلَّارُ بنُ عبدِ الله الصالحي المنصوري[8] بقلعةِ الجبلِ ودفن يومَ الخميسِ الخامسِ والعشرينَ بالتربةِ التي (١٨٩ آ) عمرَها الجَاوِلي[9] عندَ الكَبْشِ ظاهرَ القاهرةِ، وتولى أمرَ جنازتهِ الجَاولي بإذنِ السلطانِ الملكِ

---

(١) في الأصل: مملوكاً.

(٢) في الأصل: عتبه.

(٣) القَنْدُورَةُ: أو الكَنْدُورَةُ: لفظ شائع في منطقة الخليج والجزيرة العربية، وهو يطلق على الدشداشة أو ما يعرف في الشام بالجلابيَّة.

(٤) بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

(٥) كذا، ولم أهتد إلى ضبط هذه الكلمة بسبب إمحاء بقية حروفها.

(٦) يقصد ما فتح عليه من المال والأعطيات، انظر العبارة التالية.

(٧) في الأصل آثار كلام ممحو، والإضافة من ابن تغري بردي، **المنهل** ٢/ ٢٧٥، **والنجوم** ٧/ ٣٧٨.

(٨) تقدمت ترجمته، ص ١٨٦ حاشية (١).

(٩) يقصد الامير سيف الدين سَنْجَر الجاوِلي المتوفى بالقاهرة في رمضان سنة ٧٤٥ هـ/ كانون الثاني ١٣٤٥ م، وكان قد عمر التربة المذكورة في سنة ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٤ م بجوار مدرسته المعروفة بالمدرسة الجاوليَّة، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٣٩٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ١٩، والحاشية رقم (١) من الصفحة المذكورة.

الناصرِ بعدَ أن استُخلِصت أموالُه وذخائرُه، فقيلَ: إنه أُخذَ له [ثلاثُ مئةِ][1] ألفِ ألفِ دينارٍ وخمسونَ ألفَ دينارٍ، وذُكرَ [شيءٌ كثيرٌ][2] من الجواهرِ والحُلي والخيولِ والسروجِ والسلاحِ والغلالِ والأثاثِ وغيرِ ذلك مما لا يكاد ينحصرُ أبداً.

كان أولاً مملوكاً للملكِ الصالحِ علاءِ الدينِ عليِّ بنِ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قلاوُن، ولما ماتَ الصالحُ بقيَ في خدمةِ والدِه، فلما تُوفيَ السلطانُ اتصلَ بخدمةِ السلطانِ الملكِ الأشرفِ، وحَظِيَ عندَه وصارَ حَظياً عنده في مقامِ سيفِ الدينِ طُغجي وكانَ من حيثُ هو صغير عندَه دينٌ وصدقُ كلام ومودةٌ وتواضعٌ، وبقيَ عندَه إلى حيثُ قُتل، وكان بينَه وبينَ الأميرِ حسامِ الدينِ لاجينَ من المودةِ والمحبةِ ما لا يحسنُ أن يعبرَ عنه بحيثُ أنه لما تولى الأميرُ حسامُ الدينِ لاجين نيابةَ السلطنةِ للملكِ العادلِ زينِ الدينِ كَتْبُغا < أ > طْلَقَ له جميعَ ضَماناتِه وحواصلِه بالشامِ، فلما قُتلَ لم يثقِ السلطانُ الملكُ الناصرُ بمجيئِه من الكركِ إلى مصرَ إلا بكتابِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر ويمينِه، فلما قعدَ على تختِ المُلْكِ قالَ: ما يتولى نيابتي إلا الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر، ووافقوه جميعُ الأمراءِ المنصوريةِ على أمرِ توليتِه لعلمهم بدينِه وقامَ بأمرِ الدولةِ وتدبيرِها على أحسنِ نظام، وكانَ لا يخرجُ عن الشرعِ، والويلُ لمن يحيدُ عنه، وأعطاهُ اللَّهُ تعالى من الأموالِ ما لا تحصرُه الأقلام. ذكروا أنه كانَ قد بقي يدخلُ عليه من ملكِهِ في كُلِّ يوم ألفُ دينار، ومن الإقطاعاتِ والضماناتِ و[الحِمايات][3] وغيرِ ذلك تكملة مئةِ ألفِ درهمٍ، وكانَ قد أعطوه الشَّوْبَكَ، واهتمَّ بأمرِها، ونقلَ إليها

---

(١) كتبت في الهامش (ثلثماية) وفوقها كلمة صح، وأشير إلى مكانها في النص.

(٢) في الأصل: شيئاً كثيراً.

(٣) في الأصل: الحماوات، وهو خطأ، والحِمايات: ج حماية وهي ضريبة يدفعها الشخص على أملاكه وعقاراته مقابل ما يحصل عليه من حماية من جانب الأمير أو السلطان، انظر:

دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ٦٤، البقلي: **التعريف**، ص ١١٠، دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

ذخائرَ كثيرةً، فلما عادَ السلطانُ إلى المُلْكِ خرج من مصرَ إليها بناءً على أن يعودَ إلى النيابةِ، فلما تحققَ أنه قد سُلبَ جميعَ تلكِ الأموالِ وقد بقيَ في البريةِ مع العربانِ وهو ينفقُ من حاصلهِ كُلَّ يومٍ ألفَ درهمٍ وخمسَ مئةِ درهم، واثنتيْنِ وأربعينَ غِرارةَ شعيرٍ عَلِيق دوابِّه ودوابِّ مماليكِهِ ضجر من ذلك، فسيرَ له السلطانُ بإقطاعِ مئةِ فارسٍ فكشفَها (١٨٩ ب) فما رآها نَسيبةَ ما كانَ له فسيرَ له السلطانُ يخيرُه أيَّ بلدٍ منَ الشامِ يعطيه غيرِ دمشقَ فلم يفعل، فذكروا عنه أنه كاتبَ الأمراءَ الذين مَسكوهم بمصرَ والشام، وأرادَ أن يقلبَ الدولةَ فعلم بهم السلطانُ فقبضَهم وقَررهم فأقروا، فسيرَ إليه أَنْ يحضرَ إليه وإلا يسيرَ العساكرَ لحصارِه، فلم يرَ منابذةَ السلطانِ فحضرَ إليه في جمعٍ قليلٍ من مماليكهِ فعندَ حضورِه عوتبَ معاتبةً لطيفةً ورسمَ له أن ينزلَ في بعضِ الدورِ، وقيلَ: [إنه لما قُبضَ عليهِ وحبسَه بقلعةِ الجبل][(١)] أحضرَ له طعاماً فأبى الأكلَ وأظهرَ الحردَ، فطولعَ [السلطانُ][(١)] بذلكَ، فقيلَ إنهم لا يعودوا يحضرونَ له شيئاً فبقيَ هو أياماً ومات جوعاً وفي حواصلهِ فوقَ المئةِ ألفِ غِرارةِ منَ الحبوبِ بمصرَ و[بلادِ][(٢)] الشام.

وقيل: إنهم جاءوا إليه وهو في السياقِ منَ الموتِ، فقيلَ له: قد عفا عنكَ السلطانُ ورضيَ عنك، فقامَ ومشى خطواتٍ قليلةً ووقعَ ميتاً.

وقيل: وَجدوه وقَد أكلَ من سَوْلَقهِ[(٣)]، واختلفتِ الرواياتُ، وكانَ حضورُه وقطعُ الفتنةِ من سعادة السلطانِ والمُسلمينَ [لأنهُ][(٤)] بعدَ ذلك وردتِ الأخبارُ أن الملكَ خَرْبَنْدا لما بلغَه أنْ سلَّار <أ> منابذ للسلطانِ سَيَّرَ تَقْدِمةً نحوَ عشرينَ ألفَ فارسٍ إلى الرومِ، وثلاثينَ ألفاً إلى أطرافِ البلادِ وبعثَ إلى بغدادَ حتى يُشتيَ فيها، وأمرَ التترَ أنهم إذا بلغوا اشتغالَ الجيشِ بحصارِ سَلَّار يدخلون إلى البلادِ ينهبونَ

---

(١) إضافة من ابن تغري بردي، **النجوم** ٩/١٨.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٣) في ابن تغري بردي، **المصدر السابق**: «فوَجدوه قد أكلَ ساقَ خُفِّهِ، وقد أخذَ السَّرمُوجَةَ (الحذاء) وحَطَّها في فيهِ وقد عَضَّ عليها بأسنانِه وهو مَيِّتٌ».

(٤) في الأصل: لأن.

ويقتلونَ ويأسرونَ ويعودونَ، وإن وَجدوهم [مُتفقي][1] الكلمةِ فلا يتحركوا من مواقعِهم حتى يجيئَهم أمرُه، قالوا: فلما بلغَهم قبضُ سلاَّر انحلَّتْ عزائمُهم عما كانوا يريدونَ يفعلونَه، وهذا كلُّه من سعادةِ السلطانِ وحُسْنِ نيتهِ وسعادتهِ، وكانَ سلارٌ رحمَهُ اللَّهُ له صدقاتٌ وبِرٌّ إلى الضعفاءِ، واستمرَّ بصدقاتِ الخزنْدارِ إلى آخرِ أيامهِ على ما تقدَّمَ ذكرُه في وفاةِ الأميرِ بدرِ الدين بَيْلِيك الخَزندارِ رحمَه اللَّهُ[2].

[ذكرُ ما وُجد لسَلّار][3] [وقتَ الحَوْطةِ عليه][4] [من الأموالِ][3] والجواهرِ وغَيرِ ذلكَ في أيامٍ متفرقةٍ[5] [يوم الأحد][6]

تسعةَ عشرَ رِطْلاً [بالمصري: زُمُرُّد[*]، بَلَخْش][6][7]: رِطْلانِ ونصف،

---

(١) في الأصل: متفقين.

(٢) لم أقف على ذكر لسلار في ترجمة الأمير بدر الدين المذكور، راجع هذه الترجمة في وفيات سنة ٦٧٦ هـ في المجلد الثالث، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤ من مطبوعة «الذيل».

(٣) بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه أو قريباً منه.

(٤) إضافة لتوضيح المعنى من ابن شاكر، **فوات الوفيات** ٢/ ٨٧.

(٥) ورد النص التالي بـ «موجودات» سلار في الأصل ناقصاً ومضطرباً بسبب ما لحق بعض عباراته من محو، كما أن هناك أمكنة بيضاء لا أظن أن الناسخ وضع قلمه فيها، وإنما تركها على هيئتها كما تلقاها من نسخة سابقة، وقد عولت في ضبط هذا النص على ما أورده ابن شاكر في **فوات الوفيات** ٢/ ٨٨ ـ ٨٩ نقلاً عن الجزري، وقارن بابن دقماق، **الجوهر الثمين**، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٧، وابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ١١٣ ب ـ ١١٤ آ، والمؤلف المجهول، **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ٢٧ آ ـ ٢٧ ب، وابن تغري بردي، **النجوم** ٩/ ٢١ ـ ٢٣ وابن إياس، **بدائع الزهور** جـ ١ ق ١/ ٤٣٦ ـ ٤٣٨، وكلهم ينقلون عن ابن شاكر باختلاف في بعض الأرقام والتفاصيل.

(٦) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر.

(٧) البَلَخْشُ: من أشباه الياقوت، وينسب إلى بَلَخْشَان أوْ بَذَخْشَان وهي قاعدة من =

[ياقوت][1]: رِطْلانِ (١٩٠آ)، [صناديقُ][1] ستةٌ [ضمنها: جواهرُ و[1]] فُصوصُ ماسٍ وعَيْنُ هِرٌ ثلاثُ مئةِ قطعةٍ كبارٍ[2]، [لؤلؤٌ كبارٌ مُدَور من زنةِ درهمٍ إلى مِثْقالٍ][1]: ألفٌ ومئةٌ وخمسونَ حبةً، ذهبٌ مصريٌّ عَيْن[*]: مئتا ألفٍ وأربعةٌ وأربعونَ ألفَ دينارٍ[3]، <و> ألفُ ألفٍ وأحدٌ وعشرونَ ألفَ درهمٍ[4]، فُصوصُ فضةٍ بذهب: رِطْلان ونصف بالمصري[5].

يوم الاثنين

عقودٌ وأساورُ وزنودٌ ومراسلُ وحلقٌ ودمالجُ وغيرُ ذلكَ: أربعةُ قناطيرَ. أربعُ مئةِ ألفٍ وأحدٌ < و> سبعونَ ألفَ درهمٍ، فِضِّيَاتٌ: صُدورٌ و[صَوانٍ][6]

= قواعد مدن الترك فيما يتاخم الصين وهو ثلاثة أنواع: أحمر ويسمى معقرب، وأخضر زَبرجدي وأصفر، وأجوده الأحمر، انظر:
التيفاشي: **أزهار الأفكار**، ص ٩٥ ـ ٩٧، ابن الأكفاني: **نخب الذخائر**، ص ١٤ ـ ١٦.

(١) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر.

(٢) لم يرد عينُ الهِرّ في ابن شاكر، وورد في بقية **المصادر** (المُقارَنَة)، وعَينُ الهِرّ: من معدن الياقوت، والغالب على لونه البياض بإشراق عظيم ومائية رقيقة شفافة إلا أنه يرى في باطنه نكتة تميل إلى الزرقة على قدر ناظر الهر الحامل للنور المتحرك في فص مقلته، وأجوده ما اشتد بياض أبيضه وشفيفه، وكثرت مائية النكتة التي فيه، وخفت حركتها، وظهر نورها وإشراقها، انظر:
التيفاشي: **أزهار الأفكار**، ص ١١٢ ـ ١١٦، ابن الأكفاني: **نخب الذخائر**، ص ١١ ـ ١٣.

(٣) في ابن إياس: ذهب عين مائتي ألف دينار، وفي ابن شاكر: مئتا ألف وأربعون ألف مثقال.

(٤) لم يرد هذا الرقم في أي من **المصادر المتقدمة** بما في ذلك ابن شاكر، وإنما الذي ورد هو:
«دراهم أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم» في ابن شاكر، «ودراهم أربعمائة ألف وواحد وسبعون ألف درهم» في بقية المصادر.

(٥) لم ترد هذه العبارة في أي من **المصادر المتقدمة** بما في ذلك ابن شاكر.

(٦) في الأصل: صواني.

وأطْباقٌ وطاسَاتٌ وأباريقُ وطُشُوتٌ وهواوينُ: ستةُ قناطيرَ ذهبٍ مصري، [ذهبٌ عَيْن(*)][1]: خمسةٌ وخمسونَ ألفَ دينار.

[يوم الـ[1]] ثلاثاء

[ذهبٌ عَيْن(*)][2]: خمسةٌ وأربعونَ ألفَ دينارٍ، بَراجمُ وأهلةٌ وطلعاتُ سناجقَ: ثلاثةُ قناطيرَ، دراهمُ: ثماني مئةِ ألفٍ وثلاثونَ ألفَ درهم[3].

يوم الأربعاء

[ذهبٌ][1] [عَيْن(*)][4]: ألفُ ألفِ دينارٍ، دراهمُ: ثماني مئةِ ألفٍ[5]، أقْبِيَةٌ ملونةٌ [بفَرْوٍ][6] [قَاقُم][7]: ثلاثُ مئةِ قباءٍ، أَقْبِيةُ حريرٍ عمل الدارِ ملونةٌ بفَرْوٍ سِنْجَاب: أربعُ مئةِ قِباءٍ، سروج ذهبٍ مصري: مئةُ سَرْج.

[وَوُجِدَ][1] عند صِهره الأميرِ موسى ثمانيةُ صناديقَ حُملَتْ إلى الدارِ الشريفةِ، (١٩٠ ب) وَفُتحتْ ولم يُعلَمْ ما فيها، ثم أُخرجَ منها إلى الخزانةِ عَشرُ حوائصَ[8] ذهبٍ سلطانيةٍ مُجَوهرةٍ، وتركاش نبك[9] ذهبٌ مصري مرصع(*) بقطعٍ

(١) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر.

(٢) الكلمتان وردتا في الأصل ممحوتين، والإضافة من ابن دقماق، وابن تغري بردي، وفي المؤلف المجهول: رطلان ذهب عين، أي أن هاتين الكلمتين جزء من عبارة مستقلة وليس لهما صلة بالرقم التالي كما هو الحال في بقية المصادر.

(٣) في ابن شاكر: ثمانية آلاف ألف، وفي بقية المصادر أرقام أخرى متضاربة فيما بينها.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من المصادر المتقدمة.

(٥) كذا في ابن شاكر، وفي بقية المصادر: ثلثمائة ألف درهم.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر.

(٧) في الأصل: بقاقم، والتصحيح من م.ن.

(٨) في م.ن.: جواشن.

(٩) كذا رسمت، ولم أهتد إلى ضبطها فيما توفر لدي من المصادر.

جوهر لم تُعرف قيمتُها، وحُملَ إلى الخزانةِ تفاصيلُ طَرد وَحْش[١] عمل الدارِ ألفُ تفصيلةٍ. ووجد له خيامُ السفرِ: ستَّ عشرةَ نوبة.

ووصل صُحبةَ الطُّلْبِ من الشَّوْبكِ ذهبٌ مصري: خمسونَ ألفَ دينارٍ مصريةٍ[٢]. ودراهمُ: أربعُ مئةِ ألفِ درهم وسبعونَ ألفَ درهم[٣]، وخِلَعٌ ملونةٌ: ثلاثُ مئةِ خِلْعةٍ، وخركاهُ[٤] كسوتُها أطْلسُ أحمرُ معدني مبطنةٌ بمَروَزِي أزرقَ وأزرارُها حريرٌ أخضر، و[سِتْرُ][٥] البابِ زَرْكَشٌ مصريٌّ، وثلاثُ مئةِ رأسِ خيلٍ ومئةٌ وعشرونَ قطارَ بغالٍ ومئةٌ وعشرونَ قطارَ جِمالٍ، هذا خارج عما وُجدَ لَهُ من الغِلالِ والخَيلِ والبغالِ والجمالِ والأغنام والأبقارِ والجَواميسِ والأموال، وما أُخِذَ لَهُ من الاصطبلاتِ والمُناخَاتِ والأملاكِ والمماليكِ والجَواري والعبيد.

ذكروا أنه سُئلَ الكاتبُ عن أموالهِ وعُوقبَ فقالَ: كنتُ أحملُ إليه في كُلِّ يومٍ ألفَ دينارٍ ما يعلمُ بها غيرُه، ودلَّ مملوكٌ لَهُ على مكانٍ مبني في دارِه فوجدوا حيطين مبنية فخربت فوجد فيها (كذا) أكياسُ ذهبٍ مصري لم تُعلمْ عِدتُها، وفتحَ له في السقايةِ بركةٌ مَملوءةٌ أكياسَ ذهبٍ مصري، ومع هذا كُلِّه ماتَ بالجوعِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ سادسَ عشرَ جُمادى الأولى تُوفيَ القاضي الصدرُ الكبيرُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ عُبادةَ الأنصاري[٦] ودفنَ من الغدِ بالقَرافةِ،

---

(١) الطردُ وَحش: نوع من الثياب يصنع على هيئة جلد الوحش، وكان يدخل في خلع الأمراء، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٢٧، ابن تغري بردى: **النجوم** ٧/ ٣٣٢ حاشية رقم (١).

(٢) في ابن إياس: مائة ألف دينار.

(٣) في ابن شاكر: خمسمائة ألف درهم.

(٤) الخَركاه: لفظ فارسي معناه الخيمة الكبيرة، وهي التي تصنع من قطع من الخشب يغطيها اللباد، انظر:
دوزي (DOZY): **تكملة المعاجم** ٤/ ٧٣.

(٥) ساقط من الأصل، والإضافة من ابن تغري بردي.

(٦) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٣٣، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢١٠.

وذُكرَ أنه من ولدِ سَعْدِ بنِ عُبادةَ رضيَ اللّهُ عنه، وكان وكيلَ السلطانِ الملكِ الناصر، ولَهُ عندَه مكانةٌ ومنزلةٌ عَليَّةٌ، وكان قد سافرَ معه إلى الكركِ وقدمَ معه إلى دمشقَ، وقضى أشغالَه، وما كانوا يقولون إلا أنه يُوَليه الوزارةَ، وكان ابنُ عُبادةَ أصلُه من حلبَ ونشأ بالديارِ المصريةِ، كتبَ واشتغلَ ووليَ شهادةَ الخزانةِ بمصرَ، واتصلَ بخدمةِ السلطانِ الملكِ الناصرِ، وحظيَ عندَه، وولي الأوقافَ والأملاكَ المنصوريةَ بمصرَ والشام، ولازمَ السلطانَ لما توجهَ إلى الكركِ، وأقامَ بالقدسِ الشريفِ مدةً، وقدمَ مع السلطانِ إلى دمشقَ، وعادَ معه إلى مصرَ في شهورِ سنةِ (١٩١ آ) تسعٍ وسبعِ مئةٍ، وعُرِضَتْ عليهِ الوزارةُ فلم يوافقْ، وأُطلقَ له قريةٌ بحلبَ، وقريةٌ بالسوادِ من أعمالِ دمشقَ تُعرف بزيد أخلاج[1] وكانَ من أجودِ الناسِ طباعاً، وأوصلِهم خيراً لمن يقصدُه ولمن لا يقصدُه، ولم يزل على هذه الحالةِ إلى أنْ تُوفيَ، رحمَه اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في تاسعَ عشرَ جُمادى الأولى توفيَ بالقاهرةِ شمس الدين محمدُ بنُ عمرَ بن حمَّاد الظَّفاري اليَمني[2] الواعظُ، ودفنَ من يومه خارجَ باب النصرِ، وكانَ أقام بدمشقَ مدةً، رحمَهُ اللّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ الثالثِ والعشرينَ من جُمادى الأولى توفيَ الصاحبُ أمينُ الدينِ أبو بكرِ بنِ الوجيهِ عبدِ العظيمِ بنِ يوسُفَ ناظرُ الديوانِ المعروفُ بابنِ الرقاقي المصري[3] بالقاهرة، ودفنَ منَ الغدِ بالقَرافةِ، وسمعَ ورَوى وكانَ من النُّظارِ الأُمناءِ، كانَ حسنَ السيرةِ، جميلَ الطريقةِ، كثيرَ الصلاةِ والذكرِ، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

---

(١) كذا في الصقاعي، تالي، ص ٣٣، ولم أهتد إلى تحقيقها.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ١٠٤ ـ ١٠٥، وهو فيه: التميمي، وفي الحاشية نقلاً عن نسخة خطية أخرى: اليمني، وأرخ وفاته بربيع الأول سنة ٧٢٠ هـ!

(٣) تقدمت ترجمته، ص ٨٤٣ حاشية (٥).

● وفيها، في ليلةِ الخميسِ ثالثَ عشرَ جُمادى الأولى < تُوفيَ > السيدُ الشريفُ أمينُ الدينِ محمدُ بنُ عمادِ الدينِ مُحمدِ الحَسَني الصَّيْداوي[١].

كانَ يخدمُ بسوقِ الغنمِ[٢] وعداد العربِ، وكان يلبسُ أفخرَ الملابس، ويركبُ أفخرَ الحُجورةِ، وعاشَ مُتنعماً عمرَه، وكان من أبناءِ الستينَ سنةً من العمرِ، أخلىَ لَهُ ولأهلِهِ [حماماً][٣]، ودخلَ معهم وغَسَّلُوه النساءُ، وقيلَ إنه جامعَ زوجتَه في الحمامِ، وطلعَ إلى بيتهِ وطلبَ شيئاً من المأكولِ فأكلَ ونامَ على الطرَّاحةِ، فقالوا له أهلُه ما تنامُ في الفراشِ؟ قالَ: في[٤]، فغطوه وناموا فانتبهُوا بُكرةَ النهارِ فوجوده قد تَقَيأَ ما أكلَه وهو [ميتٌ][٥] فَجَهزوه ودَفنوه بتربةِ جَدِّهِ الحاجِّ عمرَ الجَزَرِي بقاسِيُون، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيتِ الستُّ فاطمةُ ابنةُ الرئيسِ مُؤَيَّدِ الدينِ بنِ القَلانسي[٦]، والدةُ جمالِ الدينِ وعلاءِ الدينِ[٧] ليلةَ العشرينَ من جُمادى الأولى، ودُفنتْ بتربةِ والدِها[٨]، وحضرها الجمعُ الكثيرُ، رحمَها الله وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ الكبيرُ الفارسُ البطلُ سيفُ الدينِ قَبْجَقُ بنُ عبدِ اللَّهِ المَنصوري[٩] نائبُ السلطنةِ بحلبَ يومَئذٍ، كانت وفاتُه ظاهرَ حلبَ في آخرِ جُمادى الأولى من شُهورِ هذهِ السنةِ، ودفنَ بقريةٍ يُقالُ (١٩١ ب) لها عينُ كدانةَ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) سوق الغنم: محلة كانت تقع خارج باب الصغير، انظر: الحصني: **منتخبات** ٣/ ١٠٤٢.

(٣) في الأصل: حمام.

(٤) قطع في الأصل.

(٥) في الأصل: ميتا.

(٦) لم أقع لها على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٧) هما جمال الدين أحمد، وقد تقدمت ترجمته، ص٥٣٩ حاشية (٣)، وأخوه علاء الدين علي، وقد تقدمت ترجمته، ص ٥٣٨ حاشية (٤).

(٨) هذه التربة بسفح قاسيون كما يستفاد من ترجمة والدها في ابن كثير، **البداية** ١٣/ ٦٦.

(٩) تقدمت ترجمته، ص ٨٧ حاشية (٤).

من أعمالِ عَزاز وحملَ منها إلى حلبَ ميتاً فغسلَ وكفنَ وصُليَ عليه وساروا به إلى حماةَ فدفنَ بتربتهِ التي أنشأها لما كانَ بها نائباً، وذكروا أنه كانَ لَهُ مدة متمرضاً، وكان قد خرجَ إلى الصيدِ وهو [مَسهولٌ][1] فتزايدَ به الإسهالُ فماتَ بالقريةِ المذكورةِ، رحمَهُ اللّٰهُ.

● وفيها، في خامسَ عشرَ جُمادى الآخرةِ تُوفيَ السيدُ الشريفُ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ أبي طالبِ بنِ أبي عبدِ اللّٰهِ الحُسيني المُوسَوِي العَطّار المعروفُ بعَطوف[2]، ودفنَ بتربتهِ خارجَ بابِ النصر، وكانَ يروي «**صحيحَ مسلمٍ**» عن المشايخِ الاثني عشرَ وسمعَ من جدِّه لأُمِّه الرشيدِ مُحمدِ بنِ أبي بكرٍ النَّيسَابوري[3]، وسمعَ من ابنِ مَسْلَمةَ، وسمعَ «**جزءَ الأنصاري**»[4] من المشايخِ الأربعةِ والأربعينَ مُجتمعينَ، وُجِدتْ له إجازاتٌ من بغدادَ سنةَ إحدى وثلاثينَ، أجازَه ابنُ القَطِيعي ونصرُ بنُ عبدِ الرزاقِ وابنُ اللتي و[ابنُ بِهْروز وابنُ روزبةَ][5] وأبو بكرِ بنِ كمالِ الحَربي[6] وجماعةٌ، وانفردَ بأشياءَ، رحمَهُ اللّٰهُ وإيانا.

● وفيها، < في > يومِ الأربعاءِ خامسِ عِشري جُمادى الآخر< ةِ> تُوفيَ بنابُلُسَ خطيبُها الشيخُ عزُّ الدينِ سليمانُ بنُ صالحِ بنِ أبي الفهمِ بنِ يَحيى القُرَشي

---

(١) في الأصل: مسهولاً.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٦٣٧ هـ/آخر أيار ١٢٤٠ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٣١.

(٤) هو مرويات الأنصاري (محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٢١٥ هـ/ ٨٣١ م) من الأحاديث، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ٥٨٦.

(٥) في الأصل: ابن نهروز ابن روزنة، وهو تصحيف، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في أكثر من موضع من تاريخه.

(٦) هو أبو بكر هبة الله بن عمر بن الحسن البغدادي الحربي المعروف بابن كمال الحلاج، توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٦٣٤ هـ/كانون الثاني ١٢٣٧ م، ودفن بباب حرب، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٤٤، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢١.

الزُّهْري النابُلُسِي[١]، ودفنَ عندَ أهلِه، وكانَ خطيباً بها من مدةٍ طويلةٍ، وكانَ عندَه حُسنُ خُلُقٍ وتواضعٌ، وكا< نَ > والدُه[١] إمامَ الصخرةِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الجمعةِ ثالثَ عشرَ جُمادى الآخر< ةِ تُوفي > شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ الشيخِ الامامِ أبي عمرو مُحمدِ بنِ مُحمدِ بنِ سَيِّدِ الناسِ[١] أخو فتحِ الدينِ المَنْكُوتَمُرية[٢]، ودفنَ عندَ أبيهِ[٣] من الغدِ بالقرافةِ، مولدُه منتصفَ شعبانَ سنةَ ثمانينَ وستِّ مئةٍ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الجمعةِ ثالثِ عِشْري جُمادى الآخرةِ توفيت والدةُ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر[٤] بعدَ ولدِها بتسعةَ عشرَ يوماً، رحمَها الله تعالى.

● وفيها، في ليلةِ < الأحدِ > الثامنَ عشرَ من جُمادى الآخرةِ تُوفيَ الأميرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ الأميرِ سيفِ الدينِ بَكتَمُر[٥] نائبِ السلطنةِ بالديارِ المصريةِ، ودفنَ بالقرافةِ رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ثالثِ عِشْري جُمادى الآخرةِ تُوفيَ الأميرُ خِضرُ بنُ الإمامِ المُسْتَكْفي بالله أميرِ المُؤمنين[٦] بالكَبْشِ (١٩٢ آ)، ودُفنَ بالتربةِ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) يقصد فتح الدين أبا الفتح محمد المحدث والمؤرخ المعروف بابن سيد الناس، وقد تقدمت ترجمته، ص ١١٨٩ حاشية (٦)، وأما نسبته إلى المنكوتمرية فلم أقف لها على ذكر في مصادر ترجمته.

(٣) توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٠٥ هـ/تشرين الثاني ١٣٠٥ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/١٦٢.

(٤) ترجمتها في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١١٤ آ.

(٥) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/٣٩٤ ـ ٣٩٥.

(٦) ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١١٣ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/٨٤.

المظفرية جِوار السيدةِ نفيسةَ رضيَ اللَّهُ عنها، وكانَ وليَّ العهد، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في بكرةِ الأحدِ الثامنِ والعشرينِ من جُمادى الآخرةِ، تُوفيَ القاضي بدرُ الدينِ أبو البركاتِ عبدُ اللطيفِ بنُ قاضي القضاةِ تقيِّ الدينِ مُحمدِ بنِ الحُسينِ بنِ رزينِ الحَمَوي الشافعي[1] بالقاهرةِ ودُفنَ من يومِهِ عندَ والدِه[2] بالقرافةِ، وكانَ مولدُه بدمشقَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ، وكانَ فقيهاً كبيراً وصدراً رئيساً، ترقى للإعادةِ لوالدِه وهو ابنُ عشرينَ سنةً، وأفتى ونابَ عنه في الحكمِ بالقاهرةِ وقليوبَ وتولى قضاءَ العسكرِ المنصوريةِ في حياةِ والدِه، واستمرَّ على ذلك إلى حينِ موتِه أكثرَ من ثلاثينَ سنةً، ودَرَّسَ بالمدرسةِ الظاهريَّةِ والمدرسةِ السَّيفيَّةِ[3] والأشرفيَّةِ[4] وخطبَ بالجامعِ الأزهرِ، وكانَ يذكرُ الدروسَ من التفسيرِ والحديثِ والفقهِ

---

(١) ترجمته في:
السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ١٣٠، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٧٢ ب ـ ١٧٣ آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١١٤ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٠٩، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٦٠.

(٢) توفي بالقاهرة في رجب سنة ٦٨٠ هـ/تشرين الأول ١٢٨١ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، الصفدي: **الوافي** ٣/ ١٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٩٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٩٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٦٥، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٧٨ آ.

(٣) المدرسة السيفيَّة: تنسب لمنشئها الأمير سيف الإسلام طُغتِكين بن أيوب أخي صلاح الدين والي اليمن المتوفى بها في شوال سنة ٥٩٣ هـ/آب ١١٩٧ م، وكان موضع هذه المدرسة من جملة دار الدِّيباج، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ١/ ٤٦٤، ٢/ ٣٦٨.

(٤) المدرسة الأشرفيَّة: أنشأها السلطان الأشرف خليل بن قَلاوون بالقرب من المشهد النُّفيسي وبنى بها تربة أيضاً، ورتب بها دروساً للفقهاء كما رتب للتربة مقرئين وخداماً، انظر:
ابن دقماق: **الانتصار** ٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

والأصولِ وتزوجَ ببنتِ قاضي القضاةِ صدرِ الدينِ موهوبِ الجَزَري[1]، ذَكروا [أنه][2] حصلَ لها من نصيبها من ميراثِ والدِها قريبُ عشرةِ آلافِ دينارٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في جُمادى الآخرةِ تُوفيَ الأميرُ سيفُ الدينِ نُغية بنُ عبدِ اللَّهِ[3] في الحبسِ بقلعةِ دمشقَ ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وبقيَ الحرسُ على قبرِه أياماً، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

وفي رابعِ رجب صَلوا بدمشقَ على ثلاثةِ غيابٍ بجامعِ دمشقَ وهم: الشيخُ عزُّ الدينِ بنُ مِسكين، والشيخُ أمينُ الدينِ بنُ الرقاقي، وعزُّ الدينِ محمدُ بنُ نصرِ الله الأبراري المؤذنُ بحرمِ النبيِّ ﷺ.

● وفيها في ثامنِ عِشري جُمادى الآخرةِ توفيَ شمسُ الدينِ مُحمدُ بنُ دانيالَ المَوْصِلي[4] الحكيمُ الشاعرُ بالقاهرةِ، ومن نظمِهِ قولُه ما أنشدَه القاضي ناصر

---

(١) هو صدر الدين موهوب بن عمر الجَزَري ثم المصري الشافعي، توفي بالقاهرة فجأة في رجب سنة ٦٦٥ هـ/نيسان ١٢٦٧ م، ترجمته في:
أبو شامة، **الذيل على الروضتين**، ص ٢٤٠ العبادي: **ذيل طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٨، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٦٢.

(٢) في الأصل: أن.

(٣) هو نُغْيَه، أو نُوغيَة القِبْجاقي، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٢٤٧ حاشية (١).

(٤) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٥٨، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣٩، الصفدي: **الوافي** ٣/ ٥١ ـ ٥٧، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦١٩ ووفاته فيه سنة ٦٩٣ هـ! **والنجوم** ٩/ ٢١٥، ووفاته فيه موافقة لما أثبتناه، زيدان: **تاريخ آداب اللغة** ٣/ ١٢٨، البغدادي: **هدية العارفين** ٢/ ١٤١، ووفاته فيه سنة ٧٠٨ هـ، وهو خطأ، سركيس: **معجم المطبوعات** ١/ ١٠٠ ـ ١٠١، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ١٢٠، كحالة: **معجم المؤلفين** ٩/ ٢٩٥.

Londau: Art. Ibn Danyal», Ency of Islam, (111, p. 742.

الدين شافعٌ سبطُ ابنِ عبدِ الظاهرِ[1] في غُرةِ سنةِ ثلاثَ عشرةَ وسبعِ مئةٍ في يومِ النَّيْروزِ[2]: [الوافر]

أقـول لـصَـاحـبـي فـي يـومِ لَـهـوٍ   أذاهُ كـادَ أنْ يـسْـري إلـيـنـا
وفـي جـيـرانِـنَـا صـفـعٌ وشـيـقٌ   حـوالـيـنـا الـصـدودُ ولا عـلـيـنـا

وأنشدَ المذكورُ في البحريةِ وهو متوجهٌ إلى الإسكندريةِ وقد صحبَه أقطع والطريقُ مخوف لعصيانِ أهلِ البحريةِ[3]: [مجزوء الرجز]

(١٩٢ ب) وأقـطـعٍ قـلـتُ لَـهُ   هَـل أنـتَ لـصٌ أوحَـدُ
فـقـالَ: هـذي صـنـعـةٌ   لـم يـبـقَ لـي فـيـهـا يَـدُ

وأنشدَني قصيدته المشهورةَ التي نَظَمها وأودعَها كتابَ «طيفِ الخيال»[4] على لسانِ المشَاعِليَّةِ، أولُها[5]: [مجزوء الرجز]

---

(١) هو ناصر الدين شافع بن علي بن عباس الكِنَاني العَسْقلاني المصري، توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٧٣٠ هـ/أيار ١٣٢٩ م، ترجمته في:
ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٢/ ٩٣ ـ ٩٥، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ١٦٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٤٠، **والنجوم** ٩/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٧١، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٥٢.

(٢) ورد هذان البيتان في الصقاعي، **تالي**، ص ١٥٨.

(٣) ورد هذان البيتان في الصفدي، **الوافي** ٣/ ٥٤، وأوردهما ابن تغري بردي في **النجوم** ٩/ ٢١٥ منسوبين إلى ابن دانيال المذكور، وقد سبق له أن أوردهما في الجزء الثامن من **النجوم** ص ١٩٦ منسوبين إلى شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الصايغ المتوفى سنة ٧٧٧ هـ ونسبهما العاملي في **المخلاة**، ص ٢٠٦ إلى ابن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ/ ١٢١٢ م) ولم أجدهما في ديوانه.

(٤) نشر في القاهرة (١٩٦٣ م) ضمن كتاب «**خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال**» بتحقيق إبراهيم حمادة.

(٥) هي قصيدة طويلة تقع في مئة وبيتين من الشعر وقفت عليها في الصفدي، «**المختار من شعر ابن دانيال**»، ص ١٢٥ ـ ١٣١، ونشر منها حمادة في «**خيال الظل ـ بابة عجيب وغريب**»، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٩، تسعة وثمانين بيتاً، وأغفل الباقي لما فيه من فسق ومجون.

لا وَدُخـــانِ الـــمِـــشْـــعَـــلِ وضَـــوئـــهِ[1] الـــمُـــشْـــتَـــعِـــلِ
وعَـــرْفِـــهِ الـــذي سَـــرى يُـــزْري بـــعَـــرْفِ الـــمَـــنْـــدَلِ
فـــي صَـــعْـــدةٍ مـــن أَسَـــلِ مـــا مـــثْـــلُـــهـــا فـــي الأَسَـــلِ
تـــزهـــى بـــنـــارٍ رُيِّـــعَـــتْ[2] مـــثـــلَ الـــلـــواءِ الـــمُـــسْـــبَـــلِ

وهي قصيدةٌ حسنةٌ يصفُ فيها أحوالَ المشَاعليَّة وجبايتَهم الأسواقَ وغيرَ ذلك مما يعانونَه ولَهُ في ذلك معنًى حسنٌ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ زَينِ الدينِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الفتحِ الحَراني ثم الحلبي المعروفُ بالمعْجَوي[3] بالقاهرةِ بظاهرِها في آخرِ جُمادى الآخرةِ.

روى عن ابنِ رواحةَ، وابنِ خليل وغيرِهما، وحَدَّثَ بدمشقَ قبلَ وفاتِه بقليل، وعادَ إلى القاهرةِ فماتَ هناك.

مولدُهُ سابعُ وعِشْرو رمضانَ سنةَ أربعينَ وستِّ مئةٍ بحلبَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الخميسِ ثالثِ رجب تُوفيَ الشيخُ الصالحُ أبو عَمْرو عثمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ الحِمصي[4] بدمشقَ، ودفنَ من الغدِ بقاسِيُونَ، وكان رجلاً صالحاً كثيرَ التلاوةِ، بشوشَ الوجهِ، روى النصفَ الثانيَ من «**البخاري**» عن ابنِ الزُّبَيْدي حضوراً، وروى جملةً كثيرةً صالحةً من الأجزاءِ عن الحافظِ ضياءِ الدين المَقْدسي، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) في ابن دانيال (طبعة حمادة) ص ٢٢٥ والصفدي، **المختار**، ص ١٢٥: وجمره.
(٢) في ابن دانيال، الصفحة نفسها، والصفدي، ص ١٢٦: رفعت.
(٣) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٦٩ ـ ٧٠.
(٤) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٣٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢٣.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ سادسِ رجب تُوفيَ المحدثُ أبو الحجاجِ يوسُفُ بنُ مُحمدِ بنِ منصورِ الهِلالي[1] خارجَ بابِ السلامةِ، ودُفنَ يومَ الأحدِ بقاسِيُون، كانَ يقرأُ الحديثَ على الناسِ بجامعِ دمشقَ، ويُصلي بمسجدِ آدمَ عليهِ السلامُ ببيتِ أبيات، وله كتبٌ وأجزاء.

حدثَ عن ابنِ عبدِ الدائم، وعن الرشيدِ العطارِ وغيرِهما، مولدُه تقريباً سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللّهُ و[إيانا][2].

● وفيها (١٩٣ آ) في رابعَ عشرَ رجب توفيَ الشيخُ مجد الدينِ إسماعيلُ بن مُحمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ مُحمدِ المتوكلِ العَباسي البغدادي[3]، ودُفنَ بقاسِيُون.

مولدُه في ربيعِ الأولِ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ وستِّ مئةٍ ببغدادَ، روى عن ابن أبي اليُسر، وحَدثَ بمصرَ ودمشقَ، وكان شيخاً كبيراً من أصحاب سيدي أحمدَ بنِ الرفاعي سلامُ الله عليه، ويدخلُ على الأمراءِ، وينتسبُ إلى المتوكلِ بالله، وله إطلاقاتٌ على السلطانِ دَوابُّ تعملُ في الثلجِ[4] وغيرِه، وتزوجَ من نسلِ القاضي جمالِ الدينِ المصري[5] ورُزقَ منهم الأولاد، رحمَهم الله وإيانا.

● وفيها في ليلةِ الأربعاءِ ثاني رجب توفيَ الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ بُرُلْغِي

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦.

(٢) وردت في الأصل ممحوة.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) أي تعمل في نقل الثلج، فقد كان الثلج يجلب من الشام إلى مصر بواسطة المراكب، أو الهجن وكان له مراكز معلومة تبدأ بدمشق وتنتهي بقلعة القاهرة حيث يخزن بالشرابخاناه السلطانية، انظر: القلقشندي: **صبح الأعشى** ١٤/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧.

(٥) هو جمال الدين يحيى بن عبد المنعم بن حسن المصري، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٦٨٠ هـ/ تشرين الأول ١٢٨١ م، ترجمته في:
السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٤٩، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ٢/ ١٣.

ابنُ عبدِ الله المَنصوري الأشرفي[1] بقلعةِ القاهرةِ، ودفنَ بعدَ ذلك بالحُسَيْنِيَّةِ.

ذكروا أنه كانَ هو السبب في تغييرِ خاطرِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر على الجَاشْنَكِيرِ الملكِ المظفرِ وبمجيئهِ إلى ظاهرِ السلطانِ إلى غزةَ انحلت عزائمُ المُظَفرِ ونزلَ عن الحكمِ، ونزلَ عن المُلكِ لأنه هوَ عبارةٌ عنه في ترتيبِ قواعدِ سلطنتهِ وموعود بمكان سلاَّر، فلما توجهَ إلى طاعةِ السلطانِ أيقَنَ بالهلاكِ فنزلَ عن المُلْكِ وجَرى ما تقدمَ ذكرُه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ثامنِ رجب تُوفيَ تقيُّ الدينِ عبدُ الله بنُ الشيخِ الزاهدِ جلالِ الدينِ إبراهيمَ بنِ زينِ الدينِ مُحمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمود العقيلي بنِ القَلانِسي[2] بزاويةِ والِدِه[3]، ودفنَ يومَ الأربعاءِ جِوارَ تربةِ البُنْدُقْدَارِ < ي >[4] وسمعَ «المشيخةَ» على ابنِ البُخاري، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الجمعةِ حادي عشرَ رجب تُوفيَ الملكُ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ مولانا السلطانِ الملكِ الناصرِ ناصرِ الدنيا والدينِ مُحمدِ بنِ السلطانِ الملكِ المنصورِ قَلاوُن الصالحي[5] بقلعةِ الجبلِ، ودُفنَ من الغدِ بتربةِ والدِه في مدرستِه التي بينَ القصريْن جِوارَ المدرسةِ المَنْصُوريّة، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الجمعةِ حادي عشرَ رجب، تُوفيَ الصدرُ شرفُ الدينِ حسينُ بنُ محمودِ بنِ أبي الفتحِ بنِ الكُوَيْك الرَّبَعي التَّكْريتي[2] بثغرِ الإسكندريةِ،

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ١٢١١ حاشية (١).

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) وكان مقامها في بركة الفيل، وقد بناها له الأمراء حيث كانوا يترددون إليه، انظر: ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٠٤، ابن تغري بردي: **المنهل** ١/ ١٤٥.

(٤) تنسب لعلاء الدين أيدكين بن عبد الله الصالحي البُنْدُقْدار (ت ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م)، انظر: الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٥٦، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤ من مطبوعة «**النيل**».
والبُنْدُقْدار هو الذي يحمل قوس البندق خلف السلطان، انظر: البقلي: **التعريف**، ص ٦٨.

(٥) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١١٥.

وكانَ له مسافراً عن أهلِهِ في عدن مدة (١٩٣ ب) سبعَ سنينَ، ووصلَ إلى القاهرةِ في العَشرِ الأخيرِ من هذهِ السنةِ، وأقامَ بها مدةَ شهر، وسافر إلى الإسكندريةِ وهو متوعكٌ فماتَ في التاريخِ المذكور.

● وتُوفِّيَت زوجتُه(١) بعدَه بتسعةِ أيام، وكانت أيضاً قد سافرت معه إلى عدن، وغابتْ عن أهلِها سبعَ سنين، ورزقتْ منهُ ثلاثةَ أولا < دٍ > ابنِ وابنتيْن وهي ستُّ العراقِ بنتُ بهاءِ الدينِ مُحمدِ بنِ سعيدِ الكَارِمي وبنتُ بنتِ الأميرِ شمسِ الدينِ أبي البيان نَبا المعروفِ بابن المِحَفدار(٢) رحمَه اللَّهُ، وكان شرفُ الدينِ المذكورُ، سمعَ «جزء ابنِ عَرَفَةَ» على النجيبِ عبدِ اللطيفِ، رحمَهما اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ثالثِ عِشْري رجب تُوفيَ العدلُ زينُ الدينِ عيسى بنُ الشيخِ صَفيِّ الدينِ عُثمانَ بنِ أبي الحسنِ بنِ عبدِ الوهابِ الأنصاري المعروفُ بابنِ الحريري(١) التاجرُ السفَّارُ بالإسكندريةِ، وهو أخو قاضي القضاةِ شمسِ الدينِ الحَنفي، رحمَهُ اللَّهُ تعا < لى.

● وفيها > ، في ليلةِ الجمعةِ ثامنَ عشرَ رجب تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العلامةَ نجمُ الدينِ أحمدُ بنُ مُحمدِ بنِ الرفعَةِ الشافعي(٣) بمصر، ودفنَ من الغدِ بالقرافةِ وكانَ إماماً كبيراً في الفقهِ، شرحَ «التنبيه» وكانَ متعيناً في الفتوى، و < له > مشاركةٌ جيدةٌ في غيرِه من العلومِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ السبتِ تاسعَ عشرَ رجب تُوفيَ الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ بنُ عبدِ الله المعروفُ بقَتَّالِ السَّبُعِ أميرُ علم المَوْصِلي(٤) في دارِه بالشارعِ

---

(١) لم أقع لها (له) على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو شمس الدين أبو البيان نبا بن علي بن هاشم بن حسن بن الحسين المعروف بالمِحَفَّدار، توفي بالجيزة في صفر سنة ٦٩٢ هـ/كانون الثاني ١٢٩٣ م، ودفن بالقرافة، راجع للمؤلف الورقة ٨١ آ ـ ٨١ ب من نسخة (ي).

(٣) تقدمت ترجمته، ص ٤٦٣ حاشية (٢).

(٤) تقدمت ترجمته، ص ١٩٧ حاشية (٧).

ظاهرَ القاهرةِ، ودُفِنَ من الغدِ بتربتِهِ بالقرافةِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ السبتِ رابعِ شعبانَ تُوفيَ الشيخُ الصدرُ الكبيرُ الزاهدُ العابدُ عزُّ الدينِ بنُ الدَّامْغاني البغدادي[1] بسفحِ قاسِيُون، ودُفِنَ بتربةِ التَّكْرِيتيين، وكان يخدمُ في الأعمالِ، ثم انقطعَ ببغدادَ وتزهَّدَ، ولازمَ الصيامَ والعبادةَ وقدمَ دمشقَ، وأقامَ ببيتِ المقدسِ مدةً، ولم يزلْ على ذلك إلى أن ماتَ على طريقةٍ جميلةٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ السبتِ رابعِ شعبانَ تُوفي القاضي جلالُ الدينِ أحمدُ بنُ مَنصور بنِ نصرِ الله بنِ منصور البَيْسَاني الشافعي[1] قاضي بيتَ جن[2] ودُفِنَ بمقابرِ < باب > الصغيرِ وهو ابنُ أخي نجمِ الدين البَيْسَاني[1] قاضي حلبَ ونائبِ الحُكْم (١٩٤ آ) بدمشقَ المقدم ذكرُه، رحَمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ السبتِ سادسَ عشرَ رمضانَ تُوفيَ الشيخُ كمالُ الدينِ أبو الفضلِ إسحاقُ بنُ أبي بكر بنِ إبراهيمَ بنِ هبةِ الله بنِ الطارقِ بنِ سالمِ النحاس الأسدي الحلبي[3] بدمشقَ، ودفنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وكانَ كثيرَ السَّماعِ، سمعَ الكثيرَ، وحدَّثَ بالكثيرِ وكانَ معظمُ سَماعِه على يوسفَ بنِ خليل، وحدَّثَ من سَماعِه نحو < أ > من أربعِ مئةِ جزءٍ سوى المجلداتِ، وجاوزَ الثمانينَ سنة، ولم يُحَقَّقْ مولدُه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الجمعةِ ثاني عِشْري رمضانَ تُوفيَ الشيخُ نجمُ الدينِ أبو بكر عبدُ الله بنُ أبي السعاداتِ بنِ منصورِ بنِ أبي السعاداتِ بنِ مُحمدِ بنِ عَليِّ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) بَيْتُ جِن: اسم لبلدين أحدهما في هضبة الجولان السورية، والثاني في فلسطين ولعل الأخير هو المشار إليه في السياق.

(٣) ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٥، اليافعي: **مرآة الجنان** ٢٤٨/٤، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٥٦ _ ٣٥٧.

الأنباريُّ الأصلِ البَابَصْريُّ المولدِ المُقرئ[1] خطيبُ جامعِ المَنصورِ[2] وشيخُ الحديثِ بالمُسْتَنصِرِيّة ببغدادَ ودُفِنَ بمقبرةِ جامعِ المنصورِ، سمعَ الحديثَ من ابنِ بهروزَ، والأنجبِ الحَمامي، والأعزِّ بنِ العُلَّيْق[3]، وأحمدَ بنِ يعقوبَ المارِسْتاني[4] وغيرِهم. مولدُه سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ.

● وفيها، في يومِ الاثنينِ خامسِ عِشْري رمضانَ تُوفيَ ببَعْلَبَكَّ قاضيها جلالُ الدينِ أبو المحاسنِ يوسفُ بنِ أبي عبدِ الله بنِ يوسُفَ بنِ سعدِ بنِ الحسنِ النابُلُسِي الأصلِ الدمشقيُّ الشافعي[5]، ودفنَ يومَ الثلاثاءِ بمقبرةِ الشيخِ شرفِ الدين اليُونيني بباب سَطْحا، وكانَ فقيهاً فاضلاً ولَهُ سماعٌ كثيرٌ، وروى عن الشرفِ المُرسي والأسفَراييني[6] وشيخِ الشيوخِ الأنصاري وابنِ عبدِ الدائمِ، وكانَ

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٦، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١١٤ آ، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٦٠، معروف (ناجي): **تاريخ علماء المستنصرية** ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٢) جامع المنصور: ينسب إلى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ/ ٧٧٥ م، وهو أول جامع بني في بغداد، وقد ظل قائماً حتى القرن الثامن الهجري (ق ١٥ م) ثم عفا عليه الزمن، انظر:
معروف (ناجي): **المصدر السابق**، ص ١٨٩ حاشية (٣٢).

(٣) هو أبو نصر الأعز بن فضائل البغدادي البابصري المعروف بابن العُلَّيْق، توفي ببغداد في رجب سنة ٦٤٩ هـ/أيلول ١٢٥١ م، ترجمته في:
الذهبي: **سير** ٢٣/ ٢٣٨، **والعبر** ٣/ ٢٦٢.

(٤) توفي ببغداد في ذي الحجة سنة ٦٣٩ هـ/حزيران ١٢٤٢ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٥٩٢، الذهبي: **سير** ٢٣/ ٧٧، **والعبر** ٣/ ٢٣٤.

(٥) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٨٣.

(٦) يقصد مجد الدين أبا عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصوفي المعروف بالأسفراييني، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٦٤٨ هـ/شباط ١٢٥١ م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٨٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢. =

سماعُه بإفادةِ عمه الشيخِ زينِ الدينِ خَالد، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الأحدِ وهو يومُ عيدِ الفطرِ تُوفيَ القاضي الإمامُ مُحيي الدينِ أبو زكريا يحَيى بنُ صالحِ بنِ عتيقِ الزَّوَاوي المالكي(١) بالمدرسةِ الشَّرابيشيَّة(٢) بدمشقَ، وصُليَ عليه عقيبَ الظهرِ، ودفنَ بمقبرةِ الشريفِ زينِ الدينِ ابنِ عدنانَ بالقربِ من مسجدِ الذُّبَّان، وكانَ فقيهاً نابَ عن قاضي القضاةِ جمالِ الدينِ المالكي بدمشقَ، وكانَ رجلاً متواضعاً، دَيِّناً، رحمهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الثلاثاءِ عاشرِ شوال تُوفيَ الحكيم الفاضلُ الزاهدُ عفيفُ الدينِ عمرانُ بنُ علي بنِ عمرانَ الدمشقي الفَرَّا(٣)، ودفنَ يومَ الثلاثاءِ بسفحِ قاسِيُونَ، وكان طبيباً جيداً، فاضلاً، عاقلاً، ويحبُ الفقراءَ ويصحبُهم، وصحبَ ابنَ هودٍ المغربي مدةً طويلةً، ودخلَ (١٩٤ ب) معه إلى اليمنِ، وكانت عبارتُه حسنةً فصيحةً، فيه مودةٌ كثيرةٌ لأصحابِه ومُراعاةٌ، طاهرُ اللسانِ، وكانَ كثيرَ الأمراضِ رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ شرفُ الدينِ يعقوبُ بنُ أحمدَ بنِ علي بنِ يوسُف الحَنفي(٤) أخو كمالِ الدينِ قاضي حصنِ الأكرادِ بقاسيونَ فجأةً عُقَيْبَ خروجِه من الحمامِ،

= والأسفراييني: نسبة إلى أسفرايين، وهي بليدة حصينة من نواحي نيسابور خرج منها طائفة من أعيان الأئمة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

(١) تقدمت ترجمته، ص ١١١٦ حاشية (٤).

(٢) هي من مدارس المالكية إنشاء شهاب الدين الشَّرابِشي التاجر، وكان مقامها بدرب الشعارين قرب حمام المرادنية، انظر:
بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٢٥، الحصني: **منتخبات** ٣/ ٩٥٨ ـ ٩٥٩.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر، وإنما رأيت أخباره ترد في بعض المصادر مقترنة بأخبار ابن هود (راجع المصادر الواردة في الحاشية (١)، ص ٣٥٩) كما تحدث ابن طولون في **القلائد** ٢/ ٤٨٢ (استدراكات) عن تربته بقاسيون وقال إن قبره بها.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وكانَ عَقَّادَ الأنكحةِ، روى عن خطيبِ مَرَدَا، مولدُه ثامنَ عشرَ ذِي الحجَّة سنةَ سبعٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ عيدِ الفطرِ تُوفيَ شرفُ الدينِ محمودُ بنُ الشيخِ الزاهدِ جلالِ الدين إبراهيمَ بن زينِ الدينِ مُحمدِ بنِ أحمد بنِ محمود بنِ القَلانسي[1] بزاويةِ والدِه ظاهرَ القاهرةِ، ودُفِنَ من الغدِ بتربتهم بجوارِ [تربةِ][2] البُنْدُقْدَار < ي > بالشارعِ.

سمعَ من ابنِ البُخاري وغيرِه، وكانَ شاباً حسناً يترددُ إلى دمشقَ أيامَ إقامةِ والدِه بالقاهرةِ، ويكرمُه الناسُ لأجل أبيهِ، رحمَهُ اللَّهُ.

● وفيها، في ليلةِ السبتِ سابعِ شوال تُوفيَ الشيخُ العالمُ العارفُ كريمُ الدينِ أبو القاسمِ عبدُ الكريمِ بنِ الحسنِ الآمُلي الطبري[3] بخَانْقَاهِ سعيدِ السُّعَداءِ بالقاهرةِ، ودُفنَ من الغدِ، وكانَ شيخَ الشيوخ بالقاهرةِ من مدةٍ، عُزِلَ مدةً وقامَ عليه الصوفيةُ ثم أُعيدَ، كان له همةٌ عاليةٌ، ومعرفةٌ بالأمراءِ، وتقدمَ له انقطاعٌ، ودخولٌ في الخلواتِ، وتجريدٌ وسكونٌ، وكان كثيرَ التواضعِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ثالثِ عِشْري شوال تُوفيَ الشيخُ الزاهدُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ [البَعقوبي][4] العِراقي الشافعي النحويِ المعروفُ بمثلا باللّجون، ودفنَ يومَ الاثنينِ وسطَ النهارِ باللّجونِ من عملِ الكَركِ[5] وكان رجلاً فاضلاً، وصُليَ عليه

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) إضافة مما تقدم ذكره للمؤلف ص ١٣٦٤.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ٥٣٤ حاشية (٢).

(٤) في الأصل، وفي الذهبي، ذيل العبر، ص ٢٦، واليافعي، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٩، وابن حجر، الدرر ٣/ ٨٦: اليعقوبي، والصواب ما أثبتناه نسبة إلى بعقوبا لقول ابن حجر في ترجمته:
أخذته التتار من يعقوب سنة ٦٥٦ حين دخلوا بغداد، وفي حاشية الصفحة المذكورة نقلاً عن نسخة خطية أخرى: يعقوبا وعندي أن الكلمتين مصحفتان عن بعقوبا، وقد تقدم ذكرها.

(٥) وانظر أيضاً بشأن اللجون:
ياقوت: معجم البلدان ٥/ ١٣ ـ ١٤، القزويني: آثار البلاد، ص ٢٥٩، ابن بطوطة: رحلته ١/ ١٢٨.

بجامعِ دمشقَ حادي عشرَ ذِي القِعدةِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ السبتِ ثاني عشرَ ذي القعدةِ، توفيَ سعدُ الدينِ عليُّ <بنُ> سعيدِ بنِ علي بنِ أميرِ صَارو <جا> التركماني المعروفُ بالشَّوَيْخي[١] بسفحِ قاسيُونَ، ودُفِنَ به، وكان شيخاً حسناً وفيه كفاءةٌ ونهضةٌ، وكانَ مرةً محتسبَ الصالحيةِ، روى كتاب «**السِّيرة النبويَّة المُختصرة**»[٢] للحافظِ عبدِ الغني عنِ الفقيهِ مُحمدِ اليُونيني عن المؤلفِ، مولدُه سنة ثلاثين وست مئةٍ تقريباً، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ الشيخ العَدْلُ معينُ (١٩٥ آ) الدينِ سالمُ بنُ محمدِ بنِ الشيخِ أبي عبدِ الله محمدِ بنِ مُحمدِ بنِ مُحمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحمدِ بنِ الجُنيْدِ الآمدي[١] بِبُسْتانِه بالأرْزَةِ ظاهرَ دمشقَ، ودفنَ من الغدِ بقاسيونَ، وكانَ فقيهاً يحفظُ «**التَّنبيه**» وله معرفةٌ بالشُّروطِ، وأقامَ شاهداً بمسجدِ البياطرةِ[٣] نحوَ سنين[٤] سنةً، روى الحديثَ عن الحافظِ صدرِ الدينِ الحسنِ بنِ مُحمدِ البَكْري، حَدَّثَ عنه بـ«**مجالسِ المجلدي**»[١].

مولدُه في شهرِ رمضانَ سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وستُّ مئةٍ بحصنِ كيفا[٥]، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الاثنينِ الثامنِ والعشرينَ من ذِي القِعدةِ تُوفي الشيخُ الإمامُ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) ذكره الزركلي في **الأعلام** ٤/ ٣٤، وسماه: «**الدُّرَّة المضيَّة في السِّيرة النبويَّة**».

(٣) لم أقع لهذا المسجد على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) كذا رسمت في الأصل، ولا يبعد أن تكون مصحفة عن: ستين.

(٥) حصن كيفا: كهف على جبل عال زائد الارتفاع تحيط به جبال شاهقة من ثلاث جهات خلا الجهة الشمالية فإنه يحف بها شاطىء دجلة، وينسب هذا الحصن إلى كيفا، وهي مدينة بديار بكر، انظر:

ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ الجزيرة** ق ٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣٥، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١.

العالمُ رضيُّ الدينِ أبو بكرِ بنُ محمودِ بنِ أبي بكرِ بنِ الرَّقِّي المعروفُ بالمَقصوص(١)، وصُليَ عليه ظهرَ النهارِ بالجامعِ، ودفنَ ببابِ الصغير، وكانَ فقيهاً فاضلاً عالماً، وله اشتغالٌ بعدةِ علومٍ، ودرَّس بالمدرسةِ العزِّيَّةِ بالشَّرفِ الشمالي ظاهرَ دمشقَ إلى حينِ وفاته.

كانَ في أولِ شبابهِ يؤذنُ بمسجدِ طُوغانَ(٢) ببابِ القَصَّاعين، ثم انتقلَ منه إلى مدرسةِ القَصَّاعين(٣)، أقامَ بها فقيهاً نحوَ ثلاثينَ سنة، وكانَ من أكثرِ الناسِ [تواضعاً وتودداً](٤) ولطافةً وكياسةً، رحمهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الخميسِ ثالثِ ذِي القِعدة تُوفيَ الطواشي مرشدُ بنُ عبدِ الله الخَزنْدارُ المَنصوري السَّيْفي(٥) بحارةِ زُوَيْلَةَ بالقاهرةِ، ودفنَ من الغدِ رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ تاسعِ ذِي القِعدة تُو< فيَ> الشيخُ الفقيهُ عزُّ الدينِ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الجليلِ النُّمْراوي الشافعي(٦)، ودَرَّس وصحبَ الأميرَ سيفَ الدينِ سَلاَّر<أ> مدة، وترقى بسببِهِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ السبتِ سادسِ عِشْري ذِي القِعدةِ تُوفيَ الشيخُ الصدرُ الرئيسُ الكبيرُ المُسْنِدُ بهاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ الفقيهِ عيسى بنِ سُليمانَ بنِ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٣١١ حاشية (٤).

(٢) يجوز أن يكون هذا المسجد منسوباً للأمير سيف الدين طُوغان المنصوري المتوفى سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٤ م، حيث شغل في دمشق جملة من الوظائف، انظر: الصقاعي: **تالي**، ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٣) وتروى: المدرسة القَصَّاعِيَّة نسبة إلى حارة القَصَّاعِين، وهي من مدارس الحنفية أنشأتها خطلشاه أو فاطمة بنت ككجا سنة ٥٩٣ هـ/١١٩٧ م، انظر: بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٩٤ ـ ١٩٥، الحصني: **منتخبات** ٣/٩٥٦.

(٤) في الأصل: تواضع وتودد.

(٥) كذا، وفي ابن حجر، الدرر ٤/٣٤٥ أن وفاته كانت سنة ٧١٦هـ/١٣١٧م.

(٦) تقدمت ترجمته، ص ١١٢٥ حاشية (٦).

رمضانَ [الثعلبي][(١)] المعروف بابنِ القَيِّم بمنزلِهِ بالخُرُنْشُفِ[(٢)] بالقاهرةِ ودفنَ من الغدِ بالقرافةِ، وكانَ قد انفردَ بالروايةِ عن الشيخِ فخرِ الدينِ الفارسي وسماعُه عليه في سنةِ عشرينَ وستِّ مئة، وروى أيضاً عن [ابن باقا][(٣)] وسبطِ السِّلَفي وغيرِه.

مولدُه في سنةِ ثلاثَ عشرةَ وستِّ مئةٍ بالقرافةِ ومع ذلك كانَ فيهِ بقيةٌ يركبُ الخيلَ، ويقومُ لكلٍّ من يدخلُ عليه ويمشي في أمورِه، وكان ناظرَ الأحباسِ ثم وليَ التركَةَ الظاهريةَ، وصاهرَ الصاحبَ بهاءَ الدينِ بنَ حِنّا (١٩٥ ب)، رحمَهُ اللَّهُ.

●وفيها، في ليلةِ الجمعةِ الثالثِ من ذِي الحجة توفيَ الشيخُ الصالحُ الزاهدُ العابدُ شمسُ الدينِ محمدٌ الكرديُّ المعروفُ..[(٤)] المقيمُ بحرمِ بيتِ المقدسِ، وصُليَ عليهِ بجامعِ دمشقَ صلاة الغائبِ يومَ الجمعةِ سابعَ عشرَ ذِي الحِجَّة، [وكانَ][(٥)] من الصلحاءِ المُجتهدينَ في العبادةِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الثلاثاءِ سابعِ ذي الحِجة تُوفيَ الفقيهُ الفاضلُ نجمُ

---

(١) في الأصل: البعلبي، وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر ترجمته في الذهبي، **ذيل العبر**، ص ٢٦، وابن حجر، **الدرر** ٣/ ٩١ ـ ٩٢، وابن إياس، **بدائع الزهور** جـ ١ ق ١/ ٤٣٩.

(٢) الخُرُنْشُف: محلة فيما بين حارة برجوان والكافوري وكانت قديماً ميداناً للخلفاء الفاطميين وإنما سمي بالخرنشف لأن المعز أول من بنى فيه الإصطبلات بالخرنشف وهو ما يتحجر مما يوقد به على مياه الحمامات من الأزبال وغيرها، انظر: المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) في الأصل: ابن بابا، وهو تحريف، والتصحيح من الذهبي، **ذيل العبر**، ص ٢٦، وابن حجر، **المصدر السابق**، ص ٩١.

(٤) أصل البياض كلمة غير واضحة ولم أمكن من رسمها لعدم وقوفي على ترجمة للمذكور.

(٥) في الأصل: ومن.

الدينِ أحمدُ بنُ عمادِ الدينِ إبراهيمَ بن أحمدَ بنِ مُحمدِ بنِ خلف بنِ راجحٍ المقدسي[1] سبط شيخِنا شيخِ الإسلامِ شمسِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ الشيخِ [أبي عُمَر][2]، ودُفنَ من الغدِ بقاسِيُونَ بتربةِ الشيخِ [أبي عمر][2] وكانَ فاضلاً، وله محفوظاتٌ كثيرةٌ ويعرفُ المساحةَ، ويعتريه في بعضِ الأوقاتِ اختلالٌ وتغييرٌ وكثرةُ كلامٍ ويختبطُ ويعودُ يستقيمُ، وروى عن ابنِ عبدِ الدائمِ، وكانَ سمعَ كثيراً.

● وفيها، تُوفي الشيخُ الفاضلُ الأديبُ مجيرُ الدينِ أبو عبدِ الله مُحمدُ بنُ شهابِ الدينِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ فخرِ الدينِ بَاروق المصريُّ[3] الدارِ والمولد والوفاةِ بالقاهرةِ في شهورِ سنةِ عشرٍ وسبعِ مئة، ودفنَ بالقرافةِ، وكانَ أولَ أمرِه [صائغاً][4] فَضَعُفَتْ [عَيناهُ][5] عن الصياغةِ، وذهبَ ما بيدِه، فالتجأ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ بنِ المِحَفَّدار فآواه إليه، وأسكنَه جواره، وألحقَ أهلَه بأهلِه، وكانَ يقومُ له بكل ما يحتاجُ إليهِ من المأكولِ والملبوسِ وغيرِه، وكانَ عندَه فضيلةٌ وكيسٌ زائدٌ، وحُسْنُ توددٍ وتواضعٌ، وينظمُ الشعرَ، وأكثرُه هزلٌ، فَمنْ ذلكَ ما أنشدَني لنفسِه في العَشْر الأخيرِ من رجب الفرد سنةَ إحدى وسَبع مئةٍ بالقاهرةِ المعزيةِ في مدحِ الأميرِ بدرِ الدينِ بَيْدَرا، وقد لعبَ بالكرةِ، فوقعتْ في وجهِهِ، فتلثمَ بسببِها، فعملَ في ذلكَ: [السريع]

أميرَنا يا بدرَ دينِ الأنامْ	نورُكَ قد محا جميعَ الظلامْ[6]
فنحنُ في عَدْلكَ في غبطةٍ	كأنما أوقاتُنا في مَنامْ
يا قمر < أ > يُسبي جميعَ الورى	أدارَ فوقَ الخدِّ منه لثامْ

---

(1) ترجمته في: ابن حجر: **الدرر** ١/ ٨١.

(2) في الأصل: أبي عمرو، والتصحيح من م.ن.، والمراد: أبو عمر المقدسي.

(3) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(4) في الأصل: صايغ.

(5) في الأصل: عينيه.

(6) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

حاشاك أن تُحجَبَ عنا وها أرواحُنا تَفديك ألا تُضَامْ
لعبتَ بالأكرةِ أطعمتَها في قُبلةٍ منك وماذا حَرامْ
(١٩٦ آ) أرادتِ الفخرَ بتقبيلِها
لحُمرةِ الخَدِّ فمعنى الكلامْ
يا معشرَ الناسِ اشهدوا أنني قد نلتُ بالضَّرْبِ بلوغَ المَرامْ
وأنتمُ باللطفِ لم تقدروا تُقَبِّلُوا[*] أقدامَه والسلامْ

وأنشدَ في التاريخِ < المذكورِ > لنفسهِ في شاب يقالُ له ابنُ الخطائي (؟): [الطويل]

بعينِ صَوابي قد عدمتُ خطائي فلا أرعوي يوماً من ابنِ خطائي
. . .[1] لطرفي حيثُ وافقَ خاطري فصيرَ دائي بالسُّلُو دَوائي
سلوتكَ لاعن صبوةٍ غيرَ أنني رأيتُ عَنائي منكَ أصلَ عَنائي
على رأيِ مثلي تركُ مثلِكَ واجبٌ وحاشا لرأيي أنْ يكونَ مُرائي[2]
فمجنونُ عشقي لا يرى منك ليلةً وأنتَ الخطا يا بنَ الخطائي بلائي

وأنشدَ لنفسه لغزاً في قلم: [المتقارب]

رشيقُ القوامِ إذا ما انثنى سرى خاطري فيه أنّى خطرْ
نحيفٌ له عبرةٌ عَبَرتْ يرى حُسْنَ آثارِها في الأثرْ
إذا ما جَرى ماتَ من عشرةٍ وجيء بذبحٍ إذا ما انتحرْ
لَهُ زوجةٌ عينُها فرجُها إذا ما أتاها كلمحِ البصرْ
يَبيتُ ويصبحُ في جوفِها ويظهرُ منها إذا ما ظهرْ
جَميعُ الخلائقِ في حُكمهِ وفي أمرِه إن نهى أو أمَرْ

---

(١) أصل البياض كلمة ساقطة، والشطرة معتلة الوزن.
(٢) كذا، والبيت فيه إقواء.

[ولا هُـوَ حَـيٌّ ولا مَـيِّـتٌ][1] ولا حـيـوانٌ ولـيـس بـشـرْ
جرى بالمدا < د > كان ذا جَنـةً[2] وهـذا جـحـيـم وهـذا سَـقَـرْ

وله [لغزٌ][3] في قنديلٍ: [الوافر]

ومـا شـيءٌ يـطـيـرُ بـلا جـنـاح فـيـعـلـو والأنـامُ لَـهُ شـهـودُ
يُـكَـتَّـفُ بـالـسـلاسـلِ وهـو يَـعـلـو ضـعـيـفٌ لـيـسَ يـؤلـمُـه الـحـديـدُ
يـطـيـرُ مـن الـهـواءِ ونـخـش مـنـه ويـقـتـلـه الـهـوا وبـه يـسـودُ
بـه ضِـدان بـيـنَـهـمـا سـفـيـرٌ يـجـودُ بـنـفـسِـه وهـوَ الـفـقـيـدُ
لـه قـلـبٌ يـرى مـن فـيـه نـطـقٌ إذا قـلـبـتَـهُ صـنـفٌ سـعـيـدُ
يـمـوتُ إذا بـدتْ شَـمـسٌ ويَـحـيَـا إذا غَـرُبَـتْ لـه عـمـرٌ جـديـدُ

(١٩٦ ب) وله [لغزٌ][4] في خشبٍ: [البسيط]

وبـيـنَ [ضِـديـن][5] هـذا نـفـيـهُ أبـداً وذاك يُـبـقـيـه [حـيـاً][6] أيـنـمـا كـانَـا
إن غُـيـبَـا عنه لـم يـخشى* غـيـابـهـمـا وربـمـا عَـزّ قـدراً وارتـقـى شَـانَـا
لـه عـدوٌ يـعـانـي قـطـعَـه أبـداً ويـسـعـداه عـلـى الـقـطـعِ الـذي عـانَـى
وَكُـلَّـمـا قـطـعـوه زادَه شَـرفـاً وزاد قـيـمـتَـه فـي الـنـاسِ إنـسـانـاً[7]

وقال [هزلاً][8] في الشتاءِ وقد تأخرَ إلى الربيعِ: [الوافر]

أبـردٌ جـاءَ فـي زمـنِ الـربـيـعِ سـألـتُـكَ لا تـقـيـم عـلـى الـربـوعِ

---

(١) في الأصل: وهو لا حي ولا ميت، ولعله يقصد ما أثبتناه، وبه يستقيم الوزن.
(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.
(٣) في الأصل: لغزاً.
(٤) في الأصل: لغزا.
(٥) في الأصل: ضدان.
(٦) في الأصل: حي.
(٧) كذا، والبيت فيه إقواء.
(٨) في الأصل: هزل.

إذا هَبَّتْ رياحُك صحتُ شوقي   إلى صيفٍ يزيدُ به وَلوعي

فكالفانوسِ نارٌ في فؤادي   ولي ثوبٌ يُرى منه جَميعي

ولي جسمٌ يذوبُ وليسَ يدري   جَليسي ما تكنُّ به ضلوعي

سَترحلُ عن عُبَيْدٍ بات يَطوي   حُشاشَته على فَرشٍ [وَضيعِ][1]

ولا تعجلْ عليهِ وكُنْ [وفيقاً][2]   وتتركه إلى وقتِ الرجوعِ

فإما أن يموتَ فمستريحٌ   ويحجبَ عنك في حصنٍ [منيع][3]

وإما يلتقيك على جوادٍ   من الملبوسِ في زيٍّ [بديعِ][4]

فجاوَبني بأبراقٍ ورَعْدٍ   بأمطارٍ وأحرَمني هُجوعي

فقلتُ له فمهما شئتَ زِدْني   فصَبري عندَ بلوايَ مُطيعي

وزادَ برحمةٍ فرحمتُ فيه   وألقَيْتُ الحرافي الطبيعي[5]

فأسناني تُطَقطِقُ، يزمرُ أنفي[6]   فيطرب مسمعي تَجري دُموعي

وتطربُ شفتي حربي...[7]   يحلوب[8] سقف حلقي بالوقوعِ

وباطاتي تصفقُ فوقَ بطني   دخولٌ في النزولِ وفي الطلوعِ

وأقلعُ في المَر < ا > سي حينَ أجرى   كجاريةٍ ممزقةِ القُلوعِ

أغني بارتعاشٍ وارتعادٍ   بصوتٍ خافتٍ خافٍ [فظيعِ][9]

---

(١) في الأصل: وضيعي.

(٢) في الأصل: وفوق، والوَفيق: الرفيق (**أقرب الموارد**).

(٣) في الأصل: منيعي.

(٤) في الأصل: بديعي.

(٥) كذا وردت هذه الشطرة ولم أهتد إلى ضبطها.

(٦) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٧) أصل البياض كلمة غير واضحة.

(٨) كذا رسمت في الأصل ولم أهتد إلى ضبطها.

(٩) في الأصل: فظيعي.

أيا سعدَ السعودِ[1] وسعدَ ذابحٍ[2] وسعدَ الأخبيا[3] حاكم قُطوعي

ويا آذارُ مالي دارُ ترمي وإني منكَ في أمرٍ [وسيعٍ][4]

ويا أمْشيرُ أمشي لا أبالي أقمتَ عليَّ عاماً أم سُبوعي

(١٩٧ آ) ويا مُستقرضاتُ إذا أردتُّم

واحتجتم إلى بردٍ وجوعِ

سأقرضُكم لأيامِ الصيافي وكم لي دفعة بينَ الدفُوعِ

فما لمجيرِ في الدنيا مجيرٌ سوى ربُّ لبلواي [سميعِ][5]

---

(١) سعد السعود: هو ثلاثة كواكب أحدها نير والآخران دونه، والعرب تتيمن به فلهذا سمي بهذا الاسم، وطلوعه لاثنتي عشرة ليلة تمضي من شباط وسقوطه لأربع عشرة ليلة تمضي من آب، وتقول العرب: إذا طلع سعد السعود كره في الشمس القعود، ونوؤه محمود، وفي نوئه يتحرك أول العشب، ويصوت الطير، وتهيج السنانير، ويورق الشجر، وتأتي الخطاطيف وتصيب الأبل مرعاها، ويدرك الورد وسائر الرياحين، انظر:
القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص ٨٣.

(٢) سعد الذابح: هو كوكبان غير نيرين بينهما في رأي العين قدر ذراع، أحدهما مرتفع في الشمال والآخر هابط في الجنوب، وطلوعه لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر، وسقوطه لسبع عشرة ليلة تمضي من تموز، والعرب تقول: إذا طلع سعد الذابح حمى أهله النابح، وفي نوئه يصعد الماء إلى فروع الشجر، ويدرك الجوز واللوز، ويرجى المطر، انظر:
القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص ٨٣.

(٣) سعد الأخبيا أو الأخبية: هو أربعة كواكب متقاربة ويقال إن السعد منها واحد وهو أنورها، والثلاثة خفية، وقيل إنما سمي سعد الأخبية لأن الحشرات المختبئة في الأرض، تخرج عند طلوعه وطلوعه لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط، وسقوطه لأربع ليال تبقى من آب، وتقول العرب إذا طلع سعد الأخبية خلت من الناس الأبنية، ونوؤه غير محمود يكثر فيه المطر جداً ويقطع الكرم، انظر:
القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص ٨٤.

(٤) في الأصل: وسيعي.

(٥) في الأصل: سميعي.

إلهي صرتُ في أهلي [غريباً][1] فادفني غريباً في [البَقيعِ][2]

وله أيضاً هزل: [زجل]

كم ينصوص.....[3] كم يبكي | قال يريد يعشق بالحكي
ريت بكاه يرجع فوق راسه | قط ما تبطل أضراسه
بس اعشق يقطع ياسو | دا يريد يعمل في هلكي
طول ليلو واقف قائم | ونهار مفكر هائم
اشتهي لو ابصرتو هايم | متكي قاعد فوق وركي
ذا يجنني من جنوا | والمنام ما يطرق جفنو
والقحاب قد ضجوا منو | كلهم من غبنه يشكي
إن دخل دخل شراني | وإن خرج يخرج براني
أو حمل يطعن جواني | فارس الخيل طعنه يشكي
إن شكيت لو حالي ما يسمع | أو رآني مفلس ما يقنع
أو أكل ما يعرف يشبع | يخطف اللقمة من فكي
ذا يريد يا كل ابن آدم | وسنه ما يستأدم
دل من أيام هندي خادم | وتحلى بأبيض تركي
الخصى صاح منوز نهار | التزقنا لزقة بيطار
كم يقلقني في الأسحار | والبوزمان ما هم ملكي

(١) في الأصل: غريب.
(٢) في الأصل: البقيعي، والشطرة معتلة الوزن.
(٣) أصل البياض كلمة يندى الحياء عن ذكرها.

وقال وقد اتفقَ أول يومٍ من رمضانَ كسروا الخليجَ، فقال: [الطويل]

(١٩٧ ب) لـقـد قـدمَ الـشـهـرُ الـمـعـظَّـمُ قَـدرُه ... ووافـى فـأوفـى نـيـلُـنـا ويـزيـدُ

وكـانَ بـه جَـبْـرٌ لـكـسـرِ خَـلـيـجـنَـا ... فـأولُـه عـيـدٌ وآخـرُه عـيـدُ

وقال في العِذارِ: [البسيط]

لا تَـحْـسَـبنَّ سـوادَ الـخـالِ مـن شـعـرٍ ... ولا بـمـبـسـمِـه نـبـتٌ وحـاشـاهُ

وإنـمـا حـاجـبـاه فُـوِّقَـت ورمـت ... [سـهـمـاً][١] مـفـوقـةً بـرقٌ ثـنـايـاهُ

فـاخـضرَّ [عـارضُـه][٢] من فوقِ حاجبهِ ... وخـالُـه أسـودٌ مـن هُـدْبِ عَـيـنـاه[٣]

وقال هذه الأبيات: [مجزوء الكامل]

يـوم الـفـراقِ فـلا [تَـسَـلْ][٤] ... عـنـهـم وعَـن قـلـبـي فَـسَـلْ

مَـا حَـلَّ فـيـه ومـا أتَـاهُ ... ومـا دهـاهُ ومـا شَـغـلْ

أنـكـاهُ سَـهْـمُ فـراقِ مَـنْ ... أنـكـاهُ جـارَ ومـا عَـدَلْ

أدمَـاه أجـرى مُـقْـلَـتـيَّ ... دمـاً وقَـد جَـرحَ الـمُـقَـلْ

يـا لـيـتَـه لـمـا أصـابَ ... حُـشَـاشَـةَ الـمُـضـنـى قَـتَـلْ

أواهُ مـن يـومِ الـفـرا ... قِ وآهِ مـن نَـصْـلٍ نَـصَـلْ

نـادَيـتُـهـم بـتـأوهٍ ... والـقـلـبُ مـعـهـم مُـرتـحـلْ

لا تَـعـجـلـوا بـرحـيـلِـكُـمْ ... رفـقـاً فـمـا هـذا الـعَـجَـلْ

وتَـمَـهـلُـوا يـا سَـادَتـي ... فـعـسـى لـعـلَّ الـمُـمـتَـهَـلْ

---

(١) في الأصل: سهم.

(٢) وردت في الأصل مكررة.

(٣) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٤) في الأصل: تسأل.

يــا راحــلاً وحُــشَــاشَــتــي تُــطــوى عــلــيــهِ إذا رَحَــلْ
يــا [نــائــيــاً][1] عــن نــاظــريَّ وفــي فُــؤادي لَــمْ يَــزلْ
يــا غــائــبــاً غــرسَ الــمــدا مــع فــي الــمــنــازلِ والــطــلــلْ
نــبــتــتْ شــقــائــقَ وحــشــةٍ [لــونــا][2] لــدمــعــي إذ هَــطــلْ
فــلــســوءِ حَــظــي نــالَــنــي فــي حُــبِّــهِ ضَــرْبُ الــمَــثَــلْ
أحــبــبــتُــه وعــشــقــتُــه فــي الــحُــبِّ صــادفَــنــي زُحَــلْ
عــنــدَ الــتــلاقِ بــدا الــفــرا قُ فــذا فــعــيــلُ وذا فَــعَــلْ
فــي الاجــتــمــاعِ أتــى الــفــرا قُ ولــقــد ومــا أفــلْ[3]
(١٩٨ آ) وقــتُ الــوصــالِ الانــفــصــا
لُ فــمــا حَــصَــل لــي مــا حَــصَــلْ
قــد رُمــتُ وصــلَــك دائــمــاً والــوصــلُ مــنــكَ فــمــا اتَّــصَــلْ
[ألــمــاً][4] أذوبُ صَــبــابَــةً لا شَــكَّ خَــيــبــنــي الأمــلْ
والــجــســمُ والــطــرفُ الــقــريــحُ فــذا يــغــيــضُ وذا انــتــحَــلْ
وحــيــاة حُــبِّــك إن ذاك الــحــبَّ بــعــدك مــا أحــلْ
قــد كــانــتِ الأهــرامُ أهــرام الــفُــؤادِ الــمُــرتَــحــلْ
ولــقــد أتــى هــولٌ بــغــاه لــغــاه هــولٌ قَــد نَــزَلْ
وكــذا الــقــنــاطــرُ جــيــلُــه أحــوالُــه لــلــمُــنْــفَــصــلْ
والــروضــةُ الــغــنــاءُ غــنــتــنَــا بــشــجــوٍ فــي رَمَــلْ
راســلــتُــهــا فــلــســانُ حــالــيْــنــا ســواءٌ مُــرتَــحــلْ

---

(١) في الأصل: نايا.
(٢) في الأصل: لون.
(٣) كذا، والشطرة معتلة الوزن والمعنى.
(٤) في الأصل: ألم.

وتقولُ في إنشادِنا ... والدمعُ يجري مُنهَمِلْ

هذا الفراقُ متى يكو ... نُ الملتقى فنيَ الأَجَلْ

إن غبتَ يا شمسَ الضحىٰ ... عنا وحل بنا المَحَلْ

ناديتُ: جِلَّقُ زَيِّني ... كُلَّ المنازلِ بالحُلَلْ

وتأهبي للقاءِ مَن ... حازَ المكارمَ واشْتَمَلْ

شمسِ الدنى والدينِ بدرِ ... التمُّ مولى قد كَمَلْ

الجَزَري هُوَ الوَلي ... وهوَ الرئيسُ المُحتَفَلْ

مولىً يفوقُ بفضلِهِ ... كُلَّ الأنامِ وقد فَضُلْ

فالأصلُ أصلٌ طاهرٌ ... أكرِم به أصلٌ أصلْ

والزهدُ فيه والتُّقى ... والفقهُ في جَدلِ الجَدَلْ

والخَيرُ فيه مواصلٌ ... والشرُّ منهُ قدِ انفصَلْ

عَدلٌ فما في اللفظِ منـ ... ـه يُخالُ زيغٌ أو خَلَلْ

نَدْبٌ إذا استَندَبتَهُ ... لمُلِمَّةٍ فهوَ البَطَلْ

رِفدٌ إذا استَرفدتَهُ ... أعطى وجَادَ وما بَخِلْ

[كفؤ][1] إذا استكفيتَه ... كِفْلُ اليتيمِ وقد كَفَلْ

(١٩٨ ب) فبخَلقِهِ وبخُلقِهِ ... وبلفظِهِ كُلِّي شُغِلْ

وبحُسنِهِ وبلُطفِهِ ... وبعَقلِهِ كُلِّي عُقِلْ

ورئاسةٌ وسياسةٌ ... وفصاحةٌ منه تَنَلْ

وصيانةٌ وديانةٌ ... ورعايةٌ لا تُهتَمَلْ

فبظاهرٍ عدمَ الرِّيا ... وبباطنٍ فنيَ الزَّغَلْ

(١) في الأصل: كفؤاً.

حَــكَــمٌ إذا حـــكـــمـــتَـــهُ لا زيـــغَ فـــيـــه ولا زَلَـــلْ
قـــاضٍ إذا اســـتَـــقـــضَـــيْـــتَـــهُ مـــا فـــي قَـــضَـــايَـــاه عُـــلَـــلْ
يـــا شـــمـــسَ ديـــنـــي يـــا مُـــنَـــايَ إن أقـــــامَ وإن رَحَـــــلْ
والله والله الـــعـــظـــيـــمِ وحَـــــقِّ رَبِّ لـــم يَـــزَلْ
إنـــي أحـــبـــكَ حُـــبَّ مَـــنْ عـــرفَ الـــمـــحـــبـــةَ مـــا جَـــهِـــلْ
كـــمـــحـــبـــةٍ لا سَـــلْـــوة مـــن بـــعـــدِ ذاك ولا مَـــلَـــلْ
لِـــمَ لا وقَـــدْ أوْلَـــيْـــتَـــنِـــي مـــنـــكَ الـــجـــمـــيـــلَ عـــلـــى الـــجُـــمَـــلْ
لَـــكِـــنَّ حـــظِّـــي نـــاقِـــصٌ وعـــلـــى الإلـــهِ الـــمُـــتَّـــكَـــلْ
سِـــرْ فـــي أمـــانِ الله سِـــرْ لا تـــخـــشَ بـــؤســـاً أو كَـــلَـــلْ
وابـــدلْ بـــمـــصـــرِ [جِـــلَّـــقـــاً][1] واخـــتـــارَهـــا نـــعـــمَ الـــبَـــدَلْ

وكتبَ إلى شمسِ الدينِ الجَزَري يهنئُه بولدِه وكانَ على سفر:

«مهنئاً يقدم سيده، ومن سبقَ معروفُ خُلقه من قبلِ إيجادِ خَلقِه وذلك أنه قرب البعيد، وجعل الفرقةَ تنقصُ ولا تزيد، وإن كانَ الوداعُ علينا محتوم، فقد أخره إلى وقتٍ معلوم، وصيرَ عاجلَهُ آجلَه، وواصلَهُ فاصلَه، فما قدمَ حتى قدمَ معروف، وما فارقَ حتى ألفَ مألوف، فأولُ خيرٍ سبق منهُ [كان][2] للمصري يغني عن المولود لأنه سموه المصري، ابتدأ ففضلُه كفضلِ والدِه المشهورِ كالعلم، و«من أشْبَه أباه فقد عدلَ وما ظلم»[2] [الرجز]

فـــجـــودُه بـــفـــضـــلـــهِ [تَـــجُـــوذُ][3]
شـــمـــسُ ضُـــحـــى بـــمـــجـــدِه تُـــجـــيـــذُ

(١) في الأصل: جلق.
(٢) في الأنباري، الزاهر ١/ ٢١٤: مَنْ أشْبَه أباه فما ظلم، ومعناه: فما وضع الشبه في غير موضعه.
(٣) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(١٩٩ آ) عدوُّه مُنَكَّلٌ فقيدْ حَسودُه لا شكَّ لا يَسودْ
مُحبُّه في عيشةٍ رغيدْ ينشدِه المتيَّمُ الوحيدْ
وفي قد< و >م الولد الجديدْ بشارةٌ وذاك يومُ عيدْ
لك الهنا فابشر بما قد نلتَه من ولدٍ مباركٍ رشيدْ
هلالِ حسنٍ ينتهي بدرَ دجىً وابنِ شمسٍ نجمُه سَعيدْ[1]
يهنا كما إسماعيل عبدُ اللّهِ قد جاكم المُسَدَّدُ السديدْ
على قدر أوجده عليه وزادَه مرتبةً تزيدْ[1]
إذا إبراهيم حسن وجهه يقول هذا لأبي المجيدْ[1]
يحيا بخيرٍ وترى فيه الذي تختارُه فسيدٌ مُفيدْ

وقالَ في شرحِ حالِه، وكانَ الرمدُ يُثاوِرُه في كُلِّ وقت: [زجل]

الرمد أكواني والمرض قط ما ينساني
كم كحل، كم أشربة كم مغلي ما أصاب أحد ذا المصيبة مثلي
وكل ساعة أبطل شغلي وأنا بحال الكئيب العاني
وإن جاء الطبيب قد وصف لي وصفه يروم نفعي أراها كلفه
وأنا معثر مالي حرفه ليته ينساني
ولا يرى إنسانه إنساني
ذا نصيف شراب أو شربه وليس يرحم لفقير غربه
وهات لي فصته وما ذي صحبه
طقطقت أسناني إذا رأيته وسد أوذاني
أشياف فاخر وأبيض وأحمر وقاقياس وأصفهاني

---

(١) كذا، والبيت معتل الوزن.

وأغبر وباسيسقون ودهنج[1] أخضر ودموع أجفاني
وتهمل من حرها نيراني كحل العزيزي ما يبرح عندي
والروشنايا من أيام وجدي وازرومنجح وخولان هندي
(١٩٩ ب) ولجميع ما أعاني
واطلب مارستان ما يكفاني

ولَه أيضاً زَجَلٌ مجانسٌ في مَعشوق:

ذا المليح عبد مالك قلبي قال لي في النار كدا
وتركني وقد قضى نحبي نوح بي يا صاح كدا
حين تركني بناره أُصْلى أصلاه ما عدى وجعلني
بين السورى منك
مثل ماريتني حين رأيتو ناديت عسى قبلا
صاح بي يقدر إذ رأيتني لا تعلق الناس سبي قلبي كدا
مرخيا لك يزور والهفي له في عيني عينان
وتعطف وأحسن على ضعفي ضاع في عشقك زماني
كل فيك أنا لي خلفي خلفي ما ولي السهوان
حيث ما ملت سيدي ميل بطيب الشذا
وكذا كل من حوى شغفي ساع بأني كذا
قد رضينا عليك من أجلي فاجلي تيك العقاب
ولا تخش هجري ولا مطلي مسطلي وجهو نهار

---

(١) الدهنج: حجر رخو شديد الخضرة يتكون من معدن النحاس، ويقال إنه مُسَكن للسموم، انظر:
ابن الأكفاني: **نخب الذخائر**، ص ٦٩ ـ ٧١، البقلي: **التعريف**، ص ١٣٩.

ثم قال يا مخير خذ وصلي واصل الأعدا بنار
لا تبالي بتيهي ولا عجبي عوج بي واترك إذا
باطنك واغتنم وصال قربي وافعل إن شئت ذا

وحكى رحمَهُ اللَّهُ قالَ:

«اتفق أنَّ بعضَ الوزراءِ عملَ له [دهليزاً مليحاً][1]، ونصبَه بالروضةِ ظاهرَ مصرَ، وقعدَ في دهليزِ الخيمةِ، فما استقر به القعودُ إلا ومركبٌ قد أرسي وصعد منه إلى الروضةِ امرأةٌ مليحةُ الشكلِ، فائقةٌ في الجمال، ومعها جوارٍ كثيرةٌ وخدمٌ والحشمةُ لائحةٌ عليها، فأشار إليها وعافرها، وبعثَ إليها مملوكَه فحضرتْ فقامَ إليها وتلقاها وزادَ في إكرامها، ودخلَ بها إلى داخلِ الخيمةِ، وتحادثًا إلى بعدِ العصرِ، فلما أرادتِ الانصرافَ، قالَ لها: يا ستي تصدقي وتشرفيننا بحضوركِ، (٢٠٠ آ) في كُلِّ وَقت، ثم إنه عرفَها مكانَه ومَن هُوَ، فقالت: إن عادَ عُدنا، فقالَ لَها: أيش معنا كلامِك إن عادَ عُدْنا، وألح في السؤالِ، قالت: زوجي فلانُ الدين والمولى قد رأى حُسني وجَمالي وما أنا عليهِ مِنْ تمام الصورةِ قامَ إلى جاريةٍ سوداءَ ليسَ عندي أقبحَ منها في الليلِ فجامَعها فانتبهتُ فرأَيتُه معها فحلفتُ لا بد أبصر أوحشَ صورةٍ يكونُ بمصرَ وبالقاهرةِ فأمكنتُه مني حتى يتمتعَ بي فلم [أرَ][2] أوحشَ من مولانا فكانَ مني ومنكَ ما كانَ فخجلَ من قولها وأمرَ بانصرافِها، وندمَ على سؤالِها وإلحاحِهِ عليها».

قلتُ: ومما يناسبُ ذلك ما حكاه العدلُ عزُّ الدينِ عمرُ بنُ أبي الخَوْفِ الحارِثي الدمشقي[3] سنةَ إحدى وثمانينَ وستِّ مئةٍ، قالَ:

«كانَ عندَنا بدمشقَ [صدرٌ رئيسٌ كبيرٌ][4] من أهلِها، وكانَ له ثروةٌ وأملاكٌ

(١) في الأصل: دهليز مليح.
(٢) في الأصل: أرى.
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) في الأصل: صدرا رئيساً كبيراً.

كثيرةٌ ومَغَلٌّ عظيمٌ، وكانَ له زوجةٌ جميلةٌ تناسبُه في الحشمةِ والجهازِ والأملاكِ، ولها دخلٌ أكثرُ منه فاتفقَ أنه اشترى له [مملوكاً صغيراً][1] دونَ البلوغِ، جميلَ الصورةِ، واشتغلَ به عنها، فلما رأت إعراضَه وفتورَه عنها [قالت][2] له لأي سببٍ شراؤُك لهذا المملوكِ؟ قالَ: حتى يحملَ مداسي إذا مشيتُ إلى عندِ القاضي وفي المحافلِ، ويحملَ حوائجَ الحَمام، وطلوعي إلى البستانِ ويقضي حوائجي فسكتتْ، وكانَ عندها عقلٌ وافرٌ وسكونٌ وتركت زوجَها إلى حيثُ سافرَ إلى بعضِ ضياعهِ أحضرت دلالَ الرقيقِ وقالت له: تحضر لي مماليك كبار < أ > ، فأحضرَ لها عدةَ مماليكَ فاختارت منهم [مملوكاً مليحاً][3] مستد[4]، أول ما قد بدا عذارُه اشترتهُ من صاحبِهِ ثم أكسته أقبيةً [ملاحاً][5] وأكسته بدلةً كاملةً حسنةً، ثم إنها أقعدَتْهُ على بابِ الدارِ فلما حضرَ زوجُها من الضيعةِ قامَ إليه المملوكُ وتلقاهَ وتَعضدَه مِن على البغلةِ ووقفَ في خدمتِه، ودخلَ الرجلُ إلى دارِه واشتغلَ بأهلِه، وباتَ تلكَ الليلةَ وأصبحَ ركب، وعند حضوره عمل المملوك كما عمل بالأمس من التعضد والخدمة، وكذلك إلى ثالث يوم، فلما دخلَ إلى الدارِ [شرع][6] يصفُ لزوجتِهِ خدمةَ الغلامِ، ثم قالَ في أثناءِ كلامِهِ: هل سكنَ واحد في الحارةِ، وله هذا الغلامُ المملوكُ؟ (٢٠٠ ب) فقالت له زوجتُه: ما سكنَ واحد في الحارةِ، وأنتَ ما تعرفُ لمن هذا المملوكُ؟ فقالَ: لا لمن هو؟ فقالت: هوَ مملوكي اشتريتُه حتى إنه يُوَدي طاساتِ الحَمَّام ويركبني الفرسَ و[يطلعني][7] إلى البستانِ، ويقضي جميعَ حوائجي مثلَ مملوكِكِ، فقالَ: لا والله لا كانَ ذلك أبداً

---

(١) في الأصل: مملوك صغير.

(٢) في الأصل: قال.

(٣) في الأصل: مملوك مليح.

(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٥) في الأصل: ملاح.

(٦) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: أخذ.

(٧) في الأصل: يطالعني.

فقالتْ لَهُ: لك حاجةٌ إلى شيءِ ما لك به حاجةٌ، فما كانَ له حيلةٌ سوى أنه أحضرَ إليه الدلالَ وسلمَ إليه المملوكين فباعَهما وقبض كُلٌّ واحدٍ منهما ثمنَ مملوكِهِ وتصالحَا واتفقا ثم عادا إلى ما كانا عليه من المودةِ والمحبةِ، والله هوَ الموفقُ للصواب».

قلتُ: ومما يناسبُ الحكايةَ الأولى ما حُكي عن المأمونِ بنِ الرشيدِ هارونَ رحمَهما اللّهُ تعالى أنه مر يوماً بالقصرِ على زبيدةَ زوجةِ أبيه وأم أخيهِ الأمينِ فرآها وهيَ تُهمهمُ بشفتيْها، فقالَ لَها: يا أماه [أتدعُوِين][1] عليَّ؟ فقالتْ: لا والله يا أميرَ المؤمنينَ، ولكنني كنتُ أقولُ: لعنَ الله الملاحِحةَ، فقالَ لها وما سببُ قولِك، لعنَ الله الملاحِحةَ؟ فقالت: أعفِني يا أميرَ المؤمنينَ من ذكرِ السببِ في ذلكَ، فقالَ: لا بدَّ أن تقولي لي سببَ ذلك، فقالتْ: تجانبت أنا وأبوك على الحُكم والرضا فغلبَني فحلفَ لا بدَّ أنْ انزعَ جميعَ ثيابي وأدورَ في القصرِ سبعَ دوراتٍ ففعلتُ ذلك، ثم عُدْنَا تجانبنا على الحُكم والرضا فغلبتُه فألزمتُه أن يمرَّ معي إلى المطبخِ، وأن يفتضَّ أقبحَ جاريةٍ عندي في مطبخي فاستعفاني من ذلكَ حتى إنه بذلَ لي دخلَ البصرةِ سنتيْن فلم أفعل، ثم ألزمتُه بذلك فواقعَ أمكَ فحملتْ بكَ فكنتَ سببَ فتكِ ولدي، وسلبِ مُلكه منه فهذا سببُ قَولي لعنَ الله الملاحَحَةَ، قال: فمر المأمونُ وهو يقول: لعنَ الله الملاحَحَةَ كون أنه ألزم زبيدةَ أن تحكيَ له حكايةَ أمه، وأنها كانت أوحشَ وأقبحَ جاريةٍ كانتْ في مطبخِها، وهذه نسبةُ الحكايةِ الأولى والمرأةِ وزوجِها وصاحبِ الخيمةِ بالروضةِ.

وحُكي أيضاً عن إبراهيمَ بنِ المَهدي[2] أنه دخلَ على الأمينِ بنِ الرشيدِ

---

(١) في الأصل: أتدعوا.

(٢) هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي الهاشمي، أخو هارون الرشيد، ويقال له: ابن شكلة نسبة إلى أمه، ولي الخلافة في أيام المأمون قرابة السنتين (٢٠٢ ـ ٢٠٤ هـ) مستفيداً من انشغال الأخير في خراسان ثم استسلم للمأمون، وكانت وفاته في أيام المعتصم سنة ٢٢٤ هـ/٨٣٩ م، انظر: الزركلي: الأعلام ١/٥٩ ـ ٦٠.

وهو بمجلسِ الشرابِ، ولم يكن إبراهيمُ أكلَ شيئاً، وبقي الأمينُ يناولُه الشراب ولا يمكنُه رَدُّه، وكان يوماً شاتياً على جانبِ الدجلةِ، فأشارَ إبراهيمُ (٢٠١ آ) إلى بعضِ الخدامِ أن يحضرَ له شيئاً إلى المرحاض فغابَ هيبةً وأشارَ إليهِ فقامَ بسببِ البراز وتناولَ ذلك المأكولَ ثم إنه خرجَ بصورةٍ بخلافِ ما كانَ عليه، فنظرَ إليهِ الأمين، وقالَ له: أكلتَ شيئاً؟ فقال: لا، فقال: ما لي أراك بخلافِ ما كنتَ عليه، قالَ: بنظرِ أميرِ المؤمنينَ فإنني كلما نظرتُ إليه يزدادُ فؤادي ونشاطي، قال: ولم يكن في الخلفاءِ العباسيينِ أحسنُ صورةً منه وهو الثالثُ من الخلفاءِ الهاشميين الذين [آباؤهم وأمهاتُهم][(١)] من ذريةِ هاشمٍ، وهو أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالب وولدُه الحسنُ والأمينُ المذكور أمه زبيدةُ، فقالَ الأمينُ، لا بدَّ أن تقولَ لي ما أكلتَ ومن أحضرَه لك [وصمم عليه، فقال عن الخادمِ الذي جابَه إليه][(٢)] فأحضرَه وسألَه ممن طلبَه فأخبرَه، فلم يزل يحضرُ [خادماً][(٣)] بعدَ خادمٍ حتى أحضرَ خمسةً وآخرُهم أخبرَ أنه طلبَه من بعضِ حظايا الأمين، فضربت رقابُ الجميعِ والحظيةِ أيضاً آخرهم، ثم التفتَ إلى إبراهيمَ بنِ المهدي فأمرَ به أن يوضعَ في الدجلةِ إلى خلفهِ فَحُمِل ووضعَ في الماءِ ثم أخرجَ، فقيلَ له: ثَمِّنْ، فقالَ: عشرةُ آلافِ دينار، فقال: أتهزأُ بي، أعيدوه فأعادوه <ثانيةً و> ثالثةً حتى كادَ أنْ يهلكَ وقالَ لَهُ: ثَمِّنْ فبينما هو كذلك وإذا بثلاثِ سفنٍ قد أَحضرتْ [حملاً][(٤)] من جهةِ البصرةِ: فقالَ: هذه السفنُ وما فيها، فقالَ: خُذْها، واعلمْ يا إبراهيمُ أن اثنتيْن لا يَصبرُ عليهما أحدٌ وهما: الغِيرَةُ والمُلْك.

---

(١) في الأصل: أبوهم وأمهم.

(٢) في الأصل: وصَمَّم عليَّ فقلتُ عن الخادم الذي جابَه إليَّ، وما أثبتناه يتفق مع سياق الرواية التي تتحدث عن إبراهيم المهدي بصيغة الغائب.

(٣) في الأصل: خادم.

(٤) في الأصل: حمل.

● وفيها، في يوم السبتِ الخامسِ من ذِي القِعدةِ تُوفيَ الشيخُ الصالحُ نجمُ الدينِ عبدُ الوهابِ الأشقرُ الخشكاني[١] بسوقِ الكبيرِ وصُليَ عليه الظهرُ بجامعِ دمشقَ، ودفنَ بقاسيونَ، وكانت جنازتُه حفلَةً مشهودةً، وكان من الصلحاءِ الأخيارِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الخميسِ ثالثِ ذِي القِعدة، تُوفيَ أقضى القضاةِ بهاءُ الدينِ المظفرُ بنُ محمدِ بنِ هندي الحمصي الشافعي[١] بها، وصُليَ عليهِ عقيبَ الجمعةِ، ودفنَ بمقابرِ حمصَ، وكان قاضياً بحمصَ من مدة، ولهُ صَوْلةٌ وهيبةٌ، وأمورُ الشرعِ في أيامه على السدادِ (٢٠١ ب) ولَهُ مالٌ وجاهٌ، رحمَهُ اللَّهُ.

● وفيها، في ليلةِ الاثنينِ خامسِ ذِي الحِجةِ تُوفي القاضي علاءُ الدينِ عليُّ بنُ قاضي القضاةِ شمسِ الدينِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ السَّروجي الحنفي[١]، ودفنَ من الغدِ بمقبرةِ والده بالقرافةِ [الصغرى][٢] جوارَ الإمامِ الشافعي، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في تاسعَ عشرَ ذِي الحِجة توفيَ الشيخُ نورُ الدينِ عليُّ بنُ أبي بكرِ بنِ مُحمدِ بنِ الكارزوني الحنفي[٣] بعدَ الرحيلِ من [رابغ][٤] بينَ الحرمَيْن الشريفَيْن ودُفِنَ من الغدِ بالفَلاةِ عقبَ حَجِّهِ، كانَ رجلاً جيداً صوفياً شاهداً، وأَمَّ مدةً بجامعِ دمشقَ في محرابِ الحنفيةِ نيابةً عن شهابِ الدينِ الرومي، رحمَهُم الله وإيانا.

● وفيها، < في > يومِ الثلاثاءِ ثامنِ صفر تُوفيَ الأميرُ الفاضلُ حسامُ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) إضافة مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ١٣٤٣ في ترجمة والده شمس الدين.

(٣) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/ ٣٤.

(٤) في الأصل: رافع، ورابغ: واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عزور، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/ ١١.

الدينِ درباسُ بنُ يوسُفَ بنِ درباس الحُمَيْدي[1] بداره بسفحِ قاسِيُونَ، ودُفِنَ من يومِهِ هناك.

مولدُه سنةَ اثنتَيْن وستينَ وستِّ مئةٍ، وعندَه فضيلةٌ وهيئةٌ وفصاحةٌ وكفاءةٌ من أعيانِ الجندِ، تولى بدمشقَ حاجباً، وولي شدَّ الأوقافِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في الرابعِ والعشرينَ من شهرِ رمضانَ[2] توفيَ بمدينةِ تَبْريزَ الشيخُ الإمامُ العلامةُ قطبُ الدينِ محمودُ بنُ مسعودٍ الشيرازي[3]، ودُفِنَ هناكَ وبلغَ من العمرِ ثمانينَ سنةً، وكانَ فاضلاً في العلوم، وله مصنفاتٌ، وولي قضاءَ الرومِ مدةً، ولم يباشرْ لكنْ كانَ له نوابٌ في بلادِه، وكانَ له إطلاقاتٌ وإدراراتٌ على ملوكِ التتارِ والأمراءِ وغيرِهم ما تقاربُ في السنةِ ثمانينَ ألفَ درهمٍ، فلما ماتَ وليَ أمرَ جنازتهِ زينُ الدينِ عليُّ بنُ عبدِ السلامِ[4]، وكانَ كبيرَ التجارِ بتَبْريزَ، فأنفقَ على جَنازتهِ والتربةِ اثني عشرَ ألفَ درهمٍ، وغلقَ البلدُ بسببِهِ ولجنازتهِ، وكانَ مقصوداً، قاضياً لحوائجِ الناسِ، وله الجاهُ العريضُ والمالُ الوافرُ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

* * *

وفيها: شيءٌ من أناشيدِ شيخِنا الحافظِ أبي محمدٍ وأحمدَ عبدِ المؤمنِ الدِّمْياطي من «**مُعجمه**»، فمن ذلكَ قوله: [الكامل]

يا ظبيُ كم تُردي الأسودَ وأنتَ في حَرمِ الملاحةِ مستقرٌّ آمنُ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ١٢٤٨ حاشية (٢).

(٢) في أبو الفدا، **المختصر** ٤/٦٣، والذهبي، **ذيل العبر**، ص ٢٥: سابع عشر رمضان.

(٣) ترجمته في:
أبو الفدا والذهبي، **المصدرين السابقين**، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٧٠ اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٤٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١١٦ آ، **وطبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ٢/ ٩١ ـ ٩٢، ابن حجر: **الدرر** ٤/٣٣٩ ـ ٣٤١، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠، **والنجوم** ٩/٢١٣، الزركلي: **الأعلام** ٧/١٨٧ ـ ١٨٨.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

لولا سهامُ فتورِ طَرفِكَ لم أخَلْ أنَّ اللواحظَ للسهامِ كنائنُ
(٢٠٢ آ) هَبْ أنَّ طرفي بانَ عنه رُقادُه
يا نورَه إذ أنتَ عنه بائنُ
فعلامَ لا يَنفكُّ قلبي خافقاً شوقاً إليهِ وأنتَ فيه ساكنُ

ولَهُ أيضاً: [الوافر]

أحنُّ إليكَ شوقاً حينَ تنأى وَيُقلقُني الغرامُ وأنتَ [دانِ](١)
فكيفَ يفيقُ ذو وَجدٍ تساوتْ عليه في هواكَ الحالتانِ

وقالَ أيضاً: [الطويل]

أموتُ اشتياقاً مبعداً ومقرباً وأتلفُ وَجداً حينَ ترضى وتغضبُ
فكيفَ احتيالي في الشفاءِ ومُهجتي على كُلْ حالٍ في هواكَ تعذبُ

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ، قالَ: أنشدَنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ مَكيِّ السَّعدي الشافعي، قالَ: أنشدَني والدي(٢) لنفسِه: [الطويل]

خذا عن يَمينِ الحَيِّ إن جُئتما نَجدا ففي ذلك الوادي ألفتُ به الوَجْدَا
ولا تنزلا إلا بأشرفِ منزلٍ به تشهدان الربعَ والعلمَ الفردَا
وإنْ جئتما الوادي وعايَنتُما الحِمى فلا تعدلا بشراً كما نلتُما القَصْدَا
تحيتُه وضعُ الخدودِ على الثرى لأن به آثارَ من شرف الجدا
فما سحبتْ سُعدى على التربِ بردَها فمن أجلِ ذا لَثْمي لِمَنْ لثمَ البُردَا
ومن أجلِها ناديتُ سعداً لأنها تَضَمَّنُ من سُعدى حروفاً بها تَبْدَا

---

(١) في الأصل: داني.
(٢) توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٥٩ هـ/آذار ١٢٦١ م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/ ٢٩٥، ابن تغري بردي: النجوم ٧/ ٢٠٢.

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدين قال، أنشدَنا محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الله أبو الفضائلِ الأُرمَوي الفقيهُ الشافعيُّ الأصوليُّ المنعوتُ بالتاج[1] صاحب «**حاصل المَحْصول**»[2] بجامع فَخرِ الدولةِ[3] على شاطىء الدجلةِ العوراءِ من الجانبِ الغربي من بغداد قال، أنشدَنا الإمامُ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عمرَ بنِ الحسينِ الرَّازي المعروفُ بابنِ الخطيب[4] لنفسهِ[5]: [الطويل]

نـهـايـةُ إقـدامِ الـعـقـولِ عِـقـالُ   وأكـثـرُ سـعـي الـعـالـمـيـنَ ضـلالُ
فـأرواحُـنـا فـي غـفـلـةٍ [مـن][6] جـسـومِـنـا   وحـاصـلُ دنـيـانـا أذىً ووَبـالُ

---

(١) توفي ببغداد في سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م كما يلي من السياق، وقيل في سنة ٦٥٣ هـ، انظر ترجمته على خلاف في تاريخ الوفاة في:
الاسنوي: **طبقات الشافعية** ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٦٢ آ ـ ١٦٢ ب، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ١/ ٤٥١.

(٢) ذكره حاجي خليفة في **كشف الظنون** ٢/ ١٦١٥ باسم: «**الحاصل من المحصول**» وهو عبارة عن مختصر لكتاب «**المَحْصول في أصول الفقه**» لفخر الدين الرَّازي التالي ذكره.

(٣) هو فخر الدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله بن المطلب الكراني ثم البغدادي الوزير الصوفي، المتوفى سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م، وإليه ينسب الجامع المذكور، انظر:
المنذري: **التكملة** ١/ ٣١٧، حاشية رقم (١).

(٤) توفي بهراة يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦ هـ/آذار ١٢١٠م، أنظر ترجمته فيما يلي من المصادر التي عرضت لأبياته التالية.

(٥) وردت (كلها) في ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ٤/ ٢٥٠، وابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص ٤٦٨، والذهبي، **تاريخ الإسلام** مج ١٨ ق ١/ ٢٣٨ وابن الوردي، **تتمة المختصر** ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠ واليافعي، **مرآة الجنان** ٤/ ١٠، والسبكي، **طبقات الشافعية** ٥/ ٤٠، وابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٢٧ ب ٢٢٨ آ، والداودي، **طبقات المفسرين** ٢/ ٢١٨، وابن هداية الله، **طبقات الشافعية**، ص ٢١٨، وأورد أبو الفدا في **المختصر** ٣/ ١١٢، الأبيات الأربعة الأولى منها، وأورد ابن كثير منها في **البداية** ١٣/ ٥٦ البيتين الثاني والثالث، وأورد ابن العماد منها في **الشذرات** ٥/ ٢٢ الأبيات الثلاثة الأولى.

(٦) في الأصل: في، والتصحيح من المصادر السابقة.

(٢٠٢ ب) ولم نستفدْ من بحثنا طولَ عمرِنَا
سوى أن جَمَعْنا فيه قيلَ وقالُ

وكم قد رَأينا من رجالٍ ودولةٍ فبادوا جميعاً مسرعينَ، وزالوا
وكَمْ من جبالٍ قد عَلتْ شُرُفاتِها رجالٌ فزالوا والجبالُ جبالُ

تُوفيَ التاجُ ببغدادَ قبلَ وقعةِ التترِ بها في سنةِ ستٍّ وخمسينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ، قالَ: أنشدَنا محمدُ بنُ حَمَّاد[1] لبعضِهم: [الطويل]

بأهلي ونَفسي جيرةٌ ما استعنتُهم على الدهرِ إلا وانثنيتُ مُعانىٰ
ورَاشوا جناحي ثم بَلُّوه بالنّدَا فلم أستطِعْ من أرضِهم طَيَرانا

وأنشدَ المذكورُ لنفسهِ في عكسِ ذلك: [الطويل]

لحى الله قوماً مُذْ نزلتُ بدارِهم وجدتُ بها ذلاً وذقتُ هَوانا
وقَصُّوا جناحي ثم حَفُّوه بالمُدى فلم أستطِعْ من أرضِهم طَيَرانا

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ هذه الأبياتَ لأحمدَ بنِ سَعدٍ المؤدب[1]: [الوافر]

أنِستُ بوَحدتي ورَضيتُ نفسي لنفسي من أخلائي جليسَا
وعَيني شاغلٌ عن عيبِ غَيري وحَسبي خالقي وكفى أنيسَا

أنشدَنا شرفُ الدينِ المذكورُ قالَ، أنشدَنا إبراهيمُ بنُ المَولى[1] لنفسِه: [المتقارب]

يرى المرءُ في نفيِ نيلِ المُنى الهوى[2] يجدُّ ويأبَى الإلهُ الحكَمْ
فيكره ما هو خيرٌ لَهُ ويَهوى الذي فيه عُقبى الندمْ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) كذا وردت هذه الشطرة، وهي معتلة الوزن والمعنى.

وقد صانَه اللَّهُ عما هوى　وأجرى له السعدَ فيما قَسَمْ
فحمداً لربِّ العُلا واجباً　وشكراً على ما به قد حَكَمْ

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ، قالَ: أنشدَنا الفقيهُ الفاضلُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمودٍ الغَزْنَوي الحنفي المنعوتُ بالبُرهانِ[1] لنفسِه[2]: [الخفيف]

ورشيقٌ دمعي عليهِ طليقٌ　وفؤادي العاني لديه أسيرُ
أمَّرُوه على الملاحِ وهذا　شَعْرُهُ إنْ شككتمُ المنشورُ
كلما جاءَ بالملام عَذولٌ　قلتُ [ذا][3] مُنْكرٌ وهذا نَكيرُ

وله في نهرِ العاصي بحماة: [الطويل]

(٢٠٣ آ) حماةُ حمى مَنْ باتَ جار < اً > لأهلِها　إذا قلَّ ما بينَ الأنامِ نواصرُه
دعاني لها العاصي فطاوعتُ أمرَه　فأكرِم [العاصِ][4] أنْ تُطاعَ أوامرُه

أنشدَنا شيخُنا، قال: أنشدَنا إبراهيمُ بنُ ممدود[5] لنفسِه، وقد كتبهَا على إسْطِرْلابٍ قَدَّمَه للملكِ الرحيمِ بدرِ الدين أبي الفضائل لؤلؤ: [الوافر]

سَمتْ بي همتي نحوَ المَعاليْ　وأخَّرْتُ الأواخرَ والأوائلْ
وأهديْتُ السماءَ وما حَوَتْهُ　إلى بَدْرِ الملوكِ أبي الفَضائلْ

وقالَ أيضاً: [الطويل]

أهَيْلَ النَّقَا مالي إليكم وسيلةٌ　سوى مَدمعي ينهلُّ فيكم سجامُهُ

---

(١) ترجم له القرشي في **الجواهر المضية** ١/٨٨ والتميمي في **الطبقات السنية** ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨، وابن تغري بردي في **الدليل** ١/٢٥، و**المنهل** ١/١٤١ ـ ١٤٢ دون أن يشيروا إلى تاريخ وفاته.

(٢) وردت الأبيات في القرشي والتميمي، وابن تغري بردي (**المنهل**) نقلاً عن الدمياطي.

(٣) في الأصل: هذا، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(٤) في الأصل: لعاصي.

(٥) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

بِـخَـدِّكَ خَـالٌ رَاحَ لِـلْـقَـلْـبِ كَـعْـبَـةً   يَـلَـذُّ لَـنَـا تَـقْـبِـيـلُـهُ وَاسْـتِـلَامُـهُ

أنشدَنا شيخُنا إسحاقُ بنُ عليٍّ بنِ أبي المغانمِ المسلمِ بنِ محمدِ بنِ حسينِ بن إسماعيلَ بنِ مُحمدِ بنِ أبي طالبِ بنِ حسينِ بنِ مُحمدِ الكِنْدي المعروفُ بابنِ مراجل[1] لنفسِه، وقد كتبَ به إلى كمالِ الدينِ بنِ العديمِ[2] بيتين: [مخلع البسيط]

عَـاتَـبْـتُ دَهْـرِي لَـمَّـا تَـصَـدَّى   مُـعَـانِـداً لِـي وَمَـا رَثَـى لِـي

فَـقَـالَ حَـظِّـي لَا تَـخْـشَ نَـقْـصـاً   فَـقَـدْ وَصَـلْـنَـا إِلَـى الـكَـمَـالِ

قالَ، وأنشدَنا، وكتبَ بها إلى الملكِ الناصرِ صاحبِ حلبَ ودمشقَ: [الطويل]

أيا ابنَ العزيزِ النَّاصِرِ المَلِكِ الذي   إذا جَارَ دَهْرٌ فَهْوَ بِالعَدْلِ يَنْصِفُ

أتَيْتُ وَمَالِي غَيْرُ مَدْحِي بِضَاعَةٌ   وَقَدْ مَسَّنِي ضُرٌّ وَهَا أَنْتَ يُوسُفُ

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدين، قالَ: أنشدَنا جمالُ الدين محمدُ بنُ سليمانَ بنِ يوسفَ أبي عبدِ الله بنِ أبي الربيعِ [الهواري][3] المالكي لنفسِه في صديقٍ له انتقلَ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي صاحب «بغية الطلب في تاريخ حلب»، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠ هـ/نيسان ١٢٦٢ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢١٧، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٠٠، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩، **وفوات الوفيات** ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٩، وأرخ وفاته فيه بسنة ٦٦٦ هـ، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٣٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٤٠، كحالة: **معجم المؤلفين** ٧/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٦/ ٧٥ ـ ٧٦، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ١٧٧ ـ ١٧٩ من مطبوعة «**الذيل**».

(٣) في الأصل: الهوازي، وهو تصحيف، وتوفي الهواري المذكور في شهر رمضان سنة ٦٧٣ هـ/آذار ١٢٧٥ م، ترجمته في:
ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥.

من أرضِ السَّوادِ إلى السُّوَيْداء[1]: [الوافر]

سَرَيْتَ من السَّوادِ إلى السُّوَيدا ... مَسيرَ البَدْرِ من طرفٍ لِقَلبِ
[قضيتَ من النوى وطراً وها قد ... قضيتُ - لك البقا - في البُعدِ نَحبي][2]

(٢٠٣ ب - ٢٠٤ آ)(*)..

< أنشدنا > (٢٠٤ ب) الفقيهُ محمدُ بنُ عثمانَ بنِ عليِّ بنِ عثمانَ بنِ منصورٍ الشافعيُّ الواعظُ المنعوتُ بالبديع[3] بدُوَيْرةِ السُّمَيْسَاطي بدمشقَ لنفسهِ: [الطويل]

تمنيتُ شيخاً للطريقةِ سالكاً ... وحراً فقيهاً للشريعةِ مَصدرَا
فلم أرَ في العُبَّادِ إلا مُدَلِّسَاً ... ولم أرَ في الزُهَّادِ إلاَّ مُزَوِّرَا
ولا عالماً إلا حريصاً مُداهناً ... حسوداً حقوداً للحطامِ مُكَثِّرَا
وإنْ كانَ فيهم واحدٌ بخلافِهم ... فنادرةٌ في وقتِنا وهو لا يُرَى
فما العلمُ قولٌ باللسانِ ومنطقٌ ... ولا الفقهُ جهلٌ والجلوسُ على الثَّرَى

وأنشدَنا أيضاً، قالَ، أنشدَنا محمدُ بنُ [عليٍّ][4] بنِ أبي جرادةَ الحَلبي الكاتبُ الأديبُ المنعوتُ بالشرفِ بفسطاطِ مصرَ لنفسِه: [البسيط]

تَحلَّ يا ذا النُّهى بالفضلِ والأدبِ ... وارفضْ لما قَدْ حَوى الجُهالُ من نَسَبِ[5]

---

(١) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، المصدر السابق، ص ٣٧٢.
(٢) إضافة من م.ن.
(*) هاتان الصفحتان ساقطتان من الأصل، وفقا للترقيم الإفرنجي للمخطوط.
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) في الأصل: أبي علي، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في المجلد الأول، ص ٤٤٩، والمجلد الثاني، ص ١٠٤ من مطبوعة «الذيل» حيث أورد اسمه في عداد الوفد الذي رافق الخليفة المستنصر بالله في أثناء توجهه إلى العراق في سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦١ م، كما ترجم له في المجلد الأول، ص ٥٢٤ - ٥٢٥ (وفيات سنة ٦٦٠ هـ)، وأورد النص التالي بأشعاره رواية عن الدمياطي.
(٥) في مطبوعة الذيل ١/ ٥٢٤: نشب، وهو تصحيف.

فالعلمُ يَبقى ويَفنى المالُ أجمعُه فَسُدْ بفضلِكَ لا بالمالِ والنَّسَبِ

وقالَ أيضاً: [الطويل]

ولما رأيتُ الناسَ أصبح وُدُّهم نفاقاً ومَيْناً ما تعديتُ مَنْزِلي
ونزّهتُ نفسي ثُم قلتُ لها اصْبري ألا كُلُّ شَيْءٍ لا مَحالةَ يَنْجَلي

وقالَ أيضاً: [الخفيف]

مُسْرِفٌ في الذنوبِ طولَ حياتي فاعفُ عني يا رَبُّ [عندَ وفاتي][1]
وتجاوزْ عني بأسمائِك الحُسْـ نى فإني عارٍ من الحَسناتِ

استُشهدَ مع الخليفةِ الأسودِ[2] في وقعةِ التتارِ سنةَ ستينَ، رحمَهُ اللهُ وإيانا.

وأنشدَ شرفُ الدينِ الدِّمياطِي، قال: أنشدَنا مُحمدُ بنُ عليِّ بنِ غازي بنِ

---

(١) في الأصل: طول حياتي، وهو سهو من الناسخ، والتصحيح من المجلد الأول، ص ٥٢٥ من مطبوعة «النيل».

(٢) هو المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله العباسي، بويع بالخلافة في القاهرة في ١٣ رجب سنة ٦٥٩ هـ/١٣ حزيران ١٢٦١ م، ثم قدم دمشق وتوجه منها إلى العراق والتقى مع التتار بالقرب من الأنبار على شط الفرات في ٣ محرم سنة ٦٦٠ هـ/٢٨ تشرين الثاني ١٢٦١ م، فعدم، ولم يوقع له على خبر، وهو الخليفة العباسي الثامن والثلاثون وأول الخلفاء العباسيين في مصر، ترجمته في:

ابن عبد الظاهر: **الروض الزاهر**، ص ٩٩ ـ ١١٢، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/٤٩ ب ـ ٥٠ آ، أبو الفدا: **المختصر** ٣/٢١٢ ـ ٢١٣، الذهبي: **العبر** ٣/٢٩٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/٢٥١ ـ ٢٥٦، الصفدي: **الوافي** ٧/٣٨٤، ابن كثير: **البداية** ١٣/٢٣٥، ابن دقماق: **الجوهر الثمين**، ص ١٨٠ ـ ١٨٥، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٢/٤٧٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٧١، و**المنهل** ٢/٧٢ ـ ٧٨، و**النجوم** ٧/١٠٩ ـ ١١٧، السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، ص ٤٧٧ ـ ٤٧٨، ابن إياس: **جواهر السلوك**، الورقة ٤٠٠ آ ـ ٤٠٢ ب، الزركلي: **الأعلام** ١/٢١٩ ـ ٢٢٠، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ١٦٣ من مطبوعة «النيل».

عليّ بنِ مُحمدِ بنِ عَبد اللَّهِ الحَمَوي الحَنفي الأديبُ الشاعرُ نزيلُ بغدادَ المنعوتُ بالأصيلِ(١) لنفسِه: [الطويل]

ألا مَـنْ لـنـفـسٍ لا يَـقـلُّ ولـوعُـهـا وأنـى وفـي نـارِ الـفـراقِ ضُـلـوعُـهـا

وصَـبٌ مُـعَـنًّـى لـيـسَ يـرقـى مـصـابُـه وعـيـنٍ كـعـيـنٍ لـيـسَ تَـرقـى دموعُـهـا

إذا أنـا أخـفَـيْـتُ الـكـآبـةَ سـاتـراً فـإنَّ دُمـوعـي الـهـاطـلاتِ تـذيـعُـهـا

رعـى الله أيـامـاً تَـقَـضَّـتْ بـقـربِـكـم وشـمـسُ سُـعـودي بـالـسـرورِ طُـلـوعُـهـا

(٢٠٥ آ) سـأنـشـدُ بـيـتـاً سـابـقـاً مـتـفـائـلاً
بـإنـشـادِه أنْ سـوفَ يَـدنـو رجـوعُـهـا

لـئـنْ جَـمَـعْـتـنـا الـدارُ مِـن بَـعـدِ فـرقـةٍ فـإنَّ لـهـا عِـنـدي يـداً لا أضـيـعُـهـا

وقالَ أيضاً: [الطويل]

أقـاسـي صـبـابـاتِ الـهـوى وأكـابـدُ وأسـألُ قـلـبـي الـصـبرَ والـصـبرُ واجـدُ

وأشـكـو إلـى الأطـلالِ بُـعْـدَ أحـبـتـي فـيـشـكـو الذي أشـكـوهُ والـشـوقُ واحـدُ

وتَـرثـي لأشـواقـي وَوَجـدي عـواذلـي وأيـن من الـوَجْـدِ الـصـحـيـحِ الـتـواجـدُ

نسيمَ الـصَّـبا بلـغْ سلامي إلى الصبى لـتـروى بـمـا تـروي الـرُّبـا والـمـعـاهـدُ

وقـلْ إنـه أسـرى إلـى حـرمِ الـهُـدى وقـامَ بـمـجـدِ الـجـدِّ والـضـدُّ قـاعـدُ

فـأدركَ غـايـاتِ الـمـرامِ بـمـدحِـهِ أبـا أحـمـدٍ واسـتـنـطـقـتْـهُ الـمـحـامـدُ

إمـامُ هـدًى يـا فـوزَ مَـن يـهـتـدي بـه فـعـقـدُ هُـداه لـلـهـداةِ عـقـائـدُ

وجوهرُ عَـلـيـاهُ هـو الـفـردُ في الـعُـلا فـرائـدُه مـنـهـا الـعـلا والـفـوائـدُ

لـه فـضـلُ فـضـلٍ حـبـسـه قـوم الـنـدى وعـقـدُ حـيـاهُ لـلـمـلـوكِ قـلائـدُ

وفـي جـودِه بـحـرٌ وغـيـثٌ وحـاتـمٌ ومـعـنٌ ومـعـنـاه عـنِ الـكُـلِّ زائـدُ

وفـي بـأسِـه عَـمْـرو وبـأسٌ وعـامـرٌ وفـي ذكـرِهِ الـبـاقـي عـلـيٌّ وخـالـدُ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

ولدَ في سنةِ تسعٍ وتسعينَ و[خمسِ مئة][1]، وقدمَ مصرَ، ومدحَ ملكَها الكاملَ < بنَ > العادلِ وانتقل بعدَ ذلك إلى بغدادَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

وأنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ، قالَ: أنشدَنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ مُحمدٍ الأندلسي[2] لنفسِه: [الطويل]

أما أنه لولا الجمالُ المُوَنَّقُ ... لما راقَني غصنٌ لقدِّكَ مُورِقُ
ولا شاقَني ذاك التثني ولا انثنى ... بقَلبي ماجد فيك التشوقُ[3]
ولا راعني حُسنٌ لخدِّك رائعٌ ... ولا سَامني وَجْدٌ بحُسنِك مُقلقُ
فللهِ صَبٌّ واصَلَتْهُ صبابةٌ ... يحب بوصلِ الهَجرِ طوراً ويَعشَقُ
بأغيدَ يَثْني مَنْ تَعشَّقَ قُربَه ... وصالاً فما غيرُ التباعدِ يُعشَقْ
لقد أوثقتْ قلبي حبائلُ لحظهِ ... ومثلُ فؤادي بالَّلواحظِ يُوثَقُ
كما أوثقتني سَاحراتُ جفونِه ... وما كُلُّ سحرٍ بالمحبةِ يُوثَقُ

(٢٠٥ ب) أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدين قالَ: أنشدَنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ المقدمِ المالكي[4] لنفسهِ: [البسيط]

علمُ الحديثِ به فضلٌ ومَنْقَبةٌ ... فحاملوه إذا ما فُوضِلُوا فَضُلوا
هم الأئمةُ ما قالوا نُسَلِّمُه ... لأنهم ثقةٌ فيما لَه نَقَلُوا
فما رأوه صحيحاً أثْبَتُوه لنا ... وما رَأوْهُ سقيماً منه قد عَدَلُوا

مولدُه سنةَ ستِّ مئةٍ، وتُوفيَ في ذِي القِعْدة سنة تسعٍ وأربعينَ وستِّ مِئة.

أنشدَنا شيخُنا الدِّمْياطي، قال: أنشدَنا محمدُ بنُ مُحمدٍ المعروفُ

---

(١) في الأصل: ستماية، وهو سهو من الناسخ.
(٢) يقصد محي الدين بن عربي.
(٣) كذا، والشطرة معتلة الوزن.
(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

بـ [المُهَذَّبِ][١] بنِ الحَكمِ[٢] لنفسِهِ[٣]: [الكامل]

مَنْ لي بأهيفَ [قالَ][٤] حينَ عتبتُه ... في قطعِ كُلِّ قضيبِ بانٍ رائقِ

تحكي معاطفُه القضيبَ إذا انثنى ... ريانَ بينَ جداولٍ وحدائقِ

سَرَقَتْ غصونُ البانِ لينَ معاطفي ... فقطعتُها، والقطعُ حَدُّ السارقِ

وقالَ أيضاً[٥]: [الوافر]

وَرِيميُّ اللحاظِ رأى غراباً ... فأ < و > ترَ قَوْسَه ورمى بسَهمِ

فخِلْتُ البدرَ أرسَلَ من هِلالٍ ... إلى الليلِ البَهيمِ شِهابَ رَجمِ

وقالَ أيضاً: [الكامل]

قُلْ للوزيرِ العالمِ المتفَنِّنِ ... ربِّ السماحةِ واللسانِ الألْسَنِ

إنَّ الوزارةَ لا تدومُ لصاحبٍ ... ويَدومُ ذكرُ مسيئها والمُحْسِنِ

فإذا وُلِيتَ ولايةً فافعلْ بها ... فعلاً تحوزُ به ثناءَ الألْسُنِ

تُوفيَ المُهَذَّبُ بنُ الحكمِ بصَرْخدَ يومَ السبتِ خامسَ عشرَ المحرمِ[٦] سنةَ ستٍّ وخمسينَ وستِّ مِئة.

أنشدَنا شيخُنا، قالَ: أنشدَنا محمدُ بنُ عليٍّ العَبْدي الحاجي ـ وحاجَةُ من عَملِ مَرَّاكُشَ ـ لنفسِه، قال: قدمَ علينا حاجا: [الطويل]

---

(١) إضافة مما يلي من النص.

(٢) توفي بصَرْخَد في سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م كما يلي من السياق، ترجمته في: ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٢١٠ ـ ٢١١، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٧٩، من مطبوعة «الذيل».

(٣) وردت هذه الأبيات في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ٢٠/ ٢١٠.

(٤) في الأصل: قلت، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم معنى البيت.

(٥) ورد هذان البيتان في م.ن.، ٢١١، وهما في مليح رمى غرابا بالبندق.

(٦) في مطبوعة **الذيل** ١/ ٧٩: توفي بها (بصرخد) ليلة السبت، ودفن يوم السبت الظهر ثاني عشر شهر ذي الحجة، وهو تأريخ مغاير لتأريخ الدمياطي أعلاه.

تَـقَـيَّـدْ بـقَـيـدِ الـشَّـرعِ عـلَّـكَ أنْ تُـرَى   إذا قُـيِّـدَ الـعَـاصـي طَـلـيـقـاً مُـكَـرَّمـا
وَجُـبْ مَـهْـمَـهَ الـدنـيـا عـلى ظَـهـرِ عـزمـةٍ   إذا كـافَـحَـتْ عـيشَ الـعـوائـقِ أحـجَـمـا
فـلا يـتـعـاظَـمْـكَ الـعَـنـاءُ فـإنَّـه   سـحـابُ مَـصـيـفٍ حـيـنَ أنـجَـم أنـجَـمـا
(٢٠٦ آ) فـأهـونُ مـا لاقـى الـمـسـافـرُ مـن أذًى
إذا قَـرَّ عـيـنـاً بـالإيـابِ وخَـيَّـمـا

وقالَ أيضاً: [الطويل]

تَـجَـرَدْ مـنَ الـدنـيـا يَـلُـحْ لـك عـيـبُـهـا   وأعْـرِضْ عـن الأغـراضِ فـيـهـا فَـتـسـعَـدا
فـقـد أشـبـه الإنـسـانُ إنـسـانَ عـيـنِـه   بـأنْ لا يَـرى إلا . . . . .[1] مُـجَـرَّدا

أنشدَنا شَيخُنا الحافظُ، قالَ: أنشدَنا محمدُ بنُ محمودِ بنِ أبي الغيثِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله أبو عبدِ اللّهِ البَصْري المالكي[2] الفقيهُ الأديبُ ببغدا < دَ > لنفسِه: [السريع]

يـا مَـنْ غَـدا لـي فـي الـهـوى مـالـكـي   مـا لَـكَ لا تَـرحَـمُ يـا مـالـكـي
فـكـنـتَ لـي فـي الـحـبِّ لـمـا غـدا   حُـبُّـك لـي فـي سَـطـوةِ الـمَـالـكـي
مـلـكـتَـنـي بـالـحـبِّ فـي [مـالـكٍ][3]   فـاعـطـفْ عـلـى مـمـلـوكـكِ الـمالِـكـي
وقُـلْ لِـمَـنْ فـي الـهـجـرِ يـغـريـك بـي   كُـفَّ فـإنـي لَـسـتُ مِـنْ [مـالـكٍ][3]

وقالَ أيضاً: [الكامل]

يـا لـلـرجـالِ لـمُـسْـتَـهـامٍ نـاحـلٍ   بِـمُـهَـفْـهَـفٍ وَسْـنـانَ طـيـفٍ نـابـلـي
رشـأ أعـدَّ مـن الـجـفـونِ نـبـالَـه   مِـنْ طـرفِـه ورمـى أصـابَ مَـقـاتـلـي
مـن قـوسِ حـاجـبِـهِ بـسـهـمِ لـحـاظِـه   أصـمـى فـؤادي الـمـسـتـهـامَ [الـنـاحـلِ][4]

---

(١) أصل البياض كلمة غير واضحة.
(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٣) في الأصل: مالكي.
(٤) في الأصل: الناحلي، وفي البيت إقواء.

فلئنْ قتلتُ وليسَ يَدري قاتلي فاللهُ يعلمُ أنه هوَ قاتِلي
إنْ كانَ بُرِّيء من دمي فتأملوا وجناتِه فدمي أدَلُّ دَلائِلي
عقلَ العقولَ جمالُه وكمالُه فالناسُ بينَ قراطقٍ وغلائِل
كالبدرِ ليلةَ تَمِّهِ في حُسنهِ والشمسُ جانحةٌ لوقتِ أصائلِ
فإذا تثنَّى شبهُ غُصنٍ مائلٍ فإذا تَبدّى: مثلُ بدرٍ كامل

مولدُه في سنةٍ أربعَ عشرةَ و[ستِّ مئةٍ][1] بالبصرةِ.

أنشدَنا شيخُنا [شرفُ الدينِ][2]، قالَ: أنشدَنا مُحمدُ بنُ محمود بن يونسَ الحلبي[3] لنفسِه: [الطويل]

أُعيذُكَ من وَجْدي وفرطِ غَرامي وعظمِ اشتياقي في الهوى وهُيامي
بَذلتُ لكَ النفسَ الأبيةَ طائعاً فأخلفْتَ وَعدي واطَّرَحْتَ ذِمامي
(٢٠٦ ب) سَلامٌ على الودِّ الذي كانَ بينَنا مضى فمضى صَبري وزادَ سَقامي
فيَا جفنُ هذا آخرُ العهدِ بالكرى فأولُ حالي مُؤذِنٌ بحِمَامي
ويَا نَفسُ كَمْ هذا التعلل فاصبري على هجرِه، أو وَدِّعي بسَلام
فَما الحبُّ إلاَّ لوعةٌ وصبابةٌ وسَحُّ دموعٍ بالدوامِ دَوامِ
عرضتُ على قلبي السلوَّ فلم يطق وأجَّجَ فيه الوَجْدُ نارَ ضِرامِ
وأعجبُ شيءٍ أن تئنَّ جَوانِحي [الهيباً][4] ومن جَفنيَّ سَح غَمام
ولولا رجاءُ الوصلِ ذابتْ حُشاشتي ولكنْ ذهاب الروحِ دونَ مَرامِ

---

(١) كتبت في الأصل فوق كلمة: سبعمائة مما يشي برغبة الناسخ في ضمها إلى السياق بدلاً من الكلمة المذكورة.
(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) في الأصل: لهيب.

إذا <أ> كَأَبَتْ روحي الهمومُ ورمتُ أنْ أبوحَ بما خَبَّتْ رَميمُ عظامي
جَعلتُ لها صَبري مكانَ شَكِيَّتي فَسُدَّتْ على العُذّالِ طُرقُ مَلامي
ويحسنُ بي [ألا][1] أجودَ بمُهجتي ويقبح قَتلي في ذِمام [كِرام][2]

مولدُه في شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ أربعَ عشرةَ وستِّ مئةٍ بالبصرةِ، رحمَهُ اللّهُ.

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ، قال: أنشدَنا محمدُ بنُ ميكائيلَ بنِ أحمدَ بنِ راشد أبو عبدِ اللّهِ[3] إمامُ مدرسةِ الظاهريّةِ[4] بالمَوْصِل لنفسِه شعر <اً>: [البسيط]

يا مَنْ لنا مِنْ دياجي شَعْرِه غَسَقٌ ومن مُحَيَّاهُ نورٌ يُخجلُ الفرقَا
ومَنْ طلبتُ أماناً مِنْ تَجنيه فصَدَّ عني كَأني شِمتُه الغرقَا
قَدْ كانَ ينجدُ في صَبري عليكَ فَمُذ صددتَ عني تولى خشيةَ فرقَا
وكانَ دمعي متى ما شئتُ طاوَعني فمذ عصاني فما شاءَ الهوى فَرَّقَا
ما ضرَّ ساحرُ طرفٍ طالما بقيتْ لِحاظُه في فؤادي لورثى فرقَا

وقالَ أيضاً: [الكامل]

إنْ قَرَّبَتْ يومَ الفراقِ نِيَاقُ وتبادروا لغدٍ وآنَ فِراقُ
وبقيتُ بعدَ فراقِهم فتيقنوا أني دعيٌّ في الهوى مَذاقُ
قد كُنتُ في قربِ الديارِ مُتيماً بهواهم تقتادُني [أشواقُ][5]
بصَبابتي الأمثالُ تُضرَبُ في الهوى وبذكرِ وَجدي تَطربُ العُشّاقُ

---

(١) في الأصل: أن، والتصحيح من عندنا وبه يستقيم الوزن والمعنى.
(٢) في الأصل: كرامي.
(٣) توفي في شوال سنة ٦٨٠ هـ/كانون الثاني ١٢٨٢ م، ترجمته في: السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ١٠٩.
(٤) لم أقع على ذكر أو خبر لهذه المدرسة فيما توفر لدي من المصادر.
(٥) في الأصل: أشواقي.

وإذا دجا ليلُ السلوِّ لعاشقٍ   فلنورِ عشقي عندَه أشوَاقُ
(٢٠٧ آ) دَمعي على بابِ الأحبةِ سائلٌ
ودَمي على طرفِ الغرامِ يُرَاقُ
ما حيلتي إنْ أزمعوا وتَحملوا   وغَدتْ بهم نزلُ المَطيِّ تُسَاقُ
يا مَنْ أغارُ عليهم من ناظري   وعلى هَواهم تضربُ الأعناقُ
مُنُّوا بسوقفةِ ساعةٍ لمُتَيَّمٍ   قد آنَ منه للحياةِ طَلاقُ
لا يَستطيعُ وداعَكم ففؤادُه   مما يحاولُ طائرٌ خفَّاقُ
عَلِقَتْ به حُرَقُ الفراقِ فأضْرَمَتْ   في قلبهِ نار < أ > لها إحْراقُ

قال: وأنشدَنا لنفسِه وقد كتبَ على «صحاح الجَوهري» بعدَ أن فرغَ من نسخِها: [الوافر]

خلعتُ على الكتابِ سوادَ عَيني   فعوضَني بياضَ الناظرينِ
كسوتُ بياضَه بردا شَبابي   فألبَسَني رداءً كاللجَيْنِ
متى أمسي [رخيَّ][(١)] البالِ خلواً   وأقضي من غريمِ النسخِ [دَيْني][(٢)]

مولدُه بالموصِلِ في سنةِ ستٍّ مئةٍ، رحمهُ اللّٰهُ تعالى.

أنشدَنا شرفُ الدينِ الدمياطي، قال: أنشدَنا محمدُ بنُ أبي الفتحِ نصرِ الله النابُلُسي الدمشقي[(٣)] لنفسِه: [المتقارب]

بَدَتْ بينَ أترابِها زَينبُ   فتَيَّمَني ثغرُهَا الأشْنَبُ
مهاة يُخَيلُ لي [أنها   إذا بدتِ][(٤)] الخُشفُ والرَّبرَبُ[(٥)]

---

(١) في الأصل: رخا.
(٢) في الأصل: دين، ولعله يقصد ما أثبتناه.
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) في الأصل: إذا أنها بدت، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم الوزن والمعنى.
(٥) الخُشْفُ: ولد الظبي أول ما يولد، وقيل: هو خُشْفٌ أول مشيه، والرَّبْرَبُ: القطيع من بقر الوحش (أقرب الموارد).

أطالَ عتابيَ فيها العَذولُ وفي حُبِّها قلما أعتبُ
يعذبُني بالجَفا والصُّدودِ ومَا غيرُ ذلك لي يعذبُ
ويزهدُ فيَّ وفي غيرِها مَدى الدهرِ قلبي لا يرغبُ
تقول إذا شِمْتُ منها الوصالَ أظنك يا ذا الفتى أشعَبُ
وإن وصالي لمن رامَه لأقربُ من نَيْلهِ الكَوكَبُ
فكيفَ احتيالي وعَنْ حُبِّها إلى غيرِها ليسَ لي مَذهبُ
سَهُلتُ عليهاالوَجدي بها ومنها مرامِيَ مُسْتَصْعَبُ
وكم ذلَّ في الحبِّ ذو عزةٍ وصَالَ على أسدٍ أرنبُ
وليسَ الهوى غيرَ ما قد ذكرتُ وذاك يريحُ كما يتعبُ
تجِدُّ بذي الوَجْدِ أسبابُه وفي ظنِّهِ أنه يَلعبُ

وله أيضاً: [الطويل]

(٢٠٧ ب) فمن فرحةٍ تدنو إليه وتَرحةٍ
تضيقُ بها في الأرضِ فيه المذاهبُ
ومن عادةِ الأيامِ أنَّ صروفَها متى سَرَّ منها جانبٌ ساءَ جانبُ

مولدُه بدمشقَ في العشرينَ من ذِي القِعدةِ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وخمسِ مئة.

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدين، قال: أنشدَنا محمدُ بنُ يَحيى المَسرودي(١) بالمَوْصِل لنفسِه: [الطويل]

وما زالتِ الركبانُ تخبرُ عنكمُ بطيبِ حَديثٍ يصفحُ المسَكَ نَشْرُه
إلى أنْ تأملتُ الجنابَ الذي لكم فَصغَّرَ أخبارَ المكارِه خُبْرُه

وقالَ أيضاً: [الطويل]

ولستُ بمبدٍ للصديقِ الذي أرى له الفضلَ ما لم يعلمِ الله صدقَه

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ قالَ، أنشدَنا مُحمدُ بنُ يوسُفَ البغدادي الشافعي[1]: [الطويل]

فقالت: وما أبقيتَ للعينِ منظراً ... فقلتُ جَوى لو تعلمينَ أليمُ
غرامي جديدٌ بالديارِ وأهلِها ... وعَهدي بهاتيكَ الديارِ قديمُ

ولبعضِهم: [الطويل]

وكنتَ متى أرسَلْتَ طرفكَ رائداً ... لقلبكَ يوماً أتعبَتْكَ المناظرُ
رأيتَ الذي لا كلُّه أنتَ قادرٌ ... عليهِ ولا عن بعضِه أنتَ صابرُ

أنشدَنا شيُخنا، قالَ: أنشدَنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الديار بَكري[2] لنفسِه[3]: [الخفيف]

إنَّ مَنْ حالَ بينَ قلبي وبَيني ... طابَ في حُبِّه حَياتي وحَيْني
وعزيزٌ عليَّ أنْ لا أراهُ ... وهوَ أدنى إليَّ مِنْ نورِ عَيْني

وأنشدَ لنفسه: [الطويل]

صَبرتُ وما أبديتُ سِرِّي أسائلُ ... فَصبري مع الكتمانِ خيرٌ على خَيْرِ
وسِرِّي إلى صَدري حبيبٌ ضممتُه ... أغارُ عليه أن يُضَمَّ إلى غَيْرِي

(٢٠٨ آ) وقالَ:[3] [الوافر]

يُعَلِّلُني إذا ما اعتلَّ وَجْدي ... ويملأُ مِن محبتِه كؤوسي
وما قطعَ [الأنامَ][4] من التَّرقي ... إليه سوى مَسافاتِ النفوسِ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) ترجم له ابن تغري بردي في **الدليل** ١/٣٩، و**المنهل** ١/٢٣٥ ولم يشر إلى تاريخ وفاته.

(٣) وردت هذه الأبيات في ابن تغري بردي، **المنهل**، الصفحة نفسها.

(٤) في الأصل: الأيام، وفي م. ن.: الإمام، ولعله يقصد ما أثبتناه.

وقالَ أيضاً: [الوافر]

أتـطـمـعُ فـي سُـرورِكَ بـالـتَّـرقِّـي ... وتـجـزعُ مـن مـفـارقـةِ الـغـريـقِ

وقالَ: [الكامل]

الـلَّـهُ يـعـلـمُ أنـنـي نـزهـتُـه ... مـن غـيـرِ تَـعـطـيـلٍ ولا تـشـبـيـهِ

وإذا كـرِهـتُ الـشـيءَ أحـدثَ لـي بـهِ ... لـطـفـاً فـأحـمـدُه عـلـى الـمـكـروهِ

وقالَ: [مجزوء الرمل]

إنَّ مَـــنْ أشـــركَ بـــالله ... جـــهـــولٌ بـــالـــمـــعـــانـــي

أحْـــوَلُ الـــعـــقـــلِ لـــهـــذا ... ظَـــنَّ لـــلـــواحـــدِ ثـــانـــي

مولدُهُ بمَنازِجرد في آخر ديار بكر(١) ليلةَ الخميسِ النصفِ من شعبانَ سنةَ إحدى و[ستِّ مئةٍ](٢)، وتوفيَ باليمنِ رحمَه اللَّهُ.

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ، قالَ: أنشدَنا المُهَذَّبُ أحمدُ بنُ جعفر الهيتي شاعرُ الامامِ الناصرِ(٣) ببغدادَ لنفسه: [الكامل]

---

(١) انظر أيضاً بشأن مناز جرد:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٢٠٢، وهي فيه: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم.

(٢) في الأصل: سبعماية، والتصحيح من ابن تغري بردي، **المصدرين السابقين**.

(٣) هو الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن الحسن بن يوسف العباسي، بويع بالخلافة في مستهل ذي القعدة سنة ٥٧٥ هـ/ ٢٩ آذار ١١٨٠ م وتوفي ببغداد في آخر رمضان سنة ٦٢٢ هـ/ ٥ تشرين الأول ١٢٢٥ م، وقيل في مستهل شوال من السنة المذكورة، وهو الخليفة العباسي الرابع والثلاثون، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٦٣٥، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ١٣٥ ـ ١٣٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ١/ ٦٦ ـ ٦٨، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ٩٣، **والوافي** ٦/ ٣١٠، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧، ابن دقماق: **الجوهر الثمين**، ص ١٧١ ـ ١٧٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٤٣، **والمنهل** ١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، **والنجوم** ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، ص ٤٤٨ ـ ٤٥٢، الزركلي: **الأعلام** ١/ ١١٠.

حتامَ سَوْمِ الهجرِ فيك أسَام   وإلام أُعذَلُ في الهوى وأُلامُ
ما كنتُ أولَ وامقٍ جذبَ الهوى   بعنانهِ وجرَى عليه غرامُ
ويلاهُ لا كبدي النضيحة نارُها   تخبو، ولا بكَ تسمحُ الأيامُ
فلذاك لا ليلٌ يُنالُ صباحُه   طولاً ولا جَفني القصيرُ ينامُ
سَمَحَتْ بكَ اليقظاتُ أحياناً وقد   عادَتْ تَطِنُّ بطيفِكَ الأحلامُ
فكأنما العيشُ الذي قَضَّيتُه   بك حينَ نازله الفراقُ [منام][1]
يا هاجراً هجرَ السرورَ لأجلِه   فالعذبُ صابٍ والضياءُ ظلامُ
قَرَّبْتَ من قلبي ببعدِكَ لوعةً   أدنى لواعجِها أسى وظلامُ
قسماً بحبيك القديم وإنه الـ   قسمُ العظيمُ وحبذا الأقسامُ
(٢٠٨ ب) لا استملَحَتْ عيني سواكَ ولا حلا
في القلبِ غيرُكَ ما أقامَ...[2]
فسقى عشياتِ الوصالِ ودهرُنا   غِرٌّ وعَنَّا الحادثاتُ نيامُ
ودقٌ يعمُّ الأرضَ صوبُ ربابهِ   سحاً على كلِ الأنامِ ركامُ

وقالَ: [الكامل]

أأضِلُّ عنكَ ملالةً وأنيبُ   ولنارِ حُبِّكَ في الضلوعِ وجيبُ
وأرى التنقلَ عن جنابكِ طائعاً   كلا وكيفَ وقُربُكَ المطلوبُ
لكَ في القلوبِ مكانةٌ ما حَلَّها   إلاّكَ معشوقٌ ولا محبوبُ
فالحقُّ [مشتهرٌ][3] بحُبِّكَ هائمٌ   ولكلِ قلبٍ من هواكَ نصيبُ
فَتَنَتْ محبتُك العبادَ بأسرِهم   الكل خلقُ الله وأنتَ حبيب[4]

---

(١) كتبت في الهامش بدلا من كلمة: مرام.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) في الأصل: مشتهراً.
(٤) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

حسداً ألامُ على هواكَ ولائمي صبٌّ بحبّكَ إنَّ ذا لَعجيبُ

يا يوسُفيَّ الحُسنِ رِقَّ لوالدٍ ما نالَ بعضَ غرامِه يعقوبُ

ما قال يوماً مسني ضُرٌّ ولا عاني وكابدَ ضُرَّهُ أيوبُ

خافٍ على العُذَّالِ لولا زفرةٌ دَلَّتْ عليهِ جليسَه ونحيبُ

يطوي على الوَجْدِ الضلوعَ وإنْ بدا منه النحولُ فسرُّه مَحجوبُ

فسقى مَحِلَّكَ كُلُّ غيثٍ وابلٍ ريحُ الجنوبِ لها عليهِ هبوبُ

عُرف تَضَوَّعَ عَرْفُه فكأنما [بيديهِ][1] من جودِ الخليفةِ طِيبُ

وقالَ أيضاً: [الوافر]

أيا قلبي ويا صبري وسمعي ويا كُلَّ الذي أعني وأكْني

حدثني[2] عنك إذ حدثتُ عني وأنكَ قُلْتَ لما قُلْتُ: إني

وما في الكونِ من نظري وعلمي سواكَ وأنتَ مجموعٌ ليُمْنِ

قال: وأنشدَنا أيضاً لنفسِه بيتين، وقال: لا يكونُ [لهما][3] ثالثٌ: [البسيط]

الجهلُ عَم فلو خص الحجا أحداً لبايَنوه وسَاموه إلى البلهِ

والغافلون إذا ما أبصروا...[4] ظنوا تيقظَه ضرباً من الوَلهِ

مولدُ المهذبِ بهيت في رجب سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ.

(٢٠٩ آ) أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدين، قال: أنشدَنا أبو العباسِ أحمدُ بنُ عليٍّ المَوْصِلي[5] لنفسِه: [الطويل]

---

(١) في الأصل: بيداه.

(٢) كذا في الأصل، والراجح عندي أنها مصحفة عن: حديثي، وإلا فالشطرة معتلة الوزن.

(٣) في الأصل: لها.

(٤) أصل البياض كلمة ساقطة مما تسبب في اعتلال الوزن.

(٥) ويعرف بالوَتَّارة، وبابن الوَتَّارة، توفي بالموصل في ذي الحجة سنة ٦٢٢ هـ/كانون الأول ١٢٢٥ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/١٦٣، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/١٦٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/٩٩ _ ١٠٠.

عليَّ لمنْ أهواهُ في الحبِّ أن يرضى ... وإن سخطَ الواشي وأضمرَ لي بُغْضَا

لأني همامٌ في هواهُ فكيفَ لا ... أؤدي بحَمدي سنَّةَ الحَمدِ والفَرْضَا

لقد هانَ هتكي في هواه وفاقَني ... فلا عرضاً أبقيتُ فيه ولا عَرْضَا

وأسمرَ يغنيه عن السُّمر قَدُّه ... وأسودَ [يُغنيه][1] عن البيضِ أن يُنْضَا

يغيرُ الظباءُ العينُ طرفاً إذا رنا ... وعند التجني يخجلُ الغُصُنَ الغَضَّا

رماني بسَهمِ اللحظِ عن قوسِ حاجبٍ ... فأنمى (؟) وما أجرى لنا عدةً بَيْضَا

وكيفَ خلاصي من صوارمِ لحظهِ ... وهُنَّ من الهنديِّ < أ > فتكُها أمْضَا

طلبتُ شفائي من محاسنِ وجههِ ... صحيحاً فأعداني بأجفانهِ المَرْضَا

يبيتُ خليَّ البالِ ينكرُ جفنُه السـ ... ـهادَ، وجفني فيه لا يَعرفُ الغَمْضَا

فيا مُثرِياً من حسنهِ وهو ماطلٌ ... قضى صَبُّك العاني ودَيْنُكَ لا يُقْضَا

أأحبابَنا أُلقِيتُ في تيهِ حُبِّكم ... بغيرِ دليلٍ أقطعُ الطولَ والعَرْضَا

فلا والسجْ بابَ السماءِ بوصلِكمْ ... ولا أنا بالهُجْرانِ من يَخْرِقُ الأرْضَا

ومنكمْ إليكمْ في الغرامِ شِكايَتي ... كفى وفؤادي [بعضُه][2] يأكلُ البَعْضَا

لئن غرَّكم غَضي من الطرفِ عنكمُ ... فيا رُبَّ جفنٍ والقَذى ملؤه أغْضَا

ويعجبُني ذلي لديكمْ وعزُّكمْ ... عليَّ فما أحلاه عندي وما أمْضَا

وقالَ أيضاً: [الوافر]

هي الدنيا حقيقتُها مُحَالُ ... تمرُّ كما يمرُّ بك الخيالُ

وكمْ قد غرَّ زخرفُها أناساً ... غرورَ ذوي الصدى بالقاعِ آلُ

(١) في الأصل: عينيه، وهي لفظة لا مكان لها في سياق البيت، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: بعضها.

يظلُّ المرءُ في دأبٍ وحرصٍ ويسبق الاستوا منه الزوالُ
(٢٠٩ ب) له من دهرِه عمرٌ قصيرٌ
ويمسنَ يديْهِ ليلاتٌ طِوالُ
كأنا في المنام نرى المنايَا وأنفُسُنا بلا شك تُغَالُ
وعندَ الدفنِ أعينُنا يقيناً ترى ترباً يُهالُ ولا يُهَالُ
فلو أن اللبيبَ له اختيارٌ لما أضحى ومشيتُه اختيالُ
ولكن حكمةٌ طُوِيَتْ لأمْرٍ ودونَ العقلِ عن ذاك اعتقالُ
وعزَّ وجلَّ صانعُها إلهاً ينالُ بما يشاءُ ولا يُنَالُ
وقالت فرقةٌ: في الحشرِ لسنا تراهُ عيونُنا بئسَ المَقالُ
وقد صَدَقوا وربِّ البيتِ أنىٰ وقد حُجِبُوا وليسَ لهم وِصالُ
وهم صالوا الجحيم وهل يراهُ سوى مَنْ في الجِنانِ لَهُ ظِلالُ
وقالوا أمْرُنا أنِفٌ إلينا ولا قَدَرٌ وذاك هو الضَّلالُ
لأنهمُ لو اسطاعوا زوالاً عن المكروهِ إذْ قَدِرُوا لزالوا

أنشدَنا شيخُنا، قال: أنشدَنا أحمدُ بنُ عمرَ أخو البرهانِ لأحمدَ بنِ عمرَ البغدادي في أسودَ، يقول: [الطويل]

ولما كساه الدهرُ صبغةَ لونِه غدا منه مقتصاً بأبيضَ أفعالِ
إذا كانتِ الأفعالُ بيضاً فإنما يكونُ سوادُ اللونِ في الخَدِّ كالخالِ

أنشدَنا شيخُنا، قال: أنشدَنا أحمدُ بنُ أبي القاسمِ المعروفُ بكَشاجم الشاعرُ المنعوتُ بالتاجِ المَوْصلي(١) لنفسه: [الكامل]

عينُ الغزالةِ والغزالُ تغازلُهْ والطرفُ والقلبُ المشوقُ منازلُهْ
ريمٌ برامةَ والأسودُ صُيودُهُ في حبسِها ومن الجفونِ حبائلُهْ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وردٌ جنيٌّ خدُّه ورُضَابُه   وردٌ جنيٌّ فالشمولُ شمائلُهْ
صبحٌ مُحَيَّاهُ وليلٌ شَعْرُهُ   أبداً تُضلُّ هدى القليلِ دلائلُهْ
لعليّ طرفٌ قوسُه من حاجبٍ   من داره ولا تصابُ مقاتلُهْ(1)
يا حسنَه يُعطي ويبخلُ دائماً   بعطائهِ والقلبُ يعطفُ واصِلُهْ
مَنْ ذا يُنجِّي القلبَ من بحرِ الهوى   و[الشوقُ](2) موجٌ والصبابةُ ساحِلُهْ
(٢١٠ آ) فالحُسْنُ مُفتخرٌ به وبسعدِ ذا الـ
فتحِ المبينِ المُلْكُ حُلِّيَ عاطِلُهْ

مولدُه بالمَوْصِل سنةَ خمسٍ وتسعينَ وخمسِ مئة.

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ، < قالَ >: أنشدَنا أحمدُ بنُ محمدٍ(3) قاضي صَرِيفين لنفسهِ: [الطويل]

وهبتُ بني الدنيا سُروري ولذتي   ولم يبقَ لي شيءٌ سواكَ أُحاولُ
وحَسبي من الأكوان كونُكَ خُلوَتي   وهمي وأني نحوَ جُودِكَ سائلُ

< وقالَ أيضاً >: [الطويل]

لئن كانَ حظي حالَ مِن دونِ بغيتي   وألبسَني ثوبَ التباعدِ والهَجْرِ
سأفني حياتي فيك إما يسرني الدَّهْـ   ـرُ أو تفنى حياتي معَ الدهرِ

أنشدَنا شيخُنا، قالَ: أنشدَنا أحمدُ بنُ محمدٍ البَزَّازُ الإِرْبِلي لبعضِهم: [السريع]

إني رأيتُ الدهرَ في صَرفهِ   يمنحُ حظَّ العاقلِ الجاهِلا
وَما أراني نائلاً ثروةً   أظنُّه يحسبُني عاقِلا

(١) كذا، والشطرة معتلة الوزن.
(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلا من كلمة: القلب.
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وقالَ: [الطويل]

ألا هَلْ إلى صفوٍ من العيشِ ساعةً سبيلٌ وأنىٰ ذاك للرجلِ الحُرِّ
يتيهُ عليَّ الدهرُ أنيَ عاقلٌ ولو كنتُ ذا جهلٍ لتهت على الدهرِ
فيا ليتَه يَدري بقَدْري فيرعَوي عن القَصدِ لي أو ليتَني كنتُ لا أدري

أنشدَنا شيخُنا شرفُ الدينِ، قال: أنشدَنا القاضي أحمدُ بنُ يَحيى(1)، قال: أنشدَنا والدي(2)، قال، أنشدنا أبو الحُسينِ أحمدُ بنُ حمزةَ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ الحُسينِ الموازيني(3)، قال: أنشدنا الأديبُ أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ صدقةَ بنِ الخياطِ(4) جَدُّ قاضي القضاةِ [صدرِ الدين بنِ

---

(1) يقصد صدر الدين بن سني الدولة، وقد تقدمت ترجمته، ص ٨٢٧ حاشية (٢).

(2) هو شمس الدين أبو البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن صدقة الدمشقي الشافعي المعروف بابن سني الدولة، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٦٣٥ هـ/حزيران ١٢٣٨ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٧١٧ ـ ٧١٨، المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٩١ ـ ٤٩٢، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٥، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٥٠، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٥١، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٧٠ ب، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، (طبعة خان) مج ١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

(3) توفي بدمشق في المحرم سنة ٥٨٥ هـ/آذار ١١٨٩ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ١/ ١١٠ ـ ١١١، الذهبي: **سير** ٢١/ ١٦١، **والعبر** ٣/ ٩٠.

(4) ويعرف أيضاً بابن سني الدولة الطرابلسي، توفي بدمشق في رمضان سنة ٥١٧ هـ/ تشرين الثاني ١١٢٣ م، وكان شاعر الشام في زمانه، وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق خليل مردم، ترجمته في:
مقدمة **ديوانه**، ص ٥ ـ ٤٨ (للمحقق) ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ١/ ١٤٥ ـ ١٤٧، الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩، الصفدي: **الوافي** ٨/ ٦٧ ـ ٧٠، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٥٤ ـ ٥٥، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٢١٤، كحالة: **معجم المؤلفين** ٢/ ١٣٦، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ١٠ ـ ١٣ من مطبوعة «**الذيل**» حيث عرض لسيرته وقدم نبذاً من أشعاره في ثنايا ترجمته لصدر الدين بن سني الدولة.

سَنِيِّ الدولةِ لنفسِه][1]: [الطويل]

(٢١٠ ب) خـذا مـن صَـبـا نـجـدٍ أمـانـاً لـقـلـبـهِ[2]
فـقـد كـادَ ريّـاهـا يـطـيـرُ بـلُـبّـهِ

وإيـاكـمـا ذاكَ الـنـسـيـمَ فـإنّـه إذا[3] هَـبَّ كـانَ الـوَجْـدُ أيسرَ خَطبِهِ
خليليَّ لـو أحـبـبـتـمـا لـعـلـمـتُـمـا مَحِلَّ الهوى من مُغْرمِ القلبِ صَبِّهِ
تَذَكَّرَ والذكرى تشوقُ و[ذو][4] الهوى يـتـوقُ ومَـن يـعـلـقْ بـهِ الـحـبُّ يُصْبِهِ
غـرامٌ عـلـى يـأسِ الـهـوى ورجـائِـه وشـوقٌ عـلـى بُـعـدِ الـمـزارِ وقُـربِـهِ
وفي الركبِ مطويُّ الضلوعِ على جَوىً مـتـى يَـدْعُـه داعـي الـسـقـامِ[5] يُـلَـبِّـهِ
إذا خـطـرتْ مـن جـانـبِ الـرمـلِ نـفـحـةٌ تُـضُـمِّـنَ مـنـهـا داؤه دونَ صَـحـبِـهِ
ولـسـتُ عـلـى وَجْـدي بـأولِ عـاشـقٍ أصـابـتْ سـهـامُ الـحـبِّ حـبـةَ قـلـبِـهِ

وقالَ أيضاً[6]: [الطويل]

هِبوا طيفَكم أعدى على الناسِ مَسْراهُ فَـمَـن [الـمـشـوقِ][7] أنْ تـنـامَ جَـفْـنـاهُ

---

(١) في الأصل: لنفسه صدر الدين سني الدولة، وهو سهو من الناسخ، ووردت هذه الأبيات في ديوانه، ص ١٧٠ ـ ١٧٢، وابن خلكان، **وفيات الأعيان** ١/١٤٦ (باستثناء البيت الأخير)، والصفدي: **الوافي** ٨/٦٨ (باستثناء البيت السادس والثامن)، وابن كثير، **البداية** ١٢/١٩٣ ـ ١٩٤ (باستثناء البيت الأخير)، وابن العماد، **شذرات** ٤/ ٥٤ (باستثناء البيت الأخير)، وهي من قصيدة طويلة عدتها (٧٧) بيتاً في مدح الأمير مجد الدين عضد الدولة أبق بن عبد الرزاق المتوفى بدمشق سنة ٥٠٢ هـ/١١٠٩ م.

(٢) في الصفدي: لصبه.

(٣) كذا في ديوانه، وفي المصادر المتقدمة: متى.

(٤) في الأصل: ذا، والتصحيح مما تقدم من المصادر بما فيها الديوان.

(٥) في م.ن.: الغرام.

(٦) وردت هذه الأبيات في ديوانه، ص ٧١ ـ ٧٢، وهي من قصيدة عدتها (٥٩) بيتاً في مدح القاضي فخر الملك أبي علي عمار بن محمد بن عمار آخر أمراء بني عمار في طرابلس.

(٧) في الأصل: المشوق، والتصحيح من م.ن.، ٧١ والعجز معتل الوزن.

وهل يهتدي طيفُ الخيالِ لناحلٍ إذا السقمُ عن لحظِ العوائدِ أخفَاهُ
غِنًى في يدِ الأحلامِ لا أستفيدُه ودَيْنٌ على الأيامِ لا أتقاضَاهُ
وما كُلُّ مَسلوبِ الرُّقَادِ معادُه ولا كُلُّ مسلوبِ[1] الفؤادِ مفاداهُ
يرى الصبرَ محمودَ العواقبِ معشرٌ وما كُلُّ صبرٍ يَحمدُ المرءُ عُقْبَاهُ
لِيَ اللَّهُ من قلبٍ يجنُّ جنونُه متى لاحَ برقٌ بالقَرينين[2] مَهْوَاه
أحنُّ إذا هبتْ صَباً مطمئنةٌ حنينَ رذايا الركبِ أوشك مَغْدَاهُ
هوىً كلما عادتْ من [الشرقِ][3] نفحةٌ أعادَ لِيَ الشوقَ الذي كانَ أبدَاهُ
وما شَغَفي بالريحِ إلا لأنها تمرُّ بحيٍّ دونَ رامةَ مَسْرَاهُ
أحبُّ ثرى الوادي [الذي][4] بانَ أهلُه وأصبوا إلى الربْعِ الذي لاحَ[5] مَغْنَاهُ

سمعَ[6] الخشوعي[7]، وعبدَ اللطيفِ البغدادي[8]، وعبدَ الصمدِ <بن>

---

(١) في ديوانه، ص ٧١: مأسور.

(٢) ذكر ياقوت ثلاثة مواضع تعرف بالقرينين اثنين منها في بلاد العَرب (اليمامة وبادية الشام) والثالث قرية بين مرو الشاهجان ومرو الروذ، انظر:
معجم البلدان ٤/ ٣٣٨، والمشترك، ٣٤٤.

(٣) في الأصل: الشوق، والتصحيح من ديوانه، ص ٧٢.

(٤) في الأصل: الذين، والتصحيح من م.ن.

(٥) في م.ن: مح.

(٦) يقصد صدر الدين بن سني الدولة، حيث يستأنف السياق على لسان شرف الدين الدمياطي الحديث عنه.

(٧) يقصد أبا طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات الخشوعي الدمشقي، توفي بدمشق في صفر سنة ٥٩٨ هـ/ تشرين الثاني ١٢٠١ م، ودفن بباب الفراديس، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢٨، الذهبي: **سير** ٢١/ ٣٥٥، **والعبر** ٣/ ١٢١ ـ ١٢٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٢.

(٨) يقصد أبا الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل بن أحمد بن محمد وقد تقدمت ترجمته، ص ٥٥٣ حاشية (١).

الحَرَسْتاني[1]، وزيد < أ > الكِندي، وعبدَ الرحمن بنَ عساكرَ[2] وجماعة.

مولدُه سنةَ تسعينَ وخمسِ مئة، (٢١١ آ) وتوفيَ في العَشرِ الأولِ من جُمادى الآخرةِ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ ببعْلَبَكَّ، رحمه اللّهُ.

[وقالَ][3] في ابنِ عمار[4] صاحبِ طرابُلُسَ، وقد أبطأتْ عنه جائزتُه، واشتدتْ فاقتُه: [الكامل]

لـم يـبـقَ عـنـدي مـا يُـبـاعُ بـحـبـةٍ يكفيكَ ظاهرُ مَنْظري عَنْ مَخبرِي
إلا بـقـيـةُ مـاءِ وجـهٍ صـنـتُـهـا عـن أنْ تُـبـاعَ، وأيـنَ أيـنَ الـمُـشـتـرِي

فوصلَه بمئتيْ دينارٍ، وقالَ: لو قلتَ: وأنتَ أنتَ المشتري أعطيتكَ أربعَ مئةِ دينار[5].

---

(١) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري المعروف بابن الحَرَسْتَاني، توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٦١٤ هـ/آذار ١٢١٨ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٠٥ ـ ١٠٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٦٣، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٧٤ ـ ٧٥، الاسنوي: **طبقات الشافعية** ١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٧٧، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٦٨، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٦٠.

(٢) هو فخر الدين عبد الرحمن، وقد تقدمت ترجمته في معرض التعريف بتربته، ص ٣٣٢ حاشية (٣).

(٣) في الأصل: وكان، وهو سهو من الناسخ على ما يستدل من السياق، والمؤلف يجدد هنا الحديث عن الشاعر ابن الخياط بعد أن فرغ من مرويات الدمياطي لأشعاره.

(٤) يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد (ت شعبان سنة ٤٩٢ هـ/حزيران ١٠٩٩ م) أو أخوه فخر الملك المقدم ذكره ص ١٤١٤ حاشية (٦) حيث إن لابن الخياط فيهما مدائح كثيرة.

(٥) كذا، وفي **ديوانه**، ص ٢٨٧، والصفدي، **الوافي** ٨/ ٦٧ أنه كتبهما إلى الأمير أبي الفتيان بن حيوس سنة ٤٧٢هـ، كما طالعت هذه القصة في مطبوعة **الذيل** ٢/ ١١ (ترجمة صدر الدين بن سني الدولة)، وفي ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ١/ ١٤٥ (ترجمة ابن الخياط الدمشقي)، ٤/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) و(ترجمة ابن حيوس الشاعر) =

قلت: ونظيرُ هذه العطيةِ من ابنِ عمارٍ لابنِ الخياطِ ما جَرى لابن حَيُّوس الشاعرِ، وقد مدحَ [نصرًا][١] بنَ محمودٍ وكانَ محمودٌ[٢] والدُه قد أعطاهُ ألفَ دينارٍ ونفدَتْ منه فمدحَ ولدَه بهذه الأبياتِ[٣]: [الطويل]

أرى الدهرَ إنْ يبطشْ فأنتمْ يمينُه ... وإن تضحكِ الدنيا فأنتم لها ثغرُ

طريقتُكم مُثلى وهديُكمُ رضاً ... ومذهبُكم قصدٌ ونابكم غمرُ

عطاءٌ ولا منٌّ وحُكمٌ ولا هوًى ... وحلمٌ ولا عجزٌ ومجدٌ ولا كِبْرُ

= ورأيتهما يستبدلان ابن حيوس بابن عمار حيث يذكران أن ابن الخياط دخل مرة إلى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب إلى ابن حيوس يستمنحه شيئاً من بره، وساقا البيتين أعلاه باختلاف في بعض ألفاظ الشطر الثاني من البيت الأول، ويبدو أن مؤلفنا هنا يتقيد برواية الدمياطي.

(١) في الأصل: نصير، وهو جلال الدولة أبو المظفر نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب، وليها بعد وفاة أبيه محمود التالي ذكره في جمادى الأولى سنة ٤٦٧ هـ/كانون الأول ١٠٧٤ م إلى أن قتل في شوال سنة ٤٦٨ هـ/أيار ١٠٧٦ م، ترجمته في:
ابن القلانسي: **تاريخ دمشق**، ص ١٧٣، ١٧٥، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/٤٤٠، أبو الفدا: **المختصر** ٢/١٩٣، الذهبي: **العبر** ٢/٣٢٣، الزركلي: **الأعلام** ٨/٢٨.

(٢) تقدم نسبه وخبر وفاته في ترجمة ولده نصر في الحاشية السابقة، انظر ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٨/٣٠٠، ووفاته فيه سنة ٤٦٨ هـ، ابن الأثير: **الكامل** ١٠/١٠٥ ووفاته فيه سنة ٤٦٩ هـ، وساق أبو الفدا في **المختصر** ٢/١٩٢ وفاة محمود بن نصر في سنة ٤٦٩هـ نقلاً عن ابن الأثير وقال: «لكني وجدت في **تاريخ حلب** تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم أن محموداً المذكور مرض في سنة سبع وستين وأربعمائة وحدث به قروح في المعي مات بها...»، الذهبي: **العبر** ٢/٣٢٣ (٤٦٧ هـ)، ابن كثير: **البداية** ١٢/١٣، وهو فيه: محمد بن نصر ووفاته سنة ٤٦٨، الزركلي: **الأعلام** ٧/١٨٩ وتحقيق وفاته فيه في سنة ٤٦٧ هـ.

(٣) ورد منها في ديوانه ١/٢٤٢، ٢٤٨ الأبيات الرابع والسادس والسابع فقط، وكذا أورد منها ابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٤/٤٣٨ - ٤٣٩، وابن الوردي في **تتمة المختصر** ١/٥٧٠، وأورد منها ابن الأثير في **الكامل** ١٠/١٠٥، وأبو الفدا في **المختصر** ٢/١٩٣ الأبيات الرابع والسادس، والسابع.

ثمانيةٌ لم تفترقْ مذ جمعتَها   فلا افترقتْ ما زاغ أمر الدجى فجرُ[١]
بقاؤكَ والدنيا وقدرُكَ والعُلا   وكفُّكَ والجَدْوى وسيفُك والنصرُ
يقينكُ[٢] والتَّقوى وجودُك والغِنى   ولفظُك والمَعنى وعزمُك والنصرُ

إلى أنْ قالَ في أثناءِ شعرِه هذا البيت:

وقد جادَ محمودٌ بألف تَصَرَّمَتْ   وإني لأرجو أنْ سيخلفُها نصرُ[٣]

فلما فرغَ من إنشادِها قالَ الأميرُ نصرٌ، والله لو قلتَ عوضَ قولِك سيخلفُها: سيضعفُها نصرُ أعطيتُك ألفيْ دينارٍ، وأعطاه ألفَ دينارٍ في طبقٍ فضة،
ومن نظمِ ابنِ الخياطِ في تشبيهِ الكُمثرى قولُه[٤]: [مجزوء الكامل]

ثَمرٌ كأنَّ به الذي   بي من جَوًى فيه اصْفِرارْ
أبقى الهوى أثراً به   والسُّكْرُ يتبعُه الخُمارْ

ولَهُ أيضاً من أبيات[٤]: [البسيط]

---

(١) في ديوانه، وفي ابن خلكان، وردت هذه الشطرة هكذا:
فلا افترقت ما ذبّ عن ناظرٍ شفر
وفي ابن الأثير: شعر، بدلاً من: شفر
وفي أبو الفدا، وابن الوردي، وردت الشطرة المذكورة هكذا: فلا افترقت ما افترّ عن ناظرٍ شُفرُ.
(٢) في ابن الأثير وأبو الفدا وابن الوردي: ضميرك
(٣) في ديوانه، ورد هذا البيت هكذا:
وجاد ابن نصر لي بألف تصرمت   وإني عليم أن سيخلفها نصر
وفي ابن خلكان، وابن الوردي: فجاد، بدلاً من: وجاد.
وفي ابن الأثير وأبو الفدا ورد هذا البيت هكذا:
وكانَ لمحمودِ بنِ نصرٍ سجيةٌ   وغالبُ ظني أن سَيخلفُها نَصْرُ
(٤) وردت هذه الأبيات في ديوانه، ص ١٥٨، وهي من قصيدة طويلة عدتها (٦٣) بيتاً قالها في مدح الأمير أبي الندى حسان بن مسمار بن سنان أمير الكلبيين.

إذا تَـرَحَّـلَ عَـنْ دارٍ أقـامَ لَـهُ مـن الـصـنـائـعِ فـيـهـا خـيـرَ آثـارِ
كـالـغـيـثِ أقـلـعَ مـحـمـوداً وخَـلَّـفَ مـا يـرضـيـك مـن زَهَـرٍ غَـضٍّ ونُـوارِ
(٢١١ ب) تـبـقـى الـذخـائـرُ مـن فـضْـلاتِ نـائـلِـه
كـأنـهـا غُـدُرٌ مـن بـعـد إمـطـارِ

وقالَ أيضاً[(١)]: [الطويل]

وبـالـجَـزْعِ حَـيٌّ كُـلـمـا عَـنَّ ذكـرُهـم أمـاتَ الـهـوى مـنـي فـؤاداً وأحـيـاهُ
تـمـنـيـتُـهـم بـالـرقْـمَـتـيْـن[(٢)] ودارهـم بـوادي الـغـضـا[(٣)] يـا بـعـدَ مـا أتـمـنَّـاهُ

مولدُ أحمدَ بنِ الخياطِ سنةَ خمسينَ وأربعِ مئةٍ بدمشقَ، وتُوفيَ بها في حادي عشرَ شهرِ رمضانَ سنةَ [سبعَ عشرةَ][(٤)] وخمسِ مئة.

محمدُ بنُ سلطان بنِ محمدِ بنِ حَيُّوس الملقبُ مُصطفى الدولةِ الشاعرُ المشهورُ، وكان يُدْعى بالأميرِ لأن أباه كانَ من أمراءِ العربِ وهو أحدُ الشعراءِ المجيدين الشاميين وله «ديوانٌ» شعرٍ كبيرٌ، لقيَ جماعةً من الملوكِ والأكابرِ ومدحَهم، وأخذَ جوائزَهم، كانَ منقطعاً إلى بني مِرْداس أصحابِ حلبَ، وله فيهمُ القصائدُ الأنيقةُ كما ذكرنا حديثَه مع صاحبها جلالِ الدولةِ أبي المظفرِ نصرِ بنِ محمودِ بنِ نصرِ بنِ صالح بنِ مِرْداس الكِلابي صاحبِ حلبَ، فإنه كانَ قد مدحَ أباه محمودَ بنَ نصر فأجازَه ألفَ دينارٍ، فلما ماتَ وقامَ مقامَه ولدُه نصر المذكورُ قصدَه ابنُ حَيُّوس المذكورُ بقصيدتهِ الرائيةِ

---

(١) هما من قصيدة: هبو طيفكم أعدى... المقدم ذكرها وقد وردا في ديوانه، ص ٧٣، وفي الصفدي، الوافي ٨/ ٦٨، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٢/ ١٢ من مطبوعة «النيل».

(٢) الرقمتان: اسم لعدة مواضع في جزيرة العرب والعراق، انظر:
البكري: معجم ما استعجم ٢/ ٦٦٧، ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٥٨.

(٣) وادي الغضا: واد بنجد، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٢٠٥.

(٤) في الأصل: عشرة، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته، ص ١٤١٣ حاشية (٤).

يمدحه بها، ويُعَزيه عن أبيهِ، أولُها[1]: [الطويل]

كفى الدينَ عزاً ما قضاه لكَ الدَّهرُ   فمن كانَ ذا نَذْرٍ فقد وجبَ النَّذرُ
وأنجزَ لي ربُّ السمواتِ وعدَه الـ   كريمَ بأنَّ العسرَ يَتبعُه اليُسر[2]
فجادَ ابنُ نصرٍ لي بألفٍ تَصَرَّمَتْ   وإني عليم أنْ سَيخلُفُها نصرُ

فلما فرغَ من إنشادِه، قال الأميرُ نصرُ: والله لو قالَ عوضَ سيخلفُها سيضعفُها نصرُ كنتُ أضعفتها له، وأعطاهُ ألفَ دينارٍ في طبقٍ فضة.

وكانَ قدِ اجتمعَ على بابِ الأميرِ نصر جماعةٌ من الشعراءِ ومدحوه، وتأخرتْ صلتُه عنهم، ونزلَ بعدَ ذلك إلى دارِ بولصَ النصراني، [وكانَ لَهُ عادةٌ بغشيانِ منزلِهِ][3] وعقدِ مجلسِ الأنسِ عندَه فجاءتِ الشعراءُ الذين تأخرتْ جوائزهم إلى بابِ بولصَ وفيهم أبو الحُسين[4] أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الدوَيدةِ[5] [المعري][6] الشاعر، فكتبوا ورقةً فيها أبياتٌ اتفقوا على نظمِها - وقيلَ بل نظمَها ابنُ الدوَيدَةِ - وسيرَ الورقةَ إليه والأبياتُ المذكورةُ هي: [الطويل]

---

(١) هذه الأبيات جزء من القصيدة المقدم ذكرها: أرى الدهر.....، والبيت الأول مطلعها.
وقد أوردها ابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٤/٤٣٨ - ٤٣٩ على غير هذا الترتيب، وأورد منها ابن الوردي في **تتمة المختصر** ١/ ٥٧٠ البيتين الثاني والثالث.

(٢) كذا في ابن خلكان وابن الوردي، وفي **ديوانه** ١/٢٤٨: بأن العسر من بعده يسر.

(٣) إضافة من ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ٤/٤٣٩، وهو يورد هذه القصة حرفياً، كما ساق ابن الوردي هذه القصة في **التتمة** ١/ ٥٧٠ - ٥٧١ بتصرف، وأشار إليها ابن الفوطي في **الحوادث الجامعة** ص ١٦ بصورة مبتسرة وساق أبياتها التالية غير منسوبة إلى أحد.

(٤) في العماد الأصفهاني: أبو سالم عبد الله بن أبي الحسين، وفي ابن خلكان والوردي: أبو الحسن.

(٥) في ابن الوردي: ابن الزويدي، وفي موضع آخر من القصة نفسها: ابن الزويدة!.

(٦) في الأصل: المقري، وهو تحريف، والتصحيح من **المصادر المتقدمة**.

(٢١٢ آ) علـى بـابـكِ الـمـحـروسِ مـنـا عـصـابـةٌ
مـفـالـيـسُ فـانـظـرْ فـي أُمـورِ الـمـفَـالـيـسِ

وقـد قـنـعـتْ مـنـك الـجـمـاعـةُ كُـلُّـهـا[١] بـعُـشـرِ الـذي أعـطـيـتَـه ابـنَ حَـيُّـوسِ[٢]

ومـا بـيـنَـنـا هـذا الـتـفـاوتُ كُـلُّـهُ ولـكـن سـعـيـدٌ لا يُـقـاسُ بـمَـنْـحُـوسِ

فلما وقفَ عليها الأمير نصرٌ أطلقَ له مئةَ دينارٍ، وقال: واللهِ لو قالَ: بمثلِ الذي أعطيتَه لابنِ حَيّوس لأعطيتُهم مثلَه.

وكانَ الأميرُ نصرٌ سخياً واسعَ العطاءِ، ملكَ حلبَ بعدَ وفاةِ أبيه محمودٍ سنةَ سبعٍ وستينَ وأربعِ مئةٍ، ولم تَطُلْ مدتُه حتى ثارَ عليه جماعةٌ من جندِهِ فقتلوه في شوال سنةَ ثمانٍ وستينَ وأربعِ مئة.

ومولدُ ابن حَيُّوس سَلْخ صفر سنةَ أربعٍ وتسعينَ وثلاثِ مئةٍ بدمشقَ، وتُوفيَ في شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وأربعِ مئةٍ بحلبَ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

ومن نظمِ ابنِ حَيُّوس من أبياتٍ وهيَ في غايةِ الحُسن قولُه[٣]: [الكامل]

أنـتَ الـذي نـفـقَ الـثـنـاءُ بـسُـوقـهِ وجَـرى الـنـدى بـعـروقـهِ قـبـلَ الـدمِ

وبقيةُ الأناشيدِ يأتي منها [شيءٌ][٤] في سنةِ خمسَ عشرةَ وسبعِ مئةٍ، وسنةِ عشرينَ وآخرُها في سنةِ اثنتين وعشرين[٥].

---

(١) في ابن الوردي، كلهم.

(٢) كذا في ابن الوردي، وفي ابن خلكان، وابن الفوطي: لابن حيوس.

(٣) ورد البيت التالي في **ديوانه** ٢/ ٥٧٥، كما أورده القفطي في **المحمدون**، ص ٤٩٦، وابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٤/ ٤٤٣، وهو من قصيدة قالها في شرف الدولة مسلم بن قريش أمير بن عقيل المتوفى قتيلاً في سنة ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤ م.

(٤) في الأصل: شيئاً.

(٥) **قلتُ**: وهذه إشارة من المؤلف تؤكد رقي «**الذيل**» إلى ما بعد سنة ٧١١ هـ، وهي السنة التي يتوقف عندها هذا الجزء.

السنةُ الحاديةَ عشر <ةَ> و <الـ> سبعُ مِئة[*]

دخلت هذهِ السنةُ وخليفةُ المسلمينَ يومئذٍ: الإمامُ المُسْتَكْفي بالله أبو الربيعِ سُليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ الله أبي العباس أحمدَ بنِ الأميرِ عليٍّ القُبِّي العباسي.

وسلطانُ المسلمينَ بالديارِ المصريةِ والشاميةِ: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُن بنِ عبدِ الله الصالحي.

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المُؤَيَّدُ هِزَبْرُ الدينِ داودُ بنُ الملكِ المظفرِ شمسِ الدينِ يوسُفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عُمرَ بنِ عليٍّ بنِ رَسُول.

وصاحبا مكةَ شرفَها الله تعالى: [الأميران السيدان الشريفان][1] عزُّ الدينِ حُمَيْضَةُ وأسدُ الدينِ رُمَيْثَةُ أولادُ الشريفِ نجمِ الدينِ أبي نمي محمدِ بنِ [حسن][2].

وصاحبُ (٢١٢ ب) المدينةِ: الأميرُ السيدُ الشريفُ ناصرُ الدينِ منصورُ بنُ السيدِ الشريفِ عزِّ الدينِ جمَّاز بنِ شيحَةَ الحُسَيني.

وصاحبُ البحرين وبلادِ دَلْه: الملكُ علاءُ الدينِ [محمودُ بنُ][3] مسعودِ [بنِ

(*) يوافق أولها ـ على وفق رواية المؤلف ـ يوم الجمعة ٢١ أيار (مايو) سنة ١٣١١ م، وفي مختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٤٤: يوم الخميس ٢٠ أيار، ويبدو أن الاختلاف بين التاريخين ناجم عن الاختلاف في غرة المحرم.

(١) في الأصل: الأميرين السيدين الشريفين.

(٢) في الأصل: الحسين، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٦٥٧ في ترجمة والدهما.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم ذكره للمؤلف ص ٥١٧.

علمِ الدين سَنْجَر][1] مملوكِ شمسِ الدينِ أيتامُش مملوكِ السلطانِ شهابِ الدين الغوري.

وصاحبُ ماردين: الملكُ المنصورُ بنُ الملكِ المظفرِ بنِ الملكِ السعيدِ الأرْتُقي.

وصاحبُ الرومِ والجزيرةِ والمَوْصِل والعراقِ إلى خراسانَ: الملكُ خَرْبَنْدا بنُ أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكوا.

ومن جَيْحونَ إلى نهايةِ بلادِ التركِ المالغِ وقبالغ: في مملكةِ بيتِ قَيدو وبيتِ دوَا بنِ بُراق وتكونُ نهايتُها مسيرةَ ثلاثةِ شهور، وتتصلُ المملكةُ ببلادِ الخَطا، وأولُها خان بالقُ، ونهايتُها المدينةُ العظمى التي تُسمى [خُنساء][2] وهيَ طرفُ بحرِ الصين، وهذه المملكةُ في حُكمِ خليفةِ التركِ الذي يُعبّرونَ عنه قان الأعظم.

وصاحبُ صحراءِ القَفْجاقِ التي كانت بيدِ الملكِ بَرَكة المقدمِ ذكرُه: اسمُ الملكِ يومَئذٍ [توقتاقان][3] بنُ [منككاتيمور][4] بنِ [تُوقوقان][5] بن ساير خان[6] ابنِ [جوجي خان بنِ][7] جنكزخان، وحَدُّ مملكتِه طولاً من بحرِ إسطنبول إلى نهر [أُرْتُش][8] يكونُ تقريباً ستةَ أشهر، وعَرضاً من بلغارَ إلى بابِ الحديدِ أربعةُ شهور.

---

(1) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٥١٧.

(2) في الأصل رسمت: خبسار، والتصحيح مما تقد من التحقيق، ص ١٣١٣ حاشية (١).

(3) في الأصل: توقيقا، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

(4) في الأصل: منكر، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، الصفحة نفسها.

(5) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من التحقيق، الصفحة نفسها.

(6) يقصد: صاين خان كما تقدم في التحقيق، الصفحة نفسها، وصاين خان هو نفسه باطوخان.

(7) وردت متبوعة بعبارة: ويُدعَى أيضاً بختية، وقد حذفت هذه العبارة اكتفاء بما ورد أعلاه في تحقيق اسمه ونسبه.

(8) في الأصل: أريش، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ١٣١٣ حاشية (٤).

[وصاحبُ تونسَ وبلاد بِجايةَ: أبو البقاء خالدُ بنُ يَحيى بنِ إبراهيمَ بنِ يحيى بنِ عبدِ الواحدِ الهِنْتَاني][1].

وصاحبُ مملكةِ مَرَّاكُشَ: [أبو سعيدِ عثمانُ بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ الحق][2].

وصاحبُ الحبشةِ: الأَمْحَري، وهو على دينِ النَّصرانيَّة.

وصاحبُ الأندلسِ: السلطانُ الغالبُ باللّهِ أبو الجيشِ نصرُ بنُ السلطانِ أبي

---

(١) في الأصل: وصاحب تونس أبو عبد الله محمد بن أبي حفص الهنتاتي وصاحب بلاد بجاية أبو زكريا يحيى بن إسحاق (يقصد ابن أبي إسحاق) وهو خطأ، فقد توفي الأول في ربيع الآخر سنة ٧٠٩ هـ/أيلول ١٣٠٩ م وتملك من بعده أخوه أبو بكر الشهيد، راجع: ص ١٧٠ حاشية (٢).
أما الثاني فتوفي في سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م وخلفه على بلاد بجاية ولده أبو البقاء خالد، راجع ص ٤٥٢ حاشية (٤).
وكان أبو البقاء هذا قد تملك تونس بعد سبعة عشر يوماً من ولاية أبي بكر لها حيث وثب عليه واعتقله ثم قتله وتلقب بالناصر لدين الله إلى أن ثار عليه أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص اللحياني الهنتاتي صاحب طرابلس الغرب (ت ٧٢٧ هـ/١٣٢٦ م) وانتزع تونس منه وذلك في رجب من هذه السنة/تشرين الثاني ١٣١١ م، انظر:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨٠ ـ ٨١، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٢٩ ـ ١٣٠، لسان الدين: **الإحاطة** ٣/٣٣٧، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/١٢٩ ـ ١٣٠، **ومآثر الانافة** ٢/١٤١ ـ ١٤٢، ابن حجر: **الدرر** ٢/١١٣ ـ ١١٤، الزركلي: **الأعلام** ٢/٣٠٠ (ترجمة الناصر الحفصي ـ خالد بن يحيى)، ٣/٤٥ ـ ٤٦ (ترجمة الحفصي ـ زكريا بن أحمد)، لين بول (Lane Poole): **الدول الإسلامية** ١/٩٤، ايفر (G. Yver): مادة «الحفصيون»، **دائرة المعارف الاسلامية** ٤٧٤ ـ ٤٧٨.

(٢) في الأصل: أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب، والصواب ما أثبتناه على ضوء ما تقدم من التحقيق، ص ١٢٠٤ حاشية (١) فضلاً على أن أبا يعقوب المذكور كان قد قتل في حصار تلمسان في سنة ٧٠٥ هـ أو ٧٠٦ هـ راجع ص ٤٥٢ حاشية (٥) كما سبق للمؤلف أن تحدث في تاريخ سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٧٠ عن وصول الأخبار بموت أبي يعقوب، وقيام ولده صالح من بعده، وفي البيان التاريخي لسنة ٧٠٨ هـ، ص ١٢٠٤ قال: وباقي الملوكِ على حالِهم خلا أبي يعقوبَ يوسفَ المَريني فإنّه تُوفي.

عبدِ الله مُحمدِ بنِ السلطان أبي عبد الله مُحمدِ بنِ يوسفَ بنِ نصرِ الخَزْرَجي العَبَّادي، خلعَ أخاه أبا عبدِ الله محمد < أ > وقتل وزيرَه[١] وتولى المُلكَ[٢].

ونائبُ السلطنةِ بالديارِ المصرية: الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر أميرُ جانْدار المنصوري.

والوزيرُ: الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر الحُسامي الحاجب.

والنائبُ بدمشقَ: الأميرُ شمسُ الدينِ قَراسُنْقُر المنصوري لكنه مُقَلْقَلٌ، بقيَ ثلاثةَ أيامٍ وانتقلَ إلى نيابةِ حلبَ وعُيِّنَ عِوضَه (٢١٣ آ) الأميرُ سيفُ الدينِ كَرايُ المنصوري.

والوزيرُ بدمشقَ: الرئيسُ عزُّ الدينِ < بنُ > القَلانِسي.

والقضاةُ الأربعةُ بدمشقَ: على ما كانوا عليه في السنةِ الماضية.

والخطيبُ بجامعِ دمشقَ: القاضي جلالُ الدينِ القَزويني.

ووكيلُ بيتِ المالِ: الشيخُ العلامةَ كمالُ الدينِ بنُ الشَّريشي.

ومشدُّ الدواوينِ: الأميرُ فخرُ الدينِ إياسُ نائبُ قلعةِ الروم.

ومُتَولي دمشقَ: جمالُ الدينِ آقوشُ الرَّحْبي.

ووالي بَرِّها: الأميرُ حسامُ الدينِ لاجينُ الحُسامي.

والمحتسبُ: فخرُ الدينِ أخو نجَم الدينِ البَصْراوي.

وناظرُ الخزانةِ: عزُّ الدينِ بنُ زينِ الدين بنِ القَلانسي.

وناظرُ الجيوشِ المنصورةِ: قطبُ الدينِ بنُ شيخِ السُّلاميةِ.

وناظرُ الجامعِ: تقيُّ الدينِ عمرُ بنُ الصاحبِ شمسِ الدينِ مُحمدِ بنِ السلعوس.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد عبد الرحمن بن الحكم، أو الحكيم الرنْدي انظر: لسان الدين: **الاحاطة** ١/٥٥٢، واللمحة، ص ٦٣، ٦٧.

(٢) راجع بهذا الخصوص، ص ٤٣٧ حاشية (١٠).

ذكرُ الحَوادث

استُهلَّ شهرُ الله المحرمُ يومَ الجمعةِ وهو الحادي والعشرونَ من أيار، والأميرُ سيفُ الدينِ أرغونُ الدَّوَادار المالكي الناصري [مقيم][1] بدمشقَ لتسفيرِ الأميرِ شمسِ الدينِ قَراسُنْقُر نائباً بحلبَ، وإحضارِ الأميرِ سيفِ الدينِ كرايَ من حلبَ لنيابةِ الشام، وكانتِ العساكرُ بحلبَ، و[العربُ][2] [مُختلطون][3] بالبرية.

ففي يومِ الأحدِ ثالثِه سافرَ الأميرُ شمسُ الدينِ قراسُنْقُرُ من دمشقَ إلى حلبَ هو وأصحابُه وأتباعُه وغلمانُه وخدمُه وحشمُه وأموالُه وذخائرُه، وخرجَ الناسُ والقضاةُ والوزيرُ وبعضُ الأمراءِ والعسكرِ لتوديعهِ، وتوجَّه معه الأميرُ سيفُ الدينِ أرغونُ لتوديعهِ وتقريرِه في النيابةِ بحلبَ.

ووردَ مرسومُ السلطانِ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ بَهَادُرَ بنِ عبدِ الله السُّنْجري نائبِ السلطانِ بقلعةِ دمشقَ بالكلام في أمورِ البلدِ لخُلوه من نائبٍ، فحضرَ [المُوَقِّعون][4] والوزيرُ إلى عندِه بالقلعةِ ورسَمَ ووقَّعَ ونفذتْ كلمةُ الوزيرِ عزِّ الدين، وولى ولاياتٍ جيدة، منها: نظرُ البيمارَسْتان لشرفِ الدينِ بنِ صَصْرَى، ونظرُ البيوتِ لشمسِ الدينِ ابنِ الخَطيري، ونظرُ الأسرى لعمادِ الدينِ بنِ تاجِ الدينِ الشِّيرازي[5] ولمُحيي الدينِ

---

(١) في الأصل: مقيما.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٣) في الأصل: مختلطين.

(٤) في الأصل: الموقعين.

(٥) هو عماد الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن الشيرازي، توفي بدمشق في الطاعون العام في شعبان سنة ٧٤٩ هـ/تشرين الثاني ١٣٤٨ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل التذكرة**، ص ٥٦ ـ ٥٧، **وذيل العبر**، ص ١٥٠ ـ ١٥١، ابن رافع: **الوفيات** ٢/ ٩٤ ـ ٩٥، ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٢٢٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٦٥، ابن فهد: **لحظ الألحاظ**، ص ١٢١.

ابنِ القَلانِسي[١] صاحبِ ديوانِ الجامعِ وبسببِ هذه الولاياتِ تغيَّرَ خاطرُ الأميرِ سيفِ الدينِ كَراي عليه لكونِه وَلّي قبلَ حضورِه.

(٢١٣ ب) وفي ثالثَ عشرَ المحرمِ، وصلَ الأميرُ حسامُ الدينِ لاجينُ <و> الي بَرّ دمشقَ إليها من حلبَ وفي صحبتِه مماليكُ الأميرِ سيفِ الدينِ أَسَنْدَمُر وموجودُه وأثقالُه ودوابُه، وأكثرُ ما احتاطوا عليه له، ووصلَ بعدَه بيومٍ أربعةُ أمراءَ ممسوكينَ من حلبَ لم تُتَحَقَّقْ أسماؤُهم.

وفي يومِ الأحدِ عاشرِ المحرمِ، وردَ البريدُ من مصرَ إلى دمشقَ وعلى يدِهِ مرسومٌ أن يُؤخَذَ من أبي بكرِ البالِسي الصَّيْرفي[٢] صندوقٌ فيه حاصلُ الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر مملوكِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر فأحضرَه ففتحوه فوجدوا فيه قريبَ خمسينَ ألفَ درهمٍ، وفيه حياصةٌ وقُبَّع زَرْكَش لولدِهِ وطلبوا ابنَ الكمالِ النَّصْراني[٢] أيضاً فأحضرَ [صندوقاً][٣] فيه عشرونَ ألفَ درهمٍ، وطلبوا شمسَ الدينِ العَزازي[٢] وسئلَ عن مالِ المذكورِ، فأحضرَ خمسةَ آلافِ درهمٍ فَحُمِلَ الجميعُ إلى مولانا السلطانِ أعزَّ اللّهُ أنصارَه.

وفي يومِ الأحدِ سابعَ عشرَ المحرمِ، ذكرَ الدرسَ الشيخُ شرفُ الدينِ الحسينُ بنُ الشيخِ جمالِ الدينِ عليِّ بن إسحاقَ بنِ سَلامٍ[٤] الشافعي بالمدرسةِ

---

(١) هو محيي الدين محمود بن محمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر التميمي بن القلانسي الدمشقي، توفي بها في ذي الحجة سنة ٧٣٠ هـ/أيلول ١٣٣٠ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/٣٣٨.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: صندوق.

(٤) توفي بدمشق في رمضان سنة ٧١٧ هـ/كانون الأول ١٣١٧ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٨، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/٨٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/٨٥، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ٢/٦٩ ـ ٧٠، ابن حجر: **الدرر** ٢/٥٩.

العذراويةِ عوضاً عن [صدرِ الدينِ سُليمانَ بنِ موسى الكردي][1]، وحضرَ قاضي القضاةِ والوزيرُ عزُّ الدينِ والخطيبُ والفقهاءُ والأئمةُ وغيرُهم.

وفي يومِ الخميسِ حادي عِشْرِي المحرمِ دخلَ الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ كَراي المَنصوري إلى دمشقَ < من> ناحية حلبَ متولياً نيابةَ السلطنة بالشام، ووصل معه الأميرُ سيفُ الدين أَرْغُونُ الدَّوادَارُ وخرج الناسُ إلى لقائِه، وأوقدوا الشموعَ، ونزلَ بالميدانِ بدارِ الجَاولي ولم ينزلْ بالقصرِ، ونصبَ بالميدانِ خيمة، ولم يجتمعْ بأحدٍ من العوامِ، وأقامَ الدَّوَادَارُ إلى مُستَهلِّ صفر وسافرَ إلى مصرَ.

وفي يومِ الاثنينِ خامسِ عِشْري المحرمِ لبسَ الأميرُ سيفُ الدينِ كَراي خِلْعَةَ النيابة، وقَبَّلَ عتبةَ بابِ السرِّ كما جرتِ العادة، وقُرِىءَ تقليدُه على الأمراءِ بالميدان، وكان كَرايُ قد قبضَ على شرفِ الدينِ [قَيران][2] مملوكِ شمسِ الدينِ الأعسرِ بسببِ ما وقعَ بينَه وبينَ مخدومِه فخر الدينِ إياس وسلمَه إلى فخرِ الدينِ إياس فضربَه ورسمَ أن يستخرجَ منه أربعَ مئةِ ألفِ درهم فحملَ أولَ يوم ألفاً وسبع مئةِ (٢١٤ آ) درهم، وفي عَشيةِ النهارِ وصلَ الأميرُ سيفُ الدينِ أرغُونُ فشفعَ فيه، وفي يوم الاثنينِ أُفرجَ عن قَيْرانَ ونزلَ إلى دارِه وهنؤوه بالسلامة.

وفي يوم الجمعةِ سَلخِ المحرم دخلَ الركبُ الشامي إلى دمشقَ في تَجَمُّلٍ حَسنٍ وأميرُهم الأميرُ زينُ الدينِ كَتُبُغا رأسُ النَّوبةِ المنصوري، وخرجَ الناسَ للتلقي والفرجةِ كما جرتِ العادة.

---

(١) في الأصل: صدر الدين بن سليمان الكردي، والتصحيح مما تقدم من النص، ص ١٣١٥.

(٢) في الأصل: قران، والتصحيح مما يلي من النص، حيث سيرد هذا الاسم على هيئته الصحيحة، وتوفي قَيْرانُ هذا بدمشق في سنة ٧١٩ هـ/١٣١٩ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
ابن تغري بردي: النجوم ٩/ ٢٤٥، وهو فيه: سيف الدين.

وصلى في هذا اليوم نائبُ السلطنةِ الأميرُ سيفُ الدين كَراي بمقصورةِ الخطابةِ بجامعِ دمشقَ ومعه القضاةُ والوزيرُ وأربابُ النَّوْبةِ(١)، وقُرِىء تقليدُه بعدَ صلاةِ الجمعة، قرأه نجمُ الدينِ الصفدي الموقع.

وأُعيدتْ مقصورةُ الخطابةِ بجامعِ دمشقَ إلى ما كانتْ عليه، واتسعَ على الناسِ بفتحِ الرُّوَاقِ والمشي فيه وقربَ المؤذنون من الخطيب، وذلك في يومِ الأحدِ رابعِ عِشْري المحرم.

< و > استُهلَّ صفر يومَ السبتِ وهو تاسعَ عشرَ حزيرانَ، < و > في أولهِ سافرَ الأميرُ سيفُ الدينِ الدَّوَادار من دمشقَ إلى مصر.

وفي الخميسِ [ثالثَ عشرَ](٢) صفر وصلَ من القاهرةِ إلى دمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ طُوغان المنصوري على خيلِ البريدِ متولياً شدَّ دواوينِ الشامِ عوضاً عن الأميرِ فخرِ الدينِ إياس، وتلقاه الصاحبُ عزُّ الدينِ بنُ القَلانِسي إلى الكُسْوةِ، واجتمعَ بنائبِ السلطنةِ ونزلَ بدارِ القاضي الفاضلِ، وباشرَ وحكمَ بالخِلْعَةِ يومَ السبتِ نصف الشهر.

وفي يومِ الثلاثاءِ [ثامنَ عشرَ](٢) صفر قُبِض على فخرِ الدينِ إياس، وسُلِّمَ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ طُوغانَ ليستخرجَ منه ما قررَ عليه نحو ثلاثِ مئةِ ألفِ درهم.

<و> استُهلَّ شهرُ ربيعِ الأولِ يومَ الاثنين وهوَ [تاسعَ عشرَ](٣) تموز

---

(١) أربابُ النَّوبَة: هم الرجال الذين يرتبون في نوبات لحراسة حجرة السلطان، أو يرتبون بالقلاع، ولا يخل أحدهم بنوبته ولا يفارقها ولهم رؤساء يسمون رؤوس نوب، انظر: البقلي: التعريف، ص ٢٤.

(٢) في الأصل: ثالث، والصواب ما أثبتناه على وفق تسلسل شهر صفر عند المؤلف.

(٣) في الأصل: تاسع، والصواب ما أثبتناه على وفق تسلسل الشهر الميلادي عند المؤلف، قارن بتاريخ يوم السبت المقدم ذكره (١٩ حزيران).

< وفي > أولِ يومٍ منه دخلَ الأمراءُ [المصريون والشاميون][١] والعساكرُ المنصورةُ الذين كانوا مُجَرَّدين بحلبَ، وفيهم الأميرُ شمسُ الدينِ سُنْقُرُ الكمالي، وأقاموا [المصريون][٢] إلى يومِ السبت، وسافروا، وتأخرَ الكَمالي بعدَهم [أياماً][٣] وسافر.

وفي ثالثِ ربيعِ الأولِ، وصلَ إلى دمشقَ رسلُ صاحبِ سيس وأختُ صاحبِ سيس وبنتُ عَمه حتى يدخلوا على السلطانِ بالحريمِ وعلى أيديهم خيلٌ وبغالٌ وهدايا وتحفٌ وغيرُ ذلك، وأخبروا بحركةِ العدوِ المخذول.

(٢١٤ ب) وفي يومِ الاثنين خامسَ عَشَرَه، اتفقَ لناصرِ الدينِ مُحمدِ بنِ المُعين بنِ الجُنَيْدِ[٤] واقعةٌ بخسةٌ بسببِ ابن الأميرِ عزِّ الدينِ أَيْدَمُر الظاهري كانَ قد سعى في فسقهِ عندَ القاضي الحنبلي، وكانَ المذكورُ قد أثبتَ عدالتَه عندَ نائبِ الحنفي فقاموا عليه، ونسبوا القضيةَ كُلَّها إليه، وشَكوه إلى نابِ السلطنةِ، فأمرَ بتعزيرِه، وحُلِقتْ بعضُ لحيتهِ بعدَ أن ضُربَ قدامَ ملكِ الأمراء، وطيف به على دابةٍ، ونوديَ عليه: هذا جزاءُ من يزورُ على القضاةِ والمسلمينَ، ومنعَ الشهادةَ بدمشقَ الشهودُ جميعُهم إلى يومِ الأربعاءِ سابعَ عشَرَه، جلسَ القضاةُ الأربعةُ بالجامعِ، وعرضوا أسامي الشهودِ ثُم أوقفوا جماعةً كثيرةً وعادوا يشفعون، وأصلحوا أحوالَهم، وأثبتوا عدالاتِهم، وقعدوا وهو لزمَ القعودَ ببستانهِ لم يطلعْ منه إلى سنة.

وفي يومِ الأربعاءِ سابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ، وردَ البريدُ إلى دمشقَ من مصرَ بولايةِ نظر الدواوينِ للشريفِ أمينِ الدينِ جعفرِ بنِ السيدِ الشريفِ مُحيي الدينِ عدنانَ نقيبِ الأشراف عوضاً عن شهابِ الدينِ الواسِطي، وخُلع عليهِ بطَرحةٍ، وصلى يومَ الجمعةِ بمشهدِ الإمام عليٍّ زينِ العابدين من جامعِ دمشقَ والناس

---

(١) في الأصل: المصرين والشاميين.
(٢) في الأصل: المصرين.
(٣) في الأصل: أيام.
(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

يهنئونَه بذلك، وكانَ من قبلِ ذلك قد سافرَ ابنُ الواسطي إلى مصرَ، وأعيدَ شيخُ الشيوخ تقيُّ الدينِ بنُ الزكي إلى المشيخةِ يومَ الثلاثاءِ ثالثِ عِشري ربيعِ الأولِ ويُسطتْ سجادتُه بالسُّمَيساطية، ورُفعتْ سَجَّادةُ الشريفِ الكَاشْغَري[١] وهنؤوه بذلك.

< و >استُهلَّ ربيعُ الآخرُ يومَ الثلاثاءِ وهو سابعَ عشرَ آب، < وفي> يومِ الخميسِ عاشرِه وردَ البريدُ من مصرَ إلى دمشقَ، وعلى يدهِ مرسومٌ سلطاني ناصري باستخراجِ البغالِ من دواوينِ الشام، على حكمِ ما كانتْ مقررةً في الدولةِ المنصوريةِ، وأن يَتقدمَ إلى جميعِ الأمراءِ أنَّ كُلَّ أميرِ معه من مائةِ فارسٍ إلى عشرةٍ يستخدمُ على خاصَّته بمثلِ ما معه من الأجنادِ، وأنْ يطلبَ من أهلِ دمشقَ ومن بَرِّها وبلادِ الشامِ خيلُ الحِجر المقررة إلى آخر وقت، وزادَ الكلامُ في ذلك ونقصَ، وأخبرَ أيضاً بوزارةِ أمين المُلْكِ الصاحبِ أمينِ الدين عبدِ الله بالديارِ المصريةِ عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر الحاجبِ (٢١٥ آ) وعودِه إلى الحجوبيةِ، وكانت مباشرةُ الوزيرِ أمينِ الدينِ يومَ الأحدِ [سادسِ][٢] ربيعِ الآخرِ، وأخبرَ أنه لما رسمَ له السلطانُ بالوزارةِ بقيَ ذلك اليومَ [باهتاً][٣] لا يدري ما يعملُ، مفكراً، وعادَ نهضَ بالأمورِ وقامَ بها أتمَّ قيام.

وفي يومِ الجمعةِ حادي عشرَ ربيعِ الآخرِ قُربَ العصر طُلبَ الصاحبُ عزُّ الدينِ < بنُ> القَلانسي إلى نائبِ السلطنةِ فاحتيط عليه بالدارِ الحُساميَّةِ جوارَ الميدان، وطلبوا نوابَه السَّمُرة من الديوانِ ورُسمَ عليهم وعلى غلمانِه وجماعتِه، وعلى شرفِ الدينِ بن سلام، وحصلَ له تشوشٌ كثيرٌ وأذى ومنعوا

---

(١) وكان ابن الزكي قد صرف عن مشيخة الشيوخ بالشريف الكاشغري في ١١ ذي القعدة من السنة الماضية (٧١٠ هـ)، راجع ص ١٣٢٦.

(٢) في الأصل: سابع، والصواب ما أثبتناه على وفق تسلسل شهر ربيع الآخر عند المؤلف، قارن بيوم الثلاثاء وهو مستهل الشهر.

(٣) في الأصل: باهت.

الناسَ من الدخول إلى عزِّ الدين جملةً [كافةً][١]، وشرعوا في الكشفِ عليه فلم يظهرْ عليهِ شيءٌ من أمورِ الديوانِ سوى ما توقفَ في جميعِ جهاتِ دمشقِ في مدةِ مباشرتِه في الوزارةِ أربعينَ ألفَ درهم، فأُلزم بحملِها فَحُمِلَتْ إلى بيتِ المالِ.

ثم قامَ جماعةٌ يقصدون مرافعَته ومحاققَته، وينبشون عليه، وكان نائبُ السلطنةِ ممتلئاً عليه حنقاً وحقداً، فوجدوا الجماعةُ [المبغضونَ][٢] له سبيلاً إلى الكلام وأن المَحِلَّ قابلٌ فقامَ أولاً النجمُ عبدُ الرزاقِ بنُ الشهابِ بنِ الدُّنَيْسِري[٣] وكتبَ أربعةَ محاضرَ الواحد يتضمن له لما اشترى من السلطانِ الرمثا[٤] وغيرَها وكانَ قيمتُه مئتي ألفِ درهمٍ وأربعينَ ألفَ درهم، وأنه اشتراها بمائةٍ وخمسينَ ألف درهم، وشهدَ بذلك جمالُ الدينِ بنُ الصدرِ سُليمانَ الحنفي، وشرفُ الدينِ وبهاءُ الدينِ[٥] أولادُ عزِّ الدينِ بنِ الشِّيرجي، وشرفُ الدينِ بنُ أفتَكين[٣]، وكانَ الساعي في ذلك الملكُ الكاملُ بنُ السعيدِ، حضرَ من حماةَ وأحضرَ معه محضراً يتضمنُ أنه لما كانَ وكلَه السلطانُ الملكُ الناصرُ في البيعِ كانَ قد عزلَ نفسَه من قبلِ المعاقدةِ بمدةِ خمسةَ عشرَ يوماً، وأُحضرَ القاضي نجمُ الدينِ الدمشقي إلى عندِ ملك الأمراء حتى يثبتَ ذلك، فقالَ: ما أثبتُ ذلك حتى يثبتَ عندي بوكيلٍ من جهةِ السلطانِ، ووكيلٍ من جهةِ عزِّ الدينِ أو يحضرَ هو يسمعُ فقالوا له: نائبُ السلطنةِ أقامَه السلطانُ مقامَ نفسِه، وثَمَّ من يشهدُ بذلك، فقالَ: يكونُ ذلك بحضورِ أربعةِ القضاة، ولم يزلِ الأمرُ يقوى

---

(١) في الأصل: كافية.

(٢) في الأصل: المبغضين.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) الرمثا: بلد ومعبر حدودي معروف في شمال الأردن.

(٥) هو بهاء الدين علي بن عيسى بن المظفر بن إلياس بن الشيرجي الدمشقي، توفي بها في ذي القعدة سنة ٧٤١ هـ/نيسان ١٣٤١ م، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٢٣، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٩٤.

حتى أُحْضِرَ عزُّ الدينِ وقيلَ له: هلْ لك دافعٌ (٢١٥ ب) فيما ثبتَ فقالَ: إنْ كانَ خصمي غيره فلي دوافعُ وموانعُ وغيرُ ذلك.

فلما كانَ مستهلُّ جمادى الأولى أشهدَ القاضي نجمُ الدين عليه ببطلانِ البيعِ الذي اشتراه عزُّ الدينِ بن القلانسي من تركةِ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قلاون، رحمهُ الله وإيانا في الرمثا واليوحه[(١)] والفضالية[(٢)] لكونه بدونِ قيمةِ المثلِ، ولعزلِ الوكيلِ نفسَه قبلَ عقدِ البيعِ، ولوجودِ ما يوفى منه الديْن غير العقارِ ثم أنفذوه باقي الحكامِ يومَ الجمعةِ ثالثِ جُمادى الأولى.

وفي يومِ الاثنينِ سادسِ جُمادى الأولى، أُحْضِرَ المولى عزُّ الدينِ إلى بينَ يدي ملكِ الأمراءِ وادعى عليه بريعِ الملكِ المذكورِ بدارِ العدلِ ثم أمَرَ باعتقالِهِ في دارِ السعادةِ، وكانوا من قبلِ ذلك قد ضَيقوا عليه وشَددوا.

وفي يومِ السبتِ ثاني عشرَ ربيعِ الآخرِ، وصلوا بيتَ الأميرِ سيفِ الدينِ قَبْجَق إلى دمشقَ بسببِ دخولِ ملكِ الأمراءِ سيفِ الدينِ كَراي على ابنةِ قَفجَق، واهتموا بذلك اهتماماً كثيراً وجهزوا أشغالَهم إلى يومِ الخميسِ [سابعَ عشرَ][(٣)] الشهرِ <حيث> عملوا العرسَ بالميدانِ الأخضر، وسكنَ بها بالقصرِ الأبْلَقِ، وكان انتقاله إلى القصرِ بمرسومِ السلطانِ إكراماً له وزيادةً في عُلوِّ قدرِه، ودخلَ بها ليلةَ الجمعةِ وحَظيت عندَه.

وفي سادسِه، وصلَ البريدُ وعلى يدهِ تقليدٌ سلطاني للأميرِ ركنِ الدينِ بِيبَرْسَ العَلائي بنيابةِ السلطنةِ بحمصَ، فشرعَ في تجهيزِ أشغالِهِ وسافرَ بعدَ أيامٍ قلائل.

---

(١) كذا رسمت في الأصل وفي ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٦١: الثوجة ولم أهتد إلى تحقيقها.

(٢) ذكرها كرد علي في **غوطة دمشق**، ص ١٣ وعدها في جملة القرى التي تحد الغوطة من الشرق.

(٣) في الأصل: رابع عشر والصواب ما أثبتناه على وفق تسلسل شهر ربيع الآخر عند المؤلف، قارن بتاريخ يوم السبت المقدم ذكره.

وفي الحادي والعشرينَ من ربيعِ الآخرِ[1] أُعيدَ إلى الحكمِ بالديارِ المصريةِ القاضي بدرُ الدينِ بنُ جماعةَ الشافعي[2] مُكَرَّماً مسؤولاً معظَماً استقر له مع الحكم مشيخةُ الحديثِ بالكامليةِ بجامعِ ابنِ طولونَ وتدريسُ الصالحيةِ والناصريةِ، وحصلَ له إقبالٌ عظيمٌ من السلطانِ والأمراءِ وعامةِ الناسِ ونزلَ في خدمتِه من القلعةِ عالمٌ عظيمٌ لم يجتمعْ مثلُ ذلك لغيرِه، واستقرَّ لقاضي القضاةِ جمالِ الدينِ الأذْرَعي قضاءُ العسكر، وتدريسُ الجامعِ الحاكمي، وحضرَ مع الحكامِ عندَ السلطان دارَ العدلِ وأجلِسَ بينَ الحنفي والحنبلي، وتولى جمالُ الدينِ يوسُفُ بنُ شمسِ الدينِ مُحمدِ (٢١٦ آ) بنِ قاضي القضاةِ صدرِ الدينِ سليمانَ < الأذْرَعِي > نظرَ جامعِ دمشقَ عوضاً عن تقيِّ الدينِ بنِ السلْعوسِ في العَشرِ الأخيرِ من ربيعِ الأول.

< و > استُهلَّ جُمادى الأولى يومَ الأربعاءِ، وهو خامسَ عشرَ أيلول، < و > في أولهِ أحضروا الأكابرَ والرؤساءَ بدمشقَ وقَرَّرُوا عليهم ألفاً وخمسَ مئةِ فارس، وكانتِ العادةُ مئتيْ فارسٍ وقعدوا يُقَرِّرُون ذلك بمدرسةِ ابن مُنَجَّا إلى آخرِ النهار تقررَ ثماني مئةِ فارس على نحوِ ثلاثِ مئةِ نفر، وثاني يوم قعدوا على أن يُتمموها فعجزوا عن تقريرِ ذلك، فكتبوا قصةً إلى ملكِ الأمراءِ وسألوه أن يضيفَ إليهم أهلَ الأسواق وحواضرِ البلدِ الكبار فرسمَ لهم بذلك، فلما كانَ يومُ خامسِ الشهرِ قعدوا بالمدرسةِ القُلَيْجِية أكابرُ دمشق حتى يُقَرِّرُوا على أهلِ الأسواق، فأصبحَ البلدُ [مغلوقاً][3] وجميعُ الأسواقِ يومين، فلما كانت عشيةُ

(١) في ابن كثير، **البداية** ١٤/٦١: حادي عشر ربيع الآخر، وفي ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٨١: في صفر سنة عشر، وهو خطأ حيث إن هذا هو تاريخ عزله كما سيأتي.

(٢) وكان السلطان الناصر قد عزله عن قضاء الشافعية في سلخ صفر سنة ٧١٠ هـ/٢٨ تموز ١٣١٠ م، وأقام عوضه نائبه جمال الدين الأذرعي، وذلك بسبب ما نسب إليه من الإفتاء بقتال الناصر إثر تحركه من الكرك، انظر:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٣، ابن كثير: **البداية** ١٤/٥٨، ابن حجر: **الدرر** ٤/٢٨١، وفيه أن الناصر صرفه بعد عودته من الكرك سنة ٧٠٩ هـ، وهو خطأ.

(٣) في الأصل: مغلوق.

النهارِ جاءت المحازيمُ[1] من بيتِ المالِ بحملٍ قليل وبعضُ الجهاتِ لم يُحْمل منها شيء، فطالعَ الأميرُ سيفُ الدين طوغان لملكِ الأمراءِ بذلك وأعلمه صورةَ الحال، وطلبوا الأكابرَ وقالوا لهم: أنتم أخربتم البلدَ، فقالوا: نحنُ ما لنا أموالٌ ولا لنا قدرةٌ إلا بجبايةِ أملاكِنا فقالَ: امضوا اجبوا أملاكَكم.

وأصبحَ يومُ الأربعاءِ فُتِحتْ أسواقُ دمشقَ، وفي يوم الجُمعَةِ شرعوا في كتابةِ الأملاكِ وكراءاتِها وجعلوا المشدَّ شمسَ الدينِ بنَ خُلَيْخَان[2] ومن جهةِ قاضي القضاةِ شمسَ الدينِ بنَ أُقْتكين[2] وشمسَ الدينِ بنَ البَطَايني الحرَّاني[2]، وكاتبَ الوالي، وشرعوا يكتبونَ الأسواقَ والحاراتِ وجميعَ أملاكِ دمشق، ويغلظون على السلطانِ بالأيمانِ بسببِ الأجور، فشكوا ذلك إلى القضاةِ وإلى الخطيبِ والأئمةِ، وتواعدوا جميعُهم على الطلوعِ إلى ملكِ الأمراء فلما كانَ يومُ الإثنينِ ثالثَ عشرَ جُمادى الأولى أخذَ الخطيبُ جلالُ الدين القَزْويني المُصحفَ المُكَرَّمَ، وقدمَ النبي ﷺ[3] من دارِ الحديث، وصناجقَ الجامعِ، ومعه العلماءُ والفقهاءُ والقراءُ والمُؤذنون وعامةُ الناس، وخرجوا من بابِ الفرج إلى سوقِ الخيل، وكان من قبلِ وصولِهم أولَ من استغاثَ العميانُ كون أنهم كتبوا أوقافهم (٢١٦ ب) وشكوا من جبايةِ أربعة شهور، فقال لهم الحاجبُ: قد انقضى شغلُكم، ثم جاءوا من بعدهم الجُذَماءُ وتضوّروا فردَّ عليهم الحاجبُ: قد انقضى شغلكُم تسويفاً بهم، ثم جاءَ من بعدِهم صبيانُ المكاتبِ الأيتامُ وهم صغارٌ يهللونَ ويدعونَ للسلطانِ وحالُهم مضمونةٌ أنهم يأخذون رزقَهم، فعندَ ذلك بكَوا الأمراءُ

---

(١) المحازيم: الحمالون كما يستدل من العبارة.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) يقصد إحدى نعلي النبي ﷺ، وكان لها بيت خاص توضع فيه في دار الحديث الأشرفية الجوانيَّة، ولهذا البيت باب مصفح بالنحاس الأصفر كأنه صفائح ذهب، كما كان لها قَيِّمٌ وله عليها مرتب، انظر:
المنجد: دمشق، ص ١٩٨ ـ ٢٠١، وراجع بشأنها للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤٦ ـ ٤٧ من مطبوعة «الذيل».

المُقَدَّمونَ والعسكرُ رحمةً للأيتامِ والجذماءِ والعميانِ، وسبقوا العوام الخطيبَ جلالَ الدينِ إلى ملكِ الأمراءِ واستغاثوا فأمر النقباءُ بضربِهم فضربوا الناس وما وصلَ الخطيبُ إلى عندِ ملكِ الأمراءِ إلا وقد امتلأ عليهِ غيظاً وحنقاً، فسلم الخطيبُ، فقالَ: لا سلام الله عليك، ثم قالوا للخطيب: روح (كذا) إلى القصرِ فلما صارَ تحتَ القلعةِ عادتِ النقباءُ ضربوا الناس ورموا المُصحفَ المكرمَ والقدمَ الشريفَ فرجمَهم الناسُ وأخذوا جلالَ الدينِ إلى القصرِ وخلصوا العوام المُصْحفَ والقدمَ والصناجقَ ودخلوا بهم إلى البلدِ، وعندَ نزولِ ملكِ الأمراءِ أحضرَ الخطيبَ ولكمَه بيدِه ثلاثَ لكماتٍ، وخلَّصَه الأمراءُ منه وإلا كانَ قضى عليه، وعادَ خاصمَ قاضي القضاةِ نجمَ الدينِ كون أنَّه ما أعلمَه قبلَ ذلك بمجيئهم، ومُدَّ السماطُ فلم يأكلوا الأمراءُ منه شيئاً، وكذلك ملكُ الأمراءِ وحاشيتُه، وكانَ يوماً مهولاً عظيماً، وأصلحوا الأمراءُ الحالَ، و[طيَّبوا][١] بينَهم، ونزلوا القضاةُ والخطيبُ إلى بيوتِهم، فلما كانَ الرابعةُ من النهارِ حضروا [نقيبان][٢] طلبوا الخطيبَ وشهابَ الدينِ بنَ مُجدُ الدينِ عبد اللّهِ ومُجدَّ الدين التُونسي فلما حَضروا عندَ ملكِ الأمراءِ ضُربَ مُجدُّ الدينِ التونسي تسعينَ عصاةً ورُسِمَ عليهم، فلما كانَ بعدَ العصرِ أحضروا شهود< أ > وضمَّنوا على الخطيب وعلى شهابِ الدينِ ومُجدِّ الدين ثلاثين ضامناً أيهم متى طلبوا أحضروا (كذا) ونزلوا إلى بيوتِهم بعدَ صلاةِ المغرب.

وفي يومِ الجمعةِ سابعَ عشرَ قبلَ الصلاةِ حضرَ الشيخُ عليُّ بنُ الشيخِ القدوةِ عليِّ الحريري إلى عندِ ملكِ الأمراءِ بجامعِ دمشقَ بالشُبَّاكِ الكمالي فسلمَ عليه فقامَ له قائماً وبشَّ به فحَدَّثَه في أمرِ أهلِ دمشقَ وتخفيفِ الطلبِ عنهم وفي جملةِ ما قال له: أنا أحبُّ بيتَ قَلاوُن وما أشتهي أحداً أن يدعوَ عليهم، وبالغَ في القول (٢١٧ آ) فقال: أنا مالي ذنب، أنا قالوا لي إنها كانتَ سبعَ مئةِ

---

(١) في الأصل: طايبوا، والمُطَايَبَةُ: المزاح واللعب، وهذا بعيد عن المعنى المطلوب، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: نقيبين.

فارسٍ والمرسومُ جاءني أنني [أُضاعفُ][١] ما هو مقررٌ مرتين، فقالَ له الأميرُ سيفُ الدينِ طوغان: أنا استخرجتُها في زمانِ السلطانِ الشهيدِ من البلدِ مئتيْ فارسٍ ومن البَرِّ ثلاثَ مئةٍ، وكانتِ [الولايتان][٢] معي، وهي التي كانت مقررةً من الأيامِ الظاهريَّةِ فقالَ لهم: اطلبوا أهلَ البلدِ يحضروا إلينا إلى القصرِ، فلما كانَ بعدَ صلاةِ الجمعةِ طلعوا إليه القصرَ فالتقاهم بأحسنِ مُلتقى ونهضَ لهم، فقبلوا الأرضَ ثم أمرَ بجلوسِهم، وقالَ لهم روحوا فَزَوِّرُوها على أربعِ مئةِ فارسٍ، وأنا ما أستخرجُها إلا إذا حضرَ الركابُ الشريفُ، وأنا أجتهدُ أني ما أستخرجُ منكم شيئاً إن شاءَ الله تعالى، فخرجوا من عندهِ شاكرينَ وداعينَ له والأنفسُ فيها ما فيها.

وخرجَ هو إلى الصيدِ، ورسمَ الوالي عليهم بالقُلَيْجِيَّةِ حتى يُقرروا ذلك.

وفي عشيةِ الأربعاءِ الثاني والعشرينَ من جُمادى الأولى، وصلَ الأميرُ سيفُ الدينِ أرغونُ الدَّوَادارُ من مصرَ وعلى يدِه تقليدٌ لملكِ الأمراءِ وخِلْعَةٌ، وكانَ قد سُفِّرَ التترُ صحبةَ الأميرِ سيفِ الدينِ كُجْكُنَ، فرد الدَّوَادَارُ سيفَ الدينِ كُجْكُنَ من الطريق وأعطاه [كتاباً][٣] من السلطانِ، وكتباً أخر < ى > لجماعةٍ من الأمراءِ، ومن جملتهم كتابُ الأميرِ سيفِ الدينِ بَهادُر آص، وقررَ معه الأمرَ الذي جاءَ بسببه، فلما دخلوا البلدَ دارَ كُجْكُنُ في الليلِ، وأعلمَ الأمراءَ الذين رسِمَ له بإعلامهم، فلما كانَ بكرةُ يومِ الخميسِ ثالثِ عِشْري جُمادى الأولى ركبَ نائبُ السلطنةِ سيفُ الدينِ كُراي بالخِلْعةِ في الموكبِ وحضرَ إلى بابِ القلعةِ ونزلَ، وقبلَ عتبةَ بابِ السرِّ كما جرتِ العادة، وعادَ إلى القصرِ ومدوا السماطَ وأكلوا الأمراءُ كما جرتِ العادةَ، وكان من جملةِ مَنْ حضرَ السماطَ [مُقَدَّمو التترِ الواردون][٤]، فقالَ لهم الدَّوَادَارُ روحوا استريحوا فلنا شغلٌ بالأميرِ خَلْوةً،

(١) في الأصل: أَضَعّف.
(٢) في الأصل: الولايتين.
(٣) في الأصل: كتاب.
(٤) في الأصل: مقدمين التتر الواردين.

فخرجوا هم وأكثرُ الناسِ فقال الدَّوْادارُ [قُمْ][١] بنا إلى الشباكِ، فلما صارَ في الشباكِ جاءَ إليه هو والأميرُ سيفُ الدينِ بَهادُر آص وسيفُ الدينِ كُجْكُنْ وغيرُهم، وقالوا له: عليكَ سمعٌ وطاعةٌ، قال: نعم، قالوا: حُلَّ سيفَك فجاء به وأعطاهم إياه، فناولوه قيد< أ > فقيدَ به نفسَه (٢١٧ ب) وسَلَّموه إلى سيفِ الدينِ غُرْلوا العادلي وإلى ركن الدينِ بِيبَرسَ المَجنون فأخذوه وساروا به على طريقِ المِزَّة على القنواتِ وأطرافِ كَفرِ سُوسَةَ وسافروا به من وقته وساعتِه إلى نحو بلدِ الكرك، وأقامَ بعدَه الأميرُ سيفُ الدينِ أرْغُونُ مقدارَ ساعةٍ وسافرَ خلفَه بعدَ أن قررَ مع الأميرِ سيفِ الدينِ بَهادُرَ وسيفِ الدينِ طُوغانَ وكذلك إلى سيفِ الدينِ السُّنْجَري بما يعتمدُه كُلُّ واحد منهم إلى حيثُ يردُ عليهم مرسومُ السلطانِ عَزَّ نصرُه، وكانَ قد أحضرَ عزَّ الدينِ بنَ القَلانسي واجتمعَ به ورسَمَ له أن يروحَ إلى بيتهِ فركبَ من دارِ السعادةِ والناسُ حولَه [مُحْتَفون][٢] به من كلِّ ناحيةٍ وأوقدوا له الشموعَ والناسُ يضجون وفيهم من يبكي فرحاً به وبسلامتِه وخلاصِه من نائبِ السلطنةِ، فنزلَ من بابِ البريد إلى الجامعِ وصلى به الظهرَ، ودخلَ إلى بيتهِ وراحَ إلى الحَمَّام، وعادَ آخرَ النهار إلى دارِ الحديثِ أقامَ بها من غيرِ تَرْسيمٍ إلى حيثُ وصلَ نائبُ السلطنة.

وفي يومِ الخميسِ المذكورِ كانوا أكابرُ دمشقَ في مدرسةِ القُلَيْجِيَّةِ لهم ثلاثةُ أيام ما مَكَّنُوهم من الخروجِ إلى بيوتِهم بسببِ تقريرِ الخَيلِ وقد كتبوا بها ورقتين حتى يُعرضوهما على كَرايَ فقيلَ لهم: قد رُسم لكم أنكم تشهدون عليكم أنكم [راضون][٣] بذلك، فأخذَ نجمُ الدينِ بنُ هلالٍ الأوراقَ وقطعَها ومزقَها ورماها في البركةِ، واستعدَّ للقاءِ النائبِ وبقي أهلُ البلدِ يلومونه على تقطيعهِ الأوراقَ، وهو يقولُ: أنا المُحَاقَقُ على ذلك وهم [خائفون][٤] فبينما هم على ذلك وقد

---

(١) في الأصل: قوم.

(٢) في الأصل: محتفين.

(٣) في الأصل: راضين.

(٤) في الأصل: خائفين.

دخلوا عليهم الرسلُ [المترسِّمونَ][1] عليهم، وقالوا لهم: لقد مسكوا ملكَ الأمراءِ يهنيكم ذلك، فقامَ كُلُّ واحدٍ منهم راحَ إلى بيتهِ وجميعُ من في البلدِ [فرحون مسرورون][2] بما لطف الله تعالى بهم وأراحَهم منه، لأنه كان عديمَ العقلِ، شرسَ الأخلاقِ لا يسمعُ ما يُقالُ له، وكان قد وصلَ صحبةَ الدَّوادارِ سعدُ الدين[3] وكانَ له مدةُ خمسة شهور [غائباً][4] ببلادِ العدو، فأخبرَ أنَّ التترَ ركبوا حتى إنهم يروحون إلى كيلان، فلما قاربوها وصلهم الخبرُ أن أولادَ قيدو وبراق قد تحركوا عليهم، فبطلوا رواحَهم إلى كيلان، وقصدُهم الشام (٢١٨ آ)، وأنهم قد راحوا إليهم فخلعَ عليه السلطانُ، وزادَ في معلومهِ في كُلِّ شهرٍ مئة درهم وثلاثينَ غِرارةِ قمح وشعير في كُلِّ سنة.

وقُبِضَ الأميرُ سيفُ الدين قُطْلُوبك نائبُ السلطنةِ بصفد يومَ الجمعةِ رابع عِشْري جُمادى الأولى، وحُملَ إلى الكرك، ووصلَ إلى دمشق الحاجُ مُغُلْطاي[5] مملوكُ قراسُنْقُرَ يومَ الأحدِ سادسِ عِشْري جُمادى الأولى وأخبرَ أنَّ السلطانَ قبضَ على الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر أميرِ [جاندار][6] نائبِ السلطنةِ بالديارِ المصريةِ وعلى صِهره[3] وعلى جماعةِ أمراء منهم: أَيْدُغْدي العثماني[5] وبَكْتَمُر السلطاني الساقي[7] وأيدَمر الصفدي[5]، ومُسكَ الأميرُ سيفُ الدينِ قُطْلُواتَمرصِهرُ الجالقِ

(١) في الأصل: المترسمين.
(٢) في الأصل: فرحين مسرورين.
(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) في الأصل: غايب.
(٥) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٦) في الأصل: خازندار، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف في أكثر من موضع.
(٧) هو بكتمر بن عبد الله الركني الساقي الناصري، توفي في طريق عودته من الحج في أوائل ٧٣٦ هـ/آب ١٣٣٥ م ثم حمل إلى القرافة فدفن فيها، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٩٤، ووفاته فيه سنة ٧٣٣ هـ.

[من غزةَ][١] وتولى عوضَه الأميرُ علمُ الدين الجَاولي، وسيروا صهرَ الجالقِ في الكَركِ أيضاً، وباشرَ نيابةَ السلطنةِ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ المنصوري في سابعَ عشرَ جُمادى الأولى، وذكروا أن الممسوكينَ كانَ لهم باطنٌ مع الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر النائبِ، واللَّهُ أعلم.

< و > استُهلَّ جُمادى الآخرة يومَ الخميسِ وهو خامسَ عشرَ تشرين الأول، < و > في يومِ الخميسِ ثامنِه قُرِىء كتابُ السلطانِ عندَ بابِ المَيدان على الأمراءِ والقُضاةِ يتضمنُ الثناءَ عليهم في مسكِ سيفِ الدينِ كَراي، فإنه كانَ له ولسيفِ الدينِ قُطْلُوبك مع الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُرَ الجوكَنْدار باطنٌ على السلطانِ، وفيه غيرُ ذلك، ومن له حاجة فليمضِ إلى الجنابِ العالي سيفِ الدين بَهادُر آص يقضيها له فرفعت إليه القَصص فَعلَّمَ على خمسٍ ستٍ وانفصلَ المجلس.

وفي يومِ الأربعاءِ رابعَ عشرَ جُمادى الآخرة، وصلَ الأميرُ الكبيرُ جمالُ الدينِ آقوشُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأشرفي المنصوري إلى دمشقَ متولياً نيابةَ السلطنةِ بها عوضاً عن سيفِ الدينِ كَراي، وحضرَ في خدمتِه الخَطيري ليرتبَه في النيابةِ واحتفل لدخولِه وخرجَ الناسُ وتَلَقَّوْه واشتعلتِ الشموعُ، وكانَ دخولُه نصفَ النهار، وكانَ متولياً الكرك مدةً طويلةً من سنةِ تسعينَ إلى سنةِ تسعٍ وسبعِ مئةٍ ولهُ بها آثارٌ حسنةٌ وثناءٌ جميل، وقرىءَ تقليدُه[٢] يومَ الخميسِ بدارِ السعادةِ وبها نزلَ، وأُفرجَ عن الصاحبِ عزِّ الدينِ يومَ الثلاثاء وخرجَ يلقى (٢١٨ ب) نائبَ السلطنةِ فأكرمَه وكارشَه ولم يدعْه ينزلُ، وقُرىءَ يومَ الجمعةِ سادسَ عشرَ جُمادى الآخرةِ كتابُ السلطانِ الذي حضرَ مع النائبِ بحضو < رِ > ه عل سُدةِ المُؤذنين بجامعِ دمشقَ بإطلاقِ بواقيَ وهي جملةٌ مستكثرةٌ وفيه:

أننا لما علمنَا بضَعْفِ البلدِ وضَعْفِ أهلِهِ أسقطْنا ما طلبْناه منهم من الرعيةِ

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٢) انظر نص هذا التقليد في القلقشندي، صبح الأعشى ١٢/١٢ ـ ١٦.

والإحسانِ إليهم، والتعرض لما وقعَ من سيفِ الدينِ كَراي، وفيه كلامٌ حسنٌ من هذا النوعِ فدعوا العوام للسلطانِ ولملكِ الأمراء.

وفي جُمادى الآخرةِ، وصلَ الخبرُ إلى دمشقَ بعزلِ قاضي القضاةِ زينِ الدين بنِ مخلوفٍ المالكي بديارِ مصرَ، وأنه أُذن للقاضي الشافعي أنْ يستنيبَ نواباً مالكيةً ففعلَ ذلك.

وفي يومِ الاثنينِ التاسعَ عشرَ من جُمادى الآخرةِ، أُلبس الأميرُ سيفُ الدينِ بَهادُرآص المنصوري خِلْعةَ نيابةِ السلطنةِ بصفدَ، وتوجه يومَ الثلاثاءِ العشرينَ منه من دمشقَ إلى صفد.

وفيه أيضاً، لبسَ الصدرُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ مجاهدِ بنِ أبي الفوارس النابُلُسي[1] خِلْعةَ نظرِ الديوان بدمشقَ مشاركاً للشريفِ أمينِ الدينِ بنِ عدنان، ولبسَ المؤيدُ كاتبُ الأميرِ جمالِ الدينِ الأفْرمِ خِلْعَةَ صحابةِ الديوانِ بدمشقَ أيضاً.

وفي يومِ الأربعاءِ حادي عِشْري جُمادى الآخرةِ، وصلَ تقليدٌ للصاحبِ عزِّ الدين بنِ القَلانسي باستمرارِه على وكالةِ بيتِ [مال][2] مولانا السلطانِ نصرَه الله، وفيه أننا قد أقلناكَ من الوزارةِ لما نعلمُ من كراهيتِك لها، وقد أفرَجْنا عن مُلْكِكَ ورسَمْنَا بردِّ ما أُخذَ منك، وفيه أشياء كثيرة من [تَطييبِ][3] قلبِهِ وبسطِ يدِه وأمله، وكتابٌ من الأميرِ سيفِ الدينِ أرغون الدَّوَاداَرِ يقولُ فيه: وانعكسَ ما سعى فيه الملكُ الكاملُ وابنُ الدُّنَيْسِري وبطلَ ما كانوا يأمَلون، ومن مماليكِ السلطانِ كتبٌ كثيرةٌ من هذا النوعِ، فتجهزَ وسافرَ من دمشقَ يومَ السبتِ رابعِ عِشْري الشهرِ إلى مصرَ، وودعوه الأكابرُ والأعيانُ،

---

(١) توفي بدمشق في شوال سنة ٧١٩ هـ/تشرين الثاني ١٣١٩ م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص ١٨٦ ـ ١٨٧، ابن حجر: الدرر ٤/١٥٣.

(٢) في الأصل: المال.

(٣) في الأصل: طيبة.

وآخرُ مَن تأخرَ معه من المُودعين إلى آخرِ الجسورةِ الملكُ الكاملُ بنُ السعيدِ، وكانَ قدْ وصلَ إلى دمشقَ من مصرَ يومَ الجمعةِ ثالث عِشْري الشهر على إقطاعِ الأميرِ صارمِ الدينِ حاجبِ صفدَ، وطلعَ المولى عزُّ (٢١٩ آ) الدينِ إلى لقائِهِ، واصطلحَ معه وسيرَ له هديةً جيدةً، وكانَ هو آخرُ من بقيَ معه هو وقاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرى وكانَ قد حصلَ بينهما تنافسٌ في الباطنِ وأصلحَ بينهما الشيخُ قطبُ الدينِ اليونيني، ووصلَ إلى القاهرةِ وأكرمَه السلطانُ وخلعَ عليه وكتبَ له وكالة ثانيةً[1] وأعطاهُ مكاتبتَه وأشهدَ عليه بصحةِ البيعِ، وعادَ إلى دمشقَ يومَ الثلاثاءِ ثاني شعبانَ وكانَ وصولُه آخرَ النهار، واجتمعَ بنائبِ السلطنةِ، ولبسَ الخِلْعةَ يومَ الخميس والجمعةِ، وهنأه الناسُ وازدحموا على بابه، وأحضرَ معه كتباً إلى الحكامِ [تقتضي][2] استمراره على وكالةِ السلطانِ ونظرِ الخاص وإكرامَه واحترامَه والإنكارَ[3] لما ثبتَ عليه بدمشقَ، وأن السلطانَ لم يوكل في ذلك ولا أذن فيه، وساعدَه على ذلك كريمُ الدينِ ناظرُ الخواصِّ السلطانية، والأميرُ سيفُ الدينِ أرغونُ وغيرُهما من مماليكِ السلطانِ وخَواصِّه.

وفي يومِ الثلاثاءِ تاسعِ شعبانَ المكرمِ نقضَ قاضي القضاة تقيُّ الدينِ الحَنبلي الحكمَ الذي وقعَ من القاضي نجمِ الدينِ الدمشقي على الصاحبِ عزِّ الدينِ بنِ القَلانسي وقد تقدمَ ذكرُه في أولِ جُمادى الأولى[4] وذَلك بعدَ أنْ ثبتَ عندَه ثلاثةُ أشياءَ: عداوةٌ بينَ الحاكمِ نجمِ الدينِ وبينَ المحكومِ عليه عزِّ الدين

---

(١) هي وكالة الخاص كما سيأتي ذكرها، وهي وظيفة أحدثها السلطان الناصر محمد وموضوعها التحدث فيما هو خاص بمال السلطان، انظر:
العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١١٥، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٣٠.

(٢) في الأصل: يقتضي.

(٣) في الأصل وردت متبوعة بكلمة: عليه، وهي لفظة تعطي معنى مغايراً للمعنى المطلوب.

(٤) راجع: ص ١٤٣٣.

وإقرارُ الأميرِ سيفِ الدينِ كَراي أنه ليسَ هو وكيلاً للسلطانِ قبلَ الحكم، وإكراهُ الصاحبِ عزِّ الدينِ على التوكيلِ في ذلكَ الوقتِ ومنعه من الحضور وإبداءِ الحججِ التي له، ولم يقضِه القاضي تقيُّ الدين وحكمَ بإبطالِهِ نفذَه القاضي بعدَه، ونزلت إليه من الخزانةِ الدراهمُ التي حُمِلَت من جهتِه، وانتصرَ على أعدائِه.

واستُهلَّ شهرُ رجب الفردِ يومَ السبتِ وهو [ثالثَ عشرَ][1] تشرين الثاني، < و > في أول يومٍ منه وصلَ إلى دمشقَ الأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرس المجنون، وكان قد سافرَ مع الأميرِ سيفِ الدينِ كراي، أوصله الكركَ، وسافرَ من الكركِ إلى عندِ السلطان وأخبرَ عن نفسِه أن السلطانَ قالَ له: [تمنَّ][2] عليَّ، قال: أكونُ مقيماً في دمشقَ، وله في سِقايةِ جَيْرونَ، فضحكَ منْ قولِهِ، وخلعَ عليهِ ورسمَ له بعوده، فوصلَ أولَ الشهرِ ثالثَ [عشرَ تشرين الثاني][3]، وطافوا بالمَحْملِ السلطاني (٢١٩ ب) كما جرتِ العادة، واهتم به غاية الاهتمام خلافَ العادة، فركبَ الأميرُ حسامُ الدينِ لاجينُ والي البَر في الأولِ بُطلْبِهِ وجَنائبِه[4] وأجنادِهِ شاليشاً، ومَرَّ بعدَه الأميرُ جمالُ الدين آقوشُ الرَّحْبي والي المدينةِ والأمراءُ والقضاةُ والأعيانُ وأربابُ الدولةِ على جاري العادة.

وفي يوم السبتِ ثامنِ رجب قُبِضَ بدمشقَ على السِّماطِ على أميرَيْن أحدِهما سيفِ الدينِ جُنْقَارَ الساقي[5] والآخرِ بَكْتوتَ الشُّجاعي[6]، و[بقوا][7] في القلعةِ

---

(١) في الأصل: ثالث، والتصحيح من مختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٤٤.
(٢) في الأصل: تمنا.
(٣) في الأصل: رجب، وهو سهو من الناسخ، قارن بقوله: فوصل أول الشهر.
(٤) الجَنائب: ج جُنَيْب، وهي خيول مسرجة معدة للركوب إذا اقتضت الضرورة، انظر: العريني: المماليك، ص ١٢٥، البقلي: التعريف، ص ٩٢.
(٥) ترجم له ابن حجر في الدرر ١/ ٥٣٩ دون أن يشير إلى تاريخ وفاته.
(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٧) في الأصل: بقيوا.

إلى تاسعِ شهرِ رمضانَ سفروهم إلى الكركِ صحبةَ ركنِ الدينِ بِيبَرْس.

وفي يومِ الأربعاءِ ثاني عِشْري رجب وصلَ إلى دمشقَ وقتَ السَّحَرِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر مملوكُ سَلاَّر، وخلصَ من الحبسِ جبرَ اللَّهُ مُصابَه.

وبلغنا في رجب أنه حُمِلَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُرُ أميرُ جانْدار والأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر وجُعِلا هناك بالكرك[1]، والأميرُ سيفُ الدينِ كراي وسيفُ الدينِ قطلوبك، وسيفُ الدينِ قُطْلوتَمُر، والأميرُ سيفُ الدينِ خاص[2] أحسنَ الله خلاصَهم.

وفي خامسَ عشرَ رجب ضُرِب فخرُ الدين إبراهيمُ بنُ الصاحبِ شهابِ الدينِ الحنفي[3] وشرفُ الدينِ قَيْرانُ الشمسي نائبُ السرِّ بين يدي ملكِ الأمراءِ بسببِ سَعيهما في تواقيعَ من مصرَ بجهاتٍ في أيديهما، قالَ لهم ملكُ الأمراءِ أنا وليتُكم فلأيِ شيءٍ جئتم بتواقيعَ، وكانَ ضرباً هائلاً.

< و > استُهلَّ شعبانُ يومَ الاثنينِ وهو الثالثَ عشرَ من كانون الأولِ وهو أولُ فصلِ الشتاء، < وفي > يومِ الثلاثاءِ ثانيه قعدوا بدارِ العدلِ بُكْرةَ النهار، وعندَ انصرافِهم ركبَ ملكُ الأمراءِ [جمالُ الدينِ][4] بنفسهِ وقليلٍ من غلمانه إلى أبوابِ السجونِ بدمشقَ، وأخرجَ المسجونين منها، ولم يَتركْ إلا سجنَ الحُكام، فإنه لم يتعرضْ إليه، ودعا له الناسُ في الأسواق.

وفي هذا الشهرِ وصلَ الصاحبُ عزُّ الدينِ بنُ القلانسي كما تقدم، وأخبرَ

---

(١) وكانا قبل ذلك بسجن الإسكندرية، انظر:
ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٣٠.

(٢) هو سيف الدين خاص ترك بن عبد الله الناصري، توفي بدمشق في رجب سنة ٧٣٤ هـ/آذار ١٣٣٤ م، ترجمته في:
ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٨٣، **والنجوم** ٩/ ٣٠٤.

(٣) هو فخر الدين إبراهيم بن الصاحب شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطاء الأذرعي الحنفي، ولم أقع له على خبر فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

بإعادةِ قاضي القضاةِ زينِ الدينِ المالكي إلى القضاءِ بالديارِ المصرية، وأنه خُلِعَ عليهما في يومٍ واحدٍ وهو سادسُ رجب، وكانَ معزولاً نحواً من شهرين.

وفي يومِ الخميسِ رابعِ شعبانَ، منعَ قاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى الشهودَ والعُقَّادَ الذين من جهتهِ ومن جهةِ (٢٢٠ آ) نوابهِ بمدينةِ دمشقَ وسُئِلَ في إعادتِهم غيرَ مرةٍ فاصرَّ وامتنعَ فاستُؤذِنَ قاضي القضاةِ جمالُ الدينِ المالكي في ذلك فأذِنَ لهم في الشهادةِ والعُقودِ وكانَ ذلك بسعيِ القاضي نجمِ الدين الدمشقي.

وفي العَشرِ الأوسطِ من شعبانَ، باشرَ الحكمَ بحماةَ القاضي كمالُ الدينِ عمرُ بنُ قاضي القضاةِ عزِّ الدينِ بن أبي جرادةَ المعروفُ بابنِ العَديمِ الحَنفي(١) عوضاً عن [والدِهِ](٢) المذكورِ رحمَه الله، واستمرَّ [ولدُهُ](٣) في قضاءِ حلبَ وهو شابٌّ حسنٌ ساعدَه نائبُ السلطنة.

وفي يومِ الخميسِ ثامنَ عشرَ شعبانَ، وصلَ البريدُ من مصرَ بطلبِ الشيخِ كمالِ الدينِ الشَّريشي وكيلِ بيتِ المالِ بالقاهرةِ، فتهيأَ وقضى أشغالَه وسافرَ عصرَ يومِ السبتِ العشرينَ من الشهرِ على خيلِ البريدِ وودعوه القضاةُ والأعيانُ، وأخبرَ البريدُ بعَوْدِ السلطانِ من الصيدِ إلى القاهرةِ حادي عِشْري شعبانَ بعدَ غيبتهِ عن القاهرةِ أحداً وأربعينَ يوماً.

---

(١) هو كمال الدين عمر بن عبد العزيز بن محمد توفي في ذي الحجة سنة ٧٢٠ هـ/كانون الثاني ١٣٢١ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٧١ ـ ١٧٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٥٠٠.

(٢) في الأصل: جده، وهو خطأ، فقد خلف كمال الدين أباه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز على قضاء حماة إثر وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة.

(٣) في الأصل: والده، وهو خطأ في ضوء الإشارة السابقة إلى وفاته والمقصود هنا هو ولد كمال الدين، وهو القاضي ناصر الدين أبو عبد الله محمد المتوفى بحلب في شوال سنة ٧٥٢ هـ/تشرين الثاني ١٢٥١ م، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٥٨، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٣/ ٨٥٧، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ١٠٦ ـ ١٠٧، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٦٧ **والنجوم** ١٠/ ٢٥١.

< و > استُهلَّ شهرُ رمضانَ يومَ [الثلاثاءِ][1] وهو حادي عشرَ كانون الثاني.

وفي يومِ الثلاثاءِ ثامنِه، قدمَ على البريدِ الحاج مُغْلُطاي مملوكُ شمسِ الدينِ قَراسُنْقُر من مصرَ ومعه أميرٌ وثلاثةُ بَريديَّةٍ، وأخبروا أن السلطانَ سيرَ للأميرِ شمسِ الدينِ قَراسُنْقُر ألفيْ دينار، ورسَم له أن يسافرَ إلى الحجازِ وأن يتركَ مملوكَه ينوبُ عنه في حلبَ، وأنْ يأخذَ معه أربعةَ مماليكَ حسب لا غير، وكانَ قد بطلتْ حركتُه عن سفرِ الحجِّ بسببِ أن الملكَ خَرْبَنْدا بالعراقِ، وحضرَ معَ البريدِ [تقليدانِ][2] الواحدُ بتوليةِ الأميرِ بدر الدين بَكتوت القَرَماني[3] شدِّ الدواوينِ بدمشقَ عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدينِ طُوغان، وبتوليةِ الأميرِ زينِ الدينِ كَتْبُغا رأسِ نَوبة الحُجوبيةَ بالشام عوضاً عن الأميرِ سيفِ الدينِ قُطْلُوبك الجَاشْنَكير فباشرَ كُلُّ واحدٍ منهما وظيفتَه بعدَ أن خُلعَ عليهما، واللَّهُ أعلم.

وفي عشيةِ السبتِ ثاني عشرَ رمضانَ، وردَ البريدُ من مصرَ إلى دمشقَ إلى الأميرِ سيف الدينِ السِّنْجَري بعلامةٍ منَ السلطانِ إليه أن يُسلِّمَ قلعةَ دمشقَ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ بَلَبَان البَدري، فنقلَ حوائجه إلى دارِه وسلمَ القلعةَ إلى البَدري يومَ الأحدِ ثالثَ عَشَرَه (٢٢٠ ب) وسافر من يومِهِ على خيلِ البريدِ إلى عندِ السلطان، والذي جاءت معه العلامةُ هو الأميرُ حسامُ الدينِ طَرَنْطاي الخازنُ الناصري[4] فسافرَ يومَ الأحدِ أيضاً حتى يتسلمَ قلعةَ الرومِ ويكونَ بها نائباً، وذكر أنَّ السلطانَ قد عينَ السِّنْجَري لنيابةِ البيرةِ، ووصلَ السِّنْجَري إلى

---

(١) في الأصل: الأربعاء، وهو خطأ على وفق تواريخ الأيام التالية من رمضان عند المؤلف، وقارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٤٤.

(٢) في الأصل: تقليدين.

(٣) توفي بالطاعون العام في سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م، ترجمته في:
المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٣/ ٧٩٣، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ١٠/ ٢٣٧.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

مصرَ واجتمعَ بالسلطانِ وولاه البيرةَ وعادَ إلى دمشقَ تاسعَ عِشْري رمضانَ، وسافرَ من دمشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَهادُر السِّنْجَري إلى نيابةِ البيرةِ يومَ الجمعةِ ثاني شوال.

< و >استُهلَّ شوال يومَ الخميسِ وهو عاشرُ شباط، <و> في أولِهِ وصلَ الخبرُ إلى دمشقَ أن ببغدادَ احتاطوا على جماعةٍ من <الـ> قصادِ منَ المسلمين وأن جمالَ الدينِ عبيدةَ[١] خلصَ وأسر وقيلَ: قُتِلَ، وكان رجلاً جيداً، ونادى جماعةٌ كثيرة ببغداد وبالبلادِ الشرقيةِ بسببِ القصاد، وكانَ الساعي بهم مماليك بدرِ الدينِ الزَّردكَاشِ هربوا من عندِه، وتوصلُوا إلى التترِ والملكِ خَرْبَنْدا وعَرَّفُوه أمرَ القُصَّادِ، ووصلَ جمالُ الدينِ عبيدةُ سالماً.

وفي يوم الأحدِ [رابعهِ][٢]، وصلَ البريدُ < من> مصرَ بولايةِ الأميرِ الكبيرِ حُسام الدينِ لاجينَ الصغيرِ والي بَرِّ دمشقَ إلى ولايةِ الولاةِ بالبلادِ القِبْلِيَّةِ عوضاً عن الحاج بَهادُر، وبولايةِ بَرِّ دمشقَ للأميرِ حسامِ الدينِ طَرَنْطية الحَمَوي[١] الذي كانَ ناظرَ القدسِ وخُلع عليهما، وكانَ يومَ خروجِ الحجاجِ لابسَ الخِلعة.

وفي يومِ السبت عاشرِ شَوال، خرجَ من دمشقَ الركبُ الشامي والمحملُ والسبيلُ وأميرُهم الأميرُ علاءُ الدينِ طنبغا أخو الأميرِ سيفِ الدينِ بَهادُر، <و> أمَّروا أميرَ الركبِ المصري الأميرَ سيفَ الدينِ البُوبَكري[٣]، والقاضي الشيخَ صدرَ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: خامسه، وهو خطأ على وفق تسلسل شهر شوال عند المؤلف، قارن بتاريخ يوم الخميس المقدم ذكره، وهو أول الشهر.

(٣) هو سيف الدين التمر بن عبد الله البوبكري، أو الأبو بكري، توفي بدمشق في ربيع الثاني سنة ٧٤٤ هـ/أيلول ١٣٤٣ م، ترجمته في:
الصفدي: **الوافي** ٩/ ٣٥٣، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٠٦، وهو فيه: الدمر، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٤٨، **والمنهل** ٣/ ٣٨ ـ ٣٩.

الدينِ الجَعفري نائبَ الحكم بدمشقَ، وخرجَ معهم مَحْمَلُ الأميرِ سيفِ الدينِ كُجْكُن ومَحْمَلٌ لأميرِ الركبِ.

وكانَ من الحجاجِ الشيخُ ابنُ تَمَّام[١] وفخرُ الدين خطيبُ الصالحيةِ[٢] وابنُ عمهِ نجمُ الدين[٣]، وشرفُ الدينِ بنُ مُنَجَّا، وابنُ أخيهِ عزُّ الدينِ[٣]، وفخرُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الفخرِ[٤]، وجمالُ الدين سُليمانُ بنُ أمينِ الدينِ بنِ هلال[٥].

وفي العشرينَ من شوال، وصلَ إلى دمشقَ من طرابُلُسَ رسلٌ جاءوا في البحرِ من صاحبِ قبرص يومَئذٍ بخبرٍ فيه أنه قد قتلَ أخوه الذي كانَ يمنعُ المراكبَ من (٢٢١ آ) المجيءِ إلى بلادِ المسلمينَ، وأنه يطلبُ من السلطان الصلحَ، وأن يكونَ من جُملةِ مماليكهِ فسيَّروهم إلى مصر.

---

(١) هو تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تَمَّام بن حسان الصالحي، توفي بقاسيون في ربيع الآخر سنة ٧١٨ هـ/حزيران ١٣١٨ م، ترجمته في:
ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، ابن قاضي شهبة: **الاعلام** ٢/ ١٥٤ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٣، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٣٤٨، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) هو فخر الدين علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي، توفي في شعبان سنة ٧٢٧ هـ/حزيران ١٣٢٧ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/ ١٦.

(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلي الدمشقي الحنبلي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٣٢ هـ/آب ١٣٣٢ م، ودفن بمقبرة الصوفية، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٩٥، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٤١٩ ـ ٤٢٠، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٠١، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٣٢٩.

(٥) هو جمال الدين سليمان بن محمد بن محمد بن هلال الأزدي، توفي ببستانه بالزُّعَيْفَرَانِيَّة بغوطة دمشق في المحرم سنة ٧٤٠ هـ/تموز ١٣٣٩ م، ترجمته في:
ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٦٣.

ووصلَ كتابٌ من الأميرِ نجمِ الدينِ بنِ المِحَفدارِ يخبر أنه بلغَ زيادةُ النيلِ المباركِ في هذه السنةِ سبعةَ عشرَ ذراعاً ونصفَ < ذراع >[1] وكانَ آخرُ الزيادةِ يومَ السبتِ خامسِ عِشْري جمادى الأولى الموافقِ لحادي عشرَ بابَه، واللَّهُ أعلم.

< و > استُهلَّ ذو القعدةِ يومَ السبتِ وهو حادي عشرَ آذار، < و > في العشرِ الأولِ منه استفاضَ بدمشق [أن][2] الأميرَ شمسَ الدين قَراسُنْقُر المنصوري رجعَ من طريقِ الحجازِ من بركةِ زَيْزَاء[3] خوفاً من القبضِ عليه على طريقِ السماوةِ[4]، وأنه وصلَ إلى سَلَمِيَّة إلى بيوتِ الأميرِ حسامِ الدينِ مُهَنا بنِ الأميرِ شرفِ الدينِ عيسى بنِ مُهَنا، وأنه دخلَ على حريمهِ وأجارَه، وسيَّرَ مُهنَّا ولدَه الأميرَ أبا بكرٍ إلى السلطانِ يطلبُ له منه [أماناً][5]، وأن يكونَ في بعض قلاعِ الشام من الأطرافِ، ثم بعدَ أيام استفاضَ أنه رحلَ من عندِه إلى حلبَ، وأرادَ العبورَ إليها فلم يُمَكِّنوه الأمراءُ الذين كانوا أيضاً ردُّوه وخرجَ إليه مماليكُه وأتباعُه وخواصُّه وجماعةٌ كبيرةٌ من أهلِ حلبَ من جملتهم قاضي القضاة زينُ الدينِ قاضي حلبَ، وتحدثَ معه، وأنكرَ عليه وقالَ له: لا [تكنْ][6] سبباً لأذى المسلمين، فقالَ للقاضي: تكون [عاقلاً][7] وإلا ضربتُ عنقَك بهذا السيفِ، وتكمَّلَ معه على ما قيلَ سبعُ مئةِ نفرٍ، فأخذَهم ورحلَ بهم إلى قلعةِ جَعْبَر، وأقامَ ينتظرُ من السلطانِ الجوابَ، وما يُعطيه منَ المواضع.

---

(١) في ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ٢٢٣: ست عشرة ذراعاً، وإحدى وعشرون أصبعاً.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٣) بركة زيزاء: من قرى البلقاء، يطؤها الحاج، وكان يقام بها لهم سوق، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/ ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٤) السماوة: مفازة بين العراق والشام، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٥) في الأصل: أمان.

(٦) في الأصل: تكون.

(٧) في الأصل: عاقل.

وفي يومِ الخميسِ العشرينَ من ذِي القِعدة، وصلَ إلى دمشقَ جماعةٌ من العساكرِ المنصورةِ المصريةِ خمسةُ آلافِ فارسٍ والمقدمُ عليهم الأميرُ حسامُ الدينِ قَرا لاجين المنصوري[(١)]، ونزلوا بالقابونِ، وَمِن جملتِهم الأميرُ سيفُ الدينِ أرغون الدوادارُ الناصري، وأقاموا يومين، وتَوجهوا إلى جهةِ حمصَ، وقدمَ معهم حسامُ الدينِ إبراهيمُ[(٢)]، ويومَ[(٣)] وردَ المرسومُ برحيلِهم، ورحيلِ ثلاثةِ [آلافِ][(٤)] فارسٍ من عسكرِ دمشقَ، فرحلوا عُقَيْبَهم [الشاميون][(٥)] واللَّهُ أعلم.

وفي ذِي القِعدةِ، بلغَنا بدمشقَ [أنه][(٦)] وقعت فتنةٌ عظيمةٌ عند الملكِ خَرْبَنْدا ملكِ التتارِ أوجبت قتلَ جماعةٍ منَ الأعيانِ منهم الوزيرُ سعدُ الدينِ، والأميرُ يَحيى بنُ جلالِ الدين (٢٢١ ب) صاحبِ سِنجار والآوي[(٧)] وغيرُهم، وكانَ سببَ قتلِهم أنهم عملوا على قتلِ ملكِ التترِ والاستبدالِ به، وذكروا أن الذي عَرَّفَه بذلك الوزيرُ سعدُ الدين، فقالوا له: لو لم يكنْ لكَ باطنٌ معهم ما كنتَ عرفتَ بحديثِهم فكان هو أولَ مَن قُتِل[(٨)].

---

(١) توفي في شعبان سنة ٧١٥ هـ/تشرين الثاني ١٣١٥ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٤٧، وهو فيه: قراجين، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٥٤٠، **والنجوم** ٩/ ٢٣٢.

(٢) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) يجوز أن تكون في الأصل متبوعة باسم اليوم أو تاريخه.

(٤) في الأصل: ألف.

(٥) في الأصل: الشاميين.

(٦) في الأصل: أن.

(٧) كذا، وفي الأمين العاملي (محسن)، **أعيان الشيعة** ١٤/ ٢٧٠ أن الآوي «استشهد بعد وفاة السلطان المذكور (يقصد خربندا) بسعي أهل السنة وتهمتهم»، كما أن المصادر التي عرضت لهذه الواقعة لم تشر إلى قتله فيها وإنما تحدثت عن دوره في تأليب خربندا ضد المقتولين، انظر:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٠، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ١٠١.

(٨) كذا، وأورد المنصوري في **التحفة**، الورقة ١٢٤ آ - ١٢٤ ب أسباباً أخرى تتعلق بمقتل المذكورين حيث يقول:
=

< و > استُهلَّ ذو الحِجَّة يومَ الأحدِ وهو عاشرُ نَيسان[١]، < وفي > يوم السبتِ سابعهِ، وصلَ من مصرَ على خيلِ البريدِ الشيخُ العلامةُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشي[٢] على ما كانَ عليهِ وبيده[٣] وزيادةِ قضاءِ العسكرِ الشامي، ونظرِ دارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ، وحضرَ الناسُ للسلام عليه، ولبسَ الخِلْعةَ يومَ عرفةَ وخوطبَ بقاضي القضاةِ وامتنعَ من حضورِ مَجلس الحُكمِ، وبقيَ التنافُس بينَه وبينَ قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ بنِ صَصْرَى.

وفي يوم عرفةَ وصلَ إلى دمشقَ من العساكرِ المنصورةِ المصريةِ ثلاثةُ آلافِ فارسٍ ولم يقيموا بل تَوجهوا إلى البلادِ الشاميةِ[٤] ومقدمُهم أميرٌ يُعرَفُ بقُلِّي[٥].

وفي ثالثِ عِشْرِي ذِي الحِجَّة، وصلَ إلى دمشق شيخُ الشيوخِ شهابُ الدينِ

= «والسبب في قتله صاحب الديوان يقصد الساوجي أنه سُعي به عنده أنه قد استحوذ على الأموال، واستولى على الأعمال والعمال، فطالبه بالمال الذي جمعه لنفسه واحتجنه في أمسه وأول أمسه، فحمل منه ما أمكنه، ولما علم أنه قد استصفى أمواله أعدمه.

وسبب قتله يحيى بن جلال الدين أنه كان قد تنافس هو وصاحب ماردين وقال عنه إن البنت التي زوجها بخربندا ليست بنته، وإنما هي جارية من جواريه وتُرَبْية من ترائبه فلما تبين لخربندا كذبه قتله.

وسبب قتل اللاوي الذي كان به يقتدي وبهدايته في التشيع يهتدي. أنه كان قد أخذه بالرفض وحمله عليه وزينه له وحببه إليه، فتابعه مدة ثم انكشف له ضلال مذهبه وفساد رأيه وعقيدته، ورأى أن مذهب السنة أفضل واعتقاد الجماعة أمثل، فجنح إليه، ونزل عما كان عليه، وأخذ شيخه المذكور بالرجوع إلى الصواب فلما لم يفعل قتله...».

(١) في مختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٤٤، يوافق يوم الأحد ٩ نيسان.

(٢) وكان الشريشي قد توجه إلى القاهرة في العشرين من شعبان كما تقدم، ص ١٤٤٥.

(٣) يقصد وكالة بيت المال كما تقدم في بيان هذه السنة، ص ١٤٢٥.

(٤) في ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٦٣: إلى البلاد الشمالية، أي الشمال السوري، وهو تعبير أدق.

(٥) في م.ن.: سيف الدين ملي، وهو قُلِّي السلاح دار، توفي بالقاهرة في سنة ٧١٧ هـ/ ١٣١٧ م، ترجمته في:
ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٤١.

أبو القاسمِ محمدُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ عبدِ الرحيم الشريفُ الحُسَيْني الكَاشْغَري من القاهرةِ متولياً مشيخةَ الشيوخِ بدمشقَ، ونزلَ بالخانقاهِ السُّمَيْسَاطِيَّةِ، وقُرِىءَ تقليدُه يومَ الجمعةِ سابعِ عشري الشهر، وحضرَ قراءتَه جماعةٌ من الأمراءِ والحجابِ وقاضي القضاة نجمُ الدينِ والخطيبُ والأعيانُ وانصرفَ القاضي < تقي الدين > ابن محيي الدين بن الزكي[١].

ووصلَ إلى دمشقَ عبدون نائبُ الأميرِ شمسِ الدينِ قَراسُنْقُرَ[٢] عشيةَ يومِ السبتِ [رابعَ عشرَ][٣] ذِي الحِجة وبعضُ مماليكهِ متوجهاً إلى بابِ السلطانِ، ووصلَ الأميرُ فرجُ بنُ قَراسُنْقُرَ[٤] يومَ الخميسِ وتوجهوا أيضاً إلى مصر.

وفي يومِ الثلاثاءِ [سابعَ عشرَ][٥] ذِي الحِجة وصلَ الخبرُ إلى دمشقَ بولايةِ الصدرِ الرئيسِ الكبيرِ الأصيلِ علاءِ الدينِ علي بنِ الصدرِ الرئيسِ الكبيرِ المَرحوم تاجِ الدينِ بنِ الأثير بكتابةِ السرِّ [بمصرَ][٦] عوضاً عن القاضي شرفِ الدينِ بنِ فَضلِ الله، وانفصلَ شرفُ الدينِ بنُ فضلِ الله، ورُسِم له بمباشرةِ كتابةِ السرِّ بالشام عوضاً عن أخيهِ، ورُسِم لأخيه مُحيي الدين بكتابة الدَّرْج بدمشقَ، ولم ينتقص لأحدٍ منهما رتبةٌ (٢٢٢ آ) ولا [شيءٌ][٧] من معلومِه.

---

(١) وكان الكاشغري قد صرف عن مشيخة الشيوخ بابن الزكي في ٢٣ ربيع الأول من هذه السنة، راجع ص ١٤٣١.

(٢) كذا، والراجح أنه أحد مماليكه، ففي المنصوري، **التحفة**، الورقة ١٢٢ ب أن قراسنقر رتب بحلب مملوكاً له يسمى بلبان جركس، وفي ابن تغري بردي، **النجوم** ٩/ ٣١ أن قراسنقر لما خرج من حلب قاصداً الحج استناب بها الأمير قرطاي.

(٣) في الأصل: رابع وعشرين، والصواب ما أثبتناه على وفق تسلسل شهر ذي الحجة عند المؤلف.

(٤) توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧٣٤ هـ/تشرين الثاني ١٣٣٣ م، ترجمته في: ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٣٢، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٣٠.

(٥) في الأصل: سابع، والصواب ما أثبتناه على وفق تسلسل شهر ذي الحجة عند المؤلف.

(٦) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٦٣.

(٧) في الأصل: شيئاً.

ووصلَ الصدرَ جمالَ الدينِ يوسُفَ [بنَ شمسِ الدينِ مُحمدٍ][1] بنِ الصدرِ سليمانَ الحَنفي المرسومُ بإعادتهِ إلى نظرِ الجامعِ في ثالثِ عِشْري ذِي القعدةِ فباشرَ عوضاً عن تقيِّ الدينِ بنِ السلْعوس، وباشرَ أيضاً الأوقافَ بدمشقَ الصدرُ بهاءُ الدينِ بنُ جمالِ الدينِ يَحيى الحنفي على ما كانَ عليهِ شمسُ الدينِ غِبريال.

وفي شهورِ هذه السنةِ خَرجوا من دمشقَ نساءٌ إلى جبلِ الصالحيةِ إلى تربةٍ لهم هناك، فلما كانَ آخرُ النهارِ دخلوا إلى البلدِ، وكانَ معهم [ولدٌ صغيرٌ][2] عمرُه ثلاث سنين فافتقدوه، فلم يَرَوه معهم، ففتشوا ونادوا عليه ثلاثةَ أيام فلما أنهم أيسوا منه قالوا: نطلع إلى التربةِ ونعمل [عزاءَه][3] [فطلعوا إلى التربةِ، وفتحوا البابَ، فوجدوا الصغيرَ خلفَ الباب [قائماً][4] وهو ميتٌ، وكانَ مع والدتهِ جَوارٍ وخداماتٌ ستُّ سبعُ أنفس، ولما أرادوا الدخولَ إلى البلدِ اتكلت كُل واحدةٍ على الآخرةِ في حملِ الصغيرِ وغلقوا البابَ ولم يفتقدوا التربةَ، ولم يسألوا عن الصغيرِ إلا في البلدِ فغسَّلوه وكَفَّنُوه وعملوا عزاءَه على صحة وقد بقيَ في القلوبِ من فَقدِه حسرةٌ وأيُّ حسرةٍ، واللَّهُ أعلم.

وفي ذِي الحِجَّة وصلَ إلى القاهرةِ رسولُ صاحبِ اليمنِ وعلى يدهِ تقادمُ وتحفٌ سَنِيةٌ كثيرةٌ على جمالٍ عدتُها أربعُ مئةٍ وتسعةُ أجمالٍ على كلِّ جملٍ كريمني[5] منها ستةٌ وستونَ جملاً عليها آبَنُوس وعاجٌ وصندلٌ وغيرُه، وستونَ جملاً رماحَ قنا، وفيلٌ سباعيُّ السِّن، و[نمران][6]، وأربعةُ فهودٍ، وعَشرُ أرؤسٍ

---

(١) إضافة مما تقدم من نسبه للمؤلف، ص ١٤٣٤.
(٢) في الأصل: ولداً صغيراً.
(٣) في الأصل: عزاؤه.
(٤) في الأصل: قائم.
(٥) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.
(٦) في الأصل: نمرين.

من الخيلِ وعليها بَركٌ إسطواناتٍ، وعشرونَ خادماً، وغيرُ ذلكَ من القماشِ واللؤلؤ.

وكانَ السلطانُ عَزَّ نصرُه بعدَ قبضِ بَكْتَمُر الجوكَنْدار قَد نُقل إليه عن بعضِ المماليكِ أنَّ لهم [باطناً][1] مع بَكْتَمُر فعرضَهم يومَ الأربعاءِ والخميسِ سادسِ وسابعِ جُمادى الآخرة على نفسِه واحداً فواحداً وأخرجَ منهم جماعةً إلى الحَلْقةِ المنصورةِ واستمرَّ بالباقينَ، وسيرَ بَكْتَمُر وأَسَنْدَمُر إلى حبسِ الكركِ وأفرجَ عن سَاطي، وعن الخَطيري وصَاروجا والجَمَقْدار[2].

---

(١) في الأصل: باطن.

(٢) وكان هؤلاء الأمراء قد اعتقلوا في شوال سنة ٧٠٩ هـ إثر عودة الناصر محمد إلى كرسي السلطنة الثالثة بمصر، راجع ص ١٢٦٠، ١٢٦٥ ـ ١٢٦٦.

ذكر من تُوفيَ في هذهِ السنةِ منَ الأكابرِ والأعيان

● ففيها، في يومِ الثلاثاءِ ثالثِ عِشري المحرم [تُوفيتِ][1] الستُّ خاتون بنتُ بدرِ الدينِ كَيْكُلْدِي (٢٢٢ ب) الأتَابكي[2] وهي زوجةُ شرفِ الدينِ بنِ صَصْرَى، ودُفنت من يومِها بقاسِيُون، رحمَها الله تعالى.

● وفيها، في يومِ الأحدِ الرابعِ والعشرينَ من المُحرم تُوفيَ السيدُ الشريف شمسُ الدينِ أبو علي الحسنُ بنُ الشريفِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أبي عليِّ بنِ زهرةَ الحُسَيني[3] نقيبُ الأشرافِ بحلبَ، كانت وفاتُه بالزرقاءِ عندَ عَودِه من الحجِ، وحُملَ منها ودُفنَ بقريةٍ سَما من عمل بُصْرَى، و[خلَفه][4] ولدُه الشريفُ بدرُ الدينِ محمد[5]، رحمَه اللَّهُ تعالى.

● وفيها، في آخرِ نهارِ الثلاثاءِ خامسِ المُحرم تُوفي الشيخُ الفقيهُ الإمامُ شيخُ الحنفيةِ نجمُ الدينِ أبو الطاهرِ إسحاقُ بنُ عليِّ بنِ يَحيى الحَلبي الحَنفي[6] بالقاهرةِ ودُفنَ يومَ الأربعاءِ خارجَ بابِ النصر، وكانَ موتُه بالمدرسةِ

---

(١) في الأصل: توفت.

(٢) لم أقع لها على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/١١٩ آ، ابن حجر: الدرر ٢/٢.

(٤) في الأصل: خلف.

(٥) توفي بحلب في سنة ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/٤٢١.

(٦) ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/١١٨ آ، ابن حجر: الدرر ١/٣٥٨، ابن تغري بردي: المنهل ٢/٣٦٣ ـ ٣٦٤.

اليَازكُوجيّة(١)، رحمَهُ اللّهُ تعالى.

● وفيها، في رابعِ عِشْري المحرمِ تُوفيَ الصدرُ أمينُ الدينِ عبدُ الحقِّ < ابنُ > أبي عليٍّ بن عمر < و > بن الفَارِع الحَموي(٢) بالقاهرةِ، ودفنَ من يومِه بالقَرَّافة.

مولده سنة إحدى وخمسينَ وستِّ مئةٍ، وهو أخو عفيف الدينِ بنِ الفَارِع بدمشقَ، وكانَ فاضلاً كثيرَ الأدبِ، جيدَ النظمِ والنثرِ، حسنَ التَّرسُّلِ والإنشاءِ منفرداً بحَلِّ المُتَرْجَمات ومن نظمِه ما < وُ > جدَ بخطهِ بعدَ وفاتِه قولُه في أصبعِ أخيه من ألمٍ كانَ بها: [الطويل]

لقد حل لما حل الأذى لك أصبعا(٣)   بقلبيَ آلام [أقَضَّتْ](٤) مَضاجعي
وكيف دنا المكروهُ من أصبعٍ لها   كريمُ يدٍ مشكورةٍ في الصنائعِ

وقالَ أيضاً: [الوافر]

[دوادارُ](٥) الأميرِ له دواةٌ   كتلِ الياسمينِ بغيرِ صوفِ
ترى قلمَ الأميرِ يغوصُ فيها   كَغَوْصِ عَصيدةٍ في حَلْقِ صُوفي

وقالَ أيضاً: [السريع]

تفاحةٌ من تفاحةٍ جاءتْ   فماذا صنعت بالفؤادْ(٦)

---

(١) هي المدرسة اليَازكُوجية، أو الأزكشية، أنشأها الأمير أيازكوج الأسدي المتوفى بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٥٩٩ هـ/كانون الثاني ١٢٠٣ م، انظر:
ابن دقماق: **الانتصار** ٤/ ٩٤ ـ ٩٥، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٣٦٧.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣١٨، ابن القاضي، **درة الحجال** ٣/ ١٥٥، وهو فيهما: ابن البارع.

(٣) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٤) في الأصل: قضيت، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم الوزن.

(٥) في الأصل: داوادار، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم الوزن.

(٦) كذا، والبيت معتل الوزن.

والله مـا أدري < أ > أبـصَـرتُـهـا   يـقـظـانَ أوْ أبـصـرتُـهـا فـي الـرقـادْ

وقالَ أيضاً: [الطويل]

إلام ضـيـاعُ الـعـمـرِ فـي طـاعـةِ الـهَـوى   وحتامَ جهلٌ ليسَ يصحو منَ السكرِ

(٢٢٣ آ) ولـيـلُ شـبـابـي قـد تـولـى زمـانُـه   وهـذا مـشـيـبـي جـاءَ يـنـعـاه بـالـهـجـرِ

وقـائـلـةٍ عـذراً لـجـهـلِـكَ فـي الـصـبـى   وفي نهبكَ اللذاتِ قلتُ وما عُذرِ < ي >

ألـيـسَ مـن الـحـسـراتِ أنَّ لـيـالـيـاً   تـمـرُّ بلا نَـفْـعٍ وتُـحسَـبُ مِـنْ عُـمْـرِي؟

وقالَ أيضاً[1]: [الطويل]

إلامَ عـلـى حـمـلِ الـصـبـى أنـتَ عـاكـفُ   وفـي كُـلِّ مـا يَـأتـي عَـلـيـكَ رَقـيـبُ

وكـم تـوبـةٍ فـي كـلِّ يـوم وعـودةٍ   أمـا تـسـتـحـي مـن مـثـلِ ذا وتَـتُـوبُ

أمـالـك يـا نـفـسـي مـنَ الله رادعٌ   ولا لـكِ مـن فـعـلِ الـجـمـيـلِ نَـصـيـبُ

ألـم تـعـلـمـي أنْ لا خـلـودَ وأنـهُ   لـمـسـترجـعٌ مـنـك الـحـسـابَ حَـسـيـبُ

وقالَ أيضاً لما ولي قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جماعةَ المدرسةَ السيفيةَ بعدَ الشيخِ صدرِ الدينِ: [الطويل]

لـسَـيـفـيـةِ الإسـلامِ بـعـدَ ظـلامِـهـا   ضـيـاءٌ وإشـراقٌ يـلـوحُ مـنَ الـبَـدْرِ

وكـانـت مـدةً تـشـتـكـي ضـيقَ صَـدرِهـا[2]   وقـد زالَ مـا تـشـكـوه من ضـيـقـةِ الـصَّـدْرِ

وقالَ، وقيلَ إنها لأخيهِ عفيفِ الدينِ عبدِ الخالقِ الآتي ذكرُه[3]: [الطويل]

ومـا لـيَ لا أُعـطي الـشـبـابَ نـصـيـبَـه   وغـصـنـاهُ يـهـتـزانِ فـي عُـودِهِ الـرطـبِ

---

(١) وردت (كلها) في ابن القاضي، درة الحجال ٣/ ١٥٥.

(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٣) يقصد الآتي ذكره في وفيات سنة ٧١٢ هـ، وهذه إشارة من المؤلف تؤكد رقي «الذيل» إلى ما بعد سنة ٧١١ هـ على ما أسلفنا في مقدمة التحقيق، ص ٣٥.
وورد البيتان التاليان في الصقاعي، تالي، ص ١٢٦، وابن حجر، الدرر ٢/ ٣١٨.

رأيتُ الليالي يَنْتَهِبْنَ شَبيبتي فسارعتُ باللذاتِ في ذلكِ النهبِ

وقالَ أيضاً: [البسيط]

وقائلٍ ما لهذا البدرِ [ملتثمٌ][1] يَشكو الهوى وهَواهُ الناسُ قد قَبِلاَ

أجبتُه: ما تراهُ فَهْوَ هالتُه جاءتْ تخبِّرُ أنَّ البَدْرَ قَدْ كَمُلاَ

وقالَ أيضاً: [البسيط]

شَغلتُ قلبي عن الدنيا ولذتِها فأنتَ والقلبُ مني غيرُ مُفترقِ

فما تَضَايقتِ الأجفانُ عن سِنَةٍ إلا وجدتُكَ بينَ الجفنِ والحَدَقِ

● وفيها، في ليلةِ الجمعةِ منتصفِ المحرمِ تُوفيَ الشيخُ الفاضلُ المسندُ أبو حفصٍ عمرُ بنُ عبدِ النصير بنِ مُحمدِ بنِ هاشم بن عِزِّ العربِ القُرَشي (٢٢٣ ب) السَّهْمي القُوصي الإسكندري الأصلِ المعروفُ بالزاهدِ[2].

كانت وفاتُه بالإسكندريةِ، ودُفنَ من الغدِ بينَ الميناوين وكانَ شيخاً صالحاً مسناً مولدُه في سنةِ خمسَ عشرةَ وستِّ مئةٍ بقُوص، وكان كثيرَ الأسفارِ، روى عن ابنِ المُقَيَّرِ، و[ابنِ الجُمَّيْزِي][3]، وحَجَّ مراراً، وله شعرٌ جيد.

أنشدَنا شيخُنا الحافظُ علمُ الدينِ البِرْزَالي، قالَ: أنشدَني الشيخُ الزاهدُ عمرُ بنُ عبدِ النصيرِ القُرَشي في يوم السبتِ تاسعَ عشرَ صفر سنةَ خمسٍ وسبعِ مئةٍ لنفسهِ قولَه: [البسيط]

---

(١) في الأصل: ملتثماً.

(٢) ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٨، الأدفوي: **الطالع السعيد**، ص ٤٤٣ ـ ٤٤٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٥٠، ابن حجر: الدرر ٣/ ١٧٤، السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ٣٨٨، ابن العماد: شذرات ٦/ ٢٨، كحالة: **معجم المؤلفين** ٧/ ٢٩٥.

(٣) في الأصل: ابن الحميري، والتصحيح من **المصادر نفسها** باستثناء كحالة الذي لم يتطرق إلى مروياته.

يا نفسُ لا تيأسي في الضيقِ من فرجِ كَلا، ولا تَقْنَطي من رحمةِ الله

فكم أتتَ يائساً ذا كربةٍ وأسًى و[غافلاً ذاهلاً][1] عن حاله [لاهٍ][2]

فالله ذو رحمةٍ للخلقِ واسعةٍ وعن قنوطِ عبادٍ أسرفوا [ناهٍ][3]

وله أيضاً: [الوافر]

أيخشى المسرفونَ فواتَ عفوٍ إذا الإسرافُ عندَهمُ عَظيمُ

ورحمةُ رَبِّهم ذاتُ اتساعٍ لكلِّ الخلقِ وهوَ بهم عَليمُ

ولَهُ أيضاً: [المتقارب]

أقولُ لنفسي إذا أسرفَتْ وضاقَتْ بها الفرقُ الشاسعَه

وقد أكثرتْ من إساءاتِها ولا حسناتٍ لها نافعَه

أيا نفسُ ويحَكِ لا تَقْنَطي فربُّك ذو رَحمةٍ واسعَه

وقالَ أيضاً: [الطويل]

لكَ الحمدُ يا مَنْ لا له أبداً نَدُّ على نِعَمٍ أوليتَها مالها عَدُّ

ومَنْ لي إلهي أن أقومَ بشكرِها إذا كانَ من نعماك قولُ: لكَ الحمدُ

● وفيها، في يوم الاثنين عاشرِ صفر توفيَ الشيخُ فخرُ الدين إسماعيلُ بنُ نصرِ الله بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ عساكر[4] بدمشقَ، وصُلّي عليه عصرَ النهارِ بالجامعِ، ودُفنَ بمقابرِ باب الصغير.

---

(١) في الأصل: غافل ذاهل.

(٢) في الأصل: لاهي، والبيت فيه إقواء.

(٣) في الأصل: ناهي.

(٤) ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ٣٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٩٥، **وذيل العبر**، ص ٢٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٥٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١١٨ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٢١، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢٥.

مولدُه في صفر سنةَ تسعٍ وعشرين[1] وستِّ مئةٍ بدمشق.

روى عن ابن اللتي ومُكَرَّم وعبدِ الرحيم [عَمِّ والدِه][2] ابنِ عساكر، وإبراهيمَ الخشوعي، وشيخِ الشيوخ ابنِ حَمَوِيَّةَ[3] وغيرِهم.

وكانَ عندَه قوةُ نفسٍ، وتظاهرٌ بالشرِّ يفتخرُ (٢٢٤ آ) به وكان في وقتٍ مشرفَ الجامع، وعُزِل وَوُلِّيَ مُشارفةَ المساجدِ، ولا يحفظُ إلا مساوىءَ الناسِ والسعيَ بالنميمةِ من رئيسٍ إلى رئيس، وكانَ ممَّنْ يُتَّقى شَرُّه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الجمعةِ سابعَ عشرَ صفر تُوفيَ الشيخُ [ناصرُ][4] الدينِ محمدُ بنُ عمرَ بنِ أبي بكرِ بنِ ظاهرٍ[5] البَصْري الأصلِ الحنبلي بالقاهرة، ودُفنَ من الغدِ بتربتِهِ بالقاهرة.

مولده في ربيعِ الأولِ سنة سبعٍ وثلاثينَ وستِّ مئةٍ بالقاهرة، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) في الصقاعي، تالي، ص٣٧: مولده سنة سبع وعشرين.

(٢) في الأصل: عمه، والصواب ما أثبتناه على ضوء تحقيقنا لنسبه فهو أبو نصر عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن عساكر، المتوفى بدمشق في شعبان سنة ٦٣١ هـ/أيار ١٢٣٤ م، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٢٨٧ حاشية (٦).
وأما ما يتعلق بروابة (المترجم) عنه فأمر يتعذر وقوعه، حيث لم يكن فخر الدين قد أكمل السنة الثالثة من عمره (انظر تاريخ مولده) عندما توفي عبد الرحيم المذكور.

(٣) يجوز أن يكون المقصود هنا شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري المقدم ذكره، ص ٣٤١.

(٤) مكررة في الأصل.

(٥) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ١٢٤، وهو فيه: محمد بن عمر بن أبي بكر بن ظافر.

روى عن ابن الجُمَّيْزي وابنِ الحَبَّابِ[١]، وسبطِ السِّلَفي، والسَّاوي، والمُرَجَّا بنِ شُقَيْر وغيرِهم، وكانَ إمامَ مسجدٍ، ويلقنُ القرآنَ ويحضرُ الخِتَم، وكان فقيهاً بالمدرسةِ الصالحيةِ، وحدثَ «صحيحَ مسلم» عن ابنِ الحبابِ في سنةِ سبعٍ وسبعِ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الجمعةِ حادي عِشْري صفر تُوفيَ الشيخُ الصالحُ الزاهدُ المقرئُ موسى بنُ دَولت الشرواني[٢] الملقنُ قبالةَ بابِ الخطابةِ بجامعِ دمشقَ، وكانت وفاتُه بمنزلِه بالمئذنةِ الشرقيةِ، ودُفنَ من يومِه بمقبرةِ بابِ الصغيرِ بتربةِ ابنِ أبي الطَّيِّب، وكانَ رجلاً صالحاً خيراً مباركاً حسنَ السيرةِ من الأبدالِ الأخيار، عندَه اشتغالٌ وعلمٌ وافرٌ، وعليه سكينةٌ ووقارٌ، وخلَّفَ الشيخَ إبراهيمَ الرَّقِّي على زوجتِه، رحمَهما الله تعالى.

● وفيها، في ليلةِ الثلاثاءِ خامسِ عِشْري صفر تُوفيتِ الشيخةُ الصالحةُ أم مُحمدٍ فاطمةُ بنتُ الشيخ إبراهيمَ بنِ مُحمدِ بنِ محمودِ بنِ جوهر البَطائحي[٣] بسفحِ قاسِيُونَ وصُليَ عليها ظهرَ الثلاثاءِ، ودُفنت عندَ أبيها بالقربِ من الصالحيةِ، مولدُها في ليلةِ النصفِ من رجب سنةَ خمسٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ خارجَ بابِ الفراديس ظاهرَ دمشق.

---

(١) هو فخر القضاة أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين السعدي المصري المعروف بابن الحباب، ويكتب أيضاً ابن الجباب، توفي بالقاهرة في رمضان سنة ٦٤٨ هـ/كانون الأول ١٢٥٠ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٦٠، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٧٨.

(٢) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٧٥.

(٣) ترجمتها في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٩٥، وهي فيه: أم محمد فاطمة **وذيل العبر**، ص ٢٨، وهي فيه: أم فاطمة، والصواب ما ورد في التذكرة، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٥٠، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، كحالة: **أعلام النساء** ٤/ ٢٥.

سَمعْت «صحيح البخاري» جميعَه على ابنِ الزُّبَيْدي، وسمعتُ من جماعةٍ وروت مدةً طويلةً، وسمعَ الناسُ عليها، وانتفعَ بها الطلبةُ، رحمَها الله تعالى.

● وفيها، في يوم الأحدِ سابع ربيع الأولِ تُوفيَ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ عزِّ الدينِ بنِ أبي القاسمِ بنِ عبدِ الله القُرَشي الصِّقِلّي المعروفُ والدُه بالمُطَرِّزِ[1] بمدينةِ دمشقَ، ودُفنَ من يومِهِ بقاسِيُون.

مولدُه في سنةِ خمسٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ بدمشقَ، حَدَّثَ بشيءٍ من «صحيح مُسلم» عن ابنِ البُرهانِ، وكانَ رجلاً ضخماً (٢٢٤ ب)، شديدَ البطشِ، قوياً، وأنفقَ أموالاً كثيرةً في العِشرةِ ورَمي البُندقِ وغير ذلك، وماتَ فقيراً، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الاثنينِ ثامنِ ربيعِ الأولِ تُوفيَ القاضي الإمامُ العالمُ العلامةُ مجدُ الدين أبو الروحِ عيسى بنُ عمرَ بنِ عبدِ المحسنِ بنِ الخشابِ المَخْزومي الشافعي[2]، ودُفنَ من يومِه بالقَرَّافةِ، وكانَ مدرساً بعدةِ مدارسَ، ووكيلَ بيتِ المالِ بالديارِ المصريةِ من مدةٍ طويلةٍ وهو حسنُ السيرةِ محمودُ الطريقةِ روى عن أصحابِ السِّلَفي والبُوصيري، وقرأ الحديثَ بنفسِه على الشيخِ نجيبِ الدين عبدِ اللطيفِ الحَرَّاني وغيرِه، وروى وانفردَ ببعضِ مسموعاتِه، وتولى الوكالةَ بعدَه ولدُه صدرُ الدينِ أبو العباس أحمدُ[3]، ووليَ [قاضي][4] القضاةِ بدرُ الدين بنُ جماعةَ تدريسَ المدرسةِ الناصريةِ، ووليَ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/١٧.

(٢) ترجمته في:
مغلطاي: تاريخ سلاطين، الورقة ٦٨ آ، ابن حجر: الدرر ٣/٢٠٦ ـ ٢٠٨.

(٣) توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٧١٤ هـ/تشرين الثاني ١٣١٤ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ١/٢٣٣.

(٤) في الأصل: قضاء، ولعله يقصد ما أثبتناه.

الصاحبُ ضياءُ الدينِ بنُ النَّشائي تدريسَ زاويةِ الإمامِ الشافعي رضيَ اللَّهُ عنه بجامعِ مصرَ، ومشيخةَ الميعادِ العام بجامعِ ابن طولونَ، ونظرَ الأحباس، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ ثاني ربيعِ الآخرِ[(١)] تُوفيَ بحماةَ قاضيها قاضي القضاة عزُّ الدينِ أبو البركاتِ عبدُ العزيزِ بنُ الصدرِ الكبيرِ الرئيس مُحيي الدينِ مُحمدِ بنِ القاضي نجمِ الدينِ أحمدَ بنِ هبةِ الله بنِ مُحمدِ بنِ هبةِ الله بنِ أبي جرادةَ الحَنفي الحَلبي المعروفُ بابنِ العديم، ودُفنَ يومَ الأربعاءِ بتربتهِ [بعقبة][(٢)] نقيرين، وكان شيخاً فاضلاً في فنونٍ منَ العلم، كبيرَ القَدرِ، وليَ قضاءَ حماةَ مدةً تقاربُ الأربعينَ سنةً، وكانَ مدرساً بعدةِ مدارس.

روى الحديثَ عن يُوسفَ بنِ خليل الحافظِ، وسمعَ أيضاً من أخويه يُونسَ[(٣)] وإبراهيمَ ومن الصفافيري[(٣)] وهديةَ بنتِ المَغربي[(٣)] وغيرِهم.

مولدُه في العَشْرِ الأخير من شهرِ رمضانَ سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وستِّ مئةٍ بحلبَ، وكانَ اعتنى بكتابِ «الكشاف» و«المفتاح» للسكَّاكي[(٤)] وغيرِ ذلك، وصُليَ عليهِ بجامعِ دمشقَ صلاةُ الغائبِ يومَ الجمعةِ عاشرِ الشهر، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

---

(١) كذا في ابن حجر، **الدرر** ٢/ ٣٨٢ (في ربيع الآخر)، وفي الذهبي، **ذيل العبر**، ص ٢٨، وابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢٨: في ربيع الأول، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٢٣٧ حاشية (٢).

(٢) في الأصل: بعتبة، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ١٤٢ في ترجمة ابن واصل الذي دفن بالعقبة المذكورة نفسها.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو «**مفتاح العلوم**» لسراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي المتوفى بخوارزم في رجب سنة ٦٢٦ هـ/أيار ١٢٢٩ م، وهو كتاب مرتب على ثلاثة أقسام: الأول في علم الصرف، والثاني في علم النحو، والثالث في علمي المعاني والبيان، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٧٦٢ فما بعدها.

● وفيها، في بُكرةِ الثلاثاءِ ثامنِ ربيعِ الآخرِ، تُوفيَ الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ أيوبَ بنِ إسماعيلَ الزُّرَعي[1] ببيمارِسْتان الصالحية، ودفنَ من يومِه، وكان مريضاً من مدةٍ طويلةٍ (٢٢٥ آ) ولم يزلْ عمرَه فقيراً ضعيفَ الحال، وكانَ عندَه فضيلةٌ، وطلبَ الحديثَ مدةً، ونسخَ الكثيرَ، وجمعَ المجاميعَ والفوائدَ، وحَدَّثَ، وله شعرٌ جيدٌ، فمنه قولُه يمدحُ الشيخَ علمَ الدينِ بنَ البِرْزَالي، رحمَه اللَّهُ: [الكامل]

إنْ كنتَ مشغوفاً بنيلِ [معالِ][2] ... وبنظمِ دُرٍ في عُقودِ [لآلِ][3]
فأنخ ركابَك في دمشقَ وردْ إلى ... بحرِ العلومِ وساحلِ البِرْزَالي
العالمِ الصدرِ المفيدِ سجيةً ... علمِ الهداةِ القاسمِ البِرْزَالي
يا معلمَ الطرفيْن يا نجلَ البها ... يا سابقَ الأقرانِ والأمثالِ
فقتَ الأنامَ روايةً ودرايةً ... وإفادةً وسيادةً بكمالِ
وأقمتَ منهاجَ الحديثِ وأهلَه ... و[نسجتَ نسجَهم][4] على مِنوالِ
وخلفتَ أحمدَ والخطيبَ ومسلماً ... والبَيْهَقيَّ ذَوي السماعِ العالي[5]
وفخرتَ بالتصحيحِ والتعديلِ والتَّـ ... ـحسينِ والتعليقِ والإرسالِ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/ ٣٩٤ - ٣٩٥.
(٢) في الأصل: معالي.
(٣) في الأصل: لآلي.
(٤) في الأصل: نسخت نسخهم، وهو تصحيف.
(٥) يقصد على التوالي:
- الإمام أحمد بن حنبل.
- والخطيب البغدادي صاحب «تاريخ بغداد» وهو أحمد بن علي بن ثابت المتوفى ببغداد في ذي الحجة سنة ٤٦٣ هـ/أيلول ١٠٧١ م، ترجمته في:
الزركلي: الاعلام ١/ ١٧٢، كحالة: معجم المؤلفين ٢/ ٣ - ٤.
- والإمام مسلم صاحب «الجامع الصحيح». =

يـا سـيـدَ الـحـفـاظِ يـا مـتـمـيـزاً | يـمـتـارُ مـنـك الـفـضـلُ والإفـضـالِ[1]
لا تـعـتـبـنَّ عـلـيَّ فـي نـظـمـي لـك الـ | بَـيْـتَـيـن لـلـتـذكـيـرِ فـي اسـتـعـجـالِ
فـالـريـحُ والـتـيـارُ أصـدقُ شـاهـدٍ | ولـربـمـا عَـزًّا غَـداةَ نِـزالِ
فـاسـلـم قـريـراً بـالـبـهـاءِ[2] مُـمَـتَّـعَـاً | وبـرئـتَ مـن خُـلـفٍ ومـنْ إخـلالِ

ولهُ أيضاً فيه يمدحُه: [المتقارب]

أيـا عـلـمَ الـديـنِ يـا سَـيـدي | ومَـن حـسـنُـه مـثـلُ نـورِ الـقَـمَـرْ
ويـا أفـصـحَ الـنـاس عـنـدَ الـحـديـثِ | وأبـيـنَـهـم حـيـنَ يَـروي الـخَـبَـرْ
وأكـرَم مَـن قَـصـدَ الـواردُ و ن | فـيـتـحـفـهـم بـجـزيـلِ الـبـدرْ
عـزمـتُ أسـافـرُ يـا سَـيـدي | لـفـعـلٍ يـسـاعـدُني فـي الـسـفَـرْ
فـمـالـي سـواكَ فـي الـعـالـمـيـن[3] | لأنـك عـونٌ لـنـا فـي الـحَـضَـرْ
كِـرا الـبـيـتِ أحـرمَ عـيـنـي الـمـنـامَ | فَـمِـن هَـمِّـه < قـد > أَلِـفـتُ الـسـهَـرْ
أحـسُّ إذا مـا وزنـتُ الـكـراءَ | بـحَـرٍّ ضُـلـوعـي كَـوَخْـزِ الإبَـرْ
أبـعـتُ الـغـطـاءَ ومـا أقـتـنـيـه | وآلاتِ بـيـتـيَ والـمُـدَّخَـرْ
ولـم يـبـقَ عـنـدي سـوى فَـرْوَتـي | فـلـو بـعـتُـهـا لاعـتـرانـي الـضَـررْ

---

* ـ والبيهقي، وهو أحمد بن الحسين بن علي، المتوفى بنيسابور في جمادى الأولى سنة ٤٥٨ هـ/نيسان ١٠٦٦ م، ونقل تابوته إلى بيهق ودفن بها، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ١/١٠٦، كحالة: **معجم المؤلفين** ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧.
وبَيْهَقْ: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان من نواحي نيسابور، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(١) كذا والبيت فيه إقواء.

(٢) يقصد البهاء محمد بن علم الدين، توفي في المحرم سنة ٧١٣ هـ/أيار ١٣١٣ م، ولما يبلغ العشرين عاماً، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/١٤٢.

(٣) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٢٢٥ ب) وأنـــت الـــكـــريـــمُ الـــذي الـــقـــاصـــدون

عـــلـــى بـــابِ جـــودِكَ مـــنـــهـــم زُمَـــرْ

فَـــتُـــتْـــحِـــفُ كُـــلاً عـــلـــى قَـــدرِهِ فـــعـــشـــتَ مُـــوَقّـــى لـــشَـــرِّ الـــقَـــدَرْ

رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يوم الجمعةِ ثامنَ عشرَ ربيعِ الآخرِ[1] تُوفيَ الشيخُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ الحكيمِ عزِ الدينِ إبراهيمَ بنِ مُحمدِ بنِ طرخانَ الأنصاري السُّوَيدي[2] من سُويداء حَوْرانَ من أولادِ سعدِ بنِ مُعاذ[3] منَ الأوسِ ببستانِه جوارَ الشبليَّةِ، ودُفِنَ آخرَ النهارِ بتربتِهِ إلى جانبِ البستان، وكانَ قد جاوزَ السبعينَ سنةً، وسمع من جماعةٍ فوقَ المئةِ منهم [الرشيدُ][4] بنُ مَسلمةَ، وابنُ علاَّنَ، وابنُ خليل، وابنُ الخشوعي، وغيرُهم، وحدَّثَ وخدمَ بعدةِ جهات، وكانَ قد وليَ استيفاءَ الأوقافِ بدمشقَ وعمرُه ما تزوجَ، وكان لا يبرحُ عندَه صورةٌ جميلةٌ إما مملوكٌ وإما لزيق (؟)، سامحَه الله تعالى.

● وفيها، في آخرِ نهارِ الخميسِ قبيلَ المغربِ رابعِ عِشْري ربيعِ الآخرِ[5] تُوفيَ الشيخُ السيدُ العارفُ القدوةُ العالمُ الزاهدُ العابدُ بقيةُ السلفِ شمسُ الدين

---

(١) في ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٦٣: توفي في ربيع الأول.

(٢) ترجمته في:
ابن كثير: المصدر نفسه، ٦٣ ـ ٦٤، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٢٠ آ ـ ١٢٠ ب، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٩٤.

(٣) صحابي من سادات الأنصار، توفي بالمدينة المنورة في السنة الخامسة للهجرة (٦٢٦ م) إثر إصابته بسهم يوم الخندق، ودفن بالبقيع، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٨٨.

(٤) في الأصل: الراشد، والتصحيح من ابن حجر، **المصدر السابق**.

(٥) في ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٦٢: يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر، وهو خطأ، قارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٤٤، وفي ابن حجر، **الدرر** ٣/ ٣٧٦: ومات في شهر ربيع الأول، وفي حاشية الصفحة المذكورة نقلاً عن نسخة خطية أخرى: في ربيع الآخر.

أبو عبدِ الله مُحمدُ بنُ أبي العباسِ أحمدَ بنِ [أبي][1] نصرِ الدباهي، وصُليَ عليه ضُحى يومِ الجمعةِ بجامعِ دمشقَ وحُملَ إلى سفحِ قاسِيُون، وصُليَ عليهِ بالجامعِ المُظَفَّرِي ودُفِنَ غَربيَّ تُربةِ الشيخِ أبي عُمرَ في الخامسةِ منَ النهارِ، وكانَ رجلاً صالحاً خيراً مباركاً سيداً من الساداتِ، ولهُ كلامٌ حسنٌ في التصوف.

مولدُه في سنةِ ستٍّ ـ أو سبعٍ ـ وثلاثينَ وستٍّ مئةٍ ببغدادَ، وفارقَ والدَه وهو شابٌّ وجاورَ بمكةَ شرفَها الله تعالى، ولم يَزل على قدمِ الصلاحِ والخيرِ إلى حيثُ تُوفي، وكانَ والدُه أبو العباسِ من أكابرِ التجارِ [المُوسِرين][2] المُترَفين، رحمَهُ اللّهُ وإيانا، ومن كلامِه:

«يا عبدَ اللّهِ لا تجعلْ لكَ إليه وسيلةً سواه، وارم نفسَك إليه، واطّرحِ الكَيفَ بينَ يديْه ممتثلاً لأمرِه، مسارعاً إلى مرضاتِه ﴿ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا لِتَرْضَىٰ﴾[3] خصوصاً فيما قضاهُ لك فجادَ به عليكَ من مواصلتِه لك بصلةِ الصلاةِ ليوصلَك بذلك إلى ما هو أهلُه فلهُ الحمدُ ومن بعضِ وصفِها أنها الحسناتُ اللاتي يذهبْنَ السيئاتِ.

المحبُّ طُفَيْلي على محبوبِه وإن طردَه وأبعدَه وأهانَه فكيفَ يكونُ حالُه وقد دعاهُ (٢٢٦ آ) بالإكرام مع العزةِ له، والشوقِ إلى لقائِه ووعدَه له بما وعدَه فقربَه إليه معتمداً به عليه، وتذكر قولَه عزَّ وجلَّ ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾[4] فاذكرْه عندَها الذكرَ المنسيَّ لسواه، ذكراً يزهدُك فيمن عَداه، ذكراً يبدِّلُ لسواه ذكراً، ويبدِّلُ هواكَ بهواه ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾[5] فراقبْ عظيمَ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من مصادر ترجمته، انظر:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٨، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٦١ ٣٦٢، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٧٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢٧.

(٢) في الأصل: الميسرين.

(٣) **سورة طه** (٢٠) آية: ٨٤.

(٤) **السورة نفسها** آية: ١٤.

(٥) **سورة الشعراء** (٢٦) آية: ٢١٨.

نظرِه إليك، [وحفظِ هيمنتِه لَكَ][1]، وعليك.

يا عبدَ الله! إنَّ عنوانَ محبتِك له محبتُكَ لأحكامِه وعباداتِه وأقوالِه وأفعالِه، وأنْ تحبَّ لحُبِّهِ، وتبغضَ لبغضِه، فعنوانُ محبتِك للصلاةِ بشَوقِك إليها والفرحِ بدخولِ وقتِها، والسرورِ بأن وفقَك [للتهيؤ][2] لها، والحرصِ على فعلها على النحوِ المشروعِ، فإن كنتَ كذلك فتقتضي الرحمةُ الواسعةُ والحكمةُ البالغةُ أن يكونَ لك منافسةٌ في توفيرِ النصيب من ميراثِ مُحمديتك، [ارحفاتها بأملاك][3] فيكون من المتنازعين في الخيراتِ، وهم لها سابقون.

فيا عبد الله! ليسَ شيءٌ عندَ أهلِ الله أعز من الصلاةِ فَفُزْ مثلَ هؤلاءِ فخذْها ظاهراً وباطناً، فيثلجَ قلبك، وينشرحَ صدرُك، وتسكنَ اضطراباتُك، وتجدَ نورَ ذلك وثوابَه عاجلاً ومن بعضِ [ما][4] عَبَّرَ به بعضُهم رضيَ اللّهُ عنهم أجمعين[5]».

● وفيها في يومِ السبتِ بعدَ العصرِ السادسِ والعشرينَ من ربيعِ الآخرِ[6] تُوفيَ الشيخُ السيدُ الإمامُ العلامةُ القدوةُ الزاهدُ العارفُ عمادُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ الشيخِ القدوةِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ الوَاسِطي المعروفُ بابنِ شيخِ الحزامية[7]

---

(١) في الأصل: وحفظه مهيمنته لك.

(٢) في الأصل: للتهيء.

(٣) كذا رسمت هذه العبارة، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) في الأصل: من.

(٥) في العبارة قطع.

(٦) في ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٦٠: توفي آخر نهار السبت سادس عشر ربيع الآخر، وهو خطأ، قارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٤٤.

(٧) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ٢٩، الصفدي: **الوافي** ٦/ ٢٢١، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٥٠، وفيه تصحفت الخزامية إلى الحرامية!، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١١٧ ب ـ ١١٨ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٩١، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.
والحَزّامِيّة: نسبة إلى الحَزّامُون، وهي محلة في شرق واسط، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٢٥٢، وانظر ما يلي من السياق.

بالبيمارِسْتانِ الصغيرِ بدمشقَ، وصُليَ عليه بالجامعِ ضُحى يوم الأحد، ودُفنَ بسفحِ قاسيونَ قُبالةَ زاويةِ السيوفي[1] وتقدمَ في الصلاةِ عليه الشيخُ أبو الوليدِ المالكي والشيخُ محمدُ بنُ قوامِ البالِسي وغيرُهما، وكانَ رجلاً فاضلاً صالحاً ورعاً كبيرَ الشأنِ، منقطعاً إلى الله تعالى، متوفراً على العبادةِ والسلوك.

مولدُه في ذِي الحِجَّة < سنة > سبعٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ بواسط، روى شيئاً من تصانيفِه.

و[الحَزَّامون][2] في جانبِ واسط من جهةِ الشرقِ، وهذا عمادُ الدينِ ابنُ شيخِ ذلك الجانب، ومن جملةِ قولِهِ من «**رسالةٍ لَهُ إلى أهلِ الحديثِ والأثرِ**» كثرَهم اللّهُ في الإسلام:

(٢٢٦ ب) «الحمدُ لله مُجَلِّي عظائمِ الأمورِ، الفاتحِ بالنورِ الأعظمِ مغالقَ الصدور، المُجتبي مَنْ يشاءُ من عبادِه إلى القُرب والحضورِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ لَهُ القائمُ على كُلِّ نفسٍ بما كسبت ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[3]، وأشهدُ أنَّ محمداً ﷺ عبدُه ورسولُه الداعي إلى حقائقِ المحبةِ والتوحيد لمن استجابَ وبذلَ من نفسِه الميسور، وامتثلَ الأوامرَ مخلصاً راضياً بالحكمِ المقدور، وصلواتُ الله عليه وسلامُه ما ضوأ الصباح حنادسَ الدَّيْجور، وتشققت بالماءِ جلامدُ الصخور، وتلاطمت أمواجُ البحارِ على [مَرِّ][4] الأيام والدهور، صلاةً لا انقضاءَ لها إلى يوم النشور، وفي أيام الآخرةِ التي يفوزُ فيها بمجاورةِ الربِّ الغفور، المُوفي في الدنيا بحرمةِ الحياءِ والحُضور، وبعد:

---

(١) زاوية السيوفي: تنسب إلى نجم الدين عيسى بن شاه أرمن السيوفي المتوفى بها في سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م وكان مقامها على نهر يزيد بقاسيون، انظر:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٤٢ ب ـ ١٤٣ آ، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) في الأصل: الحزامين، والتصحيح من ياقوت، **معجم البلدان** ٣/ ٢٥٢.

(٣) اقتباس من سورة **الحديد** (٥٧) آية: ٦.

(٤) في الأصل: ممر.

فإني هذه نصيحتي إلى إخواني في الله أهلِ الحديث والأثر الذين أقامَهم الله تعالى رحمةً على الأمةِ لحفظِ أصولِ دينِها من سنةِ رسولِ الله ﷺ وآثارِ أصحابِهِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ رَضيَ اللَّهُ عنهم أجمعين.

أوصيكَ أيها الأخُ أيَّدَكَ الله بتأييدِه، وأجزلَ لكَ من فضلهِ ومزيدِه، أنْ تتمسكَ من التقوى (كذا) في إتيانِ أوامرِ ربك، واتقاءِ واجتنابِ مناهيه حق الاتقاء خصوصاً في الصغائرِ التي يستهينُ بمثلِها العمومُ في مثلِ: نظرةٍ، وكلمةٍ، وهفوةٍ، فَبادِرْها بالاستغفارِ عندَ وقوعِها، وعليكَ بمراقبةِ علمِ الله عَزَّ وجَلَّ، ونظرِه إليك في الحركاتِ والسكناتِ واللفظاتِ والخطبات، والزمْ ذلك متقناً له عاملاً على توفيتِهِ حَقَّ الوفاءِ، لا تزال على ذلك مواظباً ليلاً ونهاراً وصباحاً ومساء، كلما غفلتَ عدتَ إلى مُذكِّرِك وأنتَ في علومِكَ لا تغيرُ منها شيئاً، والزم هذا البابَ الواحدَ أرجو لكَ به فتحَ مغالقِ جميعِ الأبواب.

ومن نظمِه[1]: [الطويل]

بذلكَ سرٌّ طالَ عنكَ اكتنامُه ولاحَ صباحٌ كنتَ أنتَ ظلامَه
وأنتَ حجابُ القلبِ عن سرِّ غَيْبِهِ ولولاكَ لم يَطبعْ عليهِ ختامَه

فائدة

إذا أرادَ اللَّهُ بعبد خيراً حماهُ من قرناءِ السوءِ وقُطاع (٢٢٧ آ) الطريقِ الذين يذكرونَه الأشياءَ التي يتعينُ نسيانُها بنظري لصحبتِهم الطبيعية[2] وتنحل العقود والعزائم التي عقدَها العبدُ في الخلوة، وتبرد بهم الهممُ الحارةُ فيهم، [الصادين][3]

---

(١) كذا، والراجح عندي أن هذه العبارة محرفة عن: ومن نظمها، والمراد النظم الخاص بهذه النصيحة واللائق بها في هذا المقام.

(٢) كذا، والعبارة مضطربة.

(٣) في الأصل: الصادون، والمراد قرناء السوء المقدم ذكرهم.

عن سبيلِ الله حقيقة، وإن كانوا أهلَ علم وصلاة ونوافل، لكنهم عبيدُ الدنيا والنفوس، لم يهجموا على علمِ الخاصة، أهلِ عبوديةِ الملكِ القدوس، فإياكَ أيها المريدُ وإياهم، احذرْهم على قَلبكَ أن يَمَسُّوه، وعلى [حيد][1] قلبكَ أنْ يهزموه، يجذبونَ الصاعدَ إلى الدرجاتِ فيردونه إلى الدركات، والموفق من حفظَ لكل طورٍ مقامَه وأتمَه وأكملَه وأتقنَه وحرز فيه أصولَه وفروعَه وعلومَه وأعمالَه وأحوالَه وبداياتِهِ، فبذلك يبلغُ العبدُ منازلَ السابقين، ويحملُ في دائرةِ المُقَرَّبين، ومن نظمها: [البسيط]

كيفَ السُّلُوُّ ومالي عنكمُ عِوَضٌ   وكُلُّ شيءٍ سوى حُبي لكم عَرَضُ
تفنى الليالِيْ وناري غيرُ خامدةٍ   ووُدُّكم حِنوَ قلبي ليسَ ينقرِضُ

ونسألُ الله أن يهديَنا سبيلَ السلامِ، ويخرجَنا من الظلماتِ إلى النورِ بإذنِه ويهديَنا إلى صراطِ العزيز، وأن يجعلَنا ممنَ حَيِيَ بالله عز وجل حياةً أبديةً فصارَ باقياً به حياً وميتاً، وأن يتداركَنا بألطافِه الخفيةِ، إنه سميعٌ مجيبٌ، والحمدُ لله وحدَه».

● وفيها، في يومِ الأربعاءِ حادي عِشْري جُمادى الآخرةِ تُوفيَ الفقيهُ الخطيبُ جلالُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ سعيد محمد بن محمودِ الحَنفي البُخاري أبوه[2]، ودفنَ يومَ الخميسِ بمقابرِ الصوفيةِ، وكانَ شاباً حسناً خطيبَ مدرسةِ الزَّنْجيليةِ ظاهرَ دمشق وكانَ يخطبُ بفصاحةٍ، وطِيبِ صوتٍ، ووليَ تدريسَ الفَرُّخشاهيةِ مدةً ثم انتُزعت منه في مرضِه، وطالت مرضتُه.

مولدُه في سنةِ تسعٍ وسبعينَ وستِّ مئةٍ بقُونيةَ الروم، رحمَه اللّهُ وإيانا.

● وفيها، في ليلةِ الأربعاءِ رابعِ رجب تُوفيَ شرفُ الدينِ عليُّ بنُ قاضي القضاةِ شمسِ الدينِ أحمدَ بنِ مُحمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ خَلِّكَان[3] بسفحِ قاسيون،

---

(١) كذا رسمت، ولم أهتد إلى ضبطها.
(٢) تقدمت ترجمته، ص ١١٢١ حاشية (٣).
(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

ودفنَ به عندَ والدِه بعدَ أنْ صُليَ عليهِ بالجامعِ المُظفري عُقيبَ الظهر.

مولدُه ليلةَ الأحدِ سادسَ عشرَ جُمادى الأولى سنةَ سبعٍ وخمسينَ وستٌ مئةٍ بالقاهرةِ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في رجب تُوفيَ الشيخُ الإمامُ (٢٢٧ ب) العالمُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ الله مُحمدُ بنُ يوسُفَ بنِ أبي بكرِ بنِ خَلَّكَان بسفحِ قاسِيون، ودفنَ به عندَ والدِه هبةِ الله الجَزَري الشيني المعروف بابنِ العَوَّام، وأيضاً بالمُحَوجِب[١] مدرس المدرسةِ المُعِزيةِ بمصر، و[مدرسة][٢] سيفِ الدينِ مَنْكُوتَمُر الحُسامي بالقاهرةِ، وكانَ رجلاً جيداً خيراً متواضعاً فاضلاً كثيرَ المروءةِ والتوددِ، وأنشدَ[٣] في شهورِ سنةِ إحدى وسبعِ مئةٍ لوزير بن غزنة[٤] في شَيْبِ الفُود: [الوافر]

رأيتُ الشَّيْبَ منقسماً بفُودي ... ففاضَتْ أدمعٌ بدمِ الفُؤادِ
وعُمري كل يوم في انتقاصٍ ... وذاك النقصُ لُقِّبَ بازديادِ
ولي حظٌّ وللأيامِ حظٌّ ... وبينَهما مخالفةُ المِدَادِ

---

(١) ترجمته في:
الأسنوي: **طبقات الشافعية** ١/ ٣٨٢ ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ٢/ ٩٠ ـ ٩١، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٤٢ ـ ٤٣ (وفيات ٧١٦ هـ).

(٢) في الأصل: مدرس، والمدرسة المنكوتمرية، أنشأها منكوتمر نائب السلطان لاجين المقدم ذكره في حوادث سنة ٦٩٨ هـ بحارة بهاء الدين بجوار داره وقرر فيها درساً للمالكية ودرساً للحنفية ثم آل أمرها لقضاة الحنفية، انظر بشأنها:
المقريزي: المواعظ ٣/ ٣٨٧.

(٣) تقدم القول في نسبة هذه الأشعار إلى شمس الدين الجزري المقدم ذكره، ص٤٧١ وليس إلى مترجمنا هذا. راجع الحاشية (٦) من الصفحة المذكورة فضلاً على أن المصادر التي ترجمت لهما خصت الأول منهما بالشعر وتحدثت عن شاعريته، وذكر بعضها له ديوان شعر دون أن تشير هذه المصادر من قريب أو بعيد إلى علاقة ابن المحوجب بالشعر.

(٤) لم أقع له على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

ولغيرِه: [الطويل]

إذا اللَّـهُ لـم يُـحـرِزْكَ مـمـا تَـخـافُـه   فـلا الـدرعُ مَنَّاعٌ ولا الـسـيـفُ قـاضِـبُ

[البسيط]

لا تَهْتكنْ من مَساوي الناسِ ما سَتَروا   فـيـهـتـكَ الـلَّـهُ سـتـراً مـن مَـسـاويـكـا
واذكـرْ مـحـاسـنَ مـا فـيـهـم إذا ذُكـروا   ولا تُـعِـبْ أحـداً مـنـهـم بـمـا فـيـكـا

وقالَ أيضاً: [الطويل]

إذا رُمـت مـنـه سـلـوةً قـالَ شـافـعـي   مـن الـحُـبِّ مـيـعـادُ الـسُّـلـوِّ الـمـقـابـرُ
سيبقى له في مُضمَرِ القلبِ والحشا   سُـوَيـرةُ حُبٍّ [يـومَ تُـبـلـىٰ الـسـرائـرُ][1]

وقالَ: [الطويل]

إذا أنـتَ صـاحـبـتَ الـرجـالَ فـكـنْ فـتًـى   كـأنـكَ مـمـلـوكٌ لـكُـلِّ رفـيـقِ
وكُـنْ مـثـلَ طـعـمِ الـمـاءِ حـلـواً وبـارداً   عـلـى الـكَـبـدِ الـحَـرَّىٰ لـكُـلِّ صَـديـقِ

وأنشدَ لسبطِ < ابنِ > التَّعَاويذي[2] قولَه[3]: [الكامل]

مـاذا يـضـرُّكَ لـو سـمـحـتَ عـلـى الـنـوى   بـمـرورِ طـيـفٍ مـن خـيـالـكَ زائـرِ
كـم قـد ركـبـتُ إلـيـكَ أخـطـارَ الـهـوى   أفـمـا يَـمُـرُّ لـك الـوصـالُ بـخـاطـرِ

---

(١) اقتباس من سورة الطارق (٨٦) الآية: ٩.

(٢) هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله ـ أو عبد الله ـ بن عبد الله المعروف بابن التَّعَاويذي، وبسبط ابن التَّعاويذي، توفي ببغداد في شوال سنة ٥٨٣ هـ/كانون الأول ١١٨٧ م، وقيل: في سنة ٥٨٤ هـ، وله ديوان شعر مطبوع، ترجمته في:
سركيس: **معجم المطبوعات** ١/ ٥١، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٢٦٠، كحالة: **معجم المؤلفين** ١٠/ ٢٧٨، بروكلمان (C. Brokelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٥/ ١٥ ـ ١٦.

(٣) وردت هذه الأبيات في ديوانه، ص ١٦٦ ـ ١٦٧، وهي جزء من قصيدة طويلة عدتها (٨٢) بيتاً في مدح الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد (ت ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م).

حِجْرٌ على الأجفانِ أنْ تردَ الكَرى ... مِنْ بَعدِ أيامِ العَقيقِ وحاجرِ

(٢٢٨ آ) [أيامَ أنظرُ في دواوينِ الهوى

وأميسُ في بُرْدِ الشَّبابِ الناضرِ][1]

[وأنشدَ لوالدِه][2] [البسيط]

أحْيَيت سُهادي دموعي مُذْ نَأيْتَ فلو ... شاهدتُه قلتُ: حيٌّ منْ بني مَطرِ

بعدتُ والعمرُ قد وَلَّتْ نضارتُه ... فظلتُ أبكي لأحبابي ومن عمري

وددتُ لو أسرعَتْ نحوي ركابُكمُ ... عَجْلى، ولو أنها تَمشي على بَصري

وأنشدَ لوالدِه أيضاً: [الكامل]

للَّهِ ظامئةُ الوشاحِ تُعلُّ منْ ... ماءِ النعيمِ ومنهُ كانتْ تنهلُ

غيداءُ ليِّنةُ القَوام كأنها ... غصنٌ يُمَيِّلُه النسيمُ ويعدلُ

فلحاظُها عندَ التَّثَنِّي أسهمٌ ... لحنية[3] باتَتْ تئنُّ وتقتلُ

وإذا هي اعتدلتْ أراكَ قوامُها ... رمحاً بهاتيكَ اللحاظِ تَنَصَّلُ

كيفَ السلامةُ من جنايةِ نابلٍ ... أو طاعنٍ يسطو وكُلي [مَقْتلُ][4]

وأنشدَ لوالدِه[5] رحمَهُ اللَّهُ: [الوافر]

أرى صَدري وقَلبي ليسَ يَقضي ... على شمليْهما غيرُ افتراقِ

ففي مَغنى الجزيرةِ لي خليلٌ ... وفي مصرٍ وآخرُ بالعراقِ

---

(١) ساقط من الأصل، ودلت عليه التعقيبة وهي كلمة: أيام، وأضيف هذا البيت من ديوانه، ص ١٦٧.

(٢) إضافة من عندنا تقتضيها عبارة المؤلف التالية لهذه الأبيات وهي قوله: وأنشد لوالده أيضاً.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) في الأصل: مقتلي.

(٥) وردت (كلها) في ابن القاضي، **درة الحجال** ٢/ ١٩ ـ ٢٠.

و[مغنًى](١) بالشآمِ فأي مغنًى   أقمتُ به أحنُّ إلى البواقي
فيُؤنسُني ويُوحشُني حبيبٌ   وأنظرُ في اللقاءِ إلى الفراقِ
فأشجو [للدنوِّ](٢) و[للتَّنائي](٣)   وأبكي للوداعِ وللتلاقي
فجفني لا يزالُ طليقَ دمعٍ   ولا ينفكُّ قلبي منْ وَثاقي
فمفترقانِ لي قلبٌ وصَدرٌ   ومُتَّفِقان دمعي والمآقي
وقد زَعموا الهوى حُلو <أ> ومُرٌّ <أ>   وعندي كلُّه مُرُّ المَذاقِ

وأنشدَ لوالدِه دوبيت:

قالوا ونبات خده قد ظهرا   ذا ليل عذاره فذقْ فيه كَرى
هلا عذروا وقد رأوه قمرا   حيران بليل مقمر رام سُرى

ولهُ أيضاً: [الطويل]

رأوا حمرةً في طرفهِ فتعجبوا   لنرجسهِ إذْ عادَ في لونِ وَرْدِه
إذا هو عَدَّى خصره سقم جفنهِ   فلا غروَ أنْ أعدتْهُ حمرةُ خَدِّه

ولهُ أيضاً: [الطويل]

(٢٢٨ ب) رأوْا خدَّهُ يزدادُ وقداً وحُمْرةً
لدى العَتْبِ حَتى صارَ ينبرُ بالجمرِ
لقد غلطوا ها نقطةُ الخالِ فوقَه   تشيرُ إليهم أنها نقطةُ الخمرِ

وأنشدَ لوالدِه أيضاً: [الكامل]

يا ساكناً بربى المُحَصَّبِ إنَّ لي   قلباً إليكَ تهزُّه الأشواقُ
حاكى النسيمَ بها فهذا خافقٌ   أبداً، وذاكَ مع المدى خفّاقُ

---

(١) في الأصل: معن ولعله يقصد ما أثبتناه، وفي ابن القاضي: وخدن.

(٢) في الأصل: للذنوب، وهو تحريف، والتصحيح من ابن القاضي.

(٣) في الأصل: لتنائي، والتصحيح من م.ن.

وتقاسما برحَ السقامِ فما لِذا ... بُرْءٌ وذلك ما لَه إفراقُ
جاوَزْتَ معناها فَولى شَطرَها ... وجهُ الهوى وتوالتِ الأعلاقُ
وبربَعِها ولعاً بحبِّكَ أحدقتْ ... منا القلوبُ ومالتِ الأحداقُ
ما افترَّ ثَغرُ البرقِ منها باسماً ... إلا وبادرَ دمعيَ الدفَّاقُ
وأكادُ أسري نحوَها شوقاً على ... عُنقي ولو أنَّ السُّرى أعْناقُ

وقالَ أيضاً: [الطويل]

يُرَدِّدُني بينَ الصَّبا والشَّمائلِ ... لوجهكَ أشواقٌ أصَبْنَ مَقاتلي
ويسهرُ بي والنجمُ في الأفقِ هاجعٌ ... هوىً قَد جرى مَجرى دَمي مِن مَفاصِلي
فيمنع أجفاني مواردَ نومِها ... على أنها من أدمعي في مناهِلِ
ويسكن أشجانَ القلوب وبي هوىً ... يُكلِّفُني للشوقِ خوضَ المَجاهِلِ
فأستسهلُ الأخطارَ أركبُ هولَها ... على حَدِّ الظُّبَا والذَّوابِلِ[1]
إذا طالَ عمرُ الشوقِ بيني وبينَكمْ ... فما العيشُ عندي بعدَ ذاك بطائِلِ
رحلتم فما الورقاءُ تهتفُ بعدَكم ... غناءً ولا غصنُ الأراكِ بمائلِ
يقولُ رخيُّ البالِ لم يدرِ ما الهوى ... ولا باتَ من شوقٍ شَجيَّ البلابلِ
ترفق ـ وقد بانوا ـ بقلبكَ بعدهم ... ولم يَدرِ أنَّ القلبَ أولُ راحِلِ
عَلِقتُ هواكم والشبيبةُ غَضَّةٌ ... وأهونُ شيءٍ يُتَّقَىٰ قولُ عاذِلِ
وهذي ليالي العمرِ صِرنَ أواخراً ... سلمتم وأيامُ الهوى في الأوائلِ
يحولُ سوادُ الشَّعْرِ والليلِ، والهوى ... كما قد عَلِمتمْ لونُه غيرُ حائِلِ

وقالَ أيضاً: [2] [الطويل]

---

(١) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٢) ورد البيت الأول منها في ابن حجر، الدرر ٤/ ٣٠٠ منسوباً إلى شمس الدين الجزري المقدم ذكره ص ٤٧١ وهو أمر يعزز ما ذهبنا إليه في الحاشية (٦) من الصفحة المذكورة من أن هذه الأشعار ليست لمترجمنا هذا.

يـعـيـذكَ مـن نـارٍ حَـوتْـهـا ضـلـوعُـهُ مَـشـوقٌ أحـاديـثُ الـبـعـادِ تَـروعُـهُ

(٢٢٩ آ)(*) بـعـدت فـلـم يـعـرف بـيـوم...

ولـم يَـدْرِ هـل كـانَ الـسـكـونُ يَـروعُـهُ

وكـيـف يـريـد الـعـيـشَ بـعـدَكَ مُـرغَـداً مـن الـعـمـر في مَـحْـلٍ وأنـتَ ربـيـعُـهُ

وهـا نـبـتُ فُـوديـه يـنـوحُ مُـصَـوحـاً وتـبـدو كـمـبـيـضِّ الـهـشـيـمِ فـروعُـهُ

.... وقد حملت مني إليكم النـ سـيـم، وظـنـي أنـه لا يـضـيـعُـهُ

رسـائـلـه يـقـضـي إلـيَّ رجـوعُـهُ

ومستخبر عن حال نفسي وما الذي سرى منه لما نلت قلتُ: جميعُهُ

.... الـذي تـرى تـأخـرَ عـنـدي مـنـه قـلـتُ: دمـوعُـهُ

وقـلـبـي غـيـر الـوجـد حـالـي يـذيـعُـهُ

وقـلـبـي قـلـبٌ غَـيَّـبَـتْـهُ صُـدوعُـهُ

ويـدعـو بـنـا داعـي الـنـوى لا......

.... دمـوع........ ولا كـل قـلـبٍ لـي فـؤادٌ يـروعُـهُ

وقال بعد........: [الطويل]

عـلـمـتُ بـأسـبـابِ الـهَـوى كـيـفَ...

.... نـسـيـم....... بـأذيـالـهِ لـو أنـنـي أتَـشـبَّـثُ

.... و....... عندي....... إذا أقـسـمـتُ روحي بـهـا لـيـسَ تَـحـنُـثُ

عـلـى........... عـلـى عـلـى مثلِ ما أقضي من الحُبِّ أبْعَثُ

وغـيـر هـواكـم لـيـس عـنـي يُـوَرِّثُ

مـنـكـم و.. يـا سـادتـي لـيـسَ يَـمْـكـثُ

(*) ورد النصف الأيمن من هذه الصفحة، وكذلك الركن السفلي الأيسر منها مطموسين باستثناء بعض الكلمات التي أمكن التقاطها.

. . . . إذا ضلَّ عنكم فهو أغبرُ أشعثُ

وأنشدَ رحمَهُ الله [الطويل]

أنكرتها العين. . . . .

. . . . الظبا . . . .

. . . .

(٢٢٩ ب) ولو أنها تبكي لوَجْدِكَ رقةً

لراعَكَ من روضٍ تغابُ مطيرُها

وغنّى < فـ > أغناني عن البدر وجهُها   وإنّيَ مَعْ ذاك الغنى لفقيرُهَا

من السمرِ لا يرتاعُ دونَ لقائِها   لبيضِ الظبا من باتَ وهو سميرُها

تكادُ المنى بالليلِ تُدني مزارَها   إذا غابَ واشيها ونامَ غيورُها

فإن مثلتْها فكرةٌ غارَ حليُها   فوسوسَ واهتاجَ الغيارى عبورُها

تغلَّطُ عيني بالمَنام لعلَّها   يصادفُها من زَوْرةِ الطيفِ زورُها

وأحسبُها لو خاطَها النومُ صَدَّها   تهيبُها منها فلا تستزِ يرُها

يكيفُ نفسي قولُ لاحٍ وغادرٍ   ولم يجدِ ذا نفعاً وهذا يَضيرُها

إذا نهضتْ بالصدِّ حجةُ عاذِلٍ   تمسّكَ بالوجهِ الجميلِ عَذيرُها

يقولون مَن يَدري بما أنتَ مظهرٌ   من الوَجْدِ في لمياءَ قلتُ: صنيرُها

ومن أنت من أهلِ الهوى؟ قلتُ: مغرمٌ   أخو كبدٍ قد زايلتْها سُطورُها

ولو ساءلوا دَمعي لقالَ: طليقُها   ولو ساءلوا قلبي لقالَ: أسيرُها

وقالوا: ـ وعندي زفرةٌ ـ أينَ نارُها   فقلتُ: اطلبوها حيثُ يعلو زَفيرُها

منعمةٌ أصلتْ فُؤادي بهجرِها   لظىً أضرمَتْ والهجرُ منها هَجيرُها

كتمتُ ولم يخبيء غرامي خباؤُها ولا ادخرتُ أسرارَ وَجدي خدورُها
مطالعُ شمسِ الأفقِ منها منازلٌ ودارةُ بدرِ التِّم للعين دورُها
وما الليلُ إلا ما أرَتْهُ فروعُها ولا الصبحُ إلا ما جَلَتْهُ ستورُها
إذا أسفرتْ لم يرضَ نضرة وجهها لبدرِ الدجى إنْ قيلَ هذا نظيرُها
تغورُ نجومُ الليلِ من جيدِ لها[1] وقد شاهدتْ من عقدِها ما يغيرُها
أطالَ الليالي مثلَما طالَ شَعرُها وسهَّلَ ما ألقاهُ فيها شعورُها
تغادرُني فيها أُراعي نجومَها فأُطلعُها من أُفقها وأُغيرُها
وذاتِ شجا باتَتْ على فرعِ بانةٍ إذا هدأتْ أشجانُ قلبي تُثيرُها
يؤرقُني والليلُ مُرْخٍ رُواقَه ويُقْلِقُني عندَ الصباحِ بُكورُها
لها أنة الباكي فلم تدرِ دمعةً وقد فضلتْ عني دموعٌ أعيرُها
تميلُ غصونُ البانِ عندَ بكائِنَا كأنَّ تشاكينا كؤوسٌ نديرُها
(٢٣٠ آ) إذا أحضرتها لوعةٌ فمعادُها
حمائمُ من جَوْرِ النوى تستجيرُها

وقالَ أيضاً[2] [اعتذاراً][3] [الطويل]

وحَقِّكَ ما أخَّرْتُ كُتْبي لأنني إلى غيرِ ما تهوى المودةُ صائرُ
ولكنني لما صفا الودُّ بينَنا وبانتْ عن الأبصارِ منا البصائرُ
وأصبحَ قربُ الدارِ منا وبعدُها سواءً تناجتْ بالحديثِ الضمائرُ
تزينك أشواقي إليك ممثلاً فأنتَ وإنْ شَطَّتْ بكَ الدارُ حاضرُ

(١) كذا، والشطرة معتلة الوزن.
(٢) وردت هذه الأبيات مكررة في الصفحة (٢٣١ ب) من المخطوط بتغيير (حاضر) في البيت الأخير إلى (زائر) وأظن أن تكرارها جاء من قبيل السهو، لذا سيكتفي بإثباتها في هذا الموضع فقط.
(٣) إضافة من الصفحة (٢٣١ ب).

وأرسلَ إليه بعضُ الأصحاب كتاباً في أولِه: [الطويل]

تلقوا تحياتي إذا هَبَّتِ الصَّبا فإني إذا هَبَّ النسيمُ أُسلِّمُ

فكتبَ الخطيبُ شمسُ الدين جوابَه: [الطويل]

أيا نائياً إن غابَ عنيَ شخصُه بحكمِ النوى أدناهُ مني التوهُّمُ
تزينه أشواقي إليه مميلة ويذكرنيه الطيرُ ليلاً يُهَيْنِمُ
أتاني كتابٌ منكَ كادت سُطورُه لفرطِ مَسراتي بهِ تَتبسَّمُ
وما زلتُ مُذْ أيقنتُ أنَّكَ قائلٌ وبعضُ حديثِ الشوقِ للنارِ مُضرِمُ
تلقوا تحياتي إذا هبتِ الصَّبا فإني إذا هبَّ النسيمُ أسَلِّمُ
أقومُ إذا هبَّ النسيمُ ملبياً وأخدمُ إجلالاً له وأُعَظِّمُ
وأعتنقُ الأغصانَ حينَ يميلُها غراماً وثغرُ الزهرِ منهنَّ ألْثُمُ

وأنشدَ لوالدِه من قصيدةٍ: [البسيط]

أَصُونُ سمعَكَ عن شأني وعَنْ خَبري ما دامَ لي رَمَقٌ من حُسْنِ مُصْطَبري
حتى إذ غضَّ طَرفي بالهمومِ طَغتْ مياهُه فجرتْ عينايَ بالغُدُرِ
فَعَبَّرَتْ عبراتي عن ضمائرِه وكَشَّفَتْ زفراتي كُلَّ مُستَترِ
لو مريبى[٢] على صخرِ رأيتَ به الـ[١] خنساءَ تبكي على الماضينَ من مُضَرِ
أنكرتُ مما رَمَتْني الحادثات به ما كنتُ أعرفُ من سَمعي ومنْ بَصري
سريتُ ليلَ الصبا حتى إذا لمعت أنوارُ شَيبيَ ما متعتُ بالنظرِ
فبتُّ أبكي لشيبٍ ما انتفعتُ به وظلتُ أندبُ ما ضيعتُ من عُمري
إذا غمامُ غمومي ساقَها نفسي حَكتْ دموعيَ هَطّالاً منَ المطرِ
(٢٣٠ ب) أبعدَ ما قد حلبتُ الدهرَ أشطرَه وذقتُ طَعمَيْه من حلوٍ ومن مُررِ
وباتَ داعي الهوى واللهوِ مرتقباً لي غربةٌ فهو يلقاني على غُرَرِ

فكلما حاولتني منه حادثةٌ يصدُّها عن لقائي حُرمةُ الكِبَرِ
وبتُّ أرجو وقارَ الشيبِ يلبسُني مهابةً عفتُها بيان[1] الخفرِ
أهانَ من حيثُ لا تدري فيعذبُ لي مُرُّ المماتِ ويحلو مطعمَ الصبرِ
عظمت والعمرُ في أولى حداثتِهِ وسامَني الهونُ لما زانَني كِبَري
لا خيرَ في عُمُرٍ تصفو أوائلُه وفي الأواخرِ أحسوه على كدَرِ
لَم يخلُ سمعي من قولٍ أساء به حتى إذا ما انقضى عادت به فِكَري
إنْ قلتُ ساءك حالي أو سكتُّ لَهُ خَشيتُ فوقَ الذي أشكوه من ضَرَرِ
أيرفلُ الناسُ من عَلياك في حُللٍ يَمشي لها النجمُ تحتَ الهدبِ والطررِ
فلي بفضلكَ أسْمَاها وأنضرُها فَصُنْ نضارَتها عن لونِ محتَقرِ
بكَ اطمأنتْ قلوبٌ في أماكِنِها كنا نرى أنها ضِيعَت من الذعُرِ
أصْدَرْتني عن حياضٍ كنت وارِدَها من المنايا على يأسٍ من الصدر
حَميتَني وسيوفُ الهند راجفةٌ والرمحُ يرعدُه ما فيه من خَوَرِ
والخوف قصَّ جناحَ السهم فَوَّقَني أطاره القوسُ بعدَ النزعِ من نظرِ
فما أراكَ على ما فيكَ من شِيَمٍ بتاركي عندَ مَسِّ الوَخزِ بالإبرِ

وقالَ أيضاً: [الوافر]

أيا مولى أجَلَّتهُ المعالي مراتبَ فوقَ هاماتِ النجومِ
ومَنْ أبوابُه مأوى طريدٍ وملجأ خائفٍ وغنى عديمِ
ومَنْ سارتْ خلائقُه لغيري على سُنَنِ الصراطِ المستقيمِ
لم استسهلتَ إيلامي وقَلبي يخافُ من مرِّ النسيمِ[2]
وصدرُك واسعٌ عَمَّ البَرايا فما بالي خُصِصتُ من العمومِ

(١) كذا رسمت في الأصل، والشطرة معتلة الوزن.
(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

متى ما سرت بتُّ من اشتياقي بليلٍ دونَه دونَ السليمِ
فإن دنتِ الديارُ نأيتَ عني على ما فيكَ من خُلقٍ كريمِ
فأجزعُ في بعادِك والتَّداني وأبكي في رحيلِك والقُدومِ
(٢٣١ آ) إذا نأتِ القلوبُ فليسَ يجدي
على أربابِها قَربُ الجُسومِ
أودُّ لو انني أُسْكِنتُ قبراً يكونُ قرارُه تحتَ التخومِ
فَذَرْني والليالي فهيَ كفرٌ وذَرْ قلبي سَلِمْتَ من الهُمومِ

وقالَ أيضاً: [الطويل]

وإني لأستثني الصَّبا كلما سَرَتْ حديثك والأشواق حتى شؤونُها
فيصغي إليها سمعُ قلبي لأنه لَيَحفظُ أسرارَ الهوى ويصونُها
إذا سكتتْ كي تحملَ الطيبَ عنكم يحركُ لي برحَ الغرامِ سكونُها
فَأُودِعُها من بَثٌ أشواقي إذا انثنيتُ حديثاً فهي إذ حملته متونها[1]
إذا ما ألمتْ بالرياضِ تَشبثت بأذيالها شوقاً إليك غصونُها
وتهدأُ أشجانُ القلوبِ ولَوْعَتي إذا شيمَ ومضُ البرقِ جُنَّ جُنونُها
ولي مقلةٌ مذ غبتُ لم تعرفِ الكرى وقد أنكرتْ غيرَ الدموعِ شؤونُها
عليها يمينٌ أنها ليسَ تلتقي إلى أن تجودوا باللقاءِ جفونُها

< وقالَ أيضاً > [مجزوء الكامل]

يا غائباً يذكرنيهِ صبحي والمساءُ[1]
كبدي عليكَ وأدمعي بعدَ النوى نارٌ وماءُ

---

(١) كذا، والبيت معتل الوزن.

أَتُــرى يُــرام لــمــهــجــةٍ أَشْـفَـتْ مـن الـبـلـوى شـفـاءُ

إنِّــي لــيــنــزعُ بــي إلــيــكَ سـنـاءُ بـرقِـك والـسـنـاءُ

وأودُّ مــن بــرح الــهَــوى لـو بـاتَ يـحـمـلُـني الـهـواءُ

أعــطــى فــؤادي مَــوثــقــاً صـبـري لـبـعـدِكَ والـبُـكـاءُ

فـأبـانَ بـيـنـي أنَّ صـبـري عـنـك لــيــسَ لَــهُ وَفــاءُ

ووفَــتْ دمــوعــي غــيــرَ أنَّ الـطـرفَ لـيـسَ لَـهُ بـقـاءُ

ولَهُ رضيَ اللّهُ عنه، وأرسلَها إلى الصاحبِ تاجِ الدينِ رحمَهُ الله: [الطويل]

هي الكبدُ الحرَّى أُصِيبَتْ صُدوعُها فلحظةُ بعدٍ عَنك لا تستطيعُها

قضى دمعُها عنها فوفَّىٰ حقوقَها فما غاضَ إلا فاضَ عنه نجيعُها

يُشايُعها قلبي فيأبى اصطبارُه وتخذلُها عيني فتأتي دموعُها

ولَو لَمْ تهبْ رسلُ النسيم لشافهتْ بما استودَعَتْ من بثٌ شكوى تَروعُها

(٢٣١ ب) أقولُ وقد حملتُها من شكايتي أحاديثَ، ظني أنَّها لا تضيعُها

لعلَّ رسالاتِ النسيم إذا انثنتْ إليَّ عليكم تقتضي لي رجوعُها

إذا ما سَرَتْ بالبانِ أشْجَتْ حَمامَه فغنى وأهوى بالغصونِ خضوعُها

وفيكَ حديثُ النفسِ سراً وجهرةً فيقظتُها فيكَ انقضتْ وهجوعُها

وتحملُ فيكَ الشوقَ وهيَ ضعيفةٌ وقد كانَ ذكرُ البعدِ عنك يروعُها

يحملُها الأخطارَ شوقٌ كأنَّهُ لهيبُ لظىً ضُمَّتْ عليه ضلوعُها

تهابُ وترجو فهيَ بينَ مخافةٍ وأمنٍ فيعصيها الهوى ويُطيعُها

وأنتَ لها قصدُ المنى ورضا الهَوى فليسَ إلى شيءٍ سواكَ نزوعُها

وهلْ < هيَ > إلا روضةٌ سُقْتَ نحوَها حياءً فزكت مما سقاها زروعُها[١]

أتتركها حتى يُصَوِّحَ نبتُها وأنتَ على مَحْلِ الليالي ربيعُها

جمعتَ لي الآمالَ جمعَ سلامةٍ فلا فَرَّقَتْ أخرى الليالي جموعُها

فأُكبِتَ قاصيها ونيلَ قريبُها وأُصْحِبَ عاصيها ودامَ مُطيعُها

وُليتَ أمورَ الدين فانقادَ صعبُها وأمكنَ منْ بعدِ الإباءِ مَنيعُها

بنعتِك والآراءُ في السلمِ والوغى أَقَرَّتْ تزدهي تيجانُها ودروعُها[١]

وأحكمتَ في أمرِ الجيوشِ أصولَها فدانَت لما تهوى الملوكُ فروعُها

رفعتَ سماءَ المدحِ والمجدِ [أنجماً تُنيرُ][٢] ولنْ يَخشى غروباً طلوعُها

محامدُ ما يأتيكَ غيرُ جديدِها وغايةُ ما يرجو سواكَ خليعُها

بدائعُ لم تفطنْ بهنَّ قرائحٌ يُصاغُ من الأقوالِ منها بَديعُها[٣]

وقالَ مخاطباً للصاحبِ تاج الدين: [الكامل]

(٢٣٢ آ) إنْ لم تُثِرْ عزماً يَنالُ الفَرْقَدَا

ويريكَ أدنى المنزلينِ الأبْعَدَا

لم يُقضَ حَقُّ عُلاكَ منكَ وإنَّه حقٌّ أبى لظُهورِه أنْ يُجحَدَا

لا عذرَ إنْ نبهْتُ عزمَكَ فانثنى عن شأوِه من بعدِ ما اتسعَ المَدى

لا تعطِ جَدَّكَ في المعالي رخصةً حتى [تنيبَ][٤] وقد تعدَّى المَقْصِدَا

---

(١) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٢) في الأصل: أنجم ينير.

(٣) وردت هذه الأبيات في الأصل متبوعة بقوله: وقال اعتذارا، ثم ساق قوله: وحقك ما أخرت. . .، وقد حذفت هذه الفقرة لسبق ورودها في الصفحة (٢٣٠ آ) من **المخطوط**، راجع ص ١٤٧٩.

(٤) وردت في الأصل غير منقوطة، ولعله يقصد ما أثبتناه.

سِرْ سيرَ من خلق الونى[1] ... يغدو وغير الصبر لن يتزوَّدَا
لا تُطمعِ الآمالَ منه بلفتةٍ ... والبارعُ المجهودُ لن يتلدَّدَا[2]
حلْ بينَ جفنِك والرقادِ فمن يُرِدْ ... دونَ الذي [أمليتَه][3] لن يَرقُدَا
ما ذاقَ مِن طيبِ المنامِ لذاذةً ... مَن لم يبتْ فيما يرومُ مُسَهَّدَا
لا تذكِ ناراً غيرَ سيفٍ زندُها ... ووقودُها غيرُ القنا مُتَقصِدَا
لا تخدعَنَّك فكرةٌ قدْ حَسَّنَتْ ... لك راحةً فالناسُ ما سادوا سُدَى
واعلمْ - وإنك عالمٌ - إنَّ الفتى ... لن يبلغَ الراحاتِ حتى يجهَدَا
. . .[4] رفعة تجد المهابة أمسكت ... فيها فرائصَها لئلا تُرعَدَا
وتأنَّ إنْ خلتَ الأناة. . .[4] ... في ضمنِ عزم راحة ما عودَا
لِنْ حيثُ تعلمُ أنَّ لينَك رحمةٌ ... للقَرْنِ ما صادَفْتَه مُتوَدِّدَا
واصلُبْ متى يصلبْ لديك وطالما ... وهي الحديدُ وقد رأيتَ المِبْرَدَا
وافتحْ برأيك كلَّ بابٍ مغلقٍ ... والرأيُ يفتحُ إذ يكونُ مُسَدَّدَا
صُن سرَّ قلبك صونَ عرضِكَ عن أذى ... لا تحسبنْهُ المالَ هانَ فَبُدِّدَا
واحذرْ كأنَّ الأمنَ ليس بكائنٍ ... وأمنْ كأنَّ اللَّهَ ما خلقَ الردَى
واكمنْ كمينَ النارِ سحَّ زنادُها ... لا وهتَّك قولُ صخرٍ جَلْمَدَا[5]
واظهر ظهورَ الضوءِ منها في الدجى ... ما دونه سترٌ عليها مُدَّدَا
هذا وقلبُك لايزالُ بعقدِهِ ... للَّه في كُلِّ الأمورِ مُوَحِّدا
انظرهُ في الإنسانِ لا ترَ غيرَه ... واغبَّ ظهرَك عن سواه لتشهدَا

---

(١) كذا، والشطرة معتلة الوزن.
(٢) لن يتلفت يميناً وشمالاً، والفعل مأخوذ من لديدي العنق، وهما صفحتاه (المنجد).
(٣) في الأصل: أملته، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم الوزن.
(٤) أصل البياض كلمة غير واضحة، والشطرة معتلة الوزن.
(٥) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

واسألـه نـصـرَك إنْ خـشـيـتَ ظُـلامَـةً   فـمـتـى سـألـتَ الـنـصـرَ مـنـه أنْـجَـدَا

(٢٣٢ ب) وإذا تـعـددتِ الـوسـائـطُ فـاعـتـبـرْ

حـالَ الـوجـودِ تـجـدْه كـيـفَ تَـفَـرَّدَا

لا تـكـسُ مـخـلـوقـاً بـدا لـك فـقـرُه   ثـوبـاً مـن الأمـجـادِ عـنـه تَـحَـيَّـدَا

واسـألْ أخـاكَ إذا تـفـكـرَ رأيـه   وسـلِ الـدعـا مـنـه إذا غـدا مـتـهـجـدًا[١]

جـيـشـانِ مـا هـرمـتْ كـتـائـبُ مـن غـدا   بـهـمـا عـلـى أعـدائِـه مُـسْـتَـنْـجِـدَا

فـيـه يـعـيـدُ الـلّـهُ فـضـلـك...   الـعَـوْدُ أضـحـى أحـمـدًا[١]

لا يُـؤلـمـنـكَ إذْ حُـسِـدْتَ فـأحـسـنُ الـ   حـالاتِ مـا فـيـهـا تَـرى لـك حُـسَّـدَا

حَـسـدوك حـتـى أخَّـروكَ وكـلَّـمـا   أخَّـرْتَ سَـهـمـاً عـنـدَ نَـزْعِـكِ أبـعـدَا

هـل يـحـسـدوكَ الأمـنَ قـدرُك فـوقَـه   لـكـنـهـم حَـسـدوا عـلـيـكَ الـسُّـؤددَا

الـحـظُّ مَـنْ أمـسـى عـلـيـاً جَـدُّه[٢]   كـلا ومـا جـهـلَ امـرؤ لـك مَـولِـدَا

أسـرِعْ بـنـارِ أُضْـرِمَـتْ لـمـكـيـدةٍ   تـرمـي بـهـمـةِ حـازمٍ أن تُـخـمِـدَا

لا تَـجـزعَـنَّ وقـد سـلـمـتَ لـفـائـتٍ   مـا دونَ ذاتـكَ إذ سـلـمـتَ لـك الـعِـدا

مـا ازددتَ بـعـد الـخـيـرِ إلا بـهـجـةً   وكـذا تـرى مـهـمـا اختـبرتَ الـعَـسْـجَـدَا

وقال أيضاً: [دوبيت]

فـي حـبـك تـهـجـعـت أهـوائـي   فـارتـحـت لـمـا ألـقـاه مـن أدوائـي

إنـي لـيـلـذ لـي جـوا أحـشـائـي   إذ تـعـلـم مـا كـتـمـتـه مـن دائـي.

< وقال أيضاً > [دوبيت]

مـذ أرسـل سـهـم طـرفـهـا الـفـتـاك   واقـتـيـد مـن الـسـفـاح بـالـسـفـاك

ونـاداني لا يـنـجـيـك مـنـي هـرب   والـهـرب تـقـول الـخـلاص مـن أشـراكي

---

(١) كذا، والبيت معتل الوزن.

(٢) الجَد: الحظ، والشاعر يُوَرِي هنا بالوزير بهاء الدين على جد الصاحب تاج الدين.

● وفيها، تُوفيَ الفاضلُ الأديبُ سراجُ الدين عمرُ بنُ مسعود الحلبي المعروفُ بالمَحَّار[1]، كانَ أولاً صائغاً يمحرُ الكان (كذا) واشتغلَ بالأدبِ وفاق فيه، واتصلَ بخدمةِ صاحبِ حماةَ فقررَ له راتباً، وبها تُوفيَ في شهورِ سنةِ إحدى عشرةَ وسبعِ مئةٍ، وله نظم حسنٌ رائقٌ فمنه قولهُ[2]: [المنسرح]

أمـا تـرى الـنـهـرَ فـي تـدفـقـهِ   وصـفـوه قَـدْ وشـى عـلـى الـسَّـمَـكْ
تـوهـمَ الـريـحُ صـيـدَه فـغـدا   يـنـسـجُ وجـهَ الـغـديـرِ كـالـشَّـبَـكِ

وقال[3]: [الكامل]

(٢٣٣ آ) لـمـا تـألـقَ بـارقٌ مـن ثـغـرهِ   جـادتْ جـفـونـي بـالـسـحـابِ الـمُـمـطـرِ
فـكـأنَّ عـقـدَ الـدمـعِ حـلَّ قـلائـدَ الـ   ـعِقيانِ منه على صَحاحِ الجَوْهري[4]

ولَهُ أيضاً في أحدبَ[5]: [المنسرح]

وأحْـدَبٍ أنـكـروا عـلـيـه وقَـد   سُـمـي حُـسـامـاً [و][6] غـيـرَ مـنـكـورِ
مـا لـقـبـوه الـحـسـامَ عـن غـلـطٍ   لـو لـم يَـرَوْا قَـدَّهُ [الـقَـلاجـوري][7]

---

(١) ترجمته في:
ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/١٤٦ ـ ١٥٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١١٩ ب ـ ١٢٠ آ، ابن حجر: **الدرر** ٣/١٩٣، وفيه: ومات سنة ٧١١ أو ٧١٢.

(٢) ورد هذا البيتان في ابن حجر، المصدر نفسه.

(٣) كذا، وسيعود المؤلف ثانية إلى إثبات هذين البيتين (انظر ما يلي من السياق) مسنداً روايتهما إلى ابن الخباز، ولعله أراد بذلك استدراك ما فاته من الرواية الأولى من إشارة إلى السند، وورد البيتان المذكوران في ابن القاضي، **درة الحجال** ٣/١١، منسوبين إلى قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن أحمد الحنبلي (الحارثي).

(٤) فيه تورية بكتابي: «**قلائد العقيان**» للفتح بن خاقان، و«**الصحاح في اللغة**» للجوهري.

(٥) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **فوات الوفيات** ٣/١٤٧.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من م. ن.

(٧) في الأصل: الفلاحوري، والتصحيح من م. ن.، وبهامشه: قلاجوري (بالفارسية): السيف اللامع.

وأنشدَ له في صدرِ كتابٍ: [الخفيف]

أنـــا واللهِ حـــاســـدٌ لـــكـــتـــابـــي حـــيـــثُ ســيـــرتـــه رســـولاً إلـــيْـــكـــا
قـــرَّبَـــتْـــهُ يـــدُ الـــســـعـــادةِ حـــتـــى نـــالَ قـــبـــلـــي حـــظّـــاً بـــلـــثـــمِ يَـــدَيْـــكـــا
فـــإذا مـــا فَـــضَـــضْـــتَـــهُ أطـــرقَ الـــعـــنـــوانُ مـــنـــه مُـــقَـــبِّـــلاً قـــدمَـــيْـــكـــا
وإذا طـــالَ وصـــلُـــهُ قـــبَّـــلَ الأرضَ وهـــذا عـــنـــي خـــضـــوعـــاً لَـــدَيْـــكـــا

وأنشدَ الشيخُ يحيى الخباز[1] قالَ، أنشدني سراجُ الدين عمرُ المَحَّار لنفسه: [الكامل]

لـــمـــا تـــألـــقَ بـــارقٌ مـــنْ ثـــغـــرِه جـــادَتْ جـــفـــونـــي بـــالـــســـحـــابِ الـــمُـــمْـــطِـــرِ
فـــكـــأنَّ عـــقـــدَ الـــدمـــعِ حـــلَّ «قـــلائـــدَ الـــعِـــقـــيـــانِ» مـــنـــه عـــلـــى «صَـــحـــاحِ الـــجَـــوْهَـــري»

وأنشدَني المذكورُ في شمعةٍ انطفأت على خَدٍّ مليحٍ: [مخلع البسيط]

يـــا شـــمـــعـــةً قـــد بـــدا بـــخـــدِّ الـــحـــبـــيـــبِ مـــن لـــذْعِـــهـــا لـــهـــيـــبُ
كـــيـــفَ تـــدانـــيـــتِ مـــن مـــكـــانٍ تـــذوبُ مـــن دونـــهِ الـــقـــلـــوبُ
قـــالـــت وهـــذا لـــســـانُ حـــالـــي وقـــد صـــبَّ بـــه نـــحـــيـــبُ[2]
كـــم بـــاتَ جـــســـمـــي بـــنـــارِ قـــلـــبـــي شـــوقـــاً إلـــى لـــثْـــمِـــهـــا يـــذوبُ

وقالَ أيضاً يستدعي [صاحباً][3] له إلى الحمام: [الخفيف]

أيـــهـــا الـــصَّـــاحـــبُ الـــذي لأيـــادِيـــهِ عـــلـــيـــنـــا فـــضـــلٌ جـــزيـــلٌ عَـــمـــيـــمُ
جَـــمَـــعَـــتْـــنـــا فـــي ذا الـــنـــهـــارِ الـــمـــقـــادِيـــرُ ولـــلّـــهِ جـــمـــعُـــنـــا الـــمـــرحـــومُ

---

(1) هو يحيى بن محمد بن زكريا العامري المعروف بابن الخباز، تلميذ المَحَّار، توفي بحماة في المحرم، وقيل: في ذي الحجة سنة ٧٧٣ هـ/ ١٣٧١ ـ ١٣٧٢ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ٤٢٦ (المحرم)، ابن العماد: شذرات ٦/ ٢٣٠ (ذو الحجة).
(2) كذا والشطرة معتلة الوزن.
(3) في الأصل: صاحب.

نحنُ في مجلسٍ يُرينا نجوماً طالعاتٍ ولَنْ ترانا نجومُ
بيننَا عيشةٌ ونحن أديبٌ، ومليحٌ، ومطربٌ، ونديمُ
قَد تَهَيَّا لنا النعيمُ فإن لجتَ إلينا فهو النعيمُ المقيمُ

(٢٣٣ ب) وأنشدَ لسراجِ الدينِ من قصيدةٍ يمدحُ الملكُ المظفرَ صاحبَ حماة[١]: [البسيط]

ما بَثَّ شكواه لولا مسَّه الألمُ ولا تأوه لولا مَسَّهُ السقمُ
ولا توهمَ أنَّ الدمعَ مهجتُهُ أذابَها الشوقُ حتى سالَ وهوَ دمُ
صَبٌّ له مَدمعٌ صَبٌّ يكفكُفه فتستهلُ غواديه وتَنسجِمُ
فطرفُه بمياهِ الدمعِ من غرقٍ وقلبُه بلهيبِ الشوقِ يضطرِمُ
أرادَ إخفاءَ ما يلقاهُ من كمدٍ حتى لقد كادَ[٢] بالسُّلْوانِ يتهمُ
يُبدي التجلُّدَ والأجفانُ تفضحُه كالبرقِ يَبكي الغوادي وهو يبتسمُ
سقتهُ أيدي النوى كأساً مدعدعةً فما نداماه إلا الحزنُ والندمُ
يُمسي ويُصبحُ لا صبرٌ ولا جلدٌ ولا قرارٌ ولا طيفٌ ولا حلمُ
لو لم يؤمل إلماماً بجيرتِه[٣] قد كان يعتادُه مما به لَمَمُ
قالوا الوشاةُ تَسَلَّىٰ عن أحبتهِ يا ويحَهم جهلوا فوقَ الذي علمُوا
فظننوا فيه ما شاءتْ ظنونُهُمْ به الإساءةَ ما قالوا وما زعموا
أني يميلُ إلى السُّلْوانِ مكتئبٌ باقٍ على الوُدِّ والأيامُ تنصرمُ
قضى بحبِّهم عصرَ الشبابِ وما خانَ الودادَ، وهذا الشيبُ والهرمُ[٤]

---

(١) وردت (كلها) في ابن شاكر، **فوات الوفيات** ٣/١٤٨ ـ ١٤٩ (باستثناء الأبيات: ١١، ١٦ ـ ١٩)، وابن القاضي، **درة الحجال** ٣/١١ ـ ١٣.

(٢) ابن شاكر، وابن القاضي: عاد، وهو تحريف.

(٣) في ابن القاضي: بجدته.

(٤) في ابن القاضي، وردت هذه الشطرة هكذا: حازَ الودادَ وعيبَ الشيب والهرم.

أنا المقيمُ على ما يرتضونَ به ... مصغٍ إذا نطقُوا راضٍ إذا حَكَمُوا
متى دعاني هواهُم جئتُ معتذراً ... سعياً على الرأسِ إذْ لم يسعدِ القدمُ
يا قلبُ لا تيأسنَّ القربَ رُبَّ غدٍ ... تَسخو بقربهمُ الدنيا وتلتئمُ
ويُصبحُ الخوفُ أمناً والصدودُ رضاً ... والبعدُ [قرباً][(1)] وتدنو دارُهم وهمُ
ويُسعفونكم الحسنى[(2)] فعندَهمُ ... مكارمٌ ولَهم حسنُ الوفا شِيَمُ
يُعزَى الجمالُ إليهم والجميلُ كما ... إلى المُظَفَّرِ يُعزَى الجودُ والكرَمُ

ولَهُ في مَحمومٍ: [الخفيف]

لا أحسُدُ الناسَ على نعمةٍ ... لكنني أحسُدُ حُمَّاكا
(٢٣٤ آ) أما كفاها أنها عَشِقَتْ ... قدَّكَ حتى قَبَّلَتْ فاكا

وقالَ فيمن تقشعَر جسدُه: [الكامل]

قالوا: حبيبُك قد غدا في هِزَّةٍ ... أتقولُ تلك عقوبةُ الهجرانِ
فأجبتُهم حاشاه لكنَّ الهوى ... أبداً يَهُزُّ معاطفَ الأغصانِ

وله في إبريقٍ[(3)] [البسيط]

يا حَبَّذا شكلُ إبريقٍ تميلُ لَهُ ... منا القلوبُ وتَصبو نحوَه الحدقُ
يَروقُ لي حينَ أجلوه، وتعجبُني ... منه طلاوةُ ذاك الجسمِ والعنقُ
وكَمْ شربتُ به ماءَ الحياةِ، وما ... ينالُني منه لا غصٌ ولا شَرَقُ
حتى غدا خَجِلاً مما أُقَبِّله ... فظلَّ يَرشحُ من أعطافِه العَرَقُ

ولَهُ في قِنديلٍ[(4)]: [البسيط]

---

(١) في الأصل: قرب، والتصحيح من م.ن.
(٢) في ابن القاضي: ويسعفونك بالحسنى.
(٣) وردت (كلها) في ابن شاكر، فوات الوفيات ٣/١٤٧ ـ ١٤٨.
(٤) وردت (كلها) في م.ن.، ص ١٤٨.

يا حُسْنَ بهجةِ قِنديلٍ خَلَوْتُ به   والليلُ قد أُسبلَتْ منه[1] ستائرُهُ
[أطلّ][2] كالكوكبِ الدُّرّي متقداً   فراقَ باطنُه نوراً وظاهرُهُ
تزيدُه ظلمةُ الليلِ البهيمِ سَناً   كأنما الليلُ [طرفٌ][3] وَهُوَ ناظرُهُ[4]

وله مما يُكتَبُ على خاتم: [المنسرح]

أنا من عنصرٍ تقصرُ عنه العناصرِ
فلهذا سُدتُ على عظيمِ الخناصِر

وصَلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنا مُحمدٍ وآلِهِ وصَحْبِه وسلَّمَ تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يومِ الدين

---

(١) في م.ن.: منا، والصواب ما أثبتناه بإحالة الضمير إلى الليل.
(٢) في م. ن.: أضاء.
(٣) في الأصل: طرفا، والتصحيح من م.ن.
(٤) في م.ن.: باصره.